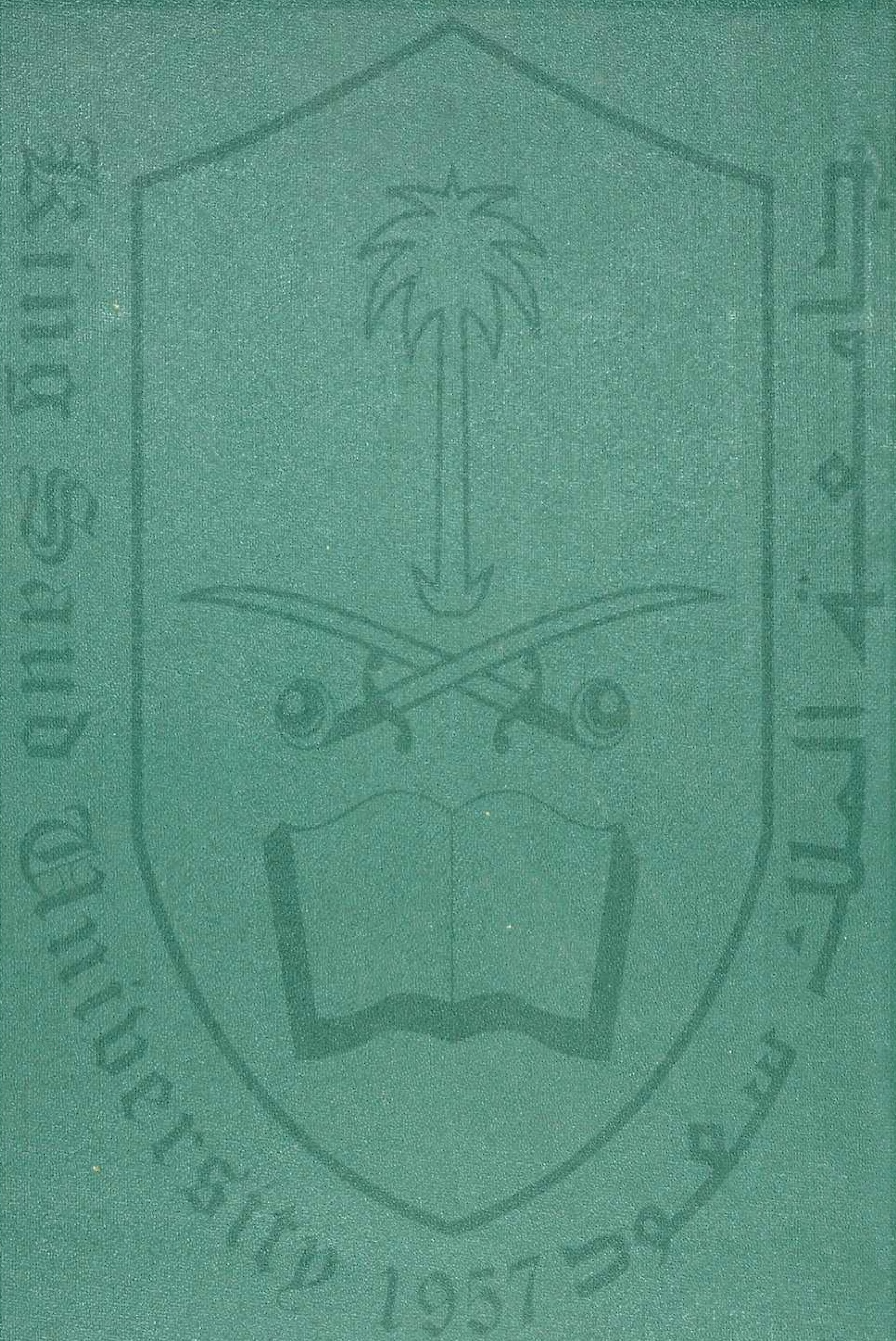
المستطرف


King Saud University 1957
جامعة الملك سعود

٨١٠ر٨
أ ٥٠م

المستطرف في كل فن مستظرف، تأليف محمد بن احمد بن منصور الابشيهي المحلي، بهاء الدين، ابو الفتح (٧٩٠-٨٥٢هـ). بخط يوسف بن ابراهيم الشافعي، ١٢٥٩هـ.

٧٤٨ ٤١١ق مسطرتها مختلفة ٢٢×٣٢سم

نسخة حسنة، خطها معتاد.

الاعلام ٦ : ٢٢٩؛ كشف الظنون ٢ : ١٦٧٤

١- المجموعات الادبية أ- الابشيهي، محمد بن احمد -٨٥٢هـ ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ.



٣٢×٢٢سم

١٠٢م

من منّ الله على عبده الواثق عفو ربه
دخول هذا الكتاب في ملكه

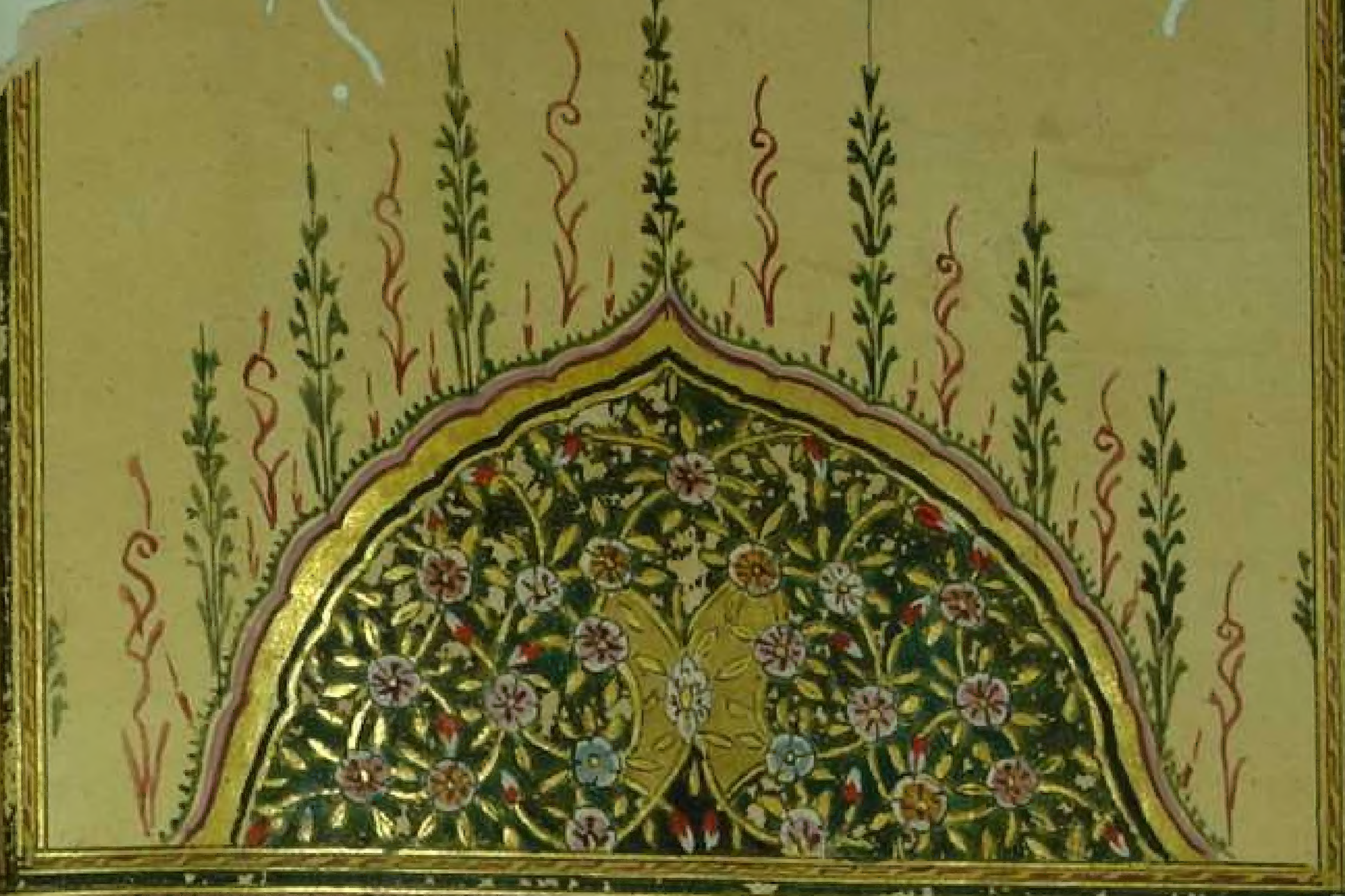
هذا كتاب المستطرف
في كل فن مستظرف
على التمام والكمال
والحمد لله على كل
حال وله
الحمد في
جميع
الاحوال
تم

٥١٧

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
دخل هذا الكتاب في ملك السيد الشريف محمد
ابو الانوار السادات الوفاي نجل حضرة سيد
السادات ومعدن الفضل والسيادات
السيد احمد ابو الاقبال الوفاي السادات
بلغه الله مناه وذلك في يوم الخميس
المبارك ٥ لذا القعده من شهور
عام سنة ١٢٧١ هلاليه



وله غيره



بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون والهداية

الحمد لله الملك القدير الحكيم الخبير صاحب القدرة والارادة والتدبير
المنزه عن التكييف والتمثيل والتصوير تبارك الذى بيده الملك وهو
على كل شئ قدير احمده على ما اعان عليه من قصد ويسّر من عسير واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ضد ولا ظهير ولا وزير واشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير المبعوث
الى كافة الخلق من غنى وفقير صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلاة يفوز
قائلها من عذاب السعير وحسبنا الله ونعم الوكيل فنعم المولى ونعم النصير
اما بعد فقد رأيت جماعة من ذوى الهمم جمعوا اشياء كثيرة من الآداب
والحكم وضبطوا مجلدات كثيرة فى التواريخ والنوادر والاخبار والحكايات
واللطائف ودقائق الاشعار والفوا فى ذلك كتبا كثيرة وتفرد كل منهم بصيد
فوائد لم تكن فى غيرها من الكتب المحصورة فاستخرت الله تعالى وجمعت
من مجموعها هذا المجموع اللطيف وجعلته مشتملا على كل فن ظريف وسميته
المستطرف على كل فن مستظرف واستدللت فيه بآيات كثيرة من القرآن
العظيم واحاديث صحيحة من احاديث النبى الكريم وطرزته بحكايات

حسنة عن الصالحين ونقلت فيه كثيرا مما اورده الزمخشرى فى كتابه ربيع الابرار
وكثيرا مما نقله ابن عبد ربه فى كتابه العقد الفريد ورجوت ان يجد مطالعه فيه
كل ما يقصد ويريد وجمعت فيه لطائف وظرائف عديده من منتخبات
الكتب النفيسة المفيدة واودعته من الاحاديث النبوية والامثال الشعرية
والالفاظ اللغوية والحكايات الجدية ومن الغرائب والدقائق والاشعار
والرقائق ما تشنف بذكره الاسماع وتقر به العيون وينشرح لمطالعته كل
قلب محزون وقد قيل الكتاب نديم صدق لا يملك ان صحبته ولا يحزنك
فى الغيبة ان هجوته فجاء بحمد الله تعالى عاليا فى النظام يشتمل على الهزل والجد فى
الكلام وقد وجد مكتوبا على كتب ابن خاقان الكتب موائد الحكماء عليها
ظرائف اللطائف لا يخاف المستكثر منها شبعا يشتمه ولا وجعا يسهمه
وقد قيل الكتاب مأمون العثرات يؤيد الالباب ويفيد الآداب الكتب
بساتين فيها ثمار العقول وعين النهر والاداب اذا انقضى زمن الربيع فالكتب
ناضرة تشب

شعر

ان الكتاب اجل خل وصاحب … تخلو به ان ملك الاصحاب
لا مفشيا سرا اذا استودعته … وتنال منه حكمة وصواب

وقال بعض الفضلاء

طلب العلم فات اول عمرى … والملاهى واللهو كان اشتغالى
فتسليت بالمجاميع عند … وتفرجت فى كلام الرجال

وقال آخر

مجموعنا قد حاز من ظرفه … كل المعانى فاغتدى اوحدا
اصبح فردا لا يرى مثله … فاعجب لمجموع غدا مفردا

وقال آخر

انظر الى حسن مجموعى ترى عجبا … ها قد غدا مفردا فى الفن والادب

لقد حوى دُرَّ الفاظٍ منظّمة ، نَظْمَ الجُمانِ على خيطٍ من الذهبِ

وقال آخر

من كل معنى يكاد الميت يفهمه ، حُسْناً ويعشقه القرطاسُ والقلمُ

وجعلته يشتمل على اربعة وثمانين باباً من احسن الفنون متوجا بالفاظ كأنها اللؤلؤ المكنون

شعر

ففي كل باب تلق دُرّاً مؤلّفاً ، كنظم عقود زيّنتها الجواهرُ

كذلك نظم العقد فيه جواهر ، على غير تاليف كما الدر فاخرُ

وضمّنته كل ظريفة ، ونظمت فيه كل لطيفة ، وقرنت الاصول بالفروع وفصّلتها في مواضعها مرتبة ليقصد بها الطالب الى كل باب منها عند حاجتها اليه ، ويعرف مكانه بالاستدلال عليه ، فيجد كل معنى في بابه ان شاء الله تعالى ، والله المسؤول في نيل المطلوب ، وان يلهم الناظر فيه ستر ما يراه من خلل وعيوب ، انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الاول فی مبانی الاسلام وفیه خمس فصول

الفصل الاول فی الاخلاص لله تعالی والثناء علیه

وهو ان یعلم ان الله تعالی واحد لا شریک له فرد لا ند له ازلی دائم ابدی لا اول لوجوده ولا آخر لابدیته قیوم لا یفنیه الابد ولا یغیره الامد بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بکل شئ علیم منزه عن الجسمیة لیس کمثله شئ وهو فوق کل شئ فوقیته لا تزیده بعداً عن عبیده وهو اقرب الی العبید من حبل الورید وهو علی کل شئ شهید وهو معکم اینما کنتم لا یشابه قربه قرب الاجسام کما لا تشابه ذاته ذوات منزه عن ان یحده زمان مقدس عن ان یحیط به مکان تراه ابصار الابرار فی دار القرار علی ما دلت علیه الآیات والاخبار حی قادر جبار قاهر لا یعتریه نقص ولا قصور لا تأخذه سنة ولا نوم له الملک والملکوت والعزة والجبروت خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم لا تحصی مقدوراته ولا تتناهی معلوماته عالم بجمیع المعلومات لا یعزب عنه مثقال ذرة فی الارض ولا فی السموات یعلم السر واخفی ویطلع علی مکنون الضمائر وخفیات السرائر مکون الکائنات مدبر الحادثات لا یجری فی ملکه قلیل ولا کثیر جلیل ولا حقیر خیراً وشر نفع او ضر الا بقضائه وقدرته وحکمه ومشیئته فما شاء کان وما لم یشا لم یکن وهو المبدئ المعید الفعال لما یرید لا معقب لحکمه ولا راد لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصیته الا بتوفیقه ورحمته ولا قوة له علی طاعته الا بمحبته وارادته لو اجتمع الانس والجن والملائکة والشیاطین علی ان یحرکوا فی الکون ذرة او یسکنوها دون ارادته الجمیع لعجزوا بصیر متکلم بکلام لا یشبه کلام خلقه وکلما سواه سبحانه وتعالی فهو حادث اوجده بقدرته وما من حرکة وسکون الا وله فی ذلک حکمة

دلت على وحدانيته قال سبحانه وتعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات

وقال ابو العتاهية

ايا عجبا كيف يعصى الاله … ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شئ له آية … تدل على انه واحد
ولله في كل تحريكة … وتسكينة في الورى شاهد

وقال غيره شعر

كلما ترتقي اليه بوهم … من جلال وقدرة وسناء
فالذي ابدع البرية اعلا … منه سبحانه مبدع الاشياء

وقال علي رضي الله عنه في بعض وصاياه لولده اعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت صفاته وافعاله ولكنه اله واحد لا يضاده في ملكه احد وقال كرم الله وجهه كل ما يتصور في الاذهان فالله سبحانه وتعالى بخلافه قال لبيد بن ربيعة

الا كل شئ ما خلا الله باطل … وكل نعيم لا محالة زائل
وكل ابن انثى وان تطاول عمره … الى الغاية القصوى الى القبر آيل
وكل اناس سوف تدخل بينهم … دويهية تصفر منها الانامل
وكل امرئ يوما سيعرف سعيه … اذا حصلت عند الاله الحصائل

الحصائل هي ما يحصل من الاعمال وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر ان اصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل ثم بعد هذا الاعتقاد الاقرار بالشهادة بان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه برسالته الى الخلائق كافة وجعله خاتم الانبياء ونسخ بشريعته الشرائع وجعله سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر وجب على الخلق تصديقه فيما اخبر عنه من امور الدنيا والآخرة فلا يصح ايمان عبد حتى يؤمن بما اخبر به بعد الموت من سؤال منكر ونكير وهما ملكان من ملائكة الله سبحانه وتعالى

يسألان العبد في قبره عن التوحيد والرسالة ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ويؤمن بعذاب القبر وانه حق وان الميزان حق والصراط حق والحساب حق وان الجنة حق وان النار حق وان الله يدخل الجنة من يشاء بغير حساب وهم المقربون وانه يخرج عصاة الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم من في قلبه مثقال ذرة من الايمان ويؤمن بشفاعة الانبياء ثم بشفاعة العلماء ثم بشفاعة الشهداء وان يعتقد فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم على ما وردت به الاخبار وشهدت به الآثار فمن اعتقد جميع ذلك مؤمنا موقنا به فهو من اهل الحق والسنة مفارق لعصابة الضلال والبدعة رزقنا الله سبحانه وتعالى الثبات على العقيدة وجعلنا من اهلها ووفقنا للدوام الى الممات على التمسك والاعتصام بحبلها انه سميع مجيب فهذه العقيدة اشتملت على احد اركان الاسلام الخمسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج لمن استطاع

الفصل الثاني في الصلاة وفضلها

قال تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال تعالى واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة اختلف في اشتقاق اسم الصلاة ثم هو قيل هو من الدعاء وتسمية الدعاء صلاة معروف في كلام العرب فتسمى الصلاة لما فيها من الدعاء وقيل سميت بذلك من الرحمة قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فهي من الله رحمة ومن الملائكة والناس دعاء وقيل سميت بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ابي اوفى اي ارحمهم وقيل سميت بذلك من الاستقامة وقولهم صليت العود اذا قومته والصلاة تقوم العبد على طاعة الله سبحانه وتعالى وتنهاه عن خلافه قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل انها صلة بين العبد وبين ربه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الايمان الصلاة فمن فرغ لها قلبه

وجاد عليها بجدودها فهو مؤمن وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال
وهو على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام وما اكمل لله صلاة قيل وكيف ذلك
قال لا يتم خشوعها ولا تواضعها واقباله على الله فيها وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه
وقيل للحسن ما بال المتهجدين من احسن الناس وجوها قال انهم خلوا بالرحمن فالبسهم
نورا من نوره وقال بعضهم لا يفوت احدا صلاة في جماعة الا بذنب وكانت
رابعة العدوية تصلي في اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن
ليسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من امتي هذا عملها
في اليوم والليلة وقال بعضهم صليت خلف ذي النون المصري فلما اراد ان
يكبر رفع يديه وقال الله ثم بهت وبقي جسدا لا روح فيه اعظاما لربه ثم قال الله اكبر
فظننت ان قلبي انخلع من هيبة تكبيره اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
يا داود كذب من ادعى محبتي واذا جنه الليل نام عني اليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه

لعبد الله بن المبارك

اذا ما الليل اظلم كابدوه … فيسفر عنهمو وهمو ركوع
اطار الخوف نومهمو فقاموا … واهل الامن في الدنيا هجوع

وكان سيدنا الشيخ فتح الدين بن امين الدين الحكم النحريري رحمه الله كثيرا ما يتمثل
بهذا الشعر

يا ايها الراقد كم ترقد … قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وساعاته … حظا اذا ما هجع الرقد
من نام حتى ينقضي ليله … لم يبلغ المنزل او يجهد

وكان سيدنا اويس القرني لا ينام ليله ويقول ما بال الملائكة لا يفترون
ونحن نفتر وقال حذيفة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وقال هشام بن عروة كان ابي يطيل المكتوبة

ويقول

ويقول هي رأس المال وقال ابو الطفيل سمعت ابا بكر الصديق رضي الله
عنه يقول الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وجزأ محمد بن
المنكدر الليل عليه وعلى امه وعلى اخته اثلاثا فلما ماتت اخته جزأه عليه وعلى امه
فلما ماتت امه قام الليل كله وكان مسلم بن يسار اذا اراد ان يصلي في بيته
قال لاهله تحدثوا فلست اسمع حديثكم وكان اذا دخل البيت سكت اهله لا يسمع
لهم كلاما فاذا قام الى الصلاة تكلموا وتضاحكوا ووقع حريق الى جنبه وهو في
الصلاة فما شعر حتى اطفئ وكان الحمام يقع على رأس ابن الزبير في المسجد الحرام
يحسبه جذعا منصوبا لطول انتصابه في الصلاة وكانت العصافير
تقع على ظهر ابراهيم بن شريك وهو ساجد كما تقع على الحائط وختم القرآن في ركعة اربعة
من الائمة عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير وابو حنيفة وراى الاوزاعي
شابا بين القبر والمنبر يتهجد فلما طلع الفجر استلقى ثم قال عند الصباح يحمد القوم السرى
فقال يا ابن اخي لك ولاصحابك لا للحالمين وكان خلف بن ايوب لا يطرد الذباب في
الصلاة قيل له كيف تصبر قال بلغني ان الفساق تصبر تحت السياط ليقال فلان
صبور وانا بين يدي ربي افلا اصبر على الذباب الذي يقع علي وقال ابو صفوان
ابن عوانة ما من منظر احسن من رجل عليه ثياب بيض وهو قائم يصلي في القمر كانه يلبسه
الملائكة وقال الحسن ما كان في هذه الامة اعبد من فاطمة رضي الله عنها كانت تقوم
بالاسحار حتى تورمت قدماها وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه
وهو المغفور له من ذنبه ما تقدم وما تأخر وكانت دموعه على مصلاه كوكف المطر وكان
ابراهيم الخليل عليه السلام يسمع لقلبه غليان وخفقان هذا خوف الحبيب والخليل مع ما اعطيا
من شرف المقام والعجب كيف يطمئن قلب ازعجه الآثام وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لرجل قال له ادع الله ان يجعلني رفيقك في الجنة قال اعني على نفسك بكثرة السجود
وقال حاتم الاصم فاتتني الجماعة فعزاني ابو اسحاق البخاري وحده ولو مات لي ولد
لعزاني اكثر من عشرة آلاف لان مصيبة الدين عندهم اهون من مصيبة الدنيا وكان السلف

يعزون انفسهم ثلاثة ايام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى وسبعًا اذا فاتتهم الجماعة
وقال ابن عباس ركعتان مقتصدتان فى فكر خير من قيام الليل والقلب ساه

ولبعضهم

خسر الذى ترك الصلاة وخابا … وابا معادا صالحا ومآبا
ان كان يجحدها فحسبك انه … اضحى بربك كافرا مرتابا
او كان يتركها لنوع تكاسل … غطى على وجه الصواب حجابا
فالشافعى ومالك رايا له … ان لم يتب حد الحسام عقابا
والرأى عندى للامام عذابه … بجميع تاديب يراه صوابا

اللهم اعنا على الصلاة وتقبلها منا بكرمك ولا تجعلنا من الغافلين برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ومما يستحسن الحاق هذا الفصل بذكر شىء من فضل السواك والاذان اما السواك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا اخاف ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وقال صلى الله عليه وسلم صلاة على اثر سواك افضل من خمس وسبعين صلاة بغير سواك وقال حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام ليتهجد يشوص فاه بالسواك وعنه صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما فى السواك لبات مع الرجل فى لحافه وعنه صلى الله عليه وسلم السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وقال صلى الله عليه وسلم افواهكم طرق ربكم فنظفوها والاختيار فى السواك ان يكون بعود الاراك ويجزى بغيره من العيدان وبالسعد والاشنان والخرقة الخشنة وغير ذلك مما ينظف ويستاك فى ظاهر الاسنان وباطنهم ويمر السواك على اطراف اسنانه واضراسه وسقف حلقه امرارا لطيفا وليستاك بعود متوسط لا شديد اليبوسة ولا شديد اللين فان اشتد يبسه لينه بالماء وقد قيل ان من فضائل السواك انه يذكر الشهادة عند الموت واما الاذان فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يد الرحمن على راس المؤذن حتى يفرغ من اذانه قيل فى قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا نزلت فى المؤذنين وعن

ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يغفر للمؤذن مدى صوته ويشهد له ما سمعه من رطب ويابس وعن معاذ رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤذنون اطول اعناقا يوم القيامة رواه مسلم وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نودى للصلاة ادبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التاذين رواه البخارى وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع مدا صوت المؤذن جن ولا انس ولا شىء الا شهد له يوم القيامة رواه البخارى والاحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة والله سبحانه وتعالى اعلم

الفصل الثالث فى الزكوة

قرن الله الزكاة بالصلاة فى مواضع شتى قال تعالى واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وذلك دين القيمة وعن بريدة عن النبى صلى الله عليه وسلم ما حبس قوم الزكاة الا حبس الله عنهم القطر وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم ما خالطت الزكاة مالا قط الا اهلكته وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم من كان عنده ما يزكى ولم يزك ومن كان عنده ما يحج به ولم يحج سال الرجعة يعنى قوله رب ارجعون ولنلحق بهذا الفصل ذكر الصدقة وفضائلها وما جاء فيها وما اعد الله للمتصدقين من الاجر والثواب ودفع البلايا قال الله تعالى ان الله يجزى المتصدقين وقال والمتصدقين والمتصدقات والآيات الكريمة فى ذلك كثيرة والاحاديث الصحيحة فيه مشهورة وروى الترمذى فى جامعه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره وفى صحيح مسلم وموطا مالك وجامع الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة او قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع عبد الا رفعه الله ودخلت

امرأة سلمت على عائشة رضي الله عنها فقالت كان ابي يحب الصدقة وامي تبغضها لم تتصدق
في عمرها الا بقطعة شحم وخلقة فرأيت في المنام كان القيامة قد قامت وكان امي غطت
عورتها بالخلقة وفي يدها الشحمة تلحسها من العطش فذهبت الى ابي وهو على حائط حوض
يسقي الناس فطلبت منه قدحا من الماء وسقيت امي فنوديت من فوقي الا من سقاها شل
الله يده فانتبهت كما ترى ومر سائل على امرأة تتعشى فوضعت لقمة في فيه ثم بكرت
لزوجها في مزرعة فوضعت ولدها وقامت لحاجتها فاختلسه الذئب فوقفت وقالت
يارب ولدي فاتى آت فاخذ بعنق الذئب فاستخرجت ولدها من فيه بغير اذى ولا
ضرر فقال لها هذه اللقمة بتلك اللقمة التي وضعتيها في فم السائل وعشش ورشان
في دار رجل فلما همت فراخه بالطيران زينت امرأة ذلك الرجل له اخذ فراخ ذلك
الورشان ففعل ذلك مرارا وكلما فرخ الورشان اخذوا فراخه فشكى ذلك
الورشان ذلك الى سليمان عليه السلام وقال يارسول الله اردت ان يكون لي اولاد
يذكرون الله تعالى من بعدي فاخذها الرجل بامر امرأته ثم اعاد الورشان الشكوى فقال
سيدنا سليمان عليه السلام لشيطانين اذا رأيتماه يصعد الشجرة فشقاه نصفين
فلما اراد الرجل ان يصعد الشجرة اعترضه سائل فاطعمه كسرة من الخبز الشعير
ثم صعد فاخذ الفراخ فشكى الورشان ذلك الى سليمان فقال للشيطانين لم لا تفعلا
ما امرتكما به فقالا اعترضنا ملكان وطرحانا في الخافقين وقال النخعي
كانوا يرون ان الرجل المظلوم اذا تصدق بشيء دفع عنه البلاء وكان الرجل يصنع
الصدقة ويمثل قائما بين يدي الفقير يسأله قبولها حتى يكون هو في صورة السائل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من الشر
وعنه ردوا مذمة السائل ولو بمثل رأس الطائر من الطعام وقال صلى
الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة وقال عيسى عليه السلام من رد سائلا
خائبا لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة ايام وكان نبينا صلى الله عليه
وسلم يناول المسكين بيده وعنه صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يكسو مسلما

ثوبا الا كان في حفظ الله ما كانت عليه منه رقعة وقال عبد العزيز بن عمير
الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه
وعن الربيع بن خيثم انه خرج في ليلة شاتية وعليه برنس خز فرأى سائلا فاعطاه
اياه وتلا قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال يحيى بن معاذ
ما اعرف حبة تزن جبال الدنيا الا من الصدقة وقال عمر رضي الله عنه ان
الاعمال تتباهى فتقول الصدقة انا افضلكن وقال عبيد بن عمير يحشر
الناس يوم القيامة اجوع ما كانوا قط واعطش ما كانوا قط فمن اطعم لله اشبعه
الله ومن سقى لله سقاه الله ومن كسا لله كساه الله وعن الشعبي من لم ير نفسه
الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه
وكان الحسن بن صالح اذا جاء سائل فان كان عنده ذهب او فضة او طعام اعطاه
ذهبا او غيره مما ينتفع به فان لم يكن عنده اعطاه كحلا او خرج بابرة وخيط فرقع به
ثوب السائل وبعث رجل ابنه في تجارة فمضت اشهر ولم يقع له على خبر فتصدق
برغيفين وارخ ذلك اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالما رابحا فسأله ابوه
هل اصابك في سفرك بلاء او شدة فقال غرقت المركب بنا في وسط البحر وغرقت
في جملة الناس واذا انا بشابين اخذاني وطرحاني على الشط وقالا لي قل لوالدك
هذا برغيفين فكيف لو تصدقت بزائد على ذلك وقال علي رضي الله عنه اذا وجدت
من اهل الفاقة من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج اليه فاغتنم حمله اياه

ولله در القائل

يبكي على الذاهب من ماله ۞ وانما يبقى الذي يذهب

وروي ان رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة
اذ وقفت به امرأة جميلة فسألته ان يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت الى
كلامها واقبل على عبادته فولت المرأة فنظر اليها فملكت قلبه وسلبت لبه فترك
العبادة وتبعها فقال الى اين فقالت الى حيث اريد فقال هيهات صار المراد مريدا

والاحرار عبيدا ثم جذ بها وادخلها الى مكانه فاقامت عنده سبعة ايام فعند
ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية
سبع ليال فبكى حتى غشى عليه فلما افاق قالت له يا هذا والله انت ما عصيت
الله مع غيرى وانا ما عصيت الله مع غيرك وانى ارى فى وجهك اثر الصلاح فبالله
عليك اذا صالحت مولاك فاذكرنى قال فخرج هاربا على وجهه فاواه الليل
الى خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم كل يوم عشرة
ارغفة فجاء غلام الراهب بالارغفة على عادته فمد ذلك الرجل العاصى يده
اخذ رغيفا فبقى منهم رجل لم ياخذ شيئا فقال رغيفى فقال الغلام قد
فرقت عليكم عشرة فقال ابيت طاويا فبكى الرجل وناول الرغيف الى صاحبه
وقال لصاحبه انا احق ان ابيت طاويا لانى عاص وهذا مطيع فاشتد به الجوع
حتى اشرف على الهلاك فامر الله ملك الموت بقبض روحه فاختصمت فيه
ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فر من ذنبه
والى طائعا وقالت ملائكة العذاب بل هو عاص فاوحى الله اليهما ان زنوا عبادة
السبعين سنة بمعصية السبع ليال فوزناها فرجحت المعصية على عبادة
السبعين سنة فاوحى الله اليهما ان زنا معصية السبع ليال بالرغيف الذى
آثر به على نفسه فوزنوا ذلك فرجح الرغيف فتوفته ملائكة الرحمة وقبل الله توبته
وروى ان رجلا جلس ياكل هو وزوجته وبين ايديهما دجاجة مشوية فوقف
ببابه سائل فخرج اليه وانتهره فاتفق بعد ذلك ان الرجل افتقر وزالت نعمته
وطلق زوجته وتزوجت بعده برجل فجلست فى بعض الايام تاكل معه وبين ايديهما
دجاجة واذا بسائل يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعى اليه هذه الدجاجة
فخرجت اليه فاذا هو زوجها الاول فدفعت اليه الدجاجة ثم رجعت وهى باكية
فسألها زوجها عن بكائها فاخبرته ان السائل كان زوجها وذكرت له قصتها مع ذلك
السائل الذى انتهره زوجها الاول فقال لها زوجها والله انا ذلك السائل والحكايات

فى معنى

فى معنى ذلك كثيرة وفيما اشرت اليه كفاية لمن وعا وان ليس للانسان الا ما سعى

الفصل الرابع فى الصوم وفضله وما اعد الله تعالى

للصائم من الاجر والثواب قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل الصوم عموم وخصوص وخصوص
الخصوص فالعموم كف البطن والفرج عن قصد الشهوة وصوم الخصوص هو كف
السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام وصوم خصوص الخصوص
صوم القلب عن الهمم الدنية وكفه عما سوى الله بالكلية قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم زكاة الجسد الصيام وعنه صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان
فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه وقال وكيع فى قوله تعالى كلوا
واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية انها ايام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب
وسمع بعضهم رجلا يقول لها فاجنانا للصائم فانتبه لنفسه ولازم الصوم وعن
ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من افطر يوما من رمضان من غير
رخصة رخصها الله لم يقض عنه الدهر وروينا فى صحيح النسائى عن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت
ابواب جهنم وسلسلت الشياطين وعن الزهرى ان تسبيحة واحدة فى شهر رمضان
افضل من الف تسبيحة فى غيره وروى عن قتادة قال كان يقال من لم يغفر له
فى شهر رمضان فلن يغفر له فى غيره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو يعلم الناس ما فى شهر رمضان لتمنت امتى ان يكون رمضان السنة كلها ولو اذن الله
للسموات والارض ان تتكلم لشهدت لمن صام رمضان بالجنة وقال صلى الله عليه
وسلم ليس من عبد يصلى فى ليلة من شهر رمضان الا كتب الله له بكل ركعة الفا
وخمسمائة حسنة وبنى له بيتا فى الجنة من ياقوتة حمراء له سبعون الف باب فى كل
باب منها قصر من ذهب وله بكل سجدة يسجدها شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام
وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل صائم دعوة فاذا اراد الله ان تقبل فليقل

عند اول لقمة يا واسع المغفرة اغفر لي وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
من صام يوما من شهر رمضان خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فاذا انسلخ عنه الشهر
وهو حي لم يكتب عليه خطيئة حتى الحول ومن عطش نفسه لله في يوم شديد الحر من
ايام الدنيا كان حقا على الله ان يرويه يوم القيامة وقال بعضهم الصيام زكاة البدن
ومن صام الدهر فقد وهب نفسه لله تعالى وروينا في صحيح مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة
الى الجمعة ورمضان الى رمضان كفارات لما بينهما اذا اجتنبت الكبائر وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال صيام ثلاثة ايام من كل شهر كصيام الدهر وهي الايام البيض
الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر وفي صحيح البخاري عن ابي سلمة
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفضل الصوم غزير اذ خصه الله بالاضافة اليه
كما ثبت في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مخبرا عن ربه كل عمل ابن آدم له الا
الصوم فانه لي وانا اجزي به وقد يكتفى في فضله بهذا الحديث الجليل والله اعلم

الفصل الخامس في الحج

قال الله تعالى وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا او معتمرا اجرى الله له اجر الحاج
المعتمر الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع الحج ولم يحج فليمت ان
شاء الله يهوديا او نصرانيا وفي الحديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا
الوقوف بعرفة وفيه اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفات وظن ان الله لم يغفر له
وهو افضل يوم في الدنيا وفي الخبر ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعثه الله
يوم القيامة وله لسان وعينان ينطق ويشهد لمن استلمه بحق وصدق وجاء
في الحديث ان آدم لما قضى نسكه لقيته الملائكة فقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا
هذا البيت قبلك بالفي عام وقال ان الحجاج اذا قدموا مكة لقيتهم الملائكة فسلموا

على

على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمير واعتنقوا المشاة اعتناقا وكان من سنة
السلف ان يشيعوا الغزاة وان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين اعينهم ويسألوهم
الدعاء ويبادروا ذلك قبل ان يتدنسوا بالآثام وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا كملهم الله من الملائكة
وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق باستارها ويسعون حولها حتى تدخل
الجنة فيدخلون معها وحكي ان جميلة الموصلية ابنة ناظر الدولة ابن محمد بن حمدان
حجت سنة ست وثمانين ومائة فصارت تاريخا مذكورا قيل انها سقت اهل الموسم
كلهم السويق بالطبرزد بالثلج واستصحبت البقول المزروعة في المراكب وعلى الجمال
واعدت خمسمائة راحلة للمنقطعين ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ولم تستصبح
فيها وعندها الا بشموع العنبر واعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية واغنت الفقرا
والمجاورين ولما بنى آدم البيت قال يا رب ان لكل عامل اجرا فما اجر عملي قال اذا طفت به
غفرت لك ذنوبك قال زدني قال اجعله قبلة لاولادك قال زدني قال اغفر لكل من استغفر لي
من الطائفين به من اهل التوحيد من اولادك قال حسبي وقيل للحسن ما الحج المبرور فقال
ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة واول من كسى الكعبة الديباج عبد الله بن
الزبير وكان كسوتها المسوح والانطاع وانه كان يطيبها حتى يوجد ريحها من خارج الحرم
وكان حكيم بن حزام رضي الله تعالى عنه يقيم عشية عرفة مائة بدنة ومائة رقبة
فيعتق الرقاب وينحر البدن يوم النحر وكان يطوف بالبيت ويقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له نعم الرب ونعم الاله واحبه واخشاه وروي ان الحسين بن علي رضي الله
عنهما طاف بالبيت ثم سار الى المقام فصلى ثم وضع خده على المقام فجعل يبكي ويقول
عبيدك ببابك خويدمك ببابك كان يردد ذلك مرارا ثم ينصرف فمر بمساكين معهم
فلق خبز يأكلون فسلم عليهم فدعوه الى الطعام فجلس وقال لولا انه صدقة لاكلت معكم
ثم قال قوموا الى منزلي فاطعمهم وكساهم وامر لهم بدراهم وحج عبد الله بن جعفر ومعه
ثلاثون راحلة وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفات فاعتق ثلاثين مملوكا وحملهم

على ثلاثين راحلة وامر لهم بثلاثين الفا وقال اعتقهم لله لعله ان يعتقني من النار
وقال الحسين بن على رضى الله عنهما انى لاستحيي من ربى ان القاه ولم امش الى بيته
فمشى من المدينة الى مكة عشرين مرة ومن لطيف ما انشد عمرو بن حسان
الضرير حين لم يهدوا اليه الحجاج شيئًا

كَاَنَّ الحجاجَ الآن لَمْ يَقْربُوا منى … ولم يحملوا منها سواكا ولا نعلا
اَتَوْنَا فما جاؤا بعود اراكة … وَلَا وَضَعُوا فى كف طفل لنا نقلا

وقال آخر

حج فى الدهر حجة … حج فيها واحرما
وانا نام من الحجا … زكما راح محرما
فهو ذو الحجة التى … ما نوى فى محرما

وتخاصم بدوى مع حاج عند منصرف الناس فقيل له اتخاصم رجلا من الحاج فقال

يحج لكيما يغفر الله ذنبه … ويرجع قد حطت عليه ذنوب

وقال ابو الشمقمق

اِذا حججت بمال اصله دنس … فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله الا كل طيبة … ما كل من حج بيت الله مغفور

الباب الثانى فى العقل والذكاء وذم الحمق

قص الله تعالى فى كتابه ومنزل خطابه وقد ضرب سبحانه الامثال واوضحها وبين شرائع مصنوعاته
وشرحها فقال وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان فى ذلك
لآيات لقوم يعقلون وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله
العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال عز من قائل وعزتى وجلالى
ما خلقت خلقا اعز على منك بك آخذ وبك اعطى وبك احاسب وبك اعاقب واعلم
ان العقل ينقسم الى قسمين قسم يقبل الزيادة والنقصان وقسم لا يقبلهما فاما القسم
الاول فهو العقل الغريزى المشترك بين العقلاء واما الثانى فهو العقل التجربى وهو

مكتب

مكتسب ويحصل زيادته بكثرة التجارب والوقايع وباعتبار هذه الحالة يقال ان الشيخ
اكمل عقلا واتم دراية وان صاحب التجارب اكثر فهما وارجح معرفة ولهذا قيل من بيضت
الحوادث لمته واخلقت التجارب جدته وارادة الله تعالى لكثرة ممارسته تصاريف اقداره
واقضيته كان جديرا برزانة العقل ورجاحة الدراية وقد يخص الله سبحانه تعالى بالطافه
الخفية من يشاء من عباده فيفيض عليه من خزائن مواهبه رزانة عقل ورجاحة دراية
ودراية معرفة ما يخرج عن حد الاكتساب يصير بها راجحا على ذوى التجارب والآداب
ويدل على ذلك قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام فيما اخبر الله تعالى به فى محكم كتابه
العزيز حيث قال وآتيناه الحكم صبيا فمن سبقت له سابقة من الله سبحانه تعالى فى قسم
السعادة وادركته عناية ازلية اشرقت على باطنه انوار الملكوتية وهداية ربانية
فاتصف بالذكاء والفطنة قلبه واسفر عن وجه الاصابة ظنه وان كان حديث السن
قليل التجربة كما نقل فى قصة سليمان وهو صبى حيث رد حكم ابيه داود عليهما السلام
فى امر الغنم والحرث وشرح ذلك فيما نقله المفسرون ان رجلين دخلا على داود عليه
السلام احدهما صاحب غنم والآخر صاحب حرث فقال احدهما ان هذا دخلت
غنمه ليلا الى حرثى واكلته ولم يبق لى فيه شئ فقال داود الغنم لصاحب الحرث
عوضا عن حرثه فلما خرجا من عنده مرا على سليمان عليه السلام وكان عمره ذلك
الوقت على ما نقله ائمة التفسير احدى عشرة سنة فقال ما حكم بينكما الملك
فذكرا له ذلك فقال غير هذا ارفق بالفريقين فعادا الى داود وقالا له ما قال ولده
سليمان فدعاه داود وقال ما هو الارفق بالفريقين فقال سليمان تسلم الغنم الى صاحب
الحرث وكان الحرث كرما تدلت عناقيده فى قول اكثر المفسرين فيأخذ صاحب الحرث
الاغنام يأكل لبنها وينتفع بدرها ونسلها ويسلم الكرم الى صاحب الاغنام
ليقوم به فاذا عاد الكرم فى هيئته وصورته التى كانت ليلة دخلت الغنم اليه يسلم
صاحب الكرم الغنم الى صاحبها ويتسلم الكرم كما كان بعناقيده وصورته فقال
له داود القضا كما قلت وحكم به كما قال سليمان وفى هذه القصة نزل قوله تعالى

وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين
ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فهذه الدراية والمعرفة لم تحصل لسليمان عليه السلام
بكثرة التجربة وطول المدة بل حصلت بعناية ربانية والطاف الهية واذا قذف الله تعالى
شيئا من انوار مواهبه في قلب من يشاء من عباده اهتدى الى مواقع الصواب ودرج على ذى
التجارب في كثير من الاسباب ويستدل على كمال عقل الرجل بما يؤخذ منه وما يصدر عنه
فان العقل معنى لا يمكن مشاهدته فان المشاهدة من خصائص الاجسام والله اعلم
فاقول يستدل على عقل الرجل بامور متعددة منها ميله الى محاسن الاخلاق
واعراضه عن رذائل الاعمال ورغبته في اسدى صنائع المعروف وتجنبه ما يكسبه
عارا ويورثه سوء السمعة **وقد** قيل لبعض الحكماء بم تعرف عقل الرجل فقال
بقلة سقطه في كلامه وكثرة اصابته فيه فقيل له فان كان غائبا فقال باحدى ثلاثة
اما برسوله واما بكتابه واما بهديته فان رسوله قائم مقام نفسه وكتابه نصف نطق
لسانه وهديته عنوان همته فبقدر ما كان فيها من نقص فيحكم به على صاحبه وقيل من
اكثر الاشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكفي ان حسن المداراة يشهد
لصاحبه بتوفيق الله اياه **فقد روى** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حرم
مداراة الناس فقد حرم التوفيق فمقتضاه ان من رزق مداراة الناس لا يحرم التوفيق وقالوا
العاقل الذي يحسن المداراة من اهل زمانه **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة
مائة درجة تسعة وتسعون منها لاهل العقل وواحدة لسائر الناس **وقال** علي بن
عبيدة العقل ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها فسمعه
اعرابي فقال هذا كلام من يقطر عسله **وقيل** ايدي العقول تمسك اعنة الانفس
وكل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه اذا كثر غلا **وقيل** لكل شيء غاية وحد والعقل لا غاية
له ولا حد ولكن الناس متفاوتون فيه تفاوت الازهار في الابراج **واختلف**
الحكماء في نهايته فقال بعضهم هو نور وضعه الله طبعا وغريزة والقلب كذلك يدرك
بنور العقل المحجوب والمستور وعمى القلب كعمى البصر قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار

ولكن

ولكن تعمى القلوب التي في الصدور **وقيل** محل العقل الدماغ وهو قول ابي حنيفة
وذهب جماعة الى انه في القلب كما يروى عن الشافعي رضي الله عنه واستدلوا بقوله تعالى
فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل وقالوا
التجربة مرآة العقل ولذلك حمدت آراء المشايخ حتى قالوا المشايخ اشجار الوقار لا يطيش
لهم سهم ولا يسقط لهم وهم وعليكم بآراء المشايخ فانهم ان عدموا ذكاء الطبع فقد افادتهم
الايام حيلة وتجربة **قال الشاعر**

ألم تر ان العقل زين لاهله ... ولكن تمام العقل طول التجارب

وقال آخر

اذا طال عمر المرء في غير آفة ... افادت له الايام في كرها عقلا

وقال عامر بن عبد قيس اذا عقلك عقلك فيما لا يعنيك فانت عاقل وقال
لا شرف الا شرف العقل ولا غناء الا غنى النفس وقيل يعيش العاقل بعقله حيث كان
كما يعيش الاسد بقوته حيث كان **وقال آخر شعر**

اذا لم يكن للمرء عقل فانه ... وان كان ذا بيت على الناس هين
ومن كان ذا عقل اجل لعقله ... وافضل عقل عقل من يتدين

وقالوا العقل لا تبطره المنزلة السنية كالجبل لا يتزعزع وان اشتدت عليه الريح
والجاهل تبطره ادنى منزلة كالحشيش تحركه ادنى ريح **وقيل** لعلي رضي الله عنه
صف لنا العاقل قال هو الذي يضع الشيء مواضعه قيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت
يعني الذي لا يضع الشيء مواضعه **قال** المنصور لولده خذ عني شيئين لا تقل
في غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير **وقال** اردشير اربعة تحتاج الى اربعة
الحسب الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى التجربة **وقال**
كسرى انوشروان اربعة تؤدي الى اربعة العقل يؤدي الى الرياسة والرأي الى
السياسة والعلم الى التصدر والحلم الى التوقير **وقال** القاسم بن محمد من لم يكن
عقله اغلب الخصال عليه كان حتفه في اغلب الخصال اليه وقيل افضل العقل معرفة

العاقل بنفسه وقيل ثلاثة هن رأس العقل مداراة الناس والاقتصاد في العيشة
والتحبب الى الناس وقيل من اعجب بعقله بطل رأيه من ترك الاستماع من ذوي العقول
مات عقله وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال اهل مصر اعقل الناس صغارا واحمقهم
كبارا وقيل العاقل المحروم خير من الاحمق المرزوق وقيل لا ينبغي للعاقل ان يمدح امرأة حتى
تموت ولا طعاما حتى يستمرئه ولا يثق بخليل حتى يستقرضه قيل طول اللحية امان من
العقل وقد سئل بعضهم ايما احمد في الصبا الحياء ام العقل قال الحياء لان الحياء يدل على
العقل والخوف يدل على الجبن وقيل غضب العاقل في فعله وغضب الجاهل في قوله وروى
ابو الدرداء قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا عويمر ازدد عقلا تزدد من الله قربا وعليه
عزا وروى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان ينشد

انّ المكارم اخلاق مطهّرة	فالعقل اوّلها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها	والجود خامسها والعرف سادسها
والبرّ سابعها والصبر ثامنها	والشكر تاسعها واللين عاشرها
والعين تعلم من عيني محدّثها	ان كان من حزبها او من اعاديها
والنفس تعلم انّي لا اصدّقها	ولست ارشد الا حين اعصيها

وقال بعض الحكماء العاقل من عقله في ارشاده ومن رأيه في امداده وقوله سديد
وفعله حميد والجاهل من جهله في اغوائه فقوله سقيم وفعله ذميم ولا يكفي في الدلالة على
عقل الرجل الاغترار بحسن ملبسه وملاحة سمته وتسريح لحيته وكثرة صلافته
ونظافته بزينته اذ كم من كنيف مبيض وجلد مفضض وقد قال
الاصمعي رأيت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة وحوله حاشية وهرج
وعنده دخل وخرج فاردت ان اجرب عقله فسلمت عليه وقلت له ما كنية سيدنا
قال ابو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال الاصمعي فضحكت منه وعلمت قلة عقله
وكثرة جهله ولم يدفع ذلك عنه غزارة دخله وخرجه وقد يكون الرجل موسوما بالعقل
مرموقا بعين الفضل فيصدر عنه حالة تكشف حقيقة حاله وتشهد عليه بقلة عقله

واختلاله

واختلاله وقيل ان اياس بن معاوية القاضي كان من اكابر عقلاء العالم وكان عقله يهديه
الى سلوك طريق لا يكاد يسلكها من لم يهتد اليها فكان من جملة الوقائع التي صدرت
منه وشهدت له بالعقل الراجح والفكر القادح انه كان في جماعة رجل مشهور بين الناس
بالامانة فاتفق ان رجلا اراد ان يحج فاودع عند ذلك الرجل الامين كيسا فيه جملة من
الذهب ثم حج فلما عاد من حجه جاء الى ذلك الرجل وطلب الكيس منه فانكره وجحده فجاء الى
القاضي اياس وقص عليه القصة فقال له القاضي هل اخبرت احدا بذلك غيري قال لا
قال فهل علم الرجل انك اتيت الي قال لا قال انصرف واكتم امرك ثم عد الي بعد غد فانصرف
ثم ان القاضي دعا ذلك الرجل المستودع فقال له قد حصل عندي اموال كثيرة ورأيت
ان اودعها عندك فاذهب وهيئ موضعا حصينا فمضى ذلك الرجل وحضر صاحب
الوديعة فقال له القاضي امض الى خصمك واطلب منه وديعتك فان جحدك فقل له
امض معي الى الحاكم القاضي انا وانت فلما جاء اليه دفع له كيسه فجاء الى القاضي
طامعا بذلك في تسليم المال فسنه القاضي وابطل قوله وكتب هذه من جملة ما يدل
على عقله وصحة فكره ولما مات بعض الخلفاء اختلفت الروم واجتمعت
ملوكها وقالوا الآن يشتغل المسلمون بعضهم ببعض فتمكنا الغرة منهم والوثبة
عليهم وضربوا في ذلك مشاورات ونشاوروا فيه بالمناظرات واجمعوا على انه فرصة
الدهر وكان رجل منهم من ذوي العقل والرأي والمعرفة غائبا عنهم فقالوا من الحزم عرض
الرأي فلما اخبروه بما اجمعوا عليه قال لا ارى ذلك صوابا فسألوه عن علة ذلك فقال
في غداة غد اخبركم ان شاء الله تعالى فلما اصبحوا اتوا اليه وقالوا وعدتنا ان تخبرنا في هذا
اليوم بما عولنا عليه فقال سمعا وطاعة ثم احضر كلبين عظيمين قد اعدهما ثم حرش
بينهما وحرش كل واحد منهم على الآخر فتواثبا وتهارشا حتى سالت دماؤهما فلما بلغا الغاية
فتح باب بيت عنده وارسل على الكلبين ذئبا عنده قد اعده فلما ابصراه تركا ما كانا
عليه وتألفت قلوبهما ووثبا جميعا على الذئب فقتلاه فاقبل الرجل على اهل الجمع فقال
مثلكم مع المسلمين مثل الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج بين المسلمين ما لم يظهر لهم

عدو من غيرهم فاذا ظهر لهم عدو من غيرهم تركوا العداوة بينهم وتالفوا على العدو فاحسنوا
قوله واستضوا بارائه فهذه صفة العقلاء واما ذم الحمق فقد قال ابن الاعرابي
الحماقة ماخوذة من حمقت السوق اذا كسدت فكانه كاسد العقل والرأي فلا يشاور
ولا يلتفت اليه في امر من الامور والحمق غريزة لا تنفع فيها الحيلة وهو داء دواؤه الموت
قال الشاعر
لكل داء دواء يستطب به ۝ الا الحماقة اعيت من يداويها
والحمق مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحمق ابغض الخلق الى الله تعالى
اذ حرمه اعز الاشياء اليه وهو العقل ويستدل على الاحمق من حيث الصورة بطول
اللحية لان مخرجها من الدماغ فمن افرط طول لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن
قل عقله فهو احمق واما صفته من حيث الافعال فترك نظره في العواقب وثقته بمن
لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وكثرة الالتفات والخلو من العلم
والحقد والسفه والظلم والغفلة والسهو والخيلاء ان استغنى بطر وان افتقر قنط وان
قال فحش وان سئل بخل وان سال الح وان قال لم يحسن وان قيل له لم يفقه وان
ضحك قهقه وان بكى صرخ وان اعتبرنا هذه الخلال وجدناها في كثير من الناس فلا يكاد
يعرف العاقل من الاحمق وقال عيسى عليه السلام عالجت الاكمه والابرص فابراتهما
وعالجت الاحمق فاعياني السكوت عن الاحمق جوابه ونظر بعض الحكماء الى احمق على حجر
فقال حجر على حجر وحكي انه اصطحب احمقان في طريق فقال احدهما للاخر تعال
نتمنى فان الطريق تقطع بالحديث فقال احدهما انا اتمنى قطائع غنم انتفع بلبنها ولحمها وصوفها
فقال الاخر وانا اتمنى قطائع ذئاب ارسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيا قال ويحك هذا
من حق الصحبة وحرمة العشرة فتصايحا وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما وتماسكا
بالاطواق فرضيا باول من يطلع عليهما يكون حكما بينهما فطلع شيخ بحمار عليه زقان من عسل
فحدثاه بحديثهما فنزل بالزقين العسل وفتحهما حتى سال العسل على التراب ثم قال صب الله
دمي مثل ما صب هذا العسل ان لم تكونا احمقين وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
يرفعه قال كان رجل يتعبد في صومعة فمطرت السماء واعشبت الارض فرأى حمارا

يرعى في ذلك العشب فقال يا رب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري فبلغ ذلك بعض الانبياء
فهم ان يدعو عليه فاوحى الله اليه لا تدعو عليه فاني اجازي العباد على قدر عقولهم يقال فلان
ذو عقل وافر وعقل زافر ليس له من العقل الا ما يوجب حجة الله عليه خطب سهل هند بنت
عتبة فحمقته فقال

وما هو جي يا هند الا سجية ۝ اجر لها ذيلي بحسن الخلائق
ولو شئت خادعت الفتى عن قلوصه ۝ ولاطمت في البطحاء كل مسارق

ويقال للابله السليم القلب هو من بقر الجنة لا ينطح ولا يرمح والاحمق الموذي من بقر سقر

الباب الثالث

في القرآن وفضله وحرمته وما اعد الله لقارئه من الثواب العظيم والاجر الجسيم
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وسمى الله تعالى القرآن
كريما فقال تعالى وانه لقرآن كريم وسماه حكيما فقال تعالى يس والقرآن الحكيم وسماه مجيدا
فقال تعالى ق والقرآن المجيد انزله تعالى على سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم فكان من
اعظم معجزاته اعجز الله به الفصحاء عن معارضته وعن الاتيان باية من مثله قال تعالى
قل فاتوا بسورة من مثله وقال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فهو النور المبين والحق المستبين
لا شيء اسطع من اعلامه ولا اصرح من احكامه ولا اوضح من بلاغته ولا ارجح من
فصاحته ولا اكثر من افادته ولا الذ من تلاوته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصفر البيوت
بيت صفر من كتاب الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فيه خبر من قبلكم
ونبا من بعدكم وحكم ما بينكم وقال الشعبي الذي يقرؤ القرآن انما يحدث عن ربه
ودخل غالب بن صعصعة على علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومعه ابنه الفرزدق
فقال له من انت فقال غالب بن صعصعة قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال فما فعلت
بابلك قال اذهبتها النوائب وزعزعتها الحقوق قال ذلك خير سبلها ثم قال له يا ابا
الاخطل من هذا الذي معك قال ابني وهو شاعر قال علمه القرآن فانه خير له من الشعر

فكان ذلك فى نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى على نفسه ان لا يحل حتى يحفظ القرآن
فحفظه فى سنة وذلك قوله

وما صب رجلى فى حديد مجاشع * مع القيد الا حاجة اريدها

وقال انس رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى لا تغفل
عن قراءة القرآن اذا اصبحت واذا امسيت فان القرآن يحيى القلب الميت وينهى عن
الفحشاء والمنكر وعن الزمخشرى فى كتابه ربيع الابرار قال ومن حكايات الحشوية
ما قيل ان ابراهيم الخواص مر بمصروع فاذن فى اذنه فقال له الشيطان من جوفه دعنى اقتله
فانه يقول القرآن مخلوق وكان سفيان الثورى اذا دخل شهر رمضان يفر من مذاكرة
الحديث ومجالسة اهل العلم ويقبل على القراءة فى المصحف وكان ابو حنيفة والشعبى
رحمهما الله يختمان القرآن فى رمضان ختمة وقال على رضى الله عنه من قرأ القرآن فمات
فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا وقال الشعبى اللسان عدل على الاذن
والقلب فاقرأ قراءة تسمعها الاذن ويفهمها قلبك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ القرآن ثم رأى ان احدا اوتى احسن مما اوتى فقد استصغر ما عظم الله
وقال صلى الله عليه وسلم ان القلوب تصدى كما يصدى الحديد قيل يا رسول الله وما جلاؤها
قال قراءة القرآن وذكر الموت وقال عمر بن ميمون من نشر مصحفا حين يصلى الصبح
فقرأ مائة آية رفع الله له مثل جميع اهل الدنيا وقال على كرم الله وجهه من قرأ القرآن وهو قائم فى
الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ فى غير الصلوة وهو على وضوء فخمس وعشرون
حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات وقال ابن عباس لان اقرأ من القرآن البقرة
وآل عمران ارتلهما واتدبرهما احب الى من قراءة القرآن كله هذرمة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقرؤوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المرى قال
قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يا صالح هذه القراءة فاين
البكاء وكان عثمان رضى الله عنه يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المائدة وليلة السبت بالانعام
الى هود وليلة الاحد بيوسف الى مريم وليلة الاثنين بمريم الى طسم موسى وفرعون وليلة

الثلاثاء

الثلاثاء بالعنكبوت الى ص وليلة الاربعاء بتنزيل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس وعن
على كرم الله وجهه لا خير فى عبادة لا فقه فيها ولا خير فى قراءة لا تدبر فيها وكان عكرمة بن
ابى جهل رضى الله عنه ولعن اباه اذا نشر المصحف غشى عليه ويقول هو كلام ربى وابطأت
عائشة رضى الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال ما حبسك فقالت قراءة
رجل ما سمعت احسن صوتا منه فقام حتى استمع اليه طويلا ثم قال هذا سالم مولى حذيفة
الحمد لله الذى جعل فى امتى مثله وقال ابن عيينة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى المنام فقلت يا رسول الله قد اختلف على القراءة على قراءة من تأمرنى قال على قراءة ابى عمرو
وعن ابى عمرو لم ازل اطلب ان اقرأه كما قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما انزل عليه
فقدمت مكة فلقيت عدة من التابعين ممن قرأ على الصحابة فقرأت عليهم فقالوا اسلك بها
يا بنى فينبغى للانسان ان يحافظ على تلاوة القرآن ليلا ونهارا سفرا وحضرا قال
الشيخ محيى الدين النواوى رحمه الله فى كتابه الاذكار قد كان للسلف رضى الله عنهم عادات
مختلفة فى القراءة يختمون فيه فكانت جماعة منهم يختمون فى كل شهر ختمة وآخرون فى كل عشر
ليال ختمة وآخرون فى كل ثلاث ليال ختمة وكان كثير يختمون فى كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة
فى كل يوم وليلة ختمتين وختم بعضهم فى اليوم والليلة ثمان ختمات اربعا فى الليل واربعا
فى النهار وروى ان مجاهدا رحمه الله ختم القرآن فى رمضان فيما بين المغرب والعشاء
واما الذين ختموا القرآن فى ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان
وتميم الدارى وسعيد بن جبير رضى الله عنهم اجمعين وروينا فى مسند الامام
المجمع على حفظه وجلالته واتقانه وبراعته ابى محمد الدارمى رحمه الله تعالى عن سعد بن ابى
وقاص رضى الله عنه قال اذا وافق ختم القرآن اول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح
وان وافق ختمه اول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى قال الدارمى هذا حديث حسن
عن سعد وافضل القراءة ما كان فى الصلوة واما فى غير الصلوة فافضلها قراءة الليل
والنصف الاخير افضل من الاول والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة واما قراءة
النهار فافضلها بعد صلوة الصبح ولا كراهة فى وقت من الاوقات ولا فى اوقات

النهى عن الصلوة ويستحب الاجتماع عند الختم لحصول البركة وقيل ان الدعاء يستجاب
عند ختم القرآن وان الرحمة تنزل عند ختمه ويستحب الدعاء عقيب الختم استحبابا موكدا
تاكيدا شديدا ويجب على القارى الاخلاص فى قراءته وان يريد بها وجه الله سبحانه وتعالى
وان لا يقصد بها توصلا الى شئ سوى ذلك وان يتادب مع القرآن ويستحضر فى ذهنه
انه يناجى الله سبحانه وتعالى ويتلو كتابه فيقرأ على حال من يرى الله فانه ان لم يره فان الله
يراه فينبغى للقارى اذا اراد القراءة ان ينظف فمه بالسواك وان يكون شانه الخشوع
والتدبر والخضوع فهذا هو المقصود والمطلوب وبه تنشرح الصدور وتتيسر الامور
ودلائله اكثر واشهر من ان تذكر وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم آية واحدة
ليلة كاملة يتدبرها ويستحب البكاء او التباكى لمن لا يقدر على البكاء فان البكاء عند القراءة
صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين قال الله تعالى ويخرون للاذقان يبكون
ويزيدهم خشوعا وقال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمواهب واللطايف
ابراهيم الخواص رضى الله عنه دواء القلب خمسة اشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلو
الباطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وقد جاءت آثار
بفضيلة رفع الصوت وآثار بفضيلة الاسرار قال العلماء ان اراد القارى بالاسرار
بعد الريا فهو افضل فى حق من يخاف ذلك فان لم يخف الريا فالجهر افضل بشرط ان لا يؤذى
غيره من مصل ونائم او غيرهما والاحاديث فى فضل القرآن وآداب حملته كثيرة غير محصورة
ومن اراد ان ينظر الى ذلك فلينظر فى كتاب التبيان فى آداب حملة القرآن لشيخ مشايخ
الاسلام محيى الدين النواوى قدس الله سره وقد جاء فى فضل القرآن احاديث كثيرة
وروى فى قراءة سورة من القرآن فى اليوم والليلة فضائل كثيرة منها يس وتبارك
الملك والواقعة والدخان فعن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ يس فى يوم وليلة ابتغاء وجه الله غفر له وفى رواية له من قرأ سورة الدخان
فى ليلة اصبح مغفورا له وفى رواية عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة وعن جابر رضى الله عنه

كان

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام كل ليلة حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب وتبارك
الملك وعن ابى هريرة رضى الله عنه من قرأ فى ليلة اذا زلزلت الارض كانت له كعدل
نصف القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن والاحاديث
بنحو ما ذكرنا كثيرة وقد اشرنا الى المقاصد والله اعلم

الباب الرابع

فى العلم والادب وفضل العالم والمتعلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وعن معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعلمه لله
خشية ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة
لانه معالم للحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمؤنس فى الوحشة والمحدث فى الخلوة
والجليس فى الوحدة والصاحب فى الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند
الاخلاء والسلاح عند الاعداء وبالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار فى الدرجات العلا
ومجالسة الملوك فى الدنيا ومرافقة الابرار فى الآخرة والفكر فى العلم يعدل الصيام
ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم توصل الارحام وتفصل الاحكام وبه تعرف الاحكام
ويعرف الحلال والحرام وبالعلم يعرف الله ويوحد وبالعلم يطاع ويعبد قال عليه السلام
اقل الناس قيمة اقلهم علما وقال موسى عليه السلام الهى من احب الناس اليك قال عالم يطلب
علما قال بعضهم العلوم اربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان
والنحو للسان قال وقيل العالم طبيب هذه الامة والدنيا داؤها فاذا كان الطبيب يطلب
الداء فمتى يبرئ غيره وسئل الشعبى عن مسئلة فقال لا علم لى بها فقيل الا تستحى فقال
ولم استحى مما لا تستحى منه الملائكة حين قالت لا علم لنا وقال النبى صلى الله عليه
وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم رجلا وروى كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب وقال عليه السلام من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه
قبل تعليم غيره ولكن يبدأ بتاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه فمعلم نفسه ومؤدبها احق
بالاجلال من مؤدب الناس ومعلمهم وانشدوا

يا ايها الرجل المعلم غيره … هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا … كيما يصح به وانت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا … ابدا وانت من الرشاد عديم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها … فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى … بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله … عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال آخر

اني رايت الناس في عصرنا … لا يطلبون العلم للعلم
الا مباهات لاصحابه … وعدة للخصم والظلم

نظر بزيد لامرأته وهي صاعدة للسلم فقال انت طالق ان صعدت وطالق ان نزلت وطالق ان وقفت فرمت بنفسها الى الارض فقال فداك ابي وامي ان مات مالك احتاج اليك اهل المدينة في احكامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاك امتي في شيئين ترك العلم وجمع المال وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال فقال العلم بالله والفقه في دينه وكررها عليه فقال يا رسول الله اسالك عن العمل فقال ان العلم ينفعك معه قليل العمل والجهل لا ينفعك معه كثير العمل وقال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم عد في الملكوت الاعظم عظيما وقال الخليل العلوم اقفال والسؤالات مفاتيحها وعنه زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل وقال يزيد بن ميسرة من اراد بعمله وجه الله اقبل الله بوجهه ووجوه العباد اليه وقال الحسن رأيت اقواما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون من عمل بغير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح والعامل بغير علم كالسائر على غير طريق فاطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم باجود الاجواد قالوا بلى يا رسول الله قال الله اجود الاجواد وانا اجود بني آدم واجود من بعدي رجل علم علما فنشره يبعث يوم القيامة امة وحده وجل جاهد

بنفسه

بنفسه في سبيل الله حتى قتل وعن الثوري كان يقال العالم الفاجر فتنة لكل مفتون وعن الفضيل رحمه الله انه قال لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم واعزوا العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله الله اذن لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس وكانوا لهم تبعا ولكنهم اذلوا انفسهم وبذلوا علمهم لابناء الدنيا فهانوا وذلوا فانا لله وانا اليه رجعون وللقاضي العلامة ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني

ولم اقض حق العلم ان كنت كلما … بدا طمع صيرته لي سلما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي … لاخدم من لاقيت بل لاخدما
أأشقى به غرسا واجنيه ذلة … اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم … ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا … محياه بالاطماع حتى تجهما

وقيل من لم يتعلم من صغره لم يتقدم في كبره وقال فضيل شر العلماء من يجالس الامراء وخير الامراء من يجالس العلماء وقال لقمان جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بنور السماء وقيل من عرف الحكمة لاحظته العيون بالوقار وكان ابن مسعود اذا راى طالبي العلم قال مرحبا بكم ينابيع الحكمة وانوار الظلمة خلقان الثياب جدد القلوب ريحان كل قبيلة وقال علي رضي الله عنه كفى بالعلم شرفا انه يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما اتى الله احدا علما الا اخذ عليه الميثاق ان لا يكتمه احدا ودعا بعضهم لآخر فقال جعلك الله ممن يطلب العلم رعاية لا دراية وان يظهر حقيقة ما يعلم بما يعلمه وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم على باب الجنة شجرة تحمل ثمارا كثدي النساء يخرج من تحتها عين ماء يشرب منها العلماء والمتعلمون مثل اللبن الحليب والناس عطاش وعن ابن مسعود من تعلم بابا من العلم ليعلمه للناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبيا وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامتي من علماء السوء يتخذون العلم تجارة يبتغون

بها تجارة لا رحمهم الله

شعر

العلم انفس ذخرات ذاخره • من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
اقبل على العلم واستقبل مقاصده • فاول العلم اقبال وآخره

قال الشعبي دخلت على الحجاج حين قدم العراق فسالني عن اسمي ثم قال يا شعبي كيف علمك بكتاب الله قلت عني يؤخذ قال كيف علمك بالفرائض قلت الي فيها المنتهى قال كيف علمك بانساب الناس قلت انا الفيصل فيها قال كيف علمك بالشعر قلت انا ديوانه قال لله ابوك وفرض لي اموالا وسودني على قومي فدخلت عليه وانا صعلوك من صعاليك همدان وخرجت وانا سيدهم **وقال البستي**

اذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى • وسيرته عدلا واخلاقه حسنا
فبشره ان الله اولاه فتنة • تغشيه حرمانا وتوسعه حزنا

وقال الهيثم بن جميل شهدت مالك بن انس سئل عن ثمان واربعين مسئلة فقال في اثنتين وثلاثين لا اعلم **قال** الاوزاعي شكت النواويس الى الله ما تجد من نتن ريح الكفار فاوحى الله اليها بطون علماء السوء انتن مما انتم فيه **وعن** علي رضي الله عنه من افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض • **لصالح بن جناح اللخمي**

تعلم اذا ما كنت لست بعالم • فما العلم الا عند اهل التعلم
تعلم فان العلم ازين للفتى • من الحلة الحسناء عند التكلم

دخل مسلم بن عبد الله الهذلي على المهدي في القراء فاخذ عشرة آلاف درهم ثم دخل عليه في الرماة فاخذ عشرة الاف درهم ثم دخل في القناصين فاخذ عشرة آلاف درهم ثم دخل عليه في المغنيين فاخذ كذلك فقال المهدي لم ار كاليوم اجمع لما يجمع الله في احد سنك **ودخل** جماعة من الحكماء يجالسون رجلا فتواروا عنه في بيت فوق السطح ورجع يستمع من الكوة حتى وقع عليه الثلج وصبر فشكر الله له ذلك فجعله امام الحكماء لا يختلفون في شئ الا صدروا عن رايه **وشكى** رجل الى وكيع بن الجراح سوء الحفظ فقال استعينوا على الحفظ بترك المعاصي **فانشأ يقول**

وجعل

شكوت

شكوت الى وكيع سوء حفظي • فارشدني الى ترك المعاصي
واخبرني بان العلم نور • ونور الله لا يؤتاه عاصي

ووجد في بعض الآثار عن بعضهم انه قال اذا اردت ان تكون احفظ الناس فقل عند رفع الكتاب الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد كل حرف كتب ويكتب ابد الآبدين ودهر الداهرين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قيل واذا اردت ان لا تنسى حرفا فقل قبل القراءة اللهم افتح علينا حكمتك وانشر علينا رحمتك يا ذا الجلال والاكرام واذا اردت ان ترزق الحفظ فقل خلف كل صلاة مكتوبة آمنت بالله الواحد الاحد الحق لا شريك له وكفرت بما سواه **ومن** فوائد سيدنا الشيخ الصالح الفقيه شهاب الدين احمد بن موسى بن عجيل رحمه الله في الحفظ يقرؤ كل يوم عشر مرات ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين يا حي يا قيوم يا رب موسى وهارون ويا رب ابراهيم ويا رب محمد عليهم الصلاة والتسليم ارزقني الفهم وارزقني العلم والحكمة والعقل برحمتك يا ارحم الراحمين **وعن** ابي يوسف قال مات لي ولد فامرت ان يتولى دفنه ولم ادع مجلس ابي حنيفة خفت ان يفوتني يوما منه **وقال** محمد بن اسحاق بن خزيمة ما رأيت تحت اديم السماء اعلم بالحديث ولا احفظ له من محمد بن اسماعيل البخاري **وكان** يقال حديث لا يعرفه محمد بن اسماعيل ليس بحديث **وقال** البخاري احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف حديث غير صحيح وقال ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وقال اخرجته من ستمائة الف حديث وصنفته في ستة عشر سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى **وقال مجاهد** اتينا عمر بن عبد العزيز لنتعلم فما برحنا حتى تعلمنا منه صدق الليث رحمه الله فقد ذهب علمه كله بموته ولهذا قال الشافعي رحمه الله تعالى لما قدم مصر بعد موته والله انك لاعلم من مالك وانما ضيعك اصحابك **وق الليث بن سعد** رحمه الله ما هلك عالم قط الا ذهب ثلثا علمه ولو حرص الناس ويقال اذا اسل العالم

فلا تجب انت فان ذلك استخفاف بالسائل والمسؤل وقالوا

من خدم المحابر ... خدمته المنابر
فلا تدخر غير العلوم ... فانها نعم الذخائر
فالمرء لو درج البقا ... ء مع الجهالة فهو خاسر

وللشافعي رضي الله عنه

اخي لن تنال العلم الا بستة ... سانبيك عن مكنونها ببيان
ذكاء وحفظ واجتهاد وبلغة ... وارشاد استاذ وطيب زمان

وقال الزهري العلماء اربعة سعيد بن المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام وقال بعضهم العلماء سرج الازمنة فكل عالم سراج زمانه يستضيء به اهل عصره وقيل لابراهيم بن عيينة اي الناس اطول ندامة قال اما في الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره واما في الاخرة فعالم مفرط

كن عالما وارض بصف النعال ... ولا تكن صدرا بغير الكمال
وان تصدرت بلا آلة ... صيرت ذاك الصف صف النعال

وقيل لما اجتمع موسى بالخضر عليه السلام جاء عصفور فاخذ بمنقاره من البحر قطرة ثم حط على ورك الخضر ثم طار فنظر الخضر الى موسى عليه السلام وقال يا نبي الله ان هذا العصفور يقول يا موسى انت على علم من علم الله علمك الله هو لا يعلمه الخضر والخضر على علم من علم الله هو لا يعلمه موسى وانا على علم من علم الله علمني الله لا يعلمه انت ولا الخضر وما علمي وعلمك وعلم الخضر في علم الله الا كهذه القطرة من هذا البحر قال قتادة لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى موسى نبي الله عليه السلام اذ قال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى اربعين الف عالم الانس والجن عالمان والباقي لا يعلمه الا هو وقال موسى عليه السلام يا رب لو لم تخلق السموات والارض ماذا كنت

فاعا

فاعادهما قال يا موسى كنت آمر دابة من دوابي ان تشربهما قال موسى يا رب واين تلك الدابة قال في مرج من مروجي لا يعلمه الا انا وقالت الحكماء افضل العلم وقوف العالم عند علمه وقال ليس العلم ما خزنته في الدفاتر وانما العلم ما خزنته في الصدور وقيل العلم يؤدي الى التصدير وقيل من تواضع للعلم نبله وقيل من رق وجهه رق علمه من لم يكتسب بالعلم مالا اكتسب به جمالا شعر

العلم نور وهدى ... والجهل غي وردى

قال بعضهم العالم يعرف الجاهل والجاهل لا يعرف العالم لان العالم كان جاهلا والجاهل لم يكن عالما وقيل اربعة يسودون العبد العلم والادب والصدق والامانة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في فكرة فقال صلى الله عليه وسلم فيم تتفكرون تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فان الله خلق من جانب المغرب ارضا يقال لها البيضاء مسيرة الشمس فيها اربعون يوما فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين فقال عمر يا رسول الله فاين ابليس منهم قال ما علموا ابليس خلق او ما خلق قال من بني آدم قال ما علموا اخلق او ما خلق فهذه كلها مما عده الله في علم غيبه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وقال حماد بن سلمة مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة لا شعير فيها وقال ابن بشار

رايت لسان المرء آية عقله ... وعنوانه فانظر بماذا تعنون
ولا تعد اصلاح اللسان فانه ... يخبر فيما عنده ويبين
ويعجبني زي الفتى وجماله ... فيسقط من عيني ساعة يلحن

ولابراهيم بن خلف المهراني

النحو يبسط من لسان الالكن ... والمرء تعظمه اذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم اجلها ... فاجلها منها مقيم الالسن

ودخل اعرابي السوق فوجدهم يلحنون فقال سبحان الله يلحنون ويربحون وكلم

ابو موسى بعض قواده فلحن فقال له لو تنظر في العربية قال بلغني ان من نظر فيها قل كلامه قال ويحك لئن قل كلامك بالصواب خير من ان يكثر كلامك بالخطاء ، جلس بعض الزهاد على تاجر يشترى منه شيأً فمر به رجل يعرفه فقال للتاجر هذا فلان الزاهد فارخص ما تبيعه فغضب الزاهد وقام وقال انما جئنا نشترى بدراهمنا لا بديننا قيل لزاهد ما لكم حسان الوجوه قال لانا مع الله فكسانا من نوره قيل لزاهد كيف اصبحت قال بنعمة من الله وثناء من الناس لم يبلغه عقلنا نأكل ارزاقنا وننتظر آجالنا وكان يقال مجالسة الجاهل مرض العقل وقال ابو الاسود الدؤلى ان اردت ان تعذب عالماً فاقرن به جاهلا

قال الشاعر

جهلت ولم تدر بانك جاهل ، ومن لي بان تدرى بانك لا تدرى

قال رجل للحسن انا افصح الناس قال لا تقل قال فخذ على كلمة واحدة قال ابو جهل كناه المسلمون بذلك وكانت قريش تكنيه ابا الحكم فقال الحسن الناس كنوه ابا الحسن والله كناه اباجهل واما ماجاء في الادب فقد قال بعض الحكماء العقل يحتاج الى مادة كما تحتاج الابدان الى قوتها من الطعام وقال علي كرم الله وجهه الادب كنز عند الحاجة عون على المروءة صاحب في المجلس انيس في الوحدة تعمر به القلوب الواهية وتحيي به الالباب الميتة وينال به الطالبون ما حاولوا وقيل عقل بلا ادب كشجاع بلا سلاح وحكى ان رجلا تكلم بحضرة المأمون فاحسن فقال ابن من قال ابن الادب يا امير المؤمنين فقال نعم النسب انتسبت اليه ولهذا قيل المرء من حيث يثبت لا من حيث ينبت ومن حيث يوجد لا من حيث يولد

قال الشاعر

كن ابن من شئت واتخذ ادبا ، يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ، ليس الفتى من يقول كان ابي

وقال بعض الحكماء من كثر ادبه كثر شرفه وان كان وضيعا وبعد صيته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت حوائج الناس اليه وان كان فقيرا وقال بعض الشعراء

لكل شئ زينة في الورى ، وزينة المرء تمام الادب

قد يشرف المرء بآدابه ، فينا وان كان وضيع النسب

وقال بعض الاعاجم يفتخر

مالي عقلي وهمتي حسبي ، لا انا مولى ولا انا عربي
اذا انتمى منتم الى احد ، فانني منتم الى ادبي

وقيل الفضل بالعقل والادب لا بالجهل والحسب وقيل المرء بفضيلته لا بفصيلته وبكماله لا بجماله وبآدابه لا بثيابه وقيل لرجل من ادبك قال رأيت جهل الجهال قبيحا فاجتنبته فتأدبت من ادب ولده صغيرا سر به كبيرا من عرف الادب اكتسب المال والجاه والقدرة خير الخلال الادب شر المقال الكذب وقيل لبقراط ما الفرق بين من له ادب ومن لا له ادب قال كالفرق بين الحيوان الناطق وبين الذي ليس بناطق ودخل ابو العتاهية على ابن عباس فاقعده معه على السرير واقعد رجلا من قريش تحته فرأى سوء نظرهم اليه وتمعر وجوههم فقال ما لكم تنظرون الي نظر الشحيح الى الغريم المفلس هكذا الادب يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العبيد على الاسرة وقال جالينوس ان ابن الوضيع اذا كان اديبا كان نقص ابيه زائدا في منزلته وابن الشريف اذا كان غير اديب كان شرف ابيه زائدا في سقوطه وقيل احسن الادب ان لا يفتخر المرء بآدابه وسمع معاوية رجلا يقول انا غريب فقال الغريب من لا ادب له ويقال اذا فاتك الادب فالزم الصمت فهو من اعظم الآداب

لعبد الملك بن صالح

في الناس قوم اضاعوا مجد اولهم ، ما في المكارم والتقوى لهم ارب
سوء التأدب ارداهم وارذلهم ، وقد يزين صحيح المنسب الادب

وقالوا اربعة يسودون العبد الادب والعلم والصدق والامانة وقال بعض الحكماء خمسة لا تتم الا بخمسة لا يتم الحسب الا بالادب ولا يتم الجمال الا بالحلاوة ولا يتم الغنى الا بالجود ولا يتم البطش الا بالجراءة ولا يتم الاجتهاد الا بالتوفيق

الباب الخامس في الآداب والحكم

قال الحكماء اذا اراد الله بعبد خيرا الهمه الطاعة والزمه القناعة وفقهه في الدين
وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف واذا اراد به شرا حبب اليه
المال وبسط منه الآمال وشغله بدنياه ووكله الى هواه فركب الفساد وظلم العباد
الثقة بالله ازكى امل والتوكل عليه اوفى عمل من لم يكن له واعظ من دينه لم تنفعه المواعظ
من سره الفساد ساءه المعاد من اطاع الهوى ندم كل يحصد ما يزرع ويجزى بما صنع
لا يغرنك صحة نفسك وسلامة امسك فمدة العمر قليلة وصحة النفس مستحيلة
من اطاع هواه باع دينه بدنياه ثمرة العلوم العمل بالمعلوم من رضى بقضاء الله لم يسخط
احد ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد افضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه
خير الناس من اخذ الحرص من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه نصرة الحق شرف ونصرة
الباطل سرف البخيل حارس لنعمته وخازن لورثته من لزم الطمع عدم الورع اذا ذهب
الحياء حل البلاء علم لا ينفع كدواء لا ينجع من جهل المرء ان يعصى ربه في طاعة هواه ويهين
نفسه في اكرام دنياه ايام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود اليك ويوم انت فيه لا يدوم
عليك ويوم مستقبل لا تدرى ما حاله ولا تعرف من اهله من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد
انزعاجه بالمصائب لا يوجد العجول فرحا ولا الغضوب مسرورا ولا الملول صديقا حسن
النية من العبادة حسن الجلوس من السياسة من زاد في خلقه نقص من حظه من ائتمن
الزمان خانه اظهر الناس محبة احسنهم لقاء لا يكمل للانسان دينه حتى يكون فيه
اربع خصال يقطع رجاءه عما في ايدى الناس ويسمع شتم نفسه ويصبر ويحب للناس ما
يحب لنفسه ويثق بمواعيد الله اياك والحسد فانه يفسد الدين ويضعف اليقين ويذهب
المروءة قيل لافلاطون ما الشيء الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا قال مدح الانسان نفسه
اربعة تؤدى الى اربعة الصمت الى السلامة والبر الى الكرامة والجود الى السيادة والشكر
الى الزيادة من ساء تدبيره اهلكه جده الغرة ثمرة الجهل آفة الجرى اضاعة الحزم آفة
النفوس استضعاف الخصم آفة النعم قبح المن آفة المذنب حسن الظن الحزم اسد الآراء

الغفلة اضر الاعداء الادب مال واستعماله كمال من قعد عن حيلته اقامته الشدائد
من نام عن عدوه ايقظته المكايد وقيل لبعض الحكماء ما العدل قال اتباع الهدى
وترك الهوى قيل فما الحزم قال الصبر على العاجل والتانى في الآجل قيل فما الكرم قال
اداء الحقوق ورعاية الصديق قيل فما العز قال كثرة المال والاكرام بكل حال
قيل فما الذل قال شدة الافلاس والانتظار لما عند الناس قيل فما الحلم قال العفو
عند المقدرة والرضى عند السخط قيل فما السودد قال بذل الندى وكف الاذى
ونصر المولى قيل فما القناعة قال الصحة بالعفاف والرضى بالكفاف قيل فما
الادب قال التجرع للغصة حتى تنال الفرصة قيل فما السعيد قال من اعتبر بامسه
ونظر لنفسه قيل فما السخى قال من جمع لغيره وبخل على نفسه قيل فما الجود قال
قال من لم يكن جوده لدفع الاعداء وطلب منجدا قيل فما الشرف قال كف الاذى
وبذل الندا قيل فما الكرم قال ان ترى نعماءك زائدة والعطية فائدة قيل فما الغنا
قال قلة تمنيك والرضى بما يكفيك من قرب السفلة واطرح ذوى الاحساب
والمروآت استحق الخذلان من عفا تفضل من كظم غيظه فقد حلم من حلم فقد صبر
من صبر فقد ظفر من ملك نفسه عند اربع حرمه الله على النار حين يرغب وحين يرهب
وحين يغضب وحين يشتهى من طلب الدنيا بعمل الآخرة فقد خسرها ومن طلب
الآخرة بعمل الدنيا فقد ربحهما وقيل لحكيم من اسوء الناس حالا قال من لا يثق باحد لسوء
ظنه ولا يثق به احد لسوء اثره السيد من اذا حضر هابوه واذا غاب اغتابوه من عمل
بالعدل فيمن دونه رزق العدل فيمن فوقه من طلب عزا بظلم وباطل اورثه الله ذلا
بانصاف وحق من عجز عن تقويم نفسه لم يقص اهله من حمل الشيء جملة القاه جملة
من كانت الدنيا همه كثر في القيامة غمه من لم يثق لم يوثق به من اطاع الهوى ندم من
لانت كلمته وجبت محبته وازدادت حرمته من لم يقدمه حزم اخره عجز من حبس
الدراهم كان لها ومن انفقها كانت له من قال لا ادرى خير من الذي يدرى وهو يتعظم
من شكى ضرا نزل به فانما يشكو الله من لم يدار عيشته مات قبل اجله من كتم الاطباء

مرضه فقد غش نفسه • من عرف بالصدق جاز كذبه • من عامل الناس ولم يظلمهم • وحدثهم
فلم يكذبهم • ووعدهم فلم يخلفهم • فقد حرمت غيبته • وكملت مروته • وظهرت عدالته • ووجبت
اخوته • من استحيى من غيره ولم يستحى من نفسه فليس لنفسه عنده قدر • من كثر خيره كثر
زائره • من تكبر على الناس ورجا ان يكون له صديق فقد غر نفسه • من بسط بالخير لسانه
انبسطت فى القلوب محبته • من اطال الامل اساء العمل • من كف عن الفضول نال من دهره
كل مأمول • من انف من عمل نفسه اضطر الى عمل غيره • من عرف بالحكمة لاحظته العيون •
من رغب عن الرشا اشتد ظهره عند الخصام • من قل طمعه صح جسمه • من خاف الكذب
اقل من المواعيد • من استخف به لقى الذل عيانا • من انفق سرفا مات اسفا • من سبقك الى
الخير فاطلب اثره • من خاف غير الله فهو غير واثق بالله • من تحدث بحديث قبل ان يتدبره
لم يسلم من عيبه • من منع بره قل انصاره • من اطلق لسانه اهدر دمه • من تذكر قدرة الله
تعالى عليه لم يستعمل قدرته فى ظلم العباد • من ازعجه الموت امن • من عرف ثمار الاعمال
فهو جدير ان لا يغرس الا طيبا • من صحب الحكماء ظفر بحسن الثناء • من عدم ماله انكر اهله
ومعارفه • من عاقب بريا فنفسه عاقب • من جلس فى شبيبته حيث يهوى جلس فى كبره
حيث لا يهوى • من قنع بما هو فيه قرت عينه • من رد الكرامة نصب شركا وسيفا للعداوة
من بخل بدينه عظم رجحه • من قاهر الحق قهر • من طلب بالله ادرك • من لم تؤدبه المواعظ
ادبته الحوادث • من لم يحتمل ادب صديقه عاش بلا صديق • من قاده الزمان الى صداقة
عدوه فليكثر تيقظه • من استثقل ان يقال له الحق كان العمل عليه به اثقل • من ضم البضاعة
امن الاضاعة • من ندم فقد تاب • من كرم عنصره حسن محضره • من طال صبره ضاق
من كثرت لحظاته دامت حسراته • من طال سروره قصرت شهوره • من واصل الحبيب
هان عليه الرقيب • من حجب عن الاحباب تذلل للحجاب • من منع عن الوصول اقتصر على الرسول
من قعد به حسبه نهض به ادبه • من لم تؤدبه والداه ادبته الايام والليالى • من صحت
مودته وجبت محبته • من جاد ساد من بخل رذل • من اراد عظيما خاطر بعظيمه
من كثر حوائجه سئم • من جهل نهاه من الفضل اعراه • من تواضع وقر • من تعاظم حقر

من طلب

من طلب الرياسة صبر على مضض السياسة • من استولى الحرص عليه سارع الفقر
اليه • من قرع الباب ولج • من جد وجد من زرع حصد • من اراد بلوغ الآمال
ارتكب الاهوال • من حسن قنوعه دام ربيعه • من يصحب الزمان يلق الهوان • من
اتخذ الحكمة لجاما اتخذه الناس اماما • من كتم سره ملك امره • من لم تنفع بجنايته
لم تبك على فائته • من عاتب على كل ذنب اخاه فحقيق ان يمله ويقلاه • من ورد غير مائه صدر
مثل دائه • من عرف الادب اكتسب به المال والجاه والقدرة • من احب الحكمة تذلل
للحكماء • من اعجب بعقله بطل رأيه • من اعجب بكلامه قل صوابه • من اعجب بنفسه كثر
اضداده • من استعمل العجلة لم يأمن من الزلل • من اقل من العشاء صح جسمه • من خاف
سوء العاقبة لم يترك المراقبة • من لزم المباشرة صفت له المعاشرة • من صدق الناس
حمد • من اظهر النصح اعتمد • من خاف سوء الذكر عف • من خشى المعنيف عف • من سأل
الناس مقت • من عاند الحق كبت • من هيج الافعى لسع • من قطع الناس قطع • من راقب
الله سعد • من عرف الدنيا زهد • من جرب الدهر عرف • من جهل الحق وقف • من اكثر الدعوى
افتضح • من لزم الحمية صح • من فضح الناس فضح • من باشر الحرب جرح • من اكثر المزاح حقر •
من صافح الليث عقر • من خالف الطبيب راى الداء قريب • ليس مع العذر كرم •
ليس مع الصبر حزن • ليس مع الاختلاف ائتلاف • ليس للمازح مروة ولا للممارى خلة
ليس على الخير ندم • ليس مع الشكر عدم • ليس مع النفس خلف • من خدم الله خدم من لزم
الصمت سلم • العلم نور وهدى • لا تبيت على غير وصية • وان كنت من جسمك فى صحة
ومن عمرك فى فسحة • عظ المسيء بحسن افعالك • ودل على الجميل بجلالك • اياك وفضول
الكلام فانه يظهر من عيوبك ما بطن • ويحرك من عدوك ما سكن • كلام المرء بيان فضله
وترجمان عقله • فاقصر على الجميل واقتصر منه على القليل • كل امرئ يعرف بقوله • ويوصف بفعله
فقل سديدا • وافعل حميدا • من عرف شانه وحفظ لسانه • واعرض عن ما لا يعنيه • وكف
عن عرض اخيه • دامت سلامته • وقلت ندامته • كن صموتا او صدوقا • فالصمت حرز
والصدق عز • من اكثر مقاله سئم • ومن اكثر سوء الجرم • ومن استخف باخوانه خذلك

ومن اجترا على السلطان قتل ما عز من ذل جيرانه ولا سعد من حرم اخوانه اجل النوال
ما وصل قبل السؤال اولى الناس بالنوال ازهدهم فى السؤال من حسن صفاؤه وجب
اصطفاؤه من غاظك بقبيح الشتم منه فغظه بحسن الحلم عنه من بخل بماله على نفسه
جاد به على زوج عرسه اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع اليك فانشره
من جاور الكرام امن من الاعدام من طاب اصله زكا فرعه من انكر حسن الصنيعة
استوجب حسن القطيعة من من بمعروفه سقط شكره ومن اعجب بعمله حبط اجره
من رضى من نفسه بالاساءة شهد على اصله بالرداءة من رجح فى هبته بالغ فى خسته
من رقا فى درجات الهمم عظم فى عيون الامم من كثرت همته كثرت قيمته من ساء خلقه
ضاق رزقه من صدق فى مقاله زاد فى جماله من هان عليه المال توجهت اليه الآمال
من جاد بماله جل ومن جاد بعرضه ذل خير الاموال ما اخذ من الحلال وصرف فى النوال
وشر الاموال ما اخذ من الحرام وصرف فى الآثام افضل المعروف اغاثة الملهوف من تمام
المروءة ان تنسى الحق الذى لك وتذكر الحق الذى عليك وتستكثر الاساءة منك
وتستصغر الاساءة عليك من احسن المكارم عفو المقتدر جود الرجل يحببه الى اضداده
وبخله يبغضه الى اولاده لا تسئ الى من احسن اليك ولا تعن على من انعم عليك من كثر ظلمه
واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه من طال تعديه كثر اعاديه شر الناس من ينصر
الظلوم ويخذل المظلوم من حفر حفيرا لاخيه كان حتفه فيه من سل سيف العدوان
اغمد فى رأسه من لم يرحم العبرة سلب الرحمة ومن لم يقل العثرة سلب القدرة لا تحتاج
الى من يذهل خوفه ويملكك سيفه عى تسلم به خير من نطق تندم عليه من قال ما لا
ينبغى سمع ما لا يشتهى جرح الكلام اصعب من جرح الحسام اذا اسكت عن
جاهل فقد اوسعته جوابا واوجعته عتابا من اماتت شهوته احيى مروءته من كثرت
عوارفه كثرت معارفه من لم يقبل التوبة عظمت خطيئته اياك والبغى فانه يصرع الرجال
ويقطع الآجال الناس فى الخير اربعة منهم من يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم
من يتركه حرمانا ومنهم من يتركه استحسانا فمن فعله ابتداء فهو كريم ومن فعله اقتداء

فهو حكيم ومن تركه حرمانا فهو شقى ومن تركه استحسانا فهو دنى من سالم سلم
ومن قدر الخير غنم من لوم الوفاد عدم المراد من دام كسله خاب امله العجول
مخطئ وان ملك والمتثبت مصيب وان هلك من امارات الخذلان معاداة
الاخوان استفساد الصديق من عدم التوفيق الرفق مفتاح الرزق من نظر
فى العواقب سلم من النوائب من اسرع فى الجواب اخطأ فى الصواب من ركب العجل
ادرك الزلل من ضعفت آراؤه قويت اعداؤه من قلت فضائله ضعفت
رسائله من فعل ما شاء لقى ما ساء من كثر اعتباره قل عثاره القليل مع التدبير
ابقى من الكثير مع التبذير ظن العاقل اصح من يقين الجاهل طيل تحمد معينه خير
من كثير تذم عاقبته من خاف سوء ظنك تمنى موتك اذا استشرت الجاهل
اختار لك الباطل من اعجبته آراؤه غلبته اعداؤه من قصر عن السياسة
صغر عن الرياسة لا تشكون ضعفك الى عدوك فانك تشمته بك وتطمعه فيك
من لم يعمل لنفسه عمل الناس ومن لم يصبر على كره صبر على الافلاس من افشا سره
افسد امره الحازم من حفظ ما فى يده ولم يؤخر شغل يومه لغده من طلب ما لا يكون
طال تعبه لا تفتح بابا يعييك سده ولا ترم سهما يعجزك رده سوء التدبير سبب
التدمير اغمد سيفك ما ناب عنه لسانك ليس العجب من جاهل يصحب جاهلا
ولكن العجب من عاقل يصحبه لان كل شئ يفر من ضده ويميل الى جنسه اذا نزل
القدر بطل الحذر رب عطب تحت طلب ومنية تحت امنية لا يخلو المرء
من ود يمدح وعدو يقدح الجوع خير من الخضوع الكذوب متهم وان صدقت
لهجته ووضحت حجته من طاوع طرفه استدعى حتفه من لم تسر حياته لم تغم وفاته
من اعظم الذنوب تحسين العيوب الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية اذا ملك
الاراذل هلك الافاضل من ساءت اخلاقه طاب فراقه من حسنت خصاله
طاب وصاله بعد يورث الصفاء خير من قرب يورث الجفاء اللسان سيف قاطع
لا يؤمن حده والكلام سهم نافذ لا يمكن رده من اطلع على جاره انهتكت حجب استاره

أجهل الناس من قل صوابه وكثر إعجابه. أظهر الناس نفاقا من أمر بالطاعة ولم يعمل بها وينهى
عن المعصية ولم ينته عنها. من سلا عن المسلوب كمن لم يسلب. ومن صبر على النكبة
كان لم ينكب. الفضيلة بكثرة الآداب لا بفراهة الدواب. من زادت شهوته نقصت
مروءته. من عرف بشيء نسب إليه. ومن اعتاد شيئا حرص عليه. عند الجدال يظهر
فضل الرجال. من أخر الأكل لذ طعامه. ومن أخر النوم طاب منامه. موت في لذة وعز
خير من حياة في ذلة وعجز. مقاساة الفقر هي الموت الأحمر. ومسئلة الناس هي العار
الأكبر. حق يضر خير من باطل ينتر. كم من مرغوب فيه يسيء ولا يسر. ومرهوب
منه ينفع ولا يضر. عثرة الرجل تزل القدم. وعثرة اللسان تزيل النعم. المزاح يورث
الضغائن. من حلم ساد ومن تفهم ازداد. معاشرة ذوي الألباب عمارة القلوب. شر
ما صحب المرء الحسد. ربما أصاب الأعمى رشده. وأخطأ البصير قصده. اليأس خير
من التضرع إلى الناس. لا تكن ضاحكا في غير عجب. ولا مشاء في غير أدب. من سعى
بالنميمة حذره القريب ومقته الغريب. الاستشارة عين الهداية. وقد خاطر
من استبد برأيه. أشرف الغنى ترك المنى. من ضاق خلقه مله أهله. الحسد للصديق
من سقم المودة. كل الناس راض عن عقله. دنياك كلها وقتك الذي أنت فيه. أستر
سوءة أخيك لما يعلم فيك. العجلة أخت الندامة. من كرم أصله لان قلبه. من قل
لبه زاد عجبه. ربما أدرك الظن الصواب. ليس لمعجب رأي. ولا لمتكبر صديق.
سل عن الرفيق قبل الطريق. وعن الجار قبل الدار. لا تعادين أحدا فإنك لا تخلو من
عداوة عاقل وجاهل فاحذر حيلة العاقل وجهل الجاهل. ضاحك معترف بذنبه خير
من باك مدل على ربه. من قل سروره كان الموت راحته. لا تردن على ذي خطاء خطاه
فيستفيد منك علما ويتخذك عدوا. استحي من ذم من لو كان حاضرا لبالغت في
مدحه. ومدح من لو كان غائبا لسارعت إلى ذمه. قيل المنفعة تجلب المحبة والمضرة
توجب البغضة. والمخالفة توجب العداوة. والمتابعة توجب الألفة. والعدل يوجب
اجتماع القلوب. والجور يوجب الفرقة. وحسن الخلق يوجب المودة. وسوء الخلق

يوجب

يوجب المباعدة. والانبساط يوجب المؤانسة. والانقباض يوجب الوحشة. والكبر
يوجب المقت. والتواضع يوجب الرفعة. والجود يوجب الحمد. والبخل يوجب الذم.
والتواني يوجب التضييع. والحزم يوجب السرور. والحذر يوجب السلامة. وإصابة
التدبير توجب بقاء النعمة. وبالتأني تسهل المطالب. وبحسن العشرة تدوم المودة.
والاستهانة توجب التباعد. وبكثرة الصمت تكون الهيبة. وبعدل المنطق تجب الجلالة.
وبالنصفة تكون المواصلة. وبالإفضال يعظم القدر. وبصالح الأخلاق تزكو الأعمال.
وباحتمال المؤن يجب السودد. وبالحلم عن السفيه يكثر أنصارك. وبالرفق والتودد
يستحق اسم الكرام. وبتركك ما لا يعنيك يتم لك الفضل. واعلم أن السياسة
تكسو أهلها المحبة. ومن صغر الهمة الحسد للصديق على النعمة. النظر في العواقب
نجاة. ومن لم يحلم ندم. ومن صبر غنم. ومن سكت سلم. ومن اعتبر أبصر. ومن
أبصر فهم. ومن فهم علم. ومن أطاع هواه ضل. ومع العجلة الندامة. ومع التأني
السلامة. وزارع البر يحصد السرور. وصاحب العقل مغبوط. وصديق الجاهل
تعب. إذا جهلت فاسأل. وإذا زللت فارجع. وإذا أسأت فاندم. وإذا ندمت فاقلع.
المروءات كلها تبع العقل. والرأي تبع للتجربة. العقل أصله التثبت. وثمرته السلامة.
والأعمال كلها تبع للقدر. قال العلماء أربع كلمات من أربع كتب من التوراة من قنع
شبع. ومن الإنجيل من اعتزل نجا. ومن الزبور من سكت سلم. ومن القرآن
ومن يعتصم بالله فقد هدي. واتفق حكماء العرب والعجم على أربع كلمات لا تحمل ظنك
ما لا يطيق. ولا تعمل عملا لا ينفعك. ولا تغتر بامرأة. ولا تثق بمال ولو كثر. والله أعلم بالصواب

الباب السادس في الأمثال السائرة وفيه فصول

الفصل الأول فيما جاء في ذلك من القرآن العظيم. وحديث النبي الكريم
اعلم أن الأمثال من أشرف ما وصل به اللبيب خطابه. وحلى بجواهره كتابه
وقد نطق كتاب الله تعالى وهو أشرف الكتب المنزلة بكثير منها ولم يخل كلام سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب وأكملهم بيانا في إيراده وإصداره

من مثل وسنذكر ان شاء الله تعالى بعد ذلك نبذة من امثال العرب والعامة فمن امثال
كتاب الله تعالى ليس لها من دون الله كاشفة • لا يجليها لوقتها الا هو • لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون • الآن حصحص الحق • قضي الامر الذي فيه تستفتيان • اليس
الصبح بقريب • ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة • اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وانتم تتلون الكتاب • وحيل بينهم وبين ما يشتهون • لكل نبا مستقر
قل كل يعمل على شاكلته • وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم • وان تصبكم سيئة يفرحوا
بها • كل نفس بما كسبت رهينة • حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة • ما على
الرسول الا البلاغ • كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله • ما على المحسنين
من سبيل • تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى • هل جزاء الاحسان الا الاحسان • ولا
ينبئك مثل خبير • ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم • كل حزب بما لديهم فرحون • لا يكلف
الله نفسا الا وسعها • قل لا يستوي الخبيث والطيب • ففررت منكم لما خفتكم • وان
كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض • ومن يتوكل على الله فهو حسبه • يا ايها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون • الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من
يشاء • يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم • وما تاتيهم من آية
من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين • ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم • ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من
ضر للجوا في طغيانهم يعمهون • فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر • انا
وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون • يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين • فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين • فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن
اتقى • كل يوم هو في شان • فباي حديث بعده يؤمنون • وما ربك بغافل عما يعملون
واهجرهم هجرا جميلا • من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها • ان هي الا فتنتك
فاعتبروا يا اولي الابصار • وانه لقسم لو تعلمون عظيم • ما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت • ولتعلمن نباه بعد حين • وكان بين ذلك قواما • لمثل هذا فليعمل العاملون

كل

كل من عليها فان • كل نفس ذائقة الموت • افسحر هذا ام انتم لا تبصرون • يا ايها الذين آمنوا
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم • انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء • الآن حصحص الحق • قضي الامر الذي فيه تستفتيان • ان ينصركم الله
فلا غالب لكم • هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون • اليس الله بكاف عبده •

الامثال من الحديث الشريف

انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى • نية المرء خير من عمله • آفة العلم النسيان •
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه • اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه • انزلوا الناس منازلهم •
اليد العليا خير من اليد السفلى • من مات غريبا مات شهيدا • مطل الغني ظلم • يد الله على
الجماعة • الجار ثم الدار • الرفيق ثم الطريق • من غشنا فليس منا • سيد القوم خادمهم •
الحياء شعبة من الايمان • تخير والنطف كم • ابدأ بنفسك ثم بمن تعول • حدث عن البحر
ولا حرج • ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة • المجالس بالامانات • كل ميسر
لما خلق له • اطلبوا الخير عند حسان الوجوه • اياك وما يعتذر منه • الوحدة خير من الجليس
السوء • استعينوا على الحوائج بالكتمان • الندم توبة • لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا •
دع ما يريبك الى ما لا يريبك • انصر اخاك ظالما او مظلوما • انتظار الفرج عبادة • الاعمال
بخواتيمها • كاد الفقر ان يكون كفرا • نعم صومعة الرجل بيته • من كثر سواد قوم فهو منهم •
من ذب عن عرض اخيه كان حجابا له من النار • الرغبة في الدنيا تطيل الهم والحزن • والزهد
فيها راحة القلب والبدن • لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين • الخير في وفي امتي الى يوم القيامة •
من نم لك فقد نم عليك • لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه • رحم الله من
تكلم بخير او صمت ٢ • من رزق من شيء فليلزمه • عليك باليأس مما في ايدي الناس واياك
والطمع فانه فقر حاضر • راس العقل بعد الايمان التودد الى الناس • من حفظ لسانه رفع الله شانه •
خيركم خيركم لاهله • لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لابتغى لهما ثالثا • زر غبا
تزدد حبا • رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم • مروا بالخير وان لم تفعلوه • صل
من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك • لا تحقرن من المعروف شيئا •

٢ الدال على الخير كفاعله من صمت نجا

الفصل الثاني في أمثال الحكماء

افضل المعروف اغاثة الملهوف، اياك والبغي فانه يصرع الرجال، ويقطع الآجال، استفساد
الصديق من عدم التوفيق، الرفق مفتاح الرزق الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية،
الكذوب متهم وان صدقت لهجته، ووضحت حجته، الكرم حسن العطية، واللوم سوء التغافل
العبد حر اذا قنع، والحر عبد اذا طمع، الخير كله في الورع، والشر كله في الطمع، ابصر الناس
من احاط بذنوبه، ووقف على عيوبه، التواضع من الشرف، اشرف من الشرف المال
ربما يسود العبد عن السيد، اجل النوال ما وصل قبل السؤال، اولى الناس بالنوال
ازهدهم في السؤال، اذا ملك الاراذل هلك الافاضل، اغمد سيفك ما ناب عنك لسانك
اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده، الكلام سهم نافذ لا يمكن رده، اجهل الناس من قل صوابه
وكثر اعجابه، استر سوءة اخيك لما تعلم فيك، الحازم من حفظ ما في يده، ولم يؤخر شغل
يومه لغده، افضل الاصابة بالظنون معرفة ما لا يكون بما كان، اذا ذهب الحيا حل البلا
الزم ما احل الله لك تكون اعبد الناس، البخيل حارس نعمته خازن لورثته، الثقة بالله ازكى
الامل، التوكل عليه اوفى العمل، العجول مخطئ وان ملك، والمتثبت مصيب وان هلك، الجوع
خير من الخضوع، اليأس خير من التضرع الى الناس، المزاح يورث الضغائن، البر لا يبلى
والذنب لا ينسى، احسن والدولة لك، يحسن اليك والدولة عليك، اصابة التدبير
توجب بقاء النعمة، اشرف الغنى ترك المنى، الحسد ينسئ الكمد، المخذول من كانت
له الى اللئام حاجة، الحظ يأتي من لا يأتيه، العيان اقوم من البيان، اشرف اخلاق الكريم
غفلته عما يعلم، اذا اصطنعت المعروف فاكتمه، واذا اصطنع اليك فانشره،
اياك وفضول الكلام، فانه يظهر من عيوبك ما بطن، ويحرك من عدوك ما سكن،
الخير عادة والشر لجاجة، القناعة مال لا ينفد، الرزق يطلب العبد كما يطلبه، التواضع
شرف المؤمن، السفر قطعة من العذاب، المستشار مؤتمن، الاعمال كلها تابع للقدر،
اذا جهلت فاسأل، اذا زللت فارجع، اذا اسأت فاندم، اذا ندمت فاقلع، اذا قلت
الانصار كلت الابصار، الانبساط يوجب المؤانسة، الانقباض يوجب الوحشة،

الكبر يوجب المقت، الكرم يوجب المدح، البخل يوجب الذم، النفقة توجب المحبة،
الانصاف يرشح المودة، البشر يطفئ نار العناد، الرفق مفتاح الرزق، الحزم يوجب السرور
الحذر يوجب السلامة، الحذر لا يدفع القدر، احسن الكلام ما قل مجازه، وكثر اعجازه،
الادب مال، واستعماله كمال، اعظم من تكامده ضر من تعانده، اعظم من ذلك تسالم من
عاداك، الطمع في الخلق شك في الحق، بالنصفة تكثر الواصفون، بالاعتزال يعتزلك،
بالصبر على ما تكره تنال ما تحب، بالصبر على ما تحب تنجو مما تكره، بعد يورث الصفا
خير من قرب يورث الجفا، بالافضال تعظم الاقدار، بالتواضع تدوم النعم، بالسيرة
العادلة يقهر العدو، بالحلم عن السفيه تكثر الانصاف عليه، ببشر اللقا ينتشر الثنا
بالايثار يستحق الكرم، بالصدق والوفا تعلو مقادير الرجال، بالتأني تسهل المطالب
بحسن العشرة تدوم المحبة، بخفض الجانب تأنس النفوس، بكثرة الصمت تكون الهيبة
بترك ما لا يعنيك يتم لك الفضل، بالبر يستعبد الحر، صمت تسلم به خير من نطق
تندم عليه، تناسى مساوي الاخوان تدوم لك مودتهم، ثمرة العلوم العمل بالمعلوم،
ثلاثة القليل منها كثير النار والعداوة والمرض، ثلاثة ليس معهن غربة الادب وكف الاذى
واجتناب المحارم، جرح الكلام اصعب من جرح الحسام، جود الرجل يحببه الى اضداده
وبخله يبغضه الى اولاده، حسن التدبير مع الكفاف، خير من كثرة المال مع الاسراف،
حسن الخلق يوجب المودة، حركات الافلاك ادق ان تبقى نعمة على احد، او تديم عليه
نعمة، فاذا ولي العاقل نعمة فلتكن همته انتهاز الفرص، وتقليد المنن في اعناق الرجال،
فان النعم تزول عن قريب اما بشكر جميل او بحزن طويل، خير يضر خير من باطل يسر،
خير الناس من اخرج الحرص من قلبه، خير الاموال ما اخذ من الحلال، وصرف في النوال،
وشر الاموال ما اخذ من الحرام، وصرف في الآثام، خير المواهب العقل، وشر المصايب
الجهل، دنياك كلها وقتك الذي انت فيه، راحة الروح في قلة الاهتمام، راحة الجسم
في قلة الطعام، راحة القلب في قلة الآثام، راحة اللسان في قلة الكلام، رب
عطب تحت طلب، ومنية تحت امنية، ربما اصاب الاعمى رشده، واخطأ البصير

قصده، ربما ادرك الظن الصواب، رب عاجل لذة اعقبت طول حسرة، رب صديق
اود من شفيق، رب مستسلم سلم، ومتحرز ندم، رب عنا خير من دعة، وضيق افضل
من سعة، رب ملوم ولا ذنب له، رب لائم ملوم، رب حيلة اهلكت المحتال **وقال**
بقراط الحكيم زكاة الرأى نصيحة المستشير، سبب التدمير سوء التدبير، سل عن
الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، سوء الخلق يوجب المباعدة، شر الناس من ينصر
الظالم ويخذل المظلوم، شر ما صحب المرء الحسد، شر الاشياء الهرم مع العدم، شر
الاقوال ما اوجب الملام، وشر الافعال ما جلب المذام، وشر الفتوى ما احل الحرام، وشر
الاراء ما خالف الاسلام، صداقة الجاهل تعب، صاحب الدنيا اذا سخت بها نفسه كان
افضل ممن سخت نفسه عنها لان ذاك تركها زهدا وهذا تركها جودا، ضع الخير عند مكانه
يبقى لك حمده عند زوال ايامه، ضاحك معترف بذنبه خير من باك يزل على ربه، ظاهر
العتاب خير من مكتوم الحقد، ظن العاقل اصح من يقين الجاهل، علم لا ينفع كدواء لا ينجع
عند الجدال يظهر فضل الرجال، عثرة الرجل تزل القدم، وعثرة اللسان تزيل النعم،
عند التمام يكون النقصان، عداوة العاقل خير من مصاحبة الجاهل، غضب الجاهل
فى قوله وغضب العاقل فى فعله، فى تقلب الاحوال تعرف جواهر الرجال، فى طلب المعالى
يكون العز، قليل تحمد مغبته خير من كثير تذم عاقبته، قلة العيال احد اليسرين، كلام
المرء بيان فضله وترجمان عقله، قاصر على الجميل واقصر منه على القليل، كل امرئ يعرف
بقوله ويوصف بفعله فقل سديدا وافعل جميلا، كن صموتا صدوقا فالصمت حرز والصدق
عز، كل يحصد ما زرع، ويجزى بما صنع، كم من مرغوب فيه يسوء ولا يسر، ومرهوب منه ينفع
ولا يضر، كدر الجماعة خير من صفو الفرقة، كل يوم يسوف الى غد، وكل امرئ مأخوذ بجناية
لسانه ويده، كفارة عمل الانسان الاحسان الى الاخوان، كم من عزيز اذله جهله ومن ذليل
اعزه عقله، ليس الحريص على الدنيا من طلب منها ما يكفيه، لولا مخالفة الوسواس ما بالييت
ان لا احكم الناس، ليس لمعجب رأى، ولا لمتكبر صديق، لسان الحال افصح من لسان
المشكو، من عرف شانه، وحفظ لسانه، واعرض عن ما لا يعنيه، وكف عن عرض اخيه

دامت

دامت سلامته وقلت ندامته، من اكثر مقاله سئم، ومن اكثر سؤاله حرم، من استخف
باخوانه خذل، ومن اجترى على سلطانه قتل، ما عز من ذل جيرانه، ولا سعد من حرم اخوانه،
من غاظك بقبيح الشتم منه، فغظه بحسن الحلم عنه، من لم يكن له من دينه واعظ لم تنفعه
المواعظ، من سره الفساد ساءه المعاد، من اطاع هواه باع دينه بدنياه، من لزم الطمع
عدم الورع، من من بمعروفه سقط شكره، من اعجب بعمله حبط اجره، من رقى فى درجات
الهمم عظم فى عيون الامم، من كبرت همته كبرت قيمته، من هان عليه المال توجهت عليه
الآمال، من كثر ظلمه واعتداؤه، قرب هلاكه واعتداؤه، من طال تعديه كثرت اعاديه،
من لم يقل العثرة سلب القدرة، من قال ما لا ينبغى سمع ما لا يشتهى، من لم يكن عونا
على نفسه مع خصمه لم يكن معه شئ من عقدة الرأى، من سال الناس سلم، ومن قدم
الخير غنم، من امارات الخذلان معاداة الاخوان، من نظر فى العواقب سلم من النوائب
من ضعفت آراؤه، قويت اعداؤه، من فعل ما شاء لقى ما لم يشا، من خاف صوتك تمنى موتك
من اعجبته اراؤه غلبته اعداؤه، من ساءت اخلاقه طاب فراقه، من حسنت خصاله
طاب وصاله، من جاد بماله جل، ومن جاد بعرضه ذل، من قل عقله كثر هزله، نصرة الحق شرف
ونصرة الباطل سرف، نافخ الكودان لم يحرقك بناره آذاك بشراره، وحامل العطر ان لم يجد
لك من عطره متعك بنشره، هاجر الى الراغب فيك ولو بعد السفر، لا تبيت على غير
وصية وان كنت من جسمك فى صحة، ومن عمرك فى فسحة، لا يغرنك صحة نفسك وسلامة
امسك فمدة العمر قليلة وسلامة النفس مستحيلة، لا تسئ الى من احسن اليك، لا يصبر
على مرارة الحق الا من عرف قدره، لا تعن عدوك عليك بسوء عملك، لا تفرض على نفسك
ما لا تنوى قضاه، لا تفتح بابا يتعبك سده، ولا ترم سهما يعجزك رده، لا تلومن من اساء
بك الظن اذا جعلت نفسك هدفا للتهمة، لا ظفر مع البغى، ولا ثناء مع الكبر، ينبغى للعاقل
ان يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على شانه

الامثال من كلام العرب

ان من البيان لسحرا، ان الجواد قد يعثر، ان البلاء موكل بالمنطق، انف فى السماء واست

في الماء • ان الذليل الذي ليست له عضد • اى الرجال المهذب انما هو كبر وطيب • اذا ادبر الدهر عن قوم كفى عدوهم امرهم • ان اخا الهيجا من يسعى معك • ومن يضر نفسه لينفعك • اياك اعنى فاسمعى يا جارة • ان لم يكن وفاق ففراق • انك لا تجنى من الشوك العنب • اذا جاء القضاء ضاق الفضا • ان المناكح خيرها الابرار • ان كنت مناطح فناطح بذوات القرون • آوى الى ركن بلا قواعد • اياك ان يضرب لسانك عنقك • اكل وحمد خير من اكل وذم • آفة المرء خلف الموعد • اذا قلت له زن طاطا رأسه وحزن • اذا اتاك احد الخصمين فقد فقئت عينه فلا تقض له حتى يأتيك خصمه • فلعله قد فقئت عيناه • الناس اخوان وشتى في الشيم • بلغ السيل الزبا • ترك الذنب ايسر من طلب التوبة • اشتدى ازمة تنفرجى • اتبع السيئة الحسنة تمحها • اتق شر من احسنت اليه • اجع كلبك يتبعك • حافظ على الصديق ولو في الحريق • الخيل اعرف بفرسانها • رمتنى بدائها وانسلت • رب اكلة تمنع اكلات • استراح من لا عقل له • رب رمية من غير رام • الرباح مع السماح • رب اخ لم تلده امك • رب طمع ادى الى عطب • ربما كان السكوت جوابا • رب ملوم لا ذنب له • رب عين انم من لسان • رحم الله من اهدى الى عيوبى • الركوب على الخنافس ولا على المشى على الطنافس • زوج من عود خير من قعود • سبق السيف العذل • سبك من بلغك • السب سحابة صيف عن قليل تنقشع • شر ايام الديك يوم تغسل رجلاه • اطاعة النساء ندامة • اطلب تظفر • طرف الفتى يخبر عن لسانه • ظاهر العتاب خير من باطن الحقد • الظلم مرتعه وخيم • عند الصباح يحمد القوم السرى • عين عرفت قد ظرفت • عند النطاح يغلب الكبش الاجم • العبد يقرع بالعصى والحر تكفيه الملامة • اعقل وتوكل • العتاب قبل العقاب • عند الرهان تعرف السوابق • عند الامتحان يكرم المرء او يهان • عند النازلة تعرف اخاك • في القمر ضياء والشمس اضوأ منه • فان القول ما قالت حذام • لقد اسمعت لو ناديت حيا • اقلل طعامك يحمد منامك • كل فتاة بابيها معجبة • كل كلب ببابه نباح •

كاد العروس يكون ملكا • كثرة العتاب توجب البغضاء • اكثر مصارع الرجال تحت بروق المطامع • الكلام انثى والجواب ذكر • كل اناء يرشح بما فيه • كما تزرع تحصد • كل امرئ في بيته صبى • كلب جوال خير من اسد رابض • لقد ذل من بالت عليه الثعالب • ليس الخبر كالمعاينة • لكل صارم نبوة • لكل فارس كبوة • لكل قادم دهشة • لعل له عذرا وانت تلومه • لكل ساقطة لاقطة • لكل مقام مقال • الحر لسان من رطب ويد من خشب • للباطل جولة ثم يضمحل • ليس النائحة الثكلى كالمستأجرة • لكل عيد طعام • لكل دهر رجال • لا مخبأ لعطر بعد عروس • لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين • لا يضر السحاب نباح الكلاب • لا يبقى من كاب سوء جروه • مقتل الرجل بين فكيه • ما حك جلدك مثل ظفرك • من عتب على الدهر طال عتبه • معاتبة الاخوان خير من فقدهم • النفس مولعة بحب العاجل • هذه بتلك والبادى اظلم • يا حبذا الامارة ولو على الحجارة • يكسوا الناس واسته عارية • يداك منك وان كانت شلاء •

الفصل الثالث في الامثال من الشعر المنظوم من كلام العرب

حرف الهمزة

الا كل شئ ما خلا الله باطل … وكل نعيم لا محالة زائل

اذا جاء موسى والقى العصى … فقد بطل السحر والساحر

اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى … فابعدكن الله من شجرات

اذا كنت في فكرى وقلبى وخاطرى … فاى مكان من مكانك الطف

اذا اراد كريم نفع صاحبه … فليس يخفى عليه كيف ينفعه

اذا ما اتيت الامر من غير بابه … ضللت وان تقصد الى الباب تهتد

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته … على طرف الهجران ان كان يعقل

اذا لم يكن عندى نوال هجرتنى … وان كان لى مال فانت صديقى

اذا لم يكن يسرى الينا جميلكم … فلا قل من اكفان تركوا عنا

إذا كان سعد المرء في الشيء مقبلا … تأتّت له الأشياء من كل جانب
إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا … ولكن حسن القول خالفه الفعل
إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن … قضاءً ولكن كان غرمًا على غرم
إذا أنت لم تحزن لغيبة صاحب … كذلك لم تفرح له بقدوم
إني إليك لمشتاق وبي ظمأ … إلى لقائك والرحمن يشهد لي
الله يعلم والأيام تعرفنا … أنا كرام ولكنا مفاليس
أعلّمه الرماية كل وقت … فلما اشتد ساعده رماني
الخير أبقى وإن طال الزمان به … والشر أخبث ما أوعيت من زاد
إنّ من جرّب الأمور فلن … يلدغ من جحر حيّة مرّتين
الأمن والخوف أيام مداولة … بين الأنام وبعد الضيق متّسع
ألم تر أن المرء تدوى يمينه … فيقطعها عمدًا ليسلم سائره
إذا أنت لم تعلم طبيبك كلما … يسوءك أقصيت الدواء عن السقم
إذا أنت حمّلت الخؤون أمانة … فإنك قد أسندتها شرّ مسند
أكلّ خليل هكذا غير منصف … وكل زمان بالكرام بخيل
إذا أنت عبت الأمر ثم أتيته … فأنت ومن تزري عليه سواء
أسأت إذ أحسنت ظني بكم … والحزم سوء الظن بالناس
الحادثات إذا لم تخطو بها … فلها مساوٍ مرّةً ومحاسن
الخير لا يأتيك متصلا … والشر يسبق سيله مطره
العلم ينهض بالخسيس إلى العلا … والجهل يقعد بالفتى المنسوب
الكفر للنعمة يدعو إلى … زوالها والشكر أبقى لها
الناس في طلب المعاش وإنما … بالجد يرزق منهم من يرزق
أيها السائل عما قد مضى … هل جديد مثل ملبوس خلق
إنما أنفسنا عارية … والعواري حكمها أن تسترد

إنّ العدوّ وإن أبدى مسالمة … فإن رأى منك يومًا غرّةً وثبا
أتمنى على الزمان محالا … أن ترى مقلتاي طلعة حرّ
أيا دارهم ما أنت بدارهم … ولا أنا مذ سار الركاب بهم أنا
إذا ملك لم يكن ذا هبة … فدعه فدولته ذاهبة
إذا ثارت خطوب الدهر يومًا … عليك فكن لها ثبت الجنان
إذا كنت لا ترضى بما قد ترى … فدونك والحبل فاختنق
إنّ الأمور إذا بدت لزوالها … فعلامة الإدبار فيها تظهر
إذا ضاع شيء بين جنب وأمّها … فأحذاهما لا شك ذلك آخذه
إذا كان رب البيت بالطبل ضاربًا … فلا تلم الصبيان فيه على الرقص
إذا ما أراد الله إهلاك نملة … سمت بجناحيها إلى الجو تصعد
إذا صوّت العصفور طار فؤاده … وليث حديد الناب عند الثرائد
أهين عامرًا أكرم عليه وإنما … أهن عامرًا من شئنه بهوان
إذا محاسني اللاتي أتيت بها … عدّت ذنوبًا فقل لي كيف أعتذر
إخوان صدق ما رأوك بغبطة … فإذا افتقرت فقد هووا بك من هوى
إذا اعتاد الفتى خوض المنايا … فأيسر ما يمرّ به الوحول

حرف الباء

بنا فوق ما تشكو فصبرًا لعلنا … نرى فرجًا يشفي السقام قريبا
بالملح يصلح ما يخشى تغيّره … فكيف بالملح إن حلّت به الغير
بصير بأعقاب الأمور كأنما … يخاطبه من كل أمر عواقبه
بني عمّنا إن العداوة شأنها … ضغائن تبقى في صدور الأقارب

حرف التاء

تحنّ إليك أفئدة البرايا … وتهواه الخلائق للسماع
تصرّم الدهر لا جود فيطمعني … فيالذيك ولا بؤس فيسليني

تلوم على القطيعة من اتاها ... وانت سننتها للناس قبلي
تلجى الضرورة فى الامور الى ... سلوك ما لا يجوز بالادب
تجتلى الاذن منه احسن مما ... تجتلى العين من وجوه البدور
تفرقت الضباب على خراش ... فما يدرى خراش ما يصيد

حرف الجيم

جربت دهرى واهليه فما تركت ... لى التجارب فى ود امرئ غرضا
جن له الدهر فنال الغنا ... آه آه ان عقل الدهر
جل عن مذهب المديح فقد ... كاد يكون المديح منه هجا

حرف الحاء

حياك من لم تكن ترجو تحيته ... لولا الدراهم ما حياك انسان

حرف الخاء

خليلى ان الحب صعب مراسه ... وان عزيز القوم فيه يهان
خاطر بنفسك كى تصيب غنيمة ... ان الجلوس مع العيال قبيح
خيالك فى عينى وذكرك فى فمى ... ومثواك فى قلبى فاين تغيب
خف من امنت ولا تركن الى احد ... فما نصحتك الا بعد تجريب

حرف الدال

دلت على عيبها الدنيا فصدقها ... ما استرجع الدهر مما كان اعطانى
داود محمود وانت مذمم ... عجب لذاك وانتما من عود
دعينى انهب الاموال حتى ... اعف الاكرمين عن اللئام

حرف الذال

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله ... واخو الجهالة فى الشقاوة ينعم

حرف الراء

رأى سرى وعيون الناس راقدة ... مما اخو العزم راء قدم الحذرا

رب مهزول سمين عرضه ... وسمين الجسم مهزول الحسب
ردوا على صحائفا سودتها ... فيكم بلا حق ولا استحقاق
رضيت ولا ارضى اذا كان مسخطى ... من الامر ما فيه رضى صاحب الامر
رب يوم بكيت فيه فلما ... صرت فى غيره بكيت عليه

حرف الزاى

زنيم ليس يعرف من ابوه ... بغى الام ذو حسب لئيم

حرف السين

سرورى ان تبقى بخير ونعمة ... وانى من الدنيا بذلك قانع
سوء خلقى نالنى منه هجرا ... فعلى الحظ لا عليك العتاب
ستبكيه وتحسبه لجينا ... فابدى الكير عن خبث الحديد
ستذكرنى اذا جربت غيرى ... وتعلم اننى لك كنت كنزا

حرف الشين

شفيعى اليك الله لا رب غيره ... وليس الى رد الشفيع سبيل
شكرتك قبل الخبر ان كنت واثقا ... باتى بعد الخبر لا شك شاكرا

حرف الصاد

صح لنا والده اولا ... وانت فى حل من الوالده

حرف الضاد

ضاقت ولو لم تضق لما انفرجت ... والعسر مفتاح كل ميسور

حرف العين

علم الله كيف انت فاعطا ... ك المحل الجليل من سلطانه
على المرء ان يسعى ويبذل جهده ... ويقضى الهى كيف ما كان قاضيا
على المرء ان يسعى لما فيه نفعه ... وليس عليه ان يساعده الدهر
عسى فرج ياتى به الله انه ... له كل يوم فى خليقته امر

عذب فمادحه بأفواه الورى ... فثناؤه يجنيان كل مكان

حرف الغين

غني بلا دين أعلا الناس كلهم ... وأن الغنى الأعلى عن الشي بدبه
غلاهم أتاه اللوم من شطر نفسه ... ولم يأته من شطر أم ولا أب

حرف الفاء

فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر
فلم أر كالأيام للمرء واعظا ... ولا كصروف الدهر للمرء هاديا
فنفسك فأكرمها فإنك إن تهن ... عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما
فصبر جميل إن في اليأس راحة ... إذا الغيث لم يمطر بلادك ماطره
فما أكثر الأصحاب حين تعدهم ... ولكنهم في النائبات قليل
فإن كانت الأجساد منا تباعدت ... فإن المدى بين القلوب قريب
فإن كان حمد يخلد المرء لم تمت ... ولكن حمد المرء خير مخلد
فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال

حرف القاف

قد قيل إن حقا وإن كذبا ... فما اعتذارك في شيء إذا قيلا
قد زال ملك سليمان فعاوده ... والشمس تنحط في المجرى وترتفع
قد يدرك المتأني نجح حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل
قد يجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه

حرف الكاف

كفى زاجرا للمرء أيام دهره ... تروح له بالواعظات وتغتدي
كلوا اليوم من رزق الإله وأيسروا ... فإن على الرحمن رزقكم غدا
كنت من كربتي أفر إليهم ... فهمو كربتي فأين الفرار
كانوا بني أم ففرق بينهم ... عدم العقول وخفة الأحلام

كل

كل المصائب قد تمر على الفتى ... فتهون غير شماتة الأعداء
كأنك من كل النفوس مركب ... فأنت إلى كل الأنام حبيب
كالكلب إن جاع لم يمنعك بصبصة ... وإن ينل شبعا ينبح من الأشر

حرف اللام

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي ... إذا هو لم يجعل له الله واقيا
لعمري وما ضاقت بلاد بأهلها ... ولكن أخلاق الرجال تضيق
للموت فينا سهام وهي صائبة ... من فاته اليوم سهم لم يفته غدا
لو أن خفة رأسه في رجله ... سبق الغزال ولم يفته الأرنب
لو أن ما بي بصخر لانحله ... فكيف يحمله خلق من الطين
لعمرك ما الأيام إلا معارة ... فما استطعت من معروفها فتزود
لكل امرئ حالان بؤس ونعمة ... وأعطفهم في النائبات أقاربه

حرف الميم

من يحمد الناس يحمدوه ... والناس من عابهم معيب
من لم يعدنا إذا مرضنا ... إن مات لم نشهد له جنازه
من يكن طيبا فلا عجب ... أن يأكل الناس من مطايبه
متى يبلغ البنيان يوما تمامه ... إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
من كان فوق محل الشمس رتبته ... فليس يرفعه شيء بلى يضع
من الناس من يغشى الأباعد فضله ... ويشقى به حتى الممات أقاربه
من كان في المخدع من أمركم ... فإنه في المسجد الجامع

حرف النون

نسود أعلاها وتأبى أصولها ... وليس إلى رد الشباب سبيل
نحن بنو الموتى فما بالنا ... نعاف ما لا بد من شربه
ندمت ندامة الكسعي لما ... رأت عيناه ما صنعت يداه

حرف الهاء

هنأكم الله بالدنيا ومتعكم ... بما يحب لكم منها ويرضاه
هل بالحوادث والأيام من عجب ... وهل لرد لما قد فات من طلب
هب الدنيا تقاد إليك عفوا ... أليس مصير ذلك للزوال
هنيئا لمن لا ذاق للدهر لوعة ... ولا تأخذ الأيام منه نصيب
هم يحسدوني على موتي فواحزني ... حتى على الموت لم أخلو من الحسد

حرف الواو

ولو لم أر كالمعروف أما مذاقه ... فحلو وأما وجهه فجميل
وإذا خشيت من الأمور مقدرا ... وهربت منه فنحوه تتوجه
والرزق يخطي باب عاقل قومه ... ويبيت بوابا بباب الأحمق
ولا يغررك طول الحلم مني ... فما أبدا تصاد في حليما
ولا خير فيمن لا يوطي نفسه ... على نائبات الدهر حين تنوب
وهون حزني عن خليلي أنني ... إذا شئت لاقيت الذي مات صاحبه
وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني الفاضل
وقد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وجيب قميصه مرقوع
وما المرء خير في حياته ... إذا ما عد من سقط المتاع
وما المرء إلا كالهلال وضوئه ... يوافي تمام الشهر ثم يغيب
وقد تسلب الأيام حالات أهلها ... وتعدو على أسد الرجال الثعالب
ومن يأمن الدهر الخؤون فإنني ... برأي الذي لا يأمن الدهر مقتدي
وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الأعمال
ومن يكن الغراب له دليلا ... يدل به على جيف الكلاب
ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا ... من المال يطرح نفسه أي مطرح
ولربما منع الكريم وما به ... بخل ولكن سوء حظ الطالب

ولا بات يسقينا سوى الماء وحده ... وهذا جزاء من بات ضيف الضفادع
ومن عاش في الدنيا فلا بد أن يرى ... من العيش ما يصفو وما يتكدر
ولو دامت الدولات دامت لغيرها ... رعايا ولكن ما لهن دوام
وأحسن بأن المرء لا بد ميت ... وإنك مجزي بما كنت ساعيا
ولا ترين الناس إلا تجملا ... وإن كنت صفر الكف والبطن طاويا
وما للمرء طول الخلود وإنما ... يخلده طول الثناء فيخلد
ولرب نازلة يضيق بها الفتى ... ذرعا وعند الله منها المخرج

حرف اللام ألف

لا تنظرن إلى الجهالة والحجا ... وانظر إلى الإقبال والإدبار
لا تسأل المرء عن خلائقه ... في وجهه شاهد من الخبر
لا تصبر الحر تحت ضيم ... وإنما يصبر الحمار
لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم
لا يبالي الشتم عرض ... كله شتم وذم
لا تنظرن إلى امرئ ما أصله ... وانظر إلى أفعاله ثم احكم
لا يسكن المرء في أرض يهان بها ... إلا من العجز أو من قلة الحيل
لا تقبلون الشكر ما لم ينعموا ... نعما يكون لها الثناء تبيعا
لا أسأل الناس عما في ضميرهم ... ما في ضميري لهم ذا الذي يكفيني

حرف الياء

يفر من المنية كل حي ... ولا ينجي من القدر الحذار
يريك الرضى والغل حشو جفونه ... وقد تنطق العينان والفم ساكت
يجمجم للمسعي إذا رآه ... ويعبس إن رأى وجه الحمام
يفارقني من لا أريد فراقه ... ويصحبني في الناس من لا أريده
يزيد تفضلا وأزيد شكرا ... وذلك دأبه أبدا ودأبي

يا قبلة ذهبت ضياعا في يدي أزرى الإله بنانها بالنقرس
يهون علينا أن تصاب جسومنا وتسلم أعراض لنا وعقول
يغر الفتى مر الليالي سليمة وهن به عما قليل عواثر
يغيظني وهو على رسله والمرء في غيظ سواه حليم
يد الدهر تطول إلى المخازي وعن طلب العلا خلقت قصيرة
يواسي الغراب الذئب في كل صيده وما صادف الغربان في سعف النخل
يريك البشاشة عند اللقا ويبريك في الغيب بري القلم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

الأمثال من كلام العامة والمولدين

التسلط على المماليك دناءة ٭ اجلس حيث يؤخذ بيدك وتبر ٭ ولا تجلس حيث يؤخذ برجلك وتجر ٭ الحاجة تفتق الحيلة ٭ الحاوي لا ينجو من الحيات ٭ الحبة تدور وإلى الرحى ترجع ٭ المؤذي ردي ٭ كلما جلوته صدي ٭ الأسواق موائد الله في أرضه ٭ السلامة احدى الغنيمتين ٭ الشاة المذبوحة لا يألمها السلخ ٭ الطير بالطير يصاد ٭ اطلع القرد في الكنيف ٭ فقال تصلح هذه المرآة لهذا الوجه الظريف ٭ العادة طبع خامس ٭ الغائب حجته معه ٭ الخضوع عند الحاجة رجلية ٭ الناس أتباع لمن غلب ٭ النكاح يفسد الحب ٭ تخانقت الحولامع العورا ٭ فقالت يا ملوزة العينين ٭ الحر حر وإن مسه الضر ٭ والعبد عبد وإن ملك الدرر ٭ الثقيل إذا تخفف صار طاحون ٭ العمل للزرنيخ والاسم للنورة ٭ البغل الهرم لا يصرعه صوت الجلجل ٭ بادن وافر ٭ وقلب كافر ٭ تعاشروا كالاخوان ٭ وتعاملوا كالاجانب ٭ ثمرة العجلة الندامة ٭ جواهر الأخلاق تفضحها المعاشرة ٭ حيث ما سقط لقط ٭ خذ اللص من قبل أن يأخذك ٭ زكاة البدن العلل ٭ ذل الكار وكان من شهوة المكاري ٭ زلة الرجل عظم يجبر ٭ وعثرة اللسان لا تبقي ولا تذر ٭ سلطان غشوم خير من فتنة تدوم ٭ ضرب الطبل تحت الكساطاعة ٭ عناية القاضي خير من شاهدي عدل ٭ غش القلوب يظهر من فلتات اللسان ٭ وصفحات الوجوه ٭ غناء المرء في الغربة وطن ٭ فر

من

من الموت وفي الموت وقع ٭ فم يسبح وقلب يذبح ٭ فلان كالكعبة يزار ولا يزور ٭ كل قليل نفس كثير ٭ كلام مدرج في قفص ٭ قيل للزامر تهيا قال الزمر في كمي ٭ كالابرة تكسو الناس وهي عارية ٭ كلمة حكمة من جوف خرب ٭ كنت سندا لا فصرت مطرقة ٭ كلما فاتك من الدنيا فهي غنيمة ٭ كلما طار وقصوا جناحه ٭ لو كان المزاح فحلا لم ينتج الا الشر ٭ لو كان في اليوم خير ما فات الصياد ٭ من اعتمد على شرف آبائه فقد عابهم ٭ من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا ٭ لسان الجاهل مفتاح حتفه ٭ لكل جديد لذة ٭

الفصل الرابع في الأمثال السائرة حرف الألف

العدو ما يبقى حبيب ٭ حتى يصير الحمار طبيب ٭ ان كنت ما تعرف جميل اعمل كما يعمل معك ٭ إذا ابغضك جارك حول باب دارك ٭ إذا كان صاحبك عسل فلا تلحسه كله ٭ المستعجل والبطي عند المعدية يلتقي ٭ الف دق قدق ولا سلام عليك ٭ الف دقن ولا دقنه ٭ إذا غاب عنك أصله كانت دلائله فعله ٭ إذا وصلت وسلمه الله بيع بخس ما قسم الله ٭ ان كنت اعمى واطروش ٭ شم رائحة النفوش ٭ إذا كان النبيذ دردي ٭ والعشيق كردي ٭ دنيلس ٭ والعشا فول حار ٭ ايش يكون الحال ٭ إذا كان القطن احمر والغاسل اعور والكدة مكسرة ٭ اعلم ان الميت من أهل النار ٭ ايش ينفع الضراط عند طلوع الروح ٭ قال يفرق الحضار ٭ ويهرب الملائكة ٭ ان كنت مليح ربك خلقك وان كنت سعيد ربك رزقك وان كنت رقيع دما فلقك ٭ القشر والقشر والخشاخير ٭ كسارة بدقة ٭ ونام في الازقة ٭ ولا لحمة سمينة ٭ وراها الغبينة ٭ ايش انت في صحاري ٭ يا منخل بلا طاره او حسستنا من نعانيع والبقال ٭ قال قيمتي فلسين ٭ الرجم بالطوب ولا الهروب ٭ إذا وقعت يا فصيح لا تصيح ٭ اقرع يقول للاقرع ٭ امشي بنا نزرع في بركة القرعان ٭ ايش ما طلع يطلع ٭ النصف لي ٭ والربع لي ٭ والثمن لي ٭ والثمن الآخر لك ولي ٭ اقعد يا حمار حتى ينبت لك الشعير ٭ اي موضع راح الحزين لقي جنازه ٭ اغسلوا اكباسكم وانا مواجد لكم واعجنوا وارفعوا وخلوا الامانه ٭ وان غضبتم ما عندنا اخس منكم وان رضيتم جينا سفقنا كانه ٭ ان دام هذا السير يا مسعود لا ناقة تبقى ولا قعود ٭

والنقل ح

إذا كان هذا فعله في محبه … فياليت شعري بالعدى كيف يفعل
إذا لم تكن لي والبلاد مخيفة … فلا حاجة لك والبلاد أمان
إذا كان في الحاجات مهلاً إلى غد … فهذا بك خرزة لمن كان عارف
إذا أقبلت كادت تقاد بشعرة … وإن أدبرت كانت تقد السلاسلا
إذا الحمل الثقيل توازعته … أكف القوم هان على الرقاب

حرف الباء

بينما يتروى البخيل قضى الكريم حاجته • بينما يتزوج المعثر فرغ عمره • بينما اصل قبره نسيت همه • بينما يعدل المعثر حاله جاء الموت سأله • بينما يخلص ربي حقي انفرقع جوزة حلقي • بينما يقطعوا الجريد يفعل الله ما يريد • بينما يجيء الدرياق من العراق مات الملسوع بين حانه وبانه • حلقت لحانه بدوي مقروح • ولقي تمر مطروح قال بن اخي دا وا روح • بدال لحاث وقلقاسك خذ لك شي على راسك • بدال اللحم والنحاذ خذ لك قميص يا عريان • بقي للكلب سرج وغاشيه وغلام • بقي للخرا مرا ويحلف بالطلاق • بعد جوع وقله بقي بعبدين وبغله

حرف التاء

تموت الحدادي وعينها في الصيد • تعالوا بنا نقتبح ونرجع غدا نصطلح • ترجرج الخرا للبعر قال ابش انت قال قرادش • ترك الفضول من حزم الاموود • تراب العمل ولا زعفران البطاله تسكر وتخانق ما هو شي موافق • تجارة الاحمق على اهل بيته • تضارب الريح والمطر قال دي نوبة جت على النوائيه • تزاوروا ولا تجاوروا • تبات نار تصبح رماد لها رب يدبرها

حرف الثاء

ثوب العيره ما يدفي • ثقيل واسمه صخر ابن جبل ثور علقوه غمي عليه • قال حتى يطلع شي نرشه على وجهك • ثور عاجز ما يدور في ساقيه ثقيل من اولاد الزنا مر العنا • ثوب على وثوب على الوتد • وانا خير من كل من كان في البلد

حرف الجيم

جود القط ولا عدل الفار • جمل موضع جمل يبرك • جهد المقل دموعه • جمل بحجبه وابن الحبه • جئت اصطاد صادوني • جار لحق وجاد ماله حق • وجار لا صبحه الله بعافيه • جارك مرآتك ان لم ينظر وجهك نظر قفاك

جاء كتاب من عند خاله • كل من هو ملهي بحاله

حرف الحاء

حاجة لا تهمك وصي عليها زوج امك • حول حبيبي ماعونه وقدرته مع كانونه • حمار حنكوه بالتوت على باب الغيط يموت • حلينا القلوع وارسينا واصبحنا على ما امسينا حب وواري واكره وداري • حدثني ونصحتني عايرتني وفضحتني • حط قليلك في كمك واشتري ابوك وامك • حبة قرض تخرب ارض • خذيني وارغبي فيه انا حصاد ملوخيه • وعند الخبز آكل منه • وعند الشغل ما نيه

حرف الخاء

خبيت لي ملحت لك • خذ ذا الصبي فوق صبيانك تمامه لاحزانك • خزنوه في جره وملحه في صره • خبزوا ابدا ايدام ويعزم على الجيران

حرف الدال

دار الظالم خراب ولو بعد حين • دا زرب ما يسد ريح • دي ما هي رمانه الا قلوب ملانه • دا الي ونا ايدي عليه • دي مائده ما يقعد عليها طفيلي • دوام الا تشتهي النفوس تعجيل الفراق

حرف الذال

ذكروا مصر القاهرة قامت باب اللوق بحسنابيها • ذكروا المدن جاءت القرى تحجل • ذا الخبز ما هو من ذاك العجين ذا الولد خرا من ظرفه • سال دجلد حك بها انفه

حرف الراء

راحوا الذي كنا نعيش بفضلهم وبقي الذين حياتهم مثل الخرا • راح ذاك الزمان بناسه • وجا ذا الزمان بفناسه • كل من تكلم الحق كسروا راسه • راوا الجمار اكب على حيط • قال الولي ابن يا جحا قال مسافر قال من كانت هذه المطيه مطيته لا يشرق ولا يغرب • راوا سكران يصطي قال اعمل شي ينسا كل عملك • راوا شيخ يتهجا قال يختم على الصراط • راوا ورد الله على سنناس • قال ما الذي الفسقيه الا الذي البلطيه • راوا مكتوب على قبر يا سعادة راكبه قال يبصر من يراحمه • راكب بلاش ونيا عمش امراة الرئيس • دكتك وراى حطيت ايدك في الخرج • راح الجندي وخلو حقوا عندي • رزق الكلاب على المجانين راسين في عمامه ما يكون • دق العويد يجي جويد

حرف الزاي

زقزوق على بركة يضحك وهو ضحكه • زاوية بلا عيش بنيت لا ايش • زوج القصير تحسبها صغيرة • زوجت بنتي تستتر وتملي بيتها قاش • جاغز لها باكلها بقي ينكها بلاش

زوجت بنتي اقعد في دارها جنتني اربعة وراها **حرف السين** •
سل المجرب ولا تسل الطبيب • سمولك مسحر قال فرغ رمضان • سمولك جبل قال تقلت
وطولت • سبع ستر ولا استر • سبغني الله عن بقرات زيد ويأتي الله باللبن الحليب •
حرف الشين شهر ووضيع ويغضب سريع • شئ ما نابه وتعطوه
ثيابه • شعر يحلق وشعر ما يحلق • شرب السموم القاتلة ولا الحاجة الى السفل • شمه
من الورد بعمر الشقيق • شمني ولا تدعكني • شئ لا يجي على القلب عنايته صعبه • سيلرا
العبد ولا ترجيه • شخت بغلة عامت ذبابه • ركبت خنفسا زمرزنبور قال ما لهذا
الجوق الا مقطعات النيل **حرف الصاد** صام سنه وفطر على بصله
صبري على جبي ولا فقده • صاحب بضرعدو مبين • صباح الفوال ولا صباح العطار
صباحك يا اعور قال ذي خناقه بايته • صباحك يا جاري انت في دارك وانا في داري •
حرف الضاد ضرب الحبيب زبيب • ضربتين في الراس تعمي • ضرب
وبكى وسبق واشتكى • ضربة في كيس غيري كنها في عدل تبن • ضمنوا احداية الغراب
قال الكل يطيروا **حرف الطاء** طارت الطيور بارزاقها • طفيلي ويتعود
في الصدر • طويل الكم خطار • قليل الفرح في الدار • طبق وجاريه على مشط بساريه •
طعامك ما جاني ودخانك اعماني • طلبوا اجا كم عثمان ايدوروا وايد قدام • طار طيرك
واخذ واغيرك • طول ما اعيش يكفاني دعي الحشيش • طول الغيبة وجا بالخيبة •
حرف الظاء ظهرك عندي نصف الليل **حرف العين**
عاشق ما يسمع بكى صغير • عاشق مقل شي ما زرع • ايش جاب شغل عزوه حسبت
عليك • كل وبحلق عينيك • عند المخاصمة يبان المليط • عريان وفي كمه ميزان •
حرف الغين غابت السباع ولعبت الضباع • عزبه وكريه
ما يحمل الحاك • غطاس وفلتاس نحساين في قدره • غالي السوق ولا رخيص البيت
حرف الفاء فرجه بلا كسر تعمي البصر • فقير ونفير وكلامه كثير • ويقول
هاتوا العشا من بجين • فرغ الشراط ملح اودانه • فارس خرا ويسوق في الوحل •

فارسا

فارس خرا واسمه عنتر • فرد ضربه في الراس تكفي • فصد واقود ضرط قال بوزياده م
فرغت الرعانة ياجانم **حرف القاف** قالوا للاعمى نزوق عصانك قال
وانا محب فيها • قالوا للحمار اجتر قال مضع المحال ما ينطلي • قالوا للفيل سبب قال ايادي ملاح
ويمسكوا الماصول • قالوا للقرد اطلب لنا من ربك قال والله وانا عنده بوجه بسيط • قالوا
للكلاب احرثوا قالوا ما جرت بهذا عادة • قالوا للغراب مالك تسرق الصابون قال الاذا
طبع • قالوا البقر الديوان اذا منهم يكفنوكم • قالوا اشتهينا نروح بجلودنا • قالوا للغزالة ادرلي
حركت ذنبها • قالوا للعرب ارحلوا حلوا المناسف **حرف الكاف**
كل من عودته باكلك كلما رآك جاع • كشكار دايم ولا علامه مقطوعه • كل كره واشرب كره
ولا تعاشر كره • كل هم كاوي عند قلبي ياوي • كل شي لا يشبه فانيه حرام • كل مائة عصفور
ما يجوا حداية • كل الف مصه ما يجوا بقصه • كل الف بوسه ما يجوا عبوسه • كملت يا كمال
بالشعره والصنانه • كمل جيبي واكل قرع وفليط واحول وفيه خصيله اخرى لما يوصل
بحره • كنه خان الحجر لا يوحشه من غاب ولا يانسه من حضر • كنه من طواحين الكشكار
داير على رجل الناس • كنه لبانه بجرد الكس • كنه عصفور نيك بلاش وياوي في الاعشاش
كلب بجره للصيد ما يصطاد **حرف اللام** لقيه تحت حيطه ولا خروف
بعيطه • لو سلم الكرم من حارسه طابت مغارسه • لو سلم ابو الحصين من الفضوليه
كان عبر المدينه • لولا القشط والبرانيه كانت اولاد الحرا كتاب • لو قلعوا ايده ودلوها
من فيه عاده ما يخليها • لو عمل لو من الذهب وليه • هو عندي بديك العين القديمه •
لو شال راسه الى السما كان عصيدة بمله • لو نظر الجمل لصنمه كان كدمه **حرف
الميم** محبة بلا حبه ما تسوى • من عاشر غير جنسه دق الهم صدره • من قدم
النحس تعب في تأخيره • من لا يصل له يقول يا حامض • ولا استوى من عاشر الزبالين
فاحت عليه روايحه • من ركب في غير سرجه دخل الهوى في استه وهزه • من لا يحط
ايده ما يعرف حره وبرده • ما رايتك يا نور • حتى ابيضت العيون • مالي علم زافكم
جلد الاهجاجي من البلد ما كفانا هم ابونا قام ابونا جاب ابوه • قال خذوا جدكم ربوه

من عدم نابه ونصابه ونيابه وشبابه وركابه كان الموت اولى به • من كلم القبيح يروح عرضه وينفضح

حرف النون

نواية تسند الجرة • قال وتسند الزير الكبير • نفسك اتلفت ايش اخلفت • نصف البلد ولا البلد كله • ناقص ونحاس

حروف الهاء

هانت الزلابية وكلنها بنى وائل • هان المساك وانتثر • هدية تفرقوها تخليها ولا لومها • هدية الاحباب على ورق السداب • هو خبز عرس تأكله وتخسل • اهدوا هدية وعينهم فيها • وهم يقولوا يا الله يرد وها • هاتوا اذا الغزل الجبل لدى القلب المذبل

حرف الواو

واحد نتفوا وآخر لقفوا وآخر قال يا قديم الاحسان • واحد بيخطبوا عليه وهو قائم عليه • قال ادبني في حاجتك • واحد فايت راى قرد يجرس ترمس قال ما الهذه الفاكهة البدرية الا هذه الصورة القمرية • واحد سموه عنتر وهو صنعته سرباتي • قال الذي كسبوا في الاسم خسروا في الصنعة • وحش ويكش ويقعد في الوش ويغني بلينا بكم • وقت اكل الدجاج ما تعرفوني • وقت شيل التراب هاتوا حدندن • وايش قام على قومه بفصل الحكومة وقت الشوى والبخنى ما قلت يا اخى الحق وعند ضرب الدره قلت اصفعوا واصفعني

حرف اللام الف

لا تعايرني ولا اعايرك الدهر حيرني وحيرك • لا اصل شريف ولا وجه ظريف لا احولك ولا ابن عمك • تنش ثوبك عليش • لا عايش بليق • لا حراث ولا دراس • لا عايش لعار وبني لو دار • لا دبح ثوابه ولا خلا لا صحابه • لا في الفراق اجد راحة ولا في الوصل • لا تشكرن الفتى حتى تجربه • لا تفرح لمن يروح حتى تنظر لمن يجي • لا يضر السحاب نبح الكلاب • لا يغرك تضريفى الاصل في ريفي

حرف الياء

يا شب مليح ما خفك لا في كمك ولا طرفك • يا ويل من ذاق الغنى بعد حاجة يموت وفي قلبه من الفقر هاجس • يا طارق الباب بعد العشا لا تطرق الباب ما ثم شي • يهنيكم قدومه قد جاكم بشومه • يا ليتنا كنا ولا بك انتصرنا • يا ويل من كان عيشه من بيت ختنه • يا طالب الشر بلا اصل تعا للضا بعاصر

الامثال من كلام النساء

حرف الهمزة

احبك يا سواري مثل معصمي لا • الذي في قلب ام حنين تحلم به في الليل • ان كنتي حرة

لا تمضي

لا تمضي بقابك • ان لم تعلي وتفتخري • والا اقعدي والتمري • انجت الداية احن من الوالدة دي داية عيارة • الكلام لك يا جارة • الانتي يا حمارة • ايش تعمل الماشطة في الوجه المشوم • ايش قام على حليمة بالنقش والزينة • اذ ينفع الغنج في اذن الاطروش • ارملة وعدس ومتزوجة بعدس • اقعدي بعد سك • اسم الزوج ولا طعم الترمل • العاقل فينا تزمر بقطينا • اذا كان زوجي راضي ايش يكون فضول القاضي • استعارت الرعنا شي حسبتوا الها • اخذت المقص وتربه لها • اقعدي في عشك ما حد ينشك

حرف الباء

بعدان كنت لي وحدي • بقيت اسمع اخبارك بعد سنة وشهرين • جابت بنت بشفرين • بعدان كان زوجها بقى طباخ في عرسها • بعد مشيك في الحلفة بقى لك سلالم وغرفة • واسمك ستيت • بعدما اختفى الكل جيراني • بينما تختف الحوا انصرف القاضي • بنت الخرائرف • لا بن الحرابد ف • باتت ناموسة على جميزة فقالت صبحك الله بالخير قالت من دراك قبلة • بقي ما تعتقد • قم فظ خذه • بدال ما تمشي وتهزي كتفك رقي فرده خفك • بحا وتزاحم بالبوس • بقي لام سيسي برقع وللضفدعة سرموجة • بعد مشيك في الحلاقي لبست النصافي • بعيد على الخزينة تستعمل الزينة

حرف التاء

تابت القحبة يوم وليلة • قال ما بقي في البلد حكام • تضاربت المجنونة والقحبة • حسبته الرعن من حمقه • تمشا ربي وتعرى وتقولي يا قلة رجالي • ترضي بحلي والا ارحلي • تأخذوا ابونا وتكابرونا • ترثانه دبيانة ومفاتيح الخزانة • تجملت الرعنا بشعر بنت اختها • تخلونا والا استحل بجارنا • قال ان كان ذا في قلبك خذيه بلا استحلال • تنعم بالخرج ولا تخلي الغنج • تقعد عوبيته في ديارتها ما لاحد حاجة بزيارتها

حرف الثاء

ثوب سيدي ثوب حبيبي ثوب سني نجبه

حرف الجيم

جاره بجاره والعداوة خسارة • جالي عدولي ورثالي ما هي محبة الا شماتة لي • جادية وزبدية على باذنجانة مقليه • جينا العدوه مكحله قطران • لاغره وقلبها فرحان • جاب ثيابه يغسلهم بلا صوبنه معهم والخاعة يطلب لقان • اقراحاب وافسوا عشقان

حرف الحاء حولة وتنقب بخ حزينة وواعيد جبتك ياسوار
مثل معصمي لا حبله ومرضعة وعلى كتفها اربعة وطلعت الجبل تطلب دوى الجبل
حرانة ماعندهم دقيق اشتروا لهم منخل سفيق حولة ونصرانية لا مليحة ولا
اصل طيب حزينة ما لها مملوك سمنت زنبورها خشكلدى حزينة ما عندها
خبز اخذت بعشرة ملوخية حزينا ما لها ملك اكثرت لها بواب حزينة ما لها
كاملية طلبت لها خف وشعرية حرف الخاء خطبوها نوزت
وكان زمن البوار خلت زوجها مكروبا وراحت تنظر المصلوب خذى كراكى
وانجزى جاكى الحرامى خذى قطيفة واكتمى سرى قال ما تواخذنى قلبى خلت
ما يعنيها واتبعت حل رجليها حرف الدال درى زوجك بكتبك
تمى نهارك مع ليلك دق من اسفل ولا تطلعى ما انتى على القلب لا تطمعى وان
طمعت لك فلا تطلعى وان طلعتى فلا تقعدى وان قعدت فكونى اسرعى
حرف الذال والراء ذكرت العجوز اطلالها رقصتى ما احسننى
كان فعادلى اجمل رعنا يضحكوا بها وهى تضحك نساعدهم راوا جاموسة منقبة بحصير
قال ما لهذا الشكل الوضيع الا هذا القماش الرفيع راحت تبيع رجعت غابت جمعة راحت رجال
الهيبة وبقت رجال العمل راحت رجال اللحم والقلقاس وبقت رجال الخبز بالقسطاس
راوا خنفسة على مكنسة قال ما لهذا القصيفة الا هذا الحمار الزهر حرف
الزاى زمر بالزميميرة بان لك العاقل من المجنينة زوجى ما حكم عليه
قام لى عشيقى بشمعة زوجوا بنت نسادرى لسربانى قال قليلات الحرانلحرج
بعضها البعض حرف السين سودا وتنقش تماسيح سودا منقبة
قفل على خرابة سالوها عن ابوها قالت جدى شعيب حرف الشين
شندى قرطاسك من عند موسى قال ذا اما فرحتى به وانتى عروسة شامتة ومهنية
٧ حرف الصاد صارت التحبة واعظة صارت التوبة مناعه حرف
٧ الضاد ضحك ابن سنة عمى على امه قال ما خف دمه حرف الطاء

طلعت تترحم نزلت تتوحم حرف الظاء ظريفة وعفيفة ولها نفس شريفة
حرف العين عميا تخفف مجنونة قال حواجبك سود مقرونة غفلة وجابت
طفلة وجهها خطاب وجابوا لها قلقاس ذكر وحطب اخضر فى نهار مطر وقال الطبخ على
قدر اللحم تقع الصلحة عجوزة وحبت غلام اذا اجننت ما تلام عجوزة وخرفانة ذى
داهية كانة حرف الغين غيرك يقوم بمقامك عليش قلبى اعذبه
حرف الفاء فحت حزينة خربت مدينة حرف القاف
قالوا للحرامية توبوا قلبوا عصابيهم قحبة ما كنست بيتها كنست المسجد قال قحبة
تطلب الثواب حرف الكاف كل من تبعت هواها صارت تراو لها
رداها كبرت يا برقوقة وبقى لك دبوقة كانت دار مغانى دار وها ملاهى لا راحت
ولا جت كما هى كما هى كلى قليته وبانى هنية كانها فسة تعلق بالطوق كانها من الباسطية
قائم على جريد كانها حزمة فجل بيضا وعروقها خضرا كانها من عمائم اليهود صفرا طويلة
رقيقة كانها من بيت الوالى ما تحدث فيها سوى الحاشية كانها ضبة جعيدى سودا ومخلوع
ولا تاخذ شى حرف اللام لو كان ما تنقش لا التسمان بارت الموسط من زمان
لسعها جبلت دقت المرسين لولا الحرايرما كانت المعاير حرف الميم
ما شطة ونشطت منها من افتقدنا يا سمينة عانسية حرف الهاء والواو
هشى يا دبانة انا جلى مولانه وجه لا يرى بالذهب يشترى لانى مليحة ولا نغنى
بايش تدللى حرف الياء يعيش المدلل بلو مكلة يا غزالة الا قفا داين كنتى بالنهارة
يا ما تحت النقاب والشعرية من كل بليدة يا من ملنا ما كان حلنا لشتما ما لنا فى العشرة
سنة يحبس البرز فطنة على السوس المفلة تمت الامثال

الباب السابع فى البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحا من الرجال والنساء وفيه فصول

الفصل الاول فى البيان والبلاغة اما البيان

فقد قال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وقال عليه الصلاة

والسلام ان من البيان لسحرا قال ابن المعتز اللسان ترجمان القلوب وصيقل العقول
واما حده فقد قال الجاحظ البيان اسم جامع لكل ما جمع لك المعنى **واما البلاغة**
فانها من حيث اللغة هي ان يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه وان لم تدخله قال الله تعالى
فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف قال بعض المفسرين فى قوله تعالى ام لكم ايمان علينا
بالغة الى يوم القيامة اى وثيقة كانها بلغت النهاية وقال اليونانى البلاغة تصحيح الاقسام
واختيار الكلام وقال الهندى البلاغة وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن
الاشارة وقال الكندى يجب للبليغ ان يكون قليل اللفظ كثير المعانى وقيل البليغ من يجول
الكلام على حسب المبانى ويحيط الالفاظ على قدر المعانى والكلام البليغ ما كان لفظه فخما
ومعناه بكرا وقيل لاعرابى من ابلغ الناس قال اقلهم لفظا واكثرهم معنى واحسنهم بديهة
وقال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله فى حد البلاغة انها بلوغ الرجل بعبارته كنه ما فى قلبه
مع الاحتراز عن الايجاز المخل والتطويل الممل ولهذه الاصول شعب وفصول لا يحتمل كشفها
هذا المجموع ويحصل القدر الغرض عند القدر وبالله التوفيق والاعانة

الفصل الثانى فى الفصاحة

قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله اعلم ان الفصاحة
خلوص الكلام من التعقيد واصله من الفصيح وهو اللبن الذى اخذت عنه الرغوة
واكثر البلغاء لا يكادون يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونهما استعمال الشيئين
المترادفين على معنى واحد فى تسوية الحكم بينهما ويزعم بعضهم ان البلاغة فى المعانى والفصاحة
فى الالفاظ ويستدل بقولهم معنى بليغ ولفظ فصيح وقال يحيى بن خالد ما رأيت رجلا قط
الا هبته حتى يتكلم فان كان فصيحا عظم فى صدرى وان كان قصيرا للسان سقط من
عينى وقد اختلف الناس فى الفصاحة فمنهم من قال انها راجعة الى الالفاظ دون المعانى
ومنهم من قال انها لا تخص الالفاظ وحدها واحتج من خص الفصاحة بالالفاظ بان قال
نرى الناس يقولون هذا لفظ فصيح وهذه الفاظ فصيحة ولا نرى قائلا يقول هذا معنى فصيح
فدل على ان الفصاحة من صفات الالفاظ دون المعانى وان قلنا انها تشمل اللفظ والمعنى
لزم من ذلك تسمية المعنى فصيح وذلك غير مألوف فى كلام الناس والذى اراه فى ذلك

ان

ان الفصيح هو اللفظ الحسن المألوف فى الاستعمال بشرط ان يكون معناه المفهوم منه صحيحا
فصيحا حسنا **ومن** المستحسن فى الالفاظ تباعد مخارج الحروف فاذا كانت بعيدة المخارج
جاءت الحروف متمكنة فى مواضعها غير قلقة ولا مكدودة والمعيب من ذلك كقول القائل يقول

لو كنت كتمت الحب كنت كما ۞ كنا وكنت ولكن ذاك لم يكن

وقول بعضهم

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه ۞ ولا ضعف الضعف بل مثله الف

وقول الآخر

وقبر حرب بمكان قفر ۞ وليس قرب قبر حرب قبر

وقيل ان هذا البيت لا يمكن انشاده فى الغالب عشر مرات متواليات الا ويغلط المنشد
فيه ولان القرب فى المخارج يحدث ثقلا فى النطق به **وقيل** من عرف بفصاحة اللسان
لحظته العيون بالوقار وبالفصاحة والبيان استولى يوسف عليه السلام على مصر وملك
زمام الامور واطلعه ملكها على الخفى من الامور والمستور

قال الشاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ۞ ولم يبق الا صورة اللحم والدم

وسمع النبى صلى الله عليه وسلم من عمه كلاما فصيحا فقال له بارك الله لك يا عم فى جمالك اى
فصاحتك وعرضت على المتوكل جارية شاعرة فقال ابو العيناء يستخبرها الحمد لله كثيرا فقالت
حين انشاك ضريرا فقال يا امير المؤمنين قد احسنت فى اساءتها فاشتراها وقال فيلسوف
كما ان الانية يمتحن باطنها فيعرف صحيحها من مكسورها فكذلك الانسان يعرف حاله بمنطقه
وقال عبد الملك لرجل حدثنى فقال يا امير المؤمنين افتتح فان الحديث يفتح بعضه بعضا
وقال المبرد قلت للمجنون اجز لى هذا البيت فقال

ارى اليوم يوما قد تكاثف غيمه ۞ وابراقه فاليوم لا شك ماطر

فقال

وقد حجبت فيه السحائب شمسه ۞ كما حجبت ورد الخدود المحاجر

وقال الهيثم بن صالح لابنه يا بنى اذا اقللت من الكلام اكثرت من الصواب قال يا ابت فان انا اكثرت واكثرت يعنى كلامًا وصوابًا قال يا بنى ما رايت موعوظا احق بان يكون واعظا منك وقال الشعبى كنت احدث عبد الملك وهو ياكل فيحبس اللقمة فاقول اجزها اصلحك الله من الحديث من ورائك فيقول والله لحديثك احب الى منها وقال ابن عيينة الصمت منام العلم والنطق يقظته ولا منام الا بيقظ ولا يقظة الا بمنام قال ابن المبارك وهذا اللسان بريد الفؤاد يدل الرجال على عقله مر رجل على ابى بكر الصديق رضى الله عنه ومعه ثوب فقال له ابو بكر اتبيع هذا فقال لا رحمك الله فقال ابو بكر لو تستقيمون لقومت السنتكم ان قلت لا ورحمك الله ومنه ما حكى ان المأمون سال يحيى بن اكثم عن شئ فقال لا وايد الله امير المؤمنين فقال المامون ما اظرف هذا الواو واحسن موقعها وكان الصاحب يقول هذه الواوات احسن من واوات الاصداغ وقيل انه خرج مع ابن المنكدر شبان وكانوا اذا راوا امرأة جميلة قالوا قد ابرقنا وهم يظنون ان ابن المنكدر لا يفطن فرأوا قبة فيها امرأة فقالوا بارقة فقال ابن المنكدر صاعقة وكان اصحاب ابى على الثقفى اذا راوا امرة جميلة يقولون حجة فعرضت لهم قبيحة فقالوا حجة فقال ابو على داحضة ويقال اللسان سبع صغير الجرم عظيم الجرم قال بعضهم

سَحْبَانُ يَقْصُرُ عَنْ نُحُورِ بَيَانِهِ	عَجْزًا وَيَغْرَقُ مِنْهُ تَحْتَ عُبَابِ
وَكَذَا الأَفَنُّ نَاطِقٌ بِعُكَاظِهِ	يَعْيَى لَدَيْهِ بِحُجَّةٍ وَجَوَابِ

وكتب ابراهيم بن المهدى اياك والتتبع لوحشى الكلام طمعًا للبلاغة فان ذلك العناء الاكبر وعليك بما سهل مع تجنبك لالفاظ السفل وقيل القول على همة حسب القائل يقع والسيف بقدر عضد الضارب يقع وقال الاحنف سمعت كلام ابى بكر حتى مضى وكلام عمر حتى مضى وكلام عثمان حتى مضى وكلام على حتى مضى والله ما رأيت فيهم ابلغ من عائشة وقال معاوية ما رايت ابلغ من عائشة ما اغلقت بابا فارادت فتحه الا فتحته ولا فتحت بابا فارادت غلقه الا اغلقته من عذب الكنايات الواردة على سبيل الرمز وهو من الذكاء والفصاحة وحكى ان رجلا حصل اسيرا فى بكر بن وائل وعزموا على غزو قومه فسالهم فى رسول يرسله الى قومه فقالوا لا ترسله الا بحضرتنا لئلا تنذرهم وتحذرهم فجاؤا بعبد

اسود

اسود فقال له اتعقل ما اقول لك قال نعم انى لعاقل فاشار بيده الى الليل فقال ما هذا قال الليل قال ما اراك الا عاقلا ثم ملأ كفه من الرمل فقال كم هذا قال لا ادرى وانه لكثير فقال ايما اكثر النجوم ام النيران قال كل كثير قال ابلغ قومى التحية وقل لهم بكر فلانا يعنى اسيرا كان فى ايديهم من بكر بن وائل فان قومه لى مكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادنى وشكت النساء وامرهم ان يعروا ناقتى الحمراء فقد اطالوا ركوبها وان يركبوا جملى الاصهب بامارة ما اكلت معكم حيسًا واسئلوا عن خبرى اخى الحارث فلما ادى العبد الرسالة اليهم قالوا لقد جن الاعور والله لا نعرف له ناقة حمراء ولا جملا اصهب ثم دعوا باخيه الحارث فقصوا عليه القصة فقال قد انذركم اما قوله قد ادنى العرفج يريد الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح واما قوله شكت النساء اى اتخذت الشكا للسفر وقوله اعروا الناقة الحمراء اى ارتحلوا عن الدهنا واركبوا الجبل الاصهب وقوله اكلت معكم حيسًا اى اخلاطا من الناس قد عزموا على غزوكم لان الحيس يجمع التمر واللبن والسمن فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن الكلام وعملوا به فنجوا واسر طى غلاما من العرب فقدم ابوه ليستفديه فاشتطوا عليه فقال ابوه والذى جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان على جبل طى ما عندى غير ما بذلته ثم انصرف وقال لقد اعطيته كلامًا ان كان فيه خير فهمه وكانه قال له الزم الفرقدين فى هربك على جبل طى ففهم الابن ما اراده ابوه وفعل ذلك فنجى وكانت علية بنت المهدى تهوى غلامًا اسمه طل فحلف الرشيد ان لا تكلمه ولا تذكره فى شعرها فاطلع الرشيد عليها وهى تقرأ فان لم يصبها وابل فطل فما نهى عنه امير المؤمنين ومن ذلك قولهم تركت فلانا يأمر وينهى وهو على شرف الموت اى يأمر بالوصية وينهى عن النوح ويقال ما رأيت فلانا اى ما ضربته فى رئته ولا كلمته فان الكلوم الجراح وما رأيت ربيعًا فالربيع حظ الارض من الماء والربيع النهر ولا رأيت كافرا ولا فاسقًا فالكافر السحاب والفاسق الذى يتجرد من ثيابه وما رأيت فلانا لا راكعًا ولا ساجدًا ولا مصليًا فالراكع العاثر الذى كبت لوجهه والساجد المدمن النظر والمصلى الذى يجى بعد السابقة

قولهم

ولا اخذت لفلان دجاجة ولا فروجا فالدجاجة الكبة من الغزل والفروجة الدراعة ولا
اخذت لفلان ثورا ولا بقرة فالعيال البقرة الكثيرة تقول جاء فلان يسوق بقره اى عياله
والثور القطعة الكبيرة من الارض **وحكى** ان معاوية بينما هو فى بعض مجالسه
وعنده وجوه الناس منهم الاحنف بن قيس اذ دخل رجل من اهل الشام فقام خطيبا وكان
آخر كلامه ان لعن عليا رضى الله عنه ولعن لاعنه فقال الاحنف يا امير المؤمنين ان هذا
القائل لو يعلم ان لعن المرسلين فيه رضاك لعنهم فاتق الله يا امير المؤمنين ودع عنك
عليا رضى الله عنه فقد لقى ربه وافرد فى قبره وخلا بعمله وكان والله المبرز بسيفه
الطاهر ثوبه العظيمة مصيبته فقال معاوية يا احنف لقد تكلمت بما تكلمت فايم الله
لتصعدن على المنبر فتلعنه طوعا او كرها فقال الاحنف يا امير المؤمنين ان تعفنى
فهو خير لك وان تجبرنى على ذلك فوالله لا تجرى شفتاى به ابدا قال قم فاصعد قال انا
والله مع ذلك لانصفنك فى القول والفعل قال وما انت قائل ان انصفتنى قال
اصعد فاحمد الله واثنى عليه بما هو اهله واصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم اقول ايها الناس ان امير المؤمنين معاوية امرنى ان العن عليا الا وان عليا ومعاوية
اقتتلا فاختلفا فادعى كل واحد منهما انه مبغى عليه وعلى فيئته فاذا دعوت فامنوا رحمكم
الله ثم اقول اللهم العن انت وملائكتك وانبياؤك وجميع خلقك الباغى منهما على صاحبه
والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا امنوا رحمكم الله يا معاوية لا ازيد على
هذا ولا انقص حرفا ولو كان فيه ذهاب روحى فقال معاوية اذا نعفيك يا ابا بحر
وقال معاوية لعقيل بن ابى طالب ان عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضى
منك الا ان تلعنه على المنبر قال افعل فصعد المنبر ثم قال بعد ان حمد الله واثنى عليه
واثنى على نبيه صلى الله عليه وسلم ايها الناس قد امرنى ان العن على بن ابى طالب
امير المؤمنين معاوية فالعنوه فعليه لعنة الله ثم نزل فقال له معاوية انك لم تبين
من لعنت بينى وبينه قال والله لا نقصت حرفا ولا زدت حرفا آخر والكلام الى نية
المتكلم **ودخلت** امرأة على هارون الرشيد وعنده وجوه اصحابه فقالت

يا امير

يا امير المؤمنين اقر الله عينك وفرحك بما اعطاك لقد حكمت فاقسطت فقال من تكونى
ايتها المرأة فقالت من آل برمك ممن قتلت رجالهم وسلبت اموالهم فقال اما الرجال
فقد مضى فيهم امر الله ونفذ قدره واما المال فمردود اليك ثم التفت الى الحاضرين من اصحابه فقال
اتدرون ما قالت هذه المرأة فقالوا ما نراها قالت الا خيرا قال ما اظنكم فهمتم ذلك
اما قولها اقر الله عينك اى اسكنها عن الحركة والعين اذا سكنت عن الحركة عميت واما
قولها وفرحك بما اعطاك اخذته من قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة
واما قولها حكمت فاقسطت اخذته من قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
وحكى ان بعضهم دخل على عدوه من النصارى فقال له اطال الله بقاءك واقر
عينك وجعل يومى قبل يومك والله انه ليسرنى ما يسرك فاحسن اليه واجازه
على دعائه وامر له بصلة وكان ذلك دعاء عليه لان قوله اطال الله بقاءك فلو وقع منفعة
المسلمين به فى اداء الجزية واما قوله اقر الله عينك فمعناه سكن الله حركتها اى اعماها
واما قوله جعل الله يومى قبل يومك اى جعل الله يومى الذى ادخل فيه الجنة قبل يومك الذى
تدخل فيه النار واما قوله انه ليسرنى الذى يسرك فان العافية تسره كما تسر الآخر فانظر
الى الاشتراك وفائدته ولولا الاشتراك ما تهيأ للمتكلم مراده ولا يسلم له من الخلاص
فيا ده **وكان** حماد الراوية لا يقرا ولا يقرء القرآن فكلفه بعض الخلفاء القراءة فى المصحف
فصحف فى نيف وعشرين موضعا من جملتها واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال
بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون بالسين والعين وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا
عن موعدة وعدها اياه بالباء الموحدة ليكون لهم عدوا وحزبا وما يجحد بآياتنا
الا كل جبار كفور هم احسن اثاثا وزيا عذابى اجيب به من اشاء صبغة الله ومن
احسن من الله صبغة سلام عليكم لا نتبع الجاهلين بل الذين كفروا فى غرة وشقاق
بالغين المعجمة والراء وقرن الشقاق بالغرة وهذا لا يقع فيه الا الاذكيا **وحكى** ان الملك
ولى عاملا على بلاد وكان يعرف منه الجور فى حكمه فارسل اليه رجلا من ارباب دولته ليمتحنه
فلما قدم عليه اظهر انه قدم فى تجارة لنفسه ولم يعلمه ان امير المؤمنين عنده علم منه

فاكرم منزله واحسن اليه وسأله ان يكتب كتابا الى امير المؤمنين يشكر سيرته عنده ليزداد امير المؤمنين فيه رغبة فكتب كتابا بعد الثناء على امير المؤمنين اما بعد فقد قدمنا على فلان فوجدناه آخذا بالعزم عاملا بالحزم قد عدل بين رعيته وساوى فى قضيته اغنى القاصد وارضى الوارد وانزلهم منه منازل الاولاد واذهب ما بينهم من الضغائن والاحقاد وعمر منهم المساجد الدائرة وافرغهم من عمل الدنيا واشغلهم بعمل الآخرة وهم مع ذلك داعين لامير المؤمنين يريدون النظر الى وجهه فكان معنى قوله آخذا بالعزم اى اذا عزم على ظلم او جور فعله فى الحال قد عدل بين الرعية وساوى فى قضيته اى آخذ كلما معهم حتى ساوى بين الغنى والفقير عمر منهم المساجد الدائرة واشغلهم بعمل الآخرة يعنى ان الكل صاروا فقراء لا يملكون شيئا من الدنيا ومعنى قوله يريدون النظر الى وجه امير المؤمنين اى يشكون حالهم وما نزل بهم **وحكى** ان بعض الملوك طلع يوما الى اعلا قصره يتفرج فحانت منه التفاتة فرأى امرأة على سطح دار الى جانب قصره لم ير الراؤن احسن منها فالتفت الى بعض جواره وقال لمن هذه قالت يا مولاى هذه زوجة غلامك فيروز قال فنزل الملك وقد خامره حبها وشغف بها فاستدعا بفيروز وقال له يا فيروز قال لبيك يا مولاى قال خذ هذا الكتاب وامض به الى البلد الفلانى وائتنى بالجواب فاخذ فيروز الكتاب وتوجه الى منزله فوضع الكتاب تحت رأسه وجهز امره وبات ليلته فلما اصبح ودع اهله وسار طالبا لحاجة الملك ولم يعلم ما دبره الملك **واما** الملك فانه لما توجه فيروز قام مسرعا وتوجه مختفيا الى دار فيروز فقرع الباب قرعا خفيفا فقالت امرأة فيروز من بالباب قال انا الملك سيد زوجك ففتحت له فدخل وجلس فقالت له ارى مولانا اليوم عندنا فقال زائرا قالت اعوذ بالله من هذه الزيارة ما اظن فيها خيرا فقال لها انى انا الملك سيد زوجك وما اظنك عرفتينى قالت بل عرفتك يا مولاى وعلمت انك الملك ولكن سبقتك الاوائل فى قولهم

سأترك ماءكم من غير ورد ... وذاك لكثرة الوراد فيه
اذا سقط الذباب على طعام ... رفعت يدى ونفسى تشتهيه

وتجتنب

وتجتنب الاسود ورود ماء ... اذا كان الكلاب يلغن فيه
ويرتجع الكريم خميص بطن ... ولا يرضى مساغمة السفيه

وما احسن يا مولاى قول الآخر

قل للذى شفنى الغرام به ... وصاحب الغدر غير مصحوب
والله لا قال قائل ابدا ... قد اكل الليث فضلة الذيب

ثم **قالت** ايها الملك تأتى الى موضع شرب كلبك تشرب منه قال فاستحى الملك من كلامها وخرج فنسى نعله فى الدار هذا ما كان من امر الملك **واما** ما كان من فيروز فانه لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجده فى رأسه فرجع الى داره فوافق رجوعه خروج الملك من داره فوجد نعل الملك فى الدار فطاش عقله وعلم ان الملك لم يرسله فى هذه السفرة الا لامر يفعله فسكت ولم يبد كلاما واخذ الكتاب وسار الى حاجة الملك فقضاها وعاد الى الملك فانعم عليه بمائة دينار فمضى فيروز الى السوق واشترى ما يليق بالنساء وهيأ هدية حسنة واتى الى زوجته فسلم عليها وقال لها قومى الى زيارة بيت اهلك قالت وماذا قال ان الملك انعم علينا واريد تظهرى لاهلك ذلك قالت حبا وكرامة ثم قامت من ساعتها وتوجهت الى بيت ابيها ففرحوا بها وما جاءت به معها فاقامت عند اهلها مدة شهر فلم يذكرها زوجها ولا المّ بها فاتى اليه اخوها وقال له يا فيروز اما ان تعرفنا سبب غضبك واما ان تحاكمنا الى الملك فقال ان شئتم الحكم فافعلوا فما تركت لها على حقا فطلبوه الى الحكم فاتى معهم وكان القاضى عند الملك جالسا الى جانبه فقال اخو الصبية ايد الله مولانا قاضى القضاة انى آجرت هذا بستانا سالم الحيطان بئره معين عامره واشجاره مثمرة فاكل ثمره وهدم حيطانه واخرب بئره فالتفت القاضى الى فيروز وقال ما يقول هذا الغلام حق فقال فيروز ايها القاضى قد سلمت اليه البستان احسن ما كان فقال القاضى هل سلم اليك البستان كما قال قال نعم ولكنى اريد منه السبب لرده قال القاضى ما قولك قال والله يا مولاى ما رددت البستان كرها فيه وانما جئت يوما من الايام فوجدت فيه اثر السبع فخفت ان يغتالنى فحرمت دخول البستان اكراما للاسد قال وكان الملك متكئا

فاستوى جالسًا وقال يا فيروز ارجع الى بستانك آمنًا مطمئنًا فوالله ان الاسد دخل البستان ولم يؤثر فيه اثرا ولا التمس منه ورقا ولا ثمرا ولم يلبث غير لحظة يسيرة وخرج من غير بأس والله ما رأيت مثل بستانك ولا اشد احترازا من حيطانه على شجره قال فرجع فيروز الى داره ورد زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك السبب وهنا ما كان والله اعلم وهذا كله مما يأتي به الانسان من غريب الكنايات على سبيل الرمز **ومنه** ما يجده المستتر في امره من الراحة في كتمان حاله ولزوم الصدق ورضا الخصم بما وافق مراده لان في المعاريض مندوحة عن الكذب كما روي في غزوة بدر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان سائرا باصحابه يقصد بدرًا فلقيهم رجل من العرب قال من القوم قال له النبي صلى الله عليه وسلم من ماء فاخذ ذلك الرجل يفكر ويقول من ماء من ماء لينظر اي العرب يقال لها ما فسار النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه لوجهته وكان قصده ان يكتم امره وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى عز وجل فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق **وكما حكي** عن الشافعي رضي الله عنه انه سأله بعض المعتزلة بحضرة الرشيد ما تقول في القرآن فقال الشافعي رضي الله عنه اياي تعني قال نعم قال مخلوق فرضي خصمه منه بذلك ولم يرد الشافعي الا نفسه **وكما حكي** عن ابن الجوزي رحمه الله انه سئل وهو على المنبر وتحته جماعة من ماليك الخليفة وخاصته وهم فريقان قوم سنية وقوم شيعية فقيل له من افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر او علي فقال افضلهما بعده من كانت ابنته تحته فارضى الفريقين ولم يرد الا ابا بكر رضي الله عنه لان الضمير في ابنته يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي عائشة رضي الله عنها وكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيعة يظنون ان الضمير في ابنته يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فاطمة رضي الله تعالى عنها وكانت تحت علي رضي الله عنه فهذه جيدة منه حسنة وكلمة باتت عيون الفريقين منها وسنة

الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال

دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من اهل العلم فاحب الحسن ان يتكلم

فزبره وقال الصبي يتكلم في هذا المقام فقال يا امير المؤمنين ان كنت صبيا فلست باصغر من هدهد سليمان حين قال احطت بما لم تحط به ثم قال الا ترى ان الله فهم الحكم لسليمان ولو كان الامر بالكبر لكان داود اولى **ولما** افضت نوبة الخلافة الى عمر بن عبد العزيز اتت الوفود ثناءً وفيهم وفد الحجاز فنظر الى صغير السن وقد اراد ان يتكلم فقال ليتكلم من هو اسن منك فانه احق بالكلام منك فقال يا امير المؤمنين لو كان القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو احق منك قال صدقت فتكلم فقال يا امير المؤمنين انا قدمنا عليك من بلد نحمد الله الذي من بك علينا ما قدمنا عليك رغبة منا ولا رهبة اما الرغبة فقد اتانا بك في منازلنا واما الرهبة فقد امننا جورك بعدلك فنحن وفد الشكر والسلام فقال عمر عظني يا غلام فقال يا امير المؤمنين ان ناسا غرهم حلم الله وثناء الناس عليهم فلا تكن ممن يغره حلم الله وثناء الناس عليه فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فنظر عمر في سن الغلام فاذا له اثنى عشر سنة فانشدهم عمر رضي الله عنه

تعلم فليس المرء يولد عالما	وليس اخو علم كمن هو جاهل
فان كبير القوم لا علم عنده	صغير اذا التفت عليه المحافل
وان صغير القوم ان كان عالما	كبير اذا ردت اليه المسائل

وحكي ان البادية قحطت على ايام هشام فقدمت عليه العرب فهابوا ان يكلموه وكان فيهم درواس بن حبيب وهو ابن ست عشرة سنة له ذؤابة وعليه شملتان فوقعت عين هشام عليه فقال لحاجبه ما شاء احد حتى يدخل علينا الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقا فقال يا امير المؤمنين ان للكلام نشرا وطيا وانه لا يعرف ما في طيه الا بنشره فان اذن لي امير المؤمنين ان انشره نشرته فاعجبه كلامه فقال انشر لله درك فقال يا امير المؤمنين انه اصابتنا سنون ثلاث سنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة ادقت العظم وفي ايديكم فضول مال فان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين فقال هشام ما ترك الغلام لنا في واحدة

من الملوك عذرا فامر للبوادى بمائة الف دينار وله بمائة الف درهم ثم قال له اما لك حاجة قال مالى حاجة فى حاجة نفسى دون عامة المسلمين فخرج من عنده وهو اجل القوم وقيل ان سعيد ابن ضمرة الاسدى لم يزل يغير على النعمان بن المنذر ويسلب امواله حتى عيل صبره فبعث اليه يقول ان لك عندى الف ناقة على انك تدخل فى طاعتى فوفد عليه وكان صغير الجثة فاقتحمته عينه وتنقصته فقال مهلا ايها الملك ان الرجال ليسوا بعظم اجسامهم وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق بلسان وان جال جال بجنان **ثم انشا يقول**

يا ايها الملك المرجو نائله	انى لمن معشر شم الذرى زهر
فلا يغرنك الاجساد ان لنا	احلام عاد وان كنا الى قصر
فكم طويل اذا ابصرت جثته	تقول هذا غداة الروع ذو ظفر
فان المخبر امر فاقطعه	رايته خاذلا للاهل والزمر

قال صدقت هل لك علم بالامور قال انى لانقض منها المفتول وابرم منها المحلول واجيلها حتى تجول ثم انظر فيها الى ما تؤول وليس الامر بصاحب من لا ينظر فى العواقب قال فتعجب من فصاحته وعقله ثم امر له بالف ناقة وقال يا سعد ان اقمت واسيناك وان رحلت وصلناك فقال قرب الملك احب الى من الدنيا وما فيها فانعم عليه وادناه وجعله اخص ندمائه **وحكى** ان هرقل ملك الروم كتب الى معاوية بن ابى سفيان يسأله عن شئ ولا شئ وعن دين لا يقبل الله غيره وعن مفتاح الصلاة وعن غرس الجنة وعن صلاة كل شئ وعن اربعة فيهم الروح ولم يرتكضوا فى اصلاب الرجال وارحام النساء وعن رجل لا ام له وعن قبر مشى بصاحبه وعن قوس قزح ما هو وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة وعن اليوم وامس وغد وبعد غد وعن الرعد والبرق وصوته وعن المحو الذى فى القمر **فقيل** لمعاوية انك لست هناك ومتى اخطات فى شئ من ذلك تسقط من عينه فاكتب الى ابن عباس يخبرك بهذه المسائل فكتب اليه فاجابه اما الشئ فالماء وجعلنا من الماء كل شئ حى واما لا شئ فانها الدنيا لانها تبيد وتفنى واما دين لا يقبل الله غيره فلا اله الا الله واما مفتاح الصلاة فالله اكبر واما غرس الجنة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

واما

واما صلاة كل شئ فسبحان الله وبحمده واما الاربعة الذين لهم روح ولم يرتكضوا فى اصلاب الرجال وارحام النساء فآدم وحوى وعصا موسى والكبش الذى فدى به اسحق واما الرجل الذى لا اب له فالمسيح واما الذى لا ام له فآدم واما القبر الذى مشى بصاحبه فالحوت سار بيونس فى البحر واما قوس قزح فامان من الله لعباده من الغرق واما البقعة التى طلعت عليها الشمس مرة واحدة فالبحر حين انفلق لبنى اسرائيل واما الطاعن الذى ظعن مرة واحدة ولم يظعن قبلها ولا بعدها فجبل طور سينا كان بينه وبين الارض المقدسة اربع ليال فلما عصت بنوا اسرائيل اطاره الله بجناحين فنادى مناد ان قبلتم التوراة كشفته عنكم والا القيته عليكم فاخذوا التوراة معتذرين فرده الله الى موضعه فذلك قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم واما الشجرة التى نبتت بغير ماء فشجرة اليقطين التى انبتها الله على يونس واما الذى تنفس بلا روح فالصبح واما اليوم فعمل واما امس فمثل واما غد فاجل واما بعد غد فامل واما البرق فمخاريق بايدى الملائكة تضرب بها السحاب واما الرعد فالملك الذى يسوق السحاب وصوته زجره واما المحو الذى فى القمر فقول الله عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ولولا ذلك المحو لما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل **ودعا** بعض البلغاء الى صديق له فقال تمم الله عليك ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترجوه وتفضل عليك بما لم تحتسبه **وحكى** ان الحجاج سال الغضبان بن القبعثرى يوما عن مسائل يمتحنه فيها من جملتها ان قال له من اكرم الناس قال افقههم فى الدين واصدقهم لليمين وابذلهم للمسلمين واكرمهم للفقير واطعمهم للمسكين قال فمن اشجع الناس قال اضربهم بالسيف واتركهم للحيف قال فمن اجبن الناس قال المتاخر عن الصفوف المنقبض عن الزحوف المرتعش عند الوقوف المحب خلال الكهوف الكاره لضرب السيوف قال فمن اثقل الناس قال المتقعر فى الكلام الضنين بالسلام المهذار فى الكلام المنطبق على الطعام قال فمن خير الناس قال اكثرهم احسانا واقومهم ميزانا وادومهم غفرانا واوسعهم ميدانا قال لله ابوك فكيف نعرف الرجل الغريب احسيب ام غير حسيب

قال اصلح الله الامير ان الرجل الحسيب يدلك ادبه وعقله وشمائله وعزة نفسه وكثرة احتماله
وبشاشته وحسن مداراته على اصله فالعاقل البصير بالاحساب يعرف بشمائله والنذل
الجاهل بجهله فمثله كمثل الدرة اذا وقعت في يد من لا يعرفها ازدراها واذا وقعت ونظر
اليها العقلاء اكرموها وعرفوها فهي عندهم لمعرفتهم بها نفيسة حسنة قال الحجاج لله ابوك
فما العاقل الكيس قال المقبل على شانه التارك لما لا يعنيه قال الحجاج فما العاجز قال المعجب
برايه الملتفت الى ورائه قال هل عندك خبر من النساء قال اصلح الله الامير اني بشانهن خبير
ان شاء الله قال اخبرني عن امهات الاولاد قال اصلح الله الامير النساء بمنزلة الاضلاع
ان عدلتها انكسرت ولهن جوهر لا يصلح الا على المداراة فمن داراهن انتفع بهن وقرت
عينه ومن شاورهن كدرن عيشه وتكدرت عليه حياته وتنغصت لذاته فاكرمهن
اعفهن وافخر احسابهن العفة فان ملن عنها فهن انتن من الجيفة قال يا غضبان اني
موجهك الى ابن الاشعث وافدا فما انت قائل له قال اصلح الله الامير ما يرديه ويؤذيه
ويضنيه قال اني اظنك لا تقول له ما قلت وكاني بصوت جلاجلك تجلجل في قصري هذا
قال كلا والله اصلح الله الامير ساحده لساني واجريه في ميداني قال فعند ذلك امره بالمسير
الى كرمان فلما توجه الى ابن الاشعث وهو على كرمان بعث الحجاج عينا عليه اي جاسوسا
وكان يفعل ذلك مع جميع رسله فلما قدم الغضبان على ابن الاشعث قال له ان الحجاج قد هم
بخلعك وعزلك فخذ حذرك وتغد به قبل ان يتعشى بك فاخذ حذره عند ذلك ثم
امر للغضبان بجارية سنية وخلع فاخرة وانصرف الغضبان راجعا فاتى الى رملة كرمان
في شدة الحر وهي رملة شديدة الرمض فضرب قبته فيها وحط عن رواحله فبينما هو
كذلك واذا باعرابي من بكر بن وائل قد اقبل على بعير قاصدا نحوه وقد اشتدت الحر وحميت
الغزالة وقت الظهيرة وقد ظمئ ظمأ شديدا فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته قال الغضبان
هذه سنة وردها فريضة قد فاز قائلها وخسر تاركها ما حاجتك يا اعرابي قال اصابني
الرمض وشدة الظمأ فيممت قبتك ارجو بركتها قال الغضبان فهلا يممت قبة هي اكبر من
هذه واعلى قال ايتهن هي قال قبة الامير ابن الاشعث قال تلك لا يوصل اليها قال فقد امتع

منها

منها قال الاعرابي ما اسمك يا عبد الله قال آخذ قال وما تعطي قال اكره ان يكون لي
اسمان قال بالله من اين انت قال من الارض قال فاين تريد قال امشي في مناكبها
قال الاعرابي وهو يرفع رجلا ويضع اخرى من شدة الحر اتقرض الشعر قال انما يقرض الفار
قال فتسجع قال انما تسجع الحمامة قال يا هذا ايذن لي ان ادخل قبتك قال ورآءك اوسع
لك قال قد احرقني حر الشمس قال ما لي عليها من سلطان قال اني لا اريد طعامك
ولا شرابك قال لا تتعرض لما لا تصل اليه ولو تلفت روحك قال الاعرابي سبحان الله قال
نعم من قبل ان تطلع راسك واضراسك قال الاعرابي ما عندك غير هذا قال بلى هراوة اضرب
بها راسك فاستغاث الاعرابي يا جار بني كعب قال بئس الشيخ انت فوالله ما ظلمك احد
فتستغيث قال الاعرابي ما رايت رجلا اقسى منك اتيتك مستغيثا فحجبتني وطردتني
هلا ادخلتني قبتك وطارحتني القريض قال ما لي بمحادثتك من حاجة قال الاعرابي
بالله ما اسمك ومن انت قال انا الغضبان بن القبعثرى قال اسمان منكران خلقا من غضب
قال قف متوكئا على بابي برجلك هذه العوجاء قال قطعها الله ان لم تكن خيرا من رجلك
قال الغضبان لو كنت حاكما لجرت في حكومتك لان رجلي في الظل قاعدة ورجلك في الحر قائمة
قال الاعرابي اني لاظنك حروريا قال اللهم اجعلني ممن يتحرى الحق ويريده قال اني لاظن
عنصرك فاسدا قال ما اقدرني على اصلاحه قال الاعرابي لا ارضاك الله ولا حياك ثم ولى
وهو يقول شعر

لا بارك الله في قوم تسودهم ... اني اظنك والرحمن شيطانا
اتيت قبته ارجو ضيافته ... فاظهر العبد ذو القرنين حرمانا

فلما قدم الغضبان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ما جرى بينه وبين الاشعث وبين
الاعرابي فقال له الحجاج يا غضبان كيف وجدت ارض كرمان قال اصلح الله الامير
ارض يابسة الجيش بها ضعاف هزلى ان كثروا جاعوا وان قلوا ضاعوا قال
له الحجاج اما انك صاحب الكلمة التي بلغتني عنك انك قلت لابن الاشعث تغد بالحجاج قبل ان
يتعشى بك فوالله لاحبسنك على الوساد ولانزلنك عن الجياد ولاشهرنك في البلاد قال الامان

أيها الامير فوالله ما ضربت من قبلك فيه ولا نفعت من قبلت له قال الداقل لك كاني
بصوت جلاجلك تجلجل في قصري هذا اذهبوا به الى السجن فذهبوا به قيل وسجن فكث ما شاء
الله ثم ان الحجاج ابتنى الخضراء بواسط فاعجب بها وقال لمن حوله كيف ترون قبتي هذه وبناءها
قالوا ايها الامير حصينة مباركة منيعة نضرة بهجة قليل عيبها كثير خيرها قال لم تخبروني
بنصح ثم بعث الى الغضبان فاحضره فقال له كيف ترى قبتي هذه وبناءها قال اصلح الله
الامير بنيتها في غير بلدك لغير ولدك لا تدوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تبقى لك ولا انت لها باق
قال الحجاج قد صدق الغضبان ردوه الى السجن فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما
كنا له مقرنين فقال انزلوه فلما انزلوه قال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين قال
اضربوا به الارض فلما ضرب به قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال
جروه فلما جروه قال فبلوا بجروه وهو يقول بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم
قال الحجاج ويلكم اتركوه فقد غلبني دهاء وخبثا ثم عفا عنه وانعم عليه وخلى سبيله
حدث الزبير قال دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون وقد كانت ضياعهم اخذت
فقال السلام عليك يا امير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين يديك سليل نعمتك وغصن من اغصان
دوحتك اتأذن لي في الكلام فقال تكلم فقال الحمد لله رب العالمين ولا اله الا الله رب العرش
العظيم وصلى الله والملائكة على محمد خير النبيين ويستمتع الله لحياطة ديننا ودنيانا فدعانا به
ادنانا واقصانا لبقائك يا امير المؤمنين ونسال الله ان يمد في عمرك من اعمارنا وان يقيك الاذى
باسماعنا وابصارنا فان الحق لا يعفو اثاره ولا تنهدم مناره ولا ينبت حبله ولا يزول عادمت
بين يدي الله وبين عباده والامين على بلاده يا امير المؤمنين هذا مقام العائذ بظلك الهارب
الى كنفك الفقير الى رحمتك وعدلك من تعاور النوائب وسهام المصائب وكلف الدهر
وذهاب النعم وفي نظر امير المؤمنين ما يفرج به كربة المكروب ويبرد غليل القلوب وقد
نفذ امر امير المؤمنين في الضياع التي افادناها نعم ابائه الطيبين ونوافل اسلافه الراشدين
وقد قدمت مقامي هذا متوسلا بابائك الطيبين بالمرشد خير الهداة الرشيد والمهدي ناصر
المسلمين والمنصور منكل الظالمين ومحمد خير المحمودين بعد خاتم النبيين مزدلفا اليك

بالله

بالطاعة التي افرع عليها غصني واحتنك بها سني وريش بها جناحي بعقوه امن شماتة
الاعداء وحلول البلاء ومفارقة الشدة بعد الرخاء يا امير المؤمنين قد مضى جدك المنصور
وعمك صالح بن علي جدي وبينهما من الرضاع والنسب ما يعلم امير المؤمنين وعرفه وقد
اثبت الله الحق في قضائه واقره في داره وارباب يا امير المؤمنين ان الدهر ذو اغيار
وقد ينقلب حالا بعد حال يا امير المؤمنين الصبية الصغار والعجائز الكبار الذين سقاهم
الدهر كدرا بعد صفو ومرا بعد حلو وهبنا نعم ابائك اللاتي غذينا صغارا وكبارا وشبابا
واشياخا وامشاجا في الاصلاب ونطفا في الارحام وقد مسنا في القرابة بحيث قد عنا الله
منك في الرحم فان رقابنا قد ذلت لسخطك ووجوهنا قد عنت لطاعتك فقلنا عثرتنا
يا امير المؤمنين ان الله قد سهل بك الوعور وجلا بك الديجور وملأ بخوفك القلوب والصدور
بك يردع الفاسق ويقمع بك المنافق فارتبط نعم الله عندك بالعفو والاحسان فان كل راع مسؤول
عن رعيته وان النعم لا ينقطع المزيد فيها حتى ينقطع الشكر عليها يا امير المؤمنين انه ما عفو
اعظم من عفو امام قادر عن مذنب عاثر وقد قال جل ثناؤه وليعفوا وليصفحوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم حاطك الله يا امير المؤمنين بستره الصافي وصنعه الكافي ثم انشد

أمير المؤمنين أتاك ركب	لهم قربى وليس لهم بلاد
هم الصدر المقدم من قريش	وأنت الرأس تتبعك العباد
لقد طابت بك الدنيا وذلت	وأرجو أن يطيب بك المعاد
فكيف تنالكم لحظات عين	وكيف يفك سوددك البلاد

قال فاستحسن المأمون كلامه وامر له بالخلع الفاخرة والجوائز السنية وامر برد ضياعه
وقرب منزلته وادناه ودفع اليه من الاموال ما اغناه ومن حكايات الفصحاء ونوادر
البلغاء ما حكي ان عبد الملك بن مروان جلس يوما وعنده جماعة من خواصه واهل مسامرته
فقال ايكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه وله علي ما يتمناه فقام اليه سويد بن غفلة فقال انا لها
يا امير المؤمنين قال هات قال نعم يا امير المؤمنين اولها انف بطن ترقوة ثغر جمجمة حلق
خد دماغ ذكر رقبة زند ساق شفة صدر ضلع طحال ظهر عين غبب فم قفا

وهذه آخر حروف المعجم والسلام على امير المؤمنين
كف، لسان، مخ، نغنوغ، هامه، وجه، يد،
فقام بعض اصحاب عبد الملك فقال يا امير المؤمنين انا اقولها من جسد الانسان كرتين
فضحك عبد الملك وقال لسويد اسمعت ما قال فقال انا اقولها اصلح الله امير المؤمنين ثلاثا
ثلاثا فقال عبد الملك هات ولك ما تمناه فابدى يقول انف اسنان اذن بطن بز بصره
ترقوة ثمرة ثنية، ثغر ثنايا ثدى، جمجمة جنب جبهة، حلق حنك حاجب، خد خنصر خاصرة
دبر دماغ دراديره ذكر ذقن ذراع، رقبة راس ركبة، زند زرد ما زين وبا فضالك ضحك
عبد الملك حتى استلقا على قفاه، ساق سرة سبابة، شفة شعر شارب، صدر صدغ صلع
ضلع ضفيرة ضرس، طحال طرة طبزة ظهر ظفر ظبخ، عين عاتق عنق، غبيه غلفه
غنه، فك فم فؤاد، قلب قفا قدم، كف كتف كعب، لسان لحية لوح، مرفق منخر منكب نغنوغ
ناب نثا، هامة هيئة هيف، موجه وجنة ورك، يمين يسار يافوخ، ثم نهض مسرعا وقبل
الارض بين يدى امير المؤمنين قال فعند ها ضحك عبد الملك وقال والله لا نزيد ناعليها
شيئا اعطوه ما يتمنا ثم اجازه وانعم عليه وبالغ فى الاحسان اليه وكان الحجاج بن يوسف
الثقفى من الفصحاء وكان على عتوه واسرافه جوادا كريما وكان اذا ضحك واستغرق فى الضحك
اتبع ذلك بالاستغفار مرات وكان يطعم على الف خوان وكان يطوف على الموائد ويقول
يا اهل الشام مزقوا الخبز لئلا يعاد اليكم ثانيا وكان يجلس على كل مائدة عشرة رجال وذلك
فى كل يوم وكان يقول ارى الناس يتخلفون عن طعامى فقيل له انهم يكرهون الحضور قبل
ان يدعوا فقال قد جعلت رسولى اليكم كل يوم الشمس اذا طلعت وحكى عن عبد الملك
ابن عمير انه قال لما افضت الخلافة الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان اضطرب العراق
فجمع اهل بيته واولى النجدة من جنده فقال ايها الناس ان العراق كدر ماؤها وكثر غوغاؤها
واملولح عذبها وعظم خطبها وظهر ضرامها وعسر اخماد نيرانها او يردع عيلانها وينصف
مظلومها ويداوى الجروح حتى تندمل فتصفوا البلاد وتأمن العباد فسكت القوم
ولم يتكلم احد فقام الحجاج فقال يا امير المؤمنين انا للعراق قال ومن انت لله ابوك قال
انا الليث الضمصام والهزبر الهشام انا الحجاج بن يوسف قال ومن قال من ثقيف

ثهل من جهد لم يسيف قالع
وذه ناجازع وقلبه ذكى
والثقى فيهم نيرانها

كهوف الحتوف ومستعملى السيوف قال اجلس لامرلك لست هناك ثم قال مالى ارى
الليوث مطرقة والالسن متعلقة فلم يجبه احد فقام اليه الحجاج فقال انا مجندل
الفساق انا مطفى نار العراق قال ومن انت قال انا قاصم الظلم ومعدن الحكم الحجاج بن
يوسف معدن العفو والعقوبة وآفة الفكر والريبة قال اليك عنى وذاك فلست هناك
ثم قال من للعراق فسكت القوم فقام الحجاج وقال انا للعراق قال اذا اظنك صاحبها
والظافر بغنائمها وان لكل احد يا ابن يوسف اية وعلامة فما آيتك وما علامتك قال
العقوبة والعفو والازوار والبسط والادناء والابعاد والجفاء والبر والتاهب والحزم
وخوض غمرات الحروب بجنان غير هيوب فمن جادلنى قصمته ومن نازعنى قطعته ومن
خالفنى نزعته ومن دنا اكرمته ومن طلب الامان اعطيته ومن سارع الى الطاعة
بجلته فهذه آياتى وعلاماتى وما عليك يا امير المؤمنين ان تبلونى فان كنت للاعناق
قاطعا وللاموال والارواح نازعا ولك فى الاشياء نافعا والا فليستبدل بى امير المؤمنين
فان الناس كثير ولكن من يقوم بهذا الامر قليل فقال عبد الملك انت لها فما الذى تحتاج اليه
قال قليل من الجند فدعا عبد الملك صاحب جنده فقال هيئ لنا من الجنود شهوته والزم طاعته
وحذرهم مخالفته ثم دعا الخازن فامره بمثل ذلك فخرج الحجاج قاصدا نحو العراق قال عبد الملك
ابن عمير فبينما نحن فى المسجد الجامع بالكوفة اذا انا آت فقال هذا الحجاج قدم اميرا على العراق
فتطاولت الاعناق نحوه وفرجوا له عن صحن المسجد فاذا به يمشى وعليه عمامة حمراء متلثما بها
ثم صعد المنبر فلم يتكلم كلمة واحدة ولم ينطق بحرف حتى غص المسجد باهله واهل الكوفة
ذو هيئة حسنة يومئذ وحالة جميلة فكان الواحد منهم يدخل المسجد ومعه العشرون
والثلاثون من اهل بيته ومواليه واتباعه عليهم الخز والديباج قال وكان فى المسجد
يومئذ عمير بن صابى التميمى فلما راى الحجاج على المنبر قال لصاحب له اسبه لكم
فقال اكفف حتى نسمع ما يقول فابى ابن صابى وقال لعن الله بنى امية حين يولون
ويستعملون مثل هذا على العراق وضيع الله العراق حيث يكون مثل هذا اميرها
فوالله لو كان هذا كلاما لنسى والحجاج ساكت ينظر يمينا وشمالا فلما راى المسجد

قد غص باهله قال هل اجتمعتم فلم يرد عليه احد شيئا قال انى لا اعرف قد اجتماعكم
فهل اجتمعتم فقال رجل منهم قد اجتمعنا اصلح الله الامير فكشف لثامه ونهض
قائما فكان اول شيء نطق به ان قال والله انى لارى رؤسا اينعت وقد حان قطافها
وانى لصاحبها وانى لارى الدماء ترقرق بين العمائم واللحا والله يا اهل العراق ان امير
المؤمنين نثر كنانته بين يديه فعجم عيدانها فوجدنى امرها عودا واصلبها مكسرا فرماكم
بى لانكم طال ما اوضعتم فى الفتنة واضطجعتم فى مراقد الضلال والله لانكلن بكم فى البلاد
ولاجعلنكم مثلا فى كل واد ولاضربنكم ضرب غرائب الابل وانى يا اهل العراق لا اعد
الا وفيت ولا اعزم الا امضيت واياى وهذه الزرافات والجماعات وقيل وقال
وكان ويكون يا اهل العراق انما انتم اهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها
رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاتاها وعيد القرى فاستوثقوا واستقيموا
واعملوا ولا تميلوا وتابعوا وبايعوا واجتمعوا واستمعوا فليس منى الا هدار والا كار
انما هو هذا السيف ثم لا ينسلخ الشتاء من الصيف حتى يذلل لامير المؤمنين
صعبكم ويقيم له اودكم ثم انى وجدت الصدق مع البر ووجدت البر فى الجنة
ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور فى النار وقد وجهنى امير المؤمنين
اليكم وامرنى ان انفق فيكم واوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن ابى صفرة وانى
اقسم بالله لا اجد رجلا يتخلف بعد اخذ عطائه بثلاثة ايام الا ضربت عنقه
يا غلام اقرأ كتاب امير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان
الى من بالكوفة من المسلمين يسلم عليكم فلم يرد احد شيئا فقال الحجاج اكفف يا غلام
ثم اقبل على الناس فقال ايسلم عليكم امير المؤمنين فلا تردون عليه شيئا هذا ادب ابن الذى
ناديتم به اما والله لاؤدبنكم ادبا غير هذا الادب اقرأ يا غلام فقرأ حتى بلغ قوله يسلم
عليكم فلم يبق احد حتى قال وعلى امير المؤمنين السلام ثم نزل بعد ما فرغ من
خطبته وقراءته ووضع للناس عطاياهم فجعلوا ياخذونها حتى اتاه شيخ يرتعش
فقال ايها الامير انى على الضعف كما ترى ولى ابن هو اقوى منى على الاسفار افتقبله بدلا عنى

فقال

فقال فبلغه ايها الشيخ فلما ولى قال له قائل اتدرى من هذا ايها الامير قال لا قال هذا عمير
ابن صابئ الذى يقول **شعر**

هممت ولم افعل وكدت وليتنى ... تركت على عثمان تبكى حلائله

ولقد دخل هذا الشيخ على عثمان وهو مقتول فوطئ فى بطنه فكسر ضلعين من اضلاعه
فقال الحجاج ردوه فلما ردوه قال له الحجاج انت الفاعل بامير المؤمنين عثمان ما فعلت يوم
قتل الدار ان فى قتلك يا ايها الشيخ اصلاحا للمسلمين يا سياف اضرب عنقه فضرب
عنقه وكان من امره بعد ذلك ما كان وعرف وسطر **ومن حكايات الحجاج ما حكى**
انه لما اسرف فى القتل وادبر الجماجم واعطى الاموال فبلغ ذلك امير المؤمنين عبد الملك بن
مروان فشق عليه وكتب عليه **اما بعد** فقد بلغنى عنك اسراف فى الدماء وتبذير
فى العطاء وقد حكمت عليك فى الدما الخطا بالدية وفى العمد القود وفى الاموال ان تردها
الى مواضعها ثم تعمل فيها برأيى فانما هو مال الله تعالى ونحن مناؤه فان كنت اردت الناس
لى فما اغنانى عنهم وان كنت اردتهم لنفسك فما اغناك عنهم وسياتيك منى امران
لين وشدة فلا يؤمنك الا الطاعة ولا يوحشك الا المعصية فاذا اعطاك الله الظفر
فلا تقتلن جانيا ولا اسيرا **وكتب فى اسفل الكتاب**

اذا انت لم تترك امورا كرهتها ... وتطلب رضاى بالذى انت طالبه
فان ترمنى غفلة قرشية ... فيا ربما قد غص بالماء شاربه
وان ترمنى وثبة اموية ... فهذا وهذا كل ذا انا صاحبه
فلا تأمننى والحوادث جمة ... فانك تجزى بالذى انت كاسبه
فلا تغترر بما ياتيك منى وان تعد ... يقمن به يوما عليك نوادبه
فلا تمنعن الناس حقا علمته ... ولا تعطين ما ليس للناس واجبه
فانك ان تعط الحقوق فانما ... النوافل شيء لا يثيبك واهبه

فلما ورد هذا الكتاب على الحجاج كتب الى امير المؤمنين **اما بعد** فقد ورد كتاب
امير المؤمنين يذكر اسرافى فى الدما وتبذيرى للاموال ولعمرى ما بلغت فى عقوبة

اهل المعصية • ولا قضيت حقوق اهل الطاعة • فان كان قتل اهل العصيان اسرافا واعطا المطيعين تبذيرا • فليمض امير المؤمنين ماسلف • ووالله ما اصبت القوم خطا فاديهم ولا ظلمتهم فافاديهم • ولا قتلت الا لك ولا اعطيت الا فيك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب اسفل الكتاب

اذا انا لم ابغ رضاك واتقى … اذاك فلبومى لا توارى كواكبه
وما لامرء بعد الخليفة جنة … تقيه من الامر الذى هو راكبه
اذا قارف الحجاج فيك خطية … فقامت عليه بالصباح نوادبه
اذا انا لم ادن الشفيق لنصحه … واقصى الذى تسرى الى عقاربه
واعطى المواسى فى البلاد عطية … لرد الذى ضاقت عليه مذاهبه
فمن يتقى بؤسى ويرجو مودتى … ويخشى غدا والدهر جم نوائبه
وامرى اليك اليوم ما قلت قلته … وما لم تقله لم اقل ما يقاربه
ومهما اردت اليوم منى اردته … وما لم ترده اليوم انى مجانبه
واذ قدعنى والامور فاننى … شفيق رفيق احكمته تجاربه

ولما انتهى الكتاب الى عبد الملك قال خاف ابو محمد صولتى ولم يعاود الى امر كرهته ان شاء الله تعالى فمن يلمنى فى محبته اكتب اليه يا غلام يرى الشاهد ما لا يرى الغائب وانت اعلا عينا بما هناك وقيل ان الحجاج تقلد الامارة وهو ابن عشرين سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة وكان ممن عرف السياسة وثقل الوطاة وظلم الرعية والاسراف فى القتل على ما لا يبلغه وصف احصى من قتل بامره سوى من قتله فى حروبه فكانوا مائة الف وعشرون الفا ووجد فى سجنه خمسون الف رجل وثلاثون الف امراة وكان يحبس الرجال والنساء فى موضع واحد ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الحر والبرد وقيل للشعبى اكان الحجاج مؤمنا قال نعم بالطاغوت وقال لو جاءت كل امة بخبيثها وفاسقها وجئنا بالحجاج وحده لزدنا عليهم والله اعلم وقد مضى القول فى حق الفصحاء من الرجال وحكاياتهم وما اعان الله عليه واستحضرته من اخبارهم وانا قائل ان شاء الله تعالى

ما اختصرته

ما اختصرته من ذكر الفصحاء من النساء واخبارهم وبالله المستعان حكى عن ابى عبد الله اليزيدى انه قال كنت يوما مع المامون وكان بالكوفة فركب للصيد ومعه سرية من العسكر فبينما هو سائر اذ لاحت له طريدة فاطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل فاشرف على نهر ماء من نهر الفرات فاذا هو بجارية خماسية القد قاعدة النهد كانها القمر ليلة تمامه وبيدها قربة قد ملاتها ماء وسالتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فانحل وكاؤها فصاحت برفيع صوتها يا ابت ادرك فاها قد غلبنى فوها لا طاقة لى بفيها قال فعجب المامون من فصاحتها ورمت الجارية القربة من يدها فقال لها المامون يا جارية من اى العرب انت فقالت انا من بنى كلاب قال وما الذى حملك ان تكونى من الكلاب فقالت والله انى لست من الكلاب وانما انا من قوم كرام غير لئام يقرون الضيف ويضربون بالسيف ثم قالت يا فتى من اى الناس انت قال او عندك علم بالانساب قالت نعم فقال لها انا من مضر الحمرا قالت من اى مضر قال من اكرمها نسبا وخيرها اما وابا من تهابه مضر كلها قالت اظنك من كنانة قال انا من كنانة قالت فمن اى كنانة قال من اكرمها مولدا واشرفها محتدا واطولها فى الكرم يدا ممن تهابه كنانة وتخافه فقالت اذا انت من قريش قال انا من قريش قالت من اى قريش قال من اجلها ذكرا واعظمها فخرا ممن تهابه قريش وتخشاه قالت انت والله من بنى هاشم قال انا من بنى هاشم قالت من اى هاشم قال من اعلاها منزلة واشرفها قبيلة ممن تهابه هاشم وتخافه قال فعند ذلك قبلت الارض وقالت السلام عليك يا امير المؤمنين وخليفة رب العالمين قال فعجب المامون وطرب طربا شديدا ثم قال والله لاتزوجن بهذه الجارية لانها من اكبر الغنائم • ووقف حتى تلاحقته العسكر فنزل هناك وانفذ خلف ابيها وخطبها منه فزوجه بها فاخذها وعاد مسرورا بها وهى والدة ولده العباس والله اعلم وحكى ان هند ابنة النعمان كانت احسن اهل زمانها فوصف للحجاج حسنها فانفذ اليها يخطبها وبذل لها مالا جزيلا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتى الف درهم ودخل بها ثم انحدرت معه الى بلاد ابيها المعرة وكانت هند فصيحة اديبة فاقام بها الحجاج بالمعرة مدة طويلة ثم ان الحجاج رحل بها الى العراق فاقامت معه ما شاء الله ثم دخل عليها فى بعض الايام وهى تنظر فى المرآة وتقول

وما هند الا مهرة عربية سليلة افراس تحللها بغل
فان ولدت انثى فلله درها وان ولدت فحلا فقد جاء به البغل

فانصرف الحجاج راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فاراد الحجاج طلاقها فانفذ لها عبد الله ابن طاهر وانفذ لها معه مائتي الف درهم وهي التي كانت لها عليه وقال له يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا تزد عليهما فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك ابو محمد الحجاج كنت فبنت وهذه المائتا الف درهم التي كانت لك قبله فقالت اعلم يا ابن طاهر انا كنا والله فما حمدنا وبنا فما ندمنا وهذه المائتا الف درهم بشارة لك بخلاصي من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ امير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فارسل اليها يخطبها فارسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الثناء عليه اعلم يا امير المؤمنين ان الاناء ولغ فيه الكلب فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها يقول اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فاغسلوه سبعا وعفروه الثامنة بالتراب فاغسلي الاناء يحل الاستعمال فلما قرأت كتاب امير المؤمنين لم يمكنها المخالفة فكتبت اليه بعد الثناء عليه يا امير المؤمنين والله لا احل العقد الا بشرط فان قلت ما هو الشرط قلت ان يقود الحجاج محملي من المعرة الى بلدك التي انت فيها ويكون ماشيا حافيا بحليته التي كان فيها اولا فلما قرأ عبد الملك ذلك ضحك ضحكا شديدا وانفذ الى الحجاج يعلمه ويأمره بذلك فلما قرأ الحجاج كتاب امير المؤمنين اجاب ولم يخالف وامتثل الامر وانفذ الى هند يأمرها بالتجهيز فتجهزت وسار الحجاج في موكبه حتى وصل المعرة بلد هند فركبت هند في محمل واخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير بها فجعلت هند تتواعد عليه وتضحك مع الهيفا دايتها ثم انها قالت للهيفا يا داية اكشفي لي سجف المحمل فكشفته فوقع وجهها في وجه الحجاج فضحكت عليه فانشا يقول

فان تضحكي مني فيا طول ليلة تركتك فيها كالقباء المفرج

فاجابته هند تقول

وما نبالي اذا ارواحنا سلمت بما فقدناه من مال ومن نشب
فالمال مكتسب والعز مرتجع اذا النفوس وقاها الله من عطب

فما زالت تضحك وتلعب الى ان قربت من بلد الخليفة فرمت بدينار على الارض ونادت يا جمال انه قد سقط منا درهم فادفعه الينا فنظر الحجاج الى الارض فلم يجد الا دينارا فقال انما هو الا دينار فقالت بل هو درهم قال بل دينار فقالت الحمد لله الذي سقط منا درهم فعوضنا الله دينارا فخجل الحجاج وسكت ولم يرد جوابا ثم دخل بها على عبد الملك فتزوج بها وكان من امرها ما كان وقد وجد في بعض النسخ ما هو اعم من ذلك ولكن اقتصرت على القليل منه اذ فيه الغرض والله سبحانه وتعالى اعلم **وحكي** ان جارية عرضت على الرشيد ليشتريها فتأملها وقال لمولاها خذ جاريتك فلولا كلف في وجهها وخنس بانفها لاشتريتها فلما سمعت الجارية مقالة امير المؤمنين قالت مبادرة يا امير المؤمنين اسمع مني قولي **فانشأت تقول**

ما يسلم الظبي على حسنه كلا ولا البدر الذي يوصف
الظبي فيه خنس بين والبدر فيه كلف يعرف

قال فعجب من فصاحتها وامر بشرائها **قال** وعرضت على المأمون جارية بارعة في الجمال فائقة في الكمال غير انها كانت تعرج برجلها فقال لمولاها خذ بيدها وارجع بها فلولا عرج بها لاشتريتها فقالت الجارية يا امير المؤمنين انه في وقت حاجتك لا تكون بحيث تراها فاعجبه سرعة جوابها وامر بشرائها **ومما حكي** ان كريم الملك كان من ظرفاء الكتاب فعبر يوما تحت جوسق بستان فرأى جارية ذات وجه زاهر وكمال باهر لا يستطيع احد وصفها فلما نظر اليها ذهل عقله وطار لبه فعاد الى منزله فارسل اليها هدية نفيسة مع عجوز كانت تخدمه وكانت الجارية عازبة وكتب اليها رقعة تعرض اليها بالزيارة في جوسقها فلما قرأت الرقعة قبلت الهدية ثم ارسلت اليه مع العجوز عنبرا على زر ذهب وربطت ذلك على منديل وقالت هذا جواب رقعته فلما قرأ كريم الملك ذلك لم يفهم معناه وتحير في امره وكان له ابنة صغيرة فلما رأت اباها متحيرا في ذلك قالت يا ابت انا اعرف معناه قال وما هو لله درك **قالت**

اهدت لك العنبر في جوفه زر من التبر خفي اللحام

فَالزَّرُّ وَالعَنبرُ مَعْنَاهُمَا مَا ذُقْتُهُ كَذَا مُسْتَخْفِيًا فِي الظَّلَامِ

قال فتعجب من فطانتها وفصاحتها واستحسن ذلك منها **وجلس جماعة في الطريق** من بني تميم كانوا يكسرون اول الفعل فمرت فتاة منهم جميلة المنظر على جماعة فناداها شخص منهم واراد ان يوقفها فيما ينسب اليهم وفيما يريده فقال لاى شئ يا بنى تميم ما تكنوني فقالت ولم لا تكنني وكسرت اول الفعل فضحك عليها وقال افعل ان شاء الله تعالى فخجلت من قوله وتغير وجهها وارادت ان توقعه كما اوقعها فقالت لهم هل تحسن شيئا من العروض قال نعم قالت فقطع لى، حَوِّلُوا عَنَّا كِنِيسَتَكُمْ • يَا بَنِي حَمَّالَةِ الحَطَبِ • فقطعه ووقف على ع تداق بالنون والالف مع بقية الحروف فضحكت عليه واضحكت اصحابه فقال ويحك لم تبرحي حتى اخذتِ بثارك

وحكى ان رجلا شاعرا كان له عدو فبينما هو سائر ذات يوم في بعض الطرق واذا هو بعدوه فعلم الشاعر ان عدوه قاتله لا محالة فقال له يا هذا انا اعلم ان المنية قد حضرت ولكن سألتك الله اذا انت قتلتني امض الى داري وقف بالدار وقل • اَلَا اَيُّهَا البِنْتَانِ اِنَّ اَبَاكُمَا • وكان للشاعر ابنتان فلما سمعتا قول ذلك الرجل اَلَا اَيُّهَا البِنْتَانِ اِنَّ اَبَاكُمَا • اجابتا بقول واحد • قَتِيلٌ خُذَا بِالثَّأْرِ مِمَّنْ اَتَاكُمَا • ثم تعلقتا بالرجل وحملتاه الى الحاكم فاستقرره فاقر بقتله فقتله والله اعلم

وقيل مر كثير عزة مارًا بالطريق يومًا فاذا هو بعجوز عمياء على قارعة الطريق تمشي فقال لها تنحي عن الطريق قالت ويحك ومن تكون قال كثير عزة • قالت قبحك الله وهل مثلك يتنحى له عن الطريق قال ولم قالت ألست القائل

•	وَمَا رَوْضَةٌ بِالحَزْنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى	•	يَمُجُّ النَّدَى جَثْجَاثُهَا وَعَرَارُهَا
•	بِاَطْيَبَ مِنْ اَرْدَانِ عَزَّةَ مَوْهِنًا	•	اِذَا اَوْقَدَتْ بِالمَجْمَلِ اللَّدْنِ نَارَهَا

ويحك هذا لو تبخرت بالمجمل اللدن مثلي ومثل امك لطاب ريحها لم قلت مثل سيدك يعني امرء القيس

•	وَكُنْتُ اِذَا مَا جِئْتُ بِاللَّيْلِ طَارِقًا	•	وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَاِنْ لَمْ تَطَيَّبِ

فقطعته ولم يرد جوابًا **قيل** واوتي الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لاصحابه ما تقولون فيها قالوا عاجلها بالقتل ايها الامير فقالت الخارجية لقد كان وزراء صاحبك خيرا من وزرائك يا حجاج قال ومن هو صاحبي قالت فرعون استشارهم في موسى قالوا اَرْجِهْ وَاَخَاهُ

فلما وصل الى الدار ووقف بالباب وقال

واوتي باخرى من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه فقيل لها الامير يكلمك وانت لا تنظري اليه فقالت اني لاستحي ان انظر الى من لا ينظر الله اليه

وحكى ابن الجوزي في كتابه المنتظم في مناقب عمر رضي الله تعالى عنه قال لما ولي عمر رضي الله عنه الخلافة بلغه ان اصدقة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة درهم وان فاطمة رضي الله عنها كان صداقها على علي رضي الله عنه اربعمائة درهم فادى اجتهاد امير المؤمنين عمر رضي الله عنه ان لا يزيد احد على صداق البضعة النبوية فاطمة رضي الله تعالى عنها فصعد المنبر وحمد الله تعالى وقال ايها الناس لا تزيدوا في مهور النساء على اربعمائة درهم فمن زاد لقيت زيادته في بيت مال المسلمين فهاب الناس ان يكلموه فقامت امرأة في يدها طول فقالت له كيف يحل لك هذا والله تعالى يقول ﴿وَآتَيْتُمْ اِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَاْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ فقال عمر رضي الله تعالى عنه امرأة اصابت ورجل اخطأ

وقيل جاءت امرأة الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل فقال لها نعم الرجل زوجك وكان في مجلسه رجل يسمى كعبا فقال يا امير المؤمنين ان هذه المرأة تشكو زوجها في امر مباعدته اياها عن فراشه فقال له كما فهمت كلامها احكم بينهما فقال علي بزوجها فاحضر فقال له ان هذه المرأة تشكوك قال أفي امر طعام ام شراب قال بل في امر مباعدتك اياها عن فراشك

فانشأت تقول

•	يَا اَيُّهَا القَاضِي الحَكِيمُ اَنْشُدُهُ	•	اَلْهَى خَلِيلِي عَنْ فِرَاشِي مَسْجِدُهُ
•	نَهَارُهُ وَلَيْلُهُ لَا يَرْقُدُهُ	•	فَلَسْتُ فِي اَمْرِ النِّسَاءِ اَحْمَدُهُ

فانشأ الزوج يقول

•	زَهَّدَنِي فِي فَرْشِهَا وَفِي الحُلَلْ	•	اَنِّي امْرُؤٌ اَذْهَلَنِي مَا قَدْ نَزَلْ
•	فِي سُورَةِ النَّمْلِ وَفِي السَّبْعِ الطُّوَلْ	•	وَفِي كِتَابِ اللهِ تَخْوِيفٌ جَلَلْ

فانشأ القاضي يقول

•	اِنَّ لَهَا حَقًّا عَلَيْكَ لَمْ يَزُلْ	•	فِي اَرْبَعٍ نَصِيبُهَا لِمَنْ عَقَلْ
•	فَعَاطِهَا اِيَّاهُ وَدَعْ عَنْكَ العِلَلْ	•	

ثم قال ان الله تعالى احل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة ايام بلياليهن ولها يوم
وليلة فقال عمر لا ادري من ايكما اعجب امن كلامه ام من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك البصرة

حكاية المتكلمة بالقران قال عبد الله ابن المبارك خرجت

حاجًا الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه افضل الصلوة والسلام فبينما انا في بعض الطرق
واذا بسواد على الطريق فتميزت ذلك واذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت
السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ قال فقلت لها يرحمك الله
ما تصنعين في هذا المكان قالت وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ فعلمت انها ضالة عن الطريق فقلت
لها اين تريدين فقالت سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فعلمت
انها قضت حجها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها انت منذ كم في هذا الموضع قالت ثَلَاثَ
لَيَالٍ سَوِيًّا فقلت ما ارى معك طعامًا تاكلين قالت هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ قلت فباي
شيء تتوضين قالت فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا فقلت لها ان معي طعامًا فهل لك
في الاكل قالت ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ فقلت لها ليس هو شهر رمضان قالت وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا
فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ قلت قد ابيح لنا الافطار في السفر قالت وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ قلت
فلم لا تكلميني مثل ما اكلمك قالت مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ قلت فمن اي الناس انت
قالت وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا قلت
قد اخطأت فاجعليني في حل قالت لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ قلت فهل لك ان احملك على
ناقتي هذه فتدركي القافلة قالت وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ قال فانخت ناقتي فقالت قُلْ
لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ فغمضت بصري عنها وقلت اركبي فلما ارادت ان تركب نفرت
الناقة فتمزقت ثيابها فقالت مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ فقلت لها اصبري حتى
اعقلها قالت فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ فشددت لها الناقة وقلت لها اركبي فلما ركبت قالت سُبْحَانَ
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ قال فاخذت بزمام الناقة وجعلت
اسعى واصيح فقالت وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فجعلت امشي رويدًا رويدًا
واترنم بالشعر قالت فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ فقلت لها لقد اوتيت خيرًا كثيرًا قالت وَمَا يَذَّكَّرُ

الا أُولُو الْأَلْبَابِ قال فمشيت بها قليلًا وقلت الك زوج قالت يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا
عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ فسكت ولم اكلمها حتى ادركت بها القافلة فقلت لها هذه
القافلة فمن لك فيها قالت الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فعلمت ان لها اولادًا قلت فما شانهم
في الحج قالت وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ فعلمت انهم دلالو الركب فقصدت بها القباب
والعمارات قلت هذا القباب فمن لك فيها قالت وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا
يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ فناديت يا ابراهيم يا موسى يا يحيى فاذا اشباب كانهم الدنانير قد
اقبلوا فلما استقر بهم الجلوس قالت فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا
أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ فمضى احدهم واشترى طعامًا فقدموه بين يدي فقالت
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ فقلت الآن طعامكم حرام علي ان لم
تخبروني بامرها فقالوا هذه امنا لها منذ اربعين سنة لا تتكلم الا بالقرآن مخافة ان تزل
فيسخط عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء وهو ذو الفضل العظيم **وقيل**
ان جارية عرضت على الخليفة هرون الرشيد فلما دخلت عليه قبلت الارض وتاخرت
واستوت قائمة على قدميها واطرقت براسها واسبلت عينيها وقالت السلام عليك يا امير
المؤمنين وابن عم خاتم النبيين وطا الله وطاك وهناك بما اعطاك وحفظك وتولاك
وجعل الجنة مثواك والنار مثوى لاعداك فتعجب الخليفة من فصاحتها وقوة جنانها
وقال لها ما تحسنين من الصنائع فقالت قرات الفقه والفروع والاصول والنحو واللغة
والمنطق والمعاني والبيان والبديع والقراآت السبع المجمع عليها والطب وسائر الفنون
والعب بسائر آلات الطرب والرمي بالنشاب والحساب قال فتعجب الرشيد من كلامها وقال لمولاها
بكم جاريتك قال بعشرة آلاف درهم فقال له الرشيد انا ادفع لك فيها الف دينار
وامتحنها فيما ذكرته فقال لا امتحنها يا امير المؤمنين ليعظم قدرها عندك قال نحن نختبرها
فان كانت كما ذكرت اعطيناك فوق ما ذكرت قال ثم استدعى الخليفة بفقيه عالم
فتقدم اليها ليناظرها فيما ادعته من العلم قال فحقرها الفقيه لصغر سنها ولكونها
امراة ذات ضلع اعوج وعقل اهوج فقال اول ما اسالك عن الفرائض اللازمة والسنن

القاعدة التى هى عماد الدين واثبات اليقين فقالت اسمع ما اقول لك ايها الفقيه وهو
ان اول ما يجب على الفقيه اللبيب الفصيح الاديب الحريص على مجالسة ذوى الالباب
من ذوى الفضل والآداب النظر فى رواية الاخبار من كلام النبى المختار ومعرفة
الكلام والى كم ينقسم والنظر فى شعر الشعراء وكلام البلغاء وتعلم الخطا من الصواب
وان يستشعر الوقار ويحسن السؤال ولا يكثر المقال ان سئل عما يعلم اجاب
او عن ما لا يعلم احسن الخطاب ويجب عليه حسن الاستماع فانه من حسن الطباع
لما روى انه عليه السلام قال لعلى رضى الله عنه كن عالما او متعلما او مستمعا ولا
تكن الرابعة فتهلك فقال الفقيه وما الرابعة قالت الهمج الذى لا يعلم ولا يتعلم ولا يسأل
العلماء عن امر دينه وقد قال المثل من قال ما لا يعنيه ادخل نفسه فيما يؤذيه وقد قال بعضهم

انَّ الكَلَامَ مِنَ المَلِيحِ لَاهْلِهِ	حَسَنًا وَانْ كَثِيرُهُ مَمْقُوتُ
مَاهَانَ ذُو صَمْتٍ وَمَا مِنْ مُكْثِرٍ	الَّا يَذِلُّ وَمَا يُهَانُ صَمُوتُ
انْ كَانَ مَنْطِقُ نَاطِقٍ مِنْ فِضَّةٍ	فَالصَّمْتُ دُرٌّ زَانَهُ يَاقُوتُ

وقال آخر

الصَّمْتُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ	فَاذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِهْذَارَا
فَلَئِنْ نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِكَ مَرَّةً	فَلَتَنْدَمَنَّ عَلَى الكَلَامِ مِرَارَا

ثم قالت ان اول ما يجب عليك معرفة الرب عز وجل قبل معرفة احكام عباده
فتعلم ان الله تعالى تقدس عن التغيير والانتقال واحد احد فرد صمد ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير فقال لها الفقيه ما مفتاح الصلاة وما تحريمها وما تحليلها فقالت
مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم ولا يقبل الله صلاة الا بطهور
وقراءة وخشوع واعتدال فى الركوع والطمأنينة فيه والسجود ومن ترك الصلاة
ثلاثة ايام من غير عذر فقد كفر الا ترى قول عمر رضى الله تعالى عنه انه كتب الى بعض عماله
ان اجعل اهم امورك الصلاة فان حفظتها وحافظت عليها فانت لما سواها احفظ
وان ضيعتها فانت لما سواها اضيع فقال ما حد الوضوء وما عندك فيه وما صح فيه من الاخبار

عن النبى

عن النبى المختار فقالت اما فروض الوضوء فستة النية عند غسل الوجه وغسل الوجه
وغسل اليدين الى المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب
وسننه عشرة التسمية وغسل اليدين قبل ادخالها الاناء والمضمضة والاستنشاق
واستيعاب بالمسح ومسح الاذنين وتخليل اللحية وتخليل اصابع اليدين والرجلين والابتداء
باليمين والطهارة ثلاثا ثلاثا وقد توضأ صلى الله عليه وسلم بمد من الماء وهو رطل وثلث
بالعراق وتطهر بصاع وهو اربعة امداد وروى انه عليه السلام توضأ مرة مرة وقال
هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضأ مرتين مرتين وقال من توضأ مرتين فله
اجر مرتين وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئى ووضوء الانبياء من قبلى فاذا فرغت
من وضوئك فانظر الى السماء وقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ثم تنظر الى الارض
وتقول واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين
واجعلنى من عبادك المخلصين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا رب العالمين فانه قد جاء
فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من قال ذلك عقيب كل وضوء فتحت له ابواب
الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء فقال اخبرينى كم تجب الزكاة فى اى صنف قالت تجب الزكاة
فى تسعة عشر صنفا منها الذهب والفضة والابل والبقر والغنم والمعز والحنطة والشعير
والفول والحمص والارز والزبيب والتمر والزيتون والحبوب كلها وزكاة الفطر قال كم تجب
الزكاة فى الذهب قالت ليس فيما دون العشرين مثقالا زكاة فان بلغت العشرين مثقالا ففيها
ربع العشر وهو نصف مثقال وما زاد فبحسابه قال كم تجب الزكاة فى الورق قالت ليس فيما
دون المائتين زكاة فاذا بلغت مائتى درهم ففيها ربع العشر وما زاد فبحسابه قال فلما سمع
الفقيه كلامها تعجب منها وقال لها الوضوء مشتق من اى شئ فى اللغة قالت الوضوء مشتق
من الوضاءة وهى النظافة والنظافة مشتقة من المعرفة قال ثم قالت الجارية
لقد سألتنى عن مسائل كثيرة وانا اريد ان اسألك عن ثلاث مسائل قال اسألى فقالت
اخبرنى عن وجه الاخلاص فى كلمة التوحيد والثانى اخبرنى عن اصل التوحيد وعلى كم
جزء ينقسم والثالثة اخبرنى عن شئ امر الله به عبده ولا شاء ولا امر وامر ولا شاء

قال فلم يرد لها جوابا قالت اما وجه الاخلاص فهو امتثال الاوامر واجتناب النواهي واما اصل
التوحيد فهو على اربعة اقسام المعرفة والتصديق والاقرار والقبول واما المعرفة فهي ان تعرف
الله تعالى بجميع صفاته انه حي عالم مريد سميع بصير متكلم ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض منزه
عن التكيفات والتحديدات واحد احد ليس كمثله شيء وهو السميع العليم والتصديق ان تصدق
ان الله تعالى رب كل شيء ومحمد رسول الله وهذه الاربعة في العبد ولا تكون الا باربعة من الله تعالى
وهو التنوير والشرح والهدى والتوفيق اما التنوير بنور الله قلبه بنور الهدى والايمان
ويشرح صدره للاسلام ويهديه للحق ويوفقه لكل شيء واما شيء امر الله عبده ولا شاء وشاء
ولا امر وشاء و امر امر الله تعالى عبده ابليس بالسجود ولا شاء وشاء لآدم ان ياكل من الشجرة
ولا امر وامر الملائكة بالسجود وشاء ذلك **قال** فتقدم اليها المقرى ثم قال لها تسالينى
ام اسالك فقالت له اسأل عما شئت فقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى وعلمت ناسخه ومنسوخه
قالت نعم ومكيه ومدنيه ومحكمه ومتشابهه وقرأته بالروايات السبع واعرف المد المتصل
والمنفصل والادغام والاظهار والاخفاء وهو القصد الذي نزل به القرآن بالوعد والوعيد والحدود
والاحكام فعدد حروفه احد وعشرون الف الف حرف وستة وستون حرفا وكلماته ستمائة الف
كلمة ومائتان وسبعة عشر كلمة وآياته ستة آلاف وستمائة اربع وستون آية واما سجداته
فاربع عشرة سجدة **واما** من ذكر فيه من الانبياء فثلاثة وثلاثون نبيا والاطيار التي ذكرت فيه
تسعة اطيار وهم البعوض والنحل والذباب والغراب والهدهد والطير الابابيل وطير عيسى
عليه السلام وطير النمل فقال اسالك عن اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها قالت
نعم الاستعاذة مندوبة قال الله تعالى فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
واحسن ما دل على هذا الوجه من السنة ما روى عن عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعيذ قبل القراءة قال فما تقولين في بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ هل هي آية من سورة
الفاتحة ام لا قالت نعم من العلماء من قال انها آية من سورة الفاتحة وهو قول الشافعي رضي الله تعالى
عنه **وقال** عبد الله بن المبارك هي آية من كل سورة وعند مالك ليست باية من سورة الفاتحة
ولا من غيرها وانما هي بعض آية من سورة النمل قال فما الاصل في بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قالت ان الله

تعالى لما بعث محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وانزل عليه القرآن نزل عليه قوله تعالى قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا
الرَّحْمٰنَ كتب النبي صلى الله عليه وَسَلَّمَ بسم الله الرحمن وكان يكتب قبل ذلك على عهد قريش باسمك
اللهم ثم لم يزل يكتب بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ حتى نزل قوله تعالى إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ
الرَّحِيمِ كتب النبي صلى الله عليه وسلم بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ **فقال** لها المقرى هل انزل الله
القرآن جملة واحدة او متفرقا قالت ان الله تعالى انزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة الى بيت
العزة في سماء الدنيا ونزل على النبي صلى الله عليه وسلم متفرقا في نيف وعشرين سنة آيات
متفرقة على حسب الوقائع **قال** اخبريني عن اول سورة انزلها الله قالت في قول ابن عباس
سورة العلق وفي قول جابر الانصاري سورة المدثر وآخر آية نزلت عليه آية سورة الرجا وقيل
إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ **قال** اخبريني عن عدد الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول
الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ فقالت نعم جمعه خمسة نفر ابي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل
وزيد بن حارثة وعثمان بن عفان فاما ابي بن كعب فهو الذي قال في حقه رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخبر الناس بحلال الله وحرامه ابي بن كعب واما زيد فهو كاتب وحي الله وقد
مدحه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وابيا بقوله عليه السلام اقرؤكم لكتاب الله تعالى ابي وافرضكم
زيد **فقال** اخبريني عن قول الله تعالى وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا
وَرِزْقًا حَسَنًا فهل اباح الله تعالى في هذه الآية اتخاذ ما يسكر قالت له اياك ان تكون من الظاهرية
الذين ياخذون بظاهر القرآن وهذه الاية نزلت قبل تحريم الخمر وقد نسخها قوله تعالى إِنَّمَا الْخَمْرُ
وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ونسخها قوله
تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا
ونسخها قوله تعالى فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ **وروى** عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انه قال الخمر جماع الاثم
وكانت العرب يسمون الخمر اثما **وقال الشاعر بيت مفرد**

شربت الاثم حتى زل عقلي • كذاك الاثم يذهب بالعقول

وقول سيدى عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته في الدنيا والآخرة

وقالوا شربت الاثم كلا وانما • شربت التي في تركها هو الاثم

فَالزَّرُّ والعنبرمعناهما ذُرْ هكذا مُستخفيًا في الظَّلام

قال فعجب من فطانتها وفصاحتها واستحسن ذلك منها **وجلس جماعة في الطريق** من بني تميم كانوا يكسرون اول الفعل فمرت فتاة منهم جميلة المنظر على جماعة فناداها شخص منهم واراد ان يوقفها فيما ينسب اليهم وفيما يريده فقال لاي شئ يا بني تيم ماكنتِ فقالت ولم لا يكتني وكسرت الفعل وضحك عليها وقال افعل ان شاء الله تعالى فخجلت من قوله وتغير وجهها واردت ان توقعه كما اوقعها فقالت له هل تحسن شيئا من العروض قال نعم قالت فقطع لي ، حوّلوا عنّا كنيستكم ، يا بني حمالة الحطب ، فقطعه ووقف على ع تداني بالنون والالف مع بقية الحروف فضحكت عليه واضحكت اصحابه فقال ويحك لم تبرحي حتى اخذتِ بثارك **وحكى** ان رجلا شاعرا كان له عدو فبينما هو سائر ذات يوم في بعض الطرق واذا هو بعدوه فعلم الشاعر ان عدوه قاتله لا محالة فقال له يا هذا انا اعلم ان المنية قد حضرت ولكن سالتك الله اذا انت قتلتني امض الى داري وقف بالدار وقل ، الا ايها البنتان ان اباكما ، وكان للشاعر ابنتان فلما سمعتا قول ذلك الرجل الا ايها البنتان ان اباكما ، اجابتا بفم واحد ، قتيل خذا بالثار ممن اتاكما ، ثم تعلقتا بالرجل وحملتاه الى الحاكم فاستقرره فاقر بقتله فقتله والله اعلم **وقيل** مر كثير عزة مارا بالطريق يوما فاذا هو بعجوز عمياء على قارعة الطريق تمشي فقال لها تنحي عن الطريق قالت ويحك ومن تكون قال كثير عزة قالت قبحك الله وهل مثلك يتنحى له عن الطريق قال ولم قالت الست القائل

وما روضة بالحزن طيبة الثرى ، يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزة موهنا ، اذا اوقدت بالمجمل اللدن نارها

ويحك هذا لو تبخر بالمجمل اللدن مثلي ومثل امك لطاب ريحها لم قلت مثل سيدك يعني امرء القيس

وكنت اذا ما جئت بالليل طارقا ، وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فقطعته ولم يرد جوابا **قيل** واوتى الحجاج بامراة من الخوارج فقال لاصحابه ما تقولون فيها قالوا عاجلها بالقتل ايها الامير فقالت الخارجية لقد كان وزراء صاحبك خير من وزرائك يا حجاج قال ومن هو صاحبي قالت فرعون استشارهم في موسى قالوا ارجئه واخاه

فلما فرغ من غذائه الى داره ووقف بالباب وقال

واوتى

واوتى باخرى من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه فقيل لها الامير يكلمك وانت لا تنظرين اليه فقالت اني لاستحيي ان انظر الى من لا ينظر الله اليه **وحكى ابن الجوزي** في كتابه المنتظم في مناقب عمر رضي الله تعالى عنه قال لما ولي عمر رضي الله عنه الخلافة بلغه ان اصدقة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة درهم وان فاطمة رضي الله عنها كان صداقها على علي رضي الله عنه اربعمائة درهم فادى اجتهاد امير المؤمنين عمر رضي الله عنه ان لا يزيد احد على صداق البضعة النبوية فاطمة رضي الله تعالى عنها فصعد المنبر وحمد الله تعالى وقال ايها الناس لا تزيدوا في مهور النساء على اربعمائة درهم فمن زاد القيت زيادته في بيت مال المسلمين فهاب الناس ان يكلموه فقامت امراة في يدها طول فقالت له كيف يحل لك هذا والله تعالى يقول وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا فقال عمر رضي الله تعالى عنه امراة اصابت ورجل اخطا **وقيل** جاءت امراة الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل فقال لها نعم الرجل زوجك وكان في مجلسه رجل يسمى كعبا فقال يا امير المؤمنين ان هذه المراة تشكو زوجها في امر مباعدته اياها عن فراشه فقال له كما فهمت كلامها احكم بينهما فقال علي بزوجها فاحضر فقال له ان هذه المراة تشكوك قال افي امر طعام ام شراب قال بل في امر مباعدتك اياها عن فراشك

فانشأت تقول

يا ايها القاضي الحكيم انشده ، الهى خليلي عن فراشي مسجده
نهاره وليله لا يرقده ، فلست في امر النساء احمده

فانشأ الزوج يقول

زهدني في فرشها وفي الحلل ، اني امرؤ اذهلني ما قد نزل
في سورة النمل وفي السبع الطول ، وفي كتاب الله تخويف جلل

فانشأ القاضي يقول

ان لها حقا عليك لم يزل ، في اربع نصيبها لمن عقل
فعاطها اياه ودع عنك العلل

ثم قال ان الله تعالى احل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة ايام بلياليهن ولها يوم
وليلة فقال عمر لا ادري من ايكما اعجب امن كلامه ام من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك البصرة

حكاية المتكلمة بالقران

قال عبد الله ابن المبارك خرجت
حاجا الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه افضل الصلوة والسلام فبينما انا في بعض الطريق
واذا بسواد على الطريق فتميزت ذلك واذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت
السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام قولا من رب رحيم قال فقلت لها يرحمك الله
ما تصنعين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فما له من هاد فعلمت انها ضالة عن الطريق فقلت
لها اين تريدين فقالت سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فعلمت
انها قضت حجها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها انت منذ كم في هذا الموضع قالت ثلاث
ليال سويا فقلت ما ارى معك طعاما تاكلين قالت هو يطعمني ويسقين قلت فباي
شيء تتوضئي قالت فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فقلت لها ان معي طعاما فهل لك
في الاكل قالت ثم اتموا الصيام الى الليل فقلت لها ليس هو شهر رمضان قالت ومن تطوع خيرا
فان الله شاكر عليم قلت قد ابيح لنا الافطار في السفر قالت وان تصوموا خير لكم قلت
فلم لا تكلميني مثل ما اكلمك قالت ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت فمن اي الناس انت
قالت ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا قلت
قد اخطأت فاجعليني في حل قالت لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم قلت فهل لك ان احملك على
ناقتي هذه فتدركي القافلة قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فانخت ناقتي فقالت قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم فغمضت بصري عنها وقلت اركبي فلما ارادت ان تركب نفرت
الناقة فتمزقت ثيابها فقالت ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فقلت لها اصبري حتى
اعقلها قالت ففهمناها سليمان فشددت لها الناقة وقلت لها اركبي فلما ركبت قالت سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون قال فاخذت بزمام الناقة وجعلت
اسعى واصيح فقالت واقصد في مشيك واغضض من صوتك فجعلت امشي رويدا رويدا
واترنم بالشعر فقالت فاقرؤا ما تيسر من القرآن فقلت لها لقد اوتيت خيرا كثيرا قالت وما يذكر

الا اولوا

الا اولوا الالباب قال فمشيت بها قليلا وقلت الك زوج قالت يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فسكت ولم اكلمها حتى ادركت بها القافلة فقلت لها هذه
القافلة فمن لك فيها قالت المال والبنون زينة الحياة الدنيا فعلمت ان لها اولادا قلت فما شانهم
في الحج قالت وعلامات وبالنجم هم يهتدون فعلمت انهم دلالا الركب فقصدت بها القباب
والعمارات قلت هذه القباب فمن لك فيها قالت واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما
يا يحيى خذ الكتاب بقوة فناديت يا ابراهيم يا موسى يا يحيى فاذا بشباب كانهم الدنانير قد
اقبلوا فلما استقر بهم الجلوس قالت فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها
ازكى طعاما فليأتكم برزق منه فمضى احدهم واشترى طعاما فقدموه بين يدي فقالت
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فقلت الآن طعامكم حرام علي ان لم
تخبروني بامرها فقالوا هذه امنا لها منذ اربعين سنة لا تتكلم الا بالقرآن مخافة ان تزل
فيسخط عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء وهو ذو الفضل العظيم **وقيل**
ان جارية عرضت على الخليفة هرون الرشيد فلما دخلت عليه قبلت الارض وتأخرت
واستوت قائمة على قدميها واطرقت برأسها واسبلت عينيها وقالت السلام عليك يا امير
المؤمنين وابن عم خاتم النبيين وطأ الله وطأك وهناك بما اعطاك وحفظك وتولاك
وجعل الجنة مثواك والنار مثوى لاعداك فتعجب الخليفة من فصاحتها وقوة جنانها
وقال لها ما تحسنين من الصنائع فقالت قرأت الفقه والفروع والاصول والنحو واللغة
والمنطق والمعاني والبيان والبديع والقرآت السبع المجمع عليها والطب وسائر الفنون
والعب بسائر آلات الطرب والرمي بالنشاب والحساب قال فتعجب الرشيد من كلامها وقال لمولاها
بكم جاريتك قال بعشرة آلاف درهم فقال له الرشيد انا ادفع لك فيها الف دينار
وامتحنها فيما ذكرته فقال لا امتحنها يا امير المؤمنين ليعظم قدرها عندك قال نحن نختبرها
فان كانت كما ذكرت اعطيناك فوق ما ذكرت قال ثم استدعا الخليفة بفقيه عالم
فتقدم اليها ليناظرها فيما ادعته من العلم قال فحقرها الفقيه لصغر سنها ولكونها انها
امرأة ذات ضلع اعوج وعقل اهوج فقال اول ما اسألك عن الفرائض اللازمة والسنن

القائمة التي هي عماد الدين واثبات اليقين فقالت اسمع ما اقول لك ايها الفقيه وهو
ان اول ما يجب على الفقيه اللبيب الفصيح الاديب الحريص على مجالسة ذوي الالباب
من ذوي الفضل والآداب النظر في رواية الاخبار من كلام النبي المختار ومعرفة
الكلام والى كم ينقسم والنظر في شعر الشعراء وكلام البلغاء ويعلم الخطأ من الصواب
وان يستشعر الوقار ويحسن السؤال ولا يكثر المقال ان سئل عما يعلم اجاب
او عن ما لا يعلم احسن الخطاب ويجب عليه حسن الاستماع فانه من حسن الطباع
لما روي انه عليه السلام قال لعلي رضي الله عنه كن عالما او متعلما او مستمعا ولا
تكن الرابعة فتهلك فقال الفقيه وما الرابعة قالت الهمج الذي لا يعلم ولا يتعلم ولا يسال
العلماء عن امر دينه وقد قال المثل من قال ما لا يعنيه ادخل نفسه فيما يؤذيه وقد قال بعضهم

إِنَّ الْكَلَامَ مِنَ الْبَلِيغِ لِأَهْلِهِ   حَسَنًا وَإِنْ كَثِيرُهُ مَمْقُوتُ
مَا هَانَ ذُو صَمْتٍ وَمَا مِنْ مُكْثِرٍ   إِلَّا يُذَلُّ وَمَا يُهَانُ صَمُوتُ
إِنْ كَانَ مَنْطِقُ نَاطِقٍ مِنْ فِضَّةٍ   فَالصَّمْتُ دُرٌّ زَانَهُ يَاقُوتُ

وقال آخر

الصَّمْتُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ   فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِهْذَارَا
فَلَئِنْ نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِكَ مَرَّةً   فَلَتَنْدَمَنَّ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارَا

ثم قالت ان اول ما يجب عليك معرفة الرب عز وجل قبل معرفة احكام عباده
فتعلم ان الله تعالى تقدس عن التغيير والانتقال واحد احد فرد صمد ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير فقال لها الفقيه ما مفتاح الصلاة وما تحريمها وما تحليلها فقالت
مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم ولا يقبل الله صلاة الا بطهور
وقراءة وخشوع واعتدال في الركوع والطمأنينة فيه والسجود ومن ترك الصلاة
ثلاثة ايام من غير عذر فقد كفر الا ترى قول عمر رضي الله تعالى عنه انه كتب الى بعض عماله
ان اجعل اهم امورك الصلاة فان حفظتها وحافظت عليها فانت لما سواها احفظ
وان ضيعتها فانت لما سواها اضيع فقال ما اخذ الوضوء وما عندك فيه وما صح من الاخبار

عن النبي المختار فقالت اما فروض الوضوء فستة النية عند غسل الوجه وغسل الوجه
وغسل اليدين الى المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب
وسننه عشرة التسمية وغسل اليدين قبل ادخالهما الاناء والمضمضة والاستنشاق
واستيعاب بالمسح ومسح الاذنين وتخليل اللحية وتخليل اصابع اليدين والرجلين والابتداء
باليمين والطهارة ثلاثا ثلاثا وقد توضأ صلى الله عليه وسلم بمد من الماء وهو رطل وثلث
بالعراقي وتطهر بصاع وهو اربعة امداد وروي انه عليه السلام توضأ مرة مرة وقال
هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضأ مرتين مرتين وقال من توضأ مرتين فله
اجر مرتين وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي فاذا فرغت
من وضوئك فانظر الى السماء وقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ثم تنظر الى الارض
وتقول واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين
واجعلني من عبادك المخلصين الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يا رَبَّ الْعَالَمِينَ فانه قد جاء
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال ذلك عقيب كل وضوء فتحت له ابواب
الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء فقال اخبريني كم تجب الزكاة في اي صنف قالت تجب الزكاة
في تسعة عشر صنفا منها الذهب والفضة والابل والبقر والغنم والمعز والحنطة والشعير
والفول والحمص والارز والزبيب والتمر والزيتون والحبوب كلها وزكاة الفطر قال كم تجب
الزكاة في الذهب قالت ليس فيما دون العشرين مثقالا زكاة فان بلغت العشرين مثقالا ففيها
ربع العشر وهو نصف مثقال وما زاد فبحسابه قال كم تجب الزكاة في الورق قالت ليس فيما
دون المائتين زكاة فاذا بلغت مائتي درهم ففيها ربع العشر وما زاد فبحسابه قال فلما سمع
الفقيه كلامها تعجب منها وقال لها الوضوء مشتق من اي شيء في اللغة قالت الوضوء مشتق
من الوضاءة وهي النظافة والنظافة مشتقة من المعرفة قال ثم قالت الجارية
لقد سالتني عن مسائل كثيرة وانا اريد ان اسالك عن ثلاث مسائل قال اسالي فقالت
اخبرني عن وجه الاخلاص في كلمة التوحيد والثاني اخبرني عن اصل التوحيد وعلى كم
جزء ينقسم والثالثة اخبرني عن شيء امر الله به عبده ولا شاء وشاء ولا امر وامر ولا شاء

قال فلم يرد لها جوابا قالت اما وجه الاخلاص فهو امتثال الاوامر واجتناب النواهي واما اصل
التوحيد فهو على اربعة اقسام المعرفة والتصديق والاقرار والقبول واما المعرفة فهي ان تعرف
الله تعالى بجميع صفاته انه حي عالم مريد سميع بصير متكلم ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض منزه
عن التكييفات والتحديدات واحد احد ليس كمثله شئ وهو السميع العليم والتصديق ان تصدق
ان الله تعالى رب كل شئ ومحمد رسول الله وهذه الاربعة في العبد وتكون الاربعة من الله تعالى
وهو التنوير والشرح والهدى والتوفيق اما التنوير ينور الله قلبه بنور الهدى والايمان
ويشرح صدره للاسلام ويهديه للحق ويوفقه لكل شئ واما شئ امر الله عبده ولا شاء وشاء
ولا امر وشاء ولا امر امر الله تعالى عبده ابليس بالسجود ولا شاء وشاء لآدم ان ياكل من الشجرة
ولا امر وامر الملائكة بالسجود وشاء ذلك **قال** فتقدم اليها المقرى ثم قال لها تسأليني
ام اسألك فقالت له اسأل عما شئت فقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى وعلمت ناسخه ومنسوخه
قالت نعم ومكيه ومدنيه ومحكمه ومتشابهه وقرأته بالروايات السبع واعرف المد المتصل
والمنفصل والادغام والاظهار والاخفاء وهو القصد الذي نزل به القرآن بالوعد والوعيد والحدود
والاحكام فعدد حروفه احد وعشرون الف الف حرف وستة وستون حرفا وكلماته ستمائة الف
كلمة ومائتان وسبعة عشر كلمة وآياته ستة آلاف وستمائة اربع وستون آية واما سجداته
فاربع عشرة سجدة **واما** من ذكر فيه من الانبياء فثلاثة وثلاثون نبيا والاطيار التي ذكرت فيه
تسعة اطيار وهم البعوض والنحل والذباب والغراب والهدهد والطير الابابيل وطير عيسى
عليه السلام وطير النمل **فقال** اسألك عن اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها قالت
نعم الاستعاذة مندوبة قال الله تعالى فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
واحسن ما دل على هذا الوجه من السنة ما روى عن عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعيذ قبل القراءة **قال** فما تقولين في بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هل هي آية من سورة
الفاتحة ام لا قالت نعم من العلماء من قال انها آية من سورة الفاتحة وهو قول الشافعي رضي الله تعالى
عنه **وقال** عبد الله بن المبارك هي آية من كل سورة وعند مالك ليست بآية من سورة الفاتحة
ولا من غيرها وانما هي بعض آية من سورة النمل **قال** فما الاصل في بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قالت ان الله

تعالى

تعالى لما بعث محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وانزل عليه القرآن نزل عليه قوله تعالى قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا
الرَّحْمَنَ كتب النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن وكان يكتب قبل ذلك على عهد قريش باسمك
اللهم ثم لم يزل يكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ حتى نزل قوله تعالى إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ كتب النبي صلى الله عليه وسلم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **فقال** لها المقرى هل انزل الله
القرآن جملة واحدة او متفرقا قالت ان الله تعالى انزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة الى بيت
العزة في سماء الدنيا ونزل على النبي صلى الله عليه وسلم متفرقا في نيف وعشرين سنة آيات
متفرقة على حسب الوقائع **قال** اخبريني عن اول سورة انزلها الله قالت في قول ابن عباس
سورة العلق وفي قول جابر الانصاري سورة المدثر وآخر آية نزلت عليه آية سورة الربا وقيل
إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ **قال** اخبريني عن عدد الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم جمعه خمسة نفر ابي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل
وزيد بن حارثة وعثمان بن عفان **فاما** ابي بن كعب فهو الذي قال في حقه رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخبر الناس بحلال الله وحرامه ابي بن كعب **واما** زيد فهو كاتب وحي الله وقد
مدحه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وابيا بقوله عليه السلام اقرؤكم لكتاب الله تعالى ابي وافرضكم
زيد **فقال** اخبريني عن قول الله تعالى وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا
وَرِزْقًا حَسَنًا فهل اباح الله تعالى في هذه الآية اتخاذ ما يسكر قالت له اياك ان تكون من الظاهرية
الذين يأخذون بظاهر القرآن وهذه الآية نزلت قبل تحريم الخمر وقد نسخها قوله تعالى إِنَّمَا الْخَمْرُ
وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ونسخها قوله
تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا
ونسخها قوله تعالى فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ **وروى** عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انه قال الخمر جماع الاثم
وكانت العرب يسمون الخمر اثما **وقال الشاعر بيت مفرد**

شربت الاثم حتى زل عقلي • كذاك الاثم يذهب بالعقول

وقول سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته في الدنيا والآخرة

وقالوا شربت الاثم كلا وانما • شربت التي في تركها هو الاثم

قال فما تقولين فى تفسير قوله تعالى حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ الآية قالت
نعم واما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ يريد ما ذبح المشركون لآلهتهم على اصنامهم المنخنقة اى
التى تموت خنقا بحبل او غيره والموقوذة اى المقتولة ضربا والمتردية اى التى تتردى فى
بئر او من شاهق جبل الى اسفله فتموت قبل ان تدرك والنطيحة اى التى نطحها كبش وشئ
فتموت ولم تدرك وما اكل السبع والذئب وسائر الوحوش وما ذبح على النصب يريد
الاصنام التى تنصب وتعبد من دون الله تعالى وكان المشركون فى الزمن المتقدم يكتبون
اسامى الاصنام على السهام ويرمونها فى الهواء فكل صنم اصابه سهم عبدوه من دون الله
تعالى وقربوا له القربان ويحلفون به قال الله تعالى وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ
اى بهذه السهام قال فما تقولين فى قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ
مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ قالت نعم حدثنى شيخى باسناد يرفعه الى الضحاك انه قال هم قوم من
المسلمين قالوا نخصى انفسنا ونلبس المسوح والشعر ونترهب وقال قتادة نزلت
فى قوم من اصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالوا كما لهم فانزل الله تعالى الآية
ثم قال اريد ان اسالك عن مسالة واحدة عن تفسير قوله تعالى يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ
وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ كيف قدم السجود على الركوع فلم يجبها فقالت ان فى جواب
المسئلة وجهان الاول ان واو العطف لا توجب الترتيب كقولك قام زيد وعمرو ولانك
قدمت فى اللفظ اولا زيدا وعمرا بعده فيحتمل ان يكون عمرو هو الذى جاء قبل زيد الثانى قيل
ان لكل امة فى زمانهم شرعة فقيل انهم كانوا فى شرعهم يقدمون السجود قبل الركوع قال
الله تعالى لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا قال فتقدم اليها الطبيب وقال لها تسالينى
ام اسالك فقالت له اسأل عما شئت ابتد وهلك بالمناظرة لقول النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
العلم علمان علم بالقلب فذلك علم نافع وعلم باللسان فذلك حجة الله على عباده وتقول
اهل العلم العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان وقد فرغنا من علم الاديان ونأخذ فى علم
الابدان وبالله المستعان فقال لها الطبيب هل تقومين بعلم الطب وحدوده ومعانيه
وتعرفين طبايع بنى آدم وكم فيه عضو وكم فيه عرق قالت الجارية نعم قال فكم جزء ينقسم الطب

فقالت

فقالت الطب ينقسم الى جزئين جزء طبيعى العقل وجزء طبيعى السياسة ومعرفة الداء
بالعقل قال فما جواب ذلك قالت على ثلاثة اوجه وجه تكلم فيه قبل مبعث النبى صلى
الله عليه وسلم فانه قال الحكيم جالينوس قال اياك وادخال الطعام على الطعام يعنى
الاكل على الشبع **واما الوجه الثانى** فقد تكلم فيه النبى صلى الله عليه وسلم قال المعدة
بيت الداء واصل كل داء البردة والحمية رأس كل دواء **واما الوجه الثالث** فهو ما افنى
البرية وقتل السباع فى البرية ادخال الطعام على الطعام **كما قال الشاعر**

ثلاث هن من سبب الحمام ... وداعية الانام الى السقام
مدام يستدام وطول وطء ... وادخال الطعام على الطعام

قال فما حدود الطب قالت له انه ان الصحة على الاصحاء وردها على المرضى بعد
ملاطفة الطبيب العليل وحسن سياسته قال فما تقولين فى شرب الدواء المسهل
قالت اذا سخن الهواء ولطف وانصرف الشتاء واعتدل الزمان وجرت الضروع بالالبان
واورقت الاغصان واحسن الشرب فى فصل الربيع قال فدخول الحمام قالت
لا تدخل الحمام وانت شبعان ولا تجامع اهلك وانت سكران ولا تقعد فى الليل وانت عريان
وارفق فى مشيك فى صغرك يكون ارجا لك فى كبرك ولا تدخل الحمام حتى ينهضم الطعام
قال ومتى يكون وقت دخول الحمام قالت يكون وقته اذا ارتفع النهار وخمدت نيرانه وسكن
دخانه قال واى الحمامات احسن قالت ما عذب ماؤه واتسع فناؤه وطاب هواؤه
ويكون بيوته على اربعة ازمنة خريفى وشتوى وربيعى وصيفى قال فاى الطعام
افضل قالت طعام الثريد كفضل عائشة على سائر النساء قال فاى الادم افضل قالت
اللحم قال فاى اللحم افضل قالت الشئ واجتناب القديد المالح واياك ولحم البقر فان لحمه داء
ولبنه وسمنه شفاء قال فاكل الفاكهة قالت الفاكهة كلها فى اوانها طيبة فاذا ولت
فاتركها عند انقضاء مدتها قال فما افضلها قالت الرمان والاترج والعنب قال
فما افضل الرياحين قالت الورد والبنفسج قال فما تقولين فى الشراب وما شاكله
من النبيذ قالت شربه صرفا يؤذيك صداعه ويثور عليك الدما بانواعه وشربه عند النوم

ضرر قال فما يكون شرب الماء بعد الطعام قالت المعدة وافضله في جديد الاناء فاذا اكل الانسان الطعام المسخن فلا يشرب الماء حتى يبرد الطعام في جوفه فان فعل بخلاف ذلك تولد نتن الفم واسترخت المفاصل والمثانة وخصف الدم

قال فما تقولين في شرب الخمر قالت طبيعتها حارة رطبة وهي تسخن الكلا وتقوى المعدة وتجلب الانس وتبسط النفس وتنفي الهم وتحرك الكرم وتولد الشجاعة وتحفظ الصحة وتعين على الفهم وتصح البدن وتنفي الجسد من الامراض الفاسدة والعفونات وتقوى الكبد وتفتح السدد التي في الاحشاء ولا شي مثل منافعها وهي التي سئل عنها بعض الفضلاء

فانشا يقول

يا ايها السادات والفضلا … ما قولكم في رجل مبتلى
يود كاسات الطلا فرغا … ويأخذ الكاس اليه ملأ
منهمكا في شربها لم يجد … عنها وعن منهل معزلا
وكان قد آلى على نفسه … لا يشرب الصهباء الاعلى
ورد من الاغصان في وقته … وما عليه رخصة والغلا
واليوم لا ورد ولا وقته … ولا له صبر بان يمهلا
افتوني ماجورين قد جاءكم … في شرعه جائز مستعجلا

فقال لها الطبيب لله درك فما جوابه قالت نعم جوابه قد قيل

قال فقيه العصر في وقته … من يشرب الصهباء كاس الطلا
يشربها مع اهيف اغيد … مورد الوجنة قد اكحلا
فقده غصن ومن خده … ورد وفي فيه شراب حلا
الا لمن يشرب من قهوة … يسال ما حرم او حللا

قال ابن عقب

الراح في ابريقها دائر … احسن روح قد اتى في الجسد
نقم اليها واجتليها لنا … نصلح بها من عمرنا ما فسد

وقال فما تقولين في الحجامة قال نافعة لمن كان ممتلئ البدن وليس به نقصان وتكون في يوم صحو لا غيم فيه ولا ريح ولا سحاب ولا مطر وتكون النفس فرحة والسرور حاضرا واما من كان به نقصان من دمه فيجب ان يشح عليه دائما ولا شي انفع من الحجامة للدماغ والعينين قال فعلى كم طبائع البدن قالت على اربع طبائع الدم من الهواء وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب والصفرا من النار وهي حارة يابسة والسوداء من التراب وهي باردة يابسة ثم قال اخبريني مم خلق الانسان قالت خلق الله الانسان من سبعة اشياء وهي قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم قواه بالروح وزينه بالنفس وجعل في راسه ستة عظام واثني عشر خرزة في الظهر واربعة وعشرين ضلعا وعظم العجز ثلاثة وعظم العصعص ثلاثة وعظم القص سبعة وعظم الكفين ثمانية واربعون والكتفين اثنان والوركان اثنان والقدمان ثمانية وعشرون وفيه اربع ثنايا واربع رباعيات واربع ضواحك واربع نواجذ وستة عشر ضرسا قال اخبريني عن مجامعة النساء قال فاستحيت وسكتت فتوهموا انها عجزت عن رد الجواب فقال لها الرشيد اعجزت فقالت لا والله يا امير المؤمنين بل استحيت ولكن مجاوبة لمدعي ان هذا الكلام يستبشع النساء بين الرجال ولا سيما في حضرة امير المؤمنين ثم قالت فان فيه خصالا حميدة منها تخفيف البدن الممتلي الذي خالطه الرطوبة البلغمية وهو يجلب الانس ويبسط النفس ويقطع الوحشة ويولد الكرم ويسكن حرارة العشق ونهت الاطباء عن كراهة وقالوا اياك ومجامعة العجوز واكل القديد المالح قال ثم قالت اني اريد ان اسالك مسالة واحدة عن الاشياء المشبهة من العلويات والسفليات في ابن آدم فاطرق ولم يجبها فقالت اعلم ان الله تعالى خلق الانسان عالما صغيرا واودع فيه اسرار العالم الكبير وخلق الافلاك ثابتها ونطاقاتها ودوائرها وبروجها وحدودها وجعلها تسعة منضودة وخلق الانسان من تسع جواهر معدودة كرمه بما جعل له من المناسبات العلويات والسفليات

والمعدنيات والحيوانيات والجبال الراسيات والبحار الزاخرات فعظامه كالجبال
ومخه كالمعادن وجوفه كالبحر وامعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول وشعره كالنبات ووجهه
كالعمران وظهره كالخراب ويمينه كالمشرق وشماله كالمغرب ونفسه كالرياح وصوته كالصواعق
وحزنه كالليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وسروره كالنهار فهذا ما في ابن آدم من التشبيهات
والله اعلم قال فتقدم اليها المنجم وبيده الاصطرلاب وقال ايها الجارية تسأليني ام اسالك
قالت له اسال عما شئت قال اسألك عن اول شي خلق الله تعالى قالت خلق الله تعالى اربعة
اشياء متعادية متضادة الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وزوج بين كل اثنين
منها خلقا آخر فزوج بين الحرارة والرطوبة فخلق منها الماء وجعله باردا رطبا ثم لم يزل
يسألها عن النجوم والبروج ومنازلها وهي تجيبه الى ما سأل ثم قال لها هل ينزل في هذا
الشهر مطر قال فاطرقت راسها فقال لها لم لا تتكلمي قالت لا اتكلم الا ان اعانني عليك امير
المؤمنين فقال لها الرشيد ولم ذلك قالت تعطيني سيفا اضرب به عنق هذا اعلم يا امير
المؤمنين ان خمسة لم يطلع عليها نبي مرسل ولا ملك مقرب وذلك قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ
عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا
تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ولكن لذلك اشارات وعلامات
بدخول السنة بالكواكب في السنين وعمدتها زحل وذلك ان زحل اذا كان في احدى البروج[٢]
النارية كان الغلاء العظيم والقحط وتمسك الامطار قال اعلمي انما علم النجوم دلالات
وعلامات منها ما يصدق ومنها ما لا يصدق ولكن نترك هذا الباب ثم انشا يقول في الالغاز

فما اسود في صحنه ابيض ۝ وابيض في صحنه اسود
فما افترقا قط ولا اجتمعا ۝ كلاهما في ضده يولد

قالت سالت عن الليل والنهار قال فاخبريني عن قول الشاعر

فما ذات ضر ونفع شأنها عجب ۝ قرت على خلفها الاعصار والحقب
حمراء صفراء ترى للعين زاهرة ۝ كانها حين تنجلي هي الذهب
فيها صلاح لمن رام الصلاح بها ۝ والويل فيها اذا ما شئت والحرب

[٢] الرياح حيث كان الغلاء في الزرع وكثرت الرياح العواصف مع العجاج واذا كان في احدى البروج صح

قال

قال فاجابته مرتجزة تقول

اسمع فديتك يا من جاء يسألني ۝ شرح البيان اذا من اعجب العجب
تعني يا هذا عن النار وتضرمها ۝ اذا اضرمت وطيس الحر والحطب
اجارنا الله منها فهو خالقنا ۝ رب احمد المصطفى من اطيب العرب

قال في قول الشاعر حيث يقول

وآكله بغير فم وناب ۝ لها الحيوان قوت والنبات
تصرف السنا من غير نطق ۝ سوى لغة تخالفها اللغات
فما اكلت به يحيى ويغنى ۝ وان شربت يعاجلها الممات

قال فاجابته جوابا تقول

اسمع كلامك يا هذا وافهمه ۝ من طفلية قد حوت للعلم والادب
ان السؤال عن النيران فاتركها ۝ وخذ سواها وخل المزح واللعب
لان هذا في الكتاب نفهمه ۝ كل الصغار بلا شك ولا كذب

قال فتقدم اليها الناظم ثم قال لها ايما افضل علي ام العباس قالت له لقد سألتني عن
رجلين فاضلين لكل واحد منهما شرف وفضل وكلاهما الزام النبي صلى الله عليه وسلم
قال فما تقولين في قول الشاعر

وساكن رمس طعمه عند راسه ۝ اذا ذاق من ذلك الطعام تكلما
يقوم ويمشي صامتا متكلما ۝ ويرجع الى الامر الذي منه قوما
فلا هو حي يستحق كرامة ۝ ولا هو ميت يستحق الترحما

فقالت له اما قولك ساكن رمس طعمه عند راسه تعني القلم لان طعمه المداد والخط في
الورق هو التكلم وهو صامت متكلم واذا رد الى الدواة فهو مسكنه ولا هو حي يستحق
كرامة ولا هو ميت يستحق الترحم قال اخبريني عن قول الشاعر حيث يقول

وما شي له عرف ذكي ۝ وفي تصحيفه بعض الشهور
اذا ما اسقطت خمسة تجده ۝ مسمى في السماء وفي الطيور

وأوله وآخره سواء * وباقيه يشح به ضميري

قالت ما تكلمت بشيء أدق من هذا اللغز أما قولك عن شيء له عرف ذكي العرف الذكي هو الرائحة الطيبة وهو النسرين وإذا صحفت نسرين يصير نسرين وهو اسم شهر بالرومية وإذا اسقطت حسبي نسرين وهو الياء والنون صار نسر وهو اسم طير واسم كوكب في السماء وأوله وآخره سواء يعني أوله نون وآخره نون فهذا جواب سؤالك

ثم قال لها اخبريني ما هو أحلى من العسل وما هو أثقل من الجبل وما هو أحد من السيف وما هو أسرع من السهم وما لذة ساعة وما سرور ثلاثة أيام وما طيب يوم وما هو الحق الذي يكرهه صاحبه وما شبهة القبر وما فرحة القلب وما كد النفس وما موت الحياة وما هي الدابة التي لا تأوي العمران وتسكن الخراب وفيها خلقة عشر جبابرة

قالت أما ما هو أحلى من العسل فهو الولد وقيل النكاح وقيل الفرج بعد الشدة وقيل الشهادة عند طلوع الروح وأما الذي أثقل من الجبل فهو الكذب وأما ما هو أحد من السيف فهو اللسان وأما ما هو أسرع من السهم فهو نظر العين وأما لذة ساعة فهو النكاح وأما ما هو طيب يوم فالذبح في المجزر وأما ما هو سرور ثلاثة أيام فالنورة للنساء وأما الحق الذي يكرهه صاحبه فهو الموت وأما شبهة القبر فهو ولد الزنا وأما فرحة القلب فهي المرأة المطيعة لزوجها وأما كد العيش فهو العبد السوء الذي لا يسمع من سيده وأما موت الحياة وأما الدابة التي تسكن الخراب ولا تأوي العمران فهي الجراد رأسها رأس فرس وعنقها عنق ثور وجناحها جناح نسر ورجلاها رجلا غزال وكفها كف سبع وعيناها عينا ضبع وفخذها فخذ جمل فهذا الجواب

ثم قالت إنما المفاخرة والمناظرة في رقة الشعر ومعانيه لا في المسائل النثرية والألغاز وقد نظمت قصيدًا وموشحًا ومخمسًا وسادجًا فإن أتيت بمثل ذلك أو أرق من نظمهم قال نولي أولًا الساذج نسمع فأنشأت تقول

أترى يجمع شملي بحبيبي * ثم نرجع بسرور عن قريب
وأرى قرة عيني قاصدًا * زائرًا نحوي من غير رقيب

يا عذولي

يا عذولي لا تلمني في الهوى * فبكائي من شجوني ونحيبي
أنا من قلة حظي في الورى * جعلوا هجر حبيبي لي نصيبي

قال فأنشدينا الشعر فأنشأت تقول

أتراك نسيتني يا نور عيني * بطول تباعدي وشتات بيني
وردت قطيعتي من غير جرم * وذلك أن وشى الواشي بحيني
فيا روحي وريحاني وراحي * ويا عزي ويا فخري وزيني
ويا ظبيًا يفوق البدر حسنًا * ويا بدرًا يفوق النيرين
بحق كمال وجه الحسن فيكم * وحسن ضيا نور في الجبين
بحق جيوش هاروت اللواتي * أثرن معاركًا في المقلتين
تعطف أيها النائي بوصل * ولا تمطل فدتك النفس ديني

قال فأنشدينا المخمس فأنشأت تقول

ادر كؤوس المنا والراح بالقمر * من قبل يغني شباب الغصن والثمر
وعاذلي بفؤادي حشوه فكر * تضاحك الروض لما أن بكى المطر
وللربوع رياض زانها الزهر

باكر إلى الراح واغنم عيش من سعدا * في روضة وردها يحكيك إذ وردا
فقد كسا الورد والنسرين ثوب ندا * لله نمنمة النمام حين بدا
الورد يقطف والنسرين ينتثر

هذي الثريا تولت نحو مغربها * والبدر كالصب يسعى في تطلبها
فاشرب فقد صار جفن الزهر منتبهًا * وبادر الكأس مع ظبي يطوف بها
بدر من الحور في أجفانه حور

كف الزمان بزند الكأس قد قدحا * وأصبح الروض بالأزهار متشحًا
والطير فوق غصون البان قد صدحا * فاشرب على صوت نغمات المزاح ضحى
فالطير يطرب ما لا يطرب الوتر

مدامة تفارق شمل الهموم بها … فرحان من بات طول الليل يشربها
ممتنع طرفها في روض منصبها … تهدي الروح والريحان تخضبها

والزهر والنهر والقمري والقمر

وددت لو ان ايامامضت رجعت … فمثلي بالندمامن بعدهم همعت
ونادهم كوا في مهجتي قطعت … وما حضرتهم بها في حومة طمعت

الا وفرقت الاحزان والفكر

قال فانشدتني مخمسا ايضا فانشأت تقول

الشوق عذب والغرام نديم … والدمع مزن والطلوع جحيم
سبق القضا بمن عليه اللوم … ازف الفراق وفي الفؤاد كلوم
ودنا الترحل والخيام نجوم … الشوق عذب والغرام نديم

والدمع مزن والطلوع جحيم

عجبا لهم صار التفرق قصدهم … جسمي معي والجسم اضحى عندهم القلب
ناديتهم اشكو اليهم بعدهم … قل للاحبة كيف ابقى بعدهم

وانا المسافر والفؤاد مقيم

بدلت من بعد السرور كآبة … وحكت جفوني بالبكا سحابة
ولقد بكيت من الوداع صبابة … قالوا الوداع يهيج منك صبابة

ويشيع ما هو في الحشا مكتوم

حملوا البدور على الخدود بسحرة … فسقوا امعتاهم بكاس ممرة
فسندتهم وانا معنى زفرة … قلت اسمحوا لي ان افوز بنظرة

ودعوا القيامة بعد ذاك تقوم

قال فقال لها امير المومنين فهل تغني على آلات الطرب شيئا قالت نعم يا امير المؤمنين بأي آلة شئت قال فامر باحضار عود صنعة اهل الهنود محكولة مجرود صاحبه بالهجر مكمود كما قال فيه بعض واصفيه حيث يقول

جاوا بعود يناغيه وتفتخر … فانظر بدائع ما ياتي به الشجر
غنت على عوده الاطيار مفصحة … لما رأى عوده غنت به البشر

فاحضروه فاذا مكتوب عليه هذه الابيات

وغصن رطيب صار عود القينة … يحن اليها زيرها والمحافل البلد
بجز فيتلو نحوها فكانه … يلقنها ما لقنته البلابل

وقال آخر

سقى الله ارضا انبتت عودك الذي … زكت منه اغصان وطابت مغارس
تغني عليه الطير والغصن اخضر … وغنت عليه الغيد والغصن يابس

قال فحضنته في حضنها وعركته على اوتاره وجعلته على اوراكها وحجرها وارخت عليه ثديها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها فحركت آذانه وساوت اوتاره فكانهم كما

قال الشاعر

فكانه في حجرها ولد وقد … ضمنته بين ترائب وبنان
طورا تدغدغ راسها فاذا اعصا … عركت له اذنا من الآذان

قال فوجعت وغنت عليه طرائف وفنونا سيكه وجركه ورمل وحجاز واصبهاني وحسيني ورهاوي ونهاوند وكند ورصد واوزوا وزلاو وزحتي طرب المجلس والحاضرون

قال فامر بشرائها فوق ما طلب صاحبها وشغف بها امير المؤمنين شغفا عظيما

وحكي قال لما قدم سليمان بن علي البصرة واليا عليها قيل له ان بالمربد رجلا من بني سعد مجنونا سريع الجواب لا يتكلم الا بالشعر فارسل اليه سليمان بن علي قهرمانه فقال اجب الامير فامتنع فجذبه وزبره وخرق ثوبه وكان المجنون يستقي على ناقة له فاستاق القهرمان الناقة واتى بها الى سليمان بن علي فلما وقف بين يديه قال سليمان حياك الله يا اخا بني سعد

فقال

حياك رب الناس من امير … يا فاضل الاصل عظيم الخير
اني اتاني الفاسق الجلواز … والقلب قد طار به اهتزاز

قال سليمان انما بعثنا اليك لنشترى ناقتك فقال

ما قال شيئا من شرا الناقة ... وقد اتى بالجهل والحماقة

فقال ما قال فقال

خرق سربالي وشق بردتي ... وكاد وجهي في الملا وربتي

قال افتعزم على بيع الناقة فقال

ابيعها من بعد مالي اوكس ... والبيع في بعض الاوان اكيس

قال كم شراؤها عليك فقال

شراؤها عشر ببطن مكة ... من الدنانير القيام السكة

ولا ابيع الدهر او ازداد ... اني بريح في الورى معتاد

قال فبكم نبيعها فقال

خذها بعشر وبخمس وازنة ... فانها ناقة صدق مازنة

قال فحطنا فقال

تبارك الله العلي العالي ... تسألني الحط وانت الوالي

قال فنأخذها منك ولا نعطيك شيئا فقال

فاين ربي ذو الجلال الافضل ... ان كنت لا تخشى الاله فافعل

قال فكم ازدلك فيها فقال

والله ما ينعشني ما تعطي ... ولا يداني الفقر مني خطي

خذها بما شئت يا بن عباس ... يا ابن الكرام من قريش والراس

فامر له سليمان بالف درهم وعشرة اثواب فقال

اني رمتني نحوك الفجاج ... اخو عيال معدم محتاج

طاوي المطى ضيق المعيش ... فانبت الله لديك ريشي

ربحتني منك بالف فاخره ... شرفك الله بها في الآخرة

وكسوة فاخرة حسان ... كساك ربي حلل الجنان

فقال

فقال سليمان من يقول ان هذا مجنون ما كلمت اعرابيا اعقل منه

الباب الثامن في الاجوبة المسكتة والمستحسنة

وسقطات اللسان قيل ان معن بن زائدة دخل على المنصور فقال له هيه يا معن اعطى مروان بن ابي حفصة مائة الف على قوله لك

معن بن زائدة الذي زيدت به ... شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا امير المؤمنين انما اعطيته على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معلنا ... بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه ... من وقع كل مهند وسنان

فقال له احسنت يا معن وامر له بالجوائز والخلع ووفد ابن محجن على معاوية فقام خطيبا فاحسن فحسده معاوية واراد ان يكسره فقال انت الذي وصاك ابوك بقوله

اذا مت فادفني الى جنب كرمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني في الفلاة فانني ... اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

قال انا الذي يقول ابي

لا تسأل الناس ما مالي وكثرته ... وسائل الناس ما جودي وما خلقي

اعطي الحسام غداة الروع حصته ... وعامل الرمح ارويه من العلق

واطعن الطعنة النجلاء عن عرض ... واكتم السر فيه ضربة العنق

ويعلم الناس اني من سراتهم ... اذا سما بصر الرعديد بالفرق

قال معاوية احسنت والله يا ابن ابي محجن وامر له بصلة وجائزة وقيل اخذ عبد الملك بن مروان بعض اصحاب شبيب الحارثي فقال الست القائل

ومنا سويد والبطين وقعنب ... ومنا امير المؤمنين شبيب

فقال يا امير المؤمنين انما قلت ومنا امير المؤمنين بفتح الراء على النداء وانت

المنادى بذلك فاعجبه ما اتى به وكان سبب نجاته **ودخل** شريك بن الاعور
على معاوية وكان ذميمًا فقال له معاوية انك لذميم والجميل خير من الذميم وانك
لشريك وماله شريك وان اباك الاعور والصحيح خير من الاعور فكيف سدت قومك
فقال انك معاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وانك لابن صخر
والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن امية وما امية
الا تصغير امة فكيف صرت امير المؤمنين ثم خرج وهو يقول شعر

اَيَشْتِمُنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ ۞ وَسَيْفِي صَارِمٌ وَمَعِي لِسَانِي
وَحَوْلِي مِنْ بَنِي يَزِيدَ لُيُوثٌ ۞ ضَرَاغِمَةٌ تَهُشُّ اِلَى الطِّعَانِ
يُعَيِّرُ بِالدَّمَامَةِ مِنْ سَفَاهٍ ۞ وَرَبَّاتُ الْجَمَالِ مِنَ الْغَوَانِي

ودخل يزيد بن ابى مسلم صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج
فقال له سليمان قبح الله رجلا اجرك رسنه واولاك امانته فقال يا امير المؤمنين
رأيتني والامر لك وهو عني مدبر ولو رأيتني والامر علي مقبل لاستكبرت مني
ما استصغرت واستعظمت مني ما استحقرت فقال سليمان اترى الحجاج استقر
في جهنم فقال يا امير المؤمنين لا تقل ذلك فان الحجاج وطأ لكم المنابر واذل لكم الجبابرة
وهو يجيء يوم القيامة عن يمين ابيك وشمال اخيك فحيث ما كانا كان **وقال** يهودي لعلي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه ما لكم لم تلبثوا بعد نبيكم خمس عشرة سنة حتى تقاتلتم
فقال علي ولم انتم لم تجف اقدامكم من البلل حتى قلتم لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة
ووجد الحجاج على منبره مكتوبا قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار فكتب تحته
قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور **ودخل** عقيل على معاوية وقد كف بصره
فاجلسه معه على سريره ثم قال له انتم معاشر بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال
له عقيل وانتم معشر بني امية تصابون في بصائركم **وقيل** اجتمعت بنو هاشم يوما عند
معاوية فاقبل عليهم وقال يا بني هاشم ان خيري لكم غير ممنوع وان بابي لكم لمفتوح

فلا يقطع خيري عنكم ولا يرد بابي دونكم ولما نظرت في امري وامركم رأيت امرا مختلفا
انكم ترون انكم احق بما في يدي مني واذا اعطيتكم عطية فيها قضاء حقوقكم قلتم اعطانا
دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لا حمد له هذا مع انصاف
قائلكم واسعاف سائلكم **قال** فاقبل عليه ابن عباس فقال والله ما منحتنا شيئا حتى سالناه
ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك خير الله اوسع منك ولئن اغلقت
دوننا بابا لنكفن انفسنا عنك واما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل من المسلمين ولولا
حقنا في هذا المال لم يأتك منا زائر يحمله خف ولا حافر كفاك ام ازيدك قال كفاني يا ابن
عباس **وقال** معاوية يوما ايها الناس ان الله حبا قريشا بثلاث فقال لنبيه صلى الله عليه
وسلم وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ونحن عشيرته الاقربون وقال وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ
ونحن قومه وقال لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ ونحن قريش **فاجابه** رجل من الانصار فقال له
على رسلك يا معاوية فان الله تعالى يقول وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وانتم قومه وقال تعالى
وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا وانتم قومه ثلاث بثلاث ولو زدتنا
زدناك **وقال** معاوية ايضا لرجل من اليمن ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال
اجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان
هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ولم يقولوا ان كان
هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه **وقال** يوما لجارية بن قدامة ما كان اهونك على قومك
اذ سموك جارية فقال ما كان اهونك على قومك اذ سموك معاوية وهي الانثى من الكلاب
قال اسكت لا ام لك قال امي ولدتني اما والله ان القلوب التي ابغضناك بها لبين جوانحنا
والسيوف التي قاتلناك بها لفي ايدينا وانك لم تملكنا قهرا ولم تملكنا عنوة ولكنك اعطيتنا
عهدا وميثاقا واعطيناك سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك وان نزعت الى غير ذلك
فانا تركنا وراءنا رجالا شدادا واسنة حدادا فقال له معاوية لا اكثر الله في الناس مثلك
يا جارية قال قل معروفا فان شر الدعاء محيط باهله **وخطب** معاوية يوما فقال
ان الله تعالى يقول وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ فعلام تلومونني

اذا قصرت فی عطائکم فقال الاحنف انا والله لا نلومك علی ما فی خزائن الله ولکن
ما انزله لنا من خزائنه فجعلته فی خزائنك وحلت بيننا وبينه **وقيل** دخل مجنون
الطاق يوما الحمام وكان بغير مئزر فرآه ابو حنيفة رضی الله عنه وكان فی الحمام فغمض
عينيه فقال له المجنون منذ كم اعماك الله قال حين هتك سترك **ومن ذلك ما ذكر**
ان الحجاج خرج يوما متنزها فلما فرغ من تنزهه صرف عنه اصحابه وانفرد بنفسه
فاذا هو بشيخ من بنی عجل فقال له من اين ايها الشيخ فقال من هذه القرية قال فكيف
قولك فی الحجاج قال ذلك ما ولی العراق اشر منه قبحه الله وقبح من استعمله قال
اتعرف من انا قال لا قال انا الحجاج قال جعلت فداك لكن تعرف من انا قال لا قال انا فلان
ابن فلان مجنون بنی عجل اصرع فی كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج وامر له بصلة
وقال رجل لصاحب منزل اصلح خشب هذا السقف فانه يفرقع قال لا تخف
فانه يسبح قال اخاف ان تدركه الرقة فيسجد **وقالت عجوز** لزوجها ما تستحی ان
تزنی ولك حلال طيب قال اما حلال فنعم واما طيب فلا **وقال** ملك لوزيره
ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال ادب يتحلی به قال فان عدمه
قال فمال يستره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد **وتنبأ**
رجل فی زمن المنصور فقال له المنصور انت نبی سفلة فقال جعلت فداك كل نبی يبعث الی
شكله **ومن الاجوبة المسكتة المستحسنة** قال رجل لبعض العلوية انت بستان
فقال العلوی وانت النهر الذی يشرب منه ذلك البستان **وقال رجل** لابی عمر الزاهد
صاحب كتاب الياقوت فی اللغة انت عين الدنيا قال وانت نور تلك العين **ذبحت**
عائشة رضی الله عنها شاة فتصدقت بها وتركت كتفها فقال النبی صلی الله عليه وسلم
ما عندك منها قالت ما بقی منها الا كتف قال كلها بقی الا الكتف **وما ذكر** ان ابراهيم مغنی الرشيد
يوما بين يديه فقال له احسنت احسن الله اليك فقال يا امير المؤمنين انما احسن الله
الی بك فامر له بمائة الف درهم **وقال** عبد الله بن يحيی لابی العينا كيف الحال قال انت الحال
فانظر كيف انت لنا فامر له بمال جزيل واحسن صلته **وكان** عمرو بن سعد بن سالم فی حرس

المأمون فقال لعمرو من انت قال عمرو عمرك الله ابن سعد اسعدك الله ابن سالم سلمك الله قال
انت تكلؤنا الليلة قال الله يكلؤك يا امير المؤمنين وهو خير حفظا وهو ارحم الراحمين فقال

المأمون ، شعر

إن اخا هيجاك من سعى معك	ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك	شتت فيه شمله ليجمعك

فقال ادفعوا اليه اربعة آلاف دينار قال عمرو وددت لو ان الابيات طالت **وقال**
المعتصم للفتح بن خاقان وهو صبی صغير أرأيت يا فتح احسن من هذا الفص فص كان بيده
فقال نعم يا امير المؤمنين اليد التی هو فيها احسن منه فاعجبه جوابه وامر له بصلة وكسوة
وقيل ان رجلا سأل العباس رضی الله عنه أأنت اكبر ام رسول الله صلی الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلی الله عليه وسلم اكبر وانا ولدت قبله **وقال** معاوية لسعيد بن مرة
الكندی أأنت سعيد قال امير المؤمنين السعيد وانا ابن مرة **وقال** المأمون للسيد بن انس
أأنت السيد قال امير المؤمنين السيد وانا ابن انس **وقال** الحجاج للمهلب وهو يماشيه
انا اطول ام انت قال الامير اطول وانا ابسط قامة اراد الطول وهو الفضل والاجوبة فی هذا
المعنی كثيرة لو تتبعتها لعجزت ولكن اقتصرت علی هذا واوجزت وفيما ذكرته كفاية واسأل الله تعالی
العون والعناية والله اعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب التاسع

فی ذكر الخطب والخطباء والشعراء وكبوات الجياد وهفوات الامجاد

قيل خطب المأمون فقال اتقوا الله عباد الله وانتم فی مهل وبادروا الاجل ولا يغرنكم الامل
فكأنكم بالموت وقد نزل فشغلت المرء شواغله وتولت عنه بواطله وهيئت اكفانه
وبكاه جيرانه وصار الی التراب الخالی بجسده البالی فهو فی التراب عفير والی ما قدم
فقير **وقال** الشعبی ما سمعت احدا يخطب الا تمنيت ان يسكت مخافة ان يخطئ ما خلا زيادة
فانه لا يزداد اكثارا الا ازداد حسنا **وخطب** علی كرم الله وجهه فقال فی خطبته
عباد الله الموت الموت ليس منه فوت ان اقمتم اخذكم وان فررتم ادرككم الموت

معقود بنواصيكم فالنجا النجا والوحا الوحا فان وراءكم طالبا حثيثا وهو القبر الا ان
القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار الا انه ليتكلم في كل يوم ثلاث كلمات
فيقول انا بيت الظلمة انا بيت الوحشة انا بيت الدود الا وان وراء ذلك اليوم يوما اشد
منه يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقعرها بعيد وحليها حديد
وماؤها صديد ليس لله فيها رحمة قال فبكا المسلمون بكاء شديدا فقال الا وان وراء ذلك
اليوم جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اجارنا الله واياكم من العذاب الاليم

وخطب الحجاج بن يوسف فقال في خطبة من بعض خطبه ان ابراهيم بن عبد بن الحسين
رضي الله عنه خطب بالبصرة فقال ايها الناس كل كلام في غير ذكر الله فهو لغو وكل صمت في غير فكر فهو سهو
والدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط بينهما ونحن في اضغاث احلام **وقيل** اجتمع الناس
عند معاوية وقام الخطباء لبيعة يزيد واظهر قوم الكراهة فقام رجل من عذرة يقال له يزيد بن المقنع
فاخترط من سيفه شبرا ثم قال امير المؤمنين هذا واشار الى معاوية فان يهلك فهذا واشار الى يزيد
فمن ابا فهذا واشار الى سيفه فقال معاوية انت سيد الخطباء

فصل في ذكر الشعر والشعراء

قيل ما استدعي الشعر مثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخضر الخالي وقيل امسك عن النابغة
الجعدي اربعين يوما فلم ينطق بالشعر ثم ان بني جعدة غزوا فظفروا فاستخفه الفرح والطرب
فرام الشعر فذلّ له ما استصعب عليه فقال قومه والله لنحن باطلاق لسان شاعرنا اسر منا بالظفر
بعدونا **وقال** ابو نواس ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة احداهن الخنساء وليلى فاظنك
بالرجال **وقال** الخليل الشعراء امراء الكلام يتصرفون فيه انى شاؤا جائز لهم فيه ما لا يجوز
لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ وتعقيده **وقيل** اوفد زياد ابنه
عبد الله على معاوية فقال اقرأت القرآن قال نعم قال افرضت الفرائض قال نعم قال ارويت
الشعر قال لا فكتب الى زياد بارك الله لك في ابنك فاروه الشعر فاني وجدته كاملا واني سمعت
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ارووا الشعر فانه يدل على محاسن الاخلاق وينفي مساويها وتعلموا
الانساب فرب رحم مجهولة قد وصلت بعرفان النسب وتعلموا من النجوم ما يدلكم على سبيلكم

في البر والبحر ولقد هممت بالهرب يوم صفين فما ثبتني الا قول القائل

اقول لها اذا جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي او تستريحي

وقيل لم ير قط اعلم بالشعر والشعراء من خلف الاحمر كان يعمل الشعر على السنة الفحول من القدماء
فلا يتميز عن مقولهم ثم نسك وكان يختم القرآن كل يوم وليلة وبذل له بعض الملوك مالا جزيلا
على ان يتكلم في بيت شعر شكوا فيه فابى **وكان** الحسن بن علي يعطي الشعراء فقيل له في ذلك فقال
خير مالك ما وقيت به عرضك **وقال** ابو الزناد ما رايت اروى للشعر من عروة فقلت له ما
ارواك يا ابا عبد الله فقال ما روايتي مع رواية عائشة ما كان ينزل بها شيء الا انشدت شعرا **وكان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل ٭ كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فجعل لا يطيقه
فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه اشهد انك رسول الله وتلى وما علمناه الشعر وما ينبغي له

ولنذكر نبذة من سرقات الشعراء وسقطاتهم فمن ذلك قول قيس بن الحطيم وهو شاعر الاوس وشجاعها

وما المال والاخلاق الا معارة ... فما اسطعت من معروفها فتزود

وكيف يخفى ما اخذه مع اشتهار قصيدة طرفة بن العبد وهي معلقة على الكعبة وهو يقول فيها

لعمرك ما الايام الا معارة ... فما اسطعت من معروفها فتزود

ومن ذلك قول عبدة بن الطبيب

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

اخذه من قول امرء القيس

فلو انها نفس تموت سوية ... ولكنها نفس تساقط انفسا

يقال من سرق شيئا واسترقه فقد استحقه وهو ان يسرق الشاعر المعنى دون اللفظ
فمن السرقة الفاحشة قول كثير في عبد الملك بن مروان

اذا اراد الغزو لم يثن همه ... حصان عليها عقد در يزينها

اخذه من قول الحطيئة ولم يغير سوى الروي

اذا اراد الغزو لم يثن همه ... حصان عليها لؤلؤ وشنوف

وجرير على سعة بحره وقدرته على غزر الشعر وابكار الكلام يقول قوله

فلو كان الخلود بفضل قوم ، على قوم لكان لنا الخلود

اخذه من قول زهير وهو شعر مشهور يحفظه الصبيان ويرونه النساء

فلو كان حمد يخلد المرء لم يمت ، ولكن حمد المرء غير مخلد

وقد قال الشماخ

وامر ترجى النفس ليس بنافع ، وآخر تخشى ضيرها لا يضيرها

ثم اغار عليه شبيب بن البرصا فقال

ترجى النفوس الشي لا تستطيعه ، وتخشى من الاشياء ما لا يضيرها

وابو تمام مع قوته وقدرته على الكلام يقول

واحسن من نور تفتحه الصبا ، بياض العطايا مع سواد المطالب

ماخوذ من قول الاخطل

رايت بياضا في سواد كانه ، بياض العطايا في سواد المطالب

ومن سقطات الشعراء ما قيل ان ابا العتاهية كان مع تقدمه في الشعر

كثير السقط وروي انه لقي محمد بن المبارك بمكة فمازحه وخاجله ثم دخل على الرشيد

فقال يا امير المومنين هذا شاعر البصرة يقول قصيدة في كل سنة وانا اقول

في السنة مائتي قصيدة فادخله الرشيد عليه وقال ما هذا الذي يقول ابو العتاهية

فقال يا امير المومنين لو كنت اقول كما يقول

الا يا عتبة الساعة ، اموت الساعة الساعة

لقلت كثيرا ولكني اقول

ان عبد الحميد يوم تولى ، هد ركنا ما كان بالمهدود

صاد رائعنه وحاملوه ، ما على النعش من عفاف وجود

فاعجب الرشيد قوله وامر له بعشرة آلاف درهم فكاد ابو العتاهية يموت غما والشعرا

وكان بشار يسمونه ابا المحدثين ويسلموا اليه في الفضيلة والسبق وبعض اهل اللغة

يستشهد

يستشهد بشعره لزوال الطعن عليه فيها ومع ذلك قال

انما عظم سليمى حبتي ، قصب السكر لا عظم الجمل

واذا ادنيت منها بصلا ، غلب المسك على ريح البصل

هذا مع قوله

اذا قامت لسبحتها تثنت ، كان عظامها من خيزران

ومع قوله في الفخر

كان مثار النقع فوق روسنا ، واسيافنا ليل تهادت كواكبه

ومع قوله

اذا انت لم تشرب مرارا على القذا ، ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وابو الطيب المتنبي مع فضله المشهور واخذه بزمام الكلام وقوته على دقايق المعاني

وعلى ما في شعره من الحكم والامثال السايرة يقول

وضاقت الارض حتى صار هاربهم ، اذا راى غير شي ظنه رجلا

وغير شي معناه المعدوم والمعدوم لا يرى ومما يستهجن من قوله ويكاد ان تمجه الاسماع

تقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا ، قلاقل عيس كلهن قلاقل

وقوله وقد جمع قبح اللفظ وبرد المعنى

ان كان مثلك كان او هو كائن ، فبرئت حينئذ من الاسلام

ومن معانيه المسروقة

ونصب نفوس اهل النهب اولى ، باهل المجد من نهب القماش

اخذه من قول ابي تمام

ان الاسود اسود الغاب همتها ، يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

قال ابو عبد الله الزبيري اجتمع رواية جرير ورواية كثير ورواية جميل ورواية الاحوص

ورواية نصيب فافتخر كل منهم وقال صاحبي اشعر فحكموا السيدة سكينة بنت الحسن

بينهم لعقلها وبصرها بالشعر فخرجوا حتى استاذنوا عليها وذكروا لها امرهم فقالت لراوية

جرير اليس صاحبك الذي يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا … وقت الزيارة فارجعي بسلام

فهلا قال ادخلي بسلام وأي ساعة أحلى من الزيارة بالطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره

وقالت لراوية كثير اليس صاحبك الذي يقول

يقر بعيني ما يقر بعينها … واحسن شيء ما به العين قرت

وليس شيء اقر بعينها من النكاح أفيحب صاحبك ان ينكح قبح الله صاحبك وشعره ثم

قالت لراوية جميل اليس صاحبك الذي يقول[3]

من عاشقين تواعدا وتراسلا … ليلا اذا نجم الثريا حلقا

باتا بانعم ليلة والذها … حتى اذا وضح النهار وتفرقا (الصباح)

فقبحه الله وقبح شعره الا قال تعانقا ثم قالت لراوية نصيب اليس صاحبك الذي يقول

اهيم بدعد ما حييت فان امت … فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

فماله همة الا من يعشقها بعده فقبحه الله وقبح شعره الا قال

اهيم بدعد ما حييت فان امت … فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

فلم تثن على واحد منهم واحجم رواتهم عن جوابها ووروى ابن الكلبي قال لما افضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز وفدت عليه الشعراء كما كانت تفد على الخلفاء من قبله فاقاموا ببابه اياما لا يؤذن لهم في الدخول حتى قدم عدي بن ارطاة عليه وكان منه بمكانة فتعرض له جرير فقال

يا ايها الرجل المزجي مطيته … هذا زمانك اني قد خلا زمني

ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه … اني لدى الباب كالمشدود في قرن

وحش المكانة من اهلي ومن ولدي … نائي المحلة من داري ومن سكني

فقال نعم يا ابا عبد الله فلما دخل على عمر بن عبد العزيز قال يا امير المؤمنين الشعراء ببابك والسنتهم مسمومة وسهامهم صائبة فقال عمر ما لي وللشعراء فقال يا امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مدح فأعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال صدقت فمن

[2] فلو تركت عقلي معي ما طلبتها
ولكن طلابيها لما فات من عقلي
فما لها هوى وانما طالب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية الاحوص اليس صاحبك الذي يقول

بالباب قال ابن عمك عمرو بن ربيعة القرشي قال لا قرب الله قرابته ولا حيا وجهه اليس هو القائل

الا ليتني في يوم تدنو منيتي … شممت الذي ما بين عينيك والفم

وليت طهوري كان ريقك كله … وليت حنوطي من مشاشك والدم

ويا ليت سلمى في القبور ضجيعتي … هنالك او في جنة او جهنم

فليت عدو الله تمنى لقاءها في الدنيا بعد ثم يعمل عملا صالحا والله لا دخل علي ابدا فمن بالباب غيره

ممن ذكرت قال جميل بن معمر العذري قال اليس هو القائل

الا ليتنا نحيا جميعا فان نمت … يوافي لدى الموتى ضريحي ضريحها

فما انا في طول الحياة براغب … اذا قيل قد سوى عليها صفيحها

اظل نهاري لا اراها وتلتقي … مع الليل روحي في المنام وروحها

والله لا دخل علي ابدا فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال كثير عزة قال اليس هو القائل

رهبان مدين والذين عهدتهم … يبكون من حذر العذاب قعودا

لو يسمعون كما سمعت حديثها … خروا لعزة خاشعين سجودا

ابعده الله فوالله لا دخل علي ابدا فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال الاحوص الانصاري قال ابعده الله والله لا دخل علي ابدا اليس هو القائل وقد افسد على رجل من اهل المدينة جاريته حتى هرب بها منه

الله بيني وبين سيدها … يفر حقا بها عني واتبعه

قال فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال اليس هو القائل يفتخر بالزنا في قوله

هما دلتاني من ثمانين قامة … كما انقض باز اقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الارض قالتا … احي فيرجى ام قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الامراس لا يشعروا بنا … ووليت في اعقاب ليل ابادره

والله لا دخل علي ابدا فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال الاخطل التغلبي قال اليس هو القائل

ولست بصائم رمضان عمري … ولست باكل لحم الاضاحي

ولست بزاجر عيسا بكورا … الى اطلال مكة للنجاح

وَلَسْتُ بِقَائِلٍ فِي جُنْحِ لَيْلٍ ، كَمِثْلِ العَيْرِ حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ
وَلٰكِنِّي سَأَنْشُرُهَا شَمُولًا ، وَأَطْرَبُ عِنْدَ مُنْبَلَجِ الصَّبَاحِ

ابعده عنى فوالله لا دخل على ابدا ولا وطئ لى بساطا وهو كافر فمن بالباب غيره ممن ذكرت فقال جرير قال اليس هو القائل

زَاوَرَتْ صَائِدَةُ القُلُوبِ فَلَيْتَنِي ، دَاوَمْتُهَا وَزِيَارَتُهَا بَرْدُ سَلَامِ

فان كان ولا بد فهذا فاذن له قال فخرجت فقلت ادخل يا جرير فدخل وهو يقول

إِنَّ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ، جَعَلَ الخِلَافَةَ فِي الإِمَامِ العَادِلِ
وَسِعَ الخَلَائِقَ عَدْلُهُ وَوَفَاؤُهُ ، حَتَّى ارْعَوَوْا وَأَقَامَ مَيْلَ المَائِلِ
إِنِّي لَأَرْجُو مِنْهُ نَفْعًا عَاجِلًا ، وَالنَّفْسُ مُولَعَةٌ بِحُبِّ العَاجِلِ

فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله واختصر ولا تقل الا حقا فانشأ يقول

كَمْ فِي اليَمَامَةِ مِنْ شَعْثَاءَ أَرْمَلَةٍ ، وَمِنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الصَّوْتِ وَالبَصَرِ
مِمَّنْ يَعُدُّكَ تَكْفِي فَقْدَ وَالِدِهِ ، كَالفَرْخِ فِي العُشِّ لَمْ يَدْرُجْ وَلَمْ يَطِرِ
إِنَّا لَنَرْجُو إِذَا مَا الغَيْثُ أَخْلَفَنَا ، مِنَ الخَلِيفَةِ مَا نَرْجُو مِنَ المَطَرِ
إِنَّ الخِلَافَةَ جَاءَتْهُ عَلَى قَدَرٍ ، كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ

قال والله يا جرير لقد وليت الامر ولا املك الا ثلاثين دينارا فعشرة اخذها عبد الله وعشرة اخذتها ام عبد الله ثم قال لخادمه ادفع اليه العشرة الثالثة فقال والله يا امير المؤمنين انها لاحب مال اكتسبته ثم خرج فقال له الشعراء اما وراءك يا جرير فقال وراى ما يسوءكم خرجت من عند امير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء وانى عنه راض ثم انشأ يقول

رَأَيْتُ رُقَى الجِنِّ لَا يَسْتَفِزُّهُمْ ، وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِي مِنَ الجِنِّ رَاقِيَا

وَمِمَّا جَاءَ فِي كَبَوَاتِ الاجياد وهفوات الامجاد

قال الاحنف الشريف من عدت سقطاته وقالوا لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة وكان الاحنف حليما سيدا يضرب به المثل وقد عدت له سقطة وهو ان عمرو بن الاهتم دس اليه رجلا يستفهمه فقال يا ابا بحر ما كان ابوك فى قومه قال كان اوسطهم ولم يسدهم

ولم

ولم يتخلف عنهم فرجع اليه ثانيا ففطن انه من قبل عمرو بن الاهتم فقال ما كان ابوك قال كانت له فتوة ومروءة ومكارم اخلاق ولم يكن اهتم سلاحا وكان سعيد ابن المسيب يقول ما فاتنى الاذان فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اربعين سنة ثم قام يريد الصلوة فوجد الناس قد خرجوا من المسجد وقال قتادة ما سبقت شيا قط ثم قال يا غلام ناولنى نعلى فقال النعل فى رجلك وكان هشام بن عبد الملك من رجال بنى امية ودهاتهم وعدت له سقطات منها ان الحادى حدى به يوما

إِنَّ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّجِيُّ ، أَكْرَمُ مَنْ تَمْشِي بِهِ المَطِيُّ

فقال هشام صدقت وذكر عنده سليمان اخوه فقال والله لاشكونه يوم القيامة الى امير المؤمنين عبد الملك ولما ولى الخلافة قال الحمد لله الذى انقذنى من النار بهذا المقام وقال النابغة اى الرجال المهذب

البَابُ العَاشِرُ فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ

والرضى بما قسمه الله والقناعة وذم الحرص والطمع وما اشبه ذلك وفيه فصول

الفصل الاول

فى التوكل على الله تعالى قال الله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت وقال تعالى وعلى ربهم يتوكلون وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة اقوام افئدتهم مثل افئدة الطيور رواه مسلم قيل معناه يتوكلون وقيل قلوبهم رقيقة وعن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطيور تغدو خماصا وترجع بطانا اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود من دعانى اجبته ومن استغاثنى اغثته ومن استنصرنى نصرته ومن توكل على كفيته فانا كافى المتوكلين وناصر المستنصرين ومغيث المستغيثين ومجيب الداعين وحكى انه كان فى زمن هارون الرشيد قد حصل للناس غلاء سعر وضيق حتى اشتد على الناس غمّا عظيما فامر الخليفة هارون الرشيد الناس بكثرة الدعاء والبكاء

وامر بكسر آلات الطرب ففي بعض الايام رؤي بعض العبيد يصفق ويرقص ويغني
فحمل الى الخليفة فسأله عن فعله ذلك من دون الناس فقال ان سيدي عنده خزانة بُرّ
وانا متوكل عليه ان يطعمني منها فلهذا انا اذًا لا ابالي فانا ارقص وافرح فعند ذلك قال
الخليفة اذا كان هذا توكل مخلوق فالتوكل على الله اولى فسلم للناس احوالهم وامرهم بالتوكل
على الله **وحكي** ان حاتم الاصم كان رجلا كثير العيال وكان له اولاد ذكور واناث
ولم يكن يملك حبة واحدة وكان قدمه التوكل فجلس ذات ليلة مع اصحابه يتحدث معهم
فعرضوا بذكر الحج فقدح الشوق في قلبه فدخل على اولاده فجلس معهم يحدثهم ثم قال لهم لو اذنتم
لابيكم ان يذهب الى بيت ربه في هذا العام حاجًا ويدعو لكم ماذا عليكم لو فعلتم فقالت زوجته
واولاده انت على هذه الحالة لا تملك شيأً ونحن على ماترى من الفاقة فكيف تريد ذلك ونحن بهذه
الحالة وكانت له ابنة صغيرة فقالت ماذا عليكم لو اذنتم له ولا يهمكم ذلك دعوه يذهب حيث
شاء فانه اكال للرزق وليس برازق فذكرتهم ذلك فقالوا صدقتِ والله ياهذه الصغيرة ياابانا
انطلق حيث احببت فقام من وقته وساعته واحرم بالحج وخرج مسافرًا واصبح اهل بيته
يدخلون عليهم جيرانهم يوبخونهم كيف اذنوا له في الحج وتأسفوا على فراق اصحابه وجيرانه فجعل اولاده
يلومون تلك الصغيرة ويقولون لو سكتِ ماتكلمنا فرفعت الصغيرة راسها الى السماء وقالت
الهي وسيدي ومولاي وعدت القوم بفضلك وانت لا تضيعهم ولا تخيبهم ولا تخجلني معهم
فبينما هم على تلك الحالة اذ خرج امير البلدة متصيدًا فانقطع عن عسكره واصحابه فحصل له عطش
شديد فاجتاز ببيت الرجل الصالح حاتم الاصم فاستسقاهم ماء وقرع الباب فقالوا من انت فقال
الامير بيابكم يستسقيكم فرفعت زوجة حاتم راسها الى السماء وقالت الهي وسيدي سبحانك
البارحة بتنا جياعًا واليوم وقف الامير ببابنا ثم انها اخذت كوزًا جديدًا وملأته ماءً وقالت
للمتناول منها اعذرونا فاخذ الامير الكوز وشرب منه فاستطاب الشرب منه من ذلك
الماء فقال هذه الدار لامير قالوا لا والله بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم الاصم فقال
الامير لقد سمعت به فقال الوزير ياسيدي لقد سمعت انه البارحة احرم بالحج وسافر ولم يخلف
لعياله شيأً واخبرت انهم البارحة باتوا بغير عشاء فقال الامير ونحن ايضا قد ثقلنا عليهم اليوم

وليس

وليس هذه من المروءة يثقل مثلنا على مثلهم ثم حل الامير منطقته من على وسطه ورمى بها في
الدار ثم قال لاصحابه من احبني فليلق منطقته فحل جميع اصحابه مناطقهم ورموا بها اليهم ثم
انصرفوا فقال الوزير السلام عليكم اهل البيت لآتينكم الساعة بثمن هذه المناطق فلما نزل
الامير رجع اليهم الوزير بثمن المناطق مالا جزيلا فلما رأت الصغيرة ذلك بكت بكاء شديدًا
فقالوا لها ماهذا البكاء انما يجب ان تفرحي فان الله قد وسع علينا فقالت يا امي انما بتنا جياعًا
فلما نظر الينا مخلوق نظرة واحدة فاغنانا بعد فقر فالكريم الخالق اذا نظر الينا لا يكلنا الى احد
اللهم انظر الى ابينا ودبره احسن التدبير **واما** ماكان من امر حاتم ابيهم فانه لما خرج
محرمًا ولحق بالقوم توجع امير الركب فطلب طبيبا فلم يجده فقال هل هنا عبد صالح فدل
على حاتم فلما دخل عليه وكلمه دعا له فعوفي الامير فامر له بما يركب وما ياكل وما يشرب
فنام تلك الليلة مفكرا في امر عياله قيل له في المنام ياحاتم من اصلح معاملته معنا اصلحنا معاملتنا
معه ثم اخبر بما كان من امر عياله فاكثر من الثناء على الله تعالى فلما قضى نسكه ورجع تلقته اولاده
فعانق الصغيرة وبكى ثم قال صغار قوم كبار قوم آخرين ان الله لا ينظر الى اكبركم ولكن ينظر
الى اعرفكم به فعليكم بمعرفة الله والاتكال عليه فانه من يتوكل على الله فهو حسبه **ومن**
كلام الحكماء من ايقن ان الرزق الذي قسم له لا يفوته تعجل الراحة ومن علم ان الذي قضي عليه
لم يكن ليخطئه فقد استراح من الجزع ومن علم ان مولاه خير له من العباد وقصده كفاه
همه وجمع شمله **وفي** الحديث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كنت عند النبي صلى
الله عليه وسلم يومًا فقال ياغلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده
تجاهك اذا سألت فاسئل الله تعالى واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت
على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعت على ان يضروك بشيء لم
يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف **قيل** للرشيد ان بدمشق
رجلا من بني امية عظيم الجاه كثير الخيل والجند يخشى على الملك منه وكان الرشيد يومئذ
بالكوفة قال منارة فاستدعاني الرشيد وقال اركب الساعة الى دمشق وخذ معك مائة غلام
وائتني بفلان الاموي وهذا كتابي الى العامل لا توصله الا اذا امتنع عليك فاذا اجاب

فقيده وعاد له بعد ان تحصى جميع ما رآه وما يتكلم به واذكر لى حاله وماله وقد اجلتك
لذهابك ستا ولمجيئك ستا ولا قامتك يوما افهمت قلت نعم قال فسر على بركة الله وعونه
فخرجت اطوى المنازل ليلا ونهارا لا انزل الا للصلوة او لقضاء حاجة حتى وصلت ليلة
السابع باب دمشق فلما فتح الباب دخلت قاصدا نحو دار الاموى فاذا دار عظيمة هائلة
ونعمة طائلة وخدم وحشم ونعمة ظاهرة وحشمة وافرة ومساطب مترعة وغلمان
فيها جلوس فهجمت الدار بغير اذن فبهتوا وسألوا عنى فقيل رسول امير المؤمنين فلما
صرت فى وسط الدار رأيت اقواما محتشمين ظننت ان المطلوب فيهم فسالت عنه فقيل هو
فى الحمام فاكرمونى واجلسونى وامر وابن معى ومن صحبنى الى مكان آخر وانا اتفقد الدار واتأمل
الاحوال حتى اقبل الرجل من الحمام ومعه جماعة كثيرة من كهول وشبان وجند وغلمان فسلم
خفيا وسألنى عن امير المؤمنين فاخبرته انه بعافية فحمد الله تعالى ثم احضرت له اطباق الفاكهة
فقال تقدم يا منارة فتأملت الماكثيرا اذ لم يكنى فقلت لا اكل فلم يعاودنى ورأيت ما لم اره
الا فى دار الخلافة ثم قدم الطعام فوالله ما رأيت احسن ترتيبا ولا اعطر رائحة ولا اكرم اوانى
منه فقال تقدم يا منارة فكل قلت ليس لى به حاجة فلم يعاودنى ونظرت الى اصحابى
فلم اجد احدا منهم عندى فجزعت لكثرة حفدته وعدم من عندى فلما غسل يديه احضر له
البخور فتبخر ثم قام فصلى الظهر فاتم الركوع والسجود واكثر من السنن بعدها فلما فرغ
استقبلنى وقال ما اقدمك يا منارة فناولته كتاب امير المؤمنين فقبله ووضعه على رأسه
ثم فضه وقرأه فلما فرغ استدعا جميع بنيه وخواصه واصحابه وسائر غلمانه فضاقت الدار
بهم على سعتها فطار عقلى وما شككت انه يريد القبض على فقال الطلاق يلزمه والحج والعتق
والصدقة وسائر ايمان البيعة لا يجتمع منكم اثنان فى موضع واحد حتى ينكشف امره
ثم اوصاهم على الحريم ثم استقبلنى وقدم رجليه وقال هات قيودك يا منارة فدعوت
الحداد فقيده وحمل حتى وضع فى المحمل وركبت معه فى المحمل وسرنا فلما صرنا ظاهر دمشق
ابتدأ يحدثنى بانبساط ويقول هذه الضيعة لى تعمل فى كل سنة بكذا وكذا وهذا البستان
لى وفيه من غرائب الاشجار وطيب الاثمار كذا وكذا وهذه المزارع يحصل لى فيها كل سنة

كذا

كذا وكذا افعلت يا هذا الم تعلم ان امير المؤمنين اهمه امرك حتى انفذنى خلفك وهو
بالكوفة ينتظرك وانت ذاهب اليه ما تدرى ما تقدم عليه وقد اخرجتك من منزلك ومن
بين اهلك ونعمتك وحيدا فريدا وانت تحدثنى حديثا غير مفيد ولا نافع لك ولا سألتك عنه
وكان شغلك بنفسك اولى بك فقال انا لله وانا اليه راجعون لقد اخطأت فراستى فيك يا منارة
ما ظننت انك عند الخليفة بهذه المكانة الا من وفور عقلك واذا انت جاهل عامى لا تصلح لمخاطبة
الخلفاء اما خروجى على ما ذكرت فانى على ثقة من ربى الذى بيده ناصية امير المؤمنين فهو لا يضر
ولا ينفع الا بمشيئة ربه فان كان قد مضى على بامره فلا حيلة لى بدفعه ولا قدرة لى على منعه
وان لم يكن قدر الله على بشئ فلو اجتمع امير المؤمنين وسائر من على وجه الارض ان يضرونى
لم يستطيعوا ذلك وما لى ذنب فاخاف وانما هذا واش وشى عند امير المؤمنين ببهتان
وامير المؤمنين كامل العقل فاذا اطلع على براءتى فهو لا يستحل مضرتى وعلى عهد الله لا كلمتك
بعدها الا جوابا ثم اعرض عنى واقبل على التلاوة وما زال كذلك حتى وافينا الكوفة بكرة
النهار الثالث عشر واذا النجب قد استقبلتنا من عند امير المؤمنين تكشف عن اخبارنا
فلما دخلت على امير المؤمنين قبلت الارض وقال هات يا منارة اخبرنى من يوم خروجك
عنى والى يوم قدومك على فابتدأت احدثه باموره كلها مفصلة والغضب يظهر فى وجهه
فلما انتهيت الى جمعه لاولاده وغلمانه وخواصه وضيق الدار بهم وتفقدى لاصحابى فلم اجد
منهم احدا اسود وجهه فلما ذكرت يمينه عليهم تلك اليمين المغلظة تهلل وجهه فلما قلت
انه مد رجليه استبشر واستبشر فلما اخبرته بحديثه معه فى ضياعه وبساتينه وما قلت له
وما قال لى قال هذا رجل محسود على نعمته ومكذوب عليه وقد ازعجناه وروعناه وشوشنا
عليه وعلى اولاده واهله اخرج اليه وانزع قيوده وادخله على مكرما ففعلت فلما دخل
قبل الارض فرحب به امير المؤمنين واجلسه واعتذر اليه فتكلم بكلام فصيح فقال له
امير المؤمنين سل حاجتك قال سرعة رجوعى الى بلدى وجمع شملى باهلى وولدى قال هذا
كائن فسل غير هذا قال عدل امير المؤمنين فى عماله ما احوجنى الى سؤال قال فخلع عليه
امير المؤمنين ثم قال يا منارة اركب الساعة حتى ترده الى المكان الذى اخذته منه

فهم فى حفظ الله وودائعه ولا تنقطع اخبارك عنا وحوائجك فلا يتوكل المتوكلون الا على الله ما يتمناه
فانه من توكل عليه كفاه ومن دعاه لباه ومن ساله اعطاه **وروى** ان هذه الكلمات
وجدها كعب الاحبار مكتوبة فى التوراة فكتبها يابن آدم لا تخاف من ذى سلطان ما دام سلطانى
باقيا وسلطانى لا ينفد ابدا يابن آدم لا تأنس لغيرى وانا لك فان طلبتنى وجدتنى وان
انست لغيرى فتك وفاتك الخير كله يابن آدم خلقتك لعبادتى فلا تلعب وقسمت رزقك
فلا تتعب وفى اكثر منه فلا تطمع ومن اقل منه فلا تجزع فان انت رضيت بما قسمت لك
ازحت قلبك وبدنك وكنت عندى محمودا وان لم ترض بما قسمته لك فوعزتى وجلالى لاسلطن
عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش فى البر ولا ينالك الا ما قسمته لك وكنت عندى
مذموما يابن آدم لا تطالبنى برزق غد كما لا اطالبك بعمل غد فانى لم انس من عصانى فكيف
من اطاعنى يابن آدم خلقت السموات السبع والارضين السبع ولم اعى بخلقهن
ايعيينى رغيف اسوقه لك من غير تعب يابن آدم انا لك محب فبحقى عليك كن محبا وانا على كل
شئ قدير وبكل شئ محيط

قال الشاعر

غما ثم الا الله فى كل حالة ۞ فلا تتكل يوما على غير لطفه
فكم حالة تاتى ويكرهها الفتى ۞ وخيرته فيها على رغم انفه

ولمؤلفه رحمه الله تعالى

توكل على الرحمن فى الامر كله ۞ فما خاب حقا من عليه توكلا
وكن واثقا بالله واصبر لحكمه ۞ تنال الذى ترجوه منه تفضلا

الفصل الثانى فى القناعة والرضى بما قسم الله

جاء فى تفسير قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة
ان المراد القناعة **وقال** صلى الله عليه وسلم القناعة مال لا ينفد وقيل يا رسول الله
ما الغنا قال الاياس عما فى ايدى الناس واياكم والطمع فانه الفقر الحاضر وكان سيدنا
عمر رضى الله تعالى عنه من القناعة بالجانب الاوفر وانه كان يشتهى الشئ فيدافعه سنة

قال الكندى العبد حر ما قنع ۞ والحر عبد ما طمع

قال

وقال غيره زياده

العبد حر ما قنع ۞ والحر عبد ما قنع

قال بشر بن الحارث خرج فتى فى طلب الرزق فبينما هو يمشى فاعيى فاوى الى خراب
يستريح فبينما هو يريد البصرة اذ وقعت عيناه على اسطر مكتوبة على حائط فتاملها فاذا هى شعر

انى رأيتك قاعدا مستقبلى ۞ فعلمت انك للهموم قرين
هون عليك وكن بربك واثقا ۞ فاخو التوكل شانه التهوين
طرح الاذى عن نفسه فى رزقه ۞ لما تيقن انه مضمون

قال فرجع الفتى الى بيته وقال اللهم ادبنا انت قال الجاحظ انما خالف الله تعالى بين
طبائع الناس ليوفق بينهم فى مصالحهم ولولا ذلك لاختاروا كلهم الملك والسياسة
والتجارة والفلاحة وفى ذلك بطلان المصلحة وذهاب المعايش فكل صنف من الناس
مزين لهم ما هم فيه فالحايك اذا رأى من صاحبه تقصيرا وخلفا قال ويلك يا حجام والحجام
اذا رأى منه ذلك من صاحبه قال يا حايك فجعل الله تعالى الاختلاف سببا للائتلاف فسبحانه
من مدبر قادر حكيم الا ترى الى البدوى فى بيت من قطعة كساء معمد بعظام الجيف كلبه
معه فى بيته لباسه شملة من وبر او شعر ودواؤه من بعر الابل وطيبه القطران
وبعر الظبا وحلى زوجته الودع وثماره المقل وصيده اليربوع وهو فى مفازة لا يسمع
فيها الا صوت بومة وعوى ذئب وهو قانع بذلك مفتخر به **وقال** سعد بن ابى وقاص يا بنى اذا طلبت
الغنا فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك
لا تيأس من شئ الا اغناك الله عنه **وحصل** لداود الطائى ضيقة كبيرة فجاءه حماد بن ابى حنيفة
باربعمائة درهم من تركة ابيه وقال هى من مال رجل ما اقدم عليه احدا فى زمانه فى زهده
وورعه وطلب كسبه فقال لو كنت اقبل من احد شيئا لقبلتها تعظيما للميت واكراما للحى
ولكن احب لان اعيش فى عز القناعة **قال** عيسى عليه السلام اتخذوا البيوت منازل
والمساجد مساكن وكلوا من بقل البرية واشربوا من الماء القراح واخرجوا من الدنيا بسلام
وانشد المبرد ان ظن زيد بما فى بطن راحته ۞ فالارض واسعة والرزق مبسوط

إنَّ الذي قَدَّرَ الأرزاقَ حكمتُه ... لم يَنْسَ ذا قوةٍ أو شيخٍ مخطوطِ

قال عبد الواحد بن زيد ما احسب ان شيا من الاعمال يتقدم الصبر الا الرضى ولا اعلم درجة ارفع من الرضى وهي رأس المحبة قيل متى يكون العبد راضيا عن ربه قال اذا اسرته المصيبة كما تسره النعمة وكان عبد الله بن مرزوق من ندماء المهدي فسكر يوما ففاته الصلاة فجاءت جارية له بجمرة فوضعتها على رجله فانتبه مذعورا فقالت اذا لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة فقام فصلى الصلاة وتصدق بما ملكه وذهب يبيع البقل فدخل عليه فضيل وابن عيينة فاذا تحت راسه لبنة وما تحت جنبه شيء فقالوا له انه لم يدع احد شيا لله الا عوضه الله منه بدلا فما عوضك عما تركت قال الرضى بما انا فيه وقال الثوري ما وضع احد يده في قصعة غيره الا ذل له وقال الفضيل من رضي بما قسم الله له بارك الله له فيه قال عيسى عليه السلام الشمس في الشتاء صلاتي ونور القمر سراجي وبقل البرية فاكهتي وشعر الغنم لباسي ابيت حيث يدركني الليل ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرب انا الذي كببت الدنيا على وجهها بيت مفرد

إنَّ القناعةَ مَن يَحْلُلْ بساحتِها ... لم يَلْقَ في ظِلِّها هَمًّا يؤرِّقُه

وقال عيسى عليه السلام انظروا الى الطير تغدو وتروح ليس معها شيء من ارزاقها لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها وان زعمتم انكم اكبر بطونا من الطير فهذه الوحوش من البقر والحمر لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها وقيل وفد عروة بن اذينة على هشام بن عبد الملك فشكى اليه خلته فقال ألست القائل

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خُلُقي ... إنَّ الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى إليه فيُعْيِيني تطلُّبُه ... ولو تعدَّتُ أتاني لا يُعَنِّيني

وقد جئت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال يا امير المؤمنين وعظت فابلغت وخرج فركب ناقته وكر راجعا الى الحجاز فلما كان من الليل تعار هشام على فراشه فذكر عروة فقال رجل من قريش قال حكمة ووفد علي فجبهته ورددته خائبا فلما اصبح وجه اليه بالفي دينار فقرع عليه الرسول باب داره بالمدينة واعطاه المال فقال ابلغ مني امير المؤمنين السلام

وقيل له كيف رأيت قولي سعيت فاكديت فاتاني رزقي في منزلي ولما ولي عبد الله بن عامر العراق قصده صديقان له انصاري وثقفي فلما سارا تخلف الانصاري وقال الذي اعطى ابن عامر العراق قادر على ان يعطيني فوفد الثقفي وقال احوز الحظوتين فلما دخل على عبد الله بن عامر قال له ما فعل زميلك الانصاري قال رجع الى اهله فامر للثقفي باربعة آلاف دينار وبعث الى الانصاري بثمانية آلاف دينار فخرج الثقفي وهو يقول

أمامةُ ما حِرْصُ الحريصِ بنافعٍ ... فقيرًا ولا زهدُ القنوعِ بضائرِ
خرجنا جميعًا من مساقطِ رؤوسنا ... على ثقةٍ منا بجودِ ابنِ عامرِ
فلما أنخنا الناعجاتِ ببابه ... تخلَّفَ عني اليثربيُّ ابنُ جابرِ
وقال سيكفيني عطيةُ قادرٍ ... على ما يشاءُ اليومَ للخلقِ قاهرِ
فإنَّ الذي أعطى العراقَ ابنَ عامرٍ ... لربي الذي أرجو لسدِّ مفاقري
فقلتُ خلا لي وجهُه ولعلَّه ... سيجعلُ لي حظَّ الفتى المتزاورِ
فلما رآني سالَ عنه صبابةً ... إليه كما حنَّتْ طِوالُ الأباعرِ
فأُبْتُ وقد أيقنتُ أن ليس نافعًا ... ولا ضائرًا شيءٌ خلافَ المقادرِ

ولبعض العرب

ولا تجزعْ إذا أعسرتَ يومًا ... فقد أيسرتَ في الزمنِ الطويلِ
ولا تظنُنْ بربِّك ظنَّ سوءٍ ... فإنَّ اللهَ أولى بالجميلِ
وإنَّ العسرَ يتبعُه يسارٌ ... وقولُ اللهِ أصدقُ كلِّ قيلِ
فلو أنَّ العقولَ تسوقُ رزقًا ... لكانَ المالُ عندَ ذوي العقولِ

وقال الله تعالى ليوسف عليه السلام انظر الى الارض فنظر اليها فانفجرت فرأى دودة على صخرة معها الطعام فقال تعالى اترى لم اغفل عنها افاغفل عنك وانت نبي وابن نبي دخل علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه المسجد وقال لرجل امسك علي بغلتي فاخذ الرجل لجامها ومضى الرجل وترك البغلة فخرج علي وفي يده درهمان ليكافئ بهما الرجل على مسك بغلته فوجد البغلة واقفة بغير لجام فركبها ومضى فدفع لغلامه الدرهمين ليشتري بهما لجاما

فوجد الغلام الجام في السوق قد باعه السارق بدرهمين فقال ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له قيل لراهب من اين تاكل فاشار الى فيه وقال الذي خلق هذه الرحا يأتيها بالطحين

وقال سليم بن مهاجر الجبلي

كسوت جميل الصبر وجهي فصانه ... به الله عن غشيان كل بخيل
فما عشت لم آت البخيل ولم اقم ... على بابه يوما مقام ذليل
وان قليلا ان يسر الوجه ان يرى ... الى الناس مبذولا لغير قليل

صلى معروف الكرخي خلف امام فلما انفتل من صلوته قال الامام من اين تاكل قال اصبر حتى اعيد صلوتي خلفك قال ولم قال لان من شك في رزقه شك في خالقه وقال ابو حازم ما لم يكتب لي لو ركبت الريح ما ادركته قال عمر بن ابي عمر اليوناني

غلا السعر في بغداد من بعد رخصه ... واني في الحالين بالله واثق
فلست اخاف الضيق والله واسع ... غناه ولا الحرمان والله رازق

وقال القهستاني

غنى بلا دنيا عن الناس كلهم ... وان الغنى الا عن الشي لا به

وقال منصور الفقيه

الموت اسهل عندي ... بين القنا والاسنه
والخيل تجري سراعا ... مقطعات الاعنه
من ان يكون لنذل ... على فضل ومنه

وانشد اعرابي

ابا مالك لا تسأل الناس والتمس ... بكفيك فضل الله والله واسع
ولو تسأل الناس التراب لاوشكوا ... اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني فقال عليك باليأس عما في ايدي الناس واياك والطمع فانه فقر حاضر وقيل لاعرابية من اين معاشكم قالت لو لم نعش الا من حيث نعلم لم نعش وقيل اذا وجدت الشي في السوق فلا تطلبه من صديق وقال

اعرابي احسن الاحوال حال لا يغبطك بها من دونك ولا يحقرك بها من فوقك قال المرسي

اذا كنت تبغي الشي فابغ توسطا ... فعند التناهي يقصر المتطاول
توقى البدور النقص وهي اهلة ... ويدركها النقصان وهي كوامل

وقال آخر

اقنع بايسر رزق انت طالبه ... واحذر ولا تتعرض للارادات
فما صفا البحر الا وهو منتقص ... ولا تعكر الا في الزيادات

وقيل ينبغي للمرء ان يكون في دنياه كالمدعو الى الوليمة ان اتته صحفة تناولها وان جاوزته لم يرصدها ولم يطلبها قال شقيق بن ابراهيم البلخي قال لي ابراهيم بن ادهم اخبرني عما انت عليه قلت ان رزقت اكلت وان منعت صبرت قال هكذا تعمل كلاب بلخ فقلت فكيف تعمل انت قال اذا رزقت آثرت وان منعت شكرت وقال بعضهم

هي القناعة فالزمها تعش ملكا ... لو لم يكن منك الا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها ... هل راح منها بغير القطن والكفن

جاء فتح الموصلي الى اهله بعد العتمة فلم يجد عندهم شيئا للعشاء وهم بغير سراج فجلس يبكي ليلة من الفرح ويقول باي يد كانت لي وباي شي تركت مثلي على هذه الحالة والله اعلم

الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع وطول الامل

قال الله تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت ولبست فابليت وتصدقت فابقيت وروى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة اذا اردت اللحوق بي فليكفيك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اول صلاح هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخر هذه الامة بالبخل والامل وقيل الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في رزقه وقيل لحكيم ما بال الشيخ احرص على الدنيا من الشاب قال لانه ذاق

من طمع الدنيا مالم يذقه الشباب **وما قيل**

اذا اطاوعت حرصك كنت عبدًا … لكل دنيئة يدعى اليها

وقال اخر

قد شاب رأسي ورأس الدهر لم يشب … ان الحريص على الدنيا لفي تعب

وقيل للاسكندر ما سرور الدنيا قال الرضى بما رزقت منها قيل فما غمها قال الحرص عليها **وقال** الحسن لو رأيت الاجل ومسيره لنسيت امل وغروره **وقال** ابو سعيد الخدري رضي الله عنه اشترى اسامة بن زيد وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة المشترى المشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل **وقال** ابن عباس رضي الله عنه كان نبي الله يخرج يبول ثم يمسح بالتراب فاقول ان الماء منك قريب فيقول ما يدريني لعلي لا ابلغه **وعن** ابي هريرة يرفعه لا يزال الكبير شابا في اثنين حب المال وطول الامل **وقيل** لمحمد بن واسع كيف تجدك قال قصير الاجل طويل الامل سيئ العمل **وقال** من جرى في عنان امله كان عاثرًا باجله لو ظهرت الآجال لا فتضحت الآمال **ولقد احسن** ابو العباس بن احمد بن مروان في قوله

ككلب الصيد يمسك وهو طاو … فريسته ليأكلها سواه

ولقد احسن من قال في الجناس الحقيقي

وذي حرص تراه يلم وفرا … لوارثه ويدفع عن حماه

وقال بعضهم

اذا ما نازعتك النفس حرصًا … فامسكها عن الشهوات امسك

ولا تحرص ليوم انت فيه … وغد فرزق يومك رزق امسك

ومن كلام الحكماء اياكم وطول الامل فان من الهاه امله اخزاه عمله **قال** عبد الصمد بن المعذل

ولي امل قطعت به الليالي … اراني قد فنيت به دواما

وقال الحسن اياكم وهذه الاماني فانه لم يعط احد بالامنية خيرا قط في الدنيا ولا في الآخرة **وقال** قس بن ساعدة … وما قد تولى فهو لا شك فائت … فهل ينفعني ليتني ولو انني

وقال

وقال آخر

ولا تشتغل بالاماني فانها … عطايا احاديث النفوس الكواذب

وقال آخر الله اصدق والآمال كاذبة … وجل هذا الغنى في الصدر وسواس

وقال آخر

شط المزار بجدوى وانتهى الامل … فلا خيال ولا رسم ولا طلل

الا رجاء فما ادري اادركه … ام يستمر فيأبى دونه الوجل

وقال ابو العتاهية

لقد لعبت وجد الموت في طلبي … وان في الموت لي شغل عن اللعب

لو شمرت في فكرتي فيما خلقت له … ما اشتد حرصي على الدنيا ولا طلبي

وله ايضًا

تعالى الله يا سلم بن عمرو … اذل الحرص اعناق الرجال

هب الدنيا تقاد اليك عفوًا … أليس مصير ذلك للزوال

ولقد ضمنت البيت الاخير فقلت

ايا من عاش في الدنيا طويلًا … وافنى العمر في قيل وقال

واتعب نفسه فيما سيفنى … وجمع من حرام ومن حلال

هب الدنيا تقاد اليك عفوًا … أليس مصير ذلك للزوال

ومما جاء في الطمع وذمه قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع **وقال** ايضًا رضي الله عنه ما الخمر صرفًا باذهب بعقول الرجال من الطمع **وفي** الحديث اياك والطمع فانه الفقر الحاضر **وقال** فيلسوف العبيد ثلاثة عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع **وقال** بعضهم من اراد ان يعيش حرا ايام حياته فلا يسكن الطمع قلبه **وقيل** اجتمع كعب الاحبار وعبد الله بن سلام فقال له كعب يا ابن سلام من ارباب العلم قال الذين يعملون به قال فما اذهب العلم عن قلوب العلماء بعد ان علموه قال الطمع وشره النفس وطلب الحوائج الى الناس **واجتمع** الفضيل وسفيان وابن كريمة اليربوعي فتواصوا ثم افترقوا وهم مجمعون على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر

عند الطمع وقيل لما خلق الله تعالى آدم عجن بطينته ثلاثة اشياء الحرص والطمع والحسد فهي
تجري في اولاده الى يوم القيامة فالعاقل يخفيها والجاهل يبديها ومعناه ان الله تعالى خلق
شهوتها فيه وقال اسماعيل بن قطري القراطيسي شعر

حسبي بعلمي ان نفع ... ما الذل الا في الطمع
من راقب الله نزع ... عن سوء ما كان صنع
ما طار طير فارتفع ... الا كما طار وقع

وقال سابق البربري

يخادع ريب الدهر عن نفسه الفتى ... سفاها وريب الدهر عنها يخادعه
ويطمع في سوف ويهلك دونها ... وكم من حريص اهلكته مطامعه

وقيل لاشعب ما بلغ من طمعك قال ارى دخان جاري فافت وقال اخر
ما رأيت رجلين يتساوان في جنازة الا قدرت ان الميت اوصى الى بشيء من ماله وما زفت
عروس الا كنست بيتي رجاء ان يغلط بها الي شعر

لا تغضبن على امرئ ... لك مانع ما في يديه
واغضب على الطمع الذي ... استدعاك تطلب ما لديه

الباب الحادي عشر في المشورة والنصيحة والتجارب

والنظر في العواقب قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر
واختلف اهل التأويل في امر المشاورة مع ما امده من التوفيق على ثلاثة اوجه احدها
انه امره في الحرب ليستقر له الرأي الصحيح فيعمل عليه وهذا قول الحسن الثاني انه امره
بمشورتهم لما علم فيهما من الفضل وهذا قول الضحاك الثالث انه امره ليستن به المسلمون
وان كان في غناء عن مشورتهم وهو قول سفيان وقال ابن عيينة كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اراد امرا شاور فيه الرجال وكيف يحتاج الى المخلوقين من الخالق مدبر
امره ولكنه تعليم منه ليشاور الرجل الناس وان كان عالما قال صلى الله عليه وسلم
ما خاب من استخاره ولا ندم من استشار ولا افتقر من اقتصد وقال عليه السلام

من

من اعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل وكان يقال ما استنبط الصواب بمثل
المشورة وقال حكيم المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرأي وقال الحسن الناس
ثلاثة فرجل رجل ورجل نصف رجل ورجل لا رجل فاما الرجل فهو والعقل والرأي والمشورة
واما نصف الرجل فالذي له رأي ولا يشاور واما الذي لا رجل فهو الذي لا عقل له ولا
يستشير وقال المنصور لولده خذ عني ثنتين لا تقل في غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير
وقال الفضل المشورة فيها بركة واني لاستشير حتى هذه الحبشية الاعجمية وقال
اعرابي لا مال اوفر من العقل ولا فقر اعظم من الجهل ولا ظهر اقوى من المشورة وقيل من بدأ
بالاستخارة وثنى بالاستشارة فحقيق ان لا يخيب رأيه وقيل الرأي السديد احمى من
البطل الشديد وقال ابو القاسم النهريدي

وما الف مطرور السنان مسدد ... يعارض يوم الروع رأيا مسددا

وقال علي رضي الله عنه خاطر من استغنى برأيه وسمع محمد بن داود وزير المأمون قول القائل

اذا كنت في رأي تكن ذا عزيمة ... فان فساد العزم ان يتقيدا فاضاف اليه
وان كنت ذا عزم فانفذه عجلا ... فان فساد العزم ان يتقيدا

ولمحمد بن ادريس الطائي

ذهب الصواب برأيه فكأنما ... آراؤه اشتقت من التأبيد
فاذا دجا خطب تبلج رأيه ... صبحا من التوفيق والتسديد

ولمحمود الوراق

ان اللبيب اذا تفرق امره ... فتق الامور مناظرا ومشاورا
واخو الجهالة يستبد برأيه ... فتراه يعتسف الامور مخاطرا

وقال هارون الرشيد حين بدا له في تقديم الامين على المأمون في العهد فقال

لقد بان وجه الرأي غير انني ... عدلت عن الامر الذي كان احزما
فكيف يردي الدر بعد ما ... توزع حتى صار نهبا مقسما
اخاف التواء الامر بعد استوائه ... وان ينقض الحبل الذي كان ابرما

في الضرع

بيت مفرد

خليلىَّ ليس الرأىُ فى جنبِ واحدٍ ۝ اشيرا علىَّ اليومَ ما تريانى

وصف رجل عضد الدولة فقال له وجه فيه الف عين وفم فيه الف لسان وصدر فيه الف قلب **وقال** ازدشير بن بابك اربعة تحتاج الى اربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى التجربة **وقال** لا تستحقر الرأى الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة لا يستهان بها لهوان غائصها **وقال** جعفر بن محمد لا تكون اول مشير واياك والرأى الفطير وتجنب ارتجال الكلام ولا تستشيرن على مستبد برأيه ولا على متلون ولا على لجوج **وقيل** ينبغى ان يكون المستشار صحيح العلم مهذب الرأى فليس كل عالم يعرف الرأى الصائب وكم ناقد سخ ضعيف فى غيره **وقال ابو الاسود الدؤلى**

وما كل ذى لبٍّ بمؤتيك نصحَه ۝ وما كل مؤتٍ نصحَه بلبيبِ
ولكن اذا ما استجمعا عند واحدٍ ۝ فحقٌّ له من طاعةٍ بنصيبِ

وكان اليونان والفرس لا يجمعون وزراءهم على امر يستشيرونهم فيه وانما يستشيرون الواحد منهم من غير ان يعلم الآخر به لمعان شتى فيها لئلا يقع بين المشاورين منافسة فتذهب اصابة الرأى لان من طباع المشتركين فى الامر التنافس والطعن من بعضهم على بعض وربما سبق بعضهم بالرأى الصواب فحسدوه وعارضوه وفى اجتماعهم ايضا للمشورة تعرض السر للاذاعة فاذا كان كذلك واذيع السر لم يقعد الملك على مقابلة من اذاعه للابهام فان عاقب الكل عاقبهم بذنب واحد وان عفى عنهم الحق الجانى بمن لا ذنب له **وقيل** اذا اشار عليك صاحبك برأى ولم تجد عاقبته فلا تجعلن ذلك لوما وعتابا بان تقول انت فعلت وانت امرتنى ولولا انت فهذا كله ضجر ولؤم وخفة **وقال** افلاطون اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لانه بالاستشارة قد خرج من عداوتك الى موالاتك **وقيل** من بذل نصحه واجتهاده لمن لا يشكره فهو كمن بذر فى السباخ

وقال شاعر يمدح من له رأى وبصيرة فقال

بصيرٌ باعقاب الامور كانما ۝ يخاطبه من كل امرٍ عواقبه

وقال

وقال ابن المعتز المشورة راحة لك وتعب على غيرك **وقال** الاحنف لا تشاور الجائع حتى يشبع ولا العطشان حتى يروى ولا الاسير حتى يطلق ولا المقل حتى يجد **ولما** اراد نوح بن مريم قاضى مرو ان يزوج ابنته استشار جارا له مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وانت تستفتينى قال لا بد ان تشير علىَّ قال ان رئيس الفرس كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار النسب فانظر بمن تقتدى **وكان** يقال من اعطى اربعا لم يحرم اربعا من اعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطى التوبة لم يمنع القبول ومن اعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن اعطى المشورة لم يمنع الصواب **وقال بعضهم** خمير الرأى خير من فطيره وتأخيره خير من تقديمه **وقالت** الحكماء لا تشاور معلما ولا راعى غنم ولا صاحب حاجة يريد قضاءها **وقيل** سبعة لا ينبغى لذى لب ان يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومراء وجبان وبخيل وذو هوى فان الجاهل يضل والعدو يريد الهلاك والحسود يتمنى زوال النعمة والمرائى واقف مع رضى الناس والجبان من رأيه الهرب والبخيل حريص على جمع المال فلا رأى له فى غيره وذو الهوى اسير هواه فلا يقدر على مخالفته **وحكى** ان رجلا من اهل يثرب يعرف بالاسلمى قال ركبنى دين اثقل كاهلى وطالبنى به مستحقه واشتدت حاجتى الى ما لا بد منه وضاقت علىَّ الارض ولم اهتد الى ما اصنع فشاورت من اثق به من ذوى المودة والرأى فاشار علىَّ بقصد المهلب بن ابى صفرة بالعراق فقلت له يمنعنى بعد المشقة وتيه المهلب ثم انى عدلت عن ذلك المشير الى استشارة غيره فلا والله ان زادنى على ما ذكره الصديق الاول فرأيت ان قبول المشورة خير من مخالفتها فركبت ناقتى وصحبت رفقة فى الطريق وقصدت العراق فلما وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت اصلح الله الامير انى قطعت اليك الدهناء وضربت اكباد الابل من يثرب فانه اشار الى ذو الحجى والرأى بقصدك لقضاء حاجتى فقال هل اتيتنا بوسيلة او بقرابة وعشيرة فقلت لا ولكنى رأيتك اهلا لحاجتى فان قمت بها فاهل لذلك انت وان يحل دونها حائل لم اذم يومك ولم ايأس من غدك فقال المهلب لحاجبه اذهب فادفع اليه ما فى خزانة ما لنا الساعة فاخذنى معه

فوجد في خزانته ثمانين الف درهم فدفعها الي فلما رأيت ذلك لم املك نفسي فرحًا وسرورًا
ثم عاد الحاجب بي اليه مسرورًا فقال هل ما وصلك يقوم بدفع حاجتك فقلت نعم ايها الامير
وزيادة فقال الحمد لله على نجح قصدك واجتنائك جنا مشورتك وتصديق ظن من اشار
عليك بقصدنا فقال الاسلي فلما سمعت كلامه وقد احرزت صلته انشدته وانا واقف بين
يديه **فقلت**

يا من على الجود صاغ الله راحته	فليس يحسن غير البذل والجود
عمت عطاياك اهل الارض قاطبة	فانت والجود منحوتان من عود
من استشار فباب النجح منفتح	لديه في مبتغاه غير مردود

حكي عن الخليفة المنصور انه كان صدر من عمه عبد الله بن عباس امور مؤلمة لا يحتملها
حراسة الخلافة ولا يبيحها وزعها سياسة الملك فحبسه عنده ثم بلغه عن ابن عمه عيسى بن موسى
ابن علي وكان واليًا على الكوفة ما افسد عقيدته فيه واوحشه منه وصرف وجه ميله
اليه فتألم المنصور من ذلك وساء ظنه وثار حقده وقل امنه وتزايد خوفه وحزنه فادت
فكرة المنصور الى امر دبره وكتمه عن جميع حاشيته وستره واستحضر ابن عمه عيسى بن موسى
واجراه على عادة اكرامه ثم اخرج من كان بحضرته واقبل على عيسى وقال يا ابن العم اني مطلعك
على امر لا اجد غيرك من اهله ولا اري سواك مستعدًا الى حمل ثقله فهل انت في موضع ظني بك
وعامل ما فيه بقاء نعمتك التي هي منوطة ببقاء ملكي فقال له عيسى بن موسى انا عبد امير المؤمنين
ونفسي طوع نهيه وامره فقال ان عمي وعمك عبد الله قد فسدت بطانته واعتمد ما في بعضه
ما يبيح دمه وفي قتله صلاح ملكنا فخذه اليك واقتله سرًا ثم سلمه اليه وعزم المنصور
على الحج مضمرًا ان ابن عمه عيسى اذا قتل عمه عبد الله الزمه القصاص والزمه الى اعمامه
اخوة عبد الله ليقتلوه به قصاصًا فيكون استراح من الاثنين عبد الله وعيسى قال عيسى
فلما اخذت عمي وفكرت في قتله رأيت من الرأي ان اشاور في قضيته من له رأي عسى ان اصيب
الصواب في ذلك فاحضرت يونس بن فروة الكاتب وكان لي حسن ظن في رأيه وعقيدة
صالحة في معرفته فقلت ان امير المؤمنين دفع الي عمه وامرني بقتله واخفاء امره فما رأيك

في ذلك

في ذلك وما تشير به فقال لي يونس ايها الامير احفظ نفسك بحفظ عمك وعم امير المؤمنين
فانني اري لك ان تدخله الى مكان داخل دارك وتكتم امره عن كل من عندك وتتولى بنفسك حفظ
طعامه وشرابه اليه وتجعل دونه مغالق وابوابًا واظهر لامير المؤمنين انك انفذت امره وانتهيت
الى العمل بطاعته فكأنني به اذا تحقق منك انك فعلت ما امرك به وقتلت عمه امرك باحضاره
على رؤس الاشهاد فان اعترفت انك قتلته بامره انكر امره لك واخذك بقتله وقتلك به
قال عيسى بن موسى فقبلت مشورة يونس وعملت بها واظهرت لامير المؤمنين اني انفذت
امره ثم حج المنصور فلما قدم من الحج وقد استقر في نفسه اني قتلت عمه عبد الله فدس الى
اعمامه اخوة عبد الله وحثهم على ان يسألوه في اخيهم ويستوهبوه منه فجاؤا اليه وقد جلس
والناس بين يديه على مراتبهم فسألوه في عبد الله فقال لهم ان حقوقكم تقضى وقد ارى
اسعافكم في حاجتكم كيف وفيها صلة رحم واحسان الى من هو في مقام الوالد ثم امر باحضار
عيسى بن موسى فاحضر لوقته فقال يا عيسى كنت دفعت اليك قبل خروجي الى الحج عمي عبد الله ليكون
عندك في منزلك الى حين رجوعي فقال عيسى قد فعلت يا امير المؤمنين فقال المنصور قد
سألني فيه عمومتك وقد رأيت الصفح عنه وقضاء حاجتهم وصلة الرحم باجابة سؤالهم فيه
فأتنا به الساعة **قال** عيسى فقلت يا امير المؤمنين الم تأمرني بقتله والمبادرة الى ذلك
قال كذبت ما امرتك بذلك ولو اردت قتله لسلمته الى من هو بصدد ذلك ثم اظهر الغيظ
وقال لعمومته قد اقر بقتل اخيكم مدعيًا اني امرته بقتله وقد كذب علي قالوا يا امير المؤمنين
فادفعه الينا لنقتله به ونقتص منه فقال شأنكم به **قال** عيسى فاخذوني الى الرحبة
واجتمع الناس الي فقام واحد من عمومتي الي وسل سيفه ليضربني فقلت له يا عم افاعل انت
فقال اي والله كيف لا اقتلك وقد قتلت اخي فقلت لهم لا تعجلوا علي ردوني الى امير المؤمنين
فردوني اليه فقلت يا امير المؤمنين انما اردت قتلي بقتله والذي دبرته علي عصمني الله منه
وهذا عمك باق سوي وان امرتني بدفعه اليهم دفعته فاطرق وعلم ان ربح فكره صادفت
اعصارًا وان انفراده بتدبيره فارق خسارًا ثم رفع راسه وقال ائتنا به فمضى عيسى
واحضر عبد الله فلما رآه المنصور قال لعمومته اتركوه عندي وانصرفوا حتى ارى فيه رأيًا

قال عيسى فذكرته وانصرف وانصرف اخوة فسلمت روحى وزالت كربتى وكان ذلك ببركة
الاستشارة ليونس وقبول اشارته والعمل بها ثم ان المنصور اسكن عبد الله فى بيت اساسه على
الملح ثم ارسل الماء حوله ليلا فذاب الملح وسقط البيت على عبد الله ودفن بمقابر باب الشام وسلم
عيسى من هذه المكيدة ومن سهام مراميها البعيدة والله اعلم **ومما جاء فى النصيحة**
اعلموا ان النصيحة للمسلمين والخلائق اجمعين من سنن المرسلين **قال** الله تعالى اخبارا
عن نوح عليه السلام وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ
وقال شعيب عليه السلام ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وقال صالح ونصحت لكم ولكن
لا تحبون الناصحين وروى ابو هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم
فالنصح لله وصفه بما هو اهله وتنزيهه عما ليس له باهل والقيام بتعظيمه والخضوع له ظاهرا
وباطنا والرغبة فى محابه والبعد عن مساخطه وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه
والجهاد فى رد العصاة الى طاعته قولا وفعلا والنصيحة لكتابه اقامته فى التلاوة
وتحسينه عند القراءة وتفهم ما فيه والذب عنه من تاويل المحرفين وطعن الطاعنين
وتعليم ما فيه للخلائق اجمعين قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر
اولوا الالباب والنصيحة للرسول عليه السلام احياء سنته بالطلب لها واحياء طريقته
فى بث الدعوة وتاليف الكلمة والتخلق بالاخلاق الطاهرة والنصيحة للائمة معاونتهم على ما تكلفوا
القيام به فى تنبيههم عند الغفلة وارشادهم عند الهفوة وتعليمهم ما جهلوا وتحذيرهم ممن يريد
بهم السوء واعلامهم باخلاق عمالهم وسيرتهم فى الرغبة وسد خلتهم عند الحاجة ورد القلوب
النافرة اليهم والنصح لجماعة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم والرحمة لصغيرهم
وتفريج كربهم وتوقى ما يشغل خواطرهم ويفتح باب الوسواس عليهم واعلم ان جرعة النصح
مرة لا يقبلها الا اولوا العزم وقال ميمون بن مهران قال لى عمر بن عبد العزيز قل لى فى وجهى ما اكره
فان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكره وفى منثور الحكم ودك من نصحك وقلاك
من مشى فى هواك وقال ابو الدرداء رضى الله عنه ان شئتم لانصحن لكم ان احب عباد الله

الى الله الذين يحببون الله الى عباده ويعملون فى الارض نصحا **ولورقة بن نوفل**

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم * انا النذير فلا يغرركم احد
لا شئ مما ترى تبقى بشاشته * الا الاله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

وقال بعض الخلفاء لجرير بن يزيد انى قد اعددتك لامر قال يا امير المؤمنين ان الله قد
اعد لك منى قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة لطاعتك وسيفا مجردا لعدوك

وانشد الاصمعى

النصح ارخص ما باع الرجال فلا * ترد على ناصح نصحا ولا تلم
ان النصائح لا تخفى مناهلها * على الرجال ذوى الالباب والفهم

ولمعاذ بن مسلمة

نصحتك والنصيحة ان تعدت * هوى المنصوح عز لها القبول
مخالفة الذى لك فيه حظ * فمالك دون ما املت غول

وقيل اشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب ان لا يضع يده فى يد الحجاج فلم يقبل منه
فصار اليه فحبسه وحبس اهله **فقال فيروز**

امرتك امرا حازما فعصيتنى * فاصبحت مسلوب الامارة نادما
امرتك بالحجاج اذ انت قادر * فنفسك ولى اللوم ان كنت لائما
فما انا بالباكى عليك صبابة * وما انا بالداعى لترجع سالما

ويقال من اصغر وجهه من النصيحة اسود وجهه من الفضيحة **وقال طرفة بن العبد**

ولا ترفدن النصح من ليس اهله * وكن حين تستغنى برايك غانيا
وان امرء يوما تولى برايه * فدعه يصيب الرشد او يك غاويا

وفى مثله

من الناس من يستشيرك فاجتهد * له الراى يستغششك ما لم تتابعه
فلا تمنحن بالراى من ليس اهله * فلا انت محمود ولا الراى نافعه

الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة

قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال
تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
يعظكم لعلكم تذكرون وقال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر والآيات في معنى ما ذكرته مشهورة وروينا في صحيح مسلم
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان قال شيخنا محيي الدين النواوي رحمة الله عليه في قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان هذه الآية الكريمة مما يغتر بها اكثر الجاهلين
ويحملونها على غير وجهها بل الصواب في معناها انكم اذا فعلتم ما امرتم به لا يضركم ضلال من ضل
ومن جملة ما امروا به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والآية مرتبة المعنى من قوله تعالى ما على الرسول
الا البلاغ وقال محمد بن تمام الموعظة جند من جنود الله ومثلها مثل الطين تضرب على الحائط
فان استمسك بها نفع وان وقع اثر ومن كلام علي رضي الله عنه لا تكونن ممن لا تنفعه الموعظة
الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب وانشد الجاحظ

وليس يزجركم ما توعظون به ۞ والبهم يزجرها الراعي فتنزجر

كتب رجل الى صديق له اما بعد فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك واستحي من الله بقدر
قربه منك وخفه بقدر قدرته عليك والسلام وقيل من كان له من نفسه واعظ كان له من الله
حافظ قال لقمان الموعظة تشق على السفيه كما يشق الوعر على الشيخ الكبير واوحى الله تعالى
الى داود عليه السلام ان ائتني بعبد آبق كتبتك عندي حميدا لم اعذبك بعدها ابدا وقال
الرشيد لمنصور بن عمار عظني واوجز فقال يا امير المؤمنين هل احد احب اليك من نفسك
قال لا قال ان رأيت ان لا تسيء الى من تحب قال النبي صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه ايها
الناس الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان في الثرى تبلى وان الليل والنهار يتراكضان

تراكض

تراكض البريد ويقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفي ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات
ورغب في الباقيات الصالحات ولما لقي ميمون بن مهران الحسن البصري قال له قد كنت احب
ان القاك فعظني فقرا الحسن افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون فقال عليه السلام يا ابا سعيد لقد وعظتنا احسن موعظة
ولما ضرب ابن ملجم لعنه الله عليا رضي الله عنه دخل منزله فاعترته غشية ثم افاق فدعا
الحسن والحسين رضي الله عنهما وقال اوصيكما بتقوى الله والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا
ولا تأسفا على شيء فاتكما منها افعلا الخير وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا ثم دعا محمدا ولده
وقال له اما سمعت ما اوصيت به اخويك قال بلى قال فاني اوصيك به وعليك ببر اخويك
وتوقيرهما ومعرفة فضلهما ولا تقطع امرا دونهما ثم اقبل عليهما وقال اوصيكما به خيرا فانه اخوكما
وابن ابيكما وانتما تعلمان ان اباه كان يحبه فاحباه ثم قال يا بني اوصيكم بتقوى
الله في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل على
الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل والرضى عن الله في الشدة والرخا يا بني ما شر
بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافية
يا بني من ابصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي بما قسم الله له لم يحزن على ما فاته ومن
سل سيف البغي قتل به ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن هتك حجاب اخيه كشف عورات بنيه
ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن اعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل
ومن تكبر على الناس ذل ومن خالط الانذال احتقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن جالس
العلماء وقر ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر خطاؤه
ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات
قلبه دخل النار يا بني الادب ميزان وحسن الخلق خير قرين يا بني العافية عشرة اجزاء
تسعة منها في الصمت الا عن ذكر الله وواحدة في ترك مجالسة السفهاء يا بني زينة الفقر الصبر
وزينة الغنى الشكر يا بني لا شرف اعلى من الاسلام ولا كرم اعز من التقوى ولا
شفيع انجح من التوبة ولا لباس اجمل من العافية يا بني الحرص مفتاح التعب ومطية النصب

ولما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الى اهله يبكون حوله فقال جاد لكم هشام
بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم جميع ما جمع وترکتم عليه ما حمل ما اعظم منقلب هشام
ان لم يغفر الله له وقال الاوزاعى للمنصور فى بعض كلامه يا امير المؤمنين اما علمت انه كان
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يابسة يستاك بها ويردع بها المنافقين فاتاه
جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد ما هذه الجريدة بيدك اقذفها لا تملأ قلوبهم رعبا فكيف بمن
سفك دماء المسلمين وشق استارهم وانهب اموالهم يا امير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر دعا الى القصاص من نفسه بخدشة خدشها اعرابيا من غير قصد يا امير المؤمنين
لو ان ذنوبا من النار صب على الارض لاحرقها فكيف بمن يتجرعه ولو ان حلقة من سلاسل جهنم
وضعت على جبل لذاب فكيف بمن يتسلسل بها ويرد فضلها على عاتقه وروى زيد بن اسلم
عن ابيه قال قلت لجعفر بن ابى طالب الهاشمى والى المدينة احذر ان يأتى رجل غدا ليس له فى
الاسلام نسب ولا اب ولا جد فيكون اولى برسول الله صلى الله عليه وسلم منك كما كانت
امرأة فرعون اولى بنوح وكما كانت امرأة نوح وامرأة لوط اولى بفرعون من بطأ به عمله لم يسرع
به نسبه ومن اسرع به عمله لم يبطئ به نسبه وروى زياد عن مالك بن انس قال لما بعث ابو جعفر
الى مالك بن انس وابن طاووس قال دخلنا عليه وهو جالس على فرش وبين يديه انطاع قد فرشت
وبسطت وجلاوزة بايديهم السيوف يضربون الاعناق فاومأ الينا ان اجلسوا فجلسنا فاطرق
زمنا طويلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاووس وقال حدثنى عن ابيك قال سمعت ابى يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشركه الله تعالى فى ملكه
فادخل عليه الجور فى حكمه فامسك ابو جعفر ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه قال مالك
فضممت ثيابى مخافة ان يصيبنى شئ من دم ابن طاوس ثم قال يا ابن طاوس ناولنى هذه
الدواة فامسك عنه فقال ما يمنعك ان تناولنيها قال اخاف ان تكتب بها معصية فاكون شريكك
فيها فلما سمع ذلك قال قوما عنى فقال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغى قال مالك ما زلت اعرف
لابن طاوس فضيلة من ذلك اليوم وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب
الاحبار يا كعب خوفنا قال اوليس فيكم كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال بلى

يا كعب

يا كعب ولكن خوفنا قال يا امير المؤمنين اعمل عملا لو وافيت يوم القيامة بعمل سبعين نبيا
لازدريت عملك مما ترى فانكس عمر واطرق مليا ثم افاق وقال يا كعب خوفنا فقال يا امير المؤمنين
لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل دماغه من حرها
فانكس عمر ثم افاق فقال يا كعب زدنا قال يا امير المؤمنين ان جهنم تزفر زفرة يوم القيامة فلا يبقى
ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثى على ركبتيه حتى يخر ابراهيم خليل الرحمن على ركبتيه يقول يا رب
لا اسألك الا نفسى وقال سيدى ابو بكر الطرطوسى رحمة الله عليه دخلت على الافضل بن
امير الجيوش وهو امير مصر فقلت سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام على نحو
ما سلمت رداً جميلاً واكرمنى اكراما جليلا وامرنى بدخول مجلسه وامرنى بالجلوس فيه فقلت ايها
الملك ان الله سبحانه وتعالى قد احلك محلا عاليا شامخا وانزلك منزلا شريفا باذخا وملكك طائفة
من ملكه واشركك فى حكمه ولم يرض ان يكون احد اولى منك بالشكر وليس الشكر باللسان
وانما هو بالفعال والاحسان قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور
واعلم ان الذى اصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت من كان قبلك وهو خارج عنك بمثل ما صار
اليك فاتق الله فيما خولك من هذه الامة فان الله سائلك عن الفتيل والنقير والقطمير قال
الله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين واعلم ايها الملك ان الله تعالى قد آتى ملك الدنيا بحذافيرها سليمان بن داود
عليهما السلام فسخر له الانس والجن والشياطين والطير والوحوش والبهائم وسخر الريح تجرى
بامره رخاء حيث اصاب ثم رفع عنه حساب ذلك اجمع فقال له هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير
حساب ثم والله ما عدها نعمة كما عددتموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها بل خاف ان يكون استدراجا
من الله تعالى ومكرا به فقال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر ام اكفر فافتح الباب وسهل الحجاب
وانصر المظلوم واغث الملهوف اعانك الله على نصر المظلوم وجعلك كهفا للملهوف وامانا
للخائف ثم اتممت المجلس بان قلت قد درجت البلاد شرقا وغربا فما اخترت مملكة وارتحت اليها
ولذت الى الاقامة غير هذه المملكة ثم انشدت اقول

والناس اكيس من ان يحمدوا رجلا ۝ حتى يروا عنده آثار احسان

وقال الفضل بن الربيع حج هرون الرشيد سنة فبينما انا نائم ليلة اذ سمعت قرع الباب
فقلت من هذا فقال اجب امير المؤمنين فخرجت مسرعا فقلت له يا امير المؤمنين لو ارسلت الي
اليك اتيتك فقلت ويحك قد حاك في نفسي شيء لا يخرجه الا عالم فانظر لي رجلا اساله عنه فقال
ههنا سفيان بن عيينة قال امض بنا اليه فاتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا فقلنا اجب
امير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا امير المؤمنين لو ارسلت الي اتيتك فقال خذ لما جئناك له فحادثه
ساعة ثم قال له عليك دين فقال نعم فقال يا عباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما اغنى عني
صاحبك شيئا فانظر لي رجلا اساله فقلت ههنا عبد الرزاق بن همام قال امض بنا اليه فاتيناه
فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت اجب امير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا امير
المؤمنين لو ارسلت الي اتيتك قال خذ لما جئناك له فحادثه ساعة ثم قال عليك دين قال نعم
قال يا عباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما اغنى عني صاحبك شيئا انظر لي رجلا اساله
فقلت هنا الفضيل بن عياض قال امض بنا اليه فاتيناه فاذا هو قائم يصلي في غرفته يتلو
آية من كتاب الله عز وجل وهو يرددها فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت اجب
امير المؤمنين فقال مالي ولامير المؤمنين فقلت سبحان الله اما عليك طاعته واجبة
ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فاطفا السراج ثم التجأ الى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول
عليه بايدينا فسبقت كف الرشيد كفي اليه فقال اواه من كف ما الينها ان نجت غدا من عذاب
الله عز وجل قال فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب نقي فقال خذ لما جئناك له
يرحمك الله فقال وفيم جئت حملت على نفسك وجميعا حملوا عليك حتى لو سألتهم ان يحملوا عنك
شقصا من ذنب ما فعلوا ولكان اشدهم حبا لك اشدهم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز
لما ولي الخلافة دعا بسالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت
بهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها انت واصحابك نعمة فقال سالم
ابن عبد الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن فطرك فيها الموت
وقال له محمد بن كعب ان اردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم
عندك اخا واصغرهم ولدا فوقر اباك وارحم اخاك واحنن على ولدك وقال رجاء بن حيوة ان اردت
النجاة

النجاة غدا من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت
شئت مت واني لاقول هذا واني لاخاف عليك اشد الخوف يوم تزل الاقدام فهل معك رحمك
الله مثل هؤلاء القوم من يامرك بمثل هذا فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا حتى غشي عليه
فقلت له ارفق بامير المؤمنين فقال يا ابن الربيع تقتله انت واصحابك وارفق به انا ثم
افاق هارون الرشيد فقال زدني فقال يا امير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز
شكى اليه سهرا فكتب اليه عمر يا اخي اذكر سهر اهل النار في النار وخلود الاباد فان ذلك يطرد
بك الى ربك نائما ويقظانا واياك ان يزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر العهد بك ومنقطع
الرجاء منك فلما قرا كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما اقدمك فقال له لقد
خلعت قلبي بكتابك لا وليت ولاية ابدا حتى القى الله عز وجل فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال
زدني قال يا امير المؤمنين ان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم جاء اليه فقال
يا رسول الله امرني على امارة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي نفس تحييها
خير من امارة لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان
لا تكون اميرا فافعل فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال زدني يرحمك الله فقال
يا حسن الوجه انت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت
ان تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هرون
الرشيد بكاء شديدا ثم قال عليك دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي
ان ناقشني والويل ان لم يلهمني حجتي قال انما اعني دين العباد قال ان ربي لم يامرني بهذا
وانما امرني ان اصدق وعده واطيع امره فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
الآية فقال له هرون هذه الف دينار فخذها وانفقها على عيالك فقال سبحان الله انا ادلك
على سبيل النجاة وتكافيني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده
فقال لي هارون اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا ان هذا سيد المسلمين اليوم واعلم
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط وصفات وقال سليمان الخواص من وعظ

اخاه فيما بينه وبينه فقد نصحه ومن وعظه على رؤس الاشهاد فقد فضحه وقال ابو الدرداء من وعظ اخاه سرًّا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه وعن عبد العزيز بن ابي داود قال كان الرجل اذا راى من اخيه شيئًا امره في ستر ونهاه في ستر فيؤجر في امره ويؤجر في ستره قال عمر رضي الله عنه اذا رايتم اخاكم ذا زلة فقوموه وسددوه وادعوا الله ان يرجع به الى التوبة فيتوب عليه ولا تكونوا اعوانًا للشيطان على اخيكم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين امين يا معين

الباب الثالث عشر في الصمت وصون اللسان

والنهي عن الغيبة والسعي بالنميمة ومدح العزلة وذم الشهوة وفيه فصول

الفصل الاول في الصمت وصون اللسان قال الله تعالى إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ وقال تعالى مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ اعلم انه ينبغي لكل مكلف ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلامًا تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الامساك عنه لانه قد ينجر الكلام المباح الى حرام او مكروه بل هذا كثير وغالب في العادة والسلامة لا يعدلها شيء ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا او ليصمت قال الامام الشافعي رضي الله عنه اذا اراد الانسان الكلام فعليه ان يفكر قبل كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم وان شك لم يتكلم حتى تظهر ورويناه في صحيحيهما عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي المسلمين افضل قال من سلم الناس من لسانه ويده ورويناه في كتاب الترمذي عن عقبة بن عامر وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والاحاديث كثيرة ورويناه في كتاب الترمذي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن ورويناه في ذلك احاديث والاحاديث الصحيحة في معنى ذلك كثيرة وفيما اشرت اليه كفاية لمن يوفق واما الآثار عن السلف وغيرهم في هذا الباب

فكثيرة لا احصر لها لكن ننبه عليها بشيء مما جاء في ذلك بلغنا ان قس بن ساعدة واكثم بن صيفي اجتمعا فقال احدهما لصاحبه كم وجدت في ابن آدم من العيوب فقال هي اكثر من ان تحصر وقد وجدت خصلة ان استعملها الانسان سترت العيوب كلها قال وما هي قال حفظ اللسان قال الامام الشافعي رضي الله عنه لصاحبه الربيع يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها وقال بعضهم مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك ومما انشدوه فيه

احفظ لسانك ايها الانسان … لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه … كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقال الفارسي

لعمرك ان في ذنبي لشغلا … لنفسي عن ذنوب بني امية
على ربي حسابهم اليه … تناهى علم ذلك لا اليه

وقال علي رضي الله عنه اذا تم العقل نقص الكلام وقال اعرابي رب كلام صدع جمعًا وسكوت شعب صدعا وقال وهب بن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت والعاشر عزلة الناس وقال علي بن هشام

لعمرك ان العلم زين لاهله … وما الحلم الا عادة وتحلم
اذا لم يكن صمت الفتى من ندامة … وعجز فان الصمت اولى واسلم

وقال ابن عيينة من حرم الخير فليصمت فان حرم الصمت فالموت خير له وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لابي ذر عليك بالصمت الا في خير فانه مطردة للشيطان وعون على امر دينك ومن كلام الحكماء من نطق في غير خير فقد لغى ومن نظر في غير اعتبار فقد سهى ومن سكت في غير فكر فقد لهى وقيل لو قرأت صحيفتك لاغمدت سيفك ولو رايت ميزانك لختمت على لسانك ولما خرج يونس من بطن الحوت طال صمته فقيل له الا تتكلم فقال الكلام صيرني في بطن الحوت وقال حكيم اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم وكان يقال من السكوت ما هو ابلغ من الكلام لان السفيه اذا سكت عنه

كان فى اغنامه وقيل لرجل بم سادكم الاحنف فوالله ماكان باكبركم سنا ولا باكثركم مالا فقال
بقوة سلطانه على نفسه وقيل الكلمة اسيرة فى وثاق الرجل فاذا تكلم بها صار فى وثاقها
وقيل اجتمع اربع ملوك فتكلموا فقال ملك الفرس ماندمت على مالم اقل مرة الا وندمت
على ماقلت مرارا وقال قيصر انا على رد مالم اقل اقدر منى على رد ما قلت وقال ملك الصين
مالم اتكلم بكلمة ملكتها فاذا تكلمت بها ملكتنى وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم بكلمة ان رفعت
ضرت وان لم ترفع لم تنفع وكان بهرام جالسا ليلة تحت شجرة فسمع منها صوت طائر فرماه
فاصابه فقال ما احسن حفظ اللسان بالطائر والانسان لو حفظ هذا لسانه ما هلك وقال
على رضى الله عنه وكرم وجهه بكثرة الصمت تكون الهيبة وقال عمرو بن العاص رضى الله عنه
الكلام كالدواء ان قللت منه نفع وان اكثرت منه قتل وقال لقمان لابنه يا بنى اذا افتخر الناس
بحسن كلامهم فافتخر انت بحسن صمتك يقول اللسان كل صباح ومساء للجوارح كيف انتن
فيقلن بخير ان تركتنا قال الشاعر

احفظ لسانك لا تقول فتبلى ٭ ان البلاء موكل بالمنطق

الفصل الثانى فى تحريم الغيبة

اعلم ان الغيبة من اقبح
القبائح واكثرها انتشارا فى الناس حتى لم يسلم منها الا القليل من الناس وهى ذكرك الانسان
بما فيه وبما يكره سواء كان فى دينه او بدنه او نفسه او ماله او ولده او والده او زوجه
او خادمه او عمامته او ثوبه او مشيته او حركته او بشاشته او خلاعته او غير ذلك
مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك او كتابك او رمزت او اشرت اليه بعينك او يدك
او راسك او نحو ذلك اما البدن فقولك اعمى او اعرج او قصير او طويل او اعمش
او اسود او اصفر واما الدين فقولك سارق خائن ظالم متهاون بالصلاة متساهل
فى النجاسات ليس برا بوالديه ولا يضع الصلاة مواضعها لا يجتنب الغيبة واما
الدنيا فقولك فلان قليل الادب متهاون بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير الكلام
كثير الاكل والنوم وما اشبه ذلك او يقول فلان ابوه نجار حداد حائك يريد نقصه
بذلك او فلان سيئ الخلق متكبر مراء معجب عجول جبار ونحو ذلك او فلان

واسع

واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب ونحو ذلك روينا فى صحيح مسلم وسنن ابى داود والترمذى
والنسائى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال
ذكرك اخاك بما يكره قيل وان كان فى اخى ما تقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته
وان لم يكن فيه فقد بهته قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى سنن ابى داود
والترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت للنبى صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية
انها كذا قال بعض الرواة تعنى انها قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لخالطه محافظه
يتغير بها طعمه او ريحه وروينا فى سنن ابى داود عن انس رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى مررت باقوام لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون
فى اعراضهم وروى جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والغيبة فان الغيبة
اشد من الزنا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليزنى فيتوب الله عليه وان صاحب
الغيبة لم يغفر له حتى يغفر له صاحبها وعن انس رضى الله عنه من اغتاب المسلمين واكل لحومهم
بغير حق وسعى بهم الى السلطان جئ به يوم القيامة مزرقة عيناه ينادى بالويل والثبور يعرف اهله
ولا يعرفونه وقال معاوية بن قرة افضل الناس عند الله اسلمهم صدرا واقلهم غيبة وقال
الاحنف فى خصلتان لا اغتاب جليسى اذا غاب عنى ولا ادخل فى امر قوم لا يدخلونى فيه وقيل
للربيع بن خيثم ما نراك تعيب احدا فقال لست عن نفسى راضيا وانفرغ لذم الناس وانشد

لنفسى ابكى لست ابكى لغيرها ٭ لنفسى من نفسى عن الناس شاغل

وقال كثير

وسعى الى بعيب عزة نسوة ٭ جعل الاله خدودهن نعالا

وقال محمد بن حزم اول من عمل الصابون سليمان واول من عمل السويق ذو القرنين
واول من عمل القراطيس يوسف واول من خبز الجرادق نمرود واول من كتب فى القراطيس
الحجاج واول من بنى المدائن فى الاسلام الحجاج واول من اغتاب ابليس اغتاب آدم واوحى الله
تعالى الى موسى عليه السلام ان المغتاب اذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وان اصر فهو اول

من يدخل النار **ويقال** لا تأمن من كذب لك ان يكذب عليك ومن اغتاب عندك غيرك ان يغتابك عند غيرك **وقيل** للحسن البصري رحمه الله ان فلانا اغتابك فاهدى اليه طبقا من رطب فاتاه الرجل فقال اغتبتك فاهديت الي فقال الحسن اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافئك **وعن** ابن المبارك رحمه الله قال لو كنت مغتابا احدا لاغتبت والدي لانهما احق بحسناتي واذا حاكا انسان انسانا بان يمشي متعارجا او متطاطيا او غير ذلك من الهيئات يريد تنقصه بذلك فهذا حرام **وبعض المتفقهين** والمتعبدين يعرضون بالغيبة تعريضا يفهم به كما يفهم بالصريح فيقال لاحدهم كيف حال فلان فيقول الله يصلحنا الله يغفر لنا الله يصلحه نسال الله العافية نحمد الله الذي لم يبتلينا بالظلم نعوذ بالله من الشر الله يعافينا الله من قلة الحياء الله يتوب علينا وما اشبه ذلك مما يفهم به تنقصه فكل ذلك غيبة محرمة **واعلم** انه كما يحرم على المغتاب ذكر الغيبة كذلك يحرم على السامع استماعها فيجب على من سمع انسانا يبتدي بغيبة ان ينهاه ان لم يخف ضررا فان خاف وجب عليه الانكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس ان تمكن من مفارقته فان قال بلسانه اسكت وقلبه يشتهي سماع ذلك قال بعض العلماء ان ذلك نفاق قال الله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره **وما انشده في هذا المعنى**

وسمعك صن عن سماع القبيح ... كصون اللسان عن النطق به

فانك عند سماع القبيح ... شريك لقائله فانتبه

وكم ازعج الحرص من طالب ... فوافى المنية في مطلبه

الفصل الثالث في تحريم السعي بالنميمة قال الله تعالى

ولا تطع كل حلاف مهين همّاز مشاء بنميم وحسبك بالنمام خسة ورذيلة وسقوطا وضعة **والهماز** الذي يغتاب الناس ويأكل لحومهم الطاعن فيهم **وقال** الحسن البصري هو الذي يغمز باخيه في المجلس وهو الهمزة اللمزة **وقال علي** كرم الله وجهه والحسن البصري العتل الفاحش السيئ الخلق **وقال** ابن عباس العتل الفاتك الشديد المنافق **وقال** عبيد بن عمير العتل الاكول الشروب القوي الشديد يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة **وقال** الكلبي هو الشديد في كفره وقيل العتل الشديد الخصوم بالباطل والزنيم هو الذي لا يعرف من ابوه **قال الشاعر**

زنيم ليس يعرف من ابوه ... بغي الام ذو حسب لئيم

وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة نمام **وروي** ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الآخر فكان لا يستبرئ من البول **قال** الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله النميمة انما تطلق في الغالب على من ينم قول الغير الى المقول فيه كقوله لهم فلان يقول فيك كذا فينبغي للانسان ان يسكت عن كل ما رآه من احوال الناس الا ما في حكايته فائدة لمسلم او دفع معصية **وينبغي** لكل من حملت اليه النميمة وقيل له قال فلان فيك كذا ان لا يصدق من نم اليه لان النمام فاسق وهو مردود الخبر وان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله ويبغضه في الله فانه بغيض عند الله تعالى والبغض في الله واجب وان لا يظن بالمقول عنه سوءا لقول الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن **وسعى** رجل الى بلال ابن ابي بردة برجل وكان والي البصرة فقال انصرف حتى اكشف عنك فكشف عنه فاذا هو بغير رشده يعني ولد زنا والله اعلم **قال** ابو موسى الاشعري لا يبغي على الناس الا ولد بغي **وروي** ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال شراركم المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون العيوب **وروى** ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين ملعون كل شغار ملعون كل قتات ملعون كل نمام ملعون كل منان والشغار الذي يحرش بين الناس اي يلقي بين الناس والقتات النمام والمنان الذي يعمل الخير ويمن به **واما السعاية** الى السلطان والى كل ذي قدرة فهي المهلكة والحالقة لانها تجمع الخصال الذميمة من الغيبة ولؤم النميمة والتغرير بالنفوس والاموال في المنازل والاحوال وتسلب العزيز عزه وتحط المكين عن مكانته والسيد عن مرتبته فكم دم اراقه سعي ساع وكم حريم استبيح بنميمة نمام وكم من صديقين تقاطعا ومن متواصلين تباعدا وكم من محبين افترقا وكم من الفين تهاجرا وكم من زوجين تطالقا فليتق الله ذو رجل ساعدته الايام وتراخت عنه الاقدار ان يصغ لساع او يستمع لنمام **ووجد** في حكم القدماء ابغض الناس الى الله المثلث قال الاصمعي هو الرجل يسعى باخيه الى الامام فيهلك نفسه واخاه والامام

وقال بعض الحكماء احذروا اعدا العقول ولصوص المودات وهم السعاة والنامون اذا سرق اللصوص المتاع سرقوا هم المودات وفى المثل السائر من اطاع الواشى ضيع الصديق وقد تقطع الشجرة فتنبت ويقطع اللحم بالسيف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه ورفع انسان رقعة الى الصاحب ابن عباد يحثه فيها على اخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا فكتب اليه على ظهرها النميمة قبيحة وان كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والساعى لعنه الله ولا حول ولا قوة الا بالله وروينا فى كتاب ابى داود والترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغنى احد من اصحابى عن احد شيئا فانى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن الناس من يكونون الوانا ويكونون بوجهين ولسانين ياتى هؤلاء بوجه وهولاء بوجه وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها قال صالح بن عبد القدوس

قل للذى لست ادرى ما تلونه   اناصح ام على غش تناجينى
انى لاكثر مما سمتنى عجبا   يد تشج واخرى منك تاسونى
تغتابنى عند اقوام وتمدحنى   فى آخرين وكل عنك ياتينى
هذان شيئان شتان بينهما   فاكفف لسانك عن شتمى وتزيينى

وقيل لا لف تحوج حوج خير من واحد متلون وكان يشبه المتلون بابى براقش وابى قلمون فابو براقش طائر منقط بالوان النقوش يتلون فى اليوم الوانا وابو قلمون ضرب من ثياب حرير ينسج بالروم يتلون الوانا ويقال للطائش الذى لا ثبات له ابو رياح تشبيها بمثال فارس من نحاس بمدينة حمص على عامود حديد فوق قبة باب الجامع بيده رمح الريح ويمناه ممدودة واصابعها ممدودة الا السبابة اذا اشكل عليهم مهب الريح عرفوه فانه يدور باضعف نسيم يصيبه والذى تعمله الصبيان من قرطاس على قصبة يسمى ابا رياح ايضا ويقال اخلاق الملوك مثل المتلون قال بعضهم

ويوم كاخلاق الملوك تلون   فصحو وتغييم وطل ووابل
اشبهه اياك يا من صفاته   دنو واعراض ومنع ونائل

وكلم معاوية الاحنف فى شئ بلغه عنه فانكره الاحنف وقال له معاوية بلغنى عنك الثقة فقال الاحنف ان الثقة لا يبلغ وكان الفضل بن سهل يبغض السعاية واذا اتاه ساع قال له ان

صدقنا ابغضناك وان كذبتنا عاقبناك وان استقلتنا اقلناك وكتب فى جواب كتاب ساع نحن نرى ان قبول السعاية دلالة اشر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ واخبر به كمن قبله واجازه فاتقوا الساعى فانه لو كان فى سعايته صادقا لكان فى صدقه لئيما اذ لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة وقيل من سعى بالنميمة حذره الغريب ومقته القريب وقال المأمون النميمة لا تقرب مودة الا افسدتها ولا عداوة الا جددتها ولا جماعة الا بددتها ثم لا بد لمن عرف بها ونسب اليها ان يجتنب ويخاف معرفته ولا يوثق بمكانه

وقال بعضهم

من نم فى الناس لم تؤمن عقاربه   على الصديق ولم تؤمن افاعيه
كالسيل فى الليل لا يدرى به احد   من اين جاء ولا من اين ياتيه
الويل للعهد منه كيف ينقضه   والويل للود منه كيف يفنيه

وقال آخر

يسعى عليك كما يسعى اليك فلا   تأمن غوائل ذى وجهين كياد

وقال صالح بن عبد القدوس

من يخبرك بشتم عن اخ   فهو الشاتم لا من شتمك
ذاك شئ لم يواجهك به   انما اللوم على من اعلمك

وقال آخر

ان يعلموا الخير اخفوه وان علموا   شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا

وقال آخر

ان يعلموا ريبة طاروا بها فرحا   منى وما سمعوا من صالح دفنوا
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به   واذا ذكرت بسوء عندهم اذنوا

وقال الحسن ستر ما عاينت احسن من اشاعة ما ظننت وقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه من سمع فاحشة فافشاها فهو كالذى اتاها وما جاء فى النهى عن اللعن ما روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن ثابت بن الضحاك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وروينا في سنن ابي داود
عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا لعن شيئا صعدت
اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا
وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذي لعن فان كان اهلا لذلك والا رجعت الى قائلها ويجوز لعن
اصحاب الاوصاف المذمومة كقولك لعن الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى
لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين ونحو ذلك وروي في الاحاديث الصحيحة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الواصلة والمستوصلة وانه قال لعن الله آكل الربا وانه قال
لعن الله المصورين وانه قال لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله وانه قال لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وانه لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات
من النساء بالرجال وجميع هذه الالفاظ في البخاري ومسلم بعضها فيهما وبعضها في احدهما والله
اعلم وما جاء في العزلة ومدح الخمول وذم الشهرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمول نعمة
وكل يتبرأ والظهور نقمة وكل يتمنى **قال بعضهم**

تخلق بالخمول تعش سليما ❁ وجالس كل ذي ادب كريم

وقال اعرابي

لرب وحدة انفع من جليس ❁ ووحدة انفع من انيس

وكان ابو معاوية الضرير يقول في خصلتان ما يسرني بهما رد بصري قلة الاعجاب وخلو
قلبي من اجتماع الناس الي وقال عمر رضي الله عنه خذوا حظكم من العزلة وصعد حسان
على اطم من آطام المدينة فنادى يا صاحباه فاجتمعت الخزرج فقالوا ما عندك قال قلت بيت شعر
احببت ان تسمعوه قالوا هات فقال

وان امرأ امسى واصبح سالما ❁ من الناس الا ما جنى لسعيد

ولما بنى سعيد بن ابي وقاص منزله بالعقيق قيل له تركت منازل اخوانك واسواق الناس
ونزلت العقيق فقال

رأيت اسواقهم لاغية ❁ ومجالسهم لاهية

فوجدت

فوجدت الاعتزال ❁ فيما هنالك عافية

وقيل لعروة اخي مرداس لم لا تحدثنا ببعض ما عندك من العلم فقال اكره ان يميل قلبي باجتماعكم
الى حب الرياء فاخسر الدارين وقال سفيان بن عيينة دخلنا على الفضيل في مرضه نعوده
فقال ما جاء بكم والله لو لم تجيئوا لكان احب الي ثم قال نعم الشيء المرض لولا العيادة وقيل للفضيل
ان ابنك يقول وددت لو اني بالمكان الذي ارى الناس ولا يروني فقال ويح علي لم لا اتمها فقال
لا اراهم ولا يروني وقال علي رضي الله عنه طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى
لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعته وبكى خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس
منه في راحة وقال سفيان الزهد في الدنيا الزهد في الناس وقيل لراهب في صومعته الا تنزل
قال من مشى على وجه الارض عثر والحمد لله وحده

الباب الرابع عشر في الملك والسلطان

وطاعته وولاة امور الاسلام وما يجب على السلطان للرعية وما يجب للرعية عليه روي
عن الحسن انه قال للحجاج سمعت ابن عباس يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقروا
السلاطين وبجلوهم فانهم عز الله وظله في الارض اذا كانوا عدولا فقال الحجاج لم يكن فيها اذا كانوا
عدولا قال قلت بلى وعن عمر رضي الله عنه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني عن هذا
السلطان الذي ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ما هو فقال هو ظل الله في الارض
فاذا احسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا اساء فعليه الاصر وعليكم الصبر وعنه عليه
السلام انما داع استرعى رعيته ولم يحطها بالامانة والنصيحة من ورائها ضاقت عليه رحمة
الله التي وسعت كل شيء وقال مالك بن دينار رضي الله عنه وجدت في بعض الكتب
يقول الله تبارك وتعالى انا ملك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة
ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة لا تشغلوا السنتكم بسب الملوك ولكن توبوا الى الله يعطفهم
عليكم وقال جعفر بن محمد رحمة الله عليه كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان وقال
كسرى لشبرين ما احسن هذا الملك لو دام لنا فقال لو دام لما انتقل الينا ومر طارق
الشرطي بابن شبرمة في موكبه فقال

أراها وإن كانت تُحَبّ فإنّها ۞ سحابةُ صيفٍ عن قليلٍ تَقَشَّعُ

جلس الاسكندر يومًا فما رفع اليه حاجة فقال لا اعد هذا اليوم من ايام ملكي وقال
الجاحظ ليس يتلذذ ولا اسر من عز الامر والنهي ومن الظفر بالاعداء ومن تقليد المنن اعناق
الرجال لان هذه الامور نصيب الروح وحظ الذهن وقسمة النفس وقيل الملك خليفة
الله في ارضه ولن يستقيم امر خلافته مع مخالفته وقال الحجاج سلطان تخافه الرعية خير
من سلطان يخافها وقال اردشير لابنه يا بني الملك والدين اخوان لا غناء باحدهما عن
الآخر فالدين اس والملك حارس وما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع
قيل لما دنت وفاة هرمز وامرأته حامل عقد التاج على بطنها وامر الوزراء بتدبير المملكة
حتى ولد له ولد فملك واغار العرب على نواحي فارس في صباه فلما ادرك انتخب من اهل النجدة
فرسانا واغار على العرب فانهكها بالقتل ثم خلع اكتاف سبعين الفا فسمي ذو الاكتاف
وامر العرب حينئذ بارخاء الشعور ولبس المصبغات وان يسكنوا بيوت الشعر وان لا يركبوا
الخيل الا اعرابا وقيل من اخلاق الملوك حب الانفراد وكان اردشير اذا وضع التاج على رأسه
لم يضع على رأسه قضيب ريحان واذا ركب في لبسة لم ير على احد مثلها واذا تختم بخاتم كان حراما
على اهل المملكة ان يتختموا بمثله وكان سعيد بن العاص بمكة اذا اعتم لم يعتم احد بمثل عمامته
ما دامت على رأسه وكان الحجاج اذا وضع على طويلته على رأسه لم يجترئ احد من خلق الله ان يدخل
عليه بمثلها وكان عبد الملك اذا لبس الخف الاصفر لم يلبس احد مثله حتى ينزعه واخبرني من سافر
الى اليمن انه لا يأكل الاترج بها احد غير الملك وقيل من حق الملك ان يفحص عن اسرار رعيته فحص المرضعة
عن منام رضيعها وكان اردشير من شاء قال لارفع مملكته واوضعهم كان عندك في هذه الليلة
كيت وكيت حتى كان يقال يأتيه ملك من السماء وما ذاك الا لتفحصه وتيقظه وكان علم عمر رضي
الله عنه بمن نأى عنه كعلمه بمن بات عنده في وساد واحد ولقد تنقى معاوية اثره وتعرف الى زياد
رجل فقال اتتعرف الي وانا اعرف بك من ابيك وامك واعرف هذا البرد الذي عليك ففزع الرجل
حتى ارتعد من كلامه وعن بعض العباسيين قال كلمت المأمون رضوان الله عليه في امر امرأة
خطبتها وسألته النظر اليها فقال يا ابا فلان من قصتها وفعلها وحليتها وشأنها كيت وكيت

فوالله

فوالله لا يزال يصفها ويصف احوالها حتى بهت وما جاء في طاعة ولاة امور الاسلام امر الله
تعالى في كتابه على لسان نبيه فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم وروينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله قال بايعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة
والسمع والطاعة والنصح لكل مسلم وسئل كعب الاحبار عن السلطان فقال ظل الله في ارضه
من ناصحه اهتدى ومن غشه ضل وعن حذيفة لا تسبوا السلطان فانه ظل الله في الارض
يقوم الحق ويظهر الدين وبه يدفع الله الظلم ويهلك به الفاسقين وقال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه
كيف كانت طاعتي لك قال احسن طاعة قال فاطعني كما كنت اطيعك خذ من شاربك حتى تبدو
شفتاك ومن ثوبك حتى تبدو اعقابك وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني
ومن عصى اميري فقد عصاني وقد ورد في الاحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بالسمع والطاعة لولي الامر ومناصحته ومحبته والدعاء له ولو تتبعت ذلك لطال الكلام
لكن اعلم ارشدك الله واياي الى الاتباع وجنبنا الزيغ والابتداع ان من قواعد الشريعة المطهرة
والملة الحنيفية المطهرة ان طاعة الائمة فرض على كل الرعية وان طاعة السلطان تؤلف شمل الدين
وتنظم امر المسلمين وان عصيان السلطان يهدم اركان الملة وان ارفع منازل السعادة طاعة
السلطان وان طاعته عصمة من كل فتنة وبطاعة السلطان تقام الحدود وتؤدى الفروض
وتحقن الدماء وتؤمن السبل ومن احسن ما قال العلماء ان طاعة السلطان هدى لمن
استضاء بنورها وان الخارج من طاعة السلطان منقطع العصمة بريء من الذمة وان طاعة
السلطان حبل الله المتين ودينه القويم وان الخروج منها خروج من انس الطاعة الى وحشة
المعصية ومن غش السلطان ضل وزل ومن اخلص له المحبة والنصح حل من الدنيا والدين
في ارفع محل وطاعة السلطان واجبة امر الله بها في كتابه العظيم المنزل على نبيه الكريم
وقد اقتصرنا من ذلك على ما اوردناه واكتفينا بما جبناه ونسأل الله ان يلهمنا رشدنا وان يعيذنا
من شرور انفسنا وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الخامس عشر فيما يجب على من صحب

السلطان والتحذير من صحبته اما صحبة السلطان فقد قال ابن عباس قال لى ابى يا بنى انى
ارى امير المؤمنين يستجلبك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وانى اوصيك بخلال ثلاث لا تفشين له سرا ولا يجربن عليك كذبا ولا تغتابن عنده احدا قال
الشعبى قلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من الف فقال اى والله ومن عشرة الاف قال
بعض الحكماء اذا زادك السلطان تانيسا فزده اجلالا واذا جعلك السلطان اخا فاجعله ابا واذا زادك
فزده فعل السيد مع عبده واذا ابتليت بالدخول على السلطان مع الناس فاخذوا فى الثناء عليه
فعليك بالدعاء له ولا تكثر فى الدعاء له عند كل كلمة فان ذلك شبيه بالوحشة والغربة وقال مسلم
ابن عمر لمن خدم السلطان لا تغتر بالسلطان اذا ادناك ولا تتغير اذا اقصاك وروى ان بعض الملوك
استصحب حكيما فقال له اصحبك على ثلاث خصال قال وما هن قال لا تهتك لى سترا ولا تشتم لى عرضا
ولا تقبل فى قول قائل حتى تستشيرنى قال هذا لك فما لى عندك قال لا افشى لك سرا ولا ادخر لك نصيحة
ولا اوثر عليك احدا قال نعم الصاحب المستصحب انت قال بزرجمهر اذا خدمت ملكا من الملوك فلا تطعه
فى معصية خالقك فان احسانه عليك فوق احسان الملك وايقاعه بك اغلظ من ايقاعه وقالوا اصحب
الملوك بالهيبة لهم والوقار لانهم انما احتجبوا عن الناس بقيام الهيبة فلو تركت الهيبة وان طال انسك
بهم تزداد غما وقالوا عاتب السلطان وكانك تتعلم منه وآمر عليه وكانك تستشيره واذا احلك
السلطان من نفسه بحيث يسمع منك ويثق بك فاياك والدخول بينه وبين بطانته فانك لا تدرى
متى يتغير منك فيكون عونا عليك واياك ان تعادى من اذا شاء ان يطرح ثيابه ويدخل مع الملك فى ثيابه
فعل وفى الامثال القديمة احذروا وسواس الخدمة وفيه قيل

لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِى يَأْتِيكَ مُتَّزِرًا	مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِى يَأْتِيكَ عُرْيَانَا

وقال يحيى بن خالد اذا صحبت السلطان فداره مداراة العاقلة لصحبة الزوج الاحمق واما ما
جاء فى التحذير من صحبة السلطان فقد اتفقت حكماء العرب والعجم
على النهى عن صحبة السلطان قال فى كتاب كليلة ودمنة ثلاثة لا يسلم عليها الا القليل صحبة
السلطان وائتمان النساء على الاسرار وشراب السم على التجربة وقال بعض الحكماء احق الامور

وكان يقال خاطر بنفسه من ركب البحر واعظم منه خطرا من صحب السلطان

بالتثبت

بالتثبت فيها امور السلطان فانه من صحب السلطان بغير عقل فقد لبس شعار الغرور وفى
حكم الهند صحبة السلطان على ما فيها من العز والثروة عظيمة الخطر قيل لعتاب لم لا تصحب السلطان
على ما فيك من الادب قال لانى رايته يعطى عشرة آلاف فى لا شئ ويرمى من السور من غير شئ ولا
ادرى اى الرجلين اكون وقال رجل من قريش اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبى ويرضى
رضى الصبى ويبطش بطش الاسد وقال ميمون بن مهران قال لى عمر بن عبد العزيز
احفظ عنى اربعا لا تصحب سلطانا وان امرته بالمعروف ونهيته عن المنكر ولا تخلون بامراة وان
اقراتها القرآن ولا تصل من قطع رحمه فانه لك اقطع ولا تتكلم بكلام اليوم تعتذر منه غدا وكم
قد راينا وسمعنا ممن صحب السلطان من اهل الفضل والعقل والدين والعلم ليصلح فسد فوبه كما قيل

عَدْوَى الْبَلِيدِ إِلَى الْجَلِيلِ سَرِيعَةٌ	وَالْجَمْرُ يُوضَعُ فِى الرَّمَادِ فَيَخْمُدُ

ومثل من صحب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقيم حائطا مائلا فاعتمد عليه ليقيمه فخر الحائط عليه
وفى كتاب كليلة ودمنة لا يسعد من ابتلى بصحبة الملوك فانهم لا عهد لهم ولا وفاء ولا قريب ولا حميم
ولا يرغبون فيك الا ان يطمعوا فيما عندك فيقربوك عند ذلك فاذا قضوا حاجتهم منك تركوك
ورفضوك ولا ود للسلطان ولا اخاء والذنب عنده لا يغفر وقالت الحكماء صاحب السلطان
كراكب الاسد تخافه الناس وهو لمركوبه اخوف وقال محمد بن واسع والله لسف التراب ولقم القصب
خير من الدنو من السلطان وقال ابن السماك المبيت على الجمر خير من العبور على ابواب الملوك
وقيل من صحب السلطان قبل ان يتادب فقد غرر بنفسه وقال ابن المعتز من شارك السلطان
فى عز الدنيا شاركه فى ذل الآخرة وعنه اذا زادك الملك تانيسا واكراما فزده تهيبا واحتشاما
وقال ابو على الصاغانى اياك والملوك فان من والاهم اخذوا ماله ومن عاداهم اخذوا راسه وقيل
مكتوب على باب قرية من قرى بلخ اسمها بومارا ابواب الملوك تحتاج الى ثلاثة عقل وصبر ومال
وتحته مكتوب كذب عدو الله من كان له واحد منها لا يقرب باب السلطان وقال حسان بن ربيع
الحميرى لا تثق بالملك فانه ملول ولا بالمراة فانها خؤون ولا بالدابة فانها شرود وقال عبيد بن عمير
ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا ولا كثر اتباعه الا كثرت شياطينه ولا كثر ماله
الا كثر حسابه وقال ابن المبارك

إذا أناس بأدنى الدين قد قنعوا … ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما … استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال بعضهم في ولاة بني مروان

إذا قلعتم لملككم بمرامكم … وأفنيتموا أيامكم بمنام
فمن ذا الذي يغشاكم في ملمة … ومن ذا الذي يغشاكم بسلام
رضيتم من الدنيا بأيسر بلغة … بلثم غلام أو بشرب مدام
ولم تعلموا أن اللسان موكل … بمدح كرام أو بذم لئام

ونهت الحكماء عن خدمة الملوك فقالوا ان الملوك يستعظمون في الثواب رد الجواب ويستقلون في العقاب ضرب الرقاب **وقيل** شر الملوك من منه أجرى وخافه البرى والله سبحانه وتعالى أعلم

الباب السادس عشر في الوزراء وصفاتهم

قال موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي فلو كان السلطان يستغني عن الوزراء لكان أحق الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران عليه السلام ثم ذكر حكمة الوزراء فقال اشدد به أزري وأشركه في أمري ذكر في الآية على أن الوزارة تشد قواعد المملكة وان يفضي اليه السلطان بعجزه وبجره اذا استحكمت فيه الخصال المحمودة ثم قال كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا ودلت الآية على أن نصيحة العلماء والصالحين وأهل الخبرة والمعرفة تنتظم أمور الدنيا والآخرة وكما يحتاج أشجع الناس الى السلاح وأفره الخيل الى السوط وأحد الشفار الى المسن كذلك يحتاج أجل الملوك وأعظمهم وأعلمهم الى الوزير **وروى** أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله **وقال** وهب بن منبه قال موسى لفرعون آمن ولك الجنة ولك ملكك قال حتى أشاور هامان فشاوره في ذلك فقال له هامان بينما أنت اله تعبد اذ صرت عبدا تعبد فأنف واستكبر وكان من أمره ما كان وعلى هذا النمط كان وزير الحجاج

جمع شفرة السكين ه

يزيد

يزيد بن مسلم لا يألوه خبالا ولشر القرناء شر قرين لشر أمير وأشرف منازل الآدميين النبوة ثم الخلفاء ثم الوزراء **وفي الأمثال** نعم الظهر الوزير وأول ما يظهر نبل السلطان وقوة تمييزه ووفور عقله في انتخاب الوزراء واستنقاء الجلساء ومحادثة العقلاء فهذه ثلاث خصال تدل على كماله وبهذه الخلال تجمل في الخلق ذكره وترسخ في القلوب عظمته والمرء موسوم بقرينه ويقال حلية الملوك وزينتهم وزراؤهم **وفي كتاب** كليلة ودمنة لا يصلح السلطان الا بالوزراء والأعوان وقال شريح بن عبيد لم يكن في بني اسرائيل ملك الا ومعه ملك حكيم اذا رآه غضبان كتب اليه صحائف في كل صحيفة ارحم المساكين واخش الموت واذكر الآخرة فكلما غضب الملك ناوله صحيفة حتى يسكن غضبه ومثل الملك الخير والوزير السوء الذي يمنع الناس خيره ولا يمكنهم من الدنو منه كالماء الصافي فيه التمساح فلا يستطيع المرء دخوله وان كان سابحا وكان الى الماء محتاجا ومثل السلطان مثل الطبيب ومثل الرعية كمثل المرضى ومثل الوزير كمثل السفير بين المرضى والأطباء فاذا كذب السفير بطل التدبير وكما ان السفير اذا أراد أن يقتل أحدا من المرضى وصف للطبيب نقيض دائه فاذا سقاه الطبيب على صفة السفير هلك العليل كذلك الوزير ينقل الى الملك ما ليس في الرجل فيقتله الملك فمن ههنا شرط أن يكون الوزير صدوقا في لسانه عدلا في دينه مأمونا في أخلاقه بصيرا في أمور الرعية وتكون بطانة الوزير أيضا من أهل الأمانة والبصيرة ويحذر الملك أن يولي لئيما الوزارة فان اللئيم اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالأشراف وتكبر على ذوي الفضل **ودخل** بعض الوزراء على بعض الخلفاء وكان الوزير من أهل العقل والأدب فوجد عنده رجلا ذميا كان الخليفة يميل اليه فقال

يا ذا الذي طاعته في الورى … وحبه مفترض واجب
ان الذي شرفت من أجله … يزعم هذا أنه كاذب

وأشار الى الذمي فسأله يا أمير عن ذلك فلم يجد له بدا من أن يقول هو صادق فاعترف بالاسلام **وكان** بعض الملوك قد كتب ثلاث رقع وقال لوزيره اذا رأيتني غضبانا فادفع الى رقعة بعد رقعة

مكان في الواحدة انك لست باله وانك ستموت وتعود الى التراب وياكل بعضك بعضاً وفي
الثانية ارحم من في الارض يرحمك في السماء وفي الثالثة افض بين الناس بحكم الله فانهم لا يصلحهم
الا ذلك ولما كانت امور المملكة عائدة على الوزراء وازمة الملوك في اكف الوزراء سبق فيهم من
العقلاء المثل السائر فقالوا لا تغتر بمودة الامير اذا عاداك الوزير فتنبه وخف الامير واذا
احبك الوزير فنم ولا تخشى الامير ومثل السلطان كالدار والوزير بابها فمن اتى الدار من بابها
ولج ومن اتاها من غير بابها انزعج وموقع الوزارة من المملكة كموقع المرآة من البصر وكما ان
من لم ينظر في المرآة لا يرى محاسن وجهه وعيوبه فكذلك السلطان اذا لم يكن له وزير
لا يعلم محاسن دولته وعيوبها ومن شروط الوزير ان يكون كثير الرحمة للخلق رؤفاً بهم واعلم
انه ليس للوزير ان يكتم السلطان نصيحة وان استقلها وموضع الوزير من المملكة كموضع
العينين من الرأس وكما ان المرآة لا تريك وجهك الا بصفاء جوهرها وجودة صقلها ونقائها
من الصداء كذلك السلطان لا يكمل امره الا بجودة عقل الوزير وصحة فهمه ونقاء قلبه والله
سبحانه وتعالى اعلم

الباب السابع عشر في ذكر الحجاب والحجاب وما فيها من الخطر والغرر

واما الحجاب فقد قيل لا شيء اضيع للمملكة واهلك للرعية من
الحجاب وقيل اذا سهل الحجاب احجمت الرعية عن الظلم واذا عظم الحجاب هجمت على الظلم وقال
ميمون بن مهران كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال لحاجبه من بالباب فقال رجل اناخ الآن يزعم
انه ابن بلال المؤذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن له فلما دخل قال حدثني ابي انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي شيئاً من امور المسلمين ثم حجب عنه حجبه الله عنه يوم
القيامة فقال عمر لحاجبه الزم بيتك فما روي بعد ذلك على بابه حاجب وكان خالد بن عبد الله
القسري يقول لحاجبه اذا اخذت مجلسي فلا تحجبن عني احداً فان الوالي لا يحتجب الا لثلاث
عن بكرة ان يطلع عليه احد او ريبة يخاف منها ان تظهر او بخل يكره معه ان يسأل شيئاً
وكانت العجم تقول ما شيء اضيع للمملكة من شدة الحجاب للملك ولا شيء اهيب للرعية
واكف لهم عن الظلم من سهولته وقيل لبعض الحكماء ما الجرح الذي لا يندمل قال حاجة

الكريم الى اللئيم ثم يرده من غير قضائها قيل فما الذل قال وقوف الشريف بباب الدني
ثم لا يؤذن له ووقف عبد الله بن عباس بن العلوي على باب المأمون يوماً فنظر اليه الحاجب
ثم اطرق فقال عبد الله لقوم معه انه لو اذن لنا لدخلنا ولو صرفنا لانصرفنا ولو اعتذر
الينا لقبلنا فاما النظرة بعد النظرة والتوقف بعد التعرف فلا افهم معناه ثم تمثل

وما عن رضى كان الحمار مطيتي * ولكن من يمشي سيرضى بما ركب

ثم انصرف فبلغ ذلك المأمون فضرب الحاجب ضرباً شديداً وامر لعبد الله بصلة جزيلة
وعشرة دواب

قال الشاعر

رأيت اناساً يسرعون تبادراً * اذا فتح البواب بابك اصبعا
ونحن سكوت جالسون وراءه * وظماً الى ان يفتح الباب اجمعا

ووقف رجل خراساني بباب ابي دلف حيناً فلم يؤذن له فكتب رقعة وتلطف في وصولها
اليه وهي

اذا كان الكريم له حجاب * فما فضل الكريم على اللئيم

فاجابه ابو دلف

اذا كان الكريم قليل مال * ولم يقدر تعلل بالحجاب
وابواب الملوك محجبات * فلا تستنكرن حجاب بابي

ومن محاسن النظم في ذم الحجاب

ساهجركم حتى يلين حجابكم * على انه لا بد سوف يلين
خذوا حذركم من نبوة الدهر انها * وان لم تكن خانت فسوف تخون

وقال آخر

ماذا على بواب داركم الذي * لم يعطنا اذناً ولم يستأذن
لو رد نارداً جميلاً عنكم * او كان يدفع بالتي هي احسن

وقال آخر

امرت بالتسهيل في الاذن لي * ولم ير الحاجب ان يأذنا
فلن تراني بعدها عائداً * ولن تراني هو مستأذنا

وقال آخر

وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِبَابِ دَارِكَ جَفْوَةً * فِيهَا لِحُسْنِ صَنِيعِكَ التَّكْدِيرُ
مَا بَالُ دَارِكَ حِينَ تُدْخَلُ جَنَّةً * وَبِبَابِ دَارِكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ

وقال آخر

اذا جِئْتُ أَلْقَى عِنْدَ بَابِكَ حَاجِبًا * مُحَيَّاهُ مِنْ فَرْطِ الْجَهَالَةِ حَالِكُ
وَمِنْ عَجَبٍ مَغْنَاكَ جَنَّةُ قَاصِدٍ * وَحَاجِبُهَا مِنْ دُونِ رِضْوَانَ مَالِكُ

وقال آخر

سَأَتْرُكُ بَابًا أَنْتَ مَالِكُ أَمْرِهِ * وَلَوْ كُنْتُ أَعْمَى عَنْ جَمِيعِ الْمَسَالِكِ
وَلَوْ كُنْتُ بَوَّابَ الْجِنَانِ تَرَكْتُهَا * وَأَصْرِفُ وَجْهِي مُسْرِعًا نَحْوَ مَالِكِ

وقال آخر

مَاذَا يُفِيدُكَ أَنْ تَكُونَ مُحَجَّبًا * وَالْعَبْدُ بِالْبَابِ الْكَرِيمِ يَلُوذُ
مَا أَنْتَ إِلَّا فِي الْحِصَارِ رَمَى فَلَوْ * تَتْعَبْ فَكُلُّ مُحَاصِرٍ مَأْخُوذُ

وقال ابو تمام

سَأَتْرُكُ هَذَا الْبَابَ مَا دَامَ إِذْنُهُ * عَلَى مَا أَرَى حَتَّى يَلِينَ قَلِيلَا
فَمَا خَابَ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ مُتَعَمِّدًا * وَلَا فَازَ مَنْ قَدْ نَالَ مِنْهُ وُصُولَا
إِذَا لَمْ نَجِدْ لِلْإِذْنِ عِنْدَكَ مَوْضِعًا * وَجَدْنَا إِلَى تَرْكِ الْمَجِيءِ سَبِيلَا

استأذن رجل على امير فقال للحاجب قل له ان الكرا قد حطب الى نفسي وانما هي هجعة واهب فخرج الحاجب فقال له الرجل ما الذي قال لك قال قال كلاما لا افهمه وهو يريد ان لا يأذن لك **وقال** علي بن ابي طالب رضي الله عنه انما اهل فرعون مع دعواه لسهولة اذنه وبذل طعامه **وقال** عمرو بن مرة الجهني لمعاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امير يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسألة الا اغلق الله ابواب السموات دون حاجته وخلته ومسألته وجاء القاضي لبعض الامراء فحجبه **فقال**

سَأَصْبِرُ إِنْ جَفَوْتَ فَكَمْ صَبَرْنَا * لِمِثْلِكَ مِنْ أَمِيرٍ أَوْ وَزِيرِ
رَجَوْنَاهُمْ فَلَمَّا أَخْلَفُونَا * تَمَادَتْ فِيهِمْ غِيَرُ الدُّهُورِ

فتنا

فُتِنَّا بِالسَّلَامَةِ وَهْيَ غُنْمٌ * وَبَاتُوا فِي الْمَحَابِسِ كَالْقُبُورِ
وَمَا لَمْ نَنَلْ مِنْهُمْ سُرُورًا * رَأَيْنَا فِيهِمْ كُلَّ السُّرُورِ

ووقف سعد بن مالك على معاوية فحجبه فهتف بالبكاء فاتاه الناس وفيهم كعب **فقال** ما يبكيك قال ومالي لا ابكي وقد ذهب الاعلام من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاوية يلعب بهذه الامة فقال كعب لا تبك فان في الجنة قصرا من ذهب يقال له عدن اهله الصديقون والشهداء وانا ارجو ان تكون من اهله **وانشدوا**

قُلْ لِلَّذِينَ تَحَجَّبُوا عَنْ رَاغِبٍ * بِمَنَازِلٍ مِنْ دُونِهَا الْحُجَّابُ
إِنْ حَالَ لُقْيَاكُمْ بَوَّابُكُمْ * فَاللَّهُ لَيْسَ لِبَابِهِ بَوَّابُ

وَأَمَّا ذكر الولايات وما فيها من الخطر فقد قال الله تعالى

يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ جاء في التفسير ان من اتباع الهوى ان يحضر الخصمان بين يديك فتود ان يكون الحق للذي تحبه في قلبك خاصة وبهذا سلب سليمان بن داود عليهما السلام ملكه **قال** ابن عباس كان الذي اصاب سليمان بن داود عليهما السلام ان ناسا من اهل جرادة امرأته وكانت من اكرم نسائه عليه تحاكموا اليه مع غيرهم فاحب ان يكون الحق لاهل جرادة امرأته فيقضي لهم فعوقب حتى لم يكن هواه فيهم احد **قال معقل بن يسار** سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه الا لم يجد رائحة الجنة **وعن** عبد الرحمن بن سمرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسألة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها **وفي** الحديث من ولي في امور الناس شيأ ثم لم يحطهم بنصيحة كما يحوط اهل بيته فليتبوأ مقعده من النار **وقيل** ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث اباعاصم يستعمله على الصدقة فابى وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة يؤتى بالوالي فيقف على جسر جهنم فيأمر الله تعالى الجسر فينتفض انتفاضة فيزل كل عضو عظيم منه عن مكانه ثم

يامر الله تعالى العظام فترجع الى اماكنها فان كان مطيعا لله اخذ بيده واعطاه كفلين من رحمته
وان كان لله عاصيا انخرق به الجسر فهوى به في نار جهنم مقدار سبعين خريفا فقال عمر سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم اسمع قال نعم وكان سلمان وابو ذر حاضرين فقال سلمان اي
والله يا عمر ومع السبعين سبعون خريفا في وادي يلتهب التهابا فقال عمر بيده على جبهته انا لله
وانا اليه راجعون من ياخذها بما فيها فقال سلمان من ارغم الله انفه والصق خده بالارض
وروى ابو داود في السنن قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كان ابي عريفا
على الماء واني سألك ان تجعل لي العرافة بعده فقال النبي صلى الله عليه وسلم العرفاء في النار وروى
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم
القيامة الامام الجائر قالت عائشة رضي الله تعالى عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود انه لم يقض بين اثنين في تمرة وعن
الحسن البصري ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عبد الرحمن بن سمرة فقال رسول الله خر لي فقال
اقعد في بيتك وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما من امير يؤمر على عشرة الا جيء به يوم القيامة
مغلولا انجاه عمله او اهلكه وقال طاوس لسليمان بن عبد الملك هل تدري يا امير المؤمنين
من اشد الناس عذابا يوم القيامة قال سليمان قل فقال طاوس اشد الناس عذابا يوم القيامة
من اشركه الله في ملكه فجار في حكمه فاستلقى سليمان على سريره وهو يبكي فما زال يبكي حتى قام عنه
جلساؤه وقال ابن سيرين جاء صبيان الى ابي عبيدة السلماني يتخايرون اليه في الواحهم
فلم ينظر اليها وقال هذا حكم وانا لا اتولى حكما ابدا وقال ابو بكر بن ابي مريم حج قوم فمات صاحب
لهم بارض فلاة فلم يجدوا ماء فاتاهم رجل فقالوا له دلنا على الماء فقال احلفوا لي ثلاثا وثلاثين
يمينا انه لم يكن صرافا ولا مكاسا ولا عريفا ولا بريدا ويروى ولا عرافا وانا ادلكم على الماء فحلفوا له
ثلاثا وثلاثين يمينا فدلهم على الماء فقالوا له اعنا على غسله فقال احلفوا لي ثلاثا وثلاثين يمينا
كما تقدم فحلفوا له فاعانهم على غسله ثم قالوا له تقدم فصل عليه ثم التفتوا فلم يجدوا احدا
فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام وقال ابو ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا ذر اني احب لك ما احب لنفسي واني اراك ضعيفا فلا تامرن على اثنين ولا تلين مال يتيم

والله

والله اعلم

الباب الثامن عشر في القضاء وذكر القضاة

وقبول الرشوة والهدية على الحكم وما يتعلق بالديون وذكر القضاة والمتصوف ونحو ذلك
وفيه فصول

الفصل الاول فيما جاء في القضاء وذكر القضاة واحوالهم

قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وقال تعالى ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حكم بين اثنين
تحاكما اليه وارتضياه فلم يقض بينهما بالحق فعليه لعنة الله وعن ابي حازم قال دخل عمر
على ابي بكر رضي الله عنهما فسلم عليه فلم يرد عليه فقال لعبد الرحمن بن عوف اخاف ان يكون
وجد علي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم عبد الرحمن ابا بكر فقال اتاني وبين يدي
خصمان قد فرغت لهما قلبي وسمعي وبصري وعلمت ان الله سائلي عنهما وعما قالا وقلت وادعى رجل
على علي عند عمر رضي الله عنهما وعلي جالس فالتفت عمر اليه وقال يا ابا الحسن قم واجلس مع خصمك
فقام فجلس مع خصمه فتناظرا وانصرف الرجل ورجع الى مجلسه فتبين عمر التغير في وجه
علي فقال يا ابا الحسن ما لي اراك متغيرا اكرهت ما كان قال نعم قال وماذاك قال كنيتني بحضرة
خصمي هلا قلت يا علي قم فاجلس مع خصمك فاخذ عمر براس علي فقبل بين عينيه ثم قال بابي
انتم بكم هدانا الله وبكم اخرجنا الله من الظلمات الى النور وعن ابي حنيفة رضي الله عنه القاضي كالغريق في البحر
الاخضر الى كم يسبح وان كان سابحا واراد عمر بن هبيرة ان يولي ابا حنيفة القضاء فابى فحلف ليضربنه
بالسياط وليسجننه فضربه حتى انتفخ وجه ابي حنيفة وراسه من الضرب فقال الضرب بالسياط
في الدنيا اهون علي من مقامع الحديد في الاخرة وعن عبد الملك بن عمير عن رجل من اهل اليمن قال
اقبل سيل في اليمن في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فكشف عن باب مغلق فظنناه كنزا فكتبنا
الى ابي بكر رضي الله عنه فكتب لا تحركوه حتى تقدم عليكم ابنائي ثم فتح فاذا رجل على سرير عليه
سبعون حلة منسوجة بالذهب وفي يده اليمنى لوح فيه مكتوب

إِذَا خَانَ الأَمِيرُ وَكَاتِبَاهُ ... وَقَاضِي الأَرْضِ دَاهَنَ فِي القَضَاءِ
فَوَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ ... لِقَاضِي الأَرْضِ مِنْ قَاضِي السَّمَاءِ

واذا عند راسه سيف اشد خضرة من البقلة مكتوب عليه هذا سيف هود بن عاد بن ارم

وتقدمت امراة الى قاض فقال لها جامعك شهودك فسكتت فقال كاتبه ان القاضي يقول لك جا شهودك معك قالت نعم الا ترى ما قال كاتبك كبر سنك ونقص عقلك وعظمت لحيتك حتى غطت على لبك ما رأيت ميتا يقضي بين الاحياء هنالك وغيرك

وقال بعضهم في قاضي

ابكي واندب ملة الاسلام ... اذ صرت تقعد مقعد الحكام

ان الحوادث ما علمت كثيرة ... وارالك بعض حوادث الايام

وعن ابن ابي اوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله مع القاضي ما لم يجر فاذا جار برئ الله منه ولزمه الشيطان **وقال** الابوش الكلبي يمدح بعض القضاة

رفضت وعطلت الحكومة قبله ... في آخرين ومن لها وزانها

حتى اذا ما قام والف بينها ... بالحق حتى جمعت اركانها

وقال محمد بن حديث بلغني ان نصر بن علي اراد على القضاء بالبصرة اجتمع الناس اليه فكان لا يجيبهم فلما الحوا عليه دخل بيته ونام على ظهره والقى ملاءة على وجهه وقال اللهم ان كنت تعلم اني لهذا كاره فاقبضني اليك فقبض **وعن انس** عن النبي صلى الله عليه وسلم القضاة جسور للناس يمرون على ظهورهم يوم القيامة **وقال** حفص بن عياش لرجل كان يسأله عن مسائل القضا لعلك تريد ان تكون قاضيا **وقيل** اول من اظهر الجور من القضاة بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري كان امير البصرة وقاضيها وكان يقول ان الرجلين ليتقدمان الي فاجد احدهما اخف على قلبي من الآخر فاقضي له **وتقدم** المأمون بين يدي يحيى بن اكثم مع رجل ادعى عليه بثلاثين الف دينار فطرح المأمون مسندا يجلس عليه فقال له يحيى لا تأخذ على خصمك شرف المجلس ولم يكن للرجل بينة فاراد ان يحلف المأمون فدفع اليه المأمون ثلاثين الف دينار وقال والله ما دفعت لان هذا المال الا خشية ان تقول العامة انی تناولته من جهة القدرة ثم امر ليحيى بثلاثين الف دينار وتصدق في بثلاثين الف دينار **وقدم** خادم من وجوه خدم المعتضد بالله الى ابي يوسف بن يعقوب فارتفع الخادم على خصمه في المجلس فزجره الحاجب عن ذلك فلم يفعل فقال ابو يوسف قفاه قوم بمساواة خصمك فتمنع يا غلام ائتني بعمر بن ابي عمر النخاس لا يقدم اليه الساعة يبيع هذا العبد ويحمل ثمنه الى امير المؤمنين ثم اخذ بيده فساوى خصمه فلما انقضى الحكم رجع الخادم الى المعتضد

وبكى

وبكى بين يديه واخبره بالقصة فقال لو باعك لاجزت بيعه ولم اردك الى ملكي فليس منزلتك عندي تزيل مرتبة الحكم فانه عمود السلطان وقوام الاديان **وقيل** المضروب بهم المثل في الجهل وتحريف الاحكام قاضي منى وقاضي كسكر وقاضي ايدج **وهو الذي قال فيه ابو اسحاق** الصابي

يا رب علج اعلج ... مثل البعير الاهوج

رأيته مطلعا ... من خلف باب مرتج

من خلفه غذيبة ... تذهب طورا وتجي

فقلت من هذا ترى ... فقال قاضي ايدج

وقاضي شلبة وهو الذي قال فيه ابو الحسن الجوهري

رأيت رأسا كدبة ... ولحية كالمذبة

فقلت من انت قل لي ... فقال قاضي شلبة

وتقدمت امرأة جميلة الى الشعبي فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل الاشجعي

فتن الشعبي لما ... رفع الطرف اليها

فتنته ببنان ... كيف لو رأى معصميها

ومشت مشيا رويدا ... ثم هزت منكبيها

فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها

فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبي فضرب الاشجعي ثلاثين سوطا **وحكى** ابن ابي ليلى قال انصرف الشعبي من مجلس القضاء ونحن معه فمررنا بخادمة تغسل الثياب وتقول فتن الشعبي لما ولا تعرف بقية البيت فلقنها وقال رفع الطرف اليها ثم قال ابعده الله اما انا ما قضيت الا بالحق **وانشد بعضهم في امين الحكم**

تماوتت اذ امسيت تخشعا ... حتى تصيب وديعة ليتيم

الفصل الثاني في الرشوة والهدية على الحكم وما جاء في الديون

اما الرشوة فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله الراشي والمرتشي **وقال** عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تتولوا اليهود والنصارى فانهم يقبلون الرشا ولا يحل في دين الله الرشا قال السهيلي

فاصبحنا اليوم اقبل الرشا منهم وفى نوابغ الحكم ان البراطيل تنصر الاباطيل وعن ابن مسعود رضى الله عنه من شفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدى له فقبل ذلك فذلك السحت فقيل له ما كنا نرى السحت الا الاخذ على الحكم قال الاخذ على الحكم كفر وانشد المبرد

وكنت اذا خاصمت خصما كببته ٭ على الوجه حتى خاصمتنى الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت ٭ على وقالت قم فانك ظالم

واما الدين وما جاء فيه نعوذ بالله من غلبة الدين وقهر الرجال وروى عن ابى امامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من تداين بدين وفى نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وارضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس فى نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله تعالى لغريمه يوم القيامة رواه الحاكم وروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى بجنازة لم يسأل عن شئ من عمل الرجل ويسأل عن دينه فان قيل عليه دين كف عن الصلوة عليه وان قيل ليس عليه دين صلى فاتى بجنازة فلما قام ليكبر سأل صلى الله عليه وسلم هل على صاحبكم دين قالوا ديناران فعدل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا صلوا على صاحبكم فقال على هما على يا رسول الله برئ منهما فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم قال لعلى بن ابى طالب جزاك الله خيرا فك الله رهانك كما فككت رهان اخيك انه ليس من ميت يموت وعليه دين الا وهو مرتهن بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة قال بعض الحكماء الدين هم بالليل وذل بالنهار وهو ساجور الله فى ارضه فاذا اراد الله ان يذل عبدا جعله طوقا فى عنقه وجاء سعد بن ابى وقاص يتقاضا دينا له على رجل فقالوا خرج الى الغزو فقال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا قتل فى سبيل الله ثم احيى ثم قتل لم يدخل الجنة حتى يقضى دينه وعن الزهرى قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على احد عليه دين ثم قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم من مات وعليه دين فعلى قضاؤه ثم يصلى عليهم وعن جابر لا غم الا غم الدين ولا وجع الا وجع العين وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من تزوج امرأة بصداق ينوى ان لا يؤديه اليها فهو زان ومن استدان دينا وينوى ان لا يقضيه فهو سارق قال حبيب بن ثابت ما احتجت الى شئ استقرضه الا استقرضه

من نفسى اريد ان يصبر الى ان يملك الميسرة ونظيره قول القائل

واذا غلا شئ على تركته ٭ والشئ ارخص ما يكون اذا غلا

قال بعضهم

لقد كان القريض يهيج قلبى ٭ فالهتنى القروض عن القريض

قال غيلان بن قرة التميمى

وانى لا قضى الدين بالدين بعدما ٭ يرى طالبى بالدين ان لست قاضيا

فاجابه ثعلبة بن عمرو

اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن ٭ قضاء ولكن كان غرما على غرم

واستقرض الاصمعى من خليل له فقال حبا وكرامة ولكن سكن قلبى برهن يساوى ضعف ما تطلبه فقال يا ابا سعيد ما تثق بى قال بلى وان خليل الله كان واثقا به وقد قال بلى ولكن ليطمئن قلبى اللهم اوف عنا دين الدنيا ودين الآخرة برحمتك يا ارحم الراحمين

الفصل الثالث فى ذكر القضا والتصوف وما جاء فى الربا ونحو ذلك

روى عن خباب بن الارت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل لما قضوا اهلكوا قيل ان كعبا كان يقضى فلما سمع الحديث ترك القضاء قال ابن عمر رضى الله عنه لم يقض احد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عهد ابى بكر وعمر وعثمان وانما كان القضاء حين كانت الفتنة قال ابن المبارك سألت الثورى من الناس قال العلماء قلت فمن الاشراف قال المتقون قلت من الملوك قال الزهاد قلت من الغوغاء قال القضاة الذين يستأصلون اموال الناس بالكلام قلت من السفهاء قال الظلمة وقيل وهب رجل لقاض خاتما بلا فص قال وهب الله فى الجنة غرفة بلا سقف قال قيس بن جبير النهشلى الصعقة التى عند القصاص من الشيطان قيل لعائشة رضى الله عنها ان اقواما اذا سمعوا القرآن صعقوا فقالت القرآن اكرم من ان يذهب عقول الرجال سئل ابن سيرين عمن يسمع القرآن فيصعق فقال ميعاد ما بيننا وبينهم ان يجلسوا على حائط فيقرؤا القرآن عليهم من اوله الى آخره وان صعقوا فهو كما قالوا كان يمر قاض يبكى بمواعظه فاذا طال مجلسه بالبكا اخرج من كمه

طنبورا صغيرًا فيحركه ويقول مع هذا الغم الطويل يحتاج الى فرح ساعة قال بعضهم علّق لصوفي
بعنق جبتك فقال اذا باع الصياد شبكته باى شئ يصيد سئل بعض العلماء عن المتصوفة فقال
فقال اكلة ورقصة وعظ موسى عليه السلام بنى اسرائيل فاقبلوا يمزقون الثياب فقال ما ذنب الثياب
اقبلوا على القلوب فمزقوها واما ما جاء فى الريا فقد قال الله تعالى يرآؤن الناس ولا
يذكرون الله الا قليلا وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم
يا معاذ احذر ان يرى عليك اثر المحسنين وان تخلو من ذلك فتحشر مع المرائين وقيل
لو ان رجلا عمل عملا من البر فكتمه ثم احب ان يعلم الناس انه كتمه فهو اقبح الريا وقيل ورع يجب
صاحبه ان يعلمه غير الله فليس من الله فى شئ وعن شداد بن اوس عن النبى صلى الله عليه
وسلم اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله ما الشرك الاصغر
قال الريا وقيل بينما عابد يمشى ومعه غمامة على راسه تظله فجاء رجل يريد ان يستظل معه
وقال انا امشى معى لم يعلم الناس ان الغمامة تظلنى فقال الرجل قد علم الناس انى لست ممن تظله
الغمامة فحولها الله الى ذلك الرجل قال عبد الاعلى الشيلى القاضى يوما يزعمون انى مرآئ وكنت
امس والله صائما ولا اخبرت بذلك احدا اللهم اصلح فساد قلوبنا واستر فضائحنا
برحمتك يا ارحم الراحمين

الباب التاسع عشر فى العدل والاحسان والانصاف

اعلم ارشدك الله ان الله تعالى امر بالعدل ثم علم الله سبحانه انه
ليس كل النفوس تصلح على العدل بل تطلب الاحسان وهو فوق العدل فقال تعالى ان الله يامر
بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى فلو وسع الخلائق العدل ما قرن الله به الاحسان فمن لم
يصلح حتى يزاد على العدل فكيف يصلح اذا منع منه العدل ميزان الله تعالى فى ارضه الذى يؤخذ
به للضعيف من القوى وللمحق من المبطل واعلم ان عدل الملك يوجب محبته وجوره
يوجب الافتراق عنه وافضل الازمنة لازمنة ائمة العدل وروينا من طريق
ابى نعيم عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعمل الامام العادل فى
رعيته يوما واحدا افضل من عمل العابد فى اهله مائة عام او خمسين عاما وروى

عن النبى

عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة وروينا
فى سنن ابى داود من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام
العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام ويفتح لها ابواب السماء وعن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لكعب الاحبار اخبرنى عن جنة عدن قال يا امير المؤمنين
لا يسكنها الا نبى او صديق او شهيد او امام عادل قال عمر والله ما انا بنبى وقد صدقت رسول
الله صلى الله عليه وسلم واما امام عادل فانى ارجو ان لا اجور واما الشهادة فانى لى بها
قال الحسن فجعله الله صديقا شهيدا حاكما عادلا وسئل الاسكندر حكماء اهل
بابل ايما ابلغ عندكم الشجاعة والعدل قالوا اذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة
ويقال عدل السلطان انفع من خصب الزمان وقيل اذا رغب الملك عن العدل رغبت
الرعية عن طاعته وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز يشكو اليه من خراب مدينته
ويساله مالا يرمها به فكتب اليه عمر قد فهمت كتابك فاذا قرأت كتابى فحصن مدينتك
بالعدل ونق طرقها من الظلم فانه مرمتها والسلام ويقال ان الحاصل من خراج سواد
العراق فى زمن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان مائة وسبعة وثلاثين
الف الف فلم يزل يتناقص حتى صار فى زمن الحجاج ثمانية عشر الف الف فلما ولى عمر بن
عبد العزيز ارتفع فى السنة الاولى ثلاثون الف الف وفى الثانية ستون الف الف
وقيل اكثر فقال ان عشت لابلغنه الى ما كان فى ايام امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله
عنه فمات فى تلك السنة رحمة الله عليه ومن كلام كسرى لا ملك الا بالجند ولا جند الا
بالمال ولا مال الا من البلاد ولا بلاد الا بالرعايا ولا رعايا الا بالعدل ولما مات سلم
ابن سعيد وكان عليه ديون للناس ولامير المؤمنين المنصور فكتب المنصور لعامله
استوف لامير المؤمنين حقه وفرق ما بقى بين الغرماء فلم يلتفت الى كتابه وضرب للمنصور
بسهم من المال كما ضرب لاحد الغرماء ثم كتب للمنصور انى رأيت امير المؤمنين كاحد الغرماء
فكتب اليه المنصور ملأت الارض عدلا وكان احمد بن طولون والى مصر متحليا بالعدل مع تجبره
وسفكه للدماء وكان يجلس للمظالم وينصف المظلوم من الظالم روى ان رجلا من بعض العقلاء

غشمه بعض الولاة ضيعة له فاتى المنصور فقال له اصلحك الله يا امير المؤمنين أأذكر حاجتي ام اضرب لك قبلها مثلا ثم فقال بل اضرب المثل فقال ان الطفل الصغير اذا نابه امر يكرهه فانما يفزع الى امه اذ لا يعرف غيرها وظنا منه ان لا ناصر له غيرها فاذا ترعرع واشتد كان فراره الى ابيه فاذا ازداد عقله شكى الى السلطان لعلمه انه اقوى ممن سواه فان لم ينصفه السلطان شكى الى الله تعالى لعلمه انه اقوى من السلطان وقد نزلت بي نازلة وليس فوقك احد اقوى منك الا الله عز وجل فان انصفتني والا رفعت امرها الى الله تعالى في الموسم فاني متوجه الى بيته وحرمه فقال بل ننصفك وامر بان يكتب الى واليه برد ضيعته اليه **وحكي** ان ولده العباس استدعى بمغنية وهو يصطبح يوما فلقيها بعض صالحي مصر ومعها غلام يحمل عودها فكسره فدخل العباس اليه واخبره بذلك فامر باحضار ذلك الرجل فلما حضر اليه قال انت الذي كسرت العود قال نعم قال فعلمت لمن هو قال نعم هو لابنك العباس قال فما اكرمته لي قال اكرمه لك بمعصية الله تعالى والله عز وجل يقول والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فاطرق احمد بن طولون رأسه ثم قال كل منكر رأيته فغيره وانا من وراءك **ووقف يهودي** لعبد الملك بن مروان فقال يا امير المؤمنين ان بعض خاصتك ظلمني فانصفني واذقني حلاوة العدل فاعرض عنه ثم وقف له ثانيا فلم يلتفت اليه فوقف له مرة ثالثة وقال يا امير المؤمنين انا نجد في التوراة المنزلة على موسى الكليم عليه الصلاة والسلام ان الامام لا يكون شريكا في ظلم احد حتى يرفع اليه فاذا رفع اليه ذلك فلم يزله فقد اشركه في الظلم فلما سمع عبد الملك كلامه فزع وبعث في الحال الى من ظلمه فعزله واخذ لليهودي حقه **وكان** الاسكندر يقول يا عباد الله انما الهكم اله واحد الله الذي في السماء الذي نصر نوحا بعد حين الذي يسقيكم الغيث عند الحاجة واليه مفزعكم عند الكرب والله لا يبلغني ان الله يحب شيئا الا احببته واستعملته الى يوم اجلي ولا ابغض شيئا الا ابغضته وهجرته الى يوم اجلي وقد انبئت ان الله يحب العدل في عباده ويبغض الجور من بعضهم على بعض فويل للظالم من سيفي وسوطي ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتكئ في مجلسي كيف شاء وليتمن على ما شاء فلن تخطئه امنيته والله المجازي كلا بعمله **ويقال** اذا لم يعمر الملك ملكه بالانصاف خرب ملكه بالعصيان **وقيل** مات بعض الاكاسرة فوجد له سفط ا ففتح فوجد وافيه حبة رمان

كاكبر ما يكون من النوى معها رقعة مكتوب فيها هذه من حب رمان من عمل في خراجه بالعدل **وقيل** تظلم اهل الكوفة من واليهم الى المأمون فقال ما علمت في عمالي اعدل واقوم بامر الرعية واعود عليهم بالرفق منه فقال رجل منهم يا امير المؤمنين ما احد اولى بالعدل والانصاف منك فان كان على هذه الصفة فعلى امير المؤمنين ان يوليه بلدا بلدا حتى يلحق كل بلد من عدله مثل الذي لحقنا ويأخذ بقسطه منه كما اخذنا واذا فعل ذلك لم يصبنا اكثر من ثلاث سنين فضحك المأمون وعزله عنهم **وقدم** المنصور البصرة قبل الخلافة فنزل بواصل بن عطا وقال بلغني ابيات عن سليم بن يزيد العدوي في العدل فقم بنا اليه فاشرف عليهم من غرفة فقال لواصل من عندك الذي معك قال عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال رحب على رحب وقرب على قرب فقال انه يحب ان يسمع ابياتك في العدل **فانشد**

حَتَّى مَتَى لَا نَرَى عَدْلًا نُسَرُّ بِهِ ۞ وَلَا نَرَى لِوُلَاةِ الْحَقِّ أَعْوَانَا
مُسْتَمْسِكِينَ بِحَقٍّ قَائِمِينَ بِهِ ۞ إِذَا تَلَوَّنَ أَهْلُ الْجَوْرِ أَلْوَانَا
يَا لَلرِّجَالِ لِدَاءٍ لَا دَوَاءَ لَهُ ۞ وَقَائِدٍ ذِي عَمًى يَقْتَادُ عُمْيَانَا

فقال المنصور وددت لو اني رايت يوم عدل ثم مت **وقيل** لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة اخذ في رد المظالم فابتدأ باهل بيته فاجتمعوا الى عمة له كان يكرمها وسالوها ان تكلمه فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سلك طريقا فلما قبض سلك اصحابه ذلك الطريق الذي سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما افضى الامر الى معاوية جره يمينا وشمالا وايم الله لئن مد عمري لاردنه الى ذلك الطريق الذي سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه فقالت له يا ابن اخي اني اخاف عليك منهم يوما عصيبا فقال كل يوم اخافه دون يوم القيامة فلا امننيه الله **وقال** وهب بن منبه اذا هم الوالي بالجور او عمل به ادخل الله النقص في اهل مملكته في الاسواق والزروع والضروع وكل شيء واذا هم بالخير والعدل او عمل به ادخل الله البركة في اهل مملكته كذلك **وقال** الوليد بن هشام ان الرعية لتفسد بفساد الوالي وتصلح بصلاحه **وقال ابن عباس** ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته مستخفيا بمكانه فنزل على رجل له بقرة فراحت البقرة فحلبت له حلاب ثلاثين بقرة فتعجب الملك لذلك وحدث نفسه باخذها فلما راحت عليه من الغد حلبت له النصف مما حلبت بالامس فقال له الملك ما بال حلابها نقص رعت في غير مرعاها بالامس فقال لا ولكن ملككم هم باخذها فنقص لبنها فان الملك اذا

ظلم او هَمّ بالظلم ذهبت البركة فتاب الملك وعاهد ربه فى نفسه ان لا يأخذها فراحت من الغد فحلبت عادتها ومن المشهور بارض المغرب ان السلطان بلغه ان امراة لها حديقة فيها القصب الحلو وان كل قصبة منها تعصر قدحا فعزم على اخذها منها ثم اتاها وسالها عن ذلك فقالت نعم ثم انها عصرت قصبة فلم تعصر نصف قدح فقال لها این الذی كان يقال فقالت هو الذی بلغك الا ان يكون السلطان قد عزم على اخذها منی فارتفعت البركة منها فتاب الملك واخلص لله النية وعاهد الله ان لا يأخذها منها ابدا ثم امرها فعصرت قصبة منها فجاءت ملؤ قدح وحكى ابو بكر الطرطوشى رحمه الله فى كتابه سراج الملوك قال حدثنى بعض الشيوخ ممن كان يروى الاخبار بمصر قال كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة ارادب ولم يكن فى ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك فغصبها السلطان فلم تحمل شيأ فى ذلك العام ولا تمرة واحدة وقال لى شيخ من اشياخ الصعيد اعرف هذه النخلة وهى تجنى عشرة ارادب ستون ويبة وكان صاحبها يبيعها فى سنين الغلا كل ويبة بدينار وحكى ايضا رحمه الله قال شهدت فى الاسكندرية والصيد مطلق للرعية والسمك فيه فعلا الماء به لكثرته وكانت الاطفال تصيد بالخرق ثم حجره الوالى ومنع الناس من صيده فذهب السمك حتى لا يكاد يوجد الى يومنا هذا وهكذا تتعدى سرائر الملوك وعزائمهم ومكنون ضمائرهم الى الرعية ان خيرا فخير وان شرا فشر وروى اصحاب التواريخ فى كتبهم قالوا كان الناس اذا اصبحوا فى زمن الحجاج يتساءلون اذا التقوا من قتل البارحة ومن صلب ومن جلد ومن قطع وما اشبه ذلك وكان الوليد صاحب ضياع واتخاذ مصانع فكان الناس يتساءلون فى زمانه عن البنيان والمصانع والضياع وشق الانهار وغرس الاشجار ولما ولى سليمان بن عبد الملك وكان صاحب طعام ونكاح فكان الناس يتحدثون فى الاطعمة الرفيعة ويتغالون فى المناكح والسرارى ويعمرون مجالسهم بذكر ذلك ولما ولى عمر بن عبد العزيز كان الناس يتساءلون كم حفظت من القرآن وكم وردك فى كل ليلة وكم يحفظ فلان ومتى يختم وكم تصوم من الشهر وما اشبه ذلك فينبغى للامام ان يكون على طريقة الصحابة والسلف رضوان الله عليهم ويقتدى بهم فى الاقوال والافعال فمن خالف ذلك فهو لا محالة هالك وليس فوق السلطان العادل منزلة الا نبى مرسل او ملك مقرب وقيل ان مثله كمثل الرياح الذى يرسلها الله نشرا بين يدى رحمته فيسوق بها السحاب ويجعلها لقاحا للثمرات وروحا للعباد ولو تتبعت ما جاء فى

العدل والانصاف وفضل الامام العادل لالفت فى ذلك مجموعا لهذا المعنى جامع ولكن اقتصرت على ما ذكرته مخافة ان يمله الناظر ويسأمه السامع وبالله التوفيق

الباب العشرون فى الظلم وشومه وسوء عواقبه وذكر الظلمة وما اشبه ذلك

قال الله تعالى أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ وَقَالَ تعالى وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ قيل هذا تعزية للمظلوم ووعيد للظالم وقال تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وقال تعالى وسيعلم الذين ظلموا اىّ منقلب ينقلبون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع الظالم ليعينه وهو انه يعلم انه ظالم خرج من الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا كان لاخيه قبله مظلمة فى عرض او مال فتحلله منها قبل ان يأتى يوم القيامة ليس معه دينار ولا درهم وقال صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل يا رسول الله ولو كان يسيرا قال ولو كان قضيبا من اراك وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الى يا اخا المرسلين يا اخا المنذرين انذر قومك فلا يدخلوا بيتا من بيوتى ولاحد من عبادى عليهم مظلمة فانى العنه ما دام قائما يصلى بين يدى حتى يرد تلك الظلامة الى اهلها فاكون سمعه الذى يسمع به واكون بصره الذى يبصر به ويكون من اوليائى واصفيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء فى الجنة وعن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اياك ودعوة المظلوم فانما يسأل الله حقه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد ظلم فشخص ببصره الى السماء الا قال الله عز وجل لبيك عبدى حقا لانصرنك ولو بعد حين وعنه عليه السلام قال الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذى لا يغفر فالشرك بالله قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واما الظلم الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا واما الظلم الذى يغفر فظلم العبد نفسه ومر رجل برجل صلبه الحجاج فقال يا رب ان حلمك على الظالمين قد اضر بالمظلومين فرأى فى منامه ان القيامة قد قامت وانه قد دخل الجنة فرأى ذلك المصلوب فى اعلا عليين واذا مناد ينادى

حلمي على الظالمين احق المظلومين فاعلو عليهن وقيل من سلب نعمة غيره سلب نعمته غيره
وسمع مسلم بن يسار رجلا يدعو على من ظلمه فقال كل ظالم الى ظلمه فهي اسرع فيه من دعائك
ويقال من طال عدوانه زال سلطانه وروى في طول لوح في افق السماء مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله وتحته **شعر**

فلم ار مثل العدل للمرء رفعة ◦ ولم ار مثل الجور للمرء واضعا

قال الشاعر

كنت الصحيح وكنا منك في سقم ◦ فان سقمت فانا السالمون غدا
دعت عليك اكف طالما ظلموا ◦ ولن ترد يد مظلومة ابدا

وقال علي رضي الله عنه يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم **قال**
وكان معاوية يقول اني لاستحي ان اظلم من لا يجد علي ناصرا الا الله قال ابو العينا كان لي خصوم
ظلمة فشكوتهم الى احمد بن ابي داود وقلت قد تظاهروا علي وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق
ايديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيء الا باهله قلت هم كثير قال كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله وقال يوسف بن اسباط من دعا الظالم بالبقا فقد احب ان يعصى
الله في بلاده **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم من
اشار الى اخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه وان كان اخاه لابيه وامه **قال** مجاهد يسلط
على اهل النار الجرب فيحكون حتى تبدو العظام فيقال هل يؤذيكم هذا فيقولون اي والله فيقال
هذا ما كنتم تؤذون المسلمين قال ابن مسعود ولما كشف الله العذاب عن قوم يونس ترادوا المظالم
بينهم حتى كان الرجل ليقلع الحجر من اساسه فيرده الى صاحبه وقال ابو ثور بن يزيد الحجر في البنيان
من غير حله عربون على خرابه وقال غيره لو ان الجنة وهي دار البقاء اسست على حجر من الظلم لاوشك
ان تخرب وقال بعض الحكماء اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك لا يعجبك
رحب الذراعين سفاك الدماء فان له قاتلا لا يموت وقال سحنون بن سعيد كان يزيد بن
حاتم يقول ما هبت شيئا هيبتي رجلا ظلمته وانا اعلم انه لا ناصر له الا الله فيقول حسبك الله
الله بيني وبينك وقال بلال بن مسعود اتقوا الله فيمن لا ناصر له الا الله **وبكى** علي بن الفضل

يوما فقيل له ما يبكيك قال ابكي على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي الله تعالى ولم يكن له
حجة **وروي** ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اشتد غضبي على من
ظلم من لا يجد له ناصرا غيري **ونادى** رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر
يا سليمان يا سليمان اذكر يوم الاذان فنزل سليمان عن المنبر ودعا بالرجل فقال ما يوم
الاذان قال فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال ما ظلامتك قال
ارض لي بمكان كذا وكذا اخذها وكيلك فكتب الى وكيله ادفع اليه ارضه وارضي مع ارضه
وروي ان كسرى انوشروان كان له معلم حسن التاديب يعلمه حتى فاق في العلوم
فضربه المعلم يوما من غير ذنب فاوجعه فحنق عليه انوشروان فلما ولي الملك قال للمعلم
ما حملك على ضربي يوم كذا وكذا قال له لما رايتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد ابيك
فاحببت ان اذيقك طعم الظلم لئلا تظلم فقال انوشروان زه زه **قيل** ان بعض الملوك
معناه احسنت
رقم على بساطه شعر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ◦ فالظلم مصدره يفضي الى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه ◦ يدعو عليك وعين الله لم تنم

قال محمد بن سويد وزير المامون شعر

فلو نامن الدهر حرا ظلمته ◦ فما ليل حران ظلمت بنائم

وما احسن ما قال آخر

اتهزأ بالدعاء وتزدريه ◦ وما تدري بما صنع الدعاء
سهام الليل نافذة ولكن ◦ لها امد وللامد انقضاء
فيمسكها اذا ما شاء ربي ◦ ويرسلها اذا نفذ القضاء

قال ابو الدرداء اياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسري بالليل والناس
نيام **قال** الهيثم بن فراس السامي من بني سامة بن لؤي في الفضل بن مروان شعر

تجبرت يا فضل بن مروان فاعتبر ◦ فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة املاك مضوا لسبيلهم ◦ ابادهم الموت المشتت والقتل

يريد الفضل بن الربيع والفضل بن يحيى والفضل بن سهل ووجد تحت فراش يحيى بن خالد البرمكي رقعة فيها

وَحقِّ الله انّ الظُّلمَ لؤمٌ	وانّ الظُّلمَ مرتعهُ وخيمُ
الى ديّانِ يومَ الدّين نَمضي	وعندَ الله تجتمعُ الخُصومُ

ووجد القاسم بن عبد الله وزير المكتفي في مصلاه رقعة فيها

بغى وللبغي سهام تنتظر * انفذ في الاحشاء من وخز الابر * سهام ايدي القانتين في السحر

قال منصور بن المعتمر لابن هبيرة حين اراده للقضاء ما كنت لافعل ذلك بعد ان حدثني ابراهيم قال وما حدثك قال حدثني عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الظلمة واعوان الظلمة واشباه الظلمة حتى من برى لهم قلما او لاق لهم دواة فيجتمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم وعن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال جلس ابي للمظالم يوما فلما انقضى المجلس راى رجلا جالسا فقال له الك حاجة قال نعم تدنيني اليك فاني مظلوم قد اعوزني العدل والانصاف قال ومن ظلمك قال انت ولست اصل اليك فاذكر حاجتي قال وما يحجبك وقد ترى مجلسي مبذولا قال يحجبني عنك هيبتك وطول لسانك وفصاحتك قال فيم ظلمتك قال ضيعتي الفلانية اخذها وكيلك غصبا مني بغير ثمن فاذا وجب عليها خراج اديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك يأخذ غلتها وانا اودي خراجها وهذا لم يسمع بمثله في الظلم فقال محمد هذا قول يحتاج الى بينة وشهود واشيا فقال له الرجل ايؤمنني الوزير من غضبه حتى اجيب قال نعم قد امنتك قال البينة هم الشهود والاشيا اي شي هذه الاشيا ان هي الا الجور وعدولك عن العدل فضحك محمد وقال صدقت والبلاء موكل بالمنطق واني لاري فيك مصطنعا ثم وقع له برد ضيعته وان يطلق له مائتي دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من اصحابه فكان قبل ان يصل الى الانصاف واعادة ضيعته يقال له يا ابا فلان كيف الناس فيقول بشر بين مظلوم لا ينتصر وظالم لا ينصف فلما صار من اصحاب محمد بن عبد الملك ورد عليه ضيعته وانصفه قال له ليلة كيف الناس الآن قال بخير

قد اعتمد معهم الانصاف ودفع عنهم الاجحاف وردت عليهم الغصوب وكشفت عنهم الكروب وانا ارجو لهم بقائك نيل كل مرغوب ومما نقل في الآثار الاسرائيلية في زمن موسى عليه السلام ان رجلا من ضعفاء بني اسرائيل كان له عائلة وكان صيادا يصطاد السمك ويقوت منه اطفاله وزوجته فخرج يوما للصيد فوقع في شبكته سمكة كبيرة ففرح بها ثم اخذها ومضى بها الى السوق ليبيعها ويصرف ثمنها في مصالح عياله فلقيه بعض العوانية فراى السمكة معه فاخذها منه فمنعه الصياد فرفع شبكة كانت بيده فضرب بها راس الصياد ضربة موجعة واخذ السمكة منه غصبا بلا ثمن فدعا الصياد عليه وقال الهي خلقتني ضعيفا وجعلته قويا عنيفا فخذ لي بحقي منه عاجلا فقد ظلمني ولا صبر لي الى الآخرة ثم ان ذلك الغاصب الظالم انطلق بالسمكة الى منزله وسلمها الى زوجته وامرها ان تشويها فلما شوتها وضعتها بين يديه على المائدة فمد يده ليأكل منها ففتحت السمكة فاها ونكزت اصبعه نكزة اطارت بها قراره فقام وشكى الى الطبيب الم يده وما حل به فلما راها قال دواؤها ان يقطع الاصبع لئلا يسري الالم الى باقي الكف فقطع اصبعه فانتقل الالم الى الكف واليد وازداد التالم وارتعدت من خوفه فرائصه فقال له الطبيب ينبغي ان تقطع اليد الى المعصم لئلا يسري الى الساعد فقطعها فانتقل الالم الى الساعد فما زال هكذا كلما قطع عضوا انتقل الالم الى الذي يليه فخرج هائما الى وجهه مستغيثا الى ربه ليكشف عنه ما نزل به فراى شجرة فقصدها فاخذه النوم عندها فنام فراى في منامه قائلا يقول له يا مسكين الى كم تقطع اعضائك امض الى خصمك الذي ظلمته وارضه فانتبه من النوم وفكر في امره فعلم ان الذي اصابه من جهة الصياد فدخل المدينة وسال عنه واتى اليه فوقع بين يديه يتمرغ على رجليه وطلب منه الاقالة مما جناه ودفع له شيأ من ماله وتاب من فعله فرضي عنه خصمه الصياد فسكن في الحال المه وبات تلك الليلة فرد الله عليه يده كما كانت ونزل الوحي على موسى عليه السلام وعزتي وجلالي لولا ان ذلك الرجل ارضى خصمه لعذبته مهما امتدت حياته ومما تضمنته اخبار الاخيار وما رواه انس قال بينما امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاعد اذ جاءه رجل من اهل مصر فقال يا امير المؤمنين هذا مقام العائذ بك فقال عمر لقد عذت بمجيب فما شانك

قال سابقت على فرسي ابنا لعمرو بن العاص وهو يومئذ امير على مصر فجعل يقنعني بسوطه ويقول
انا ابن الأمير فبلغ ذلك عمرًا اباه فخشي ان اتيك فحبسني في السجن فانفلت منه فهذا حين اتيتك
فكتب عمر الى عمرو بن العاص اذا اتاك كتابي هذا فاشهد الموسم انت وولدك فلان وقال للمصري اقم
حتى يأتيك فقدم عمرو فشهد الحج فلما قضى عمر الحج وهو قاعد مع الناس وعمرو بن العاص وابنه الى
جانبه قام المصري فرمى اليه عمر بالدرة قال انس فلقد ضربه ونحن نشتهي ان يضربه فلم ينزع
حتى احببنا ان ينزع من كثرة ما ضربه وعمر يقول اضرب ابن الأكرمين قال يا امير المؤمنين
قد استوفيت واشتفيت قال ضعها على صلعة عمرو فقال يا امير المؤمنين قد ضربت الذي
ضربني قال اما والله لو فعلت ما منعك احد حتى تكون انت الذي تنزع ثم قال يا عمرو متى تعبدتم
الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا فجعل يعتذر ويقول اني لم اشعر بهذا **ولما ظلم احمد**
ابن طولون قبل ان يعدل استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة
يشكون اليها فقالت لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت في رقعة ووقفت في طريقه وقالت
يا احمد بن طولون فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه واخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها مكتوب
ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فعسفتم وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد
علمتم ان سهام الاسحار نافذة لا سيما من قلوب اوجعتموها واجساد اعريتموها اعملوا ما شئتم
فانا صابرون وجوروا فانا مستجيرون واظلموا فانا الى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون قال فعدل لوقته فيتعين على كل عاقل ان يكف يده عن الظلم ويسلك سنن
العدل ويعامل بالنصفة ويراقب الله تعالى في السر والعلانية ويعلم ان الله تعالى يجازي على
الخير والشر ويعاقب الظالم على ظلمه **وحكى ابو محمد الحسين بن محمد الصالحي** قال
كنا حول سرير المعتضد ذات يوم نصف النهار فنام بعد ان اكل فانتبه منزعجا وقال خدام
فاسرعنا الجواب فقال ويلكم اعينوني والحقوا بالشط فاول ملاح ترونه منحدرا في سفينة
فارغة فاقبضوا عليه واتوني به ووكلوا بالسفينة من يحفظها فاسرعنا فوجدنا ملاحا في سمارية
منحدرة وهي فارغة فقبضنا عليه ووكلنا بالسمارية وصعدنا به فلما رآه الملاح كاد يتلف
فصاح عليه المعتضد صيحة عظيمة كادت روحه تذهب معها وقال اصدقني يا ملعون

عن

عن قضيتك مع المرأة التي قتلتها اليوم والا ضربت عنقك فتلعثم وقال نعم كنت اليوم في
المشرعة الفلانية فنزلت امرأة لم ار مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلي كثير وجوهر فطمعت
فيها واحتلت عليها حتى سددت فاها وغرقتها واخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها في الماء
ولم اجسر على حمل سلبها الى داري لئلا يفشو الخبر علي فعملت على الهرب والانحدار الى واسط
فصبرت حتى خلى الشط في هذه الساعة من الملاحين واخذت في الانحدار فتعلق بي هؤلاء
الخدم وحملوني اليك فقال واين الحلي والسلب قال في صدر السفينة تحت البواري فقال
المعتضد علي به الساعة فحملوه وحضر وابه فامر بتغريق الملاح ثم امر ان ينادي ببغداد من خرجت
له امرأة الى المشرعة الفلانية سحرا وعليها ثياب وحلي فليحضر فحضر في اليوم الثاني اهلها واعطوا
صفتها وصفة ما كان عليها فسلم ذلك اليهم قال فقلت يا مولانا اوحي اليك بهذه الحالة فقال
بل رأيت في منامي رجلا شيخا ابيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادي يا احمد اول ملاح ينحدر
الساعة فاقبض عليه وقرره على المرأة التي قتلها اليوم وسلبها ثيابها واقم عليه الحد ولا يفتك فكان
ما شاهدتم والله اعلم

الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط التي تجب

على العمال وسيرة السلطان في استجباء الخراج واحكام اهل الذمة وفيه فصلان **الفصل**
الاول في سيرة السلطان في استجباء الخراج والانفاق من بيت المال وسيرة العمال قال
جعفر بن يحيى الخراج عماد الملك وما استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الظلم واسرع
الامور في خراب البلاد وتعطيل الارضين وهلاك الرعية وانكسار الخراج من الجور **ومثال**
السلطان اذا اجحف اهل الخراج حتى يضعفوا عن عمارة الارضين مثل من يقطع لحمه ويأكله من
الجوع فهو ان شبع من ناحية فقد ضعف من ناحية وما ادخل على نفسه من الوجع والضعف
اعظم مما دفع عن نفسه من الم الجوع **ومثال** من كلف الرعية فوق طاقتهم كالذي
يطين سطحه بتراب اساس بيته واذا ضعف المزارعون عجزوا عن عمارة الارضين فيتركونها
فتخرب الارض ويهرب المزارع فتضعف العمارة ويضعف الخراج وينتج ذلك ضعف
الاجناد واذا ضعف الجند طمع الاعداء في السلطان **روى ان المأمون**

ارق ذات ليلة فاستدعا بسمير يحدثه بحديث فقال يا امير كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة
فخطبت بومة الموصل الى بومة البصرة ابنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا اجيب خطبة ابنك
الا ان تجعل لى فى صداق ابنتى مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا اقدر عليها ولكن ان دام
ولينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت ذلك قال فاستيقظ المأمون لها وجلس للمظالم
وانصف الناس بعضهم من بعض وتفقد امور الولاة والعمال **وقال ابو الحسن بن على الاسدى**
اخبرنى ابى قال وجدت فى كتاب قبطى باللغة الصعيدية مما نقل بالعربية ان مبلغ ما كان
يستخرج لفرعون يوسف الصديق من اموال مصر سنة واحدة من الذهب العين اربعة وعشرون
الف الف واربعمائة الف دينار **من ذلك ما ينصرف** فى عمارة البلاد لحفر الخليج
والانفاق على الجسور وسد الترع ثم تقوية من يحتاج الى التقوية من غير رجوع عليه بها لاقامة
العوامل والتوسعة فى البلدان وغير ذلك من الالات واجرة من يستعان به على حمل البذار وسائر
نفقات تطبيق الارض ثمانمائة الف دينار **وما ينصرف للارامل** والايتام وان
كانوا غير محتاجين حتى لا يخلوا منه احد من بر فرعون اربعمائة الف دينار **وما ينصرف**
لكهنتهم وبيوت صلواتهم مائة الف دينار **وما ينصرف فى الصدقات**
مما يصب صبا وينادى برئت الذمة من رجل كشف عورة وجهه لفاقته ولم يحضر فيحضر
لذلك جمع كثير مائتا الف دينار فافرقت الاموال على اربابها ودخلوا الامناء فرعون اليه يهنونه
بتفرقة الاموال ودعوا له بطول البقاء ودوام العز والنعمة والسلامة وانهوا اليه حال الفقراء
فيأمر باحضارهم وبغير شعثهم ويمد لهم السماط فياكلون بين يديه ويشربون ويستعلم
من كل واحد منهم سبب فاقته فان كان ذلك من آفة الزمان زاد عليه مثل الذى كان له
وما ينصرف فى نفقات فرعون الراتبة لسنة مائتا الف دينار
ويحصل بعد ذلك مما يتحصل ويسلمه يوسف عليه السلام للملك ويجعله فى بيت المال لنوائب
الزمان اربعة عشر الف الف وستمائة الف دينار **وقال ابو رهم** كانت ارض مصر
ارضا مدبرة حتى ان الماء ليجرى تحت منازلها وافنيتها فيحبسونه حيث شاؤا ويرسلونه
حيث شاؤا وذلك قول فرعون اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى الاية **وكان**

ملك مصر عظيما لم يكن فى الارض ملك اعظم منه وكانت الجنان بحافتى النيل متصلة لا ينقطع منها
شئ عن شئ والزروع كذلك من اسوان الى رشيد **وكانت ارض مصر** كلها تروى
من ستة عشر ذراعا لما دبروا من جسورها وحافاتها والزروع ما بين الجبلين من اولها الى آخرها
وذلك قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم الاية **وقال عبد الله**
ابن عمر استعمل فرعون هامان على حفر خليج سردوس فاخذ فى حفره وتدبيره فجعل اهل القرى
يسألونه ان يجرى لهم الخليج تحت قراهم ويعطوه مالا فكان يذهب به من قرية الى قرية
من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب ويسوقه كيف اراد فليس خليج بمصر اكثر عطوفا
منه فاجتمع له من ذلك اموال عظيمة جزيلة فحملها الى فرعون واخبره بالخبر فقال له فرعون
انه ينبغى للسيد ان يعطف على عبيده ويفيض عليهم من خزائنه وذخائره ولا يرغب فيما بايديهم
رد على اهل القرى اموالهم فرد عليهم ما اخذه منهم فهذه سيرة من لا يعرف الله ولا يرجو لقاءه
ولا يخاف عذابه ولا يؤمن بيوم الحساب فكيف يجب ان تكون سيرة من يقول لا اله الا الله ويؤمن
بيوم الحساب والثواب والعقاب **وقال ابن عباس** فى قوله تعالى اجعلنى على خزائن
الارض قال هى خزائن مصر ولما استوثق امر يوسف عليه السلام وكل وصارت الاشياء
اليه واراد الله ان يعوضه على صبره لما لم يرتكب المحارم وكانت مصر اربعين فرسخا فى مثلها
وما اطاع يوسف فرعون وتاب عنه الا بعد ان دعاه الى الاسلام فاسلم وكانت سنون
الغلاء والجوع ومات العزيز وتملك يوسف وافتقرت زليخا وعمى بصرها وجعلت تتكفف
الناس فقيل لها لو تعرضت للملك لعله يرحمك ويغنيك فطالما حفظتيه واكرمتيه ثم قيل
لها لا تفعلى لانه ربما يتذكر ما كان منك اليه من المراودة والحبس فيسئ اليك ويكافئك
على ما سبق منك اليه فقالت انا اعلم بحلمه وكرمه فجلست على رابية فى طريقه يوم خروجه
وكان يركب فى زها مائة الف من عظماء قومه واهل مملكته فلما احست به قامت ونادت
سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم والعبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف من انت
فقالت انا الذى كنت اخدمك بنفسى وارجل شعرك بيدى واكرم مثواك بجهدى وكان
منى ما كان وقد ذقت وبال امرى وذهبت قوتى وتلف مالى وعمى بصرى وصرت اسأل الناس

منهم من يرحمني ومنهم من لا يرحمني بعد ما كنت مغبوطة اهل مصر كلها صرت من حومتهم وهذا
جزاء المفسدين فبكى يوسف عليه السلام بكاء شديدا وقال لها هل بقي في قلبك من حبك
اياي شيء فقالت والذي اتخذ ابراهيم خليلا لنظرة اليك احب الي من ملئ الارض ذهبا وفضة
فمضى يوسف وارسل اليها فقال ان كنت ايما تزوجناك وان كنت ذات بعل اغنيناك فقالت
لرسول الملك يوسف اعرف بالله من ان يستهزئ بي هو لم يردني في زمن شبابي وجمالي
فكيف يقبلني وانا عجوز عمياء فقيرة فامر بها يوسف فجهزت وتزوج بها ودخلت عليه فصف
يوسف اقدامه وقام يصلي ودعا الله باسمه الاعظم فرد الله عليها حسنها وجمالها وشبابها
وبصرها كهيئتها يوم راودته فواقعها فاذا هي بكر فولدت له افرائيم وميشا ابنا يوسف
وطاب في الاسلام عيشهما حتى فرق الموت بينهما فينبغي للقوي ان لا ينسى الضعيف والغني
ان لا ينسى الفقير فرب مطلوب يصير طالبا ومرغوب اليه يصير راغبا ومسؤل
يصير سائلا وراحم يصير مرحوما فنسأل الله ان يرحمنا برحمته ويغنينا بفضله
و لما ملك يوسف عليه السلام خزائن الارض كان يجوع وياكل من خبز الشعير
فقيل له تجوع وفي يدك خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع **و روى**
ان عمر استعمل على حمص رجلا يقال له عمير بن سعد فلما مضت السنة كتب اليه عمر ان يقدم
عليه فلم يشعر عمر ان قدم حافيا عكازه بيده واداوته ومزودته وقصعته على ظهره فلما نظر
اليه عمر قال يا عمير اخبثنا ام البلاد بلاد سوء فقال يا امير المؤمنين اما نهاك الله ان تجهر
بالسوء وعن سوء الظن وقد جئتك بالدنيا اجرها بقرابها قال وما معك من الدنيا قال
عكازة اتوكأ عليها وادفع بها عدوا ان لقيته ومزودي احمل فيها طعامي وركوتي هذه احمل
فيها ماء لشرابي وطهوري وقصعتي هذه اتوضأ فيها واغسل فيها راسي واكل فيها
طعامي فوالله يا امير المؤمنين ما الدنيا الا تبع لما معي **قال** فقام عمر من مجلسه الى قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فبكى بكاء شديدا ثم قال اللهم الحقني باصحابي غير
مفتتن ولا مبدل ثم عاد الى مجلسه فقال ما صنعت في عملك يا عمير فقال اخذت الابل
من اهل الابل والجزية من اهل الذمة عن يد وهم صاغرون ثم قسمتها بين الفقراء والمساكين
وابنا

وابناء السبيل فوالله يا امير المؤمنين لو بقي منها شيء لاتيتك به فقال عمر عد الى عملك فقال
عمير انشدك الله ان تردني الى اهلي فاذن له فاتى اهله فبعث عمر رضي الله عنه رجلا يقال له حبيب
بمائة دينار وقال له امض الى عمير وانزل عليه ثلاثة ايام فان رايت خائنا لم يخف عليك في عيشه
وحال اهل بيته وان لم يك خائنا لم يخف عليك فادفع اليه المائة دينار فاتاه حبيب فنزل به ثلاثا
فلم ير له عيشا الا الشعير والزيت فلما مضت ثلاثة ايام قال يا حبيب اريت ان تتحول الى جيراننا
فلعل ان يكونوا اوسع عيشا منا فانا والله لو كان عندنا غير هذا لاثرناك به قال فدفع له المائة
دينار وقال بعث بها امير المؤمنين اليك فدعى نفرا ودعا امراته فجعل يصر الخمسة دنانير
والستة والسبعة ويبعث بها الى اخوانه من الفقراء الى ان انفدها فقدم حبيب على عمر فقال
يا امير المؤمنين جئتك من عند ازهد الناس وما عنده من الدنيا لا قليل ولا كثير فامر
له عمر بوسقين من طعام وثوبين فقال يا امير المؤمنين اما الثوبان فاقبل واما الوسقان
فلا حاجة لي بها عند اهلي صاع من بر هو كافيهم حتى ارجع اليهم **و روى** ان عمر
ابن الخطاب صر اربعمائة دينار وقال للغلام اذهب بها الى ابي عبيدة بن الجراح ثم تربص
عنده في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام اليه وقال يقول لك امير
المؤمنين اجعل هذه في بعض حوائجك فقال وصله الله ورحمه ثم دعا بجارية وقال
اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى انفدها فرجع الغلام فاخبره
ووجده قد اعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال انطلق بها الى معاذ بن جبل وانظر ما يكون من امره
فمضى اليه وقال له كما قال لابي عبيدة ففعل كما فعل ابو عبيدة فرجع الغلام واخبر عمر فقال
انهم اخوة بعضهم من بعض

الفصل الثاني في احكام اهل الذمة

روى عبد الرحمن بن غنم بن عوف قال كتبنا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح
نصارى اهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر بن الخطاب امير
المؤمنين من نصارى مدينة كذا الى امير المؤمنين عمر انا لما قدمتم علينا سالناكم الامان
لانفسنا وذرارينا واموالنا واهل ملتنا وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث في مدائننا
ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلية ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها ولا ما كان

مبنيا منها فى خطط المسلمين فى ليل ولا نهار وان نوسع ابوابها للمار وابن السبيل وان ننزل من
مرّ بنا من المسلمين ثلاثة ايام نطعمهم ولا ناوى فى كنائسنا ولا منازلنا جاسوسا ولا نكتم عن
المسلمين ولا نعلم اولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا ولا ندعوا اليه احدا ولا نمنع احدا من ذوى
قراباتنا الدخول فى دين الاسلام ان اراده وان نوقر المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا اذا ارادوا
الجلوس ولا نتشبه بهم فى شئ من ملابسهم من قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا نتكنى
بكناهم ولا نركب بالسروج ولا نتقلد بالسيوف ولا نتخذ شيأ من السلاح ولا نحمله معنا
ولا ننقش على خواتمنا بالعربية ولا نبيع الخمر وان نجز مقادم رؤسنا ونلزم زيّنا حيث ما كنا
وان نشد الزنار على اوساطنا ولا نظهر صلباننا ولا كتبنا فى شئ من اسواق المسلمين ولا
طرقهم ولا نضرب بالنواقيس فى كنائسنا الا ضربا خفيفا ولا نرفع اصواتنا بالقراءة فى
كنائسنا ولا نرفع اصواتنا مع موتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين ولا
نطلع على منازلهم شرطنا ذلك على انفسنا واهل ملتنا وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا
فى شئ مما شرطناه لكم وضمناه على انفسنا فلا ذمة لنا وقد حل بنا ما يحل باهل المعاندة والشقاق
فكتب اليه عمر رضى الله عنه ان امض ما سألوه والحق فيه حرفين واشترطها
عليهم مع ما شرطوا لانفسهم ان لا يشتروا شيأ من سبايا المسلمين ومن ضرب مسلما عمدا
فقد خلع عهده وروى ان بنى تغلب دخلوا على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقالوا
يا امير المؤمنين انا قوم من العرب افرض لنا قال نصارى قالوا نصارى قال ادعوا الى حجاما
ففعلوا فجز نواصيهم وشق من ارديتهم حزما يحتزمون بها وامرهم ان لا يركبوا بالسروج ويركبوا
على الاكف من شق واحد وروى ان امير المؤمنين جعفر المتوكل اقصى اليهود والنصارى
ولم يستعملهم واذلهم وابعدهم وخالف بين زيهم وزى المسلمين وقرب منه اهل الحق
وابعد عنه اهل الباطل فاحيى الله به الحق وامات به الباطل فهو يذكر بذلك ويترحم عليه
ما دامت الدنيا وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لا تستعملوا اليهود ولا النصارى
فانهم اهل رشا فى دينهم ولا يحل الرشا ولما استقدم عمر رضى الله عنه ابا موسى الاشعرى
من البصرة وكان عاملا عليها للحساب دخل على عمر وهو فى المسجد فاستاذن لكاتبه

وكان نصرانيا فقال له عمر قاتلك الله وضرب بيده على فخذه وليت ذميا على المسلمين اما سمعت
الله يقول يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الا
اتخذت حنيفيا فقال يا امير المؤمنين لى كتابته وله دينه فقال لا اكرمهم اذ اهانهم الله ولا
اعزهم اذ اذلهم الله ولا ادنيهم اذ اقصاهم الله وكتب بعض العمال الى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه ان العدد قد كثر وان الجزية قد كثرت افنستعين بالاعاجم
فكتب اليه انهم اعداء الله وانهم لنا غششة فانزلهم حيث انزلهم الله ولما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر لحقه رجل من المشركين عند الحرة فقال انى اريد
ان اتبعك واصيب معك فقال تؤمن بالله ورسوله قال لا قال ارجع فلن استعين بمشرك
ثم لحقه عند الشجرة فقال جئتك لاتبعك واصيب معك فقال تؤمن بالله ورسوله قال لا
قال ارجع فلن استعين بمشرك ثم لحقه عند ظهر البيداء ففرح به المسلمون وكان له قوة
وجلد فقال له مثل ذلك فاجابه بمثل الاول قال نعم فخرج به وهذا اصل عظيم فى ان لا يستعان
بكافر هذا وقد خرج ليقاتل بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراق دمه فكيف
استعمالهم على رقاب المسلمين وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله ان لا تولوا على عملنا
الا اهل القرآن فكتبوا اليه انا قد وجدنا فيهم خيانة فكتب اليهم ان لم يكن فى اهل القرآن خير
فاجدر ان لا يكون فى غيرهم قال اصحاب الشافعى رضى الله عنه ويلزمهم ان يتميزوا
فى اللباس عن المسلمين وان يلبسوا قلانس يميزونها عن قلانس المسلمين بالحمرة ويشدون الزنانير
فى اوساطهم ويكون فى رقابهم خاتم من نحاس او رصاص او جرس يدخلون به الحمام وليس لهم
ان يلبسوا العمائم ولا الطيلسانات واما المراة فانها تشد الزنار تحت الازار وقيل
فوق الازار وهو الاولى ويكون فى عنقها خاتم تدخل به الحمام ويكون احد خفيها اسود والاخر
ابيض ولا يركبون الخيل ولا يركبون البغال والحمير بالاكف عرضا ولا يركبون بالسروج ولا يتصدرون
فى المجالس ولا يبدؤن بالسلام ويلجؤن الى اضيق الطرق ويمنعون ان يتطاولوا على المسلمين فى
البناء وتجوز المساواة وقيل لا تجوز وان تملكوا دارا عالية اقروا عليها ويمنعون من اظهار المنكر
والخمر والخنزير والناقوس والجهر بالتوراة والانجيل ويمنعون من المقام بارض الحجاز وهى مكة والمدينة

واليمامة وان امتنعوا من اداء الجزية والتزام احكام اهل الملة انتقض عهدهم وان زنا احدهم بمسلمة او اصابها بنكاح او آوى عينًا للكفار او دل على عورات المسلمين او فتن مسلما عن دينه او قتله او قطع عليه الطريق تنتقض ذمته **فصل** وفي تقدير الجزية بين العلماء اختلاف انها مقدرة الاقل والاكثر كما كتب عمر الى عثمان بن حنيف بالكوفة فوضع على الغنى ثمانية واربعين درهما وعلى من دونه اربعة وعشرين درهما وعلى من دونه اثنى عشر درهما وذلك بحضر من الصحابة رضى الله عنهم ولم يخالفه احد وكان الصرف اثنى عشر بدينار وهذا مذهب ابى حنيفة واحمد بن حنبل واحد قولى الشافعى ويجوز للامام ان يزيد على ما قرره عمر ولا يجوز له ان ينقص منه ولا جزية على النساء والمماليك والصبيان والمجانين **فصل** واما الكنايس فامر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان تهدم كل كنيسة قبل الاسلام وامر ان لا تجدد كنيسة وامر ان لا تظهر عليه خارج كنيسة الا كسر على راس صاحبه **وكان** عروة بن محمد يهدمها بصنعا وهذا مذهب علماء المسلمين اجمعين وشدد فى ذلك عمر بن عبد العزيز وامر ان لا يترك فى دار الاسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حادثة والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الثانى والعشرون فى اصطناع المعروف واغاثة الملهوف وقضاء حوائج المسلمين

قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وتعاونوا على البر والتقوى **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى فى عون اخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين فى سبيل الله **وعن** انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الخلق كلهم عيال الله فاحب خلقه اليه انفعهم لعياله رواه البزار والطبرانى فى معجمه ومعنى عيال الله فقراء الله والخلق كلهم فقراء الله تعالى وهو يعولهم **وروينا** فى مسند الشهاب عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خير الناس انفعهم للناس **وعن** كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله خلقا خلقهم لقضاء حوائج الناس آلى على نفسه ان لا يعذبهم بالنار فاذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحدثون الله تعالى والناس فى الحساب **وعن** ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لاخيه المسلم فى حاجة

فقضيت

فقضيت له او لم تقض غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق **وعن** نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له رواه ابو نعيم فى الحلية **وروينا** فى مكارم الاخلاق لابى بكر الخرايطى عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى فى حاجة اخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر عنه سبعين سيئة فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فان مات فى خلال ذلك دخل الجنة بغير حساب **وعن** ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع اخيه فى حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق ما بين السماء والارض رواه ابو نعيم وابن ابى الدنيا **وعن** عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عند اقوام نعما يقرها عندهم ما كانوا فى حوائج الناس ما لم يملوهم فاذا ملوهم نقلها الله الى غيرهم رواه الطبرانى **وروينا** من طريق الطبرانى باسناد جيد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد انعم الله عليه نعمة فاسبغها عليه ثم جعل حوائج الناس اليه فتبرم فقد عرض تلك النعمة للزوال **وعن** انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين حسنة واحدة منها يصلح بها آخرته ودنياه والباقى فى الدرجات **وعن** ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما يقول الاسد فى زئيره قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اللهم لا تسلطنى على احد من اهل المعروف رواه ابو منصور الديلمى **وعن** ابن عمر رضى الله عنهما قيل يا رسول الله اى الناس احب اليك قال انفع الناس الى الناس قيل فاى الاعمال افضل قال ادخال السرور على المؤمن قيل وما سرور المؤمن قال اشباع جوعته وتنفيس كربته وقضاء دينه ومن مشى مع اخيه فى حاجة كان كصيام شهر واعتكافه ومن مشى مع مظلوم يعينه ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام ومن كف غضبه ستر عورته وان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل

وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقى اخاه المسلم بما يحب ليسره بذلك سره الله عز وجل يوم القيامة رواه الطبراني في الصغير باسناد حسن

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادخل على اهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له سرورا دون الجنة رواه الطبراني

وعن جعفر ابن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادخل رجل على مؤمن سرورا الا خلق الله عز وجل من ذلك السرور ملكا يعبد الله عز وجل ويوحده فاذا صار العبد في قبره اتاه ذلك السرور فيقول اما تعرفني فيقول له من انت فيقول انا السرور الذي ادخلتني على فلان انا اليوم اونس وحشتك والقنك حجتك واثبتك بالقول الثابت واشهدك مشاهدك يوم القيامة واشفع لك الى ربك واريك منزلك في الجنة رواه ابن ابي الدنيا

وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يرفعه اذا اراد احدكم الحاجة فليبكر لها يوم الخميس وليقرأ اذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران واية الكرسي وانا انزلناه في ليلة القدر وام الكتاب فان فيها حوائج الدنيا والآخرة

ومن كلام الحكماء اذا سألت كريما فدعه يفكر فانه لا يفكر الا في خير واذا سألت لئيما حاجة فعاجله لئلا يشير عليه طبعه ان لا يفعل

وسأل رجل رجلا حاجة ثم توانا عن طلبها فقال له المسؤول انمت عن حاجتك فقال ما نام عن حاجته من اسهرك لها ولا عدل بها عن محجة النجح من قصدك بها فعجب من فصاحته وقضى حاجته وامر له بمال جزيل

وقال مسلمة لنصيب سلني فقال كفك بالعطية ابسط من لساني بالمسألة فامر له بالف دينار

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها

وعنه لا تكثر على اخيك الحوائج فان العجل اذا افرط في مص ثدي امه نطحته

وقال ذو الرياستين لثمامة بن الاشرس ما ادري ما اصنع بكثرة الطلاب فقال زل عن موضعك وعلي ان لا يلقاك منهم احد فقال صدقت وجلس لهم لقضاء حوائجهم

وحدث ابو جعفر محمد بن القاسم الكرخي قال عرضت على ابي الحسن علي بن محمد بن الفرات رقعة في حاجة لي فقرأها ووضعها في يده ولم يوقع فيها بشيء فاخذتها وقمت وانا اقول متمثلا من حيث يسمع

فاذا

فاذا اخطبت الى كريم حاجة   وابا فلا تقعد عليه بحاجب
فلربما منع الكريم وما به   بخل ولكن سوء حظ الطالب

فقال وقد سمع ما قلت ارجع يا ابا جعفر بغير سوء حظ الطالب ولكن اذا سألتمونا الحاجة فعاودونا فان القلوب بيد الله تعالى واخذ الرقعة ووقع فيها بما اردت

وسأل اسحق بن ربعي بن ابراهيم المصعبي ان يوصل له رقعة الى المأمون فقال لكاتبه ضمها الى رقعة فلان فقال

تأن لحاجتي واشدد عراها   فقد اضحت بمنزلة الضياع
اذا ارضعتها بلبان اخرى   اضر بها مشاركة الرضاع

وقال ابو دقاقة البصري

اضحت حوائجنا اليك مناخة   معقولة برجالك الوصال
اطلق فديتك بالنجاح عقالها   حتى تثور معا بغير عقال

وقال سليم الخاسر

اذا اذن الله في حاجة   اتاك النجاح على رسله
فلا تسأل الناس من فضلهم   ولكن سل الناس من فضله

ولله در القائل

ايها المادح العباد ليعطى   ان لله ما بايدي العباد
فسل الله ما طلبت اليهم   وارج فضل المقسم العواد

وعن عبد الله بن حسن بن الحسن قال اتيت باب عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال اذا كان لك حاجة فارسل الي رسولا واكتب الي كتابا فاني لاستحي من الله ان يراك على بابي

وعن علي رضي الله عنه انه قال والذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا خلق الله من ذلك السرور لطفا فاذا نزل به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل

وقال لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان قام بما يجب لله فيها عرضها للدوام والبقاء

وان لم يقم فيها عرض نعمته لزوالها نعوذ بالله من زوال النعمة ونسأله التوفيق والعصمة
والله اعلم

الباب الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق ومساويها

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم فخص الله نبيه صلى الله عليه وسلم من اكرم الطباع ومحاسن الاخلاق من الحياء والكرم والصفح وحسن العهد ما لم يؤته غيره ثم ما اثنى عليه بشيء من فضائله بمثل ما اثنى عليه بحسن الخلق فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وكان الحسن اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكرم ولد آدم على الله عز وجل اعظم الانبياء عند الله اتي بمفاتيح الدنيا فاختار ما عند الله كان يأكل على الارض ويجلس على الارض ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يلبس المرقوع والصوف ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويركب الحمار ويردف خلفه ويأكل الخشن من الطعام ما شبع من خبز ثلاثة ايام متوالية حتى لقي الله من دعاه لباه ومن صافحه لم ينزع يده حتى يكون هو الذي ينزعها يعود المريض ويتبع الجنائز ويجالس الفقراء اعظم الناس من الله مخافة واتعبهم لله عز وجل بدنا واجدهم في الله لا تأخذه في الله لومة لائم قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اما والله ما كان يغلق دونه الابواب ولا كان دونه حجاب صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة رضي الله عنها ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة قط ولا ضرب بيده شيئا الا ان يجاهد في سبيل الله ولا خير بين امرين الا اختار ايسرهما الا ان يكون اثما او قطيعة رحم فيكون ابعد الناس منه وقال ابراهيم بن عباس لو وزنت كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحاسن الناس لرجحت وهي قوله عليه السلام انكم لم تسعوا الناس بارزاقكم فسعوهم باخلاقكم وفي رواية اخرى فسعوهم ببسط الوجه والخلق الحسن وعنه صلى الله عليه وسلم حسن الخلق زمام من رحمة الله في انف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله في انف صاحبه والزمام بيد شيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار وقال بعض السلف

الحسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب والسيئ الخلق اجنبي عند اهله وقال الفضيل لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيئ الخلق لان الفاجر اذا حسن خلقه خف على الناس واحبوه والعابد اذا ساء خلقه مقتوه بيت

إِذَا رَامَ التَّخَلُّقَ جَاذَبَتْهُ ✽ خَلَائِقُهُ اِلَى الطَّبْعِ القَدِيمِ

قيل ابى الله لسيئ الخلق التوبة لانه لا يخرج من ذنب الا دخل في آخر لسوء خلقه وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل ما بال فلان ولكن يقول ما بال اقوام يقولون وهذا حتى لا يفضح احدا صلوات الله وسلامه عليه وعنه صلى الله عليه وسلم ما شيء في الميزان اثقل من خلق حسن وعنه صلى الله عليه وسلم من صدق لسانه زكى عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره لاهل بيته مد له في عمره ثم قال وحسن الخلق وكف الاذى يزيدان في الرزق وقيل سوء الخلق يعدي لانه يدعو ان يقابل بمثله وكتب الحسن بن علي الى اخيه الحسين رضي الله عنهما في اعطاء الشعراء فكتب اليه الحسين انت اعلم مني بان خير المال ما وقي به العرض فانظر الى شرف ادبه وحسن خلقه كيف ابتدأ كتابه بانت اعلم مني وكان بينه وبين اخيه كلام فقيل ادخل على اخيك فهو اكبر منك فقال اني سمعت جدي صلى الله عليه وسلم يقول ايما اثنين جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضى الآخر كان سابقه الى الجنة وانا اكره ان اسبق اخي الاكبر فبلغ ذلك الحسن فجاء اليه عاجلا شعر

واني لالقى المرء اعلم انه	عدو وفي احشائه الضغن كامن
فامنحه بشرا فيرجع قلبه	سليما وقد ماتت اليه الضغائن

وسرق بعض حاشية جعفر بن سليمان جوهرة نفيسة وباعها بمال جزيل فانفذ الى الجوهريين بصفتها فقالوا باعها فلان من مدة ثم ان ذلك الرجل الذي سرقها مسك واحضر بين يديه فلما رآه ناظر عليه قال له اراك قد تغير لونك الست يوم كذا طلبت مني هذه الجوهرة فوهبتها لك واقسم بالله لقد انسيت هذا ثم امر للجوهري بثمنها وقال للرجل خذها الآن فبعها حلالا بالثمن الذي تطيب به نفسك لا بيع خائف ودخل محمد بن عباد على المأمون فجعل يعممه

بيده وجارية على راسه تتبسم فقال لها المأمون مم تضحكين فقال ابن عباد انا اخبرك يا امير المؤمنين تتعجب من قبحي واكرامك فقال لا تعجبين ان تحت هذه العمة كرما ومجدا قال الشاعر

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم ❊ اذا كانت الاعراض غير حسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى ❊ فما كل مصقول الحديد يمانى

وحكى ان بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد وراء صيد وتبعه طامعا في لحاقه حتى بعد عن اصحابه فنظر الى راع تحت شجرة فنزل ليبول وقال للراعى احفظ فرسى حتى ابول فعمد الراعى الى العنان وكان ملبسا ذهبا كثيرا فاستغفل بهراما واخرج سكينا فقطع اطراف اللجام فرفع بهرام نظره اليه فاستحى واطرق براسه الى الارض واطال الجلوس حتى اخذ الرجل حاجته فقام بهرام ووضع يده على عينيه وقال للراعى قدم الى فرسى فانه قد دخل في عيني سافى الريح فما اقدر على فتحها فقدمه اليه فركب وسار الى ان وصل الى عسكره فقال لصاحب مواكبه ان اطراف اللجام قد وهبتها فلا تتهمن بها احدا وذكر ان انوشروان وضع الموائد للناس في يوم نوروز وجلس ودخل وجوه مملكته الايوان فلما فرغوا من الطعام جاؤا بالشراب واحضرت الفواكه والمشموم في آنية من الذهب والفضة فلما رفعت آلة المجلس اخذ بعض من حضر جام ذهب وزنه الف مثقال فشاله واخباه تحت ثيابه وانوشروان يراه فلما فقد الشرابي قال بصوت عالى لا يخرجن احد حتى يفتش فقال كسرى ولم فاخبره بالقصة فقال قد اخذه من لا يرده وراه من لا ينم عليه فلا تفتش احدا فاخذ الرجل الجام ومضى فكسره وصاغ منه منطقة وحلية لسيفه وجدد له كسوة جميلة فلما كان في مثل يوم جلوس الملك دخل ذلك الرجل بتلك الحلية فدعاه كسرى وقال له هذا من ذاك فقبل الارض وقال نعم اصلحك الله قال عبد الله بن طاهر كنت عند المأمون يوما فنادى بالخادم يا غلام فدخل غلام تركى وهو يقول ما ينبغى للغلام ان يأكل ولا يشرب كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام الى كم يا غلام يا غلام فنكس راسه طويلا فما شككت انه يامرنى بضرب عنقه ثم قال يا عبد الله ان الرجل اذا حسنت اخلاقه ساءت اخلاق خادمه واذا ساءت اخلاقه حسنت اخلاق خادمه ولا نستطيع ان نسيء اخلاقنا لتحسن اخلاق خدمنا قال ابن عباس ورد علينا المدينة الوليد بن عتبة

ابن ابى سفيان واليا وكان وجهه ورقة من ورق المصاحف فوالله ما ترك فينا فقيرا الا اغناه ولا مديونا الا ادى عنه وينظر الينا بعين ارق من الماء ويكلمنا بكلام احلى من الجناء ولقد شهدت منه مشهدا لو كان معاوية لذكرته تغدينا عنده يوما فاقبل الفراش بصحفة فعثر في وسادة فبدرت الصحفة من يده والله ما ردها الا ذقنه وكب جميع ما فيها في حجره ومثل الغلام واقفا ما معه من روحه ما يقيم رجله فقام الوليد فدخل فغير ثيابه واقبل علينا تبرق اسارير وجهه فاقبل على الفراش فقال يا بائس ما اراك الا رعوتك اذهب فانت واولادك احرار لوجه الله تعالى ومرض احمد بن رواد فعاده المعتصم وقال نذرت ان عافاك الله ان اتصدق بعشرة آلاف دينار فقال له احمد يا امير المؤمنين فاجعلها لاهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الاسعار شدة فقال نويت ان اتصدق بها على من ههنا واطلق لاهل الحرمين مثلها فقال احمد متع الله الاسلام واهله بك يا امير المؤمنين فانك كما قال النميرى لابيك الرشيد شعر

إِنَّ المَكَارِمَ وَالمَعْرُوفَ أَوْدِيَةٌ ❊ أَحَلَّكَ اللهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِأَمِينِ اللهِ مُعْتَصِمًا ❊ فَلَيْسَ بِالصَّلَوَاتِ الخَمْسِ يَنْتَفِعُ

وقيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم بينما هو جالس ذات يوم في داره اذ جاءته خادمة له بسفود عليه شوى فسقط من يدها فوقع على ابن له فمات فدهشت الجارية فقال لا روع عليك انت حرة لوجه الله تعالى وكان ابن عمر اذا رأى احدا من عبيده يحسن صلوته يعتقه فعرفوا ذلك من خلقه فكانوا يحسنون الصلوة مراءاة له فكان يعتقهم فقيل له في ذلك فقال من خدعنا في الله انخدعنا له وروى ان عثمان الزاهد اجتاز بسكة وقت الهاجرة فالقى عليه من فوق سطح طست رماد فتغير اصحابه وبسطوا السنتهم في الملقى فقال ابو عثمان لا تقولوا شيئا فان من استحق ان تصب عليه النار فصولح بالرماد لم يجز ان يغضب وقيل لابراهيم بن ادهم هل فرحت في الدنيا قط فقال نعم مرتين احدهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان فبال على والثانية كنت جالسا فجاء انسان فصفعنى وروى ان على بن ابى طالب كرم الله وجهه دعا غلاما فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فرآه مضطجعا

فقال اما تسمع يا غلام قال نعم قال فاحملنى على زلة جوابى قال انت من عقوبتك فى كاسلت
قال اذهب فانت حر لوجه الله **وحكى** ان ابا عثمان الحيرى دعاه انسان الى ضيافة فلما
وافا باب الدار قال له الرجل يا استاذ ليس وجه فى دخولك فانصرف رحمك الله فانصرف
ابو عثمان فلما وافا منزله عاد اليه الرجل وقال يا استاذ ندمت واخذ يعتذر وقال احضر الساعة
فقام معه فلما وافا داره قال مثل ما قال فى الاول ثم فعل ذلك به اربع مرات وابو عثمان ينصرف
ويحضر فقال له يا استاذ انما اردت اختبارك والوقوف على اخلاقك وجعل يعتذر اليه ويمدحه
فقال ابو عثمان تمدحنى على خلق تجده فى الكلاب فان الكلب اذا دعى حضر واذا زجر انزجر **قال**
الحارث بن قصى يعجبنى من القراء كل فصيح مضحاك فاما الذى تلقاه ببشر ويلقاك بوجه عبوس
فلا كثر الله فى المسلمين مثله **ومن محاسن الاخلاق** ما حكى عن القاضى يحيى بن اكثم قال كنت نائما
ذات ليلة عند المأمون فعطش فامتنع ان يصيح بغلام يسقيه وانا نائم فينغص على نومى
فرأيته وقد قام يمشى على اطراف اصابعه حتى اتى موضع الماء وبينه وبين المكان الذى فيه الكيزان
معلقة نحو من ثلثمائة خطوة فاخذ منها كوزا فشرب ثم رجع يمشى على اطراف اصابعه حتى قرب
الفراش الذى انا فيه فخطى خطوات خائف لئلا ينبهنى حتى صار على فراشه ثم رايته آخر الليل
قد قام يبول وكان يقعد فى اول الليل وآخره فقعد طويلا يحاول ان انتبه فيصيح بالغلام فلما تحركت
وثب قائما وصاح بالغلام وتأهب للصلاة ثم جاءنى فقال كيف اصبحت يا ابا محمد وكيف ما كان
مبيتك قلت خير مبيت جعلنى الله فداك يا امير المؤمنين قال لقد استيقظت للصلاة فكرهت
ان اصيح بالغلام فازعجك فقلت يا امير المؤمنين قد خصك الله تعالى باخلاق الانبياء واوجب
لك سيرتهم فهناك الله بهذه النعمة واتمها عليك فامر لى بالف وانصرفت **قال** وبت عنده
ذات ليلة فانتبه وقد عرض له السعال فجعلت ارمقه وهو يغطى فمه بكم قميصه يدفع به السعال
حتى غلبه فسعل واكب على الارض لئلا يعلو صوته فانبهه **قال** يحيى وكنت معه يوما فى
بستان نتنزه فيه فجعلنا نمر بالريحان فنأخذ منه الطاقة والطاقتين ونقول للقيم اصلح هذا
الحوض ولا تغرس فى هذا الحوض شيئا من البقول قال يحيى ومشينا فى البستان من اوله الى آخره
وكنت انا مما يلى الشمس والمأمون مما يلى الظل فكان يجذبنى ان اتحول الى الظل ويكون هو فى الشمس

فامتنع

فامتنع من ذلك حتى اذا رجعنا بعد ان بلغنا آخر البستان قال والله يا يحيى لتكونن
مكانى واكون مكانك حتى آخذ نصيبى من الشمس كما اخذت وتأخذ نصيبك من
الظل كما اخذت فقلت والله يا امير المؤمنين لو قدرت ان اقيك من هول المطلع بنفسى
لفعلت فلم يزل حتى تحولت الى الظل وتحول هو الى الشمس ووضع يده على عاتقى وقال
بحياتى عليك الا ما وضعت يدك على عاتقى مثل ما فعلت انا فانه لا خير فى صحبة من لا ينصف
فانظر الى اخلاقهم رضى الله عنهم ما احسنها والى افعالهم ما ازينها نسأل الله ان يحسن
اخلاقنا وان يبارك لنا فى ارزاقنا انه على كل شئ قدير

الباب الرابع والعشرون فى المعاشرة والمودة والاخوة والزيارة وما اشبه ذلك

اعلم ان المودة والاخوة سبب التألف والتألف سبب القوة
والقوة حصن منيع وركن شديد بها يمنع الضيم وتنال الرغبات وتنجح المقاصد وقد منّ
الله على قوم وذكرهم نعمته عندهم بان جمع قلوبهم على الصفا وردها بعد الفرقة الى الالفة والاخا
فقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا
ووصف الجنة وما اعد فيها لاوليائه من الكرامة اذ جعلهم اخوانا على سرر متقابلين **وقد سن** رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاخاء وندب اليه وآخا بين الصحابة وقد ذكر الله تعالى اهل جهنم وما
يلقون فيها من الالم اذ يقولون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم **وقال** على كرم الله وجهه
الرجل بلا اخ كشمال بلا يمين **وانشدوا**

وما المرء الا باخوانه • كما يقبض الكف بالمعصم
ولا خير فى الكف مقطوعة • ولا خير فى الساعد الاجذم

قال زياد خير ما اكتسب المرء الاخوان فانهم معونة على حوادث الزمان ونوائب
الحدثان وعون فى السراء والضراء **ومن كلام على رضى الله عنه شعر**

عليك باخوان الصفاء فانهم • عماد اذا استنجدتهم وظهور
وان قليلا الف خل وصاحب • وان عدوا واحدا لكثير

وقال الاوزاعى الصاحب للصاحب كالرقعة فى الثوب اذا لم يكن مثله شانه

قال عبد الله بن طاهر المال غاد ورايح والسلطان ظل زايل والاخوان كنز وافر وقال المأمون للحسن بن سهل نظرت فى اللذات فوجدتها كلها مملولة سوى سبعة قال وما السبعة يا امير المومنين قال خبز الحنطة ولحم الغنم والماء البارد والثوب الناعم والرايحة الطيبة والفراش الوطئ والنظر الى الحسن من كل شئ قال فاين انت يا امير المومنين من محادثة الرجال قال صدقت وهى اولهن قال سليمان بن عبد الملك اكلت الطيب ولبست اللين وركبت الفارة وامتطيت العذراء فلم يبق من لذتى الا صديق اطرح معه مؤنة التحفظ وكذلك قال معاوية رضى الله عنه نكحت النساء حتى لا افرق بين النساء والحائط واكلت الطعام حتى لا اجد ما استمريه وشربت الاشربة حتى رجعت الى الماء وركبت المطايا حتى اخترت نعلى ولبست الثياب حتى اخترت البياض فما بقى من اللذات ما تتوق اليه نفسى الا محادثة اخ كريم وانشدوا

وما بقيت من اللذات الا ••• محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كنا نعدهم جميعا ••• فقد صاروا اقل من القليل

وقال لبيد

ما عاتب الدهر اللبيب كنفسه ••• والمرء يصلحه الجليس الصالح

وقال آخر

اذا ما انت من صاحب لك زلة ••• فكن انت محتالا لزلته عذرا

قيل لابن السماك اى الاخوان احق ببقاء المودة قال الوافر دينه الوافى عقله الذى لا يملك على القرب ولا ينساك على البعد ان دنوت منه داناك وان بعدت عنه راعاك وان استعنته عضدك وان احتجت اليه رفدك وتكون مودة فعله اكثر من مودة قوله وانشدوا

ان اخاك الصدق من يسعى معك ••• ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك ••• شتت فيك شمله ليجمعك

وقال ابو تمام

من لى بانسان اذا اغضبته ••• وجهلت كان الحلم رد جوابه

واذا

واذا صبوت الى المدام شربت من ••• اخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغى للحديث بطرفه ••• وبقلبه ولعله ادرى به

وقيل لخالد بن صفوان اى الاخوان احب اليك قال الذى يسد خللى ويغفر زللى ويقيل عثرتى وقيل من لا يواخى من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه الا بايثاره على نفسه دام سخطه ومن عاتب على ذنب كثر تعبه قال الشاعر

ومن لم يغمض عينه عن صديقه ••• وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

وقال آخر

اذا كنت فى كل الامور معاتبا ••• صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
وان انت لم تشرب مرارا على القذى ••• ظمئت واى الناس تصفو مشاربه

وقالوا اذا رايت من اخيك امرا تكرهه او خلة لا تحبها فلا تقطع حبله ولا تصرم وده ولكن داو كلمه واستر عورته وابقه وابرأ من عمله قال الله تعالى فان عصوك فقل انى برئ مما تعملون ولم يأمر بقطعهم وانما امر بالبراءة من عملهم السوء ومن آداب المعاشرة البشاشة والبشر وحسن الخلق والادب وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من اخلاق النبيين والصديقين البشاشة اذا تراءوا والمصافحة اذا تلاقوا وقال اهل الفضل ليكن حظ المومن منك الاثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وكان القعقاع بن شور الذهلى اذا جالسه رجل يجعل له نصيبا من ماله ويعينه على حوائجه ودخل يوما على معاوية فامر له معاوية بمائة الف وكان شخص قد فسح له فى المجلس فدفعها الذى فسح له فقال

وكنت جليس قعقاع بن شور ••• وما يشقى بقعقاع جليس
ضحوك السن ان نطقوا بخير ••• وعند الشر مطراق عبوس

وقال ابن عباس لجليسى على ثلاث ان ارمقه بطرفى اذا اقبل واوسع له اذا جلس واصغى له اذا حدث ويقال لكل شئ محل ومحل العقل مجالسة الناس وكانت تحية العرب صبحك الله بالنعمة وطيب الاطعمة ويقال صبحك الله بالافلاح وكل طير صالح ووصف

المأمون ثمامة بحسن المعاشرة فقال انا ينصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب
وقيل ان ابا العباس السفاح كان يحدث ابا بكر الهذلي يوما اذ اعصفت الريح فارمت طستا
من سطح الى المجلس فارتاع من حضر ولم يتحرك الهذلي ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح
فقال ما اعجب شأنك يا هذلي فقال ان الله تعالى يقول ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وانما
لي قلب واحد فلما غمره النور بمحادثة امير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال فلو انقلبت الخضرا
على الغبرا ما احسست بها ولا وجمت لها فقال السفاح لئن بقيت لك لارفعن مكانك ثم
امر له بمال جزيل وصلة كثيرة وكان اسماء بن خارجة يقول ما غلبني احد قط
غلبة رجل يصغي الى حديثي وقيل من حق الملك اذا تثاوب او القى المروحة من يده
او مد رجليه او تمطأ او اتكأ او فعل ما يدل على كسله ان يقوم من بحضرته وفي نوابغ
الحكم اكره حديث اخيك بارضائك وصنه من وصمة النفاتك وكان اردشير
اذا تمطأ قام سماره ومن حق الملك ان لا يعاد عليه حديث وان طال الدهر قال
روح بن زنباع اقمت مع عبد الملك سبع عشرة سنة فما عدت عليه حديثا الا مرة واحدة
فقال لي قد سمعته منك وعن الشعبي ما حدثت بحديث مرتين رجلا بعينه
وقال عطاء بن ابي رباح ان الرجل ليحدثني بالحديث فانصت له كاني لم اسمعه
قط وقد سمعت به من قبل ان يولد وقيل المروءة طلاقة الوجه والتودد الى الناس
وقال معاذ ان المسلمين اذا التقيا فضحك كل منهما في وجه صاحبه ثم اخذ بيده
تحاتت ذنوبهما كتحات ورق الشجر وقيل البشر دال على السخاء كما يدل النور على الثمر
وقيل من السنة اذا حدثت القوم ان لا تقبل على واحد منهم من بين جلسائك ولكن
اجعل لكل واحد منهم نصيبا وقيل لا تقدم الاصاغر على الاكابر الا في ثلاث اذا ساروا
ليلا او خاضوا سيلا او واجهوا خيلا وقال علي كرم الله وجهه لا يكون الصديق
صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته ومما جاء في ذكر اخوان
الزمان القليلين الموافاة العديمين المكافاة الذين ليس عندهم لصديق مصافاة
قال وهب بن الورد صحبت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا اقالني

لي عثرة ولا ستر لي عورة وقال علي رضي الله عنه اذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل احد عجز
وقيل لبعضهم ما الصديق قال اسم وضع لغير مسمى وحيوان غير موجود قال الشاعر

سمعنا بالصديق وما نراه … على التحقيق يوجد في الانام
واحسبه محالا نمقوه … على وجه المجاز من الكلام

وقال ابو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه
وقال جعفر الصادق لبعض اخوانه اقلل من معرفة الناس وانكر من عرفت منهم وان
كان لك مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر وقيل لبعض الولاة
كم لك صديق فقال اما في حال الولاية فكثير وانشدوا

الناس اخوان من دامت له النعم … والويل للمرء ان زلت به القدم

ولما نكب علي بن عيسى الوزير لم ينظر ببابه احدا من اصحابه الذين كانوا بالقوة في ولايته
فلما ردت اليه الوزارة اجتمعوا ببابه فانشأ

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها … فكلما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون اخا الدنيا فان وثبت … يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

وقال آخر

فما اكثر الخلان حين تعدهم … ولكنهم في النائبات قليل

وقال ابو البحتري

اياك تغتر او تخدعك بارقة … من ذي خداع يرى بشرا والطافا
فلو قلبت جميع الارض قاطبة … وسرت في الارض اوساطا واطرافا
لم تلق فيها صديقا صادقا ابدا … ولا اخا يبذل الانصاف ان صافا

وقال بعضهم

خليلي جربت الزمان واهله … فما نالني منهم سوى الهم والعنا
وجربت ابناء الرجال فلم اجد … خليلا وفيا بالعهود ولا انا

وقال آخر

لما رايت بني الزمان وما بهم … خل وفي للشدائد اصطفي

فعلمت ان المستحيل ثلاثة … الغول والعنقاء والخل الوفي

بيت

وكل خليل ليس في الله وده … فاني به في وده غير واثق

وقال آخر

اذا ما كنت متخذا خليلا … فلا تأمن خليلك ان يخونا
فانك لم يخنك اخ امين … ولكن قل ما تلقى الامينا

وقال آخر

تحب عدوي ثم تزعم انني … اودك ان الرأي عندك عازب
وليس اخي من ودني بلسانه … ولكن اخي من ودني وهو غائب
ومن ماله مالي اذا كنت معدما … ومالي له ان اعوزته النوائب

وفي مثله

اخوك اخوك من يدنو وترجو … مودته وان دعي استجابا
اذا حاربت حارب من تعادي … وزاد سلاحه منك اقترابا

وقال ابو بكر الخالدي

واخ رخصت عليه حتى ملني … والشيء مملول اذا ما يرخص

وقال

ما في زمانك من يعز وجوده … ان رمته الا صديق منصف

فيجب على الانسان ان لا يصحب الا من له دين وتقوى فان المحبة في الله تنفع في الدنيا والاخرة

وما احسن ما قال بعضهم

وكل محبة في الله تبقى … على الحالين من فرح وضيق
وكل محبة فيما سواه … فكالحلفاء في لهب الحريق

فيجتنب المرء معاشرة الاشرار ومصاحبة الفجار ومن ساءت خلقه وقبحت بين الناس سيرته قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال تعالى

وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم فاثبت الله تعالى المماثلة بيننا وبين البهائم وذلك انما يكون في الاخلاق خاصة فليس احد من الخلق الا وفيه خلق من اخلاق البهائم ولهذا تجد اخلاق الخلائق مختلفة فاذا رأيت الرجل الجاهل في خلائقه الغليظ في طباعه القوي في بدنه الذي لا تؤمن صغائنه فالحقه بعالم النمور والعرب تقول اجهل من نمر واذا رأيت الرجل هجاما على اعراض الناس فقد ماثل عالم الكلاب فان دأب الكلاب ان يجفو من لا يجفوه ويؤذي من لا يؤذيه فعامله بما كنت تعامل به الكلب اذا نبح الست تذهب وتتركه واذا رايت انسانا جبل على الخلاف ان قلت لا قال نعم وان قلت نعم قال لا فالحقه بعالم الحمير فدأب الحمار اذا ادنيته بعد واذا ابعدته قرب وانت لا تنتفع به ولا يمكنك مفارقته واذا رايت الانسان يهجم على الاموال والارواح فالحقه بعالم الاسود وخذ حذرك منه كما تأخذ حذرك من الاسد واذا ابليت بانسان خبيث كثير الروغان فالحقه بعالم الثعالب واذا رايت من الناس من يمشي بين الناس بالنميمة ويفرق بين الاحبة فالحقه بعالم الظربان وهي دابة صغيرة تقول العرب عند تفرق الجماعة مشى بينهم الظربان فتفرقوا واذا رايت انسانا لا يسمع العلم والحكم وينفر من مجالس العلماء ويألف اخبار الدنيا فالحقه بعالم الخنافس فانه يعجبها اكل العذرات وملامسة النجاسات وتنفر من ريح المسك واذا رايت الرجل يتصنع بنفسه كما تتصنع المرأة لبعلها بتبييض ثيابه وتعديل عمامته وينظر في عطفيه فالحقه بعالم الطواويس واذا بليت بانسان حقود لا ينسى الهفوات ويجازي بعد المدة على السقطات فالحقه بعالم الجمال والعرب تقول احقد من جمل فيجتنب قرب الرجل الحقود وعلى هذا النمط فليتحرى العاقل من صحبة الاشرار واهل الغدر ومن لا وفاء له فانه اذا فعل ذلك سلم من مكايد الخلق واراح قلبه وبدنه والله اعلم

واما الزيارة والاستدعاء اليها

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتزاورين في اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي قال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا او زار اخا نادى مناد ان طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا وقيل المحبة شجرة اصلها الزيارة قال الشاعر

زُرْ مَن تُحِبُّ ولو شَطَّتْ بكَ الدارُ * وحالَ مِن دونِه حُجْبٌ واستارُ
لا يمنعنّك بُعدٌ من زيارته * انّ المحبَّ لمن يهواه زوّارُ

ولكن الزيارة غبا لقوله صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا **قال الشاعر**

عليك باغباب الزيارة انها * اذا كثرت صارت الى الهجر مسلكا
الم تر ان الغيث يسأم دائما * ويسأل بالايدى اذا هو امسكا

ويقال الاكثار من الزيارة مُمِلّ والاقلال منها مُخِلّ وكتب صديق الى صديقه

اذا ما تقاطعنا ونحن ببلدة * فما فضل بُعدِ الدار منا على القرب

وقال آخر

قد اتانا من آل سعد رسول * حبذا ما يقول لي واقول

وقال آخر

انمّ مرورى بالبلاد التى بها * سُليمى ولم الْمِم بها لجفاءِ

وقال آخر

ازور بيوتا لاصقات ببيتها * وقلبى فى البيت الذى لا ازوره

وزار محمد بن يزيد المهلبى المستعين فوهب له مائتى الف واقطعه ارضا فقال

وخصصتنى بزيادة ابقت لنا * مجدا على طول الزمان مؤثلا
وقضيت دينى وهو دين فادح * لم يقضه مع دينه المتوكل

وكتب المامون الى جاريته الخيزران يستدعيها للزيارة فقال

نحن فى افضل السرور ولكن * ليس الا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا اهل ودى * انكم غبتم ونحن حضور
فاعدوا المسير بل ان قدرتم * ان تطيروا مع الرياح فطيروا

وقيل لفيلسوف اى الرسل انجح قال الذى له جمال وعقل **وقيل** اذا ارسلتم رسولا فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم وقال لقمان لابنه يا بنى لا تبعث رسولا جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك **بيت مفرد**

اذا ابطأ الرسول فقل نجاح * ولا تفرح اذا عجل الرسول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الخامس والعشرون فى الشفقة على خلق الله والرحمة بهم وفضل الشفاعة واصلاح ذات البين وفيه فصلان الفصل الاول فى الشفقة على خلق الله والرحمة بهم

قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم **ووصف** الله تعالى نفسه لعباده فقال عز وجل ان الله بالناس لرؤف رحيم **وقال** تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم قال المفسرون الرحمن اسم رقيق يدل على العفو واللطف والكرم والمنة والحلم على الخلق والرحيم مثله وقيل رحمن الدنيا ورحيم الآخرة **وعن انس بن مالك** رضى الله عنه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يضع الله الرحمة الا على رحيم قلنا يا رسول الله كلنا رحيم قال الذى يرحم نفسه واهله خاصة ولكن الذى يرحم المسلمين رواه ابو يعلى والطبرانى **وعن جرير بن عبد الله** ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له **وقال** صلى الله عليه وسلم ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم **وعن ابى بكر** رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ان كنتم تريدون رحمتى فارحموا خلقى رواه ابو محمد بن عدى فى كتاب الكامل **وروينا** من طريق الطبرانى عن الشعبى عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر **قال** الطبرانى رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فسالته عن هذا الحديث قال صحيح صحيح صحيح ثلاثا **وعن ابن مسعود** رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من مسح على راس يتيم فان له بكل شعرة تمر عليها يده نورا يوم القيامة **ودخل** عامل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فوجده مستلقيا وصبيانه يلعبون على بطنه فانكر ذلك فقال له عمر كيف انت مع اهلك قال اذا دخلت سكت الناطق قال اعتزل فانك لا ترفق باهلك وولدك فكيف ترفق بامة محمد صلى الله عليه وسلم **وروى عن ابى سعيد** الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان ابدال امتى لم يدخلوا الجنة بالاعمال ولكن يدخلوها برحمة الله وسخاوة النفس وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلمين

الفصل الثانى فى الشفاعة واصلاح ذات البين

قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شىء مقيتا **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة ان تعين بجاهك من لا جاه له **وعن** ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اجاءنى طالب حاجة فاشفعوا له كى توجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء **وعن** سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة يفك بها الاسير ويحقن بها الدم ويجر بها المعروف الى اخيك وتدفع بها كريهة رواه الطبرانى فى المكارم **وقال** على رضى الله عنه الشفيع جناح الطالب وقال رجل لبعض الولاة ان الناس يتوسلون اليك بغيرك فينالون معروفك ويشكرون غيرك وانا اتوسل اليك بك ليكون شكرى لك لا لغيرك **وقيل** كان المنصور معجبا بمحادثة محمد بن جعفر بن عبد الله بن عباس وكان الناس لعظم قدره عنده يفزعون اليه فى الشفاعات فثقل ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم لم يصبر عنه فامر الربيع ان يكلمه فى ذلك فكلمه وقال اعف امير المؤمنين لا تثقل عليه فى الشفاعات فقبل ذلك منه فلما توجه الى الباب اعترضه قوم من قريش معهم رقاع فسألوه ايصالها الى المنصور فقص عليهم القصة فابوا الا ان يأخذها فقال اقذفوها فى كمى فدخل وهو فى الخضراء مشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين فقال له اما ترى حسنها يا ابا عبد الله فقال يا امير المؤمنين بارك الله لك فيما اتاك وهناك باتمام نعمته عليك فيما اعطاك فما بنت العرب فى دولة الاسلام ولا العجم فى سالف الايام احصن ولا احسن من مدينتك ولكن سمجتها فى عينى خصلة قال وما هى قال ليس لى فيها ضيعة فتبسم وقال قد حسنتها فى عينك بثلاث ضياع قد اقطعتكها فقال انت والله يا امير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر فجعل الله باقى عمرك اكثر من ماضيه ثم اقام معه يومه ذلك فلما نهض ليقوم بانت الرقاع من كمه فجعل يردها ويقول ارجعن خائبات خاسرات فضحك المنصور وقال بحقى عليك الا ما اعلمتنى بخبر هذه الرقاع فاعلمه فقال ابيت يا ابن معلم الخير الا كرما وتمثل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر **فقال**

لسنا وان احسابنا كرمت	يوما على الاحساب نتكل

نبنى

نبنى كما كانت اوائلنا	تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

ثم تصفح الرقاع وقضى حوائجهم عن آخرها **قال** محمد فخرجت من عنده وقد ربحت واربحت **قال** المبرد اتانى رجل لاشفع له فى حاجة **فانشد لنفسه**

انى قصدتك لا ادلى بمعرفة	ولا بقربى ولكن قد فشت نعمك
فبت حيران مكروبا يؤرقنى	ذل الغريب ويغشينى الكرى كرمك
ما زلت انكب حتى زلزلت قدمى	فاحتل لتثبيتها لا زلزلت قدمك
فلو هممت بغير العرف ما علقت	به يداك ولا انقادت له شيمك

قال فشفعت له واتيته من الاحسان ما قدرت عليه **وكتب** رجل الى يحيى بن خالد رقعة فيها

شفيعى اليك الله لا رب غيره ❊ وليس الى رد الشفيع سبيل

فامر له بلزوم الدهليز وكان يعطيه كل صباح الف درهم فلما استوفى ثلاثين الفا ذهب فقال يحيى والله لو اقام الى آخر عمره ما قطعتها عنه

شعر

وقد جئتكم بالمصطفى متشفعا	وما خاب من بالمصطفى يتشفع
الى باب مولاى رفعت ظلامتى	عسى الهم عنى والمصائب ترفع

وقال آخر

تشفع بالنبى فكل عبد	يغاث اذا توسل بالنبى
تشفع بالنبى وصاحبيه	وذى النورين والمولى على

روى ان جبريل عليه السلام قال يا محمد لو كانت عبادتنا لله عز وجل على وجه الارض لعملنا ثلاث خصال سقى الماء للمسلمين واعانة اصحاب العيال وستر الذنوب على المسلمين والله اعلم

الباب السادس والعشرون فى الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان الفصل الاول فى الحياء

قالت عائشة رضى الله عنها مكارم الاخلاق عشرة صدق الحديث وصدق الناس واداء الامانة وصلة الرحم والمكافأة بالصنيع وبذل المعروف وحفظ الذمام للجار وحفظ الذمام للصاحب

واقراء الضيف وراسهن الحياء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة
من الايمان وعنه صلى الله عليه وسلم انما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى
اذا لم تستح فاصنع ما شئت وقال علي رضي الله عنه من كسى بالحياء ثوبه لم ير
الناس عيبه وعن زيد بن علي عن آبائه يرفعونه من لم يستح فهو كافر وقال
ابو موسى الاشعري اني لادخل البيت المظلم اغتسل فيه من الجنابة فاحنى صلبي حياء من ربي
وقال بعضهم الوجه المصون بالحياء كالجوهر المكنون في الوعاء وقال الخواص ان العباد
عملوا على اربع منازل على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء وارفعها منزلة الحياء لما تيقنوا
ان الله يراهم على كل حال قالوا سواء علينا رأيناه او رآنا وكان الحاجز لهم عن معاصيه الحياء
منه وقيل القناعة دليل الامانة والامانة دليل الشكر والشكر دليل الزيادة والزيادة دليل
بقاء النعمة والحياء دليل بقاء الخير كله

الفصل الثاني في التواضع ولين الجانب وخفض الجناح

قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وقال تعالى تلك الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل العبادة التواضع وقال لا ترفعوني فوق قدري فتقولوا فيما قالت النصارى
في المسيح فان الله تعالى اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا واتاه صلى الله عليه وسلم رجل فكلمه
فاخذته رعدة فقال صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش
تأكل القديد وكان صلى الله عليه وسلم يرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم في مهنة اهله
ولم يك متكبرا ولا متجبرا اشد الناس حياء واكثرهم تواضعا وكان اذا تحدث بشيء مما آتاه الله
قال ولا فخر وقال صلى الله عليه وسلم ان العفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله
وان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله وان الصدقة لا تزيد المال الا
نماء فتصدقوا يزيدكم الله وقال عدي بن ارطاة لاياس بن معاوية انك لسريع
المشية قال ذلك ابعد من الكبر واسرع في الحاجة وخرج معاوية على ابن الزبير
وابن عامر فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معاوية لابن عامر اجلس فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من

النار وقيل التواضع سلم الشرف ولبس مطرف بن عبد الله الصوف وجلس مع المساكين
فقيل له في ذلك فقال ان ابي كان جبارا فاحببت ان اتواضع لربي لعله ان يخفف عن ابي تجبره
وقال مجاهد ان الله تعالى لما اغرق قوم نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي فرفعه فوق الجبال
وجعل مقر السفينة عليه قال الله تعالى لموسى عليه السلام لم تعرف لم كلمتك من بين
الناس قال لا يا رب قال لاني رأيتك تتمرغ في التراب بين يدي تواضعا لي وقيل من رفع
نفسه فوق قدره استجلب مقت الناس وقال ابو مسلم صاحب الدعوة ما تاه
الا وضيع ولا فاخر الا لقيط وكل من تواضع لله رفعه الله فسبحان من تواضع كل شيء لعز جبروت
عظمته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله وحده

الباب السابع والعشرون في العجب والكبر والخيلاء

اعلموا ان الكبر والاعجاب يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وحسبك من رذيلة
تمنع من سماع النصح وقبول التأديب والكبر يكسب المقت ويمنع التأليف وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال صلى الله
عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لا ينظر الله اليه وقال الاحنف بن قيس ما تكبر احد الا من
ذلة يجدها في نفسه ولم تزل الحكماء تتحامى الكبر وتأنف منه ونظر افلاطون الى رجل
جاهل معجب بنفسه فقال وددت اني مثلك في ظنك وان اعدائي مثلك في الحقيقة ورأى
رجل رجلا يختال في مشيته فقال جعلني الله مثلك في نفسك ولا جعلني الله مثلك في ظني
ونفسي وقال الاحنف عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر ومر بعض اولاد
المهلب بمالك بن دينار وهو يتبختر في مشيته فقال له مالك يا بني لو تركت هذه الخيلاء
لكان اجمل بك فقال او ما تعرفني قال اعرفك معرفة جيدة اولك نطفة مذرة وآخرك
جيفة قذرة وانت بين ذلك تحمل العذرة فارخى الفتى رأسه وكف عما كان عليه قالوا لا يدوم
الملك مع التكبر وحسبك من رذيلة تسلب السيادة واعظم من ذلك ان الله تعالى حرم
الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد قال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض

بغير الحق الآية قال بعض الحكماء ما رايت متكبرا الا تحول عابه بي يعني التكبر عليه
واعلم ان الكبر يوجب المقت ومن مقته رجاله لم يستقم حاله والحرب تجعل جُذيمة
الابرش غاية في الكبر قيل انه كان لا ينادم احدا لتكبره ويقول انما ينادمني الفرقدان
وكان ابو نواس من اقبح الناس كبرا وروى انه قال لغلامه اسقني ماء فقال نعم فقال
انما يقول نعم من يقدر ان يقول لا اصفعوه فصفعوه ودعا اكارا فكلمه فلما فرغ دعا
فتمضمض به استقذارا لمخاطبته يقال فلان وضع نفسه في درجة لو سقط منها لتكسر
قال الجاحظ المذكورون بالكبر من قريش بنو مخزوم وبنو امية ومن العرب
بنو جعفر بن كلاب وبنو زرارة بن عدس واما الاكاسرة فكانوا لا يعدون
الناس الا عبيدا وانفسهم اربابا وقيل لرجل من بني عبد الدار الا تاتي الخليفة فقال
اخاف ان لا يحمل الجسد شرفي وقيل للحجاج بن ارطاه ما لك لا تحضر الجماعة قال اخشى
ان يزاحمني البقالون وقيل ان وائل بن حجر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاقطعه ارضا
وقال لمعاوية اعرض هذه الارض عليه واكتبها له فخرج معاوية معه في هاجرة شاوية
ومشى خلف ناقته فاحرقه حر الشمس فقال له اردفني خلفك على ناقتك قال لست من ارداف
الملوك قال فاعطني نعليك قال ما بخل يمنعني يا ابن ابي سفيان ولكن اكره ان يبلغ اقيال اليمن
انك لبست نعلي ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك بها شرفا وقيل انه لحق زمن معاوية
ودخل عليه فاقعده معه على سريره وحدثه وقال المساور بن هند لرجل اتعرفني قال لا
قال انا المساور بن هند فقال ما اعرفك قال فتعسا ونكسا لمن لم يعرف القمر قال الشاعر

قولا لاحمق يلوى التيه اخدعه	لو كنت تعلم ما في التيه لم تته
التيه مفسدة للدين منقصة	للعقل مهلكة للعرض فانتبه

وقيل لا يتكبر الا كل وضيع وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت

فمن شواهد المفاخرة قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون نزلت في علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وعقبة بن ابي معيط لعنه الله وكانا تفاخرا وقوله تعالى افمن يلقى

في النار

في النار خير امن ياتي آمنا يوم القيامة نزلت في ابي جهل لعنه الله وعمار بن ياسر رحمه الله
والنسب الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف الانساب
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر فقد نفى الله تعالى
الفخر بالانساب بقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فالفخر في دين الاسلام بالتقوى وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبيكم واحد وان اباكم واحد وانه لا فضل لاسود
على ابيض ولا لعربي على عجمي الا بالتقوى هل بلغت قال الاصمعي بينما انا اطوف بالبيت
ذات ليلة اذ رايت شابا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول شعر

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم	يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا	وانت يا حي يا قيوم لم تنم
ادعوك ربي حزينا خائفا قلقا	فارحم بكائي بحق البيت والحرم
ان كان جودك لا يرجوه ذو سعة	فمن يجود على العاصين بالكرم

ثم انشد بعد ذلك يقول

الا ايها المقصود في كل حاجة	شكوت اليك الضر فارحم شكايتي
الا يا رجائي انت تكشف كربتي	فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي
اتيت باعمال قباح ردية	وما في الورى عبد جنى كجنايتي
اتحرقني بالنار يا غاية المنى	فاين رجائي ثم اين مخافتي

ثم سقط الى الارض مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فوضعت (رفعت) راسه في حجري وبكيت فقطرت قطرة من دموعي
على خده ففتح عينيه وقال من هذا الذي يهجم علينا قلت عبيدك الاصمعي سيدي ما هذا البكاء
والجزع وانت من اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة اليس الله يقول انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فقال هيهات يا اصمعي ان الله خلق الجنة لمن اطاعه
ولو كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا اليس الله تعالى يقول فاذا
نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون

رضي الله عنه

ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون **والفخر وان نهت**
عنه الاخبار النبوية وهجنه العقل فان العرب كانت تفتخر بما فيها
من البيان طبعًا وتكلفا وجبلة لا تعلما ولم يكن ممن ينطق بها الامم ولا جبنه على مناقبهم الامم
وكان كعب بن زهير اذا انشد شعرا قال لنفسه احسنت وجاوزت والله الاحسان
وكان الكميت اذا قال قصيدة فيقال له احلف على شعرك فيقول انى ابصر به منكم
صنع لها خطبة فى الثناء عليها وكان يقول عند كم انشادها اى علم بين جنبى واى لسان بين فكى
وقال الجاحظ لو لم يصف الطبيب مصالح دوائه للمعالجين ما وجد له طالب
ولما ابدع ابن المقفع فى رسالته التى سماها اليتيمة تنزيها لها عن المثل سكنت من النفوس موضع
ارادته مع تعظيمها ولو لم يحلها بهذا الاسم لكانت كسائر رسائله **وسنذكر فى هذا الباب**
ان شاء الله تعالى من نظم البلغاء ونثرهم فى الافتخار ومن تفاخر منهم بعون الله تعالى وفضله وتيسيره
وقال ابو بكر الهذلى سايرت المنصور فعرض لنا رجل على ناقة حمراء يطوى الفلاة وعليه
جبة خز وعمامة عدنية وفى يده سوط يكاد يمس الارض فلما رآه المنصور امرنى فدعوته
فسأله عن نسبه وبلاده وقومه وعشيرته وعن ولاة الصدقة فاحسن الجواب فاعجبه
ما رأى منه فقال انشدنى فانشده شعرا لاوس بن حجر وغيره من الشعراء من بنى عمرو بن تميم
وحدثه على بيت شعر لطريف بن تميم وهو قوله **شعر**

ان الامور اذا اوردتها صدرت ... ان الامور لها ورد واصدار

فقال ويحك ما كان طريف فيكم حيث قال هذا البيت قال كان اثقل العرب على عدوه
وطأة وأقراهم لضيف واحوطهم من وراء جاره اجتمعت العرب بعكاظ فكلهم اقر له بهذه الخلال
فقال والله يا اخا بنى تميم لقد احسنت اذ وصفت صاحبك ولكنى احق ببيته منه ومن شعر
ابى الطمحان **شعر**

انى من القوم الذين هم هم ... اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب ... بدى كوكب تأوى اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ... دجا الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وما

وما زال فيهم حيث كان مسوّد ... تسير المنايا حيث سارت كتائبه
ولما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب ونال من على رضى
الله عنه فقام الحسن بن على فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله تعالى لم يبعث نبيا الا جعل له عدوا
من المجرمين فانا ابن على وانت ابن صخر وامك هند وامى فاطمة وجدتك قتيلة وجدتى خديجة
فلعن الله الامنا حسبا واخملنا ذكرا واعظمنا كفرا واشدنا نفاقا فصاح اهل المسجد امين امين
فقطع معاوية خطبته ودخل منزله **وروى** ان معاوية خرج حاجا فمر بالمدينة فقسم
فى اهلها اموالا ولم يحضر الحسن بن على فلما خرج من المدينة اعترضه الحسن فقال له معاوية
مرحبا برجل تركنا حتى نفد ما عندنا تعرض لنا ليبخلنا فقال له الحسن ولم نفد ما عندك وخراج
الدنيا يجبى اليك فقال معاوية انى امرت لك بمثل ما امرت لاهل المدينة وانا ابن هند فقال الحسن
قد رددته عليك وانا ابن فاطمة **ودخل الحسين** يوما على يزيد بن معاوية فجعل يزيد يفتخر
ويقول نحن ونحن ولنا من الفخر والشرف والحسين ساكت فاذن المؤذن فلما قال اشهد ان محمدا
رسول الله قال الحسين يا يزيد جدى هذا فخجل يزيد ولم يرد جوابا وفى ذلك يقول على بن محمد
ابن جعفر

لقد فاخرتنا من قريش عصابة ... بمط خدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا ... عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتا والشهود بفضلنا ... عليهم جهير الصوت من كل جامع

وله

انى وقومى من انساب قومهم ... كمسجد الخيف من بحبوحة الخيف
ما علق السيف منا بابن عاشرة ... الا وهمته امضى من السيف

وتفاخر العباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة وعلى بن ابى طالب فقال العباس انا
صاحب السقاية والقائم عليها وقال طلحة انا خادم البيت ومعى مفتاحه فقال ما ادرى ماذا
تقولون انا صليت الى هذه القبلة قبلكما بستة اشهر فنزلت اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر الآية **وتفاخر** رجلان على عهد موسى عليه السلام
فقال احدهما انا ابن فلان بن فلان حتى تسعة آباء من المشركين فقال الآخر انا ابن فلان

فلولا انه مسلم ما ذكرته فاوحى الى موسى عليه السلام اما الذى عدّ تسعة آباء من المشركين
فحق على الله ان يجعله عاشرهم فى النار واما الذى انتهى الى اب مسلم فحق على الله ان يجعله مع ابيه
المسلم فى الجنة **قال سلمان الفارسى**

ابى الاسلام لا اب لى سواه … اذا افتخروا بقيس وتميم

وتفاخر جرير والفرزدق عند سليمان بن عبد الملك فقال الفرزدق انا ابن محيى
الموتى فانكر سليمان قوله فقال يا امير المؤمنين قال الله تعالى ومن احياها فكانما احيى الناس
جميعا وجدى فدى الموؤدات فاستحياهن فقال سليمان انك مع شعرك لفقيه **وكان**
صعصعة جد الفرزدق اول من فدى الموؤدات للعباس بن عبد المطلب شعر

ان القبائل من قريش كلها … ليرون انّ هامرب الابطح
وترى لنا فضلا على ساداتها … فضل المنار على الطريق الاوضح

وكتب الحكم بن عبد الرحمن المروانى من الاندلس الى صاحب مصر يفتخر شعر

الستا بنى مروان كيف تبدلت … بنا الحال او دارت علينا الدوائر
اذا ولد المولود منا تهللت … له الارض واهتزت اليه المنابر

وكتب اليه كتابا يهجو فيه ويسبه فكتب اليه صاحب مصر اما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا
ولو عرفناك لاجبناك والسلام **وكان ابو العباس السفاح** يعجبه السمر ومنازعة
الرجال بعضهم بعضا فحضر عنده ذات ليلة ابراهيم بن مخرمة الكندى وخالد بن صفوان
ابن الاهتم فخاضوا فى الحديث وتذاكروا مضر واليمن **قال** ابراهيم بن مخرمة يا امير
المؤمنين ان اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم يزالوا ملوكا ورثوا الملك كابرا عن كابر
واخرا عن اول منهم النعمان والمنذر ومنهم عياض صاحب البحرين ومنهم من كان ياخذ كل
سفينة غصبا وليس من شئ له خطر الا اليهم ينسب ان سئلوا اعطوا وان نزل بهم ضيف
اقروا وفيهم العرب العاربة وغيرهم المعربة فقال ابو العباس ما اظن التميمى رضى
بقولك ثم قال ما تقول انت يا خالد قال ان اذن لى امير المؤمنين فى الكلام تكلمت قال
تكلم ولا تهب احدا قال اخطأ المتحم بغير علم ونطق بغير صواب وكيف يكون ذلك لقوم

ليس

ليس لهم السن فصيحة ولا لغة فصيحة ينزل بها كتاب ولا جاءت بها سنة فيفخرون
علينا بالنعمان والمنذر ونفتخر عليهم بخير الانام واكرم الكرام محمد عليه افضل الصلاة
والسلام فلله المنة به علينا وعليهم فمنا النبى المصطفى والخليفة المرتضى ولنا البيت
المعمور وزمزم والحطيم والمقام والحجابة والبطحا وما لا يحصى من المآثر وهم الصديق
والفاروق وذو النورين والرضى والولى واسد الله وسيد الشهداء وبنا عرفوا
الدين واتاهم اليقين فمن زاحمنا زاحمناه ومن عادانا استأصلناه ثم اقبل خالد على ابراهيم
فقال الك علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم العين قال الجمجمة قال فما اسم السن قال الميدن
قال فما اسم الاذن قال الصنارة قال فما اسم الاصابع قال الشناتر قال فما اسم الذئب قال
الكنع قال افعالم انت بكتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى يقول انا انزلناه قرآنا
عربيا وقال تعالى بلسان عربى مبين وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
فنحن العرب والقرآن بلساننا نزل القرآن الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل والجمجمة بالجمجمة
وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل والميدن بالميدن وقال تعالى والاذن بالاذن ولم يقل الصنارة
بالصنارة وقال تعالى فاكله الذئب ولم يقل فاكله الكنع وقال تعالى يجعلون اصابعهم فى آذانهم
ولم يقل يجعلون شناترهم فى صناراتهم ثم قال لابراهيم انى سائلك عن اربع ان اقررت بهن قهرت
وان جحدتهن كفرت قال ما هن قال الرسول منا او منكم قال منكم قال القرآن انزل علينا او عليكم
قال عليكم قال فالمنبر فينا او فيكم قال فيكم قال فالبيت لنا او لكم قال لكم قال فاذهب فما بعد هولاء
فهو لكم بل ما انتم الا سايس قرد او دابغ جلد او ناسج برد قال فضحك ابو العباس واقر لخالد وحياهما
جميعا **قال بشار بن برد يفتخر**

اذا نحن صلنا صولة مضرية … هتكنا حجاب الشمس وقطرت دما
اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة … ذرى منبر صلّى علينا وسلما

قال السموءل بن عاديه

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه … فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها … فليس الى حسن الثناء سبيل

تعيرنا انا قليل عديدنا ... فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا ... شباب تسامى للعلى وكهول
وما ضرنا انا قليل وجارنا ... عزيز وجار الاكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من نجيره ... منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا اصله تحت الثرى وسما به ... الى النجم فرع لا ينال طويل
وانا اناس لا نرى القتل سبة ... اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرههم آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا ... وليست على غير الظباة تسيل
فنحن كماء المزن ما في نصابنا ... كهام ولا فينا يعد بخيل
وننكر ان شئنا على القوم قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول
اذا سيد منا خلا قام سيد ... قؤول بما قال الكرام فعول
وما اخمدت نار لنا دون طارق ... وما ذمنا في النازلين نزيل
وايامنا مشهورة في عدونا ... لها غرر مشهورة وحجول
واسيافنا في كل شرق ومغرب ... بها من قراع الدارعين فلول
معودة ان لا تسل نصالها ... فتغمد حتى يستباح قتيل
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم ... وليس سواء عالم وجهول
فان بني الريان قطب لقومهم ... تدور رحاهم حولهم وتجول

ولما قدم وفد بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم خطيبهم وشاعرهم فخطب خطيبهم مفتخرا فلما سكت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت ابن قيس ان يخطب بمعنى ما خطب به خطيبهم فخطب ثابت بن قيس واحسن ثم قام شاعرهم وهو الزبرقان بن بدر فقال

نحن الملوك فلا حي يفاخرنا ... فينا العلاء وفينا تنصب البيع

ونحن

ونحن نطعمهم في القحط ما اكلوا ... من العبيط اذا لم يونس القزع
ونحر الكوم عبطا في ارومتنا ... للنازلين اذا ما انزلوا شبعوا
تلك المكارم حزناها مقارعة ... اذا الكرام على آثارها اقترعوا

ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت قم فقام فقال

ان الذوائب من فهر واخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ... او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... ان الخلائق فاعلم شرها البدع
لو كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يدفع الناس ما اوهت اكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما دفعوا
ولا يضنون عن جار بفضلهم ... ولا يمسهم في مطمع طمع
خذ منهم ما اتوا عفوا اذا عطفوا ... ولا يكن همك الامر الذي منعوا
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... اذا تفرقت الاهواء والشيع

فقال التميميون عند ذلك وربكم ان خطيب القوم اخطب من خطيبنا وشاعرهم اشعر من شاعرنا وما انصفنا ولا قاربنا والله اعلم وقال آخر من بني جعفر

ايبغي آل شداد علينا ... وما يرعى لشداد فصيل
فان تختبر مفاصلنا تجدها ... غلاظا في انامل من يصول

قال سالم بن وابصة

عليك بالصدق فيما انت فاعله ... ان التخلق يأتي دونه الخلق
وموقف مثل حد السيف قمت به ... احمي الذمار وترميني به الحدق
فما زلقت وما ابديت فاحشة ... اذا الرجال على امثالها زلقوا

واما التفاضل والتفاوت فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نظر الى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل قرأ يخرج الحي من الميت لانهما كانا من اصحاب

وسول الله من خيار الصحابة وابا ؤهما اعدى عدو لله ورسوله **ومن كلام على المعاوية** اما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابى طالب **قال** احمد بن سهل الرجال ثلاثة سابق ولاحق وماحق فالسابق الذى سبق بفضله واللاحق الذى لحق بابيه فى شرفه والماحق الذى محق شرف آبائه **وكفلت** عائشة بنت عثمان ابا الزايد صاحب الحديث واشعب الطماع وربتهما قالا شعب فكنت اسفل وكان معاوا حتى بلغت انا هو ما بين الغايتين **قال ابو العوادل ذكويا بن هرون**

علىّ وعبد الله بينهما ب ... وشتان ما بين الطبائع والفعل
الى ان عبد الله يلحى على الندا ... عليا ويلحاه علىّ على البخل

وحج ابو الاسود الدئلى بامرأته وكانت شابة جميلة فعرض لها عمر بن ابى ربيعة فغازلها فاخبرت ابا الاسود فاتاه **وقال**

وانى لينهانى عن الجهل والخنا ... وعن شتم اقوام خلائق اربع
حياء واسلام وتقوى واننى ... كريم ومثلى من يضر وينفع
فشتان ما بينى وبينك اننى ... على كل حال استقيم واضلع

قال ربيعة الرقى

لشتان ما بين اليزيدين فى الندا ... يزيد سليم ولا اعز بن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى ... فتى الازد وللاموال العز مسالم
فهم الفتى الازدى اتلاف ماله ... وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا تحسب القيسى انى هجوته ... ولكننى فضلت اهل المكارم

قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فى اخيه الحسين شعر

يقول انا الكريم (الكبير) فعظمونى ... الا هبلتك امك من كبير
اذا كان الصغير اعم نفعا ... واجلد عند نائبة الامور
ولم يأت الكبير بيوم خير ... فما فضل الكبير على الصغير

الباب التاسع والعشرون فى التسود وعلو الهمة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رزقه الله فبذل معروفه وكف اذاه فذلك السيد **وقيل لقيس بن عاصم** بم سدت قومك قال لم اخاصم احدا الا تركت للصلح موضعا **وقال** سعيد بن العاص ما شاتمت رجلا مذ كنت رجلا لانى لا اشاتم الا احد رجلين اما كريم فانا احق من اجله واما اللئيم فانا اولى من رفع عنه نفسه وقالوا من نعت السيد ان يملأ العين جمالا والسمع مقالا **وقيل** قدم وفد العرب على معاوية وفيهم الاحنف ابن قيس فقال الحاجب ان امير المؤمنين يعزم عليكم ان لا يتكلم احد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف لولا عزم امير المؤمنين لاخبرته ان ردافة دفت ونازلة نزلت ونائبة نابت والكل بهم حاجة الى معروف امير المؤمنين فقال معاوية للاحنف حسبك يا ابا بحر فقد كفيت الشاهد والغائب **وقال** رجل للاحنف بم سودك قومك وما انت باشرفهم بيتا ولا اصبحهم وجها ولا احسنهم خلقا فقال بخلاف ما فيك قال وما ذاك قال تركى ما لا يعنينى كما عناك من امرى ما لا يعنيك **وقيل** السيد من يكون للاولياء كالغيث الغادى وعلى الاعداء كالليث العادى **وكان** سبب ارتفاع عرابة الاوسى وسودده انه قدم من سفر فجمعه والشماخ بن ضرار المزنى الطريق فتحادثا فقال له عرابة ما الذى اقدمك المدينة يا شماخ فقال له قدمت لامتار منها فملأ له عرابة رواحله برا وتمرا واتحفه بتحف غير هذا **فانشد**

رأيت عرابة الاوسى يسمو ... الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

واما علو الهمة فهى اصل الرياسة فمن علت همته وشرفت نفسه عمارة بن حمزة قيل انه دخل يوما على المنصور وقعد فى مجلسه فقام رجل فقال مظلوم يا امير المؤمنين قال من ظلمك قال عمارة غصبنى ضيعتى الفلانية فقال المنصور قم يا عمارة فاقعد مع خصمك فقال ما هو لى بخصم ان كانت الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لى فقد وهبتها له ولا اقوم من مكان شرفنى به امير المؤمنين ورفعنى واقعد فى ادنى منه لاجل ضيعة **وتحادث السفاح** هو وام سلمة يوما فى نزاهة نفس عمارة وكبره فقالت ادعنى

وهبه سبحتي هذه فان مشتراها خمسون الف دينار فان هو قبلها علمنا انه غير نزه النفس فوجه اليه فحضر فحادثه ساعة ورمى اليه بالسبحة وقال هي من الظرف وهي لك فجعلها عمارة بين يديه ثم قام وتركها فقال انسيها فبعث بها اليه مع خادم فقال للخادم هي لك فرجع الخادم فقال قد وهبها لي فاعطت امسلمة الخادم الف دينار واستعادتها منه **واهدى** عبيد الله بن السري الى عبد الله بن طاهر لما ولي مصر مائة وصيف مع كل وصيف الف دينار ووجه بذلك ليلا فرده وكتب اليه لو قبلت هديتك ليلا لقبلتها نهارا وما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون **وكان سبب فتح المعتصم عمورية** ان امرأة من الثغر سبيت فنادت وامعتصماه فبلغه الخبر فركب لوقته وتبعه الجيش فلما فتحها قال لبيك ايتها المنادية **وكان** سعيد بن عمرو بن العاص ذا نخوة قيل له عند الموت ان المريض ليستريح الى الانين والى شرح ما به الى الطبيب فقال اما الانين فهو جزع وعار والله لا يسمع مني انينا فاكون عنده جزوعا واما وصفي ما بي للطبيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي ان شاء امسكها وان شاء قبضها **ومن كبر النفس** ما روي عن قيس بن زهير انه اصابته الفاقة واحتاج فكان ياكل الحنظل حتى قتله ولم يخبر احدا بحاجته **ومن الشرف** والرياسة حفظ الجوار وحمى الديار وكانت العرب ترى ذلك دينا تدعو اليه وحقا واجبا تحافظ عليه **وكان سفيان بن حرب** اذا نزل به جار قال يا هذا انك اخترتني جارا واخترت داري دارا فجناية يدك علي ودونك وان جنت عليك يد فاحتكم حكم الصبي على اهله **وكان الفرزدق** يجير من عاذ بقبر ابيه غالب بن صعصعة فمن ما جار بقبر ابيه فاجاره امرأة من بني جعفر بن كلاب خافت لما هجى الفرزدق بني جعفر ان يسميها ويسبها فعاذت بقبر ابيه فلم يذكرها اسما ولا نسبا ولكن قال

عجوز تصلي الخمس عاذت بغالب ... فلا والذي عاذت به لا اضيرها

وقال مروان بن ابي حفصة

هم يمنعون الجار حتى كانما ... لجارهم بين السماكين منزل

وقال ابن نباتة

ولو يكون

ولو يكون سواد الشعر من ذممي ... ما كان للشيب سلطان على اللمم

وقيل ان الحجاج اخذ يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وعذبه واستاصل موجوده وسجنه فتوصل يزيد بحسن تلطفه وارغب السجان واستماله وهرب من السجن هو والسجان وقدم الشام الى سليمان بن عبد الملك بن مروان وكان الخليفة اذ ذاك الوليد بن عبد الملك فلما وصل يزيد بن المهلب الى سليمان بن عبد الملك اكرمه واحسن اليه واقام عنده فكتب الحجاج الى الوليد يعلمه ان يزيد هرب من السجن وانه عند سليمان بن عبد الملك اخي امير المؤمنين وولي عهد المسلمين وامير المؤمنين اعلى رايا فكتب الوليد الى اخيه سليمان في ذلك فكتب سليمان الى اخيه يقول يا امير المؤمنين اني لما اجرت يزيد بن المهلب لانه هو وابوه واخوته من صنائعنا قديما وحديثا ولم اجر عدوا لامير المؤمنين وقد كان الحجاج قصده وعذبه وغرمه اربعة آلاف الف درهم ظلما ثم طالبه بعدها بثلاثة الاف الف درهم فان راى امير المؤمنين ان لا يخزيني في ضيفي فليفعل فانه اهل الفضل والكرم فكتب اليه الوليد انه لا بد ان ترسل الي يزيد مغلولا مقيدا فلما ورد ذلك على سليمان احضر ولده ايوب فقيده ودعا يزيد بن المهلب فقيده ثم شد قيد هذا الى قيد هذا بسلسلة وغلهما جميعا بغلين وحملهما الى اخيه الوليد وكتب اليه اما بعد يا امير المؤمنين فقد وجهت اليك يزيد وابن اخيك ايوب بن سليمان ولقد هممت ان اكون ثالثهما فان هممت يا امير المؤمنين بقتل يزيد فبالله عليك ابدا بايوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلني اذا شئت ثالثا والسلام **فلما** دخل يزيد بن المهلب وايوب بن سليمان في سلسلة واحدة اطرق الوليد استحياء وقال لقد اسانا الى ابي ايوب اذ بلغنا به هذا المبلغ فاخذ يزيد ليتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد ما يحتاج الى الكلام قد قبلنا عذرك وعلمنا ظلم الحجاج ثم انه استحضر حدادا وازال عنهما الحديد واحسن اليهما ووصل ايوب ابن اخيه بثلاثين الف درهم ووصل يزيد بن المهلب بعشرين الفا وردهما الى سليمان وكتب اليه كتابا الى الحجاج يقول له لا سبيل لك على يزيد بن المهلب فاياك ان تعاودني فيه بعد اليوم فسار يزيد الى سليمان بن عبد الملك واقام عنده في اعلى المراتب وافضل المنازل والله اعلم **وكان رجل** من الشيعة يسعى في فساد الدولة فجعل المهدي لمن دل عليه او اتى به مائة الف فاخذه رجل

من بغداد فايس من نفسه ثم ان معن بن زائدة فقال يا ابا الوليد اجرني اجارك الله فقال معن للرجل مالك وماله فقال طلبه امير المؤمنين فقال خل سبيله قال لا افعل فقال معن لغلمانه خذوه فاخذوه غصبا وانهرد فيه بعضهم خلفه ومضى الرجل فاخبر امير المؤمنين المهدي بالقصة فارسل خلف معن فاحضره فلما دخل عليه قال له يا معن اتجير علي قال نعم يا امير المؤمنين قتلت في طاعتكم في يوم واحد خمسة آلاف رجل هذا مع ايام كثيرة تقدمت فيها طاعتي فما رأوني اهلا ان تجير والي رجلا استجار بي فاستحيى المهدي واطرق طويلا ثم رفع راسه وقال قد اجرنا من اجرت يا ابا الوليد قال ان امير المؤمنين ان يجير جاري فيكون قد احياه واغناه قال وقد امرنا له بخمسين الف درهم قال يا امير المؤمنين ينبغي ان تكون صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فان راى امير المؤمنين ان يجزل صلته فليفعل قال قد امرت له بمائة الف درهم فرجع معن الى منزله ودعا بالرجل ودفع له المال ووعظه وقال له لا تتعرض لسخط الخلفاء **وكان جعفر** ابن ابي طالب يقول لابيه يا ابت اني لاستحي ان اطعم طعاما وجيراني لا يقدرون على مثله فكان ابوه يقول اني لارجو ان يكون فيك خلف ابن عبد المطلب **وسقط** الجراد قريبا من بيت ابي حنبل فجاء اهل الحي وقالوا نريد جارك فقال اما اذا جعلتموه جاري فوالله لا تصلون اليه واجاره حتى طار فسمي مجير الجراد والحكايات بمعنى ذلك كثيرة **وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم**

الباب الثلاثون في الخير والصلاح وذكر السادة والصحابة والاولياء والصالحين رضوان الله عليهم اجمعين

اعلم ان افضل الخلق على الاطلاق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم اجمعين وفضائلهم رضي الله عنهم اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر واني والله احبهم واحب من يحبهم واسأل الله تعالى ان يميتني على محبتهم وان يحشرنا في زمرتهم انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير **شعر**

اني احب ابا حفص وشيعته	كما احب عتيقا صاحب الغار
وقد رضيت عليا قدوة علما	وما رضيت بقتل الشيخ في الدار

كل

كل الصحابة سادتي ومعتقدي	فهل علي بهذا القول من عار

وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح اليوم منكم صائما قال ابو بكر انا قال فمن اطعم اليوم منكم مسكينا قال ابو بكر انا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن في رجل الا دخل الجنة **وقال** صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر **ولما** قدم عمر رضي الله عنه الشام وقف على طور سينا فارسل البطريق عظيمهم وقال انظر الى ملك العرب فرآه على فرس وعليه جبة صوف مرقعة مستقبل الشمس بوجهه ومخلاة في قربوس الفرس السرج وعمر يدخل يده فيخرج فلق خبز يابس يمسحها من التبن ويأكلها فوصفه البطريق فقال لا نرى لنا بحاربة هذا طاقة اعطوه ما شاء **واما امير المؤمنين عثمان** رضي الله عنه ففضائله كثيرة ومناقبه مشهورة فهو جامع القرآن ومن استحيت منه ملائكة الرحمن رضي الله عنه **وقال جميع بن عمير** دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت من كان احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة قال انما اسألك عن الرجال قالت زوجها وما يمنعه فوالله انه كان لصواما قواما ولقد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده فردها الى فيه قلت فما حملك على ما كان فارسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت امر قضي علي **قال معاوية** لضرار بن ضمرة الكناني صف لي عليا فاستعفاه فالح عليه فقال اما اذا لا بد فانه كان والله بعيد المدى شديد القوى يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفيه ويعاتب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان والله يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد لله لرأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغابت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ الخائف ويبكي بكاء الحزين فكأني الآن اسمعه يقول يا دنيا يا دنيا الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري وقد بتتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير

وعينيك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد ووحشة الطريق قال فوكفت دموع
معاوية فما يملكها على لحيته وهو ينشفها وقد اختنق القوم بالبكاء وقال رحم الله ابا الحسن
كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزني والله حزن من ذبح واحدها في
حجرها فلا ترقى عبرتها ولا تسكن حيرتها ثم قام فخرج **وقيل** اول من سل سيفا في
سبيل الله الزبير بن العوام وذلك انه صاح اهل مكة ليلة فقالوا قتل محمد فخرج متجردا وسيفه
معه صلتا فتلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا زبير قال سمعت انك
قتلت قال فماذا اردت ان تصنع قال اردت والله ان استعرض اهل مكة وروي اخبط
بسيفي من قدرت عليه فضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه واعطاه ازاره فاتزر
به وقال انت حواري ودعا له **قال الاوزاعي** كان للزبير الف مملوك يؤدون الضريبة
لا يدخل بيت ماله منها درهم بل كان يتصدق بها وباع داره بستمائة الف درهم فقيل له
يا ابا عبد الله غبنت قال كلا والله لتعلمن اني لم اغبن اشهدكم انها في سبيل الله **وهبط**
جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحد فقال من حملك على ظهره وكان
حمله على ظهره طلحة حتى استقل على الصخرة قال طلحة قال اقرئه السلام واعلمه اني لا اراه في هول
من اهوال القيامة الا استنقذته منه من هذا الذي عن يمينك قال المقداد قال ان الله يحبه
ويامرك ان تحبه من هذا الذي بين يديك يتقي عنك قال عمار قال بشر عمارا بالجنة حرمت النار على
عمار **ومر ابو ذر** على النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل معه في صورة دحية الكلبي فلم يسلم
عليه فقال جبريل هذا ابو ذر لو سلم لرددنا عليه فقال اتعرفه يا جبريل فقال والذي بعثك
بالحق لهو في ملكوت السموات السبع اشهر منه في الارض قال بم نال هذه المنزلة قال بزهده
في هذا الحطام الفاني **وقال ابن عمر** رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة الف بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض الآية **وقال ابو بكر السفاح** لابي بكر الهذلي
بم بلغ الحسن ما بلغ قال جمع كتاب الله وهو ابن اثني عشرة سنة لم يجاوز سورة الى غيرها حتى
يعرف تأويلها ولم يقلب درهما في تجارة ولم يل عملا لسلطان ولم يأمر بشئ حتى يفعله ولم ينه

عن شئ حتى يدعه قال السفاح بهذا بلغ **وقال الجاحظ** كان الحسن يستغني به من كل غاية فيقال
فلان ازهد الناس الا الحسن وافصح الناس الا الحسن واخطب الناس الا الحسن **وقال**
بعضهم عمر بن عبد العزيز ازهد من اويس لان عمر ملك الدنيا فزهد فيها واويس لم يملكها وقيل لو ملكها
لفعل مثل ما فعل عمر فقيل ليس من جرب كمن لا جرب **وقال** انس في ثابت البناني ان للخير مفاتيح
وان ثابتا من مفاتيح الخير **وكان** حبيب الفارسي من اخيار الناس وهو الذي اشترى نفسه
من ربه اربع مرات باربعين الفا كان يخرج البدرة فيقول يا رب اشتريت نفسي منك بهذه ثم
يتصدق بها **وكان ابو ايوب السختياني** من ازهد الناس واورعهم ذكر عند ابي حنيفة
رحمه الله فقال رحم الله ايوب لقد شهدت منه مقاما عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اذكر ذلك المقام الا اقشعر جلدي **وقال سفيان الثوري** جهدت جهدي على ان اكون
في السنة ثلاثة ايام على ما كان عليه ابن المبارك فلم اقدر **وكان الخليل بن احمد النحوي** من ازهد الناس
واعلاهم نفسا وكان الملوك يقصدونه ويبذلون له الاموال فلم يقبل منها شيئا وكان يحج سنة
ويغزو سنة حتى مات رحمه الله **وقال ابن خارجة** جالست ابن عون عشرين سنة
فما اظن الملكين كتبا عليه شيئا **وروي** انه غسل كرز بن وبرة فلم يوجد على جسده مثل ذرة
لحم **وعن محمد بن الحسن** قال كان ابو حنيفة واحد زمانه لو انشقت عنه الارض
لانشقت عن جبل من الجبال في العلم والكرم والمواساة والورع **وحج وكيع** بن الجراح اربعين حجة
ورابط في عبادان اربعين ليلة وختم بها القرآن اربعين ختمة وتصدق باربعين الفا وروى اربعة
آلاف حديث وما رؤي واضعا جنبه الارض **ووقف** عمر بن عبد العزيز على عطاء بن ابي
رباح وهو اسود مفلفل الشعر يفتي الناس في الحرام والحلال فتمثل بقوله تلك المكارم لا قعبان من لبن
ومن مشايخ الرسالة رضوان الله عليهم اجمعين **سيدي ابو عبد الله** محمد بن اسماعيل
المغربي استاذ ابراهيم بن شيبان كان عجيب الشأن لم ياكل مما وصلت اليه ايدي بني آدم سنين
كثيرة وكان اكله من اصول الحشيش شيئا تعود اكله **ومنهم سيدي فتح** بن شخرف بن داود يكنى
ابا نصر من الزاهدين الورعين لم ياكل الخبز ثلاثين سنة قال احمد بن عبد الجبار سمعت ابي يقول صحبت
فتح بن شخرف ثلاثين سنة فلم اره رفع راسه الى السماء ثم رفعها يوما فقال طال شوقي اليك

فجعل قدومي عليك وقال محمد بن جعفر سمعت انسانا يقول غسلنا فتح بن شحرف فرأينا
على فخذه مكتوبا لا اله الا الله فتوهمناه مكتوبا فاذا هو عرق داخل الجلد ومات ببغداد فصلى عليه ثلاثا
وثلاثين مرة اقل قوم كانوا يصلون عليه كانوا يعدون خمسة وعشرين الفا الى ثلاثين الفا ومنهم
سيدى فتح بن سعيد الموصلي يكنى ابا نصر من اقران بشر الحافي وسرى السقطي كبير
الشان في باب الورع والمعاملات قال ابراهيم بن نوح الموصلي رجع فتح الموصلي الى اهله
بعد صلاة العتمة وكان صائما فقال عشوني فقالوا ما عندنا شئ نسرج به فجلس يبكي من الفرح
ويقول الهي مثلي يترك بلا عشاء ولا سراج باي يد كانت مني فما زال يبكي الى الصباح قال فتح رأيت
غلاما بالبادية لم يبلغ الحنث وهو يمشي وحده ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد السلام فقلت
الى اين فقال الى بيت ربي عز وجل فقلت بم تحرك شفتيك قال اتلو كلام ربي فقلت انه لم يجر عليك
قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو اصغر مني سنا فقلت خطوك قصير وطريقك بعيد
فقال انما علي نقل الخطا وعليه البلاغ قلت فاين الزاد والراحلة قال زادي يقيني وراحلتي رجلاي
قلت اسالك عن الخبز والماء قال يا عماه ارأيت لو دعاك مخلوق الى منزله اكان يجمل بك ان تحمل زادك
الى منزله فقلت لا فقال ان سيدى دعا عباده الى بيته واذن لهم في زيارته فحملهم ضعف يقينهم
على حمل ازوادهم واني استقبحت ذلك فحفظت الادب معه افتراه يضيعني فقلت حاشا وكلا
ثم غاب عن بصري فلم اره الا بمكة فلما رآني قال انت ايها الشيخ بعد على ذلك الضعف من اليقين
ومنهم سيدى ابو عثمان سعيد الحيري بن اسماعيل صحب شاه الكرماني ويحيى بن
معاذ الرازي وكان يقال ثلاثة في الدنيا لا رابع لهم ابو عثمان الحيري النيسابوري والجنيد
ببغداد وابو عبد الله بن الجلاء بالشام من كلامه لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشياء
المنع والعطا والعز والذل وقال منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني من
شئ فسخطته ومنهم سيدى سليمان الخواص يكنى ابا تراب كان احد الزهاد
المعروفين والعباد الموصوفين سكن الشام ودخل بيروت وكان اكثر مقامه ببيت المقدس
قيل اجتمع حذيفة المرعشي وابراهيم بن ادهم ويوسف بن اسباط فتذاكروا الفقر والغنا
وسليمان ساكت فقال بعضهم الغني من كان له بيت يسكنه وثوب يستره وسداد من عيش

يكفيه من فضول الدنيا وقال بعضهم الغني من لم يحتج الى الناس فقيل لسليمان ما تقول انت في ذلك
فبكى وقال رايت جوامع الكلم في التوكل ورايت جوامع الشر في القنوط والغنى حد الغنى من
اسكن الله غناه في قلبه يقينا ومن معرفته توكلا ومن عطاياه وقسمته رضاه فذاك الغني حد
الغنا وان امسى طاويا واصبح معوزا فبكى القوم من كلامه ومنهم سيدى ابو سليمان
ابن عبد الرحمن بن عطية الداراني احد رجال الطريقة قدس الله سره كان من اجل السادات
وارباب الجد في المجاهدات من كلامه من احسن في نهاره كفي في ليله ومن احسن في ليله كفي في نهاره
ومن صدق في ترك شهوته ذهب الله بها من قلبه والله تعالى اكرم من ان يعذب قلبا بشهوة تركت
له وقال لكل شئ علامة وعلامة الخذلان ترك البكاء وقال لكل شئ ضد وضد انوار القلب
شبع البطن وقال احمد بن الحواري شكوت الى ابي سليمان الوسواس قال اذا اردت
ان ينقطع عنك فكل وقت احسست به فافرح فانك اذا فرحت به انقطع عنك لانه لا شئ ابغض
الى الشيطان من سرور المؤمن وان اغتممت به زادك قال ذو النون المصري
اجتمعوا البلاء على ابي سليمان الداراني فسمعوه يقول يا رب ان طالبتني بسريرتي طالبتك بتوحيدك
وان طالبتني بذنوبي طالبتك بكرمك وان جعلتني من اهل النار اخبرت اهل النار بحبي اياك
وقال علي بن الحسين بن الحداد سألت ابا سليمان باي شئ تعرف الابرار قال
بكتمان المصائب وصيانة الكرامات وروى عنه انه قال نمت ليلة عن وردي
فاذا حوراء تقول لي في المنام اتنام وانا اربى لك في الخدور منذ خمسمائة عام ومنهم سيدى
ابو محمد بن عبد الله بن خبيق من زهاد المتصوفة كوفي الاصل ولكنه سكن انطاكية من كلامه
لا تغتم الا من شئ يضرك غدا ولا تفرح الا بشئ يسرك غدا وله بركات ظاهرة وبركات متواترة
ومنهم سيدى ابو عبد الله محمد بن يوسف البنا اصبهاني الاصل كتب عن ستمائة
شيخ ثم غلب عليه الانفراد والخلوة الى ان خرج الى مكة بشرط التصوف وقطع البادية على
التجريد وكان في ابتدا امره يكتسب كل يوم ثلاثة دراهم وثلثا فيأخذ من ذلك لنفسه دانقا
ويتصدق بالباقي ويختم مع العمل كل يوم ختمة فاذا صلى العتمة خرج الى الجبل الى قريب الصبح
ثم يرجع الى العمل وكان يقول في الجبل اما ان تهب لي معرفتك او تأمر الجبل ان ينطبق علي فاني لا اريد

الحياة بلا معرفتك **ومنهم سيدي يحيى** بن معاذ الرازي قدس الله سره يكنى ابا
زكريا احد رجال الطريقة كان اوحد وقته من كلامه لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه
ويوم حشره ميزانه وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان
لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال الصبر على الخلق من الاخلاص وقال بئس الصديق
صديقا يحتاج الى ان يقال له اذكرني في دعائك وقال على قدر حبك لله يحبك الخلق وعلى قدر
خوفك من الله تهابك الخلق وعلى قدر شغلك بالله تشتغل في امرك الخلق وقال من كان غناه
في كيسه لم يزل فقيرا ومن كان غناه في قلبه لم يزل غنيا ومن قصد بحوائجه الخلق لم يزل محروما
وروى انه قدم شيراز فجعل يتكلم على الناس في علم الاسرار فاتته امراة من نسائها
فقالت كم تريد ان تاخذ من هذه البلدة قال ثلاثون الف اصرفها في دين علي بخراسان فقالت لك علي
ذلك على ان تاخذ وتخرج من ساعتك فرضي بذلك وحملت اليه المال وخرج من الغد فعوتبت
تلك المراة فيما فعلت فقالت انه كان يظهر سرا وليآء الله تعالى للسوقة والعامة فغرت على ذلك
ومنهم سيدي يوسف بن الحسين الرازي يكنى ابا يعقوب كان وحيد
وقته في اسقاط التصنع عالما اديبا صحب ذا النون المصري وابا تراب النخشبي من كلامه اذا
اردت تعلم العالم من الاحمق فحدثه بالمحال فان رأيته يقبل فاعلم انه احمق وقال اذا رأيت المريد
يشتغل بالرخص فاعلم انه لا يجي منه شئ وقال لان القى الله بجميع المعاصي احب الي من ان القاه
بذرة من التصنع **وقال ابو الحسن** الدراج قصدت زيارة يوسف بن حسين الرازي من بغداد
فلما دخلت المدينة سالت عن منزله فكل من سالته يقول ايش تعمل بهذا الزنديق فضيقوا
صدري حتى عزمت على الانصراف فبت تلك الليلة في مسجد ثم قلت في نفسي جئت هذه البلدة
فلا اقل من زيارته فلم ازل اسال عنه حتى وصلت الى منزله فوجدته في مسجده جالسا في المحراب
وبين يديه مصحف يقرؤ فيه فدنوت منه وسلمت عليه فرد السلام وقال من اين قلت من بغداد
فقال احسن قول شئ قلت نعم **وانشدت**

رايتك تبني دائما في قطيعتي	ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني

فاطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى بل لحيته وثوبه من كثرة بكائه ثم التفت الي وقال يا بني اللوم

اهل الري على قولهم يوسف بن الحسين زنديق وها انا من وقت صلاة الصبح اقرأ القرآن
لم تقطر من عيني قطرة وقد قامت علي القيامة بهذا البيت **ومنهم حاتم بن علوان**
الاصم قدس الله سره يكنى ابا عبد الرحمن من اكابر مشايخ خراسان صحب شقيق البلخي
من كلامه الزم خدمة مولاك تأتيك الدنيا راغمة والاخرة راغبة **وقال** من ادعى ثلاثا بغير
ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله تعالى من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي
صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقر فهو كذاب ولم يذكر الثالثة **وساله رجل**
على ما بنيت امرك في التوكل على الله تعالى قال على خصال اربع علمت ان رزقي لا ياكله غيري فاطمانت
به نفسي وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا مشغول به وعلمت ان الموت يأتيني بغتة فانا ابادره
وعلمت اني لا اخلو من عين الله حيث كنت فانا مستحي منه وسبب تسميته بالاصم ما حكاه
ابو علي الدقاق ان امراة جاءت الى حاتم تسأله عن مسالة فاتفق انه خرج منها صوت فخجلت المراة
فقال حاتم ارفعي صوتك واراها انه اصم فسرت المراة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت
فغلب عليه هذا الاسم رحمة الله عليه **ومنهم الحسن بن احمد الكاتب** من كبار مشايخ
وقته من كلامه روايح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم دلائلها
وان اخفوها وتدل عليهم وان ستروها **وانشد**

اذا ما اسرت انفس الناس ذكره	تبينته فيهم ولم يتكلموا
تطيب به انفاسهم فتذيعها	وهل سر مسك اودع الريح يكتم

ومنهم سيدي جعفر بن نصر الخلدي يكنى ابا محمد بغدادي المنشأ والمولد صحب
الجنيد وانتمى اليه وحج قريبا من ستين حجة **روى** انه مر بمقبرة الشونيزية وامراة على
قبر تبكي وتندب بكاء بحرقة فقال لها ما لك فقالت ثكلى بولدي **فانشا يقول**

يقولون ثكلى ومن لم يذق	فراق الاحبة لم يثكل
لقد جرعتني ليالي الفراق	شرابا امر من الحنظل

روى انه كان له فص فوقع منه يوما في الدجلة وكان عنده دعاء مجرب للضالة اذا
دعا به عادت فدعا به فوجد الفص في وسط اوراق كان يتصفحها وصورة الدعاء ان يقول

يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتي وقد روى انه يقرؤ قبلها والضحى ثلاثا وروى
الحافظ ابو بكر الخطيب في تاريخه انه قال ودعت في بعض حجاتي المزني
الكبير الصوفي فقلت زودني شيئا فقال ان ضاع منك شئ او اردت ان يجمع الله
بينك وبين انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع
بيني وبين كذا وكذا فان الله يجمع بينك وبين ذلك الشئ او ذلك الانسان ومنهم
سيدي معروف بن فيروز الكرخي قدس الله سره العزيز يكنى ابا محفوظ
من كبار المشايخ مجاب الدعوة وهو استاذ السري وكان ابواه نصرانيين فاسلماه الى مؤدبهم
وهو صبي فكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول بل هو الواحد الصمد فضربه المؤدب
على ذلك ضربا مفرطا فهرب منه فكان ابواه يقولان ليته يرجع الينا على اي دين شاء
فنوافقه عليه فرجع الى ابويه فدق الباب فقيل من بالباب فقال معروف فقيل على اي دين
قال على دين الاسلام فاسلم ابواه وكان مشهورا باجابة الدعوة من كلامه اذا اراد الله بعبد خيرا
فتح عليه باب العمل واغلق عليه باب الفترة والكسل وكان يعاتب نفسه ويقول يا مسكين كم تبكي
وتندب اخلص وتخلص وقال السري سالت معروفا عن الطائعين لله باي شئ قدروا على
الطاعة لله تعالى فقال بخروج الدنيا من قلوبهم ولو كانت في قلوبهم ما صح لهم سجدة ومما انشدناه

الماء يغسل ما بالثوب من دنس ۝ وليس يغسل قلب المذنب الماء

وقال ابراهيم الاطروش كان معروف قاعدا يوما على الدجلة ببغداد فمر بنا صبيان
في زورق يضربون بالملاهي ويشربون فقال له اصحابه اما ترى هؤلاء يعصون الله على هذا
الماء فادع الله عليهم فرفع طرفه الى السماء وقال الهي وسيدي كما فرحتهم في الدنيا ان تفرحهم في
الاخرة فقال له اصحابه انما قلنا لك ان تدعو عليهم لم نقل لك ادع لهم فقال اذا فرحهم في الاخرة
تاب عليهم في الدنيا ولم يضركم شئ وقال السري رأيت معروفا في المنام كانه تحت العرش
والله تعالى يقول للملائكة من هذا فقالوا انت اعلم قال هذا معروف الكرخي سكران بحبي لا يفيق
الا بلقائي وقيل له في مرضه اوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي هذا فاني احب ان اخرج
من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا وقال ابو بكر الخياط رايت في المنام كاني دخلت المقابر فاذا اهل

القبور

القبور جلوس على قبورهم وبين ايديهم الريحان واذا انا بمعروف الكرخي بينهم يذهب ويجئ فقلت
ابا محفوظ ما فعل الله بك اوليس قد مت قال بلى ثم انشد

موت التقي حياة لا نفاد لها ۝ قد مات قوم وهم في الناس احياء

رضي الله عنه ورضي عنا به ومنهم القاسم بن عثمان الجوعي يكنى ابا عبد الله من
اجلة المشايخ صحب ابا سليمان الداراني وغيره وكان من اقران السري من كلامه من اصلح فيما بقي
من عمره غفر له ما بقي وما مضى ومن افسد فيما بقي من عمره اخذ بما مضى وما بقي وقال
السلامة كلها في اعتزال الناس والفرح كله في الخلوة بالله عز وجل وسئل عن التوبة فقال
التوبة رد المظالم وترك المعاصي وطلب الحلال واداء الفرائض وروى انه قال
رايت في الطواف حول البيت رجلا فقربت منه فاذا هو لا يزيد على هذا اللهم انك قضيت حاجة
المحتاجين وحاجتي لا تقضى فقلت ما لك لا تزيد على هذا الكلام فقال احدثك كنا سبعة انفار
من بلدان شتى غزونا ارض العدو فاستوسرنا كلنا فاعتزل بنا لتضرب اعناقنا فنظرت الى السماء
فاذا سبعة ابواب مفتحة عليها سبعة جوار من الحور العين على كل باب جارية فتقدم رجل منا
فضربت عنقه فرايت جارية بيدها منديل فهبطت الى الارض فضربت اعناق ستة
وبقيت انا وبقي باب وجارية فلما تقدمت لتضرب عنقي استوهبني بعض خواص الملك فوهبني
له فسمعتها تقول اي شئ فاتك يا محروم واغلقت الباب فانا يا اخي متحير على ما فاتني ومنهم
قاسم بن عثمان اراه افضلهم لانه راى ما لم يروه وترك يعمل على السوق وقال لاصحابه اوصيكم
بخمسة ان ظلمتم فلا تظلموا وان مدحتم فلا تفرحوا وان خانوكم فلا تخونوا وقال
محمد بن الفرج سمعت قاسم بن عثمان يقول ان لله عبادا قصدوا الله بهممهم فافردوه بطاعتهم
واكتفوا به في توكلهم ورضوا به عوضا عن كل ما خطر على قلوبهم من امر الدنيا فليس لهم حبيب
غيره ولا قرة عين الا فيما قرب اليه وكان يقول قليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة
ثم قال لي اعرف وضع راسك ونم فما عبد الله الخلق بشئ افضل من المعرفة ومنهم سيدي
ابو بكر بن جحدر الشبلي كان جليل القدر مالكي المذهب عظيم الشان صحب الجنيد
ومن في عصره وكان يبالغ في تعظيم الشرع المطهر وكان اذا دخل رمضان المبارك جد في الطاعة

ويقول هذا شهر عظيم فانا اولى بتعظيمه وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم خير كسب المرء عمل يمينه فقال اذا كان الليل توضأ للصلاة وصل ما شئت ومد يديك واسئل الله تعالى فذلك كسب يمينك ولما حج ورأى مكة شرفها الله خر مغشيا عليه فلما افاق من غشيته قال

هذه دارهم وانت محب … ما بقاء الدموع في الاماق

وروى انه قال كنت يوما جالسا تجرى في خاطرى انى قلت مهما فتح الله به علي اليوم ادفعه لاول فقير يلقانى قال فبينما انا مفكر اذ دخل على شخص ومعه خمسون دينارا فقال لى اجعل هذه في مصالحك فاخذتها وخرجت فاذا انا بفقير مكفوف بين يدى مزين يحلق راسه فتقدمت اليه وناولته الصرة فقال لى ادفعها للمزين فقلت انها دنانير فقال اوليس قلنا لك قال فناولتها المزين فقال المزين ما من عادتنا ان الفقير اذا جلس بين ايدينا ان ناخذ منه اجرة قال فرميتها في الدجلة وقلت ما عزها احد الا اذله الله رضى الله عنه ورضى عنا به ومنهم سيدى زرقان بن محمد ابن اخى ذى النون المصرى كان بجبل لبنان يحكى يوسف بن الحسين الرازى قال بينما انا في جبل لبنان اذ ورد بصرت بزرقان بن اخى ذى النون المصرى جالس على عين ماء وقت صلاة العصر فسلمت عليه وجلست من ورائه فالتفت الي وقال ما حاجتك فقلت بيتان من شعر سمعتهما من اخيك ذى النون اعرضهما عليك فقال قل فقلت سمعت ذا النون يقول

قد بقينا مذبذبين حيارى … نطلب الوصل ما اليه سبيل

فدواعي الهوى تخف علينا … وخلاف الهوى علينا ثقيل

فقال زرقان لكني اقول

قد بقينا مذ هلين حيارى … حسبنا ربنا ونعم الوكيل

حيثما الفوز كان مأمننا … واليه في كل امر نميل

فعرضت قولهما على طاهر المقدسي فقال رحم الله ذا النون رجع الى نفسه فقال ما قال ورجع زرقان الى ربه فقال ما قال ومنهم ابو عبد الرحمن السلمى زرقان بن محمد اخو ذى النون المصرى واظنه اخوة مواخاة لا اخوة نسب وكان من اقرانه واجل رفقائه رضى الله عنه

ومنهم

ومنهم سيدى عبد الله الساجى سعيد بن يزيد كان من اقران ذى النون المصرى ومن استاذ احمد بن الحوارى له كلام حسن في المعرفة وغيرها وروى عنه انه قال اصابنى ضيق وشدة فبت وانا متفكر في المصير الى اخوانى فسمعت قائلا يقول في النوم أيجمل بالحر المريد اذا وجد عند الله ما يريد ان يميل بقلبه الى العبيد فانتبهت وانا من اغنى الناس ومنهم سيدى بشر بن الحارث الحافى قدس الله سره يكنى بابى نصر احد رجال الطريقة اصله من مرو وسكن بغداد كان من اكابر الصالحين واعيان الاتقياء المتورعين صحب الفضيل بن عياض وروى عن السرى السقطى وغيره من كلامه لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك وكيف يكون فيك خير وانت لا يأمنك صديقك وقال اول عقوبة يعاقب بها ابن آدم في الدنيا مفارقة الاحباب وقال غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم وقال التكبر على المتكبرين تواضع وسئل عن الصبر الجميل فقال الصبر الجميل الذى لا شكوى فيه الى الناس وحكى انه لقى رجلا سكرانا فجعل الرجل يقبل يد بشر ويقول يا سيدى يا ابا نصر وبشر لا يدفعه عن نفسه فلما ولى الرجل تغرغرت عينا بشر ويقول رجل احب رجلا على خير توهمه لعل المحب قد نجا والمحبوب لا يدرى ما حاله وحكى ان امرأة جاءت الى احمد بن حنبل تسأله فقالت انى امرأة اغزل بالليل والنهار وابيعه ولا ابين غزل الليل من غزل النهار فهل على في ذلك شئ فقال يجب ان تبيني فلما انصرفت قال احمد لابنه اذهب فانظر الى اين تذهب فرجع فقال دخلت دار بشر ولما مرض مرضه الذى مات فيه قالوا له اهله نرفع ماءك الى الطبيب قال انا بعين الطبيب يفعل بي ما يريد فالحوا عليه فقال لاخته ارفعي اليهم الماء فرفعته اليهم في قارورة وكان بالقرب منهم طبيب نصرانى فرفعوا اليه القارورة فقال حركوا الماء فحركوه فقال ضعوه فوضعوه فقالوا وصفت لنا قال وبماذا وصفت لكم قالوا وصفت لنا بانك احذق اهل زمانك في الطب قال هو كما وصفت غير ان هذا الماء ان كان ماء نصرانى فهو ماء راهب قد فتت الخوف كبده وان كان ماء مسلم فهو ماء بشر الحافى لانه ليس في زمانه اخوف منه فقالوا هو ماء بشر الحافى فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما رجعوا الى بشر قال اسلم الطبيب قالوا ومن اعلمك قال لما خرجتم من عندى نوديت يا بشر ببركتك مات اسلم الطبيب

توفى سنة سبع وعشرين ومائتين **ومنهم سيدى ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى** من اجل المشايخ كبير الشان من كلامه مازلت اسوق نفسى الى الله وهى تبكى الى ان سقتها وهى تضحك **وسئل** باى شئ وجدت هذه المعرفة قال ببطن جائع وبدن عار **وقيل له** ما اشد ما لقيت منك فقال اما هذا فنعم دعوتها الى شئ من الطاعات فلم تجبنى فمنعتها الماء سنة **وقال** الناس يهربون كلهم من الحساب ويتخاوفون منه وانا اسأل الله تعالى ان يحاسبنى فقيل له لم قال لعله يقول فيما بين ذلك يا عبدى فاقول لبيك فقوله لى يا عبدى اعجب الى من الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل بى ما شاء **وقال** له رجل دلنى على عمل اتقرب به الى ربى فقال احب اولياء الله تعالى ليحبوك فان الله تعالى ينظر الى قلوب اوليائه فلعله ينظر الى اسمك فى قلب وليه فيغفر لك **وسئل** عن المحبة فقال استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك توفى سنة ستين واحدى ومائتين **ومنهم شيخ الطائفة سيدى ابو القاسم الجنيد بن محمد القواريرى** شيخ وقته وفريد عصره اصله من نهاوند ومولده ومنشاؤه ببغداد وصحب جماعة من المشايخ وصحب خاله السرى والحارث المحاسبى ودرس الفقه على ابى ثور وكان يفتى بحضرته وهو ابن عشرين سنة من كلامه رضى الله عنه من علامة اعراض الله عن العبد ان يشغله بما لا يعنيه **وقال** الادب ادبان ادب السر وادب العلانية فادب السر طهارة القلوب وادب العلانية حفظ الجوارح من الذنوب وروى يوما فى يده سبحة فقيل له انت مع تمكنك وشرفك تأخذ بيدك سبحة قال نعم سبب وصلنا به الى ما وصلنا لا نتركه ابدا **وقال** حسن بن محمد السراج سمعت الجنيد يقول رايت ابليس لعنه الله تعالى فى منامى وكانه عريان فقلت له الا تستحى من الناس فقال يا الله هولاء عندك من الناس لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما تلاعب الصبيان بالاكرة ولكن الناس غير هولاء قلت من هم قال قوم فى مسجد الشونيزى قد اضنوا قلبى وانحلوا جسمى كلما هممت بهم اشاروا الى الله تعالى فاكاد ان احرق قال الجنيد فانتبهت ولبست ثيابى وجئت الى مسجد الشونيزى بليل فلما دخلت المسجد اذا انا بثلاثة انفس جلوس ورؤوسهم فى مرقعاتهم فلما احسوا بى قد دخلت اخرج احدهم

راسه وقال يا ابا القاسم انت كلما قيل لك شئ تقبل قيل ان الثلاثة الذين كانوا بمسجد الشونيزى ابو حمزة وابو الحسن النورى وابو بكر الدقاق رضى الله عنهم **قال** محمد بن القاسم الفارسى بات الجنيد ليلة العيد فى الموضع الذى كان يتعبد فيه فى البرية فاذا هو وقت السحر شاب ملتف فى عباءة يبكى **ويقول**

بحرمة غربتى كم ذا الصدود … الا تعطف على الا تجود

سرور العيد قد عم النواحى … وحزنى فى ازدياد لا يبيد

فان كنت اقترفت خلال سوء … فعذرى فى الهوى ان لا اعود

توفى الجنيد رحمه الله سنة سبع وتسعين ومائتين ببغداد وصلى عليه نحو ستين الفا رضى الله عنهم اجمعين **وممن صحبته** وانتفعت بصحبته وفاضت على الخيرات ببركته سيدى الشيخ الامام العامل العالم وابى الصدق ابى بكر بن عمر الطريقى المالكى قدس الله روحه ونور ضريحه كان اوحد زمانه فى الزهد والورع قامعا لاهل الضلالة والبدع وله اسرار ظاهرة وبركات متواترة قد اطاع امره الخلائق بادية وحضرا وشرقا وغربا وانتشر ذكره فى البلاد شرقا واتت الملوك الى بابه واختاروا ان يكونوا من جملة اصحابه ما اتاه مكروب الا فرج الله كربته ولا طالب حاجة الا قضى الله حاجته كان محافظا على النوافل ملازما للفرض وكان اكثر اكله من المباح من نبات الارض وله فى علم الحقيقة اقوال وكم رأينا له مكاشفات واحوال ولو تتبعت مناقبه لاتسع الكلام ولكن اقول كان اوحد عصره والسلام رضى الله عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه واعاد علينا من بركة الاولياء والصالحين امين يا رب العالمين

الباب الحادى والثلاثون فى مناقب الصالحين وكرامات الاولياء

اعلم ان كرامات الاولياء لا تنكر ومناقبهم اكثر من ان تحصر نسأل الله تعالى ان يحشرنا معهم فى زمرة نبينا يوم المحشر انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل **حكاية** قال مالك بن دينار رحمة الله عليه احتبس المطر عنا بالبصرة فخرجنا نستسقى مرارا فلم نر للاجابة اثرا فخرجت انا وعطاء السلمى

وثابت البنانى ويحيى البكائى ومحمد بن واسع وابو محمد السختيانى وحبيب الفارسى وحسان
ابن ثابت بن ابى سنان وعتبة الغلام وصالح المزنى حتى اذا صرنا الى المصلى بالبصرة خرج
الصبيان من المكاتب ثم استسقينا فلم نر للاجابة اثرا فانتصف النهار وانصرف الناس
وبقيت انا وثابت البنانى بالمصلى فلما اظلم الليل اذا انا بعبد اسود مليح رقيق الساقين عليه
جبة صوف قومت عليه بدرهمين فجاء بماء فتوضأ ثم جاء المحراب فصلى ركعتين خفيفتين ثم
رفع طرفه الى السماء فقال الهى وسيدى الى كم ترد عبادك فيما لا ينقصك انفد ما عندك ام نقص
ما فى خزائنك اقسمت عليك بحبك لى الا اسقيتنا غيثك الساعة قال فما تم كلامه حتى تغيمت
السماء وجاءت بماء كافواه القرب قال مالك فتعرضت له وقلت له يا اسود ما تستحى مما قلت
قال وماذا قلت قلت قولك بحبك لى وما يدريك انه يحبك فقال تنح عنى يا من اشتغل عنه بنفسه
اين كنت انا حين خصنى بتوحيده ومعرفته افتراه بدانى بذلك الا لمحبته ثم قال محبته لى على قدره ومحبتى له على قدرى فقلت له يرحمك الله
ارفق قليلا فقال انى مملوك وعلى فرض من طاعة مالكى الصغير قال فانصرف وجعلنا نقفوا اثره
على البعد حتى دخل دار نخاس فلما اصبحنا اتينا النخاس فقلت يرحمك الله عندك غلام تبيعه
منا للخدمة قال نعم ومائة غلام للبيع فجعل يعرض علينا غلاما بعد غلام حتى عرض علينا سبعين
غلاما فلم الق حبيبى فيهم فقال عودوا الى فى غير هذا الوقت فلما اردنا الخروج دخلنا حجرة خربة
خلف داره واذا بالاسود قائم يصلى فقلت هو حبيبى ورب الكعبة فجئت النخاس فقلت له بعنى
هذا الغلام فقال يا ابا يحيى هذا الغلام ليست له همة غير البكاء بالليل وفى النهار الا الخلوة والوحدة
فقلت له لك الثمن وما عليك فدعاه فجاء وهو متناعس فقال خذه بما شئت بعد ان تبرينى من عيوبه
قال فاشتريته بعشرين دينارا وقلت له ما اسمك قال ميمون فاخذت بيده اريد المنزل فالتفت الى
وقال يا مولاى الصغير لماذا اشتريتنى وانا لا اصلح لخدمة المخلوقين فقلت والله يا سيدى انما
اشتريتك لاخدمك انا بنفسى فقال ولم ذلك فقلت الست صاحبنا بالامس بالمصلى قال
وقد اطلعت على ذلك قلت انا الذى عارضتك البارحة بالكلام فى المصلى قال فجعل يمشى حتى اتى المسجد
فاستأذننى ودخل المسجد فصلى فيه ركعتين وقال الهى وسيدى سر كان بينى وبينك اظهرته عليه
غيرك فكيف يطيب عيشى الآن اقسمت عليك بك الا ما قبضتنى اليك الساعة ثم سجد وانتظرته

ساعة

ساعة فلم يرفع رأسه فحركته فاذا هو ميت رحمة الله عليه قال فمددت يديه ورجليه فاذا هو
ضاحك وقد غلب البياض على السواد ووجهه كالقمر ليلة البدر واذا شاب قد دخل من الباب
فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اعظم الله اجورنا واجوركم فى اخينا واخيكم ميمون
هاكم الكفن فناولنى ثوبين ما رأيت مثلهما قط فكفناه فيهما قال مالك فبقبره نستسقى الى الآن
ونطلب الحوائج من الله تعالى رحمة الله تعالى عليه **حكى** عن حذيفة المرعشى وكان خدم
ابراهيم الخواص مدة وصحبه فقيل له ما اعجب ما رأيت منه فقال بقينا فى طريق مكة اياما
لم نأكل طعاما فدخلنا الكوفة فأوينا الى مسجد خراب فنظر الى ابراهيم وقال يا حذيفة
ارى بك اثر الجوع فقلت هو كما ترى فقال على بدواة وقرطاس فاحضرتهما اليه فكتب بسم الله
الرحمن الرحيم انت المقصود اليه بكل حال والمشار اليه بكل معنى **ثم قال هذه الابيات**

انا حامد انا شاكر انا ذاكر	انا جائع انا ضائع انا عارى
هى ستة وانا الضمين لنصفها	فكن الضمين لنصفها يا بارى
مدحى لغيرك لهب نار خضتها	فاجر عبيدك من لهيب النار

قال حذيفة ثم دفع الرقعة الى وقال اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادفع الرقعة
الى اول من يلقاك قال فخرجت فاول من لقينى رجل على بغلته فناولته الرقعة فاخذها وقرأها
وبكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة قلت هو فى المسجد الفلانى فدفع الى صرة فيها ستمائة درهم
فاخذتها ومضيت فوجدت رجلا فسألته من هذا الذى راكب على البغلة فقال هو رجل نصرانى
قال فجئت ابراهيم فاخبرته بالقصة فقال لا تمس الدراهم فان صاحبها يأتى الساعة فلما كان بعد ساعة
واذا بالنصرانى قد اقبل على بغلته فترجل واكب على ابراهيم يقبل راسه ويديه وقال اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال فبكى ابراهيم الخواص فرحا به وسرورا
وقال الحمد لله الذى هداك الى الاسلام وشريعة محمد عليه الصلوة والسلام **وحكى** ان بعضهم
كان ملاحا ببحر النيل بمصر قال كنت اعدى من الجانب الغربى الى الجانب الشرقى ومن الشرق
الى الغربى فبينما انا فى الزورق وعديت به فى الجانب الغربى واذا انا بشيخ مشرق الوجه
فقال السلام عليك فرددت عليه السلام قال تحملنى على ذلك الجانب لله تعالى فقلت نعم فطلع

الى الزورق وعديت به الى الجانب الغربى وكان على ذلك الفقير دفاس وبيده ركوة وعصى فلما اراد
النزول قال لى انى اريد احملك امانة قلت وماهى قال اذا كان غدا وقت الظهر تجدنى عند تلك الشجرة
ميتا وستنسى فاذا الميت فاتنى فغسلنى وكفنى فى الكفن الذى تجده عند راسى وصل على وادفنى
تحت الشجرة وهذه المرقعة والعصا والركوة يأتيك من يطلبهم منك فادفعهم اليه ولا تحقره
قال الملاح ثم ذهب وتركنى فتعجبت من قوله وبت تلك الليلة فلما اصبحت انتظرت الوقت الذى قال
لى فلما جاء وقت الظهر انسيت فما تذكرت الا قريب العصر فسرت ساعة فوجدته تحت الشجرة
ميتا ووجدت كفنا جديدا تحت راسه يفوح منه رائحة المسك فغسلته وكفنته فلما فرغت
من غسله حضر عندى جماعة عظيمة لم اعرف منهم احدا فصلينا عليه ودفنته تحت الشجرة كما عهد الى
ثم عدت الى الجانب الشرقى وقد دخل الليل ونمت فلما طلع الفجر وبانت الوجوه اذا انا بشاب اقبل وعليه
ثياب رقاق وهو مخضوب الكفين وطاره تحت ابطه فسلم فرددت عليه السلام فقال يا ملاح
انت فلان بن فلان قلت نعم قال هات الوديعة التى عندك فقلت ومن اين لك هذا قال لا تسأل
فقلت لابد تخبرنى قال لا ادرى الا انى البارحة كنت فى عرس فلان التاجر فسهرنا نرقص ونغنى
الى ان ذكر الله الذاكر على المواد فنمت لاستريح واذا انا برجل ايقظنى وقال ان الله سبحانه وتعالى
قد قبض فلانا الولى واقامك مقامه فسر الى فلان بن فلان صاحب الزورق فان الشيخ اودع
لك عنده كيت وكيت قال فدفعتهم له فخلع الاثواب الرقاق وحذفها الى الزورق وقال تصدق بها
على من شئت واخذ الركوة والعصا ولبس المرقعة وتركنى اتحرق وابكى لما حرمت من ذلك
واقمت يومى ذلك ابكى الى الليل ثم نمت ورايت رب العزة جل جلاله فى النوم فقال يا عبدى
ايثقل عليك ان مننت على عبد عاص بالرجوع الى انما ذلك فضلى اوتيه من اشاء من عبادى
وانا ذو الفضل العظيم **وحكى** ابو اسحاق الصعلوكى قال خرجت سنة الحاج فبينما انا فى
البادية تائه وقد جن الليل وكانت الليلة مقمرة اذ سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا ابا اسحق
قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيف الجسم قد اشرف على الموت وحوله
رياحين كثيرة منها ما اعرف ومنها مالا اعرف فقلت من انت ومن اين انت قال من مدينة
شمشاط كنت فى عزة ورفعة فطالبتنى نفسى بالعزلة والغربة فخرجت وقد اشرفت على الموت

فدعوت

فدعوت الله تعالى ان يقيض لى وليا من اوليائه وارجو ان يكون هو انت فقلت الك حاجة قال
نعم لى والدة واخوة واخوات فقلت هل اشتقت اليهم قط قال لا الا اليوم اشتقت ان اشم ريحهم
فهممت ان ارايهم فاستوحشتنى السباع والهوام ويبكين معى وحملوا الى هذه الرياحين التى
تراها **قال** ابو اسحاق فبينما انا معه يرق له قلبى واذا بحية عظيمة فى فيها باقة نرجس كبيرة
فقالت دع ولى الله فان الله تعالى يغار على اوليائه فغشى عليه وغشى على فما افقت الا وهو قد
خرجت روحه رضى الله عنه **قال** فدخلت مدينة شمشاط بعد ما حججت فاستقبلتنى امرأة
بيدها ركوة ما رأيت اشبه بالشاب منها فلما رأتنى نادت يا ابا اسحاق ما شان الشاب الغريب
الذى مات غريبا فانى منتظرتك منذ كذا وكذا فذكرت لها القصة الى ان قلت لها قد اشتهيت
ان اشم ريحهم فصاحت اواه اواه قد بلغ والله الشم ثم شهقت شهقة فارقت روحها فخرج
اليها بنات اتراب عليهن مرقعات ومروط فكفلن امرها وتولين دفنها وهن مستترات
رضوان الله عليهم اجمعين امين **شعر**

يا نسيما هب من وادى قبا * خبرينى كيف حال الغربا
كم سألت الدهر ان يجمعنا * بهم مثل ما كان عليه فابى

وحكى ان رجلا كان يعرف بدينار العيار وكان له والدة صالحة تعظه ولا يتعظ فمر بعض
الايام بمقبرة فاخذ منها عظما فتفتت فى يده ففكر فى نفسه وقال ويحك يا دينار كانى بك
وقد صار عظمك هكذا رفاتا والجسم ترابا فندم على تفريطه وعزم على التوبة ورفع راسه الى السماء
وقال الهى وسيدى القيت اليك مقاليد امرى فاقبلنى وارحمنى ثم اقبل نحو امه متغير اللون
منكسر القلب فقال يا اماه ما يصنع بالعبد الآبق اذا اخذه سيده قالت يخشن ملبسه ويغير
مطعمه ويغل يده وقدمه فقال اريد جبة صوف واقراصا من شعير وتفعلى بى ما يفعل بالعبد
الآبق لعل مولاى يرى ذلى فيرحمنى ففعلت به كما اراد فكان اذا جن عليه الليل اخذ فى البكاء والعويل
ويقول فى نفسه ويحك يا دينار الك قوة على النار كيف تعرضت لغضب الملك الجبار فلم يزل
كذلك الى الصباح فقالت له امه يوما يا بنى ارفق بنفسك فقال دعينى اتعب قليلا لعلى استريح
طويلا يا اماه ان لى غدا موقفا طويلا بين يدى رب جليل ولا ادرى ايؤمر بى الى ظل ظليل

والى سفر طويل قالت يا بني استرح قليلا قال الراحة اطلب كانك يا اماه غدا بالخلائق يساقون الى الجنة وانا اساق الى النار مع اهلها فتركته وما هو عليه فاخذ في البكاء وقراءة القرآن فقرأ في بعض الليالي فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فتفكر فيها وجعل يبكي حتى غشي عليه فجاءت امه اليه ونادته فلم يجبها فقالت له يا حبيبي ويا قرة عيني اين الملتقى قال بصوت ضعيف يا اماه ان لم تجديني في عرصات القيامة فاسألي مالكا خازن النار عني فشهق شهقة فمات رحمة الله تعالى عليه فغسلته امه وجهزته وخرجت تنادي يا ايها الناس هلموا الى الصلوة على قتيل النار فجاء الناس من كل جانب فلم ير اكثر جمعا ولا اغزر دمعا من ذلك اليوم فلما دفنوه نام بعض اصدقائه تلك الليلة فرآه يتبختر في الجنة وعليه حلة خضراء وهو يقرأ الآية فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وعزته وجلاله سألني ورحمني وغفر لي وتجاوز عني الا اخبروا امي والدتي بذلك **وقال سري السقطي** رحمه الله تعالى قال أرقت ليلة ولم اقدر على النوم فلما طلع الفجر صليت فلما اصبحت دخلت المارستان فاذا انا بجارية مغلولة مقيدة

وهي تقول

تغل يدي الى عنقي … وما خانت وما سرقت
وبين جوانحي كبد … احس بها قد احترقت

قال فقلت للقيم ما هذه فقال هذه اختل عقلها فحبست لعلها تصلح فلما سمعت كلامه

تبسمت وقالت

معشر الناس ما جننت ولكن … انا سكرانة وقلبي صاح
كم غللتم يدي ولم آت ذنبا … غير هتكي في حبه وافتضاحي
انا مفتونة بحب حبيب … لست ابغي عن بابه من براح
ما على من احب مولى الموالي … وارتضاه لنفسه من جناح

قال فلما سمعت كلامها بكيت بكاء شديدا فقالت يا سري هذا بكاؤك من الصفة فكيف لو عرفته حق المعرفة فبينما هي تكلمني اذ جاء سيدها فلما رآني عظمني فقلت والله هي احق بالتعظيم مني فلم فعلت معها هذا قال لتقصيرها في الخدمة وكثرة بكائها وشدة حنينها وانينها

كانها تبكي لا تنام وقد اشتريتها بعشرين الف درهم لصناعتها قلت فكان بدو امرها قال كان العود في حجرها يوما **فجعلت تقول**

وحقك لا نقضت الدهر عهدا … ولا كدرت بعد الصفو ودا
ملأت جوانحي والقلب وجدا … فكيف اقر يا سكني واهدا

فقلت لسيدها اطلقها وعلي ثمنها فصاح وافقراه من اين لك عشرين الف درهم يا سري قلت لا تعجل علي فقال تكون في المارستان حتى توفيني ثمنها قلت نعم **قال السري** فانصرفت وعيني تدمع وقلبي يخشع والله ما عندي درهم من ثمنها فبت طول ليلي اتضرع الى الله تعالى واذا بطارق يطرق الباب ففتحت فدخل رجل معه ستة من الخدم معهم خمس بدر فقال اتعرفني يا سري قلت لا فقال انا احمد بن فلان كنت نائما فهتف بي هاتف يا احمد هل لك في معاملتنا فقلت ومن اولى مني بذلك فقال احمل الى السري السقطي خمس بدر من اجل الجارية فان لنا بها عناية قال السري فسجدت شكرا لله وجلست انوقع الفجر فلما طلع الفجر صلينا وذكرنا وانصرفنا نحوها فسمعناها تنشد هذه الابيات **وتقول**

قد تصبرت الى ان … عيل من حبك صبري
ضاق من غلي وقيدي … واسمهالي منك صدري
ليس يخفى عنك امري … يا منى قلبي وذخري
انت قد تعتق رقي … وتفك اليوم اسري

قال فبينما انا اسمعها واذا بمولاها قد جاء وهو يبكي فقلت لا بأس عليك قد جئناك براس المال وربح عشرة آلاف قال والله لا فعلت ذلك قلت نزيدك قال والله لو اعطيتني ما بين الخافقين ما فعلت وهي حرة لوجه الله فتعجبت وقلت ما هكذا كلامك بالامس قال حسبي لا توبخني فالذي وقع لي من التوبيخ كفاني واشهد اني خرجت عن جميع مالي صدقة في سبيل الله تعالى واني هارب الى الله تعالى فبالله عليك لا تردني من صحبتك فقلت نعم ثم التفت فرأيت صاحب المال يبكي فقلت ما يبكيك فقال يا استاذ ما قبلني مولاي لما ندبني اليه ورد علي ما بذلت اشهدك اني خرجت عن جميع ما املك لله تعالى في سبيل الله تعالى وكل عبد املكه وجارية

احرار الله تعالى قال السرى ما اعظم بركتك يا جارية قال فنزعت الغل من عنقها والقيد من
رجلها واخرجناها من المارستان ونزعت ما كان عليها من ناعم الثياب ولبست خمارا من صوف
ومدرعة من شعر وولت قال السرى فتوجهت انا ومولاها وصاحب المال الى مكة فبينما
نحن نطوف اذ سمعنا صوتا فتبعناه فاذا امرأة كالخيال فلما رأتنى قالت السلام عليك يا سرى
فقلت وعليك السلام من انت فقالت لا اله الا الله وقع الشك بعد المعرفة فتأملتها فاذا هى
الجارية فقلت لها ما الذى افادك الحق بعد انفرادك من الخلق فقالت آنسنى به واوحشنى
من غيره ثم توجهت الى البيت وقالت الهى لم تخلفنى فى دار لا ارى فيها انيسا قد طال شوقى
اليك فعجل قدومى عليك ثم خرت ميتة رحمة الله تعالى عليها فلما نظر مولاها اليها بكى وجعل
يدعو ويضعف كلامه الى ان خر الى جانبها ميتا فدفناهما جميعا فى قبر واحد رحمة الله تعالى
عليهما وعلى المسلمين اجمعين امين **شعر**

بحرمة ما قد كان بينى وبينكم	من الود الا ما رجعتم الى الوصل
ولا تحرمونى نظرة من جمالكم	فلم تجدوا فى الحى عبدا لكم مثلى
فوالله ما يهوى فؤادى سواكم	ولو رشقوا قلبى بالاسنة والنبل

وروى عن الحسن البصرى قال نزل سائل بمسجد فسأل ان يطعموه كسرة فلم يطعموه
فقال الله تعالى لملك الموت اقبض روحه فانه جائع فلما قبض روحه دخل المؤذن فرآه ميتا
فاخبر الناس بذلك فجمعوا ونووا على دفنه فلما دخل المؤذن وجد الكفن فى المحراب مكتوبا عليه هذا
كفن مردود عليكم بئس القوم انتم استطعمكم فقير فلم تطعموه حتى مات جوعا من كان من
احبابنا فلا نكله الى غيرنا **حكى** ابو على المصرى رحمه الله قال كان لى جار شيخ يغسل الموتى
فقلت له يوما حدثنى باعجب ما رأيت من الموتى فقال جاءنى شاب فى بعض الايام مليح الوجه
حسن الثياب فقال لى اتغسل لنا هذا الميت قلت نعم فتبعته حتى اوقفنى على باب فتنبهت
واذا بجارية هى احسن الناس شبها بالشاب قد خرجت وهى تمسح عينيها فقالت انت الغاسل
قلت نعم قالت بسم الله ادخل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فدخلت فاذا انا بالشاب الذى
جاءنى يعالج سكرات الموت وروحه فى لبته وقد شخص بصره وقد وضع كفنا وحنوطا عند

رأسه فلم اجلس اليه حتى قبض الله روحه رحمة الله عليه فقلت سبحان الله هذا ولى من اولياء الله
حيث عرف بوقت وفاته فاخذت فى غسله وانا ارتعد فلما ادرجته اتت الجارية اخته فقبلته
وقالت اما انى سألحق بك عن قريب فلما اردت الانصراف شكرت لى وقالت ارسل الى زوجتك
ان كانت تحسن ما تحسنه انت فارتعدت من كلامها وعلمت انها لاحقة به فلما فرغت من دفنه
اتيت الى اهلى فقصصت عليها القصة واتيت بها الى عند تلك الجارية ثم وقفت بالباب
واستأذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتى فاذا الجارية مستقبلة القبلة
وقد ماتت رحمة الله تعالى عليها فغسلتها زوجتى وانزلناها على اخيها رحمة الله تعالى عليهما

شعر فى المعنى

احبابنا بنتم عن الدار فاشتكت	لبعدكم آصالها وضحاها
وفارقتم الدار الانيسة فاستوت	رسوم مغانيها وفاح كلاها
فكأنكم يوم الفراق رحلتم	بنومى فعينى لا تصيب كراها
وكنت شحيحا من دموعى بقطرة	فقد صرت سمحا بعدكم بدماها
يرى ان بيتا ما خلى رطن بى	سرورا واضحى للهموم ملاها
وكم ضحكة فى القلب منها حرارة	يشب لظاها لو كشفت غطاها
رعى الله ليلات بطيب حديثكم	تقضت وحياها الحيا وسقاها
فما قلت آها بعدها لمسافر	من الناس الا قال قلبى آها

حكى انه كان فى بنى اسرائيل رجل من العباد الموصوفين بالزهد وكان قد سخر
الله له تعالى سحابة تسير معه حيث يسير فاعتراه فتور فى بعض الايام فازال الله عنه سحابته
وحجب اجابته فكثر لذلك حزنه وشجونه وطال كمده وانينه وما زال يشتاق لتلك الكرامة
فيبكى ويتأسف ويتحسر ويتلهف فقام ليلة من الليالى فصلى ما شاء الله له وبكى وتضرع
ودعا الله تعالى ونام فقيل له فى منامه اذا اردت ان يرد الله عليك سحابتك فأت الملك الفلانى
فى بلد كذا واسأله ان يدعو لك فان الله تعالى يرد عليك سحابتك قال فسار الرجل يقطع الارض
حتى وصل الى تلك البلدة التى وصفت له فى منامه فدخل اليها وسأل من يرشده الى قصر الملك

واذا عند باب القصر غلام جالس على كرسي عظيم من ذهب احمر مرصع بالدر والجوهر والناس
بين يديه يسألونه حوائجهم وهو يصرف الناس فوقف الرجل الصالح بين يديه فسلم عليه فقال له
الغلام من انت وما حاجتك فقال رجل من بلد بعيدة قصد اجتماعه بالملك فقال له الغلام انه لا سبيل
اليه اليوم فسل حاجتك اقضيها لك ان استطعت قال ان حاجتي لا يقضيها الا الملك فقال
له الغلام ان الملك ليس له الا يوم واحد يجتمع اليه الناس فيه فاذهب حتى يأتي ذلك اليوم فانصرف
الرجل الى مسجد داثر واقام يعبد الله تعالى فيه وانكر على الملك احتجابه عن الناس فلما كان ذلك
اليوم الذي يجلس فيه الملك جاء الى القصر فوجد خلقا كثيرا عند الباب ينتظرون الاذن فوقف
مع جملة الناس فلما خرج الوزير اذن للناس بالدخول ودخل ارباب الحوائج ودخل صاحب السحابة معهم
واذا بالملك جالس وبين يديه ارباب دولته على مراتبهم فجعل رأس النوبة يقدم واحدا واحدا
حتى وصلت النوبة لصاحب السحابة قال له الملك اجلس حتى افرغ من حوائج الناس وانظر في امرك
فتحير صاحب السحابة في امره فلما فرغ الملك من حوائج الناس قام من مجلسه فاخذ بيد صاحب السحابة
وادخله معه الى قصره ثم مشى به في دهليز القصر فلم يجد في طريقه الا مملوكا واحدا فسار به حتى اتى
الى باب من جريد واذا ببناء مهدوم وحيطان مائلة وبيت خرب فيه برش وليس هناك ما يساوي
عشرة دراهم الا سجادة خلقة وقدح للوضوء وحصير رثة وشيء من الخوص فانخلع الملك من ثياب
الملك ولبس مرقعة من صوف وجعل على راسه قلنسوة من شعر ثم جلس واجلس صاحب السحابة
ونادى يا فلانة قالت لبيك قال اتدري من هو ضيفنا الليلة قالت نعم قال هو صاحب السحابة
قد عابها الحاجة فاذا هي امرأة كالشن البالي عليها مسح من شعر خشن وهي شابة قال الرجل فالتفت
الى الملك وقال يا اخي نطلعك على حالنا او نقضي حاجتك وننصرف فقلت والله لقد شغلني حالكما
عما جئت بسببه فقال الملك الله يعلم انه كان لي في هذا الامر آباء كرام صالحون يتوارثون المملكة
كابرا عن كابر فلما ماتوا الى رحمة الله تعالى ووصل الامر الي بغض الله الي الدنيا واهلها فاردت
ان اسيح الى الارض واترك الناس ينظرون لمن يسوس امرهم فيما كونه عليهم فخفت عليهم دخول
الفتنة وتضييع الشرائع وتبدل شمل الدين فيأثموني وانا والله كاره فتركت امورهم على ما
كانت عليه وجعلت السماط على عادته والحراس على حالها والمماليك على عادتهم لم اغير شيئا واقعدت

المماليك

المماليك على الابواب بالسلاح ارهابا لاهل الشرور وردا عن اهل الخير وتركت القصر مرتبا على حاله
وفتحت له بابا وهو الذي رأيته يوصلني الى هذه الخربة فادخل فيها وانزع ثياب الملك والبس هذا
واشغل الخوص وابيعه واتقوت من ثمنه انا وهذه التي رأيتها وهي ابنة عمي زهدت في الدنيا
كزهدي واجتهدت حتى صارت كالشن البالي والناس لا يعلمون ما نحن فيه ثم اني اقمت نائبا
ينوب عني طول الجمعة وعلمت اني مسؤول فجعلت لي يوما في الجمعة ابرز للناس فيه واكشف
مظالمهم كما رأيت وانا على هذه الحالة مدة فاقم عندنا يرحمك الله نبيع خوصاتنا ونبتاع من ثمنها
طعاما نفطر عليه معنا وتبيت عندنا الليلة ثم تنصرف بحاجتك ان شاء الله تعالى فلما كان آخر
النهار دخل علينا غلام خماسي العمر فاخذ ما عملاه من خوص وسار به الى السوق فباعه واشترى
بثمنه خبزا وفولا واشترى بباقي ثمنه خوصا فلما كان عند الغروب افطر وافطرت معهما وبت
عندهما فقاما من نصف الليل يصليان ويبكيان فلما كان وقت السحر قال الملك اللهم ان هذا يطلب
منك رد سحابته فانك قد دللته علينا انك على كل شيء قدير والمرأة تؤمن على دعائه واذا بالسحابة
قد طلعت من قبل السماء فقال لك البشارة بقضاء حاجتك وتعجيل اجابتك قال فودعتهما وانصرفت
والسحابة معي كما كانت فانا بعد ذلك لا اسأل الله بسرهما شيئا الا اعطاني شعر

استعمل الصبر تجنى بعده العسلا … ولازم الباب حقا تبلغ الاملا
ومرغ الخد في اعتابه سحرا … واحمل لمرضاته في الحب كل بلا
فما يفوز بوصل يا اخي سوى … صب لثقل الهوى والوجد قد حملا
هذا الحبيب ينادي في الدجى سحرا … فانهض وكن رجلا بالسعي قد وصلا

حكي عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال خرجت الى مكة حاجا فبينما انا سائر اذ رأيت
شابا ساكتا لا يذكر الله تعالى فلما جن عليه الليل رفع راسه الى السماء وقال يا من تسره الطاعات
ولا تضره المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرك ثم رأيته بذي الحليفة وقد تلبس
باحرامه والناس يلبون وهو لا يلبي فقلت هذا جاهل فدنوت منه وقلت له يا فتى فقال
لبيك قلت له لا تلبي قال يا شيخ وما تغني التلبية وقد بارزته بذنوب سالفات وجرائم مكتوبات
والله اني لاخشى ان اقول لبيك فيقال لا لبيك ولا سعديك ولا اسمع كلامك ولا انظر اليك

فقلت لم تفعل فانه حليم اذا اغضب رضى واذا رضى لم يغضب واذا وعد وفى ومتى توعد عفا فقال
يا شيخ اشير علي بالتلبية قلت نعم فبادر الى الارض واضطجع ووضع خده على الثرى واخذ حجرا
فوضعه على خده الآخر واسبل دموعه وقال لبيك اللهم لبيك قد خضعت لك فهذا مصرعي بين يديك
فاقام كذلك ساعة ثم مضى فاراته الايمنى وهو يقول ان الناس قد ذبحوا ونحروا وتقربوا اليك
وليس لي شيء اتقرب به اليك سوى نفسي فتقبلها مني ثم شهق شهقة وخر ميتا رحمة الله عليه
حكي انه كان بمدينة بغداد رجل يعرف بابي عبد الله الاندلسي وكان شيخا لكل من في
العراق وكان يحفظ ثلاثين الف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ القرآن
بجميع الروايات فخرج في بعض السنين الى السياحة ومعه جماعة من اصحابه مثل الجنيد والشبلي
واضرابهم من مشايخ العراق قال الشبلي فلم نزل في خدمته ونحن مكرمون بعناية
الله الى ان وصلنا الى قرية من قرى الكفار فطلبنا ماء نتوضأ به فلم نجد ماء فجعلنا ندور بتلك
القرية فاذا نحن بكنائس ولها شمامس وقساوسة ورهبان وهم يعبدون الاصنام والصلبان
فتعجبنا من قلة عقولهم ثم انصرفنا الى بير في آخر القرية واذا نحن بجوار يستقين الماء على
البير وبينهن جارية حسناء الوجه ما فيهن اجمل ولا احسن منها وفي حلقها القلايد الذهب
والصلبان فلما راها الشيخ تغير وجهه وقال هذه ابنة من فقيل له يا سيدي هذه ابنة ملك
تلك القرية قال الشيخ فلم لا يدللها ابوها ويكرمها ولا يدعها تستقي الماء قالوا يا سيدي ابوها
يفعل بها حتى اذا تزوجها رجل اكرمته وخدمته ولا تعجبها نفسها فجلس الشيخ ونكس راسه
ثم اقام ثلاثة ايام لا ياكل ولا يشرب ولم يكلم احدا غير انه يؤدي الفريضة والمشايخ واقفون بين
يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبلي فتقدمت اليه وقلت له يا سيدي ان اصحابك
ومريديك يتعجبون من سكوتك ثلاثة ايام وانت ساكت لم تكلم احدا قال فاقبل علينا وقال يا قوم
اعلموا ان الجارية التي رأيتها بالامس قد شغفت بها حبا واشتغل قلبي بها وما بقيت اقدر افارق
هذه الارض قال الشبلي فقلت له يا سيدي انت شيخ العراق ومعروف بالزهد في سائر
الآفاق وعدد مريديك اثنا عشر الفا لا تفضحنا واياهم بحرمة الكتاب العزيز فقال يا قوم جرى
القلم بما حكم ووقعت في بحار العدم وقد انحلت عني عقدة الولاية وطويت اعلام الهداية

ثم انه

ثم انه بكى بكاء شديدا وقال يا قوم انصرفوا فقد نفذ القضاء والقدر فتعجبنا من امره
وسألنا الله تعالى ان يجيرنا من مكره ثم بكى وبكينا حتى روى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين
الى بغداد فخرج الناس فلم يروه فسألوا عنه فعرفناهم بما جرى فمات من مريديه جماعة كثيرة
حزنا عليه واسفا وجعل الناس يبكون ويتضرعون الى الله تعالى ان يرده عليهم وغلقت الرباطات
والزوايا والخوانق ولحق الناس حزن عظيم فاقمنا سنة كاملة وخرجت مع اصحابي نكشف خبره
فاتينا الى القرية فسألنا عن الشيخ فقيل لنا انه في البرية يرعى الخنازير قلنا وما السبب في ذلك
قيل انه خطب الجارية من ابيها فابى ان يزوجها الا بمن هو على دينها ويلبس العباءة ويشد الزنار
ويخدم الكنائس ويرعى الخنازير ففعل ذلك كله وها هو في هذه البرية يرعى الخنازير قال
الشبلي فانصدعت قلوبنا وانهملت بالبكاء عيوننا وسرنا اليه واذا به قائم قدام الخنازير
فلما رآنا نكس راسه واذا عليه قلنسوة النصارى وفي وسطه زنار وهو متوكئ على العصا الذي
كان يتوكأ عليها اذا قام الى المحراب فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا يا شيخ ما ذاك وماذا
وما هذه الكروب والهموم بعد تلك الاحاديث والعلوم فقال يا اخواني واحبابي ليس لي من الامر شيء
سيدي يتصرف في كيف يشاء وحيث اراد ابعدني عن بابه بعد ان كنت من جملة احبابه فالحذر
الحذر يا اهل وداده من صده وابعاده والحذر الحذر يا اهل الصفا من القطيعة والجفا ثم رفع
طرفه الى السماء وقال يا مولاي لم يكن ظني فيك هذا ثم جعل يستغيث ويبكي وينادي يا شبلي
اتعظ بغيرك فنادى الشبلي باعلى صوته بك المستغاث وانت المستعان وعليك التكلان
اكشف عنا هذه الغمة بحلمك فقد دهمنا امر لا كاشف له غيرك قال فلما سمعت الخنازير بكاهم
وضجيجهم اقبلوا اليهم وجعلوا يمرغون وجوههم بين ايديهم وزعقوا زعقة واحدة دويت
منها الجبال قال الشبلي فظننت ان القيامة قد قامت ثم ان الشيخ بكى بكاء شديدا
قال الشبلي فقلنا له هل لك ان ترجع معنا الى بغداد فقال كيف لي بذلك وقد استرعيت الخنازير
بعد ان كنت ارعى القلوب فقلت يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرأه بالسبع فهل بقيت تحفظ
منه شيئا قال انسيته كله الا آيتين قلت وما هما قال قوله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم
ان الله يفعل ما يشاء والثانية ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل فقلت

يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين الف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل تحفظ منها شيئًا
قال حديثا واحدا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من بدّل دينه فاقتلوه **قال الشبلي**
فتركناه نصرانيا ونحن متعجبون من امره فسرنا ثلاثة ايام واذا نحن به وهو امامنا قد تطهر من نهر
وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويجدد اسلامه فلما رايناه لم نملك انفسنا من الفرح والسرور
فنظر الينا وقال يا قوم اعطوني ثوبا طاهرًا فاعطيناه فلبسه ثم صلى وجلس فقلنا الحمد لله الذى
رد لك علينا وجمع شملنا بك فاقصص لنا ما جرى لك وكيف كان امرك فقال يا قوم لما وليتم من
عندى سألته بالوداد القديم وقلت له يا مولاى انا المذنب الجانى فعفا عنى وبجوده وستره
غطانى فقلت بالله هل كان لمحنتك من سبب قال نعم لما وردنا القرية وجعلتم تدورون حول
الكنائس قلت فى نفسى ما قدر هؤلاء عندى وانا مؤمن موحد فنوديت فى سرى ليس هذا منك
ولو شئت عرفناك ثم حسست بطائر قد خرج من قلبى فكان ذلك الطائر الايمان **قال**
الشبلي ففرحنا به فرحا شديدا وكان يوم دخولنا عظيم مشهور وفتحت الزوايا والربطات
والخوانق ونزل الخليفة للقاء الشيخ وارسل اليه الهدايا وصار يجتمع عنده لسماع علمه اربعون الفًا
واقام على ذلك زمنا طويلا ورد الله عليه ما كان نسيه من القرآن والحديث وزاده على ذلك فبينما
نحن جلوس عنده فى بعض الايام بعد صلاة الصبح واذ نحن بطارق يطرق باب الزاوية فنظرت
من باب الباب فاذا بشخص ملتحف بكساء اسود فقلت ما الذى تريد فقال قل لشيخكم الجارية
الرومية التى تركتها بالقرية قد جاءت تخدمكم قال فدخلت وعرفت الشيخ فاصفر لونه ثم
امر بدخولها فلما دخلت بكت بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف كان مجيئك ومن اوصلك الى ههنا
قالت يا سيدى لما وليت من القرية فربما كان من اخبرنى بك فبت ولم يأخذنى قرار فرأيت
فى منامى شخصا وهو يقول ان احببت ان تكونى من المؤمنات فاتركى ما انت عليه من عبادة
الاصنام واتبعى ذلك الشيخ وادخلى فى دينه فقلت وما دينه قال دين الاسلام قلت وما هو قال
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت كيف لى بالوصول اليه قال اغمضى عينك واعطنى
يدك ففعلت فاخذ بيدى ثم قال افتحى عينيك ففتحتهما فاذا انا بشاطئ الدجلة فقال امضى الى تلك الزاوية
واقرئى الشيخ منى السلام وقولى له ان اخاك الخضر يسلم عليك قال فادخلها الشيخ عند جواره وقال لها

تعبدى هنا فكانت اعبد اهل زمانها تصوم النهار وتقوم الليل حتى نحل جسمها وتغير رسمها
فمرضت مرض الموت واشرفت على الوفاة ومع ذلك لم يرها الشيخ فقالت قولوا للشيخ يدخل علىّ قبل
الوفاة فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما راته بكت فقال لها لا تبكى فان اجتماعنا فى غد يوم القيامة
فى دار الكرامة ثم انتقلت الى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها الا اياما قلائل حتى مات رحمة الله
تعالى عليه **قال الشبلي** فرأيته فى المنام وقد تزوج بسبعين حوراء واول ما تزوج بالجارية
وهما مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما

الباب الثانى والثلاثون فى ذكر الاشرار والفجار وما يرتكبون من الفواحش والوقاحة والسفاهة عن النواس بن سمعان رضى الله عنه

عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قبل قيام الساعة يرسل الله ريحا باردة طيبة فيقبض بها روح
كل مؤمن مسلم ويبقى شرار الخلق يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة **وقال مالك**
ابن دينار كفى بالمرء شرا ان لا يكون صالحا وهو يقع فى الصالحين **وقال لقمان لابنه** يا بنى كذب
من قال الشر يطفى الشر فان كان صادقا فليوقد نارين ثم لينظر هل تطفى احدهما الاخرى كما يطفى الماء النار
ووصف بعضهم رجلا من اهل الشر فقال فلان عرى من حلة التقوى ومحى عنه طابع الهدى
لا تثنيه يد المراقبة ولا تكفيه خيفة المحاسبة هو لدعائم دينه مضيع وله داعى شيطانه مطيع
بيت كأن التيس قد آوى بدهر ... فلا لحم ولا صوف ولا ثمن
وقيل من فعل ما شاء لقى ما شاء وقيل زنا رجل بامرأة فاحبلها فقالوا له يا عدو الله هلا اذا ابتليت
بفاحشة عزلت قال بلغنى ان العزل مكروه قالوا فما بلغك ان الزنا حرام **وقيل لاعرابى** كان
يتعشق بجارية لو اشتريتها ببعض ما تنفق عليها قال فمن لى اذا بلذة الخلسة وانتظار الموعد وقال
رأيت ابا العيناء رأيت جارية مع النخاس وهى تحلف ان لا ترجع الى مولاها فسألتها عن ذلك فقالت يا سيدى
انه يواقعنى من قيام ويصلى من قعود ويشتمنى باعراب ويلحن فى القرآن ويصوم الخميس والاثنين
ويفطر فى رمضان ويصلى الضحى ويترك الصبح فقلت لا اكثر الله فى المسلمين مثله **وكانت**
علية القواده وهى صغيرة فى المكتب تسرق ادوية الصبيان واقلامهم فلما بلغت زنت فلما كبرت

قادت قال صاحب المسالك والممالك ان عامة ملوك الهند يرون الزنا مباحا خلا ملك قمار
قال الزمخشرى رحمه الله انت بقمارة ستاين فلم ار ملكا غير منه وكان يعاقب على الزنا والشرب
والقتل وقماره ينسب اليها العود كما ينسب الى مندل قال مسكين الدارمى

ولا ذنب للعود القمارى انه ... يحرق ان نمت عليه روائحه

قال ابن عباس رضى الله عنهما عهدت الناس وهواهم تبع لاديانهم وان الناس اليوم اديانهم تبع
لهواهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح
فاصنع ما شئت بيت

اذا لم تخش عرضا ولم تخش خالقا ... وتستحى مخلوقا فما شئت فاصنع

وقال ابن سلوم العاقل شجاع القلب والاحمق شجاع الوجه وذم رجل قوما فقال وجوههم وقاح
حديد اى وقاح بجلاد وذكر رجل رجلا وقحا فقال لو دق الحجارة بوجهه لرضها ولو خلا باستار
الكعبة لسرقها قال الشاعر

لو ان لى من جلد وجهك رقعة ... لجعلت منها حافر الاشهب

وقال آخر

اذا رزق الفتى وجها وقاحا ... تقلب فى الامور كيف يشاء

وقال انوشروان اربعة قبايح وهى فى اربعة اقبح البخل فى الملوك والكذب فى القضاة
والحسد فى العلماء والوقاحة فى النساء ويقال من جسر ايسر ومن هاب خاب قال الشاعر

لا تكونن فى الامور هيوبا ... فالى خيبة يكون الهيوب

وقال على رضى الله عنه اذا هبت امرا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه
وقال رضى الله عنه الغوغا اذا اجتمعوا ضروا واذا افترقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم
فما منفعة افتراقهم قال يرجع اهل المهن الى مهنتهم فينتفع الناس بهم كرجوع البنا الى بنيانه والنساج
الى نسيجه والخباز الى مخبزه وقال بعض السلف لا تسبوا الغوغا فانهم يطفون الحريق
ويخرجون الغريق وقال ما قل سفهاء قوم الا ذلوا وقال حكيم لا يخرجن احد من بيته الا وقد اخذ
فى حجرته قيراطين من جهل فان الجاهل لا يدفعه الا الجهل اراد السفه قال الشاعر

الا لا يجهلن احد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقيل الجاهل من لا جاهل له اى لا سفيه له يدفع عنه وقيل بينا امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه جالس اذ جاء اعرابى فلطمه فقام اليه واقد بن عمر فجلد به الارض فقال عمر ليس بعزيز
من ليس فى قومه سفيه قال الشاعر

ولا يلبث الجهال ان يتهضموا ... اخا العلم ما لم يستعن بجهول

وقال صالح بن جناح

اذا كنت بين الجهل والحلم قاعدا ... وخيرت انى شئت فالحلم افضل
ولكن اذا انصفت من ليس منصفا ... ولا يرضى منك الحلم فالجهل امثل

وقال الاحنف بن قيس

وذى ضغن امت القول عنه ... بحلمى فاستمر على المقال
ومن يحلم وليس له سفيه ... يلاق المعضلات من الرجال

وقال آخر

فان كنت محتاجا الى الحلم اننى ... الى الجهل فى بعض الاحايين احوج
ولى فرس للخير بالخير ملجم ... ولى فرس للشر بالشر مسرج
فمن رام تقويمى فانى مقوم ... ومن رام تعويجى فانى معوج

وقال آخر

فان قيل حلم قلت للحلم موضع ... وحلم الفتى فى غير موضعه جهل

اللهم انا نعوذ بك ان نجهل او يجهل علينا يا ارحم الراحمين

الباب الثالث والثلاثون فى الجود والسخا والكرم

ومكارم الاخلاق واصطناع المعروف وذكر الامجاد واحاديث الاجواد اعلم
ان الجود بذل المال وانفعه ما صرف فى وجه استحقاقه وقد ندب الله تعالى اليه
فى قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قيل ان الجود والسخا والايثار بمعنى واحد
وقيل من اعطى البعض وامسك البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود

ومن آثر غيره بالحاضر وبقي هو في مقاسات الضر فهو صاحب ايثار واصل السخاء هو السماحة
وقد يكون المعطي بخيلًا اذا اصعب عليه البذل والممسك سخيا اذا كان لا يستصعب العطا
فمن الايثار ما حكي عن حذيفة العدوي انه قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي في
القتلى ومعي شيء من الماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته فاذا انا به بين القتلى فقلت له اسقيك
فاشار الي نعم فاذا رجل يقول آه فاشار الي ابن عمي ان انطلق اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت
له اسقيك فاشار الي نعم فسمع آخر يقول آه فاشار الي ان انطلق اليه فجئت فاذا هو قد مات
فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات **ومن عجائب
ما ذكر في الايثار** ما حكاه ابو محمد الازدي قال لما احترق المسجد بمصر ظن المسلمون
ان النصارى احرقوه فاحرقوا خانا لهم فقبض السلطان على جماعة من الذين احرقوا الخان وكتب
رقاعا فيها الجلد والقتل فنثرها عليهم فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل
بيد رجل فقال ما كنت ابالي لولا ام لي وكان بجنبه بعض الفتيان فقال له في رقعتي الجلد ولا ام لي
فخذ رقعتي واعطني رقعتك ففعل فقتل ذلك الفتى وتخلص هذا **وقيل لقيس بن سعد**
هل رايت قط اسخى منك فقال نعم نزلنا بالبادية على امرأة فجاء زوجها فقالت له انه نزل بك ضيفان
فجاء بناقة فنحرها وقال شأنكم فلما كان من الغد جاء باخرى فنحرها وقال شأنكم فقلنا ما اكلنا من التي
نحرت البارحة الا القليل فقال اني لا اطعم اضيافي الغاب فبقينا عنده اياما والسماء تمطر وهو
يفعل كذلك فلما اردنا الرحيل وضعنا مائة دينار في بيته وقلنا للمرأة اعتذري لنا اليه ومضينا
فلما ارتفع النهار اذا برجل يصيح خلفنا قفوا ايها الركب اللئام اعطيتمونا ثمن قرانا ثم انه لحقنا
وقال خذوها والا طعنتكم برمحي هذا فاخذناها وانصرفنا **وقال بعض الحكماء** اصل المحاسن
كلها الكرم واصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما ملكت على الخاص والعام وجميع خصال
الخير من فروعه **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاوزوا عن ذنب السخي فان الله آخذ
بيده كلما عثر وفاتح له كلما افتقر **وعن** جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال ما سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا **وعنه** صلى الله عليه وسلم انه قال السخي قريب من الله
قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من

الجنة

الجنة قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله تعالى من عابد بخيل **وقال بعض السلف**
منع الجود سوء الظن بالمعبود وتلا وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين **وقال**
الفضيل ما كانوا يعدون القرض معروفا **وقال** اكثم بن صيفي صاحب المعروف لا يقع وان
وقع يجد له متكأ **وقيل للحسن** بن سهل لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير فقلب اللفظ
واستوفى المعنى **ووجد** مكتوب على حجر انتهز الفرص عند امكانها ولا تحمل على نفسك هم ما لم يأتك
واعلم ان تقتيرك على نفسك توفير لخزانة غيرك فكم من جامع لبعل حليلته **وقال علي** رضي الله
عنه ما جمعت من المال فوق قوتك فانما انت فيه خازن لغيرك **وقال النعمان بن المنذر** يوما
لجلسائه من افضل الناس عيشا وانعمهم بالا واكرمهم طباعا واجلهم في النفوس قدرا فسكت القوم
فقام فتى فقال ابيت اللعن افضل الناس من عاش الناس في فضله قال صدقت **وكان اسماء
بنت خارجه** يقول ما احب ان ارد احدا عن حاجة لانه ان كان كريما اصون عرضه
وان كان لئيما اصون عنه عرضي **وكان مورق العجلي** يتلطف في ادخال السرور والرفق على
اخوانه فيضع عند احدهم البدرة ويقول امسكها حتى اعود اليك ثم يرسل يقول له انت منها في
حل **وقال الحسن** باع طلحة بن عثمان ارضا بسبع مائة الف فلما جاءه المال قال
ان رجلا يبيت عنده هذا لا يدري ما يطرقه لغرير بالله تعالى ثم قسمه بين المسلمين **ولما**
دخل المنكدر على عائشة رضي الله عنها قال لها يا ام المؤمنين اصابتني فاقة فقالت ما عندي
شيء ولو كان عندي عشرة آلاف درهم لبعثت بها اليك فلما خرج من عندها جاءتها عشرة آلاف
درهم من خالد بن اسيد فارسلت بها في اثره فدخل السوق فاشترى جارية بالف درهم فولدت
ثلاثة اولاد فكانوا عباد المدينة محمد وابو بكر وعمر بنو المنكدر **وكرماء العرب في الاسلام**
طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه جاءه رجل فسأله برحم بينه وبينه فقال حائطي بمكان كذا وكذا
قد اعطيت فيه مائة الف درهم يراح الي بالمال العشية فان شئت فالمال وان شئت فالحائط
قال زياد بن جرير رايت طلحة بن عبيد الله فرق مائة الف في مجلس وانه ليخيط ازاره بيده
وذكر الامام ابو علي القالي في كتابه الامالي ان رجلا جاء الى معاوية رضي الله عنه فقال سألتك
بالرحم التي بيني وبينك قال رحم آدم قال رحم مجفوة والله لاكونن اول من وصلها ثم قضى حاجته

...الامالي ... قال الرجل ... رحمة ... قال ... رحم بيني وبينك

وروى ان الاشعث بن قيس ارسل الى عدى بن حاتم يستعير منه قدورا كانت لابيه حاتم
فملأها مالا وبعثها اليه وقال انا لا نعيرها فارغة وكان الاستاذ ابو سهل الصعلوكى
من الاجواد لم يناول احدا شيئا وانما كان يطرحه فى الارض فيتناوله الآخذ من الارض وكان
يقول الدنيا اقل خطرا من ان ترى من اجلها يدى فوق يد احد وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم
اليد العليا خير من اليد السفلى وسأل معاوية الحسن بن على رضى الله عنهما عن الكرم فقال هو التبرع
بالمعروف قبل السؤال والرأفة بالسائل مع البذل رجع رجل من قريش من سفر فمر على رجل من الاعراب
على قارعة الطريق قد اقعده الدهر واضر به المرض فقال يا هذا اعنا على الدهر فقال لغلامه ما
بقى معك من النفقة فادفعه اليه فصب فى حجره اربعة آلاف درهم فذهب ليقوم فلم يقدر من
الضعف فبكى فقال له الرجل ما يبكيك لعلك استقللت ما دفعناه اليك فقال لا والله ولكن ذكرت
ما تأكل الارض من كرمك فابكانى وقال بعضهم قصد رجل الى صديق له فدق عليه
الباب فخرج اليه مسرعا وسأله عن حاجته فقال على دين كذا وكذا فدخل الدار واخرج اليه ما كان
عليه ثم دخل الدار باكيا فقالت له زوجته ما يبكيك هلا تعللت حين شق عليك الاجابة
فقال انما ابكى لانى لم اتفقد حاله حتى احتاج الى ان سألنى ويروى ان عبد الله بن ابى بكر
كان اوحد الاجواد عطش يوما فى طريقه فاستسقى من منزل امرأة فاخرجت له كوزا وقامت
خلف الباب وقالت تنحوا عن الباب وليأخذه بعض غلمانكم فانى امرأة من العرب مات خادمى
منذ ايام فشرب عبد الله الماء وقال يا غلام احمل اليها عشرة آلاف درهم فقالت سبحان الله
اتسخر بى فقال يا غلام احمل اليها عشرين الفا فقالت اسأل الله تعالى العافية فقال يا غلام
ادفع اليها ثلاثين الفا فما امست حتى كثر خطابها وكان رضى الله عنه ينفق على اربعين
دارا من جيرانه عن يمينه واربعين عن يساره واربعين امامه واربعين خلفه ويبعث اليهم
فى الاضاحى فى الاعياد ويعتق فى كل عيد مائة مملوك رضى الله عنه ولما مرض قيس
ابن عبادة استبطأ اخوانه فى العيادة فسأل عنهم فقيل انهم يستحيون من ما لك عليهم من الدين
فقال اخزى الله مالا يمنع عنى اخوانى من الزيارة ثم امر مناديا ينادى من كان لقيس عنده
مال فهو منه فى حل فكسرت عتبته بالعشى العواد وكان عبد الله بن جعفر

من الجود بالمكان المشهور وله فيه اخبار يكاد سامعها ينكرها لبعدها عن المعهود وكان معاوية
يعطيه الف الف درهم فى كل سنة فيفرقها فى الناس ولا يرى الا وعليه دين وسمن رجل
بهيمة ثم خرج ليبيعها فمر بعبد الله بن جعفر فقال يا صاحب البهيمة اتبيعها فقال لا ولكنها لك هبة
ثم تركها وانصرف الى بيته فلم يلبث الا يسيرا واذا بالحمالين على بابه عشرين نفرا عشرة منهم
يحملون حنطة وخمسة لحما وكسوة واربعة يحملون فواكه ونقلا وواحد يحمل مالا فاعطاه جميع
ذلك واعتذر اليه رضى الله تعالى عنه ولما مات معاوية وفد عبد الله بن جعفر
على يزيد فقال كم كان امير المؤمنين يعطيك قال كان رحمه الله يعطينى الف الف درهم قال
قد زدناك لترحمك عليه الف الف فقال بابى وامى انت فقال ولهذه الف الف فقال اما انى لا اقولها
لاحد بعدك فقيل ليزيد اعطيت هذا المال كله لرجل واحد من مال المسلمين فقال والله ما اعطيته
الا لجميع المسلمين ثم وكل به يزيد من يصحبه وهو لا يعلم لينظر ما يفعل فلما وصل المدينة فرق المال
جميعه حتى احتاج بعد شهر الى الدين وخرج رضى الله عنه هو والحسنان وابو دحية
الانصارى رضى الله عنهم من مكة الى المدينة فاصابتهم السماء بالمطر فلجأوا الى خباء اعرابى
فاقاموا عنده ثلاثة ايام حتى سكنت السماء فذبح لهم الاعرابى شاة فلما ارتحلوا قال عبد الله للاعرابى
ان قدمت المدينة فسل عنا فاحتاج الاعرابى بعد سنين فقالت له المرأة لو اتيت المدينة فلقيت
هؤلاء الفتيان فقال قد نسيت اسماءهم فقالت سل عن ابن الطيار فاتى المدينة فلقى سيدنا
الحسن رضى الله عنه فامر له بمائة ناقة بفحولها ورعاتها ثم اتى الحسين رضى الله عنه فقال
كفانا ابو محمد مؤنة الابل فامر له بالف شاة ثم اتى عبد الله بن جعفر رضى الله عنه فقال والله ما
عندى مثل ما اعطوك وقال كفانى اخوانى الابل والشياه فامر له بمائة الف درهم ثم اتى ابا دحية
رضى الله عنه فقال والله ما عندى مثل ما اعطوك ولكن ائتنى بابلك فاوقرها لك تمرا فلم يزل
اليسار فى عقب الاعرابى من ذلك اليوم وخرج عبد الله رضى الله عنه الى ضيعة له
فنزل على نخيل قوم وفيها غلام اسود يقوم عليها فاتى بقوته ثلاثة اقراص فدخل كلب فدنا من
الغلام فرمى اليه بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثانى والثالث فاكله وعبد الله ينظر اليه فقال
يا غلام كم قوتك فى كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثرت هذا الكلب قال ما هى بارض كلاب وانه

من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده قال فما انت صانع اليوم قال اطوى يومى هذا فاشترى
الحائط وما فيها والغلام فاعتق الغلام ووهبه الحائط وما فيها فقال الغلام ان كان ذلك لم فهو فى سبيل
الله فاستعظم ذلك منه فقال يجود هو وابخل انا لا كان ذلك ابدا **وقال الحسن والحسين رضى الله**
عنهما لعبد الله بن جعفر رضى الله عنه يوما انك اسرفت فى بذل المال فقال بابى انتما ان الله تعالى
عودنى ان يتفضل على وعودته ان اتفضل على عباده فاخاف ان اقطع العادة فتنقطع عنى العادة
وامتدحه نصيب فامر له بخيل واثاث ودنانير ودراهم فقال له رجل مثل هذا الاسود يعطى هذا
المال فقال ان كان اسود فشعره ابيض ولقد استحق بما قال اكثر مما نال وهل اعطينا الا ثيابا تبلى
ومالا يفنى واعطانا مدحا يروى وثناء يبقى **وكان سيدنا عبد الله بن عباس**
رضى الله عنهما من الاجواد اتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ان لى عندك
يدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره فلم يعرفه فقال ما يدك فقال رأيتك واقفا بزمزم
وغلامك يمتح لك من مائها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف ردائى حتى شربت وروبت
فقال انى لاذكر ذلك ثم قال لغلامه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم قال ادفعها
اليه وما اراها تفى بحق يده علينا **وحبس معاوية** عن الحسين رضى الله عنه صلته
فقيل لو وجهت الى ابن عمك عبد الله بن عباس فانه قدم بنحو الف الف فقال الحسين واين تقع
الف الف من عبد الله فوالله لهو اجود من الريح اذا عصفت واسخى من البحر اذا زخر ثم وجه اليه
مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية صلته عنه وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة الف فلما
قرأه كأبدا انهملت عيناه وقال ويلك يا معاوية اصبحت لين المهاد رفيع العماد والحسين يشكو
ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لوكيله احمل الى الحسين نصف ما املكه من ذهب وفضة ودابة
واخبره انى شاطرته فان هو قنع والا احمل اليه الشطر الثانى فلما اتاه الرسول قال انا لله وانا اليه راجعون ثقلت
على ابن عمى وما حسبت انه يسمح لنا بهذا كله رضوان الله عليهم اجمعين **وقدم عبد الله بن عباس**
رضى الله عنهما على معاوية فاهدى اليه من هدايا النيروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب
وفضة ووجهها اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليه فقال هل فى
نفسك منها شئ قال نعم والله ان فى نفسى منها ما كان فى نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام

فضيل

فضيل عبد الله وقال خذها فهى لك فقال جعلت فداك اخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيجد على قال
فاختمها بختمك وادفعها الى الخازن فاذا كان وقت خروجنا حملها اليك فقال الحاجب والله لهذه الحيلة
فى الكرم اكثر من الكرم **وجاءه رجل من الانصار** فقال يا ابن عم محمد انه ولد لى فى هذه
الليلة مولود وانى سميته باسمك تبركا وان امه ماتت فقال له بارك الله لك فى الهبة
واجرك على المصيبة ثم دعا بوكيله فقال انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع
اليه مائتى دينار لينفقها على تربيته ثم قال للانصارى عد الينا بعد ايام فانك جئتنا وفى العيش
يبس وفى المال قلة فقال الانصارى جعلت فداك لو سبقت حاتما بيوم ما ذكرته العرب
وقال ابو جهم بن حذيفة يوما لمعاوية نحن عندك يا امير المؤمنين كما قال الشيخ ابن عبد كلال

يقينا ما نخاف وان ظننا … به خيرا اراه يقينا
نميل على جوانبه كأنا … اذا ملنا نميل الى ابينا
نقلبه لنخبر حالتيه … فنخبر منهما كرما ولينا

فامر له بمائة الف درهم **وانشده عبد الله بن الزبير يقول**

بلوت الناس قرنا بعد قرن … فلم ار غير ختال وقال
ولم ار فى الخطوب اشد وقعا … واصعب من معادات الرجال
وذقت مرارة الاشياء طرا … فما شئ امر من السؤال

فاعطاه مائة الف درهم **ودخل عليه الحسن** رضى الله عنه يوما وهو مضطجع
على سريره فسلم عليه واقعده عند رجليه فقال الا تعجب من قول عائشة ام المؤمنين
رضى الله عنها تزعم انى لست للخلافة اهلا ولا لها موضعا فقال الحسن رضى الله عنه
او عجب ما قالت قال كل العجب قال اعجب من هذا جلوسى عند رجليك فاستحى معاوية واستوى
جالسا فقال اقسمت عليك ابا محمد الا اخبرتنى هل عليك من دين قال مائة الف درهم فقال
يا غلام اعط ابا محمد ثلثمائة الف درهم يقضى بها دينه ومائة الف يفرقها على مواليه ومائة الف
يستعين بها على نوائبه وسوقها اليه الساعة **وكان معن بن زائدة** من الاجواد
وكان عاملا على العراق بالبصرة فحضر بابه شاعر فاقام مدة يريد الدخول عليه فلم يتهيأ له ذلك

فقال يوما لبعض الخدام اذا دخل الامير البستان فعرفني فلما دخل اعلمه بذلك فكتب الشاعر بيتا
ونقشه على خشبة والقاه في الماء الذي يدخل البستان وكان معن جالسا على القناة فلما رأى الخشبة
اخذها وقرأها فاذا فيها بيت

ايا جود معن ناج معنا بحاجتي	فليس الى معن سواك شفيع

فقال من الرجل صاحب هذه فاتي به اليه فقال كيف قلت فانشده البيت فامر له بعشر بدر
فاخذها وانصرف ووضع الخشبة تحت البساط فلما كان في اليوم الثاني اخرجها من تحت البساط
فنظر فيها ودعا بالرجل فامر له بمائة الف درهم فلما كان في اليوم الثالث فعل معه مثل ذلك
فتفكر الرجل وخاف ان يأخذ منه المال الذي اعطاه فخرج من البلد بما اعطاه فلما كان في اليوم
الرابع طلب الرجل فلم يوجد فقال معن والله لقد اساء الظن بنا ولقد هممت ان اعطيه
حتى لا يبقى في بيت المال ولا درهم واحد **وفيه يقول القائل**

يقولون معن لا زكاة لماله	وكيف يزكي المال من هو باذله
اذا حال حول لم تجد في دياره	من المال الا ذكره وجمائله
تراه اذا ما جئته متهللا	كانك تعطيه الذي انت نائله
تعود بسط الكف حتى لو انه	اراد انقباضا لم تطعه انامله
فلو ان ما في كفه غير روحه	لجاد بها فليتق الله سائله

ومن قوله دعيني انهب الاموال حتى ۞ اكف الاكرمين عن اللئام

وكان يزيد بن المهلب من الاجواد الاسخياء وله اخبار في الجود عجيبة من ذلك ما
حكاه عقيل بن ابي طالب قال لما اراد يزيد بن المهلب الخروج الى واسط اتيته فقلت ايها الامير
ان رأيت ان تأذن لي فاصحبك قال اذا قدمت واسط فأتنا ان شاء الله تعالى فسافر فقالت
لي اخواني اذهب اليه فقلت ان جوابه كان فيه ضعف قالوا ويزيد من يزيد جوابا
اكثر مما قال فسرت حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعيت الى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا
الجواري فالتفت الي يزيد وقال ايه يا عقيل **فقلت بيتا**

افاض القوم في ذكر الجواري	فاما الاعزبون فلن يقولوا

قال انك لن تعزبا فلما رجعت الى منزلي اذا انا بخادم قد اتاني ومعه جارية وبدرة
عشرة آلاف درهم وفرس وفرش البيت وفي الليلة الثانية كذلك فمكثت عشر ليال وانا على هذه
الحالة فلما رأيت ذلك دخلت عليه في العاشرة فقلت ايها الامير قد والله اغنيت واقنيت فان رأيت
ان تأذن لي في الرجوع فاكبت عدوي واسر صديقي فقال انا اخيرك بين خلتين اما ان تقيم فنوليك
او ترحل فنغنيك فقلت او لم تغنني ايها الامير فقال انما هذا اثاث البيت ومصلحة القدوم فنالني
من فضله ما لا اقدر على وصفه **وحدث ابو اليقظان** عن ابيه قال حج
يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يحلق شعره فحلق شعره فامر له بعشرة آلاف درهم فتحير الحلاق
ودهش فقال اعطوه خمسة آلاف اخرى فقال امرأته طالق ان حلق رأس احد بعدك **وقيل**
ان الحجاج حبسه في خراج وجب عليه مقداره مائة الف درهم فجمعت له وجاءه الفرزدق يزوره
في السجن فقال للحاجب استأذن لي عليه فقال انه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه فقال
الفرزدق انما اتيت متوجعا لما هو فيه ولم آت ممتدحا فاذن له فلما ابصره **قال**

ابا خالد ضاقت خراسان بعدكم	وقال ذوو الحاجات اين يزيد
فما قطرت بالشرق بعدك قطرة	ولا اخضر بالمروين بعدك عود
وما لسرور بعد عزلك بهجة	وما لجواد بعد جودك جود

فقال يزيد للحاجب ادفع اليه المائة الف التي جمعها لنا ودع الحجاج ولحمي يفعل فيه ما يشاء
فقال الحاجب للفرزدق من هذا خفت من دخولك ثم دفعها اليه فاخذها وانصرف **وقال**
مروان بن ابي الجنوب الشاعر امر لي المتوكل بمائة وعشرين الفا وخمسين ثوبا ورواحل كثيرة
فقلت ابياتا في شكره فلما بلغت قولي

فامسك ندا كفيك عنا ولا تزد	فقد خفت ان اطغى وان اتجبرا

فقال والله لا امسك حتى اغرقك بجودي وامر له بضياع تقوم بالف الف **وقال ابو العينا**
تذاكروا الاسخياء فاتفقوا على ان المهلب في الدولة المروانية والبرامكة في الدولة العباسية
ثم اتفقوا على ان احمد بن ابي دواد اسخى منهم جميعا وافضل **وسئل الموصلي** عن اسخى اولاد
يحيى فقال اما الفضل فيرضيك فعله واما جعفر فيرضيك قوله واما محمد فيفعل بحسب

ماوجد **وفی یحیی یقول القائل**

سألت الندا هل انت حر فقال لا … ولکننی عبد لیحیی بن خالد
فقلت شراءً قال لا بل وراثة … توارثها عن والد بعد والد

وفی الفضل یقول القائل

اذا نزل الفضل بن یحیی ببلدة … رأيت بها غيث السماحة ينبت
فليس بسعال اذا قيل حاجة … ولا بمکب فی ثری الارض یمکث

وفی محمد یقول القائل

سألت الندا والجود مالی اراکما … تبدلتما عزا بذل مؤبد
وما بال رکن المجد اضحی مهدما … فقالا اصبنا بابن یحیی محمد
فقلت فهلا متما قبل موته … وقد کنتما عبدیه فی کل مشهد
فقالا اقمنا کی نعزی بفقده … مسافة یوم ثم نتلوه فی غد

وقال علی کرم الله وجهه من کانت له الی حاجة فلیرفعها الی فی کتاب لاصون وجهه عن المسألة وجاءه اعرابی فقال یا امیر المؤمنین ان لی الیك حاجة الحیاء یمنعنی ان اذکرها فقال خطها فی الارض فکتب انی فقیر فقال یا قنبر اکسه حلتی فقال الاعرابی

کسوتنی حلة تبلی محاسنها … فسوف اکسوك من حسن الثنا حللا
ان الثناء لیحیی ذکر صاحبه … کالسیل عم نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر فی عرف بدأت به … کل امرئ سوف یجزی بالذی فعلا

فقال یا قنبر زده مائة دینار فقال یا امیر المؤمنین لو فرقتها فی المسلمین لاصلحت بها من شأنهم فقال مه یا قنبر فانی سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول اشکروا لمن اثنی علیکم واذا اتاکم کریم قوم فاکرموه لعبد الله بن جدعان

انی وان لم ینل مالی مدی خلقی … وهاب ما ملکت کفی من المال
لا احبس المال الا ریث انفقه … ولا یغیرنی حال الی حال

ولبعض العرب شعر

ابیت خمیص البطن عریان طاویا … واوثر بالزاد الرفیق علی نفسی
وامنحه قوتی وافترش الثری … واجعل ثوب اللیل من دونه لبسی
حذارا حادیث المحافل فی غد … اذا ضمنی یوما الی الصدر رمسی

وسئل اسحاق الموصلی عن المخلوع فقال کان امره عجیبا کان لا یبالی این قعد مع جلسائه وکان عطاؤه عطاء من لا یخاف الفقر وکان عنده سلیمان بن ابی جعفر یوما فاراد الرجوع فقال له سفر البر احب الیك ام سفر البحر فقال سفر البحر الین علی قال اوقروا زورقه ذهبا وامر له بالف دینار **وشکی** سعید بن عمرو بن عثمان بن عفان بن موسی بن شهوان الی سلیمان بن عبد الملك فقال موسی یا امیر المؤمنین اخبرك بخبر عشقت جاریة مدنیة واتیت سعیدا فقلت انی احب هذه الجاریة وان مولاتها اعطیت فیها مائتی دینار وقد اتیتك فقال لی بورك فیك فقال سلیمان لیس هذا موضع بورك فیك قال فاتیت یا امیر المؤمنین سعید بن خالد فذکرت له حالی فقال یا جاریة هاتی مطرفا فاتت بمطرف خز فصر لی فی کل زاویة مائتی دینار فخرجت وانا اقول

اباخالد اعنی سعید بن خالد … اخا العرف لا اعنی ابن بنت سعید
ولکننی اعنی ابن عائشة الذی … ابو ابیه خالد بن سعید
عقید الندا ما عاش یرضی به الندا … فان مات لم یرض الندا بعقید
ذروه ذروه انکم قد رفعتموا … وما هو عن احسانکم برفود

فقال سلیمان قل ما شئت **وقدم یزید بن المهلب** عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزیز رضی الله عنه باعرابیة فذبحت له شاة فقال لابنه معاویة ما معك من النفقة قال مائة دینار فقال ادفعها الیها فقال هذه یرضیها الیسیر وهی لا تعرفك فقال ان کان یرضیها الیسیر فانا لا ارضی الا بالکثیر وان کانت لا تعرفنی فانا اعرف نفسی وقال بعض العرب لولده یا بنی لا تزهدن فی معروف فان الدهر ذو صروف فکم راغب کان مرغوبا الیه وطالب کان مطلوبا لدیه وکن کما قال قائل

وعد من الرحمن فضلا ونعمة … علیك اذا ما جاء للخیر طالب
ولا تمنعن ذا حاجة جاء راغبا … فانك لا تدری متی انت راغب

وقال يحيى البرمكي اعط من الدنيا وهي مقبلة فان ذلك لا ينقصك منها شيئا واعط منها وهي مدبرة فان منعك لا يبقي عليك منها شيء وكان الحسن بن سهل يتعجب من ذلك ويقول لله دره ما اطبعه على الكرم واعلمه بالدنيا وقد اخذ يحيى من نظمه فقال

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة … فليس ينقصها التبذير والسرف
فان تولت فاحرى ان تجود بها … فليس تبقى وما في شكرها خلف

وقال بعضهم

لا تنكري في الجود لائمتي … وان بخلت فاكثري لومي
كفي فلست بحامل ابدا … ما عشت هم غد على يومي

وقال علي رضي الله عنه لا تستحي من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه وكتب كلثوم ابن عمرو الى بعض الكرماء رقعة فيها

اذا انكرت ان تعطي القليل ولم … تقدر على سعة لم يظهر الجود
بث النوال ولا يمنعك قلته … فكل ما سد فقرا فهو محمود

فشاطره في ماله حتى بعث اليه بنصف خاتمه وفرده نعله وباع عبد الله بن عتبة ابن مسعود ارضا بثمانين الفا فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا فقال بل اجعله ذخرا لي واجعل الله ذخرا لولدي وقسمه بين ذوي الحاجات وكان ابن مالك القشيري من الاجواد قيل انه انهب ماله بعكاظ ثلاث مرات فعاتبه خاله فقال

يا خال ذرني ومالي ما فعلت به … وخذ نصيبك منه انني مودي
فلن اطيعك الا ان تخلد لي … فانظر بكيدك هل يسطاع تخليدي
الحمد لا يشترى الا بمكرمة … ولن اعيش بمال غير محمود

وقال المهلب عجبت لمن يشتري المماليك بماله كيف لا يشتري الاحرار بافعاله ونزل بابي البختري وهب بن وهب القرشي ضيف فسارع عبيده الى انزاله وخدموه احسن خدمة وفعلوا به كل جميل فلما هم بالرحيل لم يقرب به احد منهم ويخدموه فانكر ذلك عليهم فقالوا انما نحن نعين النازل على الاقامة ولا نعينه على الرحيل ووفدت ليلى الاخيلية

على

على الحجاج فقالت فيه

اذا ورد الحجاج ارضا مريضة … تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها … غلام اذا هز القناة سقاها

فقال لا تقولي غلام وقولي همام يا غلام اعطها خمسمائة فقالت ايها الامير اجعلها نعما فجعلها ابلا اناثا وقال ابو الفياض الطبري

والعز ضيف لا يراه بربعه … من لا يرى بذل التلاد تلادا
والجود اعلى كعب قبلنا … تمضي جوادا يوم مات جوادا

وقال بعضهم

ايقنت ان من السماح شجاعة … وعلمت ان من السماحة جودا

وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر يا بني ما دام قلمك يرعف فامطره معروفا وقال احمد بن حمدون النديم عملت ام المستعين بساطا على صورة كل حيوان من جميع الاجناس وصورة كل طائر من ذهب واعينهم يواقيت وجواهر وانفقت عليه مائة الف
الف ح
دينار وسالته ان يقف عليه وينظر اليه فكسل ذلك اليوم عن رؤيته قال احمد بن حمدون فقال لي اترجة الهاشمي اذهب بنا ننظر اليه وكان معنا الحاجب فمشينا فلما رأيناه فما رأينا في الدنيا احسن منه ولا شيئا الا وقد عمل فيه فمددت انا يدي الى غزال من ذهب عيناه ياقوتتان فوضعته في كمي لرجحانه فوصفنا له حسن ما رأينا فقال اترجة انه يا امير المؤمنين انه قد سرق منه شيئا وغمزه على كمي فاريته الغزال فقال بحياتي عليكما ارجعا فخذا ما احببتما فمضينا فلما رآنا كاما وافيينا واقبلنا نمشي كالجمال فلما رآنا ضحك فقال بقية الجلساء ما ذنبنا يا امير المؤمنين فقال قوموا وخذوا ما شئتم وجاء فوقف على الطريق ينظر كيف يحملون ويضحك ونظر يزيد المهلبي سطلا من ذهب مملوءا مسكا فاخذه وذهب فقال له المستعين الى اين قال الى الحمام يا امير المؤمنين فضحك من قوله وامر الخدام والفراشين ان ينهبوا الباقي فانتهبوه فتوجهت اليه امه تقول سترك الله امير المؤمنين لقد كنت احب ان تراه قبل ان تفرقه فاني انفقت عليه مائة الف الف وثلاثين الف دينار فقال تعملي مثله فعملت ومضى حتى رآه وفعل به كفعله في الاول ودخل

طلحة بن عبد الله بن عوف السوق يوما فوافق فيه الفرزدق فقال يا ابا فراس اختر عشرا
من الابل فقام وفعل وضم اليها مثلها فلم يزل يقول مثلها حتى بلغت مائة فقال هي لك فقال

يا طلح انت اخو الندا وعقيده ... ان الندا ما مات طلحة ماتا
ان الندا القى اليك رحاله ... فبحيث بت من المنازل باتا

ووفد زياد الاعجم على عبد الله بن الحشرج بسابور فاكرمه وانعم عليه وبعث عليه بالف
دينار فقال

ان السماحة والمروءة والندا ... في قبة ضربت على ابن الحشرج

فقال زدني فقال كل شيء وثمنه ووفد ابو عطاء السندي على نصر بن يسار
بخراسان مع رفيقين له فانزله واحسن اليه وقال ما عندك يا ابا عطاء فقال وما عسى ان اقول
وانت اشعر العرب غير اني قلت بيتين قال هات قلت فقال

يا طالب الجود اما كنت تطلبه ... فاطلب على باب نصر بن يسار
الواهب الخيل تعدو وافي اعنتها ... مع القيان وفيها الف دينار

فاعطاه الف دينار ووصايف وكساه كسوة جميلة فقسم ذلك بين يدي رفيقيه
ولم ياخذ منه شيئا فبلغ ذلك نصر فقال له من سيد ما اضخم قدره ثم امر له بمثله وقد اراد
ابن عامر ان يكتب لرجل بخمسين الفا فجرى القلم بخمسمائة الف فراجعه الخازن في ذلك
فقال انفذه الله لانفاده وان خرج المال خير من الاعتذار فاستكثره الخازن في ذلك فقال
اذا اراد الله بعبد خيرا حرف القلم عن مجرى ارادة كاتبه الى ارادته وانا اردت شيئا واراد الجواد
الكريم شيئا وان يعطي عبده عشرة اضعاف فكانت ارادة الله تعالى الغالبة وامره النافذ ودخل
اعرابي على ابن عامر فقال يا قمر البصرة وشمس الحجاز ويا ابن درة العرب وابن بطحاء مكة برحتني
الحاجة واكدت بي الآمال الا بفنائك بقدر الله قد لا بقدر المجد والشرف والهمة فامر له بمائة
الف درهم وسمع المامون قول عمارة بن عقيل

ااترك ان قلت دراهم خالد ... زيارته اني اذا للئيم

فقال او قلت دراهم خالد احملوا اليه مائتي الف درهم فبعثها خالد بن يحيى الى عمارة وقال هذه

نظرة

نظرة من سحابك ولما عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة بكى ثم قال
والله ما بكائي جزعا من العزل ولا اسفا على الولاية ولكن اخاف ان يلي هذه الوجوه من لا يعرف لها
حقا ونظر العتبي اشرف عمرو بن هبيرة يوما من قصره فاذا هو باعرابي يركض فلو صده
فقال لحاجبه اذا اراد في هذا فاوصله الي فلما وصل الاعرابي سأله الحاجب فقال قصدت الامير
فدخل به عليه فلما مثل بين يديه قال له ما حاجتك فقال له الاعرابي

اصلحك الله قل ما بيدي ... ولا اطيق العيال اذ كثروا
اناخ دهر علي كلكله ... فارسلوني اليك وانتظروا

فاخذت عمرا الاريحية فجعل يهتز في مجلسه فقال ارسلوك الي ثم انتظروا اذا والله لا تجلس
حتى ترجع اليهم غانما ثم امر له بالف دينار واراد الرشيد ان يخرج الى بعض المتفرجات
فقال يحيى بن خالد لرجاء بن عبد العزيز وكان على نفقاته ما عندك وكلائنا من الاموال
قال سبعمائة الف درهم قال فاقبضها اليك يا رجاء فلما كان من الغد دخل اليه رجاء فقبل يديه
وعنده منصور بن زياد فلما خرج قال يحيى لمنصور وقد ظننت ان رجاء قد توهم انا قد
وهبناه المال وانما امرناه بقبضه من الوكلاء ليحفظه علينا لحاجتنا اليه في وجهنا هذا
فقال منصور انا استخبر لك هذا قال اذا يقول قل له يقبل يدي كما قبلت يده ولا تقل له شيئا
فقد تركناه له وروي وصل في يوم واحد بالف الف وثلثمائة الف وخمسين الفا
ووصل المنصور في يوم واحد لبني هاشم ووجوه قواده بعشرة الاف الف دينار على ما ذكر
وعن الاخفش الصغير قال كان اسيد بن عنقا الفزاري من اكرم اهل زمانه
واكثرهم ادبا وافصحهم لسانا فطال عمره ونكبه دهره فخرج يتنقل لاهله عشية فمر به
عميلة فقال له مالي اراك على هذه الحالة وما خروجك في هذا الوقت فقال صيرني الدهر
كما ترى واخرجني في هذا الوقت غفلة مثلك وصوني وجهي عن مسألة الناس فقال والله
لئن بقيت الى غد لاغيرن ما ارى من حالك فرجع ابن عنقا الى اهله فاخبرها بما قال له عميلة فقالت
له قد غرك والله كلام غلام في جنح الليل قال فكانما القمت فاه حجرا وبات متمايلا بين رجاء واياس
فلما كان السحر سمع رغاء الابل وصهيل الخيل ولجب الاموال فقال ما هذا قالوا هذا عميلة قد قسم

ماله شطرين وبعث اليك بشطره **فقال**

رأني على باب عقيلة فاشتكى … الى ماله حالي فواسا وما هجر

ولما راى المجد استعيرت ثيابه … تردى رداء سابغ الذيل واتزر

غلام رماه الله بالحسن يافعا … له سيميا لا تشق على البصر

كان الثريا علقت في جبينه … وفي انفه الشعرى وفي جيده القمر

وكان عمر بن عبد العزيز بن معمر التيمي من الاجواد قيل كان لرجل جارية يهواها فاملق فاحتاج الى بيعها فابتاعها منه ابن معمر بمال جزيل فلما ان قبض ثمنها **انشأت تقول**

هنيئا لك المال الذي قد قبضته … ولم يبق في كفي غير التحسر

ابوء بحزن من فراقك موجع … اناجي به صدرا طويل التفكر

فاجابها بقوله

فلولا قعود الدهر بي عنك لم يكن … يفرقنا شيء سوى الدهر فاعذري

عليك سلام لا زيارة بيننا … ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت ووهبتك الجارية وثمنها فاخذها وانصرف **ووفد ابو السمق** الى مدينة سابور يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها سار الى منزله فوجده في دار الخراج مطالبا قد غلا ليستوجع له فلما راه محمد **قال**

ولقد قدمت على رجال طالما … قدم الرجال عليهم فتمولوا

اخنى الزمان عليهم فكانما … كانوا بارض اقفرت فتحولوا

الجود افلسهم واذهب مالهم … فاليوم ان راموا السماح تحملوا

قال فخلع محمد ثوبه وخاتمه ودفعها اليه فكتب بذلك مستوفي الخراج الى الخليفة فوقع لعامله باسقاط الخراج عن محمد بن عبد السلام في ثلاث السنة واسقاط ما عليه من البقايا وامر له بمائة الف درهم معونة له على مروته **وقال ابو العينا** ضقت اضاقة شديدة فكتمتها عن اصدقائي فدخلت يوما على يحيى بن اكثم القاضي فقال ان امير المؤمنين المأمون جلس للمظالم واخذ القصص فنشط للحضور فقلت نعم ومضيت معه الى بيت امير المؤمنين فلما دخلنا عليه

اجلسه

اجلسه واجلسني ثم قال يا ابا العينا بالالفة والمحبة ما الذي جاء بك في هذه الساعة فانشدته

لقد رجوتك دون الناس كلهم … وللرجال حقوق كلها تجب

ان لا يكن لي اسباب اعيش بها … ففي العلا لك اخلاق هي السبب

فقال يا سلامة انظر اي شيء في بيت مالنا دون مال المسلمين فقال بقية من مالي فقال ادفع له مائة الف درهم وادفع له مثلها في كل شهر فلما كان بعد عشر شهرا مات المأمون فبكى عليه ابو العينا حتى قرحت عيناه فدخل عليه بعض ولده فقال يا ابتاه بعد ذهاب العين ما الذي ينفع البكا

فانشأ يقول شعر

شيآن لو بكت الدماء عليهما … عيناي حتى تؤذنا بذهاب

لم يبلغا المعشار من حقيهما … فقد الشباب وفرقة الاحباب

وكان احمد بن طولون كثير الصدقة وكان راتبه منها في كل شهر الف دينار سوى ما يطرء عليه من نذر او صلة وسوى مطابخه التي تطبخ في دار الصدقة وكان الموكل بصدقته سليم الخادم فقال له سليم يوما ايها الامير اني ادق الباب واطوف الفنا لصدقتك وان اليد تمتد الي وفيها الحنا وربما كان فيها الخاتم الذهب والسوار الذهب فاعطي او ارد فاطرق طويلا وقال كل يد امتدت اليك فلا تردها **وقال مسلمة بن عباس في جعفر بن سليمان شعر**

فما شم انفي ريح كف شممتها … من الناس الا ريح كفك اطيب

قال فامر له بالف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر **وكان عبد العزيز** ابن عبد الله جوادا مضيافا فتغدى عنده اعرابي يوما فلما كان من الغد مر على بابه فراى الناس في الدخول على هيئاتهم بالامس فقال اوكل يوم يطعم الامير الناس قالوا نعم **فانشأ يقول**

كل يوم كانه عيد اضحى … عند عبد العزيز او عيد فطر

وله الف جفنة مترعات … كل جفنة يمدها الف قدر

وتعشى الناس يوما عند سعيد بن العاص فلما خرجوا بقي فتى من الشام قاعدا فقال له سعيد الك حاجة واطفأ السراج كراهة ان يخجل الفتى فذكر ان اباه مات وخلف دينا وعيالا وساله ان يكتب له الى اهل دمشق ليقوموا ببعض اصلاح حاله فدفع له عشرة آلاف دينار وقال

لا ادعك تقاسي الذل على ابوابهم **ودخل رجل على علي بن سليمان الوزير** وقال سألتك بالله العلي
العظيم ورسوله النبي الكريم الا اجرتني من خصمي قال ومن خصمك حتى اجيرك منه قال الفقر
فاطرق الوزير برأسه ساعة وقال قد امرت لك بمائة الف درهم فاخذها وانصرف فبينما هو في الطريق
اذا امر الوزير برده اليه فلما رجع اليه قال سألتك بالله العظيم ورسوله النبي الكريم متى اتاك لك
خصمك مختفيا فارجع الى منزلك **وقال الاعمش** كانت لي شاة فرضت وفقدت الصبيان
لبنها فكان خيثمة بن عبد الرحمن يعودها بالغداة ويسألني هل استوفت علفها كيف صبر الصبيان
مذ فقدوا لبنها وكان تحتي لبد اجلس عليه فكان اذا خرج يقول خذ ما تحت اللبد حتى وصل الي من
علة الشاة ثلثمائة دينار من بره حتى تمنيت ان الشاة لو تبرا **وحكى ابو قدامة الشيباني**
قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما فسمع صايحا يصيح يا يزيد بن مزيد فطلبه فاتي به اليه فقال ما حملك
على ما فعلت بهذا الصياح فقال نفقت دابتي ونفدت نفقتي وسمعت قول الشاعر

اذا قيل من للجود والمجد والندا ۞ فنادى بصوت يا يزيد بن مزيد

فامر له بفرس ابلق كان معجبا به وبمائة دينار وخلعة سنية فاخذها وانصرف **وحكي**
ان قوما من العرب جاؤا الى قبر بعض اسخيائهم يزورونه فباتوا عند قبره فراى رجل منهم صاحب
القبر في المنام وهو يقول له هل لك ان تبيعني بعيرك في بجيبي وكان الميت قد خلف بجيبا وكان
للراي بعير سمين فقال نعم وباعه في النوم بعيره بنجيبه فلما وقع بينهما عقد البيع عمد صاحب القبر
الى البعير فنحره في النوم فلما انتبه الراي من نومه فوجد الدم يسيح من نحر بعيره فقام واتم نحره وقطع
لحمه وطبخوه واكلوا ثم رحلوا وساروا فلما كان في اليوم الثاني وهم في الطريق سائرون اذا استقبلهم
ركب فتقدم منهم شاب فنادى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير ها انا فلان بن فلان
قال هل بعت فلان الميت شيئا قال نعم بعته بعيري بنجيبه في النوم فقال هذا نجيبه فخذه فانا
ولده وقد رايته في النوم وهو يقول ان كنت ولدي فادفع نجيبي الى فلان فانظر الى هذا الرجل
الكريم كيف اكرم اضيافه بعد موته **واما الذين انتهى اليهم الجود في الجاهلية**
حاتم بن عبد الله الطائي وهرم بن سنان وكعب بن مامة الايادي وضرب المثل بحاتم وكعب
وحاتم اشهرهما **فاما كعب** فجاد بنفسه وآثر رفيقه بالماء في المفاوز ومات عطشا وليس

خبر

خبر مشهور **واما حاتم** فاخباره كثيرة وآثاره في الجود مشهورة ويكنى ابا سفانة وابا عدي
وكان يسير في قومه بالمرباع ربع الغنيمة **وكان** عدي يعادي النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه الى طي فهرب عدي باهله وولده ولحق بالشام وخلف
اخته سفانة فاسرتها خيل النبي صلى الله عليه وسلم فلما اتي بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
قالت يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فان رايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فاني بنت
سيد قومه يفك العاني ويحفظ الجار ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي
السلام ويحمل الكل ويعين على نوائب الدهر وما اتاه احد في حاجة فرده وانا بنت حاتم الطائي
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا
عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وقال فيها ارحموا عزيزا ذل وغنيا افتقر
وعالما ضاع بين جهال فاطلقها ومن معها فاستاذنته في الدعاء له فقال صلى الله عليه وسلم
اسمعوا وعوا فاذن لها فقالت اصاب الله ببرك مواقعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلب نعمة
عن كريم الا وجعلك سببا لردها عليه فلما اطلقها النبي صلى الله عليه وسلم رجعت الى قومها
فاتت اخاها عديا وهو بدومة الجندل فقالت يا اخي ائت هذا الرجل قبل ان تعلقك حبائله ۞
فاني قد رايت هديا ورايا سيغلب اهل الغلبة رايت خصالا تعجبني رايته يحب الفقير ويفك
الاسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير وما رايت اكرم ولا اجود منه صلى الله عليه وسلم
واني ارى ان تلحق به فان يكن نبيا فالسابق فضله وان يكن ملكا فلن تزل في عز اليمن عنده فقدم
عدي على النبي صلى الله عليه وسلم فالقى له وسادة وهي محشوة ليفا وجلس النبي صلى الله عليه
وسلم على الارض فاسلم عدي واسلمت اخته سفانة بنت حاتم المتقدم ذكرها وكانت من اجود
نساء العرب وكان ابوها يعطيها الضريبة من الابل فتهبها وتعطيها الناس فقال لها ابوها
يا بنتاه ان الجوادين اذا اجتمعا في المال اتلفاه فاما ان اعطي وتمسكين واما ان امسك ۞
وتعطين فانه لا يبقى معه شيء فقالت منك تعلمت مكارم الاخلاق **قال ابن الاعرابي**
كان حاتم الطائي من شعراء الجاهلية وكان جوادا يشبه جوده شعره ويصدق قوله فعله
وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفرا اذا قاتل غلب واذا سئل وهب واذا سابق سبق

واذا اسر اطلق وكان اذا اهل رجب الذى كانت تعظمه مضر فى الجاهلية نحر كل يوم عشرا من الابل
واطعم الناس واجتمعوا اليه **وكان قد** تزوج مارية بنت عفير وكانت تعذله على اتلاف
المال وتلومه فلا يلتفت الى قولها وكان لها ابن عم يقال له مالك فقال لها يوما ما تصنعين بحاتم
فوالله ان وجد مالا ليتلفنه وان لم يجد ليتكلفن ولئن مات ليتركن اولاده عالة على قومه
فقالت مارية صدقت انه كذلك وكان النساء يطلقن الرجال فى الجاهلية وكان طلاقهن
ان يكن فى بيوت من الشعر فان كان باب البيت من المشرق حولته قبل المغرب وان كان من
قبل اليمين حولته قبل الشمال فاذا راى الرجل ذلك علم انها طلقته فلم ياتها ثم قال لها ابن عمها
طلقى حاتما وانا اتزوجك وانا خير منه واكثر مالا وامسك عليك وعلى ولدك فلم يزل بها حتى
طلقته فاتاها حاتم وقد حول باب الخبا فقال حاتم لولده ما ترى ما فعلت امك فقال قد رايت
ذلك قال فاخذ ابنه وهبط بطن واد فنزل فيه فجاء قوم فنزلوا على باب الخبا كما كانوا يفعلون
وكان عدتهم خمسين فارسا فضاقت بهم مارية ذرعا وقالت لجاريتها اذهبى الى ابن عمى مالك
فقولى له ان اضيافا قد نزلوا لحاتم قد نزلوا بنا وعدتهم خمسون رجلا فارسل الينا بلبن نقريهم ولبن
نسقيهم وقالت لها انظرى الى جبينه وفمه فان شافهك بالمعروف فاقبلى منه وان ضرب بلحيته
على زوره ولطم على راسه فاقبلى ودعيه فلما اتته وجدته متوسدا وطبا من لبن فايقظته وابلغته
الرسالة وقالت انما هى الليلة حتى يعلم الناس مكان حاتم فلطم راسه بيده وضرب لحيته وقال
اقريها السلام وقولى لها هذا الذى امرتك ان تطلقى حاتما لاجله وما عندى لبن يكفى اضياف حاتم
فرجعت الجارية واخبرتها بما رات وما قال لها فقالت اذهبى الى حاتم وقولى له ان اضيافك قد
نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا مكانك فارسل الينا بناقة نقريهم ولبن نسقيهم فاتت الجارية حاتما فصاحت
به فقال لها لبيك ومحبا ما شئت وقريبا دعوت فاخبرته بما جاءت بسببه فقال حبا وكرامة
ثم قام الى الابل فاطلق اثنتين من عقلها وصاح بهما حتى اتيا الخبا وضرب عراقيبهما فطفقت مارية
تصيح هذا الذى طلقتك بسببه تترك اولادنا وليس لهم شىء فقال لها ويحك يا مارية الذى
خلقهم وخلق الخلق كلهم متكفل بارزاقهم **وكان** اذا اشتد البرد وكلب الشتاء امر غلامه بنار
فاوقدها فى يفاع من الارض لينظر اليها من اضل الطريق ليلا فيقصدها ولم يكن حاتم يمسك شيئا

ماعدا

ماعدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما ثم جاد بفرسه فى سنة جدبة **وحكى** سلطان
ابن اخى مارية قال قلت لها يوما يا عمة حدثينى ببعض عجائب حاتم وبعض مكارم اخلاقه فقالت
يا ابن اخى اعجب ما رايت منه اصاب الناس سنة اذهبت الخف والظلف وانى واياه قد اخذنا
الجوع واسهرنا فاخذت سفانة واخذ عديا وجعلنا نعللهما حتى ناما فاقبل على يعللنى ويحدثنى
بالحديث حتى انام فرققت به لما به من الجوع فامسكت عن كلامه لينام فقال لى انمت فسكت ونظر
فى فناء الخبا فاذا بشىء قد اقبل فرفع راسه فاذا امراة فقال لها ما هذا فقالت يا اباعدى اتيتك
من عند صبيان يتعاوون كالكلاب او كالذئاب جوعا فقال لها احضرى صبيانك فوالله
لاشبعنهم فقامت سريعة لاولادها فرفعت راسى وقلت له يا حاتم بماذا تشبع اطفالها فوالله
ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل فقال والله لاشبعنك واشبع صبيانك وصبيانها فلما
جاءت المراة نهض قائما واخذ المدية بيده وعمد الى فرسه فذبحها ثم اضرم نارا ثم دفع اليها
شفرة وقال اقطعى واشوى وكلى واطعمى صبيانك فاكلت المراة واشبعت اولادها فايقظت
اولادى فاكلت واطعمتهم فقال والله ان هذا هو اللوم تاكلون واهل الصوم حالهم كحالكم ثم
اتى اهل الحى بيتا بيتا يقول انهضوا عليكم بالنار فاجتمعوا حول الفرس وتقنع حاتم بردائه
وجلس بناحية فما اصبحوا وما على الارض منها لا قليل ولا كثير الا العظم والحافر ولا والله ما ذاقها وانه
لاشدهم جوعا واخباره كثيرة مشهورة **ومن شعره قال**

اماوى ان المال غاد ورائح	ويبقى من المال الاحاديث والذكر
وقد علم الاقوام لو ان حاتما	اراد ثراء المال كان له وفر

وغار قوم على حى فركب حاتم فرسه واخذ رمحه ونادى فى عشيرته ولقى القوم فهزمهم
وتبعهم فقال له كبيرهم يا حاتم هب لى رمحك فرمى به اليه فقيل له عرضت نفسك للهلاك ولو
عطف عليك لقتلك فقال لقد علمت ذلك ولكن ما جواب من يقول هب لى ولما مات عظم
على اهل مودته فادعى اخوه ان يخلفه فقالت له امه هيهات والله بين خلقتيكما وضعته فبقى والله
سبعة ايام لم يرضع حتى ارضعت احدى ثديى طفلا من الجيران وكنت انت ترضع ثديا
ويدك على الاخرى فانى لك ذلك **قال الشاعر**

بعيش الندا ما عاش حاتم طي … وان مات قامت للسخاء ماتم

وكانت العرب تسمى الكلب داعي الضمير ومتمم النعم ومشيد الذكر لما يجلب الاضياف بنبحه والضمير الضيف الغريب وكانوا اذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تشب النيران فرقوا الكلاب حوالى الحى وربطوها الى العمد لتستوحش فتنبح فيهتدى الضال وتاتى الاضياف على نباحها **والحكايات فى ذكر الاجواد والكرماء والاسخياء واهل المعروف وما كانوا عليه من السخاء** اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر ففى مثل هذه المناقب فليتنافس المتنافسون ولمثلها فليعمل العاملون فان فيها عز الدنيا وشرف الاخرة وخلود جميل الذكر فانا لم نجد شيا يبقى على الدهر الا الذكر حسنا كان او قبيحا **قال الشاعر**

ولا شئ يدوم فكن حديثا … جميل الذكر فالدنيا حديث

فانتهز فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الامر وقدم لنفسك كما قدموا وتذكر بالصالحات كما ذكروا وادخر لنفسك فى القيامة كما ادخروا **واعلم** ان الماكول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو فاختر اى الثلاث شئت والسلام والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

الباب الرابع والثلاثون فى البخل والشح وذكر البخلاء

وما جاء عنهم قال الله تعالى الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله الاية **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فان الشح اهلك من كان قبلكم **وعنه** صلى الله عليه وسلم البخل جامع لمساوى القلوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء **وقالت ام البنين** اخت عمر بن عبد العزيز ان البخل لو كان قميصا ما لبسته او كان طريقا ما سلكته **وقيل** بخلاء العرب اربعة الحطيئة وحميد الارقط وابو الاسود الدؤلى وخالد ابن صفوان **اما حميد الارقط** فمر به انسان وهو قاعد على باب داره وبيده عصاه فقال انا ضيف فاشار الى العصى وقال هذه لكعاب الضيفان اعددتها **واما ابو الاسود الدؤلى** فتصدق على سائل بتمرة فقال لا جعل الله نصيبك من الدنيا مثلها وكان يقول لو اطعمنا المساكين فى اموالنا لكنا اسوء حالا منهم **واما خالد بن صفوان** فكان يقول للدرهم اذا دخل اليه يا عيار كم تعير وكم تطوف وتطير لاطيلن ضجعتك ثم يطرحه فى الصندوق ويقفل عليه

وقيل

وقيل له لم لا تنفق ومالك عريض فقال الدهر اعرض منه **وانشد بعضهم**

وهبنى جمعت المال حتى خزنته … وكانت وفاتى هل ازاد به عمرا

اذا ادخر المال البخيل فانه … سيورثه غما ويعقبه الوزرا

واستاذن جحظة على صديق له بخيل فقيل له انه محموم فقال كلوا بين يديه حتى يعرق **وعمل سهل بن هرون** كتابا فى مدح البخل واهداه الى الحسن بن سهل فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك عليه ما امرت فيه **وانشد بعضهم**

ذرينى واتلافى لمالى اننى … احب من الاخلاق ما هو اجمل

وان احق الناس باللوم شاعر … يلوم على البخل الرجال ويبخل

وكان عمر بن يزيد الاسدى بخيلا جدا اصابه القولنج فى بطنه فحقنه الطبيب بدهن كثير فانحل ما فى بطنه فى الطشت فقال لغلامه اجمع الذى نزل من الحقنة واسرج به **وكان** المنصور شديد البخل حدى به الحادى فى طريقه الى الحج فحدى بقول الشاعر يوما

اغر بين حاجبيه نوره … يزينه حياؤه وخيره

ومسكه يشوبه كافوره … اذ تغدى رفعت ستوره

فطرب حتى ضرب برجله المحمل ثم قال يا ربيع اعطه نصف درهم فقال سلم نصف درهم يا امير المؤمنين لقد حديت بهشام بن عبد الملك بن مروان فامر لى بثلاثين الف درهم **قال** تاخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين الف درهم يا ربيع وكل به من يستخلص منه هذا المال **قال** الربيع فما زلت امشى بينهما حتى شرط سلم على نفسه ان يحدو به فى ذهابه وايابه بغير مؤنة **وكان ابو العتاهية** ومروان بن ابى حفصة بخيلين يضرب بخلهما المثل قال مروان فما فرحت بشئ اشد مما فرحت بمائة الف درهم وهبها الى المهدى فوزنتها فرجحت درهما فاشتريت به لحما واشترى يوما لحما بدرهم فلما وضعه فى القدر دعاه صديقه فرد اللحم على القصاب بنقصان دانقين فجعل القصاب ينادى على اللحم ويقول هذا لحم مروان وجازت به يوما اعرابية فاضافته فقال لها ان وهب لى امير المؤمنين مائة الف درهم وهبت لك درهما فوهبه سبعين الف درهم فوهبها اربعة دوانق **واما اهل مرو** فانهم موصوفون

في البخل ومن عادتهم اذا ترافقوا في سفر ان يشتري كل واحد منهم قطعة ويشكها في خيط ويجمعون اللحم كله في قدر ويمسك كل واحد منهم طرف خيطه فاذا استوى جر كل واحد خيطه واكل لحمه وتقاسمون المرق وقيل لبخيل من اشجع الناس قال من سمع وقع اضراس الناس على طعامه ولا تنشق مرارته وقيل لبعضهم اما يكسوك محمد بن يحيى فقال والله لو كان له بيت من الابر وجاء يعقوب ومعه الانبيا شفعا والملائكة يستعير منه ابرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر ما اعاره اياها فكيف يكسوني وقد نظم ذلك من قال

لو ان دارك انبتت لك واحتشت ابرا يضيق بها فناء المنزل
واتاك يوسف يستعيرك ابرة ليخيط قد قميصه لم تفعل

وكان المتنبي بخيلا جدا مدحه انسان بقصيدة فقال كم املت منا على مدحك قال عشرة دنانير قال والله لو ندفت قطن الارض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفعت لك دانقا وقال دعبل كنا عند سهل بن هرون فلن نبرح حتى كاد يموت من الجوع فقال يا غلام اتنا غدانا فاتانا بقصعة فيها ديك مطبوخ فتامله فقال اين الراس قال رميته فقال والله اني لاكره من يرمي برجله فكيف براسه ويحك اما علمت ان الراس رئيس الاعضاء ومنه يصيح الديك ولولا صوته ما اريد وفيه فرقه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكلية ولم ير عظما اهش تحت الاسنان من عظم راسه وهبك ظننت اني لا آكله ما قلت عندك من ياكله انظر في اي مكان رميته فاتني به فقال والله لا ادري اين رميته قال لكني اعرف اين رميته رميته في بطنك الله حسيبك وقيل من الناس من يبخل بالطعام ويجود بالمال وعكسه قال بعضهم

ابو دلف يضيع الف الف ويضرب بالحسام على الرغيف
ابو دلف لطبخه قتار ولكن دونه سل السيوف

واشتكى رجل مروزي صدره من سعال فدلوه على سويق اللوز فاستثقل النفقة وراى الصبر على الوجع اخف عليه فبينما هو يماطل الايام ويدافع الالم اذ اتاه بعض اصدقائه ودله على ماء النخالة وطبخت له وشرب ماءها فجلا صدره ووجده يعصم فلما حضره غداه

واو؟

وامر بها الى العشاء وقال لزوجته اطبخي لاهل بيتنا النخالة فاني رايت ماءها يعصم ويجلي الصدور فقالت له لقد جمع الله لك بهذه النخالة بين دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة وعن خاقان ابن صبيح قال دخلت على رجل من اهل خراسان ليلا فاتانا بمسرجة فيها فتيلة في غاية الرقة وقد علق فيها عودا بخيط فقلت ما بال هذا العود مربوط قال قد شرب من الدهن واذا ضاع ولم نحفظه احتجنا الى غيره فلا نجد الا عودا عطشانا ونخشى ان يشرب الدهن قال فبينما انا اتعجب واسال الله العافية والستر اذ دخل علينا شيخ من اهل مرو فنظر الى العود فقال للرجل يا ابا فلان لقد فررت جهدي من شيء فوقعت فيما هو شر منه اما علمت ان الريح والشمس ياخذان من كل شيء وينشفان هذا العود ولم لا اتخذت مكان هذا العود ابرة من حديد فان الحديد امسك وامكث وهو مع ذلك غير نشاف والعود ايضا ربما يتعلق بشعرة من قطن الفتيلة فينقصها فقال له الخراساني ارشدك الله ونفع بك فلقد كنت في ذلك من المسرفين وقال الهيثم بن عدي نزل على ابي حفص الشاعر رجل باليمامة فاخلى له المنزل وهرب مخافة ان يلزمه قراه في تلك الليلة فخرج الضيف فاشترى ما احتاج اليه ثم رجع وكتب اليه

يا ايها الراحل الخارج من بيته وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له فارجع فكن ضيفا على الضيف

واشترى رجل من البخلاء دارا وانتقل اليها فوقف بابه سائل فقال له فتح الله عليك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك ثم التفت الى ابنته وقال ما اكثر السؤال بهذا المكان فقالت يا ابت ما دمت متمسكا لهم بهذه الكلمة ما نبالي كثروا او قلوا والاوم الشاهر وابخلهم حميد الارقط الذي يقال له هجي الاضياف وهو القائل في ضيف له يصف اكله وقال فيه

ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت وبين اخرى تليها قيد اظفور
يجهز كفاه ويحدر حلقه الى الزور ما ضمت عليه الانامل

واكل اعرابي مع ابي الاسود رطبا فاكثر فمد ابو الاسود يده الى رطبة لياخذها فسبقه الاعرابي اليها فسقطت منه في التراب فاخذها منه ابو الاسود وقال لا ادعها للشيطان فقال الاعرابي والله لجبريل وميكائيل لو نزلا ما تركتها وقال اعرابي لنزيل نزل به نزلت بواد غير ممطور

في البخل ومن عادتهم اذا اتفقوا في سفر ان يشتري كل واحد منهم قطعة ويشكها في خيط ويجمعون اللحم كله في قدر ويمسك كل واحد منهم طرف خيطه فاذا استوى جر كل واحد خيطه واكل لحمه ويتقاسمون المرق **وقيل** لبخيل من اشجع الناس قال من سمع وقع اضراس الناس على طعامه ولا تنشق مرارته **وقيل** لبعضهم اما يكسوك محمد بن يحيى فقال والله لو كان له بيت من الابر وجاء يعقوب ومعه الانبياء شفعاء والملائكة يستعير منه ابرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر ما اعاره اياها فكيف يكسوني **وقد نظم ذلك من قال**

لو ان دارك انبتت لك واحتشت ٭ ابرا يضيق بها فناء المنزل
واتاك يوسف يستعيرك ابرة ٭ ليخيط قد قميصه لم تفعل

وكان المتنبي بخيلا جدا مدحه انسان بقصيدة فقال كم املت منا على مدحك قال عشرة دنانير قال والله لو ندفت قطن الارض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفعت لك دانقا **وقال دعبل** كنا عند سهل بن هرون فلم نبرح حتى كاد يموت من الجوع فقال يا غلام ائتنا غداءنا فاتانا بقصعة فيها ديك مطبوخ فتامله فقال اين الراس قال رميته فقال والله اني لاكره من يرمي برجله فكيف براسه ويحك اما علمت ان الراس رئيس الاعضاء ومنه يصيح الديك ولولا صوته ما اريد وفيه فرقه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم ير عظما اهش تحت الاسنان من عظم راسه وهبك ظننت اني لا آكله ما قلت عنه من ياكله انظر في اي مكان رميته فاتني به فقال والله لا ادري اين رميته قال لكني اعرف اين رميته رميته في بطنك الله حسيبك وقيل من الناس من يبخل بالطعام ويجود بالمال وعكسه **قال بعضهم**

ابو دلف يضيع الف الف ٭ ويضرب بالحسام على الرغيف
ابو دلف لطبخه قتار ٭ ولكن دونه سل السيوف

واشتكى رجل مروزي صدره من سعال فدلوه على سويق اللوز فاستثقل النفقة وراى الصبر على الوجع اخف عليه فبينما هو يماطل الايام ويدافع الالم اذا اتاه بعض اصدقائه ودله على ماء النخالة فطبخت له وشرب ماءها فجلا صدره ووجده يعصم فلما حضره غداء

وامر

وامر به الى العشاء وقال لزوجته اطبخي لاهل بيتنا النخالة فاني رايت ماءها يعصم ويجلي الصدر فقالت له لقد جمع الله لك بهذه النخالة بين دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة **وعن خاقان** ابن صبيح قال دخلت على رجل من اهل خراسان ليلا فاتانا بمسرجة فيها فتيلة في غاية الدقة وقد علق فيها عودا بخيط فقلت ما بال هذا العود مربوط قال قد شرب من الدهن واذا ضاع ولم نحفظه احتجنا الى غيره فلا نجد الا عودا عطشانا ونخشى ان يشرب الدهن قال فبينما انا اتعجب واسال الله العافية والستر اذ دخل علينا شيخ من اهل مرو فنظر الى العود فقال للرجل يا ابا فلان لقد فررت جهدي من شئ فوقعت فيما هو شر منه اما علمت ان الريح والشمس يأخذان من كل شئ وينشفان هذا العود ولم لا تتخذ مكان هذا العود ابرة من حديد فان الحديد اسلك وامسك وهو مع ذلك غير نشاف والعود ايضا ربما يتعلق بشعرة من قطن الفتيلة فينقصها فقال له الخراساني ارشدك الله ونفع بك فلقد كنت في ذلك من المسرفين **وقال الهيثم بن عدي** نزل على ابي حفص الشاعر رجل باليمامة فاخلى له المنزل وهرب مخافة ان يلزمه قراه في تلك الليلة فخرج الضيف فاشترى ما احتاج اليه ثم رجع وكتب اليه

يا ايها الراحل الخارج من بيته ٭ وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له ٭ فارجع فكن ضيفا على الضيف

واشترى رجل من البخلاء دارا وانتقل اليها فوقف ببابه سائل فقال له فتح الله عليك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك ثم التفت الى ابنته وقال ما اكثر السؤال بهذا المكان فقالت يا ابت ما دمت متمسكا لهم بهذه الكلمة ما ابالي كثروا او قلوا **والأم الناس** وابخلهم حميد الارقط الذي يقال له هجاء الاضياف وهو القائل في ضيف له يصف اكله

ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت ٭ وبين اخرى تليها قيد اظفور

وقال فيه

يجهز كفاه ويحدر حلقه ٭ الى الزور ما ضمت عليه الانامل

واكل اعرابي مع ابي الاسود رطبا فاكثر فمد ابو الاسود يده الى رطبة لياخذها فسبقه الاعرابي اليها فسقطت منه في التراب فاخذها منه ابو الاسود وقال لا ادعها للشيطان فقال الاعرابي والله لجبريل وميكائيل لو نزلا ما تركتها **وقال اعرابي** لنزيل نزل به نزلت بواد غير ممطر

فى البخل ومن عادتهم اذا ترافقوا فى سفر ان يشترى كل واحد منهم قطعة ويشكها فى خيط
ويجمعون اللحم كله فى قدر ويمسك كل واحد منهم طرف خيطه فاذا استوى جر كل واحد خيطه
واكل لحمه ويتقاسمون المرق وقيل لبخيل من اشجع الناس قال من يسمع وقع اضراس الناس
على طعامه ولا تنشق مرارته وقيل لبعضهم اما يكسوك محمد بن يحيى فقال والله لو كان
له بيت من الابر وجاء يعقوب ومعه الانبيا شفعا والملائكة يستعير منه ابرة ليخيط بها
قميص يوسف الذى قد من دبر ما اعاره اياها فكيف يكسونى وقد نظم ذلك من قال

لو ان دارك انبتت لك واحتشت *** ابرا يضيق بها فناء المنزل
واتاك يوسف يستعيرك ابرة *** ليخيط قد قميصه لم تفعل

وكان المتنبى بخيلا جدا مدحه انسان بقصيدة فقال كم املت منا على مدحك
قال عشرة دنانير قال والله لو ندفت قطن الارض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفعت
لك دانقا وقال دعبل كنا عند سهل بن هرون فلم نبرح حتى كاد يموت من الجوع فقال
يا غلام اتنا غدانا فاتانا بقصعة فيها ديك مطبوخ فتامله فقال اين الراس قال رميته فقال
والله انى لاكره من يرمى برجله فكيف براسه ويحك اما علمت ان الراس رئيس الاعضاء ومنه
يصيح الديك ولولا صوته ما اريد وفيه فرقه الذى يتبرك به وعينه التى يضرب بها المثل
فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكلية ولم ير عظما اهش تحت الاسنان من عظم
راسه وهبك ظننت انى لا آكله ما قلت عندى من يأكله انظر فى اى مكان رميته فاتنى به
فقال والله لا ادرى اين رميته قال لكنى اعرف اين رميته رميته فى بطنك الله حسيبك وقيل
من الناس من يبخل بالطعام ويجود بالمال وعكسه قال بعضهم

ابو دلف يضيع الف الف *** ويضرب بالحسام على الرغيف
ابو دلف لطبخته قتار *** ولكن دونه سل السيوف

واشتكى رجل مروزى صدره من سعال فدلوه على سويق اللوز فاستثقل النفقة
ورأى الصبر على الوجع اخف عليه فبينما هو يماطل الايام ويدافع الالم اذ اتاه بعض اصدقائه
ودله على ماء النخالة فطبخت له وشرب ماءها فجلا صدره ووجده يعصم فلما حضره غداه

وامر

وامر به الى العشاء وقال لزوجته اطبخي لاهل بيتنا النخالة فانى رايت ماءها يعصم ويجلي الصدر
فقالت له لقد جمع الله لك بهذه النخالة بين دواء وغذاء فاحمد الله على هذه النعمة وعن خاقان
ابن صبيح قال دخلت على رجل من اهل خراسان ليلا فاتانا بمسرجة فيها فتيلة فى غاية الرقة
وقد علق فيها عودا بخيط فقلت ما بال هذا العود مربوط قال قد شرب من الدهن واذا ضاع
ولم نحفظه احتجنا الى غيره فلا نجد الا عودا عطشانا ونخشى ان يشرب الدهن قال فبينما
انا اتعجب واسال الله العافية والستر اذ دخل علينا شيخ من اهل مرو فنظر الى العود فقال
للرجل يا ابا فلان لقد فررت جهدى من شئ فوقعت فيما هو شر منه اما علمت ان الريح والشمس
يأخذان من كل شئ وينشفان هذا العود ولم لا اتخذت مكان هذا العود ابرة من حديد فان
الحديد املس وامسك وهو مع ذلك غير نشاف والعود ايضا ربما يتعلق بشعرة من قطن
الفتيلة فينقصها فقال له الخراسانى ارشدك الله ونفع بك فلقد كنت فى ذلك من المسرفين
وقال الهيثم بن عدى نزل على ابى حفص الشاعر رجل باليمامة فاخلى له المنزل وهرب
مخافة ان يلزمه قراه فى تلك الليلة فخرج الضيف فاشترى ما احتاج اليه ثم رجع وكتب اليه يقول

يا ايها الرجل الخارج من بيته *** وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له *** فارجع فكن ضيفا على الضيف

واشترى رجل من البخلاء دارا وانتقل اليها فوقف ببابه سائل فقال له فتح الله عليك
ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك ثم التفت الى ابنته وقال
ما اكثر السؤال بهذا المكان فقالت يا ابت ما دمت متمسكا لهم بهذه الكلمة ما تبالى كثروا او قلوا
والامام الناصر وابخلهم حميد الارقط الذى يقال المهجى الاضياف وهو القائل فى ضيف له
يصف اكله

ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت *** وبين اخرى تليها قيد اظفور

وقال فيه

يجهز كفاه ويحدر حلقه *** الى الزور ما ضمت عليه الانامل

واكل اعرابى مع ابى الاسود رطبا فاكثر فمد ابو الاسود يده الى رطبة لياخذها فسبقه
الاعرابى اليها فسقطت منه فى التراب فاخذها منه ابو الاسود وقال لا ادعها للشيطان فقال
الاعرابى والله لجبريل وميكائيل لو نزلا ما تركتها وقال اعرابى لنزيل نزل به نزلت بواد غير ممطور

ومرحل بك غير مسرور وقائم بعدم وارحل بندم ولهدوني

رايت اباز رادة قال يوما ... لحاجبه وفي يده الحسام
لئن وضع الخوان ولاح شخص ... لاخطفن راسك والسلام
فقال سوى ابيك فقال شيخ ... نغيص ليس يردعه الكلام
فقام وقال من حنق اليه ... ببيت لم يدر فيه القيام
ابي وابنا ابي والكلب عندي ... بمنزلة اذا حضر الطعام
وقال له ابن لي يا ابن كلب ... على خبزي أصادر أو أضام
اذا حضر الطعام فلا حقوق ... على لوالدي ولا ذمام

وابن هذا من القائل

بخيل يرى في الجود عارا وانما ... يرى المرء عارا ان يضن ويبخلا
اذا المرء اثرى ثم لم يرج نفعه ... صديق فلاقته المنية اولا

وقال آخر

وامراة بالبخل قلت لها اقصري ... فليس اليه ما حييت سبيل
ارى الناس اخوان الكريم وما ارى ... بخيلا له في العالمين خليل

وقالوا اذا سالت كريما حاجة فلا تعجل عليه ودعه يفكر فانه لا يفكر الا في خير واذا سالت لئيما حاجة فغافصه ولا تدعه يفكر فانه كلما فكر ازداد بخلا وبعدا **وقال ربعي الهمداني**

جمعت صنوفا لمال من كل وجهة ... وما نلتها الا بكف كريم
واني لارجو ان اموت وتنقضي ... حياتي وما عندي يد للئيم

وانشد الجاحظ لابي الشمقمق

ممن تعلمت هذا ... ان لا تجود بشيء ... اما مررت بعبد ... لعبد حاتم طي

ومما قال الشعراء في البخلاء ومطاعمهم لمن أو هي ما قيل فيهم بيت جرير في بني تغلب

والتغلبي اذا تنحنح للقرى ... حك استه وتمثل الامثالا

وقوله فيهم قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم ... واستوثقوا من رتاج الباب والدار

قوم اذا استنبح الضيفان كلبهم ... قالوا لامهم بولي على النار

وابن هذا من الذي يقول فيه الشاعر

ابلج بين حاجبيه نوره ... اذا تغدى رفعت ستوره

وقال بعضهم في بخيل

اتانا بخبز له حامض ... ككل الدراهم في رقته
اذا ما تنفس حول الخوان ... تطاير في البيت من خفته

وقال آخر

تراهم خشية الاضياف خرسا ... يقيمون الصلاة بلا اذان

وقال آخر وقد بات عند خليل

فبتنا كانا عندهم اهل ماتم ... على ميت مستودع بطن ملحد
يحدث بعض بعضنا بمصابه ... ويامر بعض بعضنا بالتجلد

وقال آخر وجيرة لا نرى في الناس مثلهم ... اذا يكون لهم عيد وافطار

وقال آخر

مصداق ايمانه ان قال مجتهدا ... لا والرغيف فذاك البر من قسمه
فان هممت به فاعبث بخبزته ... فان موقعها من لحمه ودمه
قد كان يعجبني لو ان خبزته ... على جرادقه كانت على حرمه

وقال آخر

ذهب الكرام فلا كرام ... وبقي العضاريف اللئام
من لا يقيل ولا ينيل ... ولا يتم له طعام

وقال آخر

خليلي من كعب اعينا اخاكما ... على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه ... مخافة ان يرجى نداه حزين
اذا جئته في حاجة سد بابه ... فلم تلقه الا وانت كمين

وقال آخر

له يومان يوم ندا ويوم ... يسل السيف فيه من القراب

فاما جوده فعلى تحاب ... واما سيفه فعلى الكلاب

وقال آخر رفعت الى صفوان من صفو فكرتى ... عروسا عدا بطنى لكتاب لها صَدْرا
فقبلها عشرا وهام بحبها ... فلما ذكرت له المهر طلقها عشرا

وقال آخر لو عبر البحر بامواجه ... فى ليلة مظلمة بارده
وكفه مملوءة خردلا ... ما سقطت من كفه واحده

وقال آخر يا قائما فى داره قاعدا ... من غير ما معنى ولا فائده
قد مات اضيافك من جوعهم ... فاقرأ عليهم سورة المائده

وقال آخر نوالك دونه خرط القتاد ... وخبزك كالثريا فى البعاد
فلو ابصرت ضيفا فى منام ... لحرمت المنام الى التناد

وقال آخر لا تعجبن لخبز زل من يده ... فالكوكب النحس يسقى الارض احيانا

وقال ابن ابى حازم

وقالوا امدحت فتى كريما ... فقلت وكيف لى بفتى كريم
بلوت ومر بى خمسون حولا ... وحسبك بالمجرب من عليم
فلا احد يعد ليوم خير ... ولا احد يعود على عديم

ومن روساء اهل البخل محمد بن الجهم وهو الذى قال وددت لو ان عشرة من الفقهاء وعشرة من الخطباء وعشرة من الشعراء وعشرة من الادباء تواطؤا على ذمى واستهلوا شتمى حتى ينتشر ذلك فى الافاق فلا يمتد الى امل آمل ولا يبسط نحوى رجا راج وقال له اصحابه انا نخشى ان نقعد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت انقضاء مجالستنا قال علامة ذلك ان اقول يا غلام هات الغدا **وقال عمرو بن ميمون** مررت ببعض طرق الكوفة فاذا انا برجل يخاصم جارا له فقلت ما بالكما فقال احدهما ان صديقا لى زارنى فاشتهينا راسا فقعدنا واخذت عظامه فوضعتها على باب دارى فجاء هذا واخذها على باب داره يوهم الناس انه الذى اشترى الراس **وقال رجل من البخلاء** لاولاده اشتروا الى لحما فاكله جميعا حتى لم يبق فى يدى الا عظمه فاشتروه فامر بطبخه فلما استوى وعيون اولاده ترمقه فقال

ما اعطى

ما اعطى احدا منكم هذه اللحمة حتى يحسن وصف اكلها فقال ولده الاكبر امششها يا ابت وامصها حتى لا ادع للذر فيها مقيلا قال لست بصاحبها فقال الاوسط الوكها يا ابت والحسها حتى لا يدرى احد لعام هى ام لعامين قال لست بصاحبها فقال الاصغر يا ابت امضغها وادقها واسفها سفا قال انت صاحبها وهى لك زادك الله معرفة وحزما **ووقف اعرابى على ابى الاسود** وهو يتغدى فسلم فرد عليه ثم اقبل على الاكل ولم يعزم عليه فقال له الاعرابى اما انى مررت باهلك قال كان ذلك طريقك قال وامرأتك حبلى قال كذلك كان عهدى قال قد ولدت قال كان لا بد لها ان تلد قال ولدت غلامين قال كذلك كانت امها قال مات احدهما قال ما كانت تقوى على ارضاع اثنين قال ثم مات الآخر قال ما كان ليبقى بعد موت اخيه قال وماتت الام قال حزنا على ولديها قال ما اطيب طعامك قال لاجل ذلك اكلته وحدى والله لا ذقته يا اعرابى **وقيل خرج** اعرابى قد ولاه الحجاج بعض النواحى فاقام بها مدة مطولة فلما كان فى بعض الايام ورد عليه اعرابى من حيه فقدم له الطعام وساله عن اهله وقال ما حال ابنى عمير قال على ما تحب قد ملأ النواحى والارض رجالا ونساء قال فما فعلت ام عمير قال صالحة ايضا قال فما حال الدار قال عامرة باهلها قال وكلبنا ايقاع قال ملأ الحى نباحا قال فما حال جملى زريق قال ما يسرك فالتفت الى خادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ثم اقبل عليه يساله وقال يا مبارك الناصية اعد على ما ذكرت قال سل ما بدا لك قال ما حال كلبى ايقاع قال مات قال وما الذى اماته قال اختنق بعظمة من عظام جملك زريق قال فمات قال وما الذى اماته قال كثرة نقل الماء الى قبر ام عمير قال اوماتت ام عمير قال نعم قال وما الذى اماتها قال كثرة بكائها على عمير قال اومات عمير قال نعم قال وما الذى اماته قال سقطت عليه الدار قال اوسقطت عليه الدار قال نعم قال فقام له بالعصا وولى بين يديه هاربا **وحكى بعضهم** قال كنت فى سفر فضللت عن الطريق فرأيت بيتا فى الفلاة فاتيته فاذا فيه اعرابية فلما رأتنى قالت من تكون قلت ضيفا قالت مرحبا واهلا بالضيف انزل على الرحب والسعة فنزلت فقدمت لى طعاما وماء فشربت فبينا انا على ذلك واذا صاحب البيت قد اقبل فقال من هذا فقالت ضيف فقال لا اهلا ولا مرحبا فما لنا

وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتي وسرت فلما كان من الغد رايت بيتا في الفلاة
فقصدته فاذا فيه اعرابية فلما راتني قالت من تكون قلت ضيف قالت لا اهلا ولا مرحبا ما لنا
وللضيف فبينما هي تكلمني واذا بصاحب البيت قد اقبل فلما راني قال من هذا قالت ضيف
قال اهلا ومرحبا بالضيف ثم اتى بالطعام الحسن فاكلت وماء فشربت فذكرت ما مر لي بالامس
فتبسمت قال لم تبسمت فقصصت عليها ما اتفق لي مع تلك الاعرابية وبعلها وما سمعت منه
ومن زوجته فقال لا تعجب ان تلك الاعرابية التي رايتها اختي وان بعلها اخو امراتي هذه فغلب
كل طبع على اهله وحكايات هؤلاء وامثالهم كثيرة واخبارهم مشهورة وفيما ذكرته كفاية واسال
الله التوفيق والهداية والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الخامس والثلاثون في الطعام وآدابه والضيافة وآداب الضيف والمضيف واخبار الاكلة وما اشبه ذلك

اما اباحة الطيب من المطاعم فقد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال تعالى يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات
وما علمتم من الجوارح مكلبين وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
محرم الحلال كمحلل الحرام وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده في
ماكله ومشربه وكان الحسن يقول ليس اتخاذ الطعام سرفا وسئل الفضيل عن من يترك الطيبات
والخبيص للزهد فقال وما اكل الخبيص ليتك تاكل وتتقي الله تعالى لا يكره ان تاكل الحلال اذا اتقيت
الحرام انظر كيف برك بوالديك وصلتك بالرحم كيف عطفك على الجار كيف رحمتك على المسلمين
كيف كظمك للغيظ كيف عفوك عمن ظلمك كيف احسانك الى من اساء عليك كيف صبرك واحتمالك
للاذى الى احكامك هذا احوج من ترك اكل الخبيص واما نعوت الاطعمة وما جاء فيها
فقد نقل عن الرشيد انه سئل ابا الحارث عن الفالوذج واللوزينج ايهما اطيب فقال يا امير
المؤمنين لا اقضي على غائب فاحضرهما اليه فاكل حتى اكتفى فقال له الرشيد احكم قال قد اصلح
الله الخصمان فضحك الرشيد وامر له بالف دينار فبلغ ذلك زبيدة فامرت له بالف دينار الا دينارا

وسمع

وسمع الحسن البصري رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما اظن
احدا يعيبه وقال الاصمعي اول من صنع الفالوذج عبد الله بن جدعان واتي اعرابي بفالوذج فاكل
منه لقمة فقيل له اتعرف هذا فقال هذا وحياتك الصراط المستقيم وكان احب الطعام الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللحم وعن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد طعام
اهل الدنيا واهل الجنة اللحم وكان يقول هو سيد الطعام في الدنيا والاخرة وهو يزيد في السمع
ولو سالت ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل وكان يحب الدبا ويقول يا عائشة اذا طبختم قدرا
فاكثروا فيها الدبا فانها تشد القلب الحزين وهي شجرة اخي يونس عليه السلام وعنه صلى الله
عليه وسلم قال عليكم بالقرع فانه يشد الفؤاد ويزيد في الدماغ وعليكم بالعدس فانه يرق
القلب ويغزر الدمعة وعن ابي رافع قال كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول اكل التمر
امان من القولنج وشرب العسل على الريق امان من الفالج واكل السفرجل يحسن الولد واكل
الرمان يصلح الكبد واكل الزبيب يشد ويذهب الوصب والنصب واكل الكرفس يقوي
المعدة ويطيب النكهة واطيب اللحم الكتف وكان يديم اكل الهريسة وكان ياكل على سماط معاوية
ويصلي خلف علي ويجلس وحده فسئل عن ذلك فقال طعام معاوية ادسم والصلاة خلف
علي افضل والجلوس وحدي اسلم وسميت المتوكلية بالمتوكل والمامونية بالمامون
وقال الحسن بن سهل يوما على مائدة المامون الارز يزيد في العمر فساله المامون عن ذلك
فقال يا امير المؤمنين ان طب الهند صحيح وهم يقولون ان الارز يرى منامات حسنة
ومن راى مناما حسنا كان في نهارين فاستحسن قوله ووصله وقال ابو صفوان الارز
الابيض بالسكر والسمن ليس من طعام اهل الدنيا وقيل لابي الحارث ما تقول في الفالوذج قال وددت
لو انها وملك اعتلجا في صدري والله لو ان موسى عليه السلام لقي فرعون لعنه الله تعالى بفالوذج لآمن
ولكنه لقيه بعصى وكانت العرب لا تعرف الالوان انما كان طعامهم اللحم يطبخ بالماء والملح حتى كان زمن
معاوية رضي الله عنه فاتخذ الالوان ويقال للمرقة المستحسنة بنت نادين وقالوا كل طعام اعيد عليه
التسخين فهو فاسد وقيل اذا القي اللحم في العسل اخرج بعد شهر طريا لا يتغير ويقال للسكباج سيد
المرق ومخ الاطعمة وزين الموائد ويقال اذا طبخت اللحم بالخل فقد اغنيت عن معدتك ثلث المؤنة ويقال

في حَبّة القلب مني ❊ زرعت حَبّ ابن حَبّه

للخبز ابن حبة **قال بعضهم**
وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه اكرموا الخبز قالوا وما كرامته يا رسول الله قال لا ينتظر
به الادم اذا وجد ثم الخبز فكلوه حتى تؤتوا بغيره **وفي الحديث** من داوم على اللحم اربعين يوما قسى
قلبه ومن تركه سبعين يوما ساء خلقه وقيل المائدة التي نزلت على بني اسرائيل كان عليها البقول
الا الكراث وسمكة عند رأسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة ارغفة على كل رغيف منهم زيتون
وحب رمان **ودخل** ابن قريعة يوما الى عز الدولة وبين يديه طبق فيه موز فتأخر عن استدعائه
فقال ما بال مولانا ليس يدعونا الى الفوز باكل الموز فقال صفه حتى اطعمك فقال ما الذي اصف
من حسن لونه فيه سبائك ذهبية كانها حشيت ذهبا وعسلا اطيب الثمر كانه مخ الشحم سهل
المقشر لين المكسر عذب المطعم بين المطعوم سلس في الحلقوم ثم مد يده واكل وسمعه
يذم الزبد فقال ما الذي ذممت فيه سواد لونه ام بشاعة طعمه ام صعوبة مدخله ام خشونة
ملمسه **وقيل له** ما تقول في الباذنجان فقال اذناب المحاجم وبطون العقارب وبزر الزقوم
قيل له انه يحشى باللحم فيكون طيبا فقال لو حشي بالتقوى والمغفرة ما افلح آكله **وصنع**
الحجاج وليمة واحتفل ثم قال لزاده انه هل عمل كسرى مثلها فاستعفاه فاقسم عليه فقال ادم عبد
كسرى فاقام على رأس الناس الف وصيفة في يد كل واحدة ابريق من ذهب فقال الحجاج اف
والله ما تركت فارس لمن بعدها من الملوك شرفا **واهدى** شخص الى آخر فالوذجة ذكر
وكتب اليه اني اخترعت لعلها السكر السوسي والعسل الماذراني والزعفران الاصبهاني
فاجابه والله ما عملت الا قبل ان توجد اصبهان وقبل ان تفتح السوس وقبل ان اوحي ربك الى
النحل **وقيل** ان ابا الجهم بن عطية كان عينا لابي مسلم على المنصور فاحس المنصور بذلك
فطاوله في الحديث يوما حتى عطش فاستسقى فدعا له بقدح من سويق اللوز فيه السم
فما بلغ داره حتى مات فقيل في ذلك **شعر**

تجنب سويق اللوز لا تقربنه ❊ فشرب اللوز اردى ابا جهم

وقال ابو طالب المأموني

فما عملت كف امرء متطعما ❊ الذ واشهى من اصابع زينب

اصابع زينب ضرب من الحلوى يعمل ببغداد يشبه اصابع النسا المنقوشة **ودخل السائب**
على علي رضي الله عنه في يوم شات فناوله قدحا فيه سمن ولبن فاباه فقال اما انك لو شربته
لم تزل دفيانا شبعانا سائر يومك **وعن** نافع عن ابن ابي نعيم قال كان ابو طالب يعطي عليا
قدحا من اللبن يصبه على اللات فكان يشرب اللبن ويبول على اللات **واما الزهد في**
المآكل فقد زهد فيه كثير من الاخيار مع القدرة عليه ومنهم من لا يقدر عليه قالت عائشة رضي
الله عنها والذي بعث محمدا بالحق نبيا ما كان لنا منخل ولا اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبزا منخولا منذ بعثه الله الى ان قبض قلت وكيف كنتم تاكلون خبز الشعير قالت كنا نقول اف ف
وعن جابر يرفعه نعم الادم الخل وكفى بالمرء سرفا ان يتسخط ما قرب اليه **قال عمر** رضي الله عنه
ما اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ادامان الا اكل احدهما وتصدق بالاخر
وقالت عائشة رضي الله عنها ما كان يجتمع لونان في لقمة في فم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان كان لحما لم ياكل خبزا وان كان خبزا لم يكن لحما **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم يا علي كل ابدا
بالملح فان فيه شفاء من سبعين داء **وقيل** ان نبيا من الانبياء شكى الى الله الضعف فامره ان يطبخ
اللحم باللبن فان القوة فيهما وسنذكر فضل الزهد في المآكل في باب الفقر ان شاء الله تعالى **وما**
جاء في آداب الاكل فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال عند مطعمه
ومشربه بسم الله خير الاسماء رب الارضين والسماء لم يضره ما اكل وما شرب **وقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه
من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي
كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه **وقالت**
عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فلياكل بيمينه فان
الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله قال صلى الله عليه وسلم الاكل في السوق دناءة
وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم زجر عن الشرب قائما قال فسالنا
عن الاكل قائما فقال هو شر من الشرب واوصى رجل من خدم الملوك ابنه فقال اذا اكلت فضم
شفتيك ولا تلتفتن يمينا ولا شمالا ولا تلقمن بسكين ولا تجلس فوق من هو اشرف منك

وارفع منزلته ولا تبصق فى المواضع النظيفة **ومن هذا** ما رواه الزهرى ان النبى صلى
الله عليه وسلم نهى عن النفخ فى الطعام والشراب **وقال** على رضى الله عنه نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يؤكل الطعام مستنجدا **وفى** الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال ما عاب
النبى صلى الله عليه وسلم طعاما ان اشتهاه اكله والا تركه **وقال** عمرو بن هبيرة عليكم بباكورة
الغدا فان مباكرته تطيب النكهة وتعين على المروءة قيل وما اعانته على المروءة قال ان لا تتوق النفس
الى طعام غيرك **وعن** النبى صلى الله عليه وسلم من اكل من سقط المائدة عاش فى سعة وعوفى
فى ولده وولد ولده من الحمق **وعنه** صلى الله عليه وسلم من لقط شيئا من الطعام فاكله حرم
الله جلده على النار وقال الحارث بن كلدة اذا تغدى احدكم فلينم على غدائه واذا تعشى فليخط اربعين
خطوة وقيل خير الغدا بواكره **وعن** ابن عباس رضى الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ان يتبع الرجل بصره لقمة اخيه **وقال** الحجاج لاعرابى على سماطه ارفق بنفسك فقال
وانت يا حجاج اغضض من بصرك **وقال معاوية** لرجل على مائدته خذ الشعرة من لقمتك
قال وانك تراعينى مراعاة من يرى الشعرة فى لقمتى لا اكلت لك طعاما ابدا **ووضع معاوية**
بين يدى الحسن بن على رضى الله عنهما دجاجة ففكها فقال معاوية هل بينك وبين امها عداوة
فقال الحسن فهل بينك وبين امها قرابة اراد معاوية ان الحسن يوقر مجلسه كما توقر مجالس الملوك
والحسن اعلم منه بالآداب وحضر اعرابى على مائدة بعض الخلفاء فقدم جدى مشوى فجعل
الاعرابى يسرع فى الاكل منه فقال له الخليفة اراك تاكله بحرد كأن امه نطحتك فقال اراك تشفق
عليه كان امه ارضعتك **واما** ما جاء فى كثرة الاكل فقد روى عن حذيفة رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم من قل مطعمه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر مطعمه سقم بطنه
وقسى قلبه **وقال** صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب
كالزرع اذا كثر عليه الماء ضر **وقال** صلى الله عليه وسلم ما زين الله رجلا بزينة افضل من عفاف
بطنه وقال عمرو بن عبيد ما رأيت الحسن رضى الله عنه ضاحكا الا مرة واحدة قال رجل من
جلسائه ما اذاق طعام قط قال آخر انت لو كانت فى معدتك الحجارة لطحنتها وقال على كرم الله
وجهه البطنة تذهب الفطنة **وقال ابن المقفع** كانت ملوك الاعاجم اذا رأت الرجل

نهما شرها اخرجوه من طبقة الجد الى باب الهزل ومن باب التعظيم الى باب الاحتقار ويقولون
اقل طعاما تحمد مناما وكانت العرب تعير بكثرة الاكل **وانشدوا**

لست بأكال كأكل العبد ۞ ولا بنوام كنوم الفهد

قال الاصمعى لرجل من بنى فهر

اذا المرء زاد الاكل اكلة ۞ فلا رفعت كفى الى طعامى
فما اكلة ان نلتها بغنيمة ۞ ولا جوعة ان جعتها بغرام

وقالت عائشة رضى الله عنها اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشترى غلاما
فالقى بين يديه تمرا فاكل فاكثر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كثرة الاكل شؤم وقالوا
الوحدة خير من القرين السوء وجليس السوء خير من الاكيل السوء **وشكى يوما ابو العينا**
الى مدنى سوء الحال فقال اشكر ان الله قد رزقك الاسلام والعافية قال اجل ولكن بينهما جوع
يقلقل الكبد **ودعت ابا الحارث** جميز حبيبة له فحادثته ساعة فجاع فطلب
الاكل فقالت اما فى وجهى ما يشغلك عن الاكل فقال جعلت فداك لو ان جميلا وبثينة قعدا ساعة
لا ياكلان لبصق كل واحد منهما فى وجه صاحبه وافترقا **واما اخبار الاكلة** فقد
قيل ان وهب بن جرير سأل ميسرة البراش عن اعجب ما اكل فقال اكلت مائة رغيف مملوءة
لحما **ومر** ميسرة المذكور يوما بقوم وهو راكب فدعوه للضيافة وذبحوا حماره وطبخوه
وقدموه له فاكله فلما اصبح طلب حماره ليركبه فقيل له هو فى بطنك **وقال المعتمر** بن سليمان
قلت لهلال المازنى ما اكلة بلغتنى عنك قال جعت مرة ومعى بعير لى فنحرته وشويته
واكلته ولم يبق منه الا شيء يسير حملته على ظهرى فلما كان الليل اردت ان اجامع امرأة لى
فلم اقدر اصل اليها فقالت كيف تصل الى وبيننا جمل فقلت له كم تكفيك هذه الاكلة فقال
اربعة ايام **وقال الاصمعى** ان سليمان بن عبد الملك كان شرها نهما وكان من شرهه
انه اذا اتى بالسفرة وعليها الدجاج المشوى السمين لا يصبر ان يبرد ولا ان يؤتى بمنديل فيأخذه
بكمه فيأكل واحدة واحدة حتى يأتى عليها فقال الرشيد ويحك يا اصمعى ما اعرفك باخبار
الناس انى عرضت على جباب سليمان فوجدت فيها آثار الدهن فظننته طيبا حتى حدثتنى

وقال الشمردل
ثم امر لي منها بجبة فكنت اذا لبستها اقول هذه جبة سليمان بن عبد الملك
وكيل عمرو بن العاص قدم سليمان بن عبد الملك الطائف هو وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى
فقال يا شمردل ما عندك ما تطعمني فقلت عندي جدي كاعظم ما يكون سمنا قال عجل به فاتيته به
كانه عكة سمن فجعل ياكل منه ولا يدعو عمر حتى لم يبق منه الا فخذ قال هلم يا ابا حفص فقال اني
صائم فاكله ثم قال يا شمردل ويلك ما عندك شي قلت نعم ست دجاجات كانهن افخاذ نعام
فاتيته بهن فاتى عليهن ثم قال يا شمردل اما عندك شي قلت نعم سويق كانه قراضة الذهب فاتيته
بعس فعبه حتى اتى عليه ثم قال يا غلام افرغت من غدائنا قال نعم قال ما هو قال نيف وثلاثون
قدرا قال ائتني بقدر فاتاه بها ومعها الرقاق فاكل من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى على فراشه
واذن للناس فدخلوا وصف الخوان فقعد واكل مع الناس **وكان هلال بن الاشعر**
يوضع القمع على فمه ويصب اللبن او النبيذ وكان غليظا عبلا وقال اعرابي لرجل سمين ارى عليك
قطيفة من نسج اضراسك **وقال ابو المجشر** كانت لي بنت تجلس معي على المائدة فتبرز كفا
كانها طلع في ذراع كانه جمارة فلا تقع عينها على لقمة نفيسة الا خصتني بها فكبرت وزوجتها
وصرت اجلس على المائدة مع ابن لي فيبرز كفا كانه كرنافة فوالله لم تسبق عيني الى لقمة طيبة
الا سبقت يده اليها **وقال مسلم بن قتيبة** عدت للحجاج اربعا وثمانين رغيفا مع كل رغيف
سمكة **ويقال** فلان يحكي حوت يونس في جودة الالتقام وعصا موسى في سرعة الالتهام
وقيل لابن مرة اي طعام احب اليك قال لحم سمين وخبز سميد اضرب فيه ضرب ولي السوء في
مال اليتيم **وقال صدقة بن عبيد المازني** اولم لي ابي لما تزوجت فعمل عشر جفان
ثريد من جزور فكان اول من جاء هلال المزني فقدمنا له جفنة فاكلها ثم اخرى فاكلها حتى اتى
على الجميع ثم اتى بقربة مملوءة من النبيذ فوضع طرفها في شدقها وفرغها في جوفه ثم قام فخرج
واستانفنا عمل الطعام **وكان عبيد الله بن زياد** ياكل في كل يوم خمس مرات فخرج يوما يريد الكوفة
فقال له رجل من بني شيبان الغدا اصلح الله الامير فنزل فذبح له عشرين طيرا اوزا فاكلها
ثم قدم الطعام فاتي بزنبيلين في احداهما تين وفي الاخر بيض فجعل ياكل من هذا تينة ومن
هذا بيضة حتى اتى على ذلك ثم رجع وهو جائع **وكان ميسرة البراس** ياكل الكبش

فاكل

العظيم

العظيم ومائة رغيف فذكر ذلك للمهدي فقال دعوته يوما بالفيل فالقيت رغيفا رغيفا فاكل
تسعة وتسعين والقي اليه تمام المائة فلم ياكله **وحدث نجيب الدين الجوهري**
انه سمع الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام يقول ان معاوية بن ابي سفيان كان ياكل في مائة
مائة رطل بالدمشقي ولا يشبع **ونزل رجل بصومعة راهب** فقدم
اليه اربعة ارغفة وذهب ليحضر اليه العدس فحمله وجاء فوجده قد اكل الخبز فذهب
فاتى بالخبز فوجده قد اكل العدس ففعل ذلك معه عشر مرات فسأله الراهب اين مقصده
قال الى الاردن قال لماذا قال بلغني ان به طبيبا حاذقا فاسأله عن ما يصلح معدتي فاني قليل
الشهوة فقال الراهب ان لي اليك حاجة قال وما هي قال اذا ذهبت وصلحت معدتك فلا تجعل
رجوعك علي **واما المهازلة على الطعام** فقد روي عن يحيى بن عبد الرحمن قال
قالت لي عائشة رضي الله عنها كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة فصنعت
حريرا وجئت به فقلت لسودة كلي فقالت لا احبه فقلت والله لتاكلن او لالطخن وجهك فقالت
وما انا بذائقته فتناولت من الصحفة شيئا ولطخت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بيني وبينها فتناولت من الصحفة شيئا فلطخت به وجهي وجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يضحك **واشترى** عبد يوما سمكا لاهله وقال اصلحوه ونام فاكل عياله السمك
ولطخوا يده فلما انتبه قال قدموا الى السمك قالوا اكلته قال لا قالوا شم يدك ففعل فقال صدقتم
لكن ما شبعت **ودخل الحمدوني** على رجل عنده اقوام بين ايديهم اطباق الحلوى ولا يدعونه
فقال لقد ذكرتموني اضياف ابراهيم وقول الله تعالى فلما رآى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس
منهم ثم قال كلوا رحمكم الله فضحكوا واكلوا والحكايات بمعنى ذلك كثيرة جدا **واما الضيافة
واطعام الطعام** فقد قال الله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين **قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ولا يؤذي جاره
وقال صلى الله عليه وسلم من اكل وذو العينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلي بداء لا دواء له **وقال**
الحسن كنا نسمع ان احدى موجبات الرحمة اطعام المسلم الجائع **وقيل** ابراهيم الخليل عليه
الصلوة والسلام بم اتخذك الله خليلا قال بثلاث ما خيرت بين شيئين الا اخترت الذي لله علي

ايديهم

ولا اهتممت بما تكفل لى به ولا تعذيب ولا تعتيب الامع ضيف ويقولون ماخلا مضيف الخليل عليه السلام الى يومنا هذا ليلة واحدة بلا ضيف **وكان الزهرى** اذا لم يأكل احد من اصحابه من طعامه حلف لا يحدثه عشرة ايام وقالوا المائدة مرزوقة اى من كان مضيفا وسع الله عليه **وقال المداينى** اول من سن القرى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واول من هشم الثريد هاشم واول من فطر جيرانه على طعامه فى الاسلام عبد الله بن عباس رضى الله عنهما واول من وضع مائدة (موائده) على الطريق وكان اذا خرج من بيته طعام لا يعاد منه شئ فان لم يجد من يأكله تركه على الطريق **وقيل** لبعض الكرماء كيف اكتسبت مكارم الاخلاق والتأدب مع الاضياف فقال كانت الاسفار تحوجنى ان افد على الناس فما استحسنته من اخلاقهم اتبعته وما استقبحته اجتنبته **واما آداب المضيف** فهو ان يخدم اضيافه ويظهر لهم الغنى وبسط الوجه قيل البشاشة فى الوجه خير من القرى قالوا فكيف بمن يأتى به وهو ضاحك **ضمن الشيخ شمس الدين البدوى رحمة الله تعالى عليه هذا الكلام بابيات فقال**

اذا المرء وافا منزلا منك قاصدا	قراك وارمته اليك المسالك
فكن باسما فى وجهه متهللا	وقل مرحبا اهلا ويوم مبارك
وقدم له ما تستطيع من القرى	عجولا ولا تبخل بما هو هالك
فقد قيل بيتا سالفا متقدما	تداوله زيد وعمرو ومالك
بشاشة وجه المرء خير من القرى	فكيف بمن يأتى به وهو ضاحك

وقالت العرب تمام الضيافة الطلاقة عند اول وهلة واطالة الحديث عند المواكلة

وقال حاتم الطائى

سل الطارق المعتر يا ام مالك	اذا ما اتانى بين نارى ومجزرى
هل ابسط وجهى انه اول القرى	وابذل معروفى له غير منكر

وقيل فى عبد الله بن جعفر

انك يا ابن جعفر خير فتى	وخيرهم لطارق اذا اتى **ولله در القائل**
الله يعلم انى ما سرنى	شئ كطارقة الضيوف النزل

مازلت بالترحيب حتى خلتنى	ضيفا له والضيف رب المنزل

اخذه من **قول الشاعر** يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وانت رب المنزل

وما احسن ما قال سيف الدولة ابن حمدون

منزلنا رحب لمن زاره	نحن سواء فيه والطارق
وكل ما فيه حلال له	الا الذى حرمه الخالق

وقال الاصمعى سألت عيينة بن وهب الدارى عن مكارم الاخلاق فقال اوما سمعت قول عاصم بن وائل * وانا لنقرى الضيف قبل نزوله * ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك * **وقال على بن الحسين** رضى الله عنهما من تمام المروءة خدمة الرجل ضيفه كما خدمه ابونا ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه بنفسه واهله اما سمعت قوله تعالى وامرأته قائمة **واما اداب المضيف** ان يحدث اضيافه بما تميل اليه نفوسهم ولا ينام قبلهم ولا يشكو الزمان بحضورهم ويبش عند قدومهم ويتألم عند وداعهم وان لا يحدث ما يروعهم به كما حكى بعضهم قال استدعانى اسحق بن ابراهيم الظاهرى الى اكل هريسة فى بكرة النهار فدخلت فاحضرت الهريسة فاكلنا فاذا شعرة قد جاءت على لقمة ذهل عنها طباخها فاستدعى خادمه فاسر اليه شيئا لم نعلمه فعاد الخادم ومعه صينية مغطاة فكشف عن الصينية فاذا يد الطباخ مقطوعة تختلج فتكدر علينا عيشنا وقمنا من عنده ونحن لا نعقل فيجب على المضيف ان يراعى خواطر اضيافه كيف ما امكن ولا يغضب على احد بحضورهم ولا ينغص عيشهم بما يكرهونه ولا يعبس وجهه ولا يظهر نكدا ولا ينهر احدا ولا يشتمه بحضرتهم بل يدخل عليهم (على قلوبهم) السرور بكل ما امكن **كما حكى** عن بعض الكرام انه دعا جماعة من اصحابه الى بستانه وعمل لهم سماعا وكان له ولد جميل فكان الولد فى اول النهار يخدم القوم ويأنسوا وفى آخر النهار صعد الى السطح فسقط فمات فحلف ابوه على امه بالطلاق الثلاث انها لا تصرخ ولا تبكى الى ان تصبح فلما كان الليل سأله اضيافه عن ولده فقال هو نائم فلما اصبحوا وارادوا الخروج قال لهم ان رأيتم ان تصلوا على ولدى فانه سقط بالامس من على السطح فمات فتعجبوا من صبره وبكوا عليه **وعلى المضيف** ان يأمر غلمانه بحفظ نعال اضيافه وتفقد غلمانهم بما يكفيهم

ويسهل حجابه وقت الطعام ولا يرد واردا **وقيل لبعض الامراء الكرام** لا باس بالحجاب لئلا يدخل من لا يعرفه الامير ويحذر من العدو فقال ان عدوا ياكل طعامنا ولا يخدع لم يمكنه الله منا والاليق بالرئيس الكريم ان يمنع حاجبه من الوقوف ببابه عند حضور الطعام فان ذلك اول الشناعة عليه وعليه ان يسهر مع اضيافه يؤانسهم بلذيذ المؤانسة وغريب الحكايات وان تستميل قلوبهم بالبذل لهم من غريب الظرف ان كان من اهل ذلك وان يرى اضيافه مكان الخلاء فقد نقل عن مالك انه قال اذا اضافني احد فاره الكنيف فاني ابتليت بمرة فوضعت في قلنسوتي وقالوا انه لا باس ان يدخل الرجل دار اخيه ويستطعم للصداقة الوكيدة **وقد قصد النبي** صلى الله عليه وسلم والشيخان منزل الهيثم بن التيهان وابو ايوب الانصاري رضي الله عنهما كذلك وكانت عادة السلف رضي الله عنهم **وكان** لعون بن عبد الله المسعودي ثلاثمائة وستون صديقا فكان يدور عليهم السنة ولا باس ان يدخل الرجل بيت صديقه فياكل وهو غائب **وقد دخل** رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بريرة فاكل طعامها وهي غائبة وجلس الحسن البصري رضي الله عنه يوما عند بقال فجعل ياخذ من هذه الجونة تينة ومن هذه تينة فياكلها فقال له هشام ما بدا لك يا ابا سعيد في الورع فقال يا لكع اتل علي اية الاكل فتلا عليه ليس عليكم جناح الى قوله او صديقكم فقال الصديق من استروحت اليه النفس واطمأن اليه القلب **وعلى المضيف** الكريم ان لا يتاخر عن اضيافه ولا يمنعه عن ذلك قلة ما في يده بل يحضر اليهم ما وجده فقد جاء عن انس وغيره من الصحابة رضي الله عنهم انهم كانوا يقدمون الكسر اليابسة وحشف التمر ويقولون ما ندري ايهما اعظم وزرا الذي يحتقر ما عنده او الذي يحتقر ما قدم اليه **وعن انس** رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من لقم اخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف **وحكي عن الامام الشافعي** رضي الله تعالى عنه انه كان نازلا عند الزعفراني ببغداد فكان الزعفراني يكتب كل يوم في رقعة ما يطبخ من الالوان ويدفعها للجارية فاخذها الشافعي منها يوما والحق فيها لونا آخر فعرف الزعفراني ذلك فاعتق الجارية سرورا بذلك **وكان** سنة السلف رضي الله عنهم ان يقدموا جملة الالوان دفعة لياكل كل ما يشتهي **ومن السنة** ان يشيع المضيف الضيف الى باب الدار وعلى الضيف

اذا قدم الى اضيافه ان لا ينتظر من يحضر من عشيرته فقد قيل ثلاثة تضني سراج لا يضيء ورسول يبطي ومائدة ينتظر لها من يجيء **ونزل الامام الشافعي** رضي الله عنه بالامام مالك رضي الله عنهما فصب بيده الماء على يديه وقال لا يرعك ما رأيته فخدمة الضيف فرض **شعر**

اعرض طعامك وابذله لمن اكله ✿ واحلف على من ابى واشكر لمن فعلا

ولا تكن سارق الفعل محتشما ✿ من القليل فلست الدهر محتفلا

ومن البخلاء من يعزم على الضيف فيعتذر له فيصدق بذلك ويسكت عنه **قيل** لبعض البخلاء ما الفرج بعد الشدة قال ان يعتذر المضيف بالصوم ومن البخلاء من يحجبه طعامه ويصفف زباديه ويشتهي ان تبقى على حالها ومنهم من يحضر طعامه فاذا رآه ضيوفه امر بان يرفع منها اطيبها واشهاها الى النفوس ويعتذر ان في اصحابه من يحضر بالغداء عنده **وحكي** عن بعض البخلاء انه استاذن عليه ضيف وبين يديه خبز وزبدية فيها عسل نحل فرفع الخبز واراد ان يرفع العسل فدخل الضيف قبل ان يرفع العسل وظن البخيل ان ضيفه لا ياكل العسل بلا خبز فقال له هل ترى ان تاكل عسلا بلا خبز قال نعم وجعل يلعق لعقة بعد لعقة فقال له البخيل يا اخي انه يحرق القلب فقال صدقت ولكن قلبك **وحكي عن بعضهم** قال غلب علي الجوع مرة فقلت امض الى دار فلان لاتغدى عنده فجئت الى بابه فوجدت غلامه فقلت له اين سيدك فقال والله لا قلت الا بكسرة فرجعت هاربا ومن البخل تقديم الشيء وتفخيمه **وحكي عن بعض البخلاء** انه حلف على صديقه واحضر له خبزا وجبنا وقال له لا تستقل الجبن فانه بثلاثة دراهم الرطل فقال ضيفه انا اجعله بدرهم ونصف قال كيف ذاك قال آكل لقمة بجبن ولقمة بلا جبن فاين هو من الذي يقول

قالت اما ترحل تبغي الغنا ✿ قلت فمن للطارق المعتم

قالت فهل عندك شيء له ✿ قلت نعم جهد الفتى المعدم

فكم وحق الله من ليلة ✿ قد طعم الضيف ولم اطعم

ان الغنا بالنفس يا هذه ✿ ليس الغنا بالمال والدرهم

وقال بعض البخلاء شعر

سرى نحونا يبغي القرى طاوي الحشا ... لقد عملت فيه الظنون الكواذب
فبات لهم منا الى الصبح شاهد ... بعد تطفيل الضيوف وضارب

فشتان ما بين الفائلين ومن ادب الضيف فهو ان يبادر الى موافقة المضيف في امور منها
اكل الطعام ولا يعتذر بشبع فقد حكي انه ورد على بعض الاعراب ضيف فدخل به الى بيته فقدم
له الطعام فقال الضيف لست بجائع وانما احتاج الى مكان ابيت فيه فقال الاعرابي اذا كان هذا
عزمك فكن ضيف غيري فاني لا ارى ان تمدحني في البلاد وتهجوني فيما بيني وبينك وحكي
عن بعض التجار قال استدعاني الوزير ابو جعفر محمد بن القاسم الكرخي لاعرض عليه قماشا فبينما انا بين
يديه واذا باطباق الفاكهة قد حضرت فقمت فقال يا فلان ما هذا الخلق العامي اجلس فجلست
وخفت كرمه فجعلت اكل الكثير في لقمة والقاحة في لقمة ثم قدم الطعام وكنت جائعا فاكلت
اكلا جيدا ثم انصرفت فلم اشعر في اليوم الثاني الا وقد جاءني غلامه وبغلته فاستدعاني اليه
فقال يا فلان اني قليل الاكل سيئ الهضم ولقد طابت لي مواكلتك بالامس فاريد ان لا تنقطع
بعدها قال فكنت متى انقطعت حضر غلامه في طلبي فحصل لي بقربه مال كثير ومن ادب
الضيف ان لا يسأل صاحب المنزل عن شيء من داره سوى القبلة وموضع الحاجة
ولا يتطلع الى ناحية الحرم ولا يخالفه اذا اجلسه في مكان واكرمه به ولا يمتنع من غسل يديه
واذا راى صاحب المنزل قد تحرك بحركة فلا يمنعه منها وقد نقل في بعض المجاميع ان بعض الامراء
كان عربيدا على اضيافه سيئ الخلق فبلغ ذلك بعض الاذكياء فقال الذي يظهر لي من هذا الرجل انه كريم
الاخلاق وما اظن ان سوء اخلاقه الا لسوء ادب الاضياف ولا بد ان اتطفل عليه لارى حقيقة
امره قال فقصدته وسلمت عليه فقال هل لك ان تكون ضيفي قلت نعم فسار بين يدي الى ان
جاء باب داره فاذن لي فدخلت فاجلسني في صدر منزله فجلست حيث اجلسني واعطاني
مسندا فاستندت اليه واخرج شطرنجا وقال اتعقل شيئا قلت نعم فلعبت معه فلما حضر
الطعام جعل يقدم لي ما استطابه وانا اكل فلما فرغنا قدم طستا وابريقا واراد ان يسكب الماء على يدي
فلم امنعه من ذلك واراد الخروج بين يدي بعد ان قدم نعلي فلم ارده عن ذلك فلما اراد الرجوع قلت بالذي
انشدك الله الا فرجت عني كربة قال ما هي فاخبرته الخبر فقال والله ما يحوجني لذلك الا سوء ادب بعض

الضيف الى داري فاجلسه في الصدر فيابى ذلك ثم اقدم اليه الطعام فلا اتحفه بشيء
مستظرف الا رده علي ثم اريد ان اصب عليه عند الغسل فيحلف بالطلاق ما افعل ثم اريد
ان اشيعه فلا يمكنني من ذلك ثم اقول في نفسي حتى ولا يحكم الانسان في بيته فعند ذلك اشتمه
والعنه وفي المعنى يقول

لا ينبغي للضيف ان يتعرضا ... ان كان ذا حزم وطبع لطيف
فالامر للانسان في بيته ... ان شاء ان ينصف او يحيف

ومما يعاب على الضيف كثرة الاكل المفرط الا ان يكون به ويا فانه عادته ومنها
ان يتبع طريقة المستر يحين كي يتخذ معه خريطة مشمعة يقلب فيها الزبادي والامراق والحلوى
وغير ذلك ومنها ان يأخذ معه ولده الصغير ويعلمه انه يبكي وقت الانصراف من الطعام
ليعطى على اسم الصغير ومنها قبح المواكلة وقد عد منها عيوب كثيرة فمنها المنشاوف والعداد
والجراف والرشاف والنفاض والقراض والبهات واللتات والعوام والقسام والمخلل والمزبد
والمرنخ والمرشش والمفتش والمنشف والملبب والصباغ والنفاخ والحامي والمجنح والسطرنجي
والمهندس والمتمني والفضولي فاما المنشاوف فهو الذي يستحكم جوعه قبل فراغ الطعام
فلا تراه الا متطلعا لناحية الباب يظن ان كل ما دخل هو الطعام والعداد هو الذي يستغرق
في عدد الزبادي ويعد على اصابعه ويشير اليها وينسى نفسه والجراف هو الذي يجعل اللقمة
في جانب الزبدية ويجرف بها الى الجانب الآخر والرشاف هو الذي يجعل اللقمة في فيه ويرشفها
فيسمع لها حين البلع حس لا يخفى على جلسائه وهو يلتذ بذلك والنفاض هو الذي يجعل
اللقمة في فيه وينفض اصابعه في الزبدية والقراض هو الذي يقرض اللقمة باطراف اسنانه
حتى يهندمها ويضعها في الطعام بعد ذلك والبهات هو الذي يبهت في وجوه الاكلة
حتى يبهتهم ويأخذ اللحم من بين ايديهم واللتات هو الذي يلت اللقمة باصابعه قبل
وضعها في الطعام والقسام هو الذي يميل ذراعه يمينه ويسرة لاخذ الزبادي والمخلل
هو الذي يأكل نصف اللقمة ويعيد باقيها من فيه في الطعام والمزبد هو الذي يخلل اسنانه
باظفاره والعوام هو الذي يجعل معه الطعام والمرنخ هو الذي يرنخ اللقمة في الامراق

فلا يبلع الاولى حتى يلين الثانية **والمرشرش** هو الذي يفسخ الدجاج بغير خبرة فلم يمر على مزابله
والمفتش هو الذي يفتش على اللحم باصابعه **والمنتف** هو الذي ينتف يديه من الدهن باللقم
ندبا كلها **والملبب** هو الذي يعد الطعام لبابا **والصباغ** هو الذي ينقل الطعام من زبدية
الى زبدية ليبرده **والنفاخ** هو الذي ينفخ في الطعام **والكامي** هو الذي يجعل اللحم بين يديه فيحميه
عن مواكليه **والمجنح** هو الذي يزاحم مواكليه بجناحيه حتى يفسح له فلا يتعذر عليه اكله **والمنقل**
هو الذي يرفع زبدية ويضع اخرى **والمهندس** هو الذي يقول لمن يحط الزبادي حط هذه ههنا
وهذه ههنا حتى يأتي قدامه ما يحبه **والمتمني** هو الذي يقول ليتني لم يكن معي من يأكل **والفضولي**
هو الذي يقول لصاحب المنزل عند فراغ الطعام ان كان بقي عندك في القدر شيء فاطعم الناس
فان فيهم من لم يأكل شيئا **ومن الاضياف** من لا يبذله حديثه الا وقت غسل يديه فيبقى الغلام
واقفا والابريق في يده والناس ينتظرونه **ومنهم** من يغسل يديه بالاشنان مرة واحدة فاذا اصاب
الزفر والوسخ تسولت بهما ومن الاضياف من يدخل الدار فيبتدي بالهندسة فيقول كان ينبغي ان
يكون ههنا باب المجلس والابواب ينبغي ان تكون ههنا وينتقل من الهندسة الى ترتيب المجلس فينقل
الفاكهة من موضعها الى موضع آخر وان كان ما استحكم جوعه استغنى من الطعام وذهل عن بقية
الاضياف وشدة جوعهم **ومنهم** من يخرج فيطوف على اصدقاء صاحب الدعوة فينالهم من انقطاعهم
ويتوحش من غيبتهم ويسلطهم على عرض صاحبهم **فقد حكي** عن معن غير مجيد انه لم يبطل
ولا ليلة واحدة وما ذاك الا انه سئل اين كنت قال كنت عند الناس واذا قيل اين شربت قال في
ومنهم من يفهم من صاحب الدعوة انه يقول لغلامه اشتر كذا فيقول والله العظيم او الطلاق
يلزمه ما يشتري شيئا فاذوقه فيحرج صاحب المنزل ويخجله اذا لم يكن في بيته شيء موجود
وليت شعري اذا كان لا يأكل لاي شيء حضر **ومنهم** من يرى صاحب البيت قد اسر الى صديقه
شيئا فيقول له ما الذي قال المولى لصاحبنا وهو لا يريد ان يعلمه **ومنهم** من يستعجل صاحب
البيت بالاكل ويشكو الجوع ويظن ان ذلك انبساط ومكارم اخلاق وذلك يكون في بيته
لا في بيوت الناس **ومنهم** من يقول لصاحب الدعوة من يغني لنا فيقول فلان فيقول غلطك
لم لا دعوت فلانا ومنهم من يسأل صاحب المنزل كيف قوتك في النكاح فيقول انا رجل كبير وضعيف

شهوتي

شهوتي او يقول ما لي قوة طائلة في ذلك فيقول لا والله انا كل ما مر علي عام تزايدت شهوتي وكثر
لهذا الفن تشوقي ويعلن بذلك حتى تسمعه صاحبة البيت **ومنهم** من يشكو حاله مع اهل بيته
ونقمته عليهن وكسوته لهن وكثرة انعامه واحسانه لهن وما لزوجته عليه من الاخلاق وكبر
النفس لتستثقل صاحبة الدار ما هي فيه مع زوجها وربما كان ذلك سببا لفراقها منه **ومنهم**
من يعجبه نفسه ويستحسن لباسه ويستطيب رائحته واذا سمع الغنا تواجد واظهر الطرب
وحرك نفسه ويقوم قائما يتمايل حتى يرى اهل المجلس انه لطيف الشكل بديع الحركات ويظن
في نفسه انه يعشق وان رسول صاحبة البيت لا يبطئ عنه **ومنهم** من يقال له العب الشطرنج
فيأباه ويشتغل بالنرد فيقع في الفضول **ومنهم** من يتأمر على غلمان صاحب الدار ويهين
اولاده ويظن انه يدل عليهم **ومنهم** من يقال له كل فيقول انا ما آكل الا انا ورفيقي **ومنهم**
من يسمع السائل على الباب فيتصدق عليه من مال صاحب البيت بغير اذنه ويقول للسائل فتح
الله لك **ومنهم** من يدعو الناس لصاحب الوليمة بغير اذنه ويقلده بذلك المنة واكثر الناس
واقع في ذلك نسأل الله ان يلهمنا رشدنا وان يعيذنا من شرور انفسنا بمنه وكرمه وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الباب السادس والثلاثون في الحلم والعفو وكظم الغيظ

والاعتذار وقبول المعذرة ونحو ذلك قد ندب الله تعالى الى العفو والصفح رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقوله تعالى فاصفح الصفح الجميل قيل هو الرضى بلا عتب **قال تعالى** خذ العفو وأمر
بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور **وعن انس بن مالك** قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأيت قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبريل لمن هذه قال للكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين **وقال معاذ بن جبل** رضي الله عنه لما بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال ما زال جبريل يوصيني بالعفو فلولا علمي بالله لظننت
انه يوصيني بترك الحدود **وقال** الحسن بن ابي الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان
له اجر على الله فليقم فلا يقوم الا العافون عن الناس وتلا قوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله

وكان المأمون رحمه الله يحب العفو ويقول لقد حبب الى العفو حتى اخاف ان لا اثاب عليه وكان يقول لو علم اهل الجرائم لذتي في العفو لارتكبوها وقال لو علم الناس حبي للعفو لما تقربوا الا بالجنايات

وقال علي كرم الله وجهه اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وقال علي كرم الله وجهه اذا اقدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر المقدرة عليه وقال رضي الله عنه اقيلوا ذوي المروآت عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويد الله يرفعه وعنه رضي الله عنه ان اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل وقال المنتصر لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم وقال ابن المعتز لا تشن وجه العفو بالتقريع وعنه ما عفى عن الذنب من قرّع به وقال رجل لرجل ابا لك اعني فقال وعنك اعرض وكان الاحنف رحمه الله كثير الحلم والعفو وكان يقول ما اذاني احد الا اخذت في امره باحدى ثلاث ان كان فوقي عرفت له فضله وان كان مثلي تفضلت عليه وان كان دوني اكرمت نفسي عنه وكان مشهورا بين الناس بالحلم وبذلك ساد عشيرته وكان يقول وجدت الاحتمال انصر لي من الرجال وقيل له ممن تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم كنا نختلف اليه في الحلم كما نختلف الفقهاء في الفقه ولقد حضرته يوما وقد اتوه باخ له قتل ابنه فجاؤا به مكتوفا فقال ذعرتم اخي اطلقوه واحملوا الى ام ولدي ديته ثم انشأ يقول

اقول للنفس تأسيا وتعزية	احدى يدي اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف عن فقد صاحبه	هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

وقيل الكريم اذا قدر غفر واذا رأى زلة ستر وقالوا ليس من عادة الكريم سرعة الغضب والانتقام وقيل من انتقم فقد شفى غيظه واخذ حقه فلم يجب شكره ولم يحسن في العالمين ذكره والعرب تقول لا سودد مع الانتقام والذي يجب على العاقل اذا امكنه الله تعالى ان لا يجعل العقوبة سجيته وان كان لا بد له من الانتقام فليرفق في انتقامه الا ان يكون حدا من حدود الله تعالى وقال المنصور لجان عجز عن العذر ما هذا الوجوم وعهدي بك خطيبا لَسِنًا فقال يا امير المؤمنين ليس هذا موقف مباهاة ولكنه موقف توبة والتوبة بالاستكانة والخضوع فرق له وعفى عنه وسعي الى المنصور برجل من ولد الاشتر النخعي ذكر عنه الميل الى بني علي والتعصب لهم فامر باحضاره

فلما

فلما مثل بين يديه قال ذنبي اعظم من نعمتك وعفوك اوسع من ذنبي ثم قال

فهبني مسيئا كالذي قلت ظالما	فعفوا جميلا كي يكون لك الفضل
فان لم اكن للعفو منك لسوء ما	اتيت به اهلا فانت له اهل

فعفى عنه وامر له بصلة واحضر الى المأمون رجل قد اذنب ذنبا فقال يا امير المؤمنين ان اقراري يلزمني ذنبا لم افعله ويلحق بي جرما لم اقف عليه وانكاري رد عليك ومعارضة لك ولكني اقول

فان كنت تبغي بالعقاب تشفيا	فلا تزهدن عن التجاوز في الاجر

فقال لله درك من معتذر نجوا وباطل ما اصغى لسانك وامن جنانك وعفى عنه وخلى سبيله وركب عمرو بن العاص بغلة له شهباء يوما ومر على قوم فقال بعضهم من يقوم للامير فيسأله عن امه وله عشرة آلاف درهم فقال واحد منهم انا فقام واخذ بعنان بغلته وقال اصلح الله الامير انت اكرم الناس خيلا فلم ركبت دابة شاب وجهها فقال اني لا امل دابتي حتى تملني ولا امل رفيقي حتى يملني فقال اصلح الله الامير اما العاص فقد عرفناه وعلمنا امره فمن الام فقال على الخبير سقطت امي النابغة بنت حرملة بنت عنزه سبتها رماح العرب فاتي بها سوق عكاظ فابيعت فاشتراها عبد الله بن جدعان ووهبها للعاص بن وائل فولدتني وانجبت فان كان جعل لك جعلا فارجع وخذه وارسل عنان الدابة وقيل ان امه كانت بغية عند عبد الله ابن جدعان فوطئها في طهر واحد ابو لهب وامية بن خلف وابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فولدت عمرا فادعاه كلهم فحكمت فيه امه فقالت هو للعاص لان العاص كان ينفق عليها وقالوا كان اشبه بابي سفيان وكان الواثق يتشبه بالمأمون في اخلاقه وحلمه وكان يسمى المأمون الصغير نقل عنه انه دخلت عليه ابنة مروان بن محمد فقالت السلام عليك يا امير المؤمنين فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقالت ليسعنا عدلكم فقال اذا لا يبقى على وجه الارض منكم احد لانكم حاربتم علي بن ابي طالب رضي الله عنه ودفعتم حقه وسممتم الحسن رضي الله عنه ونقضتم شرطه وقتلتم الحسين رضي الله تعالى عنه وسبيتم اهله ولعنتم عليا رضي الله تعالى عنه على منابركم وضربتم علي بن عبد الله ظلما بسياطكم فعدلنا لا يبقي منكم احدا قالت فليسعنا عفوكم قال اما هذا فنعم وامر برد اموالها عليها وبالغ في الاحسان اليها

بيان عدلكم

وكان معاوية رضى الله عنه يعرف بالحلم وله فيه اخبار مشهورة وكان يقول انى لآنف ان يكون
فى الارض جهل لا يسعه حلمى وذنب لا يسعه عفوى وحاجة لا يسعها جودى وهذه دعوة عالية
المرتبة وقال له رجل يوما ما اشبه استك باست امك فقال ذاك الذى اعجب ابا سفيان منها
وكتب معاوية الى عقيل بن ابى طالب يعتذر اليه من شئ جرى بينهما من معاوية
ابن ابى سفيان الى عقيل بن ابى طالب اما بعد يا بنى عبد المطلب فانتم والله فرع قصى ولباب
عبد مناف وصفوة هاشم فاين اخلاقكم الراسية وعقولكم الكاسية وقد ساء والله امير
المؤمنين ما كان جرى ولن يعود لمثلها الى ان يغيب فى الثرى فكتب اليه عقيل

صدقت وقلت حقا غير انى ٭ ارى ان لا اراك ولا ترانى
ولست اقول سوءا فى صديقى ٭ ولكنى اصد اذا جفانى

فركب اليه معاوية وناشده فى الصفح واستعطفه حتى رجع **وحكى** عنه رحمه الله
تعالى انه لما ولى الخلافة وانتظمت اليه الامور وامتلأت منه الصدور واذعن لامره الجمهور
وساعفه فى مراده القدر المقدور استحضر ليلة خواص اصحابه وذكرهم وقائع ايام صفين
ومن كان يتولى كبر الكريهة من المعروفين فانهمكوا فى القول الصحيح والمريض وآل حديثهم الى
من كان فى ايقاد نار الحرب عليهم بزيادة التحريض فقالوا امراة من الكوفة تسمى الزرقا بنت عدى
كانت تعتمد الوقوف بين الصفوف وترفع صوتها صارخة باصحاب على رضى الله عنه تسمعهم
كلاما كالصوارم مستحثة لهم بقول لو سمعه الجبان لاستقر فقال لهم معاوية ايكم يحفظ كلامها
فقالوا كلنا نحفظه قال فما تشيرون على فيها قالوا نشير بقتلها فانها اهل لذلك فقال لهم
معاوية بئس ما اشرتم به وقبيحا ما قلتم ايحسن على انى بعد ما ظفرت وقدرت اقتل امراة
وفت لصاحبها انى اذا للئيم والله لا فعلت ذلك ثم دعا بكاتبه وكتب كتابا الى واليه بالكوفة
ان اوفد على الزرقا بنت عدى مع نفر من عشيرتها وفرسان من قومها ومهد لها وطيا لينا
ومركبا ذلولا فلما ورد عليه الكتاب ركب اليها واقراها الكتاب فقالت ما انا بزائغة عن الطاعة
فحملها فى هودج وجعل غشاءه خزا مبطنا ثم احسن صحبتها فلما قدمت على معاوية قال لها
مرحبا واهلا خير مقدم قدم الوافد كيف حالك يا خالة وكيف رايت سيرك قالت خير مسير قال

هل

هل تعلمين لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال الست راكبة الجمل الاحمر يوم صفين
وانت بين الصفين توقدين نار الحرب وتحضين على القتال قالت نعم قال فما حملك على ذلك قالت يا امير
المؤمنين انه قد مات الراس وبتر الذنب والدهر ذو غير ومن تفكر ابصر والامر يحدث
بعده الامر فقال صدقت فهل تحفظين كلامك قالت لا والله قال لله ابوك لقد سمعتك تقولين
ايها الناس ان المصباح لا يضئ فى الشمس وان الكواكب لا تضئ مع القمر وان البغل لا يسبق
الفرس ولا يقطع الحديد الا بالحديد الا من استرشدنا ارشدناه ومن سالنا اخبرناه ان الحق
لا يطلب ضالة الا اصابها فصبرا يا معشر المهاجرين والانصار فكانكم وقد التام شمل الشتات
وظهرت كلمة العدل وغلب الحق باطله فانه لا يستوى المحق والمبطل افمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا لا يستوون فالنزال النزال والصبر الصبر الا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجل
الدماء والصبر خير الامور وعاقبته النصر ايها الى الحرب غير ناكصين فهذا يوم له ما بعده يا زرقا
اليس هذا قولك وتحريضك قالت لقد كان ذلك قال لقد شاركت عليا فى كل دم سفكه فقالت احسن
الله بشارتك يا امير المؤمنين وادام سلامتك مثلك من يبشر بخير ويسر جليسه فقال او قد
سرك ذلك قالت والله سرنى قولك وانى لى بتصديقه فقال معاوية والله لوفاؤكم له بعد موته
اعجب الى من حبكم له فى حياته فاذكرى حوائجك تقضى فقالت يا امير المؤمنين انى آليت على نفسى
ان لا اسال احدا بعد على حاجة فقال قد اشار على بعض من عرفك بقتلك فقالت لؤم من المشير
ولو اطعته لشركته قال كلا بل نعفو عنك ونحسن اليك ونرعاك قالت كرم منك يا امير المؤمنين
ومثلك من قدر وعفى وتجاوز عمن اسى واعطى من غير مسالة قال فاعطاها كسوة ودراهم
واقطعها ضيعة تغل لها فى كل سنة عشرة آلاف درهم واعادها الى وطنها وكتب الى والى الكوفة
بالوصية بها وبعشيرتها **وقيل** كان لعبد الله بن الزبير ارض وله عبيد فيها يعمرونها والى
جانبها ارض لمعاوية وفيها عبيد له يعمرونها فدخل عبيد معاوية فى ارض عبد الله بن الزبير
فكتب عبد الله كتابا الى معاوية يقول اما بعد يا معاوية فان عبيدك قد دخلوا فى ارضى فانههم
عن ذلك والا كان لى ولك شان والسلام فلما وقف معاوية على كتابه وقراه رفعه الى ولده
يزيد فلما قراه قال يا بنى ما ترى قال ارى ان تبعث اليه جيشا يكون اوله عنده وآخره عندك

يا نولك برأسه فقال بل خير من ذلك يا بنى ثم اخذ رقعة وكتب فيها جواب كتاب عبد الله بن
الزبير فقال قد وقفت على كتاب ولد حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءنى ما ساءه
والدنيا باسرها هينة عندى فى جنب رضاه وقد كتبت على نفسى صكا بالارض والعبيد واشهدت
على نفسى بذلك فليستضمها مع عبيدها الى ارضه والسلام فلما وقف عبد الله بن الزبير
على كتاب معاوية كتب اليه وقفت على كتاب امير المؤمنين اطال الله بقاه ولا اعدمه الراى
الذى احله من قريش هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله وقراه رماه الى ابنه
يزيد فلما قراه اسفر وجهه فقال له ابوه يا بنى من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال القلوب
فاذا ابليت بشى من هذه الادواء فداوه بمثل هذا الدواء **ولما دخل الفيل دمشق** خرج
الناس لرؤيته وصعد معاوية فى مكان مرتفع ينظر اليه فبينما هو كذلك اذ نظر فى بعض الحجر
من قصره رجلا مع بعض خدمه فاتى الحجرة ودق الباب فلم يكن من فتحه بد فوقفت عينه
على الرجل فقال له يا هذا فى قصرى وتحت جناحى وانت فى قبضتى تهتك حرمتى ما حملك على ذلك
فبهت الرجل فقال حلمك اوقعنى فقال له معاوية ان عفوت عنك تستر ما على قال نعم فعفى عنه
وخلى سبيله وهذا من الحلم الواسع ان تطلب الستر من الجانى وهو عروض قول الشاعر

اذا مرضتم اتيناكم نعودكم ٭ وتذنبون فناتيكم ونعتذر

وروى عن الربيع مولى الخليفة المنصور قال ما رايت رجلا اربط جاشا واشد جنانا من
رجل سعى به الى المنصور ان عنده اموالا لبنى امية وامر باحضاره فاحضرته اليه فقال له المنصور
قد رفع الينا خبر الودائع والاموال التى عندك لبنى امية فاخرج لنا منها واحضرها ولا تكتم منها
شيئا فقال يا امير المؤمنين اوارث انت لبنى امية قال لا قال اوصى لهم فى اموالهم وودائعهم
قال لا قال فما سالتك عما فى يدى لبنى امية من ذلك قال فاطرق المنصور ثم تفكر ساعة
ورفع راسه فقال ان بنى امية ظلموا المسلمين فيه فاجعله فى بيت اموالهم فقال يا امير المؤمنين
فتحتاج الى اقامة بينة عادلة ان ما فى يدى لبنى امية مما خانوه وظلموه فان بنى امية كانت لهم
اموال غير اموال المسلمين قال فاطرق المنصور ساعة ثم رفع راسه وقال يا ربيع ما ارى
الشيخ الا قد صدق وما يجب عليه شئ وما يسعنا الا ان نعفو عما قيل عنه ثم قال هل من حاجة

قال نعم

قال نعم حاجتى يا امير المؤمنين ان تجمع بينى وبين الذى سعى الىك فى فوالله ما لبنى امية فى يدى شئ
من المال ولا وديعة ولكنى لما مثلت بين يديك وسالتنى عما سالتنى عنه قابلت بين هذا القول
الذى قلت اولا فرايت ذلك اقرب الى الخلاص والنجاة فقال يا ربيع اجمع بينه وبين من سعى به
فجمعت بينهما فلما رآه قال هذا غلامى اختلس ثلاثة الاف دينار من مالى وابق منى وخاف من طلبى له
فسعى بى عند امير المؤمنين قال فشدد المنصور على الغلام وخوفه فاقر بانه غلامه وانه اخذ
المال الذى ذكره وسعى به كاذبا عليه وخوفا من ان يقع فى يده فقال له المنصور سالتك ايها الشيخ
ان تعفو عنه فقال قد عفوت عنه وعتقته ووهبته الثلاثة آلاف التى اخذها وثلاثة آلاف
اخرى ادفعها اليه فقال له المنصور ما على ما فعلت من مزيد قال بلى يا امير المؤمنين ان هذا كله
لقليل فى مقابلة كلامك لى وعفوك عنى يا امير المؤمنين ثم انصرف قال الربيع فكان المنصور
يتعجب منه وكلما ذكره يقول ما رايت مثل هذا الشيخ يا ربيع **وغضب الرشيد** على حميد
الطوسى فدعا له بالسيف والنطع فبكى فقال ما يبكيك فقال والله يا امير المؤمنين ما افزع من
الموت لانه لا بد لى منه وانما بكيت اسفا على خروجى من الدنيا وامير المؤمنين ساخط على فضحك
وعفى عنه وقال ان الكريم اذا خادعته انخدع **وامر زياد** بضرب عنق رجل فقال ايها الامير
ان لى بك حرمة قال وما هى قال ان ابى جارك بالبصرة قال ومن ابوك قال يا مولاى نسيت اسم
نفسى فكيف اسم ابى فرد زياد كمه على فيه وضحك وعفا عنه **وامر الحجاج** بقتل رجل من بنى
تميم فقال والله يا حجاج لئن كنا اسانا فى الذنب ما احسنت فى العفو فقال اف لهذه الجيف اما كان
فيهم من يحسن مثل هذا وعفا عنه وخلى سبيله **وكان ابراهيم** بن المهدى يقول والله ما عفا
عنى المامون تقربا الى الله وصلة للرحم ولكن له سوق فى العفو يكره ان تكسد بقتلى وفى بعض الكتب
المنزلة ان كثرة العفو زيادة فى العمر واصله قوله تعالى وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ
وقال يزيد ارسل الى الرشيد ليلا يدعونى فاوجست منه خيفة فقال انت القائل
انا ركن الدولة والثائر لها والضارب اعناق بغاتها لا ام لك اى ركن لك واى ثائر قلت
يا امير المؤمنين ما قلت هذا انما قلت انا عبد الدولة والثائر لها فاطرق وجعل ينحل غضبه
عن وجهه ثم ضحك فقلت اسر من هذا قولى

وجهه يوم ضيك فقلت أسر من هذا أولى

خلافة الله فى هارون ثابتة * وفى بنيه الى ان ينفخ الصور

فقال يا فضل اعطه مائتى الف درهم قبل ان يصبح **وامر مصعب بن الزبير بقتل** رجل فقال ما اقبح بى ان اقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذى يستضاء به فاتعلق باطرافك واقول اى رب سل مصعبا لم قتلنى فقال اطلقوه فقال ايها الامير اجعل ما وهبت لى من حياتى فى خفض عيش فقال قد امرت لك بمائة الف درهم **بيت**

انا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو

وتغيظ عبد الملك على رجل فقال والله لئن امكننى الله منه لافعلن به ولافعلن فلما صار بين يديه قال له رجاء بن حياة يا امير المؤمنين قد صنع الله ما احببت فاصنع ما احب الله فعفى عنه وامر له بصلة **وقال الحسن** ان افضل رداء تردى به الحلم وهو والله عليك احسن من برد الخز **وفيه قال ابو تمام**

رقيق حواشى الحلم لو ان حلمه * بكفيك ما ماريت فى انه برد

وقال الحليم سليم والسفيه كليم وقال محمد بن عجلان ما شئ اشد على الشيطان من عالم معه حلم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم يقول الشيطان سكوته اشد على من كلامه **بيت مفرد**

اذا كنت تبغى شيمة غير شيمة * طبعت عليها لم تطعك الضرائب

وعن على بن الحسين رضى الله عنهما اقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وفى التوراة اذكرنى اذا غضبت فلا امحقك فيما امحق واذا ظلمت فاصبر فان نصرتى لك خير من نصرتك لنفسك وكان ابن عون اذا غضب على انسان قال له بارك الله فيك وكانت له ناقة كريمة فضربها الغلام فاندر عينها فقالوا ان غضب ابن عون فانه يغضب اليوم فقال للغلام غفر الله لك وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى شئ اشد قال غضب الله قال فما يباعدنى من غضب الله قال ان لا تغضب ويقال من اطاع الغضب اضاع الادب **وقال ابو العتاهية**

ولم ار فى الاعداء حين اختبرتهم * عدوا لعقل المرء اعدى من الغضب

وقال

وقال ابو هريرة رضى الله عنه كفى بالرجل اثما ان يقال له اتق الله فيغضب ويقول عليك نفسك **وكتب** عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى عامله ان لا تعاقب عند غضبك فاذا غضبت على رجل فاحبسه فاذا سكن غضبك فاخرجه فعاقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة عشر سوطا **وقيل** لابن المبارك اجمل لنا حسن الخلق فى كلمة واحدة قال ترك الغضب **وقال المعتمر** ابن سليمان كان رجل ممن كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه فكتب ثلاث صحايف فاعطى كل رجل صحيفة وقال للاول اذا اشتد غضبى فناولنيها وقال للثانى كذلك وقال للثالث اذا ذهب غيظى فناولنيها وكان فى الاولى اقصر فما انت وهذا الغضب انك لست باله انما انت بشر يوشك ان ياكل بعضك بعضا وفى الثانية ارحم من فى الارض يرحمك من فى السماء وفى الثالثة احمل عباد الله على كلام الله فانه لا يصلحهم الا ذاك وروى انه انوشروان وكان الشعبى اولع شئ بهذا البيت

ليست الاحلام فى حال الرضى * انما الاحلام فى حال الغضب

وعن معاذ بن انس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم من كظم غيظه وهو قادر ان ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره فى اى الحور شاء وروى ملأه الله امنا وايمانا وقال ابن السماك اذنب غلام لامرأة من قريش فاخذت السوط ومضت تعدو حتى اذا ادركته رمت بالسوط وقالت ما تركت التقوى احدا يشفى غيظه **وقال ابو ذر** لغلامه لم ارسلت الشاة على علف الفرس قال اردت ان اغيظك قال لاجمعن مع كظم الغيظ اجرا انت حر لوجه الله تعالى **واستاذن** رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكم وقالت عائشة رضى الله عنها بل السام عليكم واللعنة فقال يا عائشة ان الله تعالى يحب الرفق فى الامر كله فقالت الم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم **ورفع الى عبد الملك بن مروان** اعرابيا يقال له حمزة سرق وقامت عليه البينة فهم عبد الملك بقطع يده فكتب اليه حمزة من السجن

يا امير المؤمنين اعيذها * بعفوك من ان تلقى مكانا يشينها

فلا خير فى الدنيا وكانت خبيثة * اذا ما شمال فارقتها يمينها

قال فابى عبد الملك الا القطع فدخلت عليه ام حمزة فقالت يا امير المؤمنين ابنى وكاسبى

وواحدى فقال لها عبد الملك لبئس الكاسب لك وهذا احد من حدود الله فقالت يا امير المؤمنين
تاجعله احد ذنوبك التى تستغفر الله منها فقال عبد الملك ادفعوه اليها وخلى سبيله شعر

اذا ما طاش حلمك من عدو	وبان عليك هجران الصديق
فلست اذا لها عفو وصفح	ولا لاخ على عهد ولبق
اذا زال الرفيق وانت ممن	بلا رفق بقيت بلا رفيق
اذا انت اتخذت لها جديدا	لما انكرت من خلق العتيق
فما تدرى لعلك مستجير	من الرمضا فرّ الى الطريق
فكم من سالك الطريق امن	اتاه من يحاذر فى الطريق

وشتم رجل رجلاً فقال له يا هذا لا تغرق فى شتمنا ودع للصلح موضعا فانا امت
مشاتمة الرجال صغيرا فلن احبها كبيرا وانى لا كافى من عصى الله فى باكرام ان اطيع الله
فيه وروى عن جعفر الصادق رضى الله عنه ان غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الابريق
من يد الغلام فى الطست فطار الرشاش فى وجهه فنظر جعفر اليه نظر مغضب فقال يا مولاى
والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظى قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال
والله يحب المحسنين قال اذهب فانت حر لوجه الله تعالى قال بعضهم

يستوجب العفو الفتى اذا اعترف	وتاب ممن جناه واقترف
بقوله قل للذين كفروا	ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال اخر

اذا ذكرت اياديك التى سلفت	مع قبح فعلى وزلاتى ومجترمى
اكاد اقتل نفسى لمريد ذكرى	علما بانك مجبول على الكرم

وقيل لما قدم نصر بن منيع بين يدى الخليفة وكان قد اراد ضرب عنقه فقال يا امير المؤمنين
اسمع منى كلمات قال قل فانشأ يقول

زعموا بان الصقر صادف مرة	عصفور بر ساقه التقدير
فتكلم العصفور تحت جناحه	والصقر منقض عليه يطير

انى

انى لمثلك لا اتمم لقمة	ولئن شويت فاننى لحقير
فتهاون الصقر المدل بصيده	كرما واطلق ذلك العصفور

قال فعفى عنه وخلى سبيله وقال الشاعر

اقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزه	منا فان جحود الذنب ذنبان

وروى ان عمر رضى الله عنه راى سكرانا فاراد ان يأخذه ليعزره فشتمه السكران
فرجع عنه فقيل له يا امير المؤمنين لما شتمك تركته فقال انما تركته لانه اغضبنى فلو عزرته
لكنت قد انتصرت لنفسى فلا احب ان اضرب مسلما لحمية نفسى وغضب المنصور على رجل من الكتاب
فامر بضربه فانشأ يقول

ونحن الكاتبون وان اسأنا	فهبنا للكرام الكاتبينا

فعفى عنه وخلى سبيله واكرمه وقال الرشيد لاعرابى بم بلغ فيكم هشام بن عروة
هذه المنزلة قال بحلمه عن سفيهنا وعفوه عن مسيئنا وحمله عن ضعيفنا لا منان اذا وهب
ولا حقود اذا غضب رحب الجنان سمح البنان ماضى اللسان قال فاوما الرشيد
الى كلب صيد كان بين يديه وقال والله لو كانت هذه الخصال فى هذا الكلب لاستحق السودد
قيل لمعن ابن زائدة المؤاخذة بالذنب من السودد قال ولكن احسن ما يكون الصفح عمن
عظم جرمه وقل شفعاؤه وقال محمود الوراق

سالزم نفسى الصفح عن كل مجرم	وان عظمت منه على الجرائم
فما الناس الا واحد من ثلاثة	شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذى فوقى فاعرف قدره	واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذى دونى فان قال صنت عن	اجابته نفسى وان لام لائم
واما الذى مثلى فان زل او هفى	تفضلت ان الحلم بالفضل حاكم

قال الاحنف لابنه يا بنى اذا اردت ان تواخى رجلا فاغضبه فان انصفك والا فاحذره
قال الشاعر

اذا كنت متخذا لنفسك صاحبا	فجرب ان تلقاه بالود اغضبه

فاذا كان فى حال الغضب منصفا * والا فاصرم حبله وتجنبه

ومن امثال العرب احلم تسد قال الشاعر

لن يبلغ المجد اقوام وان شرفوا * حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان مسفرة * لا صفح ذل ولكن صفح اكرام

وقال آخر وجهل رددناه بفضل حلومنا * ولو اننا شئنا رددناه بالجهل

قال الاحنف اياكم ورأى الاوغاد قالوا وما رأى الاوغاد قال الذين يرون الصفح والحلم عارا وقال رجل لابى بكر الصديق رضى الله عنه لاسبنك سبا يدخل معك قبرك فقال معك والله لا معى وروى ان الاحنف سبه رجل وهو يماشيه فى الطريق فلما قرب من المنزل وقف الاحنف وقال يا هذا ان كان قد بقى معك شئ فهاته وقله ههنا فانى اخاف ان يسمعك فتيان الحى فيؤذوك ونحن لا نحب الانتصار وقال لقمان لابنه يا بنى ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخوك الا عند الحاجة اليه ومن اشعر بيت فى الحلم قول كعب بن زهير

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا * اصبت حليما او اصابك جاهل

وقال آخر واذا بغى عليك باغ بجهله * فاقتله بالمعروف لا بالمنكر

وقال آخر قل ما بدا لك من صدق ومن كذب * حلمى اصم واذنى غير صماء

ويروى فى بعض الاخبار ان ملكا من الملوك امر ان يصنع طعام واحضر له قوما من خاصته فلما مد السماط اقبل الخادم وعلى كفه صحن فيه طعام فلما قرب من الملك ادركته الهيبة فعثر فوقع من مرق الصحن شئ يسير على طرف ثوب الملك فامر بضرب عنقه فلما راى الخادم العزيمة على ذلك عمد بالصحن فصب جميع ما فيه على راس الملك فقال له ويحك ما هذا فقال ايها الملك انما صنعت هذا شحا على عرضك وغيرة عليك لئلا تقول الناس اذا سمعوا ذنبى الذى قتلتنى فيه قتله فى ذنب خفيف لم يضره واخطأ فيه العبد ولم يقصده فتنسب الى الظلم والجور فصنعت هذا الذنب العظيم لتعذر فى قتلى وترفع عنك الملامة قال فاطرق الملك مليا ثم رفع رأسه وقال يا قبيح الفعل يا حسن العذر قد وهبنا قبيح فعلك وعظيم ذنبك لحسن

اعتذارك اذهب فانت حر لوجه الله تعالى وروى عن امير المؤمنين المأمون وهو المشهور بالاتفاق على علمه والمشهور فى الآفاق على عفوه وحلمه انه لما خرج عمه ابراهيم بن المهدى عليه وبايعه العباسيون بالخلافة ببغداد وخلعوا المأمون وكان المأمون اذ ذاك بخراسان فلما بلغه الخبر قصد العراق فلما بلغ بغداد اختفى ابراهيم بن المهدى وعاد العباسيون وغيرهم الى طاعة المأمون ولم يزل المأمون يطلب ابراهيم حتى اخذه وهو منتقب مع نسوة فحبس ثم احضر حتى وقف بين يدى المأمون فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له المأمون لا سلم الله عليك ولا قرب دارك استغواك الشيطان حتى حدثتك نفسك بما تنقطع دونه الاوهام فقال ابراهيم مهلا يا امير المؤمنين فان ولى الثار محكم فى القصاص والعفو اقرب للتقوى ولك من رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف القرابة وعدل السياسة وقد جعلك الله فوق كل ذنب كما جعل كل ذى ذنب دونك فان اخذت فبحقك وان عفوت فبفضلك والفضل بك اولى يا امير المؤمنين ثم قال

ذنبى اليك عظيم * وانت اعظم منه
فخذ بحقك اولا * فاصفح بعفوك عنه
ان لم اكن فى فعالى * من الكرام فكنه

فلما سمع المأمون كلامه وشعره ظهرت الدموع من عينيه وقال يا ابراهيم الندم توبة وعفو الله اعظم مما تحاول واكثر مما تؤمل ولقد حبب الى العفو حتى خفت ان لا اوجر عليه لا تثريب عليك ثم امر بفك قيوده وادخاله الحمام وازالة شعثه واخلع عليه ورد عليه امواله جميعا

فقال فيه مخاطبا

رددت مالى ولم تبخل على به * وقبل ردك مالى قد حقنت دمى
فان جحدتك ما اوليت من كرم * انى لبا للؤم اولى منك بالكرم

وكتب عبد الملك الى الحجاج يعزم عليه ان يبعث اليه برأس عباد بن اسلم البكرى فقال عباد ايها الامير انشدك الله فانى والله لاعول اربعا وعشرين امرأة ما لهن كاسب غيرى فرق لهن واستحضرهن فاذا واحدة منهن كالبدر فقال لها الحجاج ما انت منه قالت بنته

فاسمع يا حجاج **فقالت**

احجاج اما انت بذكه ... علينا واما ان تسلنا معا

احجاج لو تفجع بان قتلته ... ثمان وعشر واثنتين واربعا

احجاج لو تدرك عليه بنانه ... وخالاته يندبنه الدهر اجمعا

فبكى الحجاج ورق له واستوهبه من عبد الملك وامر له بصلة **ولما قدم عيينة** بن حصن على ابن اخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذى يدنيهم عمر رضى الله عنه وكان القرا اصحاب مجلس عمر رضى الله عنه ومشاورته كهولا كانوا او شبانا فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخى لك وجه عند هذا الامير فاستاذن عليه فاستاذن له عمر فلما دخل قال هيه يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر رضى الله عنه حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى فيجب على الانسان ان يتاسى بهذه الاخلاق الجميلة والافعال الجليلة ويقتفى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقد كان اكثر الناس حلما واحسنهم خلقا وخلقا واحسنهم تجاوزا وصفحا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين **واما العتاب وما جاء فيه** فقد قيل ان العتاب خير من الحقد ولا يكون العتاب الا على زلة **وقد مدحه قوم** فقالوا العتاب حدايق المتحابين ودليل على الظن بالمحبة **وقد قال ابو الحسن بن منقذ**

اسطو عليه وقلبى لو تمكن من ... يدىّ غلّهما غيظا الى عنقى

واستعير له من سطوتى حنقا ... وابن ذل الهوى من عزة الحنق

وقال اياس بن معاوية خرجت فى سفر ومعى رجل من الاعراب فلما كان فى بعض المناهل لقيه ابن عم له فتعانقا وتعاتبا والى جانبهما شيخ من الحى فقال لهما انعما عيشا ان المعاتبة تبعث التجنى والتجنى يبعث المخاصمة والمخاصمة تبعث العداوة ولا خير فى شىء ثمرته العداوة **قال الشاعر**

فدع ذكر العتاب فرب شر ... طويل هاج اوله العتاب

وقيل العتاب من حركات الشوق وانما يكون هذا بين المتحابين **وقال الشاعر**

علامة ما بين المحبين فى الهوى ... عتابهم فى كل حق وباطل

وكتب بعضهم يعاتب صديقه على تغير حاله معه

وكنت اذا ما جئت ادنيت مجلسى ... ووجهك من ماء البشاشة يقطر

فمن لى بالعين الذى كنت مرة ... الىّ بها فى سالف الدهر تنظر

وقال ابو الحسن بن منقذ

اخلاقك الغر السجايا ما لها ... حملت قذا الواشين وهى سلاف

ومرآة رايك فى عتيك ما لها ... صدأت وانت الجوهر الشفاف

وقيل كان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق فنالته اضاقة ثم ولى عملا فاثرى فقصده محمد مسلما فرأى منه تغيرا فكتب اليه

لئن كانت الدنيا انالتك ثروة ... فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر

فقد كشف الاثراء منك خلائقا ... من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

وفى المعنى فيمن اثرى وتغير على صاحبه حين ايسر

دعوت الله ان تسمو وتعلو ... علو النجم فى افق السماء

فلما ان علوت بعدت عنى ... فكان اذن على نفسى دعائى

وكان ابن عروة السعدى مع سلم بن زياد بخراسان وكان له مكرما وابن عروة يتجنى عليه ففارقه وصحب غيره ثم ندم ورجع اليه **وقال**

عتبت على سلم فلما فقدته ... وصاحبت اقواما بكيت على سلم

رجعت اليه بعد تجريب غيره ... فكان كبرء بعد طول من السقم

وقال مسلم بن الوليد

ويرجعنى اليك اذا نات بى ... ديارى عنك تجربة الرجال

قال ابو الحسن الناشى

اذا انا عاتبت الملوك فانما ... اخط باقلامى على البحر احرفا

وهبه ارعوى بعد العتاب الم تكن ... مودته طبعا فصارت تكلفا

وقال ابو الدرداء معاتبة الصديق اهون من فقده وما احسن ما قيل

وفي العتاب حياة بين اقوام … فما لشيء احسن من معاتبة الاحباب ولا الذمن

مخاطبة ذوي الالباب والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف الخلق سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الباب السابع والثلاثون في الوفا بالوعد وحسن العهد ورعاية الذمم وما اشبه ذلك

اعلم ان اوضح دليل يتمسك به الانسان كتاب الله تعالى الذي من تمسك بعهده هداه ومن استدل به ارشده هداه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقال علا وتقدس اسمه الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال جل وعلا واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقال تبارك وتعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقال تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا والآيات في ذلك كثيرة ومن اشدها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون **وروي** في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاثة اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان فالوفاء من شيم النفوس الشريفة والاخلاق الكريمة والخلال الحميدة يعظم صاحبه في العيون وتصدق فيه خطرات الظنون ويقال الوعد وجه والانجاز محاسنه الوعد سحابة والانجاز مطر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكل شيء رأس وراس المعروف تعجيله **وانشدوا**

اذا قلت في شيء نعم فأتمه … فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا تسترح وترح بها … لئلا يقول الناس انك كاذب

وقال اخر

لا كلف الله نفسا فوق طاقتها … ولا تجود يد الا بما تجد
فلا تعد عدة الا وفيت بها … واحذر خلاف مقال الذي تعد

وقال اعرابي وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل وقال اعرابي العذر الجميل خير من المطل الطويل ومدح بشار خالد بن برمك فامر له بعشرين الفا فابطأت عنه فقال لقائده اقمني حيث يمر فاقمه فاخذ بلجام بغلته وقال

اظلت علينا يوم منك سحابة … اضاءت لها برق وابطأ رشاشها
فلا غيمها يصحي فييأس طامع … ولا غيثها يأتي فتروى عطاشها

فقال لا تبرح حتى تؤتى بها **وقال صالح اللخمي**

اذا اجتمع الآفات فالبخل شرها … وشر من البخل المواعيد والمطل
ولا خير في وعد اذا كان كاذبا … ولا خير في قول اذا لم يكن فعل

وقيل مات للهذلي ام ولد فامر المنصور الربيع ان يعزيه ويقول له ان امير المؤمنين موجه لك بجارية نفيسة لها ادب وطرب يسليك بها وامر لك بفرش وكسوة وصلة فلم يزل الهذلي يتوقع وعد امير المؤمنين ونسيه المنصور فحج المنصور ومعه الهذلي فقال المنصور وهو بالمدينة احب ان اطوف الليلة المدينة فاطلب لي من يطوف بي فقال انا لها يا امير المؤمنين فطاف به حتى وصل بيت عاتكة التي يقول فيه الاحوص **شعر**

يا بيت عاتكة الذي اتعزل … حذر العدا وفيه الفؤاد موكل
اني لأمنحك الصدود وانني … قسما اليك من الصدود لأميل

ففكر المنصور ذكر بيت عاتكة من غير ان يسأله فلما رجع المنصور امر القصيدة على قلبه واذا فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم … مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فذكر المنصور الوعد الذي كان وعد به الهذلي فانجزه له واعتذر اليه **وقال الشاعر**

تعجيل جود المرء اكرومة … تنشر عنه اطيب الذكر
والحر لا يمطل معروفه … ولا يليق المطل بالحر

واما الوفاء بالعهد ورعاية الذمم فقد نقل فيه من عجائب الوقائع وغرائب البدائع ما يطرب السامع كقضية الطائي شريك نديم النعمان بن المنذر وتلخيص معناها ان النعمان كان قد جعل له يومين يوم بؤس من صادفه فيه قتله وارداه ويوم نعيم من لقيه فيه احسن اليه واغناه وكان هذا الطائي قد رماه حادث دهره بسهام فاقته وفقره فاخرجته الفاقة عن محل استقراره ليرتاد شيئا لصبيته وصغاره فبينما هو كذلك اذ صادفه النعمان في يوم بؤسه فلما رآه الطائي علم انه مقتول وان دمه مطلول فقال حيا الله الملك ان لي

صبية صغارا واهلا جياعا وقد ارقت ماء وجهي في شيء من البلغة لهم وقد اقدمني سوء الحظ
على الملك في هذا اليوم العبوس وقد قربت من مأزلي وفيه الصبية والاهل وهم على شفا تلف من
الطوى ولن يتفاوت الحال في بين اول النهار وآخره فان رأى الملك في ان يأذن لي ان اوصل
اليهم هذا القوت واوصي بهم اهل المروة من الحي لئلا يهلكوا ضياعا ثم اعود الى الملك فاسلم
نفسي لنفاذ امره فلما سمع صورة مقاله وفهم حقيقة حاله ورأى تلهفه على ضياع اطفاله رق
لحاله ثم انه قال له لا آذن لك الا ان يضمنك رجل معنا فان لم ترجع قتلناه وكان شريك بن
عدي بن شرحبيل نديم النعمان معه فالتفت الطائي الى شريك وقال له

يا شريك بن عدي	ما من الموت انهزام
من لاطفال ضعاف	عدموا طعم الطعام
بين جوع وانتظار	وافتقار وسقام
يا اخا كل كريم	انت من قوم كرام
يا اخا النعمان جدلي	بضمان والتزام
ولك الله باني	راجع قبل الظلام

قال شريك بن عدي اصلح الله الملك على ضمانه فمر الطائي مسرعا وصار النعمان يقول
لشريك ان صدر النهار قد ولى ولم يرجع وشريك يقول ليس للملك علي سبيل حتى يأتي المساء
فلما قرب المساء قال النعمان لشريك جاء وقتك فتأهب للقتل فقال شريك هذا شخص قد لاح
مقبلا وارجو ان يكون الطائي فان لم يكن فامر الملك ممتثل فبينما هم كذلك واذا الطائي قد
اشتد في عدوه مسرعا حتى وصل وقال خشيت ان ينقض النهار قبل وصولي ثم وقف قائما
وقال ايها الملك مر بامرك فاطرق النعمان ثم رفع رأسه وقال والله ما رأيت اعجب منكما اما
انت يا طائي فما تركت لاحد في الوفاء مقاما يقوم فيه ولا ذكرا يفتخر به واما انت يا شريك
فما تركت لكريم سماحة يذكر بها في الكرماء فلا اكون انا الأم الثلاثة واني قد رفعت يوم بؤسي
عن الناس ونقضت عادتي كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك فقال الطائي

ولقد دعتني للخلاف عشيرتي فعدت قولهم من الاضلال

الى

اني امرء مني الوفاء سجية وفعال كل مهذب مفضال

فقال له النعمان ما حملك على الوفاء وفيه اتلاف نفسك فقال ديني ومن لا وفاء فيه لا دين له
فاحسن اليه النعمان ووصله بما اغناه واعاده مكرما الى اهله وأناله ما تمناه ومن ذلك
ما حكي ان الخليفة المأمون لما ولى عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر والشام واطلق
حكمه فدخل على المأمون بعض اخوانه يوما فقال يا امير المؤمنين ان عبد الله بن طاهر يميل الى
ولد ابي طالب وهواه مع العلويين وكذا كان ابوه قبله فحصل عند المأمون شيء من كلام اخيه
فتشوش فكره وضاق صدره فاستحضر شخصا وجعله في زي الزهاد والنساك القراء
ودسه الى عبد الله بن طاهر وقال امض الى مصر وخالط اهلها واستملهم الى القاسم بن محمد
العلوي واذكر مناقبه ثم بعد ذلك اجتمع ببطانة عبد الله بن طاهر ثم اجتمع بعبد الله بن
طاهر وادعه الى القاسم بن محمد العلوي واكشف باطنه وابحث عن دفين نيته وأتني بما
تسمع ففعل ذلك الرجل ما امره به المأمون وتوجه الى مصر ودعا جماعة من اهلها ثم كتب
رقعة لطيفة ودفعها الى عبد الله بن طاهر وقت ركوبه فلما نزل من الركوب وجلس في مجلسه
خرج الحاجب وادخله على عبد الله وهو جالس وحده فقال له قد فهمنا ما قصدته فهات
ما عندك فقال ولي الامان قال نعم قال فاظهر له ما اراده ودعاه الى القاسم بن محمد فقال له عبد الله
اوتنصفني فيما اقول لك قال نعم قال فهل يجب شكر الناس بعضهم لبعض عند الاحسان والمنة
قال نعم قال فيجب علي وانا في هذه الحالة التي تراها من الحكم والولاية والعهد والنعمة ولي خاتم
في المشرق وخاتم في المغرب وامري فيما بينهما مطاع وقولي مقبول ثم اني التفت يمينا وشمالا
فارى نعمة هذا الرجل غامرة واحسانه فايض علي افتدعوني الى الكفر بهذه النعمة وتقول اعد
وجانب الوفاء والله لو دعوتني الى الجنة عيانا لما عدوت ولما نكثت بيعته وتركت الوفاء له
فسكت الرجل فقال له عبد الله ما اخاف الا على نفسك فارحل من هذا البلد فلما يئس الرجل منه
وكشف باطنه وسمع كلامه رجع الى المأمون فاخبره صورة الحال فسره ذلك وزاد في احسانه
اليه وضاعف انعامه عليه **ومما يعد من محاسن الشيم** ومكارم اخلاق
اهل الكرم وبحثه على الوفاء بالعهود والذمم ما رواه حمزة بن الحسن الفقيه في تاريخه

قال قال ابو الفتح المنطيقي قال كنا جلوسا عند كافور الاخشيدي وهو يومئذ صاحب مصر
والشام وله من البسطة والمكنة ونفوذ الامر وعلو القدر وشهرة الذكر ما يتجاوز الوصف
والحصر فحضرت المائدة والطعام فلما اكلنا نام وانصرفنا فلما انتبه من نومه طلب جماعة منا
وقال امضوا الساعة الى عقبة النجارين واسألوا عن شيخ منجم اعور كان يقعد هناك فان كان
حيا فاحضروه وان كان توفي فاسألوا عن اولاده واكشفوا امره قال فمضينا هناك وسألنا
عنه فوجدناه قد مات وترك بنتين احداهما متزوجة والاخرى عاتق فرجعنا الى كافور واخبرناه
في ذلك فسير في الحال واشترى لكل واحدة منهما دارا واعطاهما مالا جزيلا وكسوة فاخرة
وزوج العاتق واجرى على كل واحدة منهما رزقا واظهر انهما متعلقتان به لرعاية امورهما فلما فعل
ذلك وبالغ فيه ضحك وقال تعلمون سبب ذلك قلنا لا نعلم **قال** اعلموا اني مررت يوما بوالدهما المنجم
وانا في ملك ابن عباس الكاتب وانا بحالة رثة فوقفت اليه فنظر الي واستجلبني وقال انت
تصير الى رجل جليل القدر وتبلغ معه مبلغا كبيرا وتنال خيرا كثيرا ثم طلب مني شيئا فاعطيته
درهمين كانا معي ولم يكن معي غيرهما فرمى بهما الي وقال ابشر بهذه البشارة وتعطيني درهمين
ثم قال وازيدك والله تملك هذا البلد واكثر منه فاذكرني اذا صرت الى ما وعدتك به ولا تنسى
فقلت نعم فقال عاهدني انك تفي لي بما قلت ولا يشغلك ذلك عن افتقادي فعاهدته ولم يأخذ
الدرهمين ثم اني شغلت عنه بما تجدد لي من الامور والاحوال وصرت الى هذه المنزلة ونسيت
ذلك فلما اكلنا اليوم ونمت رايته في المنام قد دخل علي وقال لي اين الوفاء بعهدك واتمام وعدك
لا تغدر فيغدر بك فاستيقظت وفعلت ما رأيتم ثم زاد في احسانه الى بنات المنجم ووفا لهما
بما وعد الله والله اعلم **ومما اسفرت** عنه وجوه الاوراق واخبرت به الثقاة في
الافاق فظهرت روايته بالشام والعراق وضربت به الامثال في الوفاء بالاتفاق حديث
السموءل بن عاديا **وتلخيص معناه** ان امرء القيس الكندي لما اراد المضي الى قيصر ملك الروم
اودع عند السموءل دروعا وسلاحا تساوي جملة كثيرة فلما مات امرء القيس ارسل ملك
كندة يطلب الدروع والسلاح المودعة عند السموءل فقال السموءل لا ادفعه الا لمستحقه
وابى ان يدفع اليه منه شيئا فعاوده فابى وقال لا اغدر بذمتي ولا اخون امانتي ولا اترك

الوفاء الواجب علي فقصده ذلك الملك من كندة بعسكره فدخل السموءل في حصنه وامتنع به
فحاصره ذلك الملك وكان ولد السموءل خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فاخذه اسيرا ثم
طاف حول الحصن وصاح بالسموءل فلما اشرف عليه من اعلا الحصن قال له ان ولدك قد اسرته
وها هو معي فان اسلمت الدروع والسلاح الذي لامرء القيس عندك رحلت عنك وسلمت اليك
ولدك وان امتنعت من ذلك ذبحت ولدك وانت تنظر فاختر ايهما شئت فقال ما كنت لاخفر
ذمامي وابطل وفائي فاصنع ما شئت فذبح ولده وهو ينظر ثم لما عجز عن الحصن رجع خائبا
واحتسب السموءل ذبح ولده وصبر محافظة على وفائه فلما جاء الموسم وحضرت ورثة امرء
القيس سلم اليهم الدروع والسلاح ورأى حفظ وفائه ورعاية ذمامه احب اليه من حياة
ولده وبقائه فصارت الامثال في الوفا تضرب تضرب بالسموءل واذا امدحوا اهل الوفاء
في الانام ذكروا السموءل في الاول وكم اعلا الوفا بالذمام رتبة من اعتقله بيده واعلى قيمة
من جعله نصب عينيه واستنطق الافواه لفاعليه بالثناء عليه واستطلق الايدي المقبوضة
عنه بالاحسان اليه **ومما اودع في بطون الدفاتر** واستحسنته عيون البصائر
ونقلته الاصاغر عن الاكابر وتداولته الالسنة من الاوائل والاواخر ما رواه خادم امير
المؤمنين المأمون قال طلبنا امير المؤمنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثه فقال خذ معك
فلانا وفلانا وسماهما احدهما علي بن محمد والآخر دينار الخادم واذهب مسرعا لما اقوله لك فانه بلغني ان شيخا
يحضر ليلا الى دور البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم ويبكي عليهم ثم ينصرف
فامض الآن انت وعلي ودينار حتى تردوا هذه الخرابات فاستتروا واختفوا بعض الجدران فاذا
رأيتم الشيخ قد جاء وبكى وندب وانشد ابياتا فأتوني به قال فاخذتهما ومضينا حتى اتينا
الخرابات فاذا نحن بغلام قد اتى ومعه بساط وكرسي حديد واذا بشيخ وسيم له جمال وعليه مهابة
وظرف قد اقبل وجلس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب ويقول

ولما رأيت السيف حل بجعفر * ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وزاد تأسفي * عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع ابيات اطالها ورددها فلما فرغ قبضنا عليه وقلنا اجب امير المؤمنين ففزع فزعا شديدا

وقال دعوني حتى اوصي وصية فاني لا ابقى بعدها بحياة ثم تقدم الى بعض الدكاكين فاستفرغ
وقال بسم الله واخذ ورقة وكتب فيها وسلمها الى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي امير المومنين
زجره وقال له من انت وبما استوجبت البرامكة منك ما تفعله في خراب دورهم قال الخادم
ونحن وقوف نسمع فقال يا امير المومنين ان للبرامكة عندي يدا خضرة انا ذن لي ان احدثك
بحالي معهم قال قل قال يا امير المومنين انا المنذر بن المغيرة من اولاد الملوك وقد زالت نعمتي
كما تزول عن الرجال فلما ركبني الدين واحتجت الى بيع مسقط راسي ورؤس اهلي اشاروا علي
بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعي نيف وثلاثون امراة وصبي وصبية وليس
معنا ما يباع ولا يوهب حتى دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد فدعوت بثويبات لي كنت اعددتها
لاستتر بها الناس فلبستها وخرجت وتركتهم جياعا لا شي عندهم ودخلت شوارع بغداد اسال
عن دور البرامكة فاذا انا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ باحسن زي وزينة وعلى الباب
خادمان فطمعت في القوم وولجت المسجد وجلست بين ايديهم وانا اقدم واوخر والعرق
يسيل مني لانها لم تكن صناعتي واذا بخادم قد اقبل فدعى القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا دار
يحيى بن خالد فدخلت معهم واذا بيحيى جالس على دكة له وسط بستان فجلسنا وهو يعدنا
مائة وواحدا وبين يديه عشرة من ولده واذا بغلام امرد قد عذر خداه قد اقبل من بعض
المقاصير وبين يديه مائة خادم مقرطقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب في كل مجمرة
قطعة عود كهيئة الفهر قد قرن بمثله من العنبر السلطاني فوضعوه بين يدي الغلام وجلس
الغلام الى جانب يحيى بن خالد ثم قال يحيى للقاضي تكلم وزوج بنتي عائشة من ابن عمي هذا
فخطب القاضي وزوجه وشهد اولئك الجماعة واقبلوا علينا بالنثار وبنادق المسك والعنبر
فالتقطت يا امير المومنين مل كمي ونظرت فاذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايخ وولده
والغلام مائة واثنا عشر خادما مع كل خادم صينية من فضة عليها الف دينار فوضعوا بين
يدي كل رجل واحد منا صينية فرايت المشايخ والقاضي يصبون الدنانير في اكمامهم ويجعلون
الصواني تحت اباطهم ويقوم الاول فالاول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا اجسر
على اخذ الصينية فغمزني الخادم فجسرت واخذتها وجعلت الذهب في كمي واخذت الصينية

في يدي

في يدي وقمت وجعلت التفت وارى مخافة ان امنع من الذهاب بها فبينما انا كذلك في صحن الدار
ويحيى يلحظني اذ قال للخادم ايتني بذلك الرجل فردوت اليه فامر بسكب الدنانير في الصينية
وما كان في كمي ثم امرني بالجلوس فجلست فقال لي ممن الرجل فقصصت عليه قصتي فقال للخادم
ايتني بولدي موسى فاتي به فقال يا بني هذا رجل غريب فخذه اليك واحفظه ونفسك فقبض
موسى على يدي وادخلني الى دار من دوره فاكرمني غاية الاكرام وبت عنده يومي وليلتي في الذ
عيش واتم سرور فلما اصبح دعا باخيه العباس وقال ان الوزير امرني بالعطف على هذا الفتى
وقد علمتم اشتغالي في دار امير المومنين فاقبضه اليك واكرمه ففعل ذلك واكرمني غاية
الاكرام فلما كان من الغد تسلمني اخوه احمد ثم لم ازل في ايدي القوم يتداولوني عشرة ايام لا اعرف
خبر عيالي وصبياني افي الاحياء هم ام في الاموات فلما كان اليوم الحادي عشر جاءني خادم ومعه
جماعة من الخدم فقالوا لي قم فاخرج الى عيالك فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية واخرج
الى عيالي على هذه الحالة انا لله وانا اليه راجعون فرفع الستر الاول والثاني والثالث والرابع فلما رفع
الخادم الستر الاخير قال لي مهما كان لك من الحوائج فارفعها الي فاني مامور بقضاء جميع ما تامرني
به فلما رفعت الستر رايت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها رائحة الند والعنبر والعود
ونفحات المسك واذا بصبياني وعيالي يتقلبون في الحرير والديباج وحمل الي الف الف درهم
وعشرة الاف دينار ومنشورين بضيعتين وتلك الصينية التي كنت اخذتها بما فيها من الدنانير
والبنادق المسك واقمت يا امير المومنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس
امن البرامكة انا ام رجل غريب اصطنعوني فلما جاءتهم البلية ونزلت بهم من امير المومنين الرشيد
ما نزل اجحفني عمرو بن مسعدة فلما اتى به قال له يا عمرو والزمني في هاتين الضيعتين من الخراج
ما لا يفي دخلها به فلما تحامل علي الدهر كنت اواخر الليل آتي خرابات القوم فاندبهم واذكر حسن
صنيعهم الي ووفاء لهم على احسانهم فقال المامون علي بعمرو بن مسعدة فلما اتي به قال له يا عمرو
اتعرف هذا الرجل قال نعم يا امير المومنين هو من بعض صنائع البرامكة قال كم الزمته في ضيعته
قال كذا وكذا قال له رد كل ما ادبته منه في مدته ووقع له بهما ليكونا له ولعقبه من بعده قال فعلا
نحيب الرجل وبكاؤه فلما راى امير المومنين كثرة بكائه قال يا هذا قد احسنا اليك فلم تبك قال

يا امير المؤمنين وهذا ايضا من صنايع البرامكة لولم آت خراباتهم فابكيهم واندبهم حتى اتصل خبري بامير المؤمنين ففعل بي ما فعل من اني كنت اصل الى امير المؤمنين قال ابراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمون ولقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمري هذا من صنايع البرامكة فعليهم فابك واياهم فاشكر ولهم ولاحسانهم فاذكر ويقال اذا اردت ان تعرف وفاء الرجل ووده ودوام عهده فانظر الى حنينه الى اوطانه وتشوقه الى اخوانه والى بكائه على ما مضى من زمانه

بيت • سقى الله اطلال الوفاء بكفه • فقد درست اعلامه ومنازله •

وقال آخر • اشدد يديك بمن بلوت وفاءه • ان الوفاء من الرجال عزيز •

وقال مالك بن عمارة اللخمي كنت اجالس في ظل الكعبة ايام الموسم عبد الملك بن مروان وقبيصة ابن ذويب وعروة بن الزبير فكنا نخوض في الفقه مرة وفي المذاكرة مرة وفي اشعار العرب مرة وامثال الناس مرة فكنت لا اجد عند احد ما اجد عند عبد الملك بن مروان من الاتساع في المعرفة والتصرف في فنون العلم وحسن استماعه اذا حدث وحلاوة لفظه اذا حدث فخلوت معه في ليلة فقلت والله اني لمسرور بك لما شاهدته من كثرة تصرفك وحسن حديثك واقبالك على جلسائك فقال ان تعش قليلا فسترى العيون طامحة الي والاعناق نحوي مائلة فاذا صار الامر الي فلعلك ان تنقل الي ركابك فلاملأن يديك فلما افضت اليه الخلافة توجهت اليه فوافيته يوم الجمعة وهو يخطب على المنبر فلما رآني اعرض عني فقلت لم يعرفني او عرفني وظهر لي نكره فلما قضيت الصلاة ودخل البيت خرج الحاجب فقال اين مالك بن عمارة فقمت فاخذ بيدي وادخلني عليه فمد الي يده وقال انك تراءيت لي في موضع لا يجوز فيه الا ما رأيت فاما الآن فمرحبا واهلا كيف كنت بعدي فاخبرته فقال اتذكر ما كنت قلت لك قال نعم قال والله ما هو بميراث ادعيناه ولا اثر رويناه ولكني اخبرك بخصال سمت بها نفسي الى الموضع الذي ترى ما لاحيت ذا ود قط ولا شمت بعدو قط ولا اعرضت عن محدث حتى ينتهي ولا قصدت كبيرة من محارم الله تعالى متلذذا بها فكنت اومل بهذه ان يرفع الله منزلتي وقد فعل الله يا غلام بوّأه منزلا في الدار فاخذ الغلام بيدي وافرد لي منزلا حسنا فكنت في الذحال وانعم بال وكان يسمع كلامي واسمع كلامه ثم ادخل عليه في وقت عشائه وغدائه فيرفع منزلتي ويقبل علي ويحادثني

ويسا

[illegible]

ويسألني مرة عن العراق ومرة عن الحجاز حتى مضت لي عشرون ليلة فتغديت يوما عنده فلما تفرق الناس نهضت قائما فقال على رسلك فقعدت فقال اي الامرين احب اليك المقام عندنا مع النصفة لك في المعاشرة او الرجوع ولك الكرامة فقلت يا امير المؤمنين فارقت اهلي وولدي على اني ازور امير المؤمنين وارجع اليهم والخيار لك بعد في زيارتنا وقد امرنا لك بعشرين الف دينار وكسوناك وحملناك اترانى ملأت يداك فلا خير فيمن ينسى اذا وعد ودع اذا شئت صحبتك السلامة ومن الوفاء ما روي عن ابي ركاز الاعمى وكان قد انقطع الى آل برمك قال مسرور الكبير لما امرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيى دخلت عليه فوجدت عنده ابا ركاز الاعمى يغنيه • • • • •

• فلا تبعدن فكل فتى سياتي • عليه الموت يطرق او يغادي • • •

فقلت في هذا والله اتيتك ثم مسكت بيد جعفر واقمته وضربت رقبته فقال ابو ركاز نشدتك الله الا الحقتني به فقال له ما الذي حملك فقال اغناني عن الناس فقلت حتى استأمر الرشيد ثم احضرت الرأس الى الرشيد واخبرته بخبر ابي ركاز فقلت هذا رجل فيه مصطنع اضممه اليك وانظر ما كان جعفر يجريه عليه فادفعه اليه وكان يحيى بن خالد اذا ذكر في بيته قال لا والذي جعل الوفاء اعز ما يرى قال ابو فراس بن حمدان • • •

• بمن يثق الانسان فيما ينوبه • ومن اين للحر الكريم صحاب •
• وقد صار هذا الناس الا اقلهم • ذئاب على اجسادهن ثياب •

وسأل المنصور بعض بطانة هشام عن تدبيره في الحروب فقال كان رحمه الله يفعل كذا وكذا فقال المنصور عليك لعنة الله تطأ بساطي وتترحم على عدوي فقال ان نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها الا غاسلي فقال له المنصور ارجع يا شيخ فاني اشهد انك وفي حافظ للخير ثم امر له بمال فاخذه قال والله لولا جلالة امير المؤمنين واستطاعة طاعته ما لبست لاحد بعده نعمة فقال له المنصور لله درك فلو لم يكن في قومك غيرك لكنت ابقيت لهم مجدا مخلدا وخرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب في بعض جبانات الشام فاذا امرأة جالسة على قبر تبكي على بعلها فرفعت البرقع عن وجهها فحكت شمسا برزت

عن متون عمامة فوقفنا متحيرين ننظر اليها فقال لها يزيد بن المهلب يا امة الله هل لك في امير المؤمنين
بعلا فنظرت الينا ثم انشات تقول

فان تسألوني عن هواي فانه ... بجوماء هذا القبر يا فتيان
واني لاستحييه والترب بيننا ... كما كنت استحييه وهو يراني

ومن احسن الوفاء ماروى عن نائلة بنت الفرافصة بن الاحوص الكلبي زوج
عثمان رضي الله عنهما ان عثمان لما قتل اصابتها ضربة على يدها وخطبها معاوية فردته وقالت ما يعجب
الرجل مني ثم لوت ثناياها فكسرت ثناياها وبعثت بها الى معاوية فكان ذلك مما رغب قريش في نكاح
بني كلب ولما احس مصعب بن الزبير بالقتل دفع الى زياد فصا من ياقوت قيمته
الف الف وقال له انج بهذا فاخذه زياد ودقه بين حجرين وقال له والله لا ينتفع به احد بعدك ولما
قدم هدبة بن الخشرم للقتل بحضرة مروان بن الحكم قالت زوجته ان لهدبة عندي وديعة ثم
حتى آتيك بها قال اسرعي فان الناس قد كثروا وكان مروان قد جلس لهم بارزا عن داره فمضت
الى السوق وأتت الى قصاب فقالت اعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين وانا اردها عليك
فقربت من حائط وارسلت ملحفتها على وجهها ثم جدعت انفها من اصله وقطعت شفتيها وردت
الشفرة الى القصاب ثم اقبلت حتى دخلت بين الناس فقالت اتراني يا هدبة متزوجة بعد ما ترى
فقال الآن طابت نفسي بالموت فجزاك الله من حليلة وفية خيرا ولنجعل لهذا الباب
من القضايا خاتما هو اوجزها كلاما واحسنها نظاما وابينها حكما واحكاما وهي قضية
جمعت الامرين وفاء وغدرا وعرفا ونكرا وخيرا وشرا ونفعا وضرا واجتمعت على حال
شخصين وفا احدهما بعهده ففاز ونجا وحاز من مقترحات مناه كما امل ورجا وغدر الاخر فلم يجد له
من غدره الى النجاة فرجا ولم يلق له من ضيق الغدر مخرجا وهو ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم وكان
مطلعا على احوال احمد بن طولون عارفا باموره عالما بوروده وصدوره فقال ما معناه ان احمد بن
طولون وجد عند سقايته طفلا مطروحا فالتقطه ورباه وسماه احمد وشهره باليتيم فلما كبر
كان اكثر الناس ذكاء وفطنة واحسنهم زيا وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى تهذب وتمرن
فلما حضر احمد بن طولون الوفاة اوصى ولده ابا الجيش خمارويه به فاخذه اليه فلما مات احمد بن طولون

احضره الامير ابو الجيش اليه وقال له انت عندي بمكانة ارعاك بها ولكن عادتي ان اخذ العهد
على كل من اصرفه الى شيء ان لا يخونني فعاهده ثم حكمه في امواله وقدمه في اشغاله فصار احمد
اليتيم مستحوذا على المقام حاكما على جميع الحاشية الخاص منها والعام والامير ابو الجيش بن طولون
يحسن كلما راى خدمته متصفة بالنصح ومساعيه مستقيمة بالنجح فركن اليه واعتمد في اسباب
بيته عليه فقال له يوما يا احمد امض الى الحجرة الفلانية ففي المجلس بحيث اجلس سبحة جوهر فجئني
بها فمضى احمد فلما دخل الحجرة وجد جارية من مغنيات الامير وحظاياه مع شاب من الفراشين
ممن هو من الامير بمحل قريب فلما رآه خرج الفتى فجاءت الجارية الى احمد وعرضت نفسها عليه
ودعته الى قضاء وطره فقال لها معاذ الله ان اخون الامير وقد احسن الي واخذ العهد علي
ثم تركها واخذ السبحة وبقيت الجارية شديدة الخوف من احمد لئلا يذكر حالها للامير فاقامت اياما
لم يخبر الامير ما غيره عليها ثم اتفق ان الامير اشترى جارية عليها وقدمها على حظاياه وعمها
بعطاياه فاشتغل بها عن من سواها واعرض عن شغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية
غيرها ولا يراها وكان مشغولا بتلك الجارية الخائنة الغادرة العايبة العاهرة الفاسقة
الفاجرة فلما اعرض عنها اشتغالا بالجديدة المجيدة السعيدة الحامدة المحمودة الوصيفة الموصوفة
الالفة المالوفة الواثقة المشوقة العارفة المعروفة وصرف لبهجة محاسنها وادابها وجهه
عن ملاعبة اترابها وشغلته بعذوبة رضابها عن ارتشاف رضاب اضرابها وكانت تلك الاولى
لحسنها متآمرة على اميرها لا تخاف من وليه ولا نصيره فكبر عليها اعراضه عنها ونسبت ذلك
الى احمد اليتيم واطلاعه على ما كان منها فدخلت على الامير وقد ارتدت من الكآبة جلبابا منكرها
واعلنت بالبكاء بين يديه لاتمام كيدها ومكرها وقالت ان احمد اليتيم قد راودني عن نفسي
فلما سمع الامير بذلك استشاط غيظا وغضبا وهم بقتله في الحال ثم دعاه حاكم عقله فتانى في
فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال له اذا ارسلت لك انسانا ومعه طبق ذهب وقلت
لك على لسانه املأ هذا الطبق مسكا فاقتل ذلك الانسان واحمل رأسه في الطبق مغطى ثم ان
الامير ابو الجيش جلس لشربه واحضر عنده ندماءه الخواص وادناهم لمجلس قربه واحمد
اليتيم واقف بين يديه آمنا في سربه لم يخطر بخاطره شيء ولا هجس في قلبه فلما مثل الامير

واخذ منه الشراب قال يا احمد خذ هذا الطبق وامض به الى فلان الخادم وقل له يملأه مسكا فاخذه احمد اليتيم ومضى واجتاز فى طريقه بالمغنيين وبقية الندماء والخواص فقاموا اليه وسألوه الجلوس معهم فقال انا ماض فى حاجة الامير امرنى باحضارها فى هذا الطبق فقالوا ارسل من ينوب عنك فى احضارها وخذ هاتك وادخل بها الى الامير فادار عينه فاذا الفتى الفراش الذى كان مع الجارية فرأى فاعطاه الطبق وقال له امض الى فلان الخادم وقل له الامير يقول لك املأ هذا مسكا فمضى به الفراش الى الخادم وذكر له ذلك فقتله وقطع راسه وغسله وجعله فى الطبق وغطاه واقبل به فتناوله احمد اليتيم وليس عنده علم من باطن الامر فلما دخل به على الامير كشفه وتأمله فقال من هذا فقص عليه القصة وتعوده مع المغنيين وبقية الندماء وسؤالهم له فى الجلوس معهم وما كان من انفاذ الطبق والرسالة مع الفراش وانه لا علم عنده غير ما ذكره قال اتعرف لهذا الفراش خبرا يستوجب به ما جرى عليه فقال ايها الامير ان الذى تم عليه بما ارتكبه من الجناية وقد كنت رأيت الاعراض عن اعلام الامير بذلك واخذ احمد يحدثه بما شاهده وما جرى له من حديث الجارية من اوله الى اخره لما انفذه لاحضار السبحة الجوهر فدعى الامير ابو الجيش بتلك الجارية وقررها فاقرت بصحة ما ذكره احمد فاعطاه اياها وامره بقتلها ففعل وازدادت مكانة احمد وعلت منزلته لديه وضاعف احسانه عليه وجعل ازمة ما يتعلق به بيده فانظر الى آثار الوفاء كيف يحمى من المعاطب وينجى من قبضة التلف بعد امضاء القواضب ويقضى بصاحبه الى عوارب المراتب فهذا الغلام لما وفا لمولاه بعهده وهو بشر مثله وليس فى الحقيقة بعبده واطلع الله عز وجل على صدق نيته وقصده دفع عنه هذه القتلة الشنيعة بلطف من عنده فاذا كان العبد مع خالقه ورازقه وافيا فى طاعته وعقده كيف لا يفيض عليه من الطاف مواهب بره ورفده ويفتح له من انواع رحمته واقسام نعمته ما لا ممسك له من بعده وقيل ليس شىء اوفى من القمرية اذا مات ذكرها لم تقرب آخر بعده ولا تزال تنوح عليه الى ان تموت والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الثامن والثلاثون فى كتمان السر وتحصينه وذم افشائه

قال الله تعالى حكاية عن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك الاية فلما اقتص يوسف عليه السلام رؤياه بمشهد امرأة يعقوب اخبرت اخوته فحل به ما حل

ومن

ومن شواهد الكتاب العزيز فى السر قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وقوله تعالى وما هو على الغيب بظنين اى بمتهم وفى الحديث استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود وقال على رضى الله عنه سرك اسيرك فان تكلمت به صرت اسيره واعلم ان امناء الاسرار اقل وجودا من امناء الاموال وحفظ الاموال ايسر من حفظ الاسرار لان احراز الاموال منيعة بالابواب والاقفال واحراز الاسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وحمل الاسرار اثقل من حمل الاموال لان الرجل يستقل بالحمل الثقيل فيحمله ويمشى به ولا يستطيع كتم السر وان الرجل يكون سره فى قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما لا يلحقه من حمل الاثقال فاذا اذاعه استراح قلبه وسكن خاطره وكانما القى عن نفسه حملا ثقيلا وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه القلوب اوعية والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل احد مفتاح سره ومن عجائب الامور ان الاموال كلما كثر خزانها كان اوثق لها والاحفظ الا الاسرار كلما كثرت خزانها كان اضيع لها وكم من اظهار سر اراق دم صاحبه ومنعه من بلوغ مآربه ولو كتمه امن من سطواته وقال انوشروان من حصن سره فله بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات وقيل كلما كثرت خزان الاسرار زادت ضياعا وقيل انفرد بسرك لا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون وقال سعد بن كعب الغنوى

ولست بمبد للرجال سريرتى ... ولا انا عن اسرارهم بسؤول

قال ابو مسلم صاحب الدولة العباسية

ادركت بالكتم والكتمان ما عجزت ... عنه ملوك بنى مروان اذ جهدوا
ما زلت اسعى عليهم فى ديارهم ... والقوم فى غفلة بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا ... من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعى غنما فى ارض مسبعة ... ونام عنها تولى رعيها الاسد

واسر رجل الى صديقه حديثا ثم قال له افهمت قال بل جهلت قال احفظت قال بل نسيت وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر قال المهلب ادنى اخلاق الشريف كتمان السر واعلى اخلاقه نسيان ما اسر اليه ومن احسن ما قيل فى كتمان السر قول الشاعر

ولما سر آثر في الضمير كتمتها … فنسي الضمير بانها في طيه

وقيل كتمان الاسرار تدل على جواهر الرجال وكما انه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها فكذلك لا خير في لسان لا يمسك سره **قال الشاعر**

ومستودعي سرا كتمت مكانه … عن الحس خوفا ان ينم به الحس
وخفت عليه من هوى النفس شهرة … فاودعته من حيث لا يبلغ النفس

قال قيس بن الحطيم

اجود بمكنون البلاد وانني … بسري على من يسألني لضنين
وان ضيع الاقوام سرا فانني … كتوم لاسرار العشير امين

قال جعفر بن عثمان

يا ذا الذي اودعني سره … لا ترتجي ان تسمعه مني
لم اجره قط على فكري … كانه لم يجر في اذني

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما افشيت سري لاحد قط فافشاه فلمته اذ كان صدري اضيق قال الاحنف بن قيس تضيق صدر الرجل بسره فاذا احدث به احدا قال اكتمه علي **وانشدوا**

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه … فصدر الذي يستودع السر اضيق

وقال بعضهم

اذا ما ضاق صدرك من حديث … وافشته الرجال فمن تلوم
اذا عاتبت من افشى حديثي … وسري عنده فانا الملوم

وقال صالح بن عبد القدوس لا تودع سرك الى طالبه فالطالب للوديعة خائن وقيل لاعرابي ما بلغ حفظك للسر قال افرقه تحت شعاع لم اسمعه وانساه كاني لم اسمعه وكان يقال احزم الناس الذي لا يفشي سره الى صديقه مخافة ان يقع بينهما شر فيفشيه عليه قال حكيم قلوب الاحرار قبور الاسرار وقيل الطمانينة قبل الاختبار حمق **وقال بعضهم**

اذا ما عرفت الذنب يوما لصاحب … فلست معيدا ما حييت له ذكرا

وليس اذا ما صاحب حال عهده … وعندي له سر مذيعا له سرا

فاين هذا من القائل

ولا تودع الاسرار اذني فانما … تصب بها ماء في اناء مثلم

او كالقائل

لا اكتم الاسرار لكن اذيعها … ولا ادع الاسرار تغلو على قلبي
وان قليل العقل من بات ليلة … تقلبه الاسرار جنبا الى جنب

وقال اخر

وانك كلما استودعت سرا … انم من النسيم على الرياض

وقال اسحاق بن ابراهيم

اناس امناهم فنموا حديثنا … فلما كتمنا الحديث عنهم نقلوا

ولله در المتنبي حيث يقول

وللسر مني موضع لا يناله … نديم ولا يفضي لذيذ مدام

وقد اقتصرت من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباب التاسع والثلاثون في الغدر والخيانة والسرقة

والعداوة والحسد وفيه فصول **الفصل الاول في الغدر والخيانة**

قيل رب غادر لم تظفر يداه بغادر وضاقت عليه من مواهبه فسيحات المصادر وطوقه غدره طوق خزي فهو على فكه غير قادر واوقعه في خطة خسف وورطة حتف ماله من نوه ولا ناصر ويشهد لصحة هذه الاسباب ما احاطت به علوم ذوي الالباب من قصة ثعلبة بن حاطب الانصاري **وتلخيص معناها** ان ثعلبة كان من انصار النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه يوما فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك مرة اخرى فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يرزقني بمال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك وقال يا رسول الله

ادع الله لي ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني لاعطين كل ذي حق حقه وعاهد
الله على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ ثعلبة
غنما فنمت كما ينمي الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من اوديتها وهي تنمي كما ينمي
الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي باقي الصلوات
في غنمه فكثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة
خرج يتلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال
ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ويح ثعلبة فانزل الله تعالى آية الصدقة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا
من جهينة وكتب لهما اسباب الصدقة كيف يأخذانها وقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب وبرجل
آخر من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي
فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأياه قالوا ما هذا
قال خذاه فان نفسي به طيبة فمرا على الناس واخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروني
كتابكما فقرأه ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رأيي قال فاقبلا فلما
رآهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل ان يكلماه ويح ثعلبة فانزل الله تعالى ومنهم من عاهد
الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا
ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقارب
ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا فخرج ثعلبة حتى اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل الصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك صدقة
فجعل ثعلبة يحثو التراب على راسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك
فلم تطعني فلما ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبل صدقته رجع الى منزله وقبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيئا ثم اتى ابا بكر رضي الله عنه حين استخلف

فقال

فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من الانصار فاقبل
صدقتي فقال ابو بكر رضي الله عنه لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ثم اقبلها
منك فقبض ابو بكر رضي الله عنه ولم يقبلها منه فلما ولي عمر رضي الله عنه اتاه فقال يا امير
المؤمنين اقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر رضي الله عنه
فانا لا اقبلها وقبض عمر رضي الله عنه ولم يقبلها ثم ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه فسأله
ان يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر رضي الله عنهما فانا
اقبلها ثم هلك ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه فانظر الى سوء عاقبة غدره كيف اذاقه وبال
امره ووسمه بسمة عار قضت عليه بخسره واعقبه نفاقا الى يوم يلقاه وقرنه فاي خزي
اربح من ترك الوفاء بالميثاق واي سوء اقبح من غدر يسوق الى النفاق واي عار افضح من نقض
العهد والميثاق اذا عددت مساوي الاخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبح شيء
عقوبة البغي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المكر
والخديعة والخيانة في النار وقال ابو بكر رضي الله عنه ثلاث من كن فيه كن عليه البغي
والنكث والمكر قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم وقال تعالى فمن نكث فانما ينكث على نفسه
وقال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله وكان يقول لم يغدر غادر قط الا لصغر همته
عن الوفاء واتضاع قدره عن احتمال المكاره في جنب نيل المكارم قال الشاعر

غدرت بامر كنت انت اجتذبتنا ۞ اليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد

ولما حلف محمد الامين للمأمون في بيت الله الحرام وهما وليا عهد طالبه يحيى بن جعفر
ان يقول خذلني الله ان خذلته فقال ذلك ثلاث مرات فقال الفضل بن الربيع قال الامير في ذلك الوقت
عند خروجه من بيت الله يا ابا العباس اجد في نفسي ان امري لا يتم فقلت له ولم ذلك اعز الله
الامير قال لاني كنت اروي وانا احلف الغدر وكذلك لم يتم امره ويروى في اخبار العرب
ان الضيزن بن معاوية بن قضاعة كان ملكا بين دجلة والفرات وكان له هناك قصر مشيد يعرف
بالجوسق وبلغ ملكه الشام ثم اغار على مدينة سابور ذي الاكتاف فاخذها واخذ اخت سابور وقتل
منهم خلقا كثيرا ثم ان سابور جمع جيوشا وسار الى الضيزن فاقام على الحصن اربع سنين لا يصل منه

الى شيء ثم ان النضيرة بنت الضيزن عركت اى حاضت فخرجت من الربض وكانت من اجمل
اهل زمانها فرآها وراته وعشقها وعشقته وارسلت اليه تقول ما تجعل لى ان دللتك على
ما تهدم به هذه المدينة وتقتل ابى فقال حكمك قالت عليك بحمامة مطوقة زرقا فاكتب
عليها بحيض جارية فانها تقعد على حائط من حيطان المدينة فتتداعى المدينة كلها وكان ذلك
طلسم لا يهدمها الا هو ففعل ذلك فتداعت المدينة وفتحها سابور عنوة وقتل الضيزن
واحتمل ابنته النضيرة فاعرس بها فلما دخل بها لم تزل ليلتها تتضور فى فراشها وهو من حرير
محشو بالقز فالتمس ما كان يؤذيها فاذا هو ورقة آس التصقت بعكنتها واثرت فيها قيل
وكان ينظر الى مخ ساقها من لينها ثم ان سابور بعد ذلك غدر بها وقتلها قيل انه امر رجلا
فركب فرسا جموحا وظفر غدايرها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعا وقطعه الله ما اغدره
وتقول العرب جزانى جزا سنمار وهو ان ازدجرد بن سابور لما خاف على ولده بهرام
وكان قبله لا يعيش له ولد فسأل عن منزل صحيح مري فدل على ظهر الجزيرة فدفع ابنه بهرام
الى النعمان وهو عامله على ارض العرب وامره ان يبنى له جوسقا فامتثل امره وبنى له جوسقا
كان احسن ما يكون وكان الذى بنى الجوسق رجلا يسمى سنمار فلما فرغوا من بنائه عجبوا
من حسنه فقال لو علمت انكم توفونى اجرتى لبنيته بناء يدور مع الشمس حيث دارت فقالوا
وانك لتبنى احسن من هذا ولم تبنه فامر به فطرح من اعلا الجوسق فتقطع وكانت العرب
تقول جزانى الله جزاء سنمار **وممن غدر عبد الرحمن بن ملجم** لعنه الله غدر بعلى
رضى الله عنه وقتله وعمرو بن جرموز غدر بالزبير بن العوام وقتله وابو لؤلؤة غلام المغيرة
ابن شعبة غدر بامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقتله **وجعل** المنصور العهد
على عيسى بن موسى ثم غدر به واخذه وقدم المهدى عليه **فقال عيسى** هذه الابيات

انتشى بنو العباس دبّ عنهم ۞ بسيفى ونار الحرب زاد سعيرها
فتحت لهم شرق البلاد وغربها ۞ فذل معادبها وعز نصيرها
اقطع ارحاما على عزيزة ۞ واسدى مكيدات لها واثيرها
فلما وضعت الامر فى مستقره ۞ ولاحت لها شمس تلالا نورها

رفعت

رفعت عن الحق الذى استحقه ۞ وسيقت باوساق من الغدر غيرها

وخرج قوم لصيد فطردوا ضبعة حتى الجاؤها الى خبا اعرابى فاجارها وجعل
يطعمها ويسقيها فبينما هو نائم ذات يوم اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وهربت فجاء ابن عمه
يطلبه فوجده ملقى فتبعها حتى قتلها **وقال**

ومن يصنع المعروف مع غير اهله ۞ يلاقى كما لاقى مجير ام عامر
اعدّ لها لما استجارت ببيته ۞ احاليب البان اللقاح الدوابر
واسمنها حتى اذا ما تمكنت ۞ فرته بانياب لها واظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من ۞ يجود بمعروف على غير شاكر

وحكى بعضهم قال دخلت البادية فاذا انا بعجوز وبين يديها شاة مقتولة والى جانبها
جرو ذيب فقالت اتدرى ما هذا فقلت لا قالت جرو ذيب اخذناه وادخلناه بيتنا وربينا
فلما كبر فعل بشاتى ما ترى **وانشدت**

بقرت شويهتى وفجعت قوما ۞ وانت لشاتنا ابن ربيب
غذيت بدرها ونشأت فينا ۞ فمن انباك ان اباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء ۞ فلا ادب يفيد ولا اديب

اللهم انا نعوذ بك من البغى واهله ومن الغادر وفعله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه و
ومما فى ذكر السراق قيل مر عمرو بن عبيد بجماعة فقيل ما هذا قيل السلطان يقطع
سارقا فقال لا اله الا الله سارق العلانية يقطع سارق السر وامر الاسكندر بصلب
سارق فقال ايها الملك انى فعلت ما فعلت وانا كاره فقال وتصلب ايضا وانت كاره
وسرق مدنى قميصا فاعطاه لابنه يبيعه فسرق منه فقال له بكم بعته فقال برأس المال
وقال ابن كوثر السلمى وكان لصا فاتكا

وانى لاستحى من الله ان ارى ۞ اجرر حبلى ليس فيه بعير
وان اسأل المرء الدنى بعيره ۞ واجمال ربى فى البلاد كثير

وقال الفرزدق ۞ اذا ابا الكرشاء ليس بسارق ۞ ولكن متى يسرق القوم ياكل

وكان لعمرو بن دويرة البجلي اخ قد كلف بنت عم له فتسور عليها الدار ذات ليلة فأخذوه واخوتها واتوا به خالد بن الوليد القسري وجعلوه سارقا فسأله خالد فصدقهم ليدفع الفضيحة عن الجارية فهم خالد بقطعه **فقال عمرو اخوه**

اخالد والله اوطأت عشوة ... وما العاشق المظلوم فينا بسارق
أقرّ بما لم يأته المرء انه ... رأى القطع خيرا من فضيحة عاتق

فعفا خالد عنه وانه وجه الجارية **الفصل الثاني** فيما جاء من هذا في العداوة والبغضاء ذكر الله تعالى العداوة في كتابه العزيز فقال تعالى وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وقال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه العداوة تتوارث

وقال زياد بن عبد الله

فلو اني بليت بهاشمي ... جؤوته لبني عبد المدان
صبرت على عداوته ولكن ... تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

وبت رجل مكروها **فانشأ يقول**

فلو ان لحمي اذ وهى لعبت به ... سباع كرام او ضباع وأذؤب
لهون وجدي وسلى مصيبتي ... ولكنما اودى بلحمي أكلب

وقيل لكسرى اي الناس احب اليك ان يكون عاقلا قال عدوي قيل وكيف ذلك قال لانه اذا كان عاقلا كنت معه في عافية وامن **وقيل** كونوا من المرء المدغل اخوف من الكاشح المعلن فان مداواة اهل العلل الظاهرة اهون من مداواة ما خفي وبطن وقالوا اياك ان تعادي من اذا شاء طرح ثيابه ودخل مع الملك في لحافه **وقال ابو العتاهية**

تنح عن القبيح ولا ترده ... ومن اوليته حسنا فزده
ستلقى من عدوك كل كيد ... اذا كاد العدو ولم تكده

وكانت جليلة بنت مرة اخت جساس تحت كليب فقتل اخوها زوجها وهي حبلى بهجرس ابن كليب فلما كبر وثب **قال**

اصاب ابي خالي وما انا بالذي ... اميل وامري بين خالي ووالدي
ووارث جساس بن مرة غصة ... اذا ما اعتريني حرها غير بارد
وقال آخر يا للرجال لقلب ماله اود ... كيف العزاء وثاري عند جساس

ثم حمل على خاله فقتله **وقال**

الم ترني ثأرت بني كليب ... وقد يرجى المرجى للدخول
غسلت العار عن جشم بن بكر ... بجساس بن مرة ذي الذحول
بيت سن العداوة آباء لنا سلفوا ... فلم يبيدوا وللآباء ابناء

ويقال ادعدوك لا اعدام من اما الصداقة تؤمنك او الفرصة تمكنك **وكتب سويد الى مصعب**

فابلغ مصعبا عني رسولا ... وهل تلفى النصيح بكل واد
تعلم ان اكثر من تناجي ... وان ضحكوا اليك هم الاعادي

ويقال فلان كثير المراق مر المذاق **وقال الحجاج** لخارجي والله اني لابغضكم قال ادخل الله الجنة اشدنا بغضا لصاحبه ولما اراد انوشروان ان يقلد ابنه هرمز ولاية العهد استشار عظماء مملكته فانكروا عليه وقال بعضهم ان امه تركية وقد علمت في اخلاقهم ما علمت فقال ان الابناء ينسبون الى الآباء لا الى الامهات وكانت ام قباد تركية وقد رأيتم من حسن سيرته ما رأيتم قيل هو قصير وذلك يذهب بهاء الملك فقال ان قصره من رجله ولا يكاد يرى الا جالسا او راكبا فلا يستبين ذلك فيه فقيل هو بغيض في الناس فقال اواه هلك ابني هرمز فقد قيل اذا كان في الانسان خير واحد ولم يكن ذلك الخير المحبة للناس فلا خير فيه واذا كان فيه عيب واحد ولم يكن ذلك العيب البغضة في الناس فلا عيب فيه **شعر**

ولست براء عيب ذي الود كله ... ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
فعين الرضى عن كل عيب كليلة ... كما ان عين السخط تبدي المساويا

وفي المعنى وعين السخط تبرز كل عيب ... وعين الحب لا تجد العيوبا

وعن ابي حيان قال قال لقمان لابنه نقلت الصخور وحملت الحديد فلم ار شيئا اثقل من الحدين واكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم ار الذ من العافية وانا اقول لو نزح البحار

وكنس القفار لوجدها اهون من شماتة الاعداء خصوصًا اذا كانوا مساهمين في نسب او مجاورين في بلد اللهم انا نعوذ بك من تتابع الاثم وسوء الفهم وشماتة ابن العم وقيل لايوب اى شئ كان اشد عليك في بلوئك قال شماتة الاعداء **وانشد الجاحظ**

تقول العاذلات تسل عنها … وداو غليل قلبك بالسلو
فكيف ونظرة منها اختلاسًا … ألذ من الشماتة بالعدو

وقال ابن ابي عيينة المهلبي

كل المصائب قد تمر على الفتى … فتهون غير شماتة الاعداء

وقال الجاحظ ما رايت سنانا انفذ من شماتة الاعداء وقيل لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بموته نساء من كندة وحضر موت فخضبن ايديهن وضربن بالدفوف فقال **رجل منهم**

ابلغ ابا بكر اذا ما جئته … ان البغايا من بني هرام
اظهرن في موت النبي شماتة … وخضبن ايديهن بالعلام
فاقطع اكفهن هديت بصارم … كالبرق او مض في متون غمام

فكتب ابو بكر رضي الله عنه الى المهاجر عامله فاخذهن وقطع ايديهن ويقال فلان يتربص بك الدوائر ويبغي لك الغوائل ولا يؤمل صلاحا الا في فسادك ولا رفعة الا بسوء حالك وقال حكيم لا تأمن عدوك وان كان ضعيفا فان القناة قد تقتل وان عدمت السنان **قال الشاعر**

فلا تأمن عدوك لو تراه … اقل اذا نظرت من القراد
فان الحرب يشعلها جبان … وان النار تضرم من رماد
بيت فتى لم يكن منكم مسبامنه … يشد على كف المسئ فيجلب

وقال عبد الله بن سليمان بن وهب

كفاية الله خير من توقينا … وعادة الله في الماضين تكفينا
كاد الاعادي فلا والله ما تركوا … قولا وفعلا وتلقينا وتهجينا
ولم نزد نحن في سر وفي علن … على مقالتنا يا ربنا اكفينا
فكان ذاك ورد الله حاسدنا … بغيظه لم ينل تقديره فينا

الفصل الثالث في الحسد قال تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود **وعن علي** رضي الله عنه الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له وقيل الحسود غضبان على القدر وقيل بئس الشعار الحسد وقيل لبعضهم ما بال فلان ينقصك قال لانه شقيقي في النسب وجاري في البلد وشريكي في الصناعة فذكر دواعي الحسد **وقال الاعرابي** الحسد داء منصف يعمل في الحاسد اكثر من عمله في المحسود وهو مأخوذ من الحديث قاتل الله الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله **ومن ذلك** ما حكي ان رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وادناه وجعله نديمه وصار يدخل على حريمه من غير استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوي وحسده وقال في نفسه ان لم ادخل على هذا البدوي اخذ على قلب امير المؤمنين ويبعدني منه فصار يتلطف بالبدوي حتى اتى به منزله فطبخ له طعاما واكثر فيه من الثوم فلما اكل البدوي منه قال احذر ان تقرب من امير المؤمنين فيشم منك رائحة الثوم فيتاذى لذلك لانه يكره رائحته ثم ذهب الوزير الى امير المؤمنين فخلا به وقال يا امير المؤمنين يقول عنك البدوي للناس انك ابخر وهلكت من رائحة فمه فلما دخل البدوي على امير المؤمنين جعل كمه على فمه مخافة ان يشم منه رائحة الثوم فلما رآه امير المؤمنين وهو يستر فمه بكمه قال ان الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح فكتب امير المؤمنين كتابا الى بعض عماله يقول له اذا وصل كتابي اليك فاضرب عنق حامله ثم دعا بالبدوي ودفع اليه الكتاب وقال له امض الى فلان وائتني بالجواب فامتثل البدوي ما رسم به امير المؤمنين واخذ الكتاب وخرج من عنده فبينما هو بالباب اذ لقيه الوزير فقال له اين تريد قال اتوجه بكتاب امير المؤمنين الى عامله فلان فقال الوزير في نفسه ان هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مال جزيل فقال يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك الفي دينار فقال انت الكبير وانت الحاكم ومهما رأيته من الرأي فافعل فقال اعطني الكتاب فدفعه اليه فاعطاه الفي دينار وركب وسار بالكتاب الى المكان الذي هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب امر بضرب رقبة الوزير فبعد ايام تذكر الخليفة في امر البدوي وسأل عن الوزير فاخبر بان له اياما

ما ظهر وان البدوى بالمدينة فتعجب من ذلك وامر باحضار البدوى وساله عن حاله فاخبره بالقصة التى اتفقت مع الوزير من اولها الى آخرها فقال انت قلت انى ابخر فقال معاذ الله يا امير المؤمنين ان اتحدث بما ليس لى به علم وانما ذلك مكر منه وحسد. واعلمه كيف دخل الى بيته واطعمه الثوم وماجرى معه فقال امير المؤمنين قاتل الله الحسد ما اعدله بدأ بصاحبه فقتله **وقال المغيرة شاعر المهلب**

قوم المهلب آل ان مدحتهم … كانوا المكارم اباءً واجدادا
ان العرانين تلقاها محسدة … ولا ترى للئام الناس حُسّادا

وقال عمر رضى الله عنه يكفيك ان الحاسد يغتم وقت سرورك **وقال مالك** ابن دينار شهادة القرا مقبولة فى كل شئ الا شهادة بعضهم على بعض فانهم اشد تحاسدا من التيوس فى الوبر **وعن انس** رضى الله عنه رفعه ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب **وعن منصور الفقيه**

منافسة الفتى فيما يزول … على نقصان همته دليل
ومختار القليل اقل منه … وكل فوائد الدنيا قليل

وقال الله عز وجل الحاسد عدو نعمتى متسخط لفعلى غير راض لقسمتى التى قسمت لعبادى

قال الشاعر

ايا حاسدا لى على نعمتى … اتدرى على من اسأت الادب
اسأت على الله فى حكمه … لانك لم ترض لى ما وهب
فجازاك ربى بان زادنى … وسد عليك وجوه الطلب

قال الاصمعى رأيت اعرابيا قد بلغ عمره مائة سنة وعشرين سنة فقلت ما اطول عمرك قال تركت الحسد فبقيت وقالوا لا يخلو السيد من ذى ود يمدح وحسود يقدح **وعن ابن مسعود** رضى الله عنه الا لا تعادوا نعم الله قيل من يعادى نعم الله قال الذين يحسدون الناس **وقيل** لعبد الله بن عروة لم لزمت البدو وتركت قومك فقال وهل بقى الا حاسد على نعمة او شامت على نكبة **وقال الشاعر**

يا طالب العيش فى امن وفى دعة … رغدا بلا قتر صفوا بلا رنق
خلص فؤادك من غل ومن حسد … فالغل فى القلب مثل الغل فى العنق

وقال آخر

اصبر على حسد الحسود … ان صبرك قاتله
كالنار تاكل بعضها … ان لم تجد ما تاكله

وفى نوابغ الحكم الحسد حسك من تمسك به هلك **ولبعضهم**

انى حسدت فزاد الله فى حسدى … لا عاش من عاش يوما غير محسود

وقال نصر بن يسار

انى نشأت وحسادى ذوو عدد … ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان يحسدونى على ما بى لما بهم … فمثل ما بى مما يجلب الحسدا

وكان عمر رضى الله عنه يقول نعوذ بالله من كل قدر وافق ارادة حاسد **وقيل** لارسطاليس ما بال الحسود اشد غما قال لانه اخذ بنصيبه من غموم الدنيا ويضاف الى ذلك غمه لسرور الناس والله اعلم

الباب الاربعون فى الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها وفضل الجهاد فى سبيل الله تعالى وشدة البأس والتحريض على القتال وفيه فصول

الفصل الاول فى فضل الجهاد فى سبيل الله تعالى وشدة البأس قد اثنى الله تعالى على الصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ووصف المجاهدين فقال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وندب الى جهاد الاعداء ووعد عليه افضل الجزاء والرأى فى الحرب امام الشجاعة **وقال** صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وقال صلى الله عليه وسلم ما من قطرة احب الى الله من قطرة دم فى سبيل الله او قطرة فى جوف ليل من خشية الله **وسمع** رجل عبد الله بن قيس يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف فقال يا ابا موسى انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال نعم فرجع الى اصحابه فقال عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فالقاه ثم مشى بسيفه

وقلب الاسد وحملة الخنزير وروغان الثعلب وصبر الكلب على الجراح وحراسة الكركى
وغارة الذئب وسمن تغير وهى دويبة بخراسان تسمن على التعب والشقاء **وكان** يقال
اشد خلق الله عشرة فاشد خلق الله تعالى الجبال والحديد ينحت الجبال والنار تاكل الحديد
والماء يطفئ النار والسحاب يحمل الماء والريح يصرف السحاب والانسان يتقى الريح بجناحيه
والسكر يصرع الانسان والنوم يذهب السكر والهم يمنع النوم فاشد خلق ربك الهم
اللهم انا نعوذ بك من الهم والحزن **ومن الحيل** فى الحرب ان يبث جواسيسه فى عسكر عدوه
ليستعلم اخباره ويستميل رؤساهم وذوى الشجاعة منهم فيدس اليهم ويعدهم وعدا جميلا
ويقوى اطماعهم فى نيل ما عنده من الهبات الفخمة والولايات السنية وان راى وجها عاجلهم
بالهدايا وسامهم اما الغدر بصاحبهم واما اعتزاله وقت اللقاء ويكتب على السهام اخبارا مزورة
ويرمى بها فى جيوشهم **واعلم** ان الحيلة لا ترد القضاء والقدر وان الدول اذا زالت صارت حيلها
وبالا عليها واذا اذن الله تعالى فى حلول البلاء كانت الآفة فى الحيلة **وقالت الحكماء** اذا نزل القضا
كان العطب فى الحيلة ويغلب الضعيف باقبال دولته كما يغلب القوى بفناء مدته فمن الحزم المألوف
عند سواس الحروب ان تكون حماة الرجال وكماة الابطال فى القلب فانه اذا انكسر الجناحان
كانت العيون ناظرة الى القلب فاذا كانت راياته تخفق وطبوله تضرب كان حصنا للجناحين
ياوى اليه كل منهزم واذا انكسر القلب تمزق الجناحان مثال ذلك ان الطائر اذا انكسر جناحاه
ترجى عودته ولو بعد حين واذا انكسر القلب ذهب الجناحان وقل عسكر انكسر قلبه فافلح
او تراجع اللهم الا ان يكون مكيدة من صاحب الراى فيخلى القلب قصدا ويفعلها حتى اذا توسط
العدو واشتغل بنهبه اطبقت عليه الجناحان فقد فعل ذلك رجال من اهل الحروب ويقال
حبب الى عدوك الفرار بان تتبعهم اذا انهزموا ويقال الشجاع محبب الى عدوه والجبان مبغض
حتى الى امه **ولما** اقبل كسرى بن هرمز الى محاربة بهرام قال لحاجبه اما تستعد قال عدتى
ثبات قلبى واصابة رأيى ونصل سيفى ونصرة خالقى **وخرج** يزيد بن عبد الملك
من بعض مقاصيره وعليه درع وذلك فى ايام قتال يزيد بن المهلب فانشد مسلمة قول الحطيئة

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ۞ دون النساء ولو باتت باطهار

فقال

فقال يزيد انما ذلك اذا حاربنا اكفاءنا فاما مثل هذا ونظراؤه فلا فقام اليه مسلمة فقبل بين
عينيه **ولما** مات ملك الفرس ارادوا ان يملكوا عليهم رجلا من آل ساسان فوفد عليهم بهرام جور
فقال اعمدوا الى اسدين جائعين فاطرحوا بينهما التاج فمن اخذه من بينهما فهو الملك ففعلوا فدنا
منهما فاهويا نحوه فاخذ براس احدهما فادناه من راس الآخر فنطحه بها فقتلهما جميعا وشد على التاج
فاخذه ووضعه وملكته الفرس وقيل لم يكن فى الفرس افرس من بهرام وارمى منه خرج
يوما يتصيد هو وحظية فعرضت له ظباء فقال فاى موضع تريدين ان اضع السهم فقالت اريد
ان تشبه الذكران بالاناث والاناث بالذكران فرمى ظبية بنشابتين اثبتهما فى موضع القرنين
ثم رمى ظبيا ذكرا بنشابتين ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ثم امرته ان يجمع الظلف والاذن
بنشابة فرمى اصل الاذن ببندقة فاهوى الظبى بيده الى اذنه ليحكها فرمى بنشابة فوصل
ظلفه باذنه **ومن اعظم** المكايد فى الحرب الكمناء وذلك ان الفارس لا يزال على حمية فى الدفاع
وحمى الذمار حتى يلتفت فيرى وراءه بندا منشورا ويسمع صوت الطبول فحينئذ همته
خلاص نفسه وعليك بانتخاب الفرسان واختيار الابطال ولا تنس بيت الشاعر

والناس الف منهم كواحد ۞ وواحد كالالف ان امر عنا

بل قد جرب ذلك فوجد الواحد خيرا من عشرة الاف وساحكى لك فى ذلك ما ترى فيه
غاية العجب **فمن ذلك** لما التقى المستعين بن هود مع الطاغية ابن رذمير النصرانى
على مدينة وشقة من ثغور بلاد الاندلس وكان العسكران كالمتكافئين كل واحد منهم
يقارب عشرين الف مقاتل خيل ورجل فحدث من حضر الواقعة من الاجناد قال لما دنا اللقا
قال الطاغية ابن رذمير لمن يثق بعقله وممارسته للحروب من رجاله استعلم لى من
عسكر المسلمين من الشجعان الذين نعرفهم كما يعرفوننا ومن غاب منهم ومن حضر فذهب ثم
حضر فقال فيهم فلان وفلان فعد منهم سبعة رجال فقال انظر من فى عسكرى من المعروفين
بالشجاعة ومن غاب منهم فعدهم فوجدهم ثمانية رجال فقام الطاغية ضاحكا مسرورا
وهو يقول يا بياضك من يوم ثم ناشب الحرب بينهم فلم تزل المضاربة بين الفريقين لم يول
احد منهم دبره ولا تزحزح عن مقامه حتى فنى اكثر العسكر ولم يفر احد منهم قال فلما كان وقت

العصر نظروا الينا ساعة ثم حملوا علينا حملة ودخلوا علينا دخلة ففرقوا بيننا وصرنا شطرين وحالوا
بيننا وبين اصحابنا فكان ذلك سبب وهننا وضعفنا ولم تقم الحرب الا ساعة ونحن فى خسارة
معهم فاشار مقدم السلطان ان ينجو بنفسه وانكسر عسكر المسلمين وتفرق جمعهم وملك
العدو مدينة مرشنة فليعتبر ذو العزم والبصيرة من جمع يحتوى على اربعين الف مقاتل
ولم يحضره من الشجعان المعدودين الا خمسة عشر نفرا وليعتبر بضمان العلج بالظفر واستبشاره
بالغنيمة لما رأى ابطاله رجل واحد ومنهم سيدى ابو بكر الطرطوشى رحمه الله تعالى
قال سمعت استاذنا ابا الوليد القاضى يحكى قال بينما المنصور بن ابى عامر فى بعض غزواته اذ
وقف على نشز من الارض مرتفع فرآى جيوش المسلمين بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن
شماله قد ملؤا السهل والجبال فالتفت الى مقدم العسكر وهو رجل يعرف بابن المصحفى فقال
كيف ترى هذا العسكر ايها الوزير فقال ارى جمعا كثيرا وجيشا واسعا فقال له المنصور
ترى يكون فى هذا الجيش الف مقاتل من الابطال فقال لا فتعجب المنصور فقال فهل فيهم
خمسمائة من الابطال المعدودين قال لا قال افيهم خمسون من الابطال قال لا فسبه
المنصور واغلظ عليه وامر به فاخرج على اسوء حال فلما توسطوا بلاد الروم اجتمعت
الروم وتصاف الجمعان فبرز علج من الروم بين الصفين شاك فى السلاح وجعل يكر
ويفر ويقول هل من مبارز فبرز اليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العلج
وجعل يكر ويفر وينادى هل من مبارز ثلاثة لواحد فبرز اليه رجل من المسلمين فقتله
العلج فصاح المشركون فتصايحوا فاضطرب لها المسلمون وذل وتداخلهم وكادت ان
تكون كرة فقيل للمنصور ما لها الا ابن المصحفى فبعث اليه فحضر فقال له المنصور الا ترى
ما يصنع هذا العلج الكلب منذ اليوم فقال قد رأيته فما الذى تريد قال ان تكفى المسلمين شره
فقال الآن تكفى المسلمون شره ان شاء الله تعالى ثم قصد الى رجال يعرفهم فاستقبله رجل
من اهل الثغور على فرس قد نهزت اوراكها هزالا وهو حامل قربة بين يديه على الفرس والرجل
فى حليته وهيئته غير متصنع فقال له ابن المصحفى الا ترى ما يصنع هذا العلج منذ اليوم
قال رأيته فما الذى تريد قال ان تكفى المسلمين شره فقال حبا وكرامة ثم انه وضع القربة

بالارض

بالارض وبرز اليه غير مكترث فتجاولا ساعة فلم ير الناس الا المسلم خارجا اليهم يركض ولا يدرون
ما هنالك واذا برأس العلج يلعب بها فى يده ثم القى الرأس بين يدى المنصور فقال له ابن المصحفى
عن هؤلاء الرجال اخبرتك قال فرد ابن المصحفى الى منزله واكرمه ونصر الله جيوش المسلمين
وعساكر الموحدين وحكى انه كان للعرب فارس يقال له ابن فتحون وكان اشجع العرب والعجم
فى زمانه وكان المستعين ابو المقتدر يكرمه ويعظمه ويجرى له فى كل يوم عطية خمسمائة
دينار وكانت جيوش الكفار تهابه وتعرف منه الشجاعة وتخشى لقاءه فيحكى ان الرومى
كان اذا سقى فرسه ولم يشرب فيقول ويلك لم لا تشرب هل رأيت ابن فتحون فى الماء فحسده
نظراؤه على كثرة العطا ومنزلته من السلطان فوشوا به عند المستعين فابعده ومنعه من
عطائه ثم ان المستعين انشأ غزوا الى بلاد الروم فتقابل المشركون والمسلمون صفوفا ثم
برز علج الى وسط الميدان ونادى هل من مبارز فبرز اليه فارس من المسلمين فتجاولا ساعة
فقتله الرومى فصاحت المشركون سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل الرومى يكر بين
الصفين على المسلمين على فرسه ويقول اثنان لواحد فخرج اليه فارس من المسلمين فقتله
الرومى فصاحت المشركون سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل الرومى الكلب يجول بين
الصفين وينادى ثلاثة لواحد فلم يجسر احد من المسلمين ان يخرج اليه وبقى الناس فى ضيق
فقيل للسلطان ما لها الا ابو الوليد فتحون فدعاه وتلطف به وقال يا ابا الوليد ما ترى ما
يصنع هذا العلج فقال ها هو بعينى قال فما الحيلة فيه قال الساعة اكفى المسلمين شره فلبس
قميص كتان واستوى على فرسه بلا سلاح واخذ بيده سوطا طويل الطرف وفى طرفه عقدة
معقودة ثم برز اليه فتعجب منه النصرانى ثم حمل كل منهما على صاحبه فلم تخط طعنة النصرانى
سرج ابن فتحون واذا ابن فتحون متعلق برقبة الفرس او نزل الى الارض لا شئ منه فى السرج
ثم انقلب فى سرجه وحمل على العلج وضربه بالسوط فالتوى على عنقه فجذبه بيده من السرج
فاقتلعه وجاء به يجره حتى القاه بين يدى المستعين فعلم المستعين انه كان اخطأ فى صنعه
مع ابى الوليد بن فتحون فاعتذر اليه واكرمه واحسن اليه وبالغ فى الانعام ورده الى احسن
ما كان من احواله وكان من اعز الناس عليه وينبغى لقائد الجيش ان يخفى العلامة التى هو مشهور بها

فان عدوه قد استعمل حيلته والوان خيله ورايته ولا يلازم خيمته ليلا ولا نهارا وليبدل زيه وليغير
خيمته كى لا يلتمس عدوه غرة منه واذا سكن الحرب فلا يمشى فى النفر اليسير من قومه خارج عسكره
فان عيون اعدائه متجسسة عليه وبهذا الوجه كسر المسلمون جيوشا فرنجية عند فتحها وذلك
ان الحرب سكنت فى وسط النهار فخرج مقدم العدو يمشى خارج عسكره يتميز عساكر المسلمين
فجاء الخبر الى عبد الله بن ابى سرح وهو فى قبته نائم فخرج فيمن وثق به من رجاله وحمل على عدوه
فقتل الملك وكان الفتح **وبمثل هذا قهر البارسلان** ملك الترك ملك الروم وقبضه وقتل
رجاله واباد جمعه وكانت الروم قد جمعت جيوشا يقال انه لم يجمع لغيرهم من بعدهم مثلها وكان قد
بلغ عددهم ستمائة الف مقاتل كتايب متواصلة وعساكر مترادفة وكراديس يتلو بعضها بعضا
لا يدركهم الطرف ولا يحصيهم العدد وقد استعدوا من الكراع والسلاح والمناجيق والآلات
المعدة للحروب وفتح الحصون وكانوا قد فتحوا بلاد المسلمين والشام والعراق ومصر وخراسان
وديار بكر ولم يشكوا الا ان الدولة قد دارت لهم وان نجوم السعد قد خدمت لهم ثم استقبلوا
بلاد المسلمين واضطربت لهم ممالك اهل الاسلام فاحتشد للقائهم الملك البارسلان وهو
الذى يسمى الملك العادل وجمع جموعه بمدينة اصبهان واستعد بما قدر عليه ثم خرج يؤمهم فلم
يزل العسكران يتدانيان الى ان عادت طلايع المسلمين وقالوا للبارسلان غدا يتراءا الجمعان
فبات المسلمون ليلة الجمعة والروم فى عدد لا يحصيهم الا الذى خلقهم وما هم فى المسلمين الا
اكلة جائع فبقى المسلمون راجعين لما دهمهم فلما اصبحوا صباح يوم الجمعة نظر بعضهم الى بعض
فهال المسلمين ما راوا من كثرة العدو فامرهم البارسلان ان تعد المسلمون فبلغوا اثنى عشر
الفا فكانوا كالشامة البيضاء فى الثور الاسود فجمع ذوى الرأى من اهل الحرب والتدبير
والشفقة على المسلمين والنظر فى العواقب واستشارهم فى استخلاص ضرب الرأى فتشاوروا
برهة ثم اجتمع رأيهم على اللقاء فتوادعوا القوم وتحاللوا وناصحوا الاسلام واهله وتأهبوا اهبة
اللقاء وقالوا للبارسلان بسم الله نحمل على القوم فقال البارسلان يا معشر اهل الاسلام امهلوا
فان هذا يوم الجمعة والمسلمون يخطبون على المنابر ويدعوا لنا فى شرق البلاد وغربها فاذا زالت
الشمس وعلمنا ان المسلمين قد صلوا ودعوا الله بنصر دينه حملنا عليهم اذ ذاك وكان البارسلان

قد عرف

قد عرف خيمة ملك الروم وعلامته ورايته وفرسه ثم قال لرجاله لا يتخلف احد منكم ان يفعل كفعلى
ويتبع اثرى ويضرب بسيفه ويرمى بسهمه حيث اضرب بسيفى وارمى بسهمى ثم حمل برجاله
حملة رجل واحد الى خيمة ملك الروم فقتلوا من كان دونها ووصلوا اليها ووصلوا الى الملك وقتلوا
من كان دونه وجعلوا ينادون بلسان الروم قتل الملك فسمع الروم ان ملكهم قد قتل فتبددوا
وتمزقوا كل ممزق وعمل السيف فيهم اياما واخذ المسلمون اموالهم وغنائمهم واتوا بالملك اسيرا
بين يدى الملك البارسلان والحبل فى عنقه فقال له البارسلان ما كنت تفعل بى لو اسرتنى قال
وهل تشك انى كنت اقتلك فقال البارسلان انت اقل فى عينى من ان اقتلك اذهبوا به فبيعوه
لمن يزيد فيه فكان يقاد والحبل فى عنقه وينادى عليه من يشترى ملك الروم وما زالوا كذلك
يطوفون به فى الخيام ومنازل المسلمين وينادون عليه بالدراهم والفلوس فلم يدفع فيه احد
شيا حتى باعوه من انسان بكلب فاخذه الذى ينادى عليه واخذ الكلب واتى الى البارسلان
فقال قد طفت جميع العسكر وناديت عليه فلم يبذل فيه احد شيأ سوى رجل واحد دفع فيه
هذا الكلب قال قد انصفك الكلب خير منه ثم امر باطلاقه وذهب الى قسطنطينية فعزلته
الروم واكحلوه بالنار فانظر ماذا اينا نى على الملوك اذا عرفوا فى الحروب من الحيلة والمكيدة اللهم
انصر جيوش المسلمين نصرا عزيزا وافتح لهم فتحا مبينا برحمتك يا ارحم الراحمين **وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين** .. ..

الباب الحادى والاربعون فى اسماء الشجعان وابطال العرب وقبائلهم وطبقاتهم وذكر الجبناء واخبارهم

الطبقة الاولى الذين ادركوا الجاهلية والاسلام **حمزة** بن عبد المطلب رضى الله عنه عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسد الله واسد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فى غزاة احد رماه
وحشى مولى جبير بن مطعم بحربة فقتله وكان فارس قريش غير مدافع وبطلها غير ممانع
وعظم قتله على النبى صلى الله عليه وسلم ونذر ان يقتل به سبعين رجلا من قريش وكبر عليه
فى الصلاة سبعين تكبيرة **امير المؤمنين على بن ابى طالب** رضى الله عنه آية من آيات
الله ومعجزة من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤيدا بالتأييد الالهى كاشف الكروب

ومجليها وموطد قواعد الاسلام ومرسيها وهو المقدم على ذوى الشجاعة كلهم بلا مرية ولا خلاف
وروى عنه رضى الله عنه انه قال والذى نفس ابى طالب بيده لالف ضربة بالسيف
اهون على من ميتة على فراشى **وقال بعض العرب** ما لقينا كتيبة فيها على بن ابى طالب رضى الله عنه
الا اوصى بعضنا على بعض **وقال** رضى الله عنه لمعاوية قد دعوت الناس الى الحرب فادفع
الناس جانبا واخرج الى ليعلم اينا الرين على قلبه والمغطى على بصره وانا ابو الحسن قاتل جدك وخالك
واخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معى وبذلك القلب القى عدوى **وقيل له** كرم الله وجهه
ان جالت الخيل فاين نطلبك قال حيث تركتمونى وقيل له كيف صرت تقتل الابطال فقال انى
كنت القى الرجل فاقدر انى اقتله فاكون ونفسه عونين عليه **وقال مصعب بن الزبير**
كان على رضى الله عنه حذرا فى الحروب شديد الروغان من قرنه لا يكاد احد يتمكن منه وكان درعه
صدرا لا ظهر لها فقيل له الا تخاف ان تؤتى من قبل ظهرك فقال اذا امكنت عدوى من ظهرى فلا
ابقى الله عليه ان ابقى على قتله عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله تزوج بقطام بنت علقمة وكانت
خارجية فقالت لا اقنع الا بصداق اسميه وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد وامة وان تقتل
على بن ابى طالب فقال لها لك ما سألت الا عليا وكيف لى به قالت تغتاله فان سلمت ارحت الناس من
شره واقمت مع اهلك وان اصبت دخلت الجنة **فقال**

ثلاثة آلاف وعبد وقينة	وضرب على بالحسام المخذم
فلا مهر اغلى من على وان علا	ولا فتك دون فتك ابن ملجم

وقيل انه طعنه وهو داخل المسجد فى الغلس وذلك فى تاسع عشر رمضان سنة اربعين
وكفن رضى الله عنه فى ثلاثة اثواب ودفن بالرحبة مما يلى باب كندة من ابواب المسجد قال ولما
ضربه ابن ملجم لعنه الله ثار الحسن والحسين وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم فاحتضنوه
ومال المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فاخذه فاومى على رضى الله عنه الى المغيرة
ان صل بالناس فصلى بهم الفجر واقبلت همدان فدخلوا على على رضى الله عنه فقالوا يا امير
المؤمنين لا تقوم لهم قائمة ان شاء الله تعالى فقال لا تفعلوا انما النفس بالنفس **قال**
ثم ان الحسن رضى الله عنه صلى الفجر وصعد المنبر واراد الكلام فخنقته العبرة ثم انطلق

فقال

فقال الحمد لله على ما احببنا وكرهنا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله صلى الله عليه وسلم وانى احتسب على الله تعالى مصابى بافضل الاباء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانها اعظم المصائب والله الذى لا اله الا هو الذى انزل على عبده الفرقان
لقد قبض فى هذه الليلة رجل ما سبقه الاولون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدركه
الاخرون فعند الله نحتسب ما دخل علينا وعلى امة محمد صلى الله عليه وسلم لا اقول اليوم الا حقا
لقد دخلت مصيبة اليوم على جميع العباد والبلاد والشجر والدواب ولقد قبض فى الليلة التى
رفع فيها عيسى ابن مريم عليه السلام الى السماء وقبض فيها موسى عليه السلام وقبض فيها
يوشع بن نون وانزل فيها القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ولقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبعثه فى السرية ويسير جبريل عليه السلام عن يمينه وميكائيل عليه السلام
عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله تعالى على يديه وما صفرا ولا بيضا الا سبعمائة درهم اراد ان يبتاع
بها خادما لاهله الا وان امور الله تعالى تجرى على احوالها فاحسنها من الله تعالى واسوءها من
انفسكم الا ان قريشا اعطت ازمتها شياطينها فقادها باعنتها الى النار فمنهم من قاتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اظهره الله تعالى عليه ومنهم من اسر الضغينة حتى وجد على النفاق
اعوانا رفع الكتاب وجف القلم وامر تقضى فى كتاب الله قد خلو لها طرق الحبس فبكى الناس
بكاء شديدا ثم نزل فجرد سيفه ودعى بابن ملجم فاقبل يخطر واضعا شعره على اذنه حتى قام
بين يديه فقال يا حسن انى ما عاهدت الله عهدا قط الا وفيت بما عاهدته انى عاهدته ان اقتل اباك
وقد قتلته فان تخلنى اقتل معاوية فان افلت اضع يدى فى يدك وان اقتل فهو الذى تريد
فقال الحسن رضى الله عنه اما والله لا سبيل الى بقائك ثم قام اليه بالسيف فضربه فاتقاه
ابن ملجم بيده ثم الله اسرع السيف فقتله **ومن الابطال خالد بن الوليد**
ابن المغيرة المخزومى رضى الله عنه سيف الله وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بطل مذكور وفارس مشهور فى الجاهلية والاسلام قتل مالك بن نويرة وقتل مسيلمة
الكذاب لعنه الله وكان الفتح لخالد يوم اليمامة وهو الذى فتح دمشق واكثر بلاد الشام وله
وقائع عظيمة فى الروم ايد الله تعالى بها الاسلام مات على فراشه وكان يقول شهدت كذا كذا

زحفا وما فى جسدى موضع شبر الا وفيه اثر من طعنة او ضربة او رمية وها انا اموت على فراشى لا نامت عين الجبان **وكان ينشد ويرتجز**

لا ترعبونا بالسيوف المبرقة ❊ ان السهام بالردى مفوقة
والحرب وزرها العقال مطلقة ❊ وخالد من دينه على ثقة

الزبير بن العوام حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته بطل شجاع لا يمارى وسهم لا يجارى قتله عمرو بن جرموز اغتاله وهو فى الصلوة **عمرو بن معدى كرب الزبيدى** فارس من فرسان الجاهلية وله مواقف مذكورة واسلم ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام وشهد حروب الفرس وكان له افعال عظيمة واحوال جسيمة وكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا رآه قال الحمد لله الذى خلقنا وخلق عمرا **و روى** انه رضى الله عنه سأله يوما فقال يا عمرو اى السلاح افضل فى الحروب قال فعن ايها تسأل قال ما تقول فى السهام قال منها ما يخطئ ومنها ما يصيب قال فما تقول فى الرمح قال اخوك وربما خانك قال فما تقول فى الترس قال هو الدائرة وعليه تدور الدوائر قال فما تقول فى السيف قال ذاك العدة عند الشدة **وقيل انه نزل** يوم القادسية على النهر فقال لاصحابه انا عابر على الجسر فان اسرعتم مقدار جزر جزور وجدتمونى وسيفى بيدى اقاتل به تلقاء وجهى وقد عرقبنى القوم وانا قائم بينهم فان ابطأتم وجدتمونى قتيلا بينهم ثم انغمس فحمل على القوم فقال بعضهم لبعض يا بنى زبيد علام تدعون صاحبكم والله ما نظن ان تدركوه حيا فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد اخذ برجل فرس من العجم فامسكها والفارس يضرب فرسه فما تقدر ان تتحرك فلما ادركناه رمى الرجل بنفسه وخلى فرسه فركبه عمرو وقال ابو ثور كدتم والله تفقدوننى فقالوا اين فرسك فقال رمى بنشابة فعاد وشب فصرعنى **و يروى** ان عمرا حمل يوم القادسية على رستم الذى قدمه يزدجرد يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبله عمرو وكان رستم على فيل فضرب عمرو الفيل فقطع عرقوبه فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خرج كان فيه اربعون الف دينار فقتل رستم وانهزمت العجم وقتل عمرو بنهاوند فى وقعة الفرس بعد ان ضعف وكان من الشعراء المعدودين **وفيه يقول العباس بن مرداس** اذا مات عمرو قلت للخيل اوطئى ❊ زبيدا فقد اودى بنجدتها عمرو ❊

طليحة

طليحة الاسدى من اكابر الشجعان فى الجاهلية والاسلام ثم ارتد وجمع جمعا عظيما فقاتل خالد ابن الوليد جمعه وكان يتكهن ثم عاد الى الاسلام وشهد حرب القادسية وغيرها من الفتوح **المقداد بن الاسود** وكان من اشجع الفرسان شديد البأس قوى الجنان رابط الجاش وله فى الشجعان اسم مشهور ووصف مذكور وتعجز الواصف عن وصف صفاته رضى الله عنه وارضاه **سعد بن ابى وقاص الزهرى** رضى الله عنه كان فارسا بطلا راميا وهو اول من رمى فى سبيل الله ولما قتل عثمان رضى الله عنه اعتزل ولم يشهد الحرب بعده ومات حتف انفه **ابو دجانة الانصارى** رضى الله عنه الذى خرج يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله تعالى الا فى مثل هذا الموضع **المثنى بن خارجة الشيبانى** رضى الله عنه هو اول من فتح حرب القادسية **ابو عبيدة بن مسعود الثقفى** رضى الله عنه قاتل يوم قس الناطف يوم حرب القادسية **عمار بن ياسر** رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق يدور مع عمار حيث دار واخبر انه تقتله الفئة الباغية فقتل بصفين مع على رضى الله عنه **مالك بن الحارث** النخعى الاشتر مات مسموما فى شربة من عسل فقال معاوية لله جنود منها العسل **هاشم بن عتبة** من اكابر الشجعان صاحب راية على رضى الله عنه بصفين **القعقاع بن عمرو** وطاعن الفيل فى عينيه القادسية **الطبقة الثانية عبد الله بن الزبير** بن العوام رضى الله عنه قاتل جرجير ملك افريقية الذى كان يرى انه اشجع عصره قال عمر بن عبد العزيز لابن ابى مليكة صف لى عبد الله بن الزبير فقال والله ما رايت جلدا قط ركب على لحم ولا لحما ركب على عصب ولا عصبا على عظم مثل جلده ولحمه وعصبه وعظمه ولقد قام يوما الى الصلوة فمر حجر من حجارة المنجنيق بين لحيته وصدره فوالله ما خشع له بصر ولا قطع له قراءة ولا ركع دون الركوع الذى كان يركع ولا رايت نفسا بين جنبين مثل نفس ركبت بين جنبيه قتله الحجاج بعد ان حوصر بمكة واسلمه اصحابه وعشيرته وصلبه الحجاج الا الى الله تصير الامور **ابو هاشم محمد بن على بن ابى طالب** رضى الله عنه ابن الحنفية كان ابوه يلقيه فى الوقائع ويتقى به العظائم وكان شديد البأس ثابت الجنان قيل له ما بال امير المؤمنين رضى الله عنه يقحمك الحروب دون الحسن والحسين

رضى الله عنهما قال لانهما كانا عينيه وكنت يديه فكانه بقى عينيه بيديه وقيل ان اباه
عليا اشترى درعا فاستطالها فاراد ان يقطع منها فقال محمد يا ابت علم الموضع الذى تريد
قطعه فعلم على موضع منها فقبض محمد بيده اليمين على ذيلها وبالاخرى على موضع العلامة ثم
جذبها فقطعها من الموضع الذى حده ابوه وكان عبد الله بن الزبير مع تقدمه فى الشجاعة
يحسده على قوته واذا حدث بهذا الحديث غضب مات حتف انفه بشعب رضوى
عبد الله بن حازم السلمى والى خراسان فارس مصر وشجاعها فى عصره قتله وكيع بن سويد
بخراسان فى الفتنة وكيع بن ابى سويد قاتل عبد الله بن حازم المتقدم ذكره شجاع قاتل اهوج
ولى خراسان لما قتل عبد الله بن ابى حازم ولم يتم امره لهوجه مات حتف انفه مصعب بن
الزبير بن العوام شجاع بطل جواد جاد بماله وبنفسه قتل عبد الله بن زياد فى الحرب
التى كانت بينه وبين عبد الملك بن مروان عمر بن الحباب السلمى فارس الاسلام قتله
بنو تغلبة فى الحرب التى كانت بينهم وبين قيس مسلمة بن عبد الملك بن مروان فحل
بنى امية وفارسها ووالى حروبها قيل انه جلس يوما يقضى بين الناس بمصر فكلمته
امرأة فلم يقبل عليها فقالت ما رأيت اقل حياء من هذا قط فكشف عن ساقه فاذا فيه
اربع طعنات فقال لها ترين اثر هذا الطعن والله لو اخرجت رجلى قد رشبر ما اصابنى
واحدة منهن وما منعنى من تأخيرها الا الحياء الا الحياء تخليني قلته المعتصم بطل شجاع
فارس صنديد لم يكن فى بنى العباس اشجع منه ولا اشد قلبا قال ابن ابى رواد كان المعتصم
يقول لى يا ابا عبد الله عض على ساعدى باكثر قوتك فاقول يا امير المؤمنين ما تطيب نفسى
بذلك فيقول انه لا يضرنى فاروم ذلك فاذا هو لا تعمل فيه الاسنة فكيف الاسنان وقال
انه طعنه بعض الخوارج وعليه درع فاقام المعتصم ظهره فقصم الرمح نصفين وكان يشد
يده على كتابة الدينار فيمحوها ويأخذ العمود الحديد فيلويه حتى يصير طوقا فى العنق ابراهيم
ابن الاشتر النخعى كان من الشجعان المعدودين حارب عبد الله بن زياد وهو فى ثمانية
آلاف وعبد الله فى سبعين الفا فظفر به وقتله بيده وهزم جيشه عبيد بن الحر
الجعفى شجاع شاعر فاتك له وقائع عظيمة هائلة واخبار فى الشجاعة مشهورة جحدر بن

ربيعة العكلى كان بطلا شجاعا فاتكا متغلبا شاعرا قهر اهل اليمامة فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف
فكتب الى عامله يوبخه بتغلب جحدر به ويأمره بالتجرد له حتى يقتله او يحمله اسيرا فوجه اليه
العامل فتية من بنى حنظلة وجعل لهم جعلا عظيما ان هم قتلوا جحدرا او اتوا به اسيرا فتوجه
الفتية فى طلبه حتى اذا كانوا بالقرب منه ارسلوا اليه يقولوا انهم يريدون الانقطاع اليه
والارتفاق به فوثق بذلك منهم وسكن الى قولهم فبينا هم معه يوما اذ وثبوا عليه فشدوه
وثاقا وقدموا به الى العامل فوجه به الى الحجاج معهم فلما قدموا به عليه ومثل بين يديه قال
انت جحدر قال نعم اصلح الله الامير قال ما جرأك على ما بلغنى عنك قال اصلح الله الامير
كلب الزمان وجفوة السلطان وجرأة الجنان قال فما بلغ من امرك قال لو ابتلانى الامير
وجعلنى من الفرسان لرأى منى ما يعجبه قال فتعجب الحجاج من ثبات عقله ومنطقه ثم
قال يا جحدر انى قاذف بك فى حاير فيه اسد عظيم فان قتلك كفانا مؤنتك وان قتلته
عفونا عنك قال اصلح الله الامير قرب الفرج ان شاء الله تعالى فامر به فصفدوه بالحديد
ثم كتب الى عامله ان يرتاد له اسدا ويحمله اليه فتحيل العامل وارتاد له اسدا كان كاسرا
خبيثا قد افنى عامة المواشى فتحيلوا حتى اخذوه وصيروه فى تابوت وحملوه على عجل فلما
قدموا به على الحجاج امر به فالقى فى الحاير ولم يطعم شيئا ثلاثة ايام حتى جاع واستكلب ثم امر
بجحدر ان ينزلوه اليه فاعطوه سيفا وانزلوه اليه مقيدا واشرف الحجاج والناس حوله
ينظرون الى الاسد ما هو صانع بجحدر فلما نظر الاسد الى جحدر نهض ووثب وتمطى وزعق
زعقة دويت منها الجبال وارتاعت اهل الارض فانشد عليه جحدر وهو يقول

ليث وليث فى مكان ضنك ... كلاهما ذو قوة وسفك
وصولة وبطشة وفتك ... ان يكشف الله قناع الشك
فانت لى فى قبضة وملك

ثم دنا منه وضربه بسيفه فلق هامته فكبر واعجب ذلك الحجاج وقال لله درك ما انجدك
ثم امر به فاخرج من الحاير وفك عنه قيوده وقال له اختر اما ان تقيم معنا فنكرمك ونقرب
منزلتك واما ان نأذن لك فتلحق بلادك على ان تضمن لنا ان لا تحدث بها حدثا ولا تؤذى احدا

قال بل اختار صحبتك ايها الامير فجعله من سماره وخواصه ثم لم يلبث ان ولاه اليمامة وكان
من امره ما كان المهلب بن ابي صفرة كان من الشجعان والابطال المعدودة واولاده
كلهم انجاد ابطال الا ان المغيرة من بينهم كان اشد تمكنا وكان المهلب يقول ما شهد معي حربا
الا رايت البشرى في وجهه وحمل عليه بعض الشجعان وفي يده شجرة فلما رآها نكس على قربوس
السرج وحمل من تحتها فبراها بسيفه وقال المهلب اشجع الناس ثلاثة ابن الكلبية
واحمر قريش عمر بن عبد الله بن معمر ما لقي خيلا قط الا فرقها وراكب البغلة عباد بن الحصين
ما كان قط في كربة الا فرجها وهو من فرسان الاسلام وكان للمهلب في الحروب مكايد مشهورة
ووقايعه ابادت الخوارج بعد ان كانوا استولوا على المسلمين وكان سيدا كريما ما خلف ابنه
وكذلك ابنه المغيرة وفيه يقول زياد الاعجم

مات المغيرة بعد طول تعرض   للقتل بين اعنة وصفائح

وكان في الخوارج فوارس مشهورة لا تثبت لهم الرجال وذكرهم يطول ويخرج عما اردنا فمنهم ابو
بلال مرداس خرج في اربعين فهزم الفين وشبيب الخارجي الذي غرق في الفرات ان نذرت
امرأته غزالة ان تصلي في جامع الكوفة ركعتين تقرا في الاولى البقرة وفي الثانية آل عمران
فعبر بها جسر الفرات وادخلها الجامع ووقف على بابه حتى صلت وفيت بنذرها والحجاج في الكوفة
في خمسين الفا ومنهم قطري بن الفجاءة كان راس الخوارج وخاطبوه بامير المؤمنين
وعظموه وبجلوه واشعاره في الشجاعة تدل على تمكنه منها قتل في بعض وقائع الخوارج
الطبقة الثالثة معن بن زائدة الشيباني قتله الخوارج بسجستان في ايام المهدي
الوليد بن طريف الشيباني قتله يزيد بن مزيد عمر بن حنيف نقل عنه انه كان يتصيد
فتبع حمار وحش وما زال يركض الى ان حاذاه فجمع رجليه ووثب من على فرسه فصار على ظهر
حمار الوحش وصار يحز في رقبته بسيفه او سكين كان معه ابو دلف القاسم بن عيسى
العجلي فارس بطل شاعر نديم جامع لما تفرق في غيره طعن فارسين رديفين فانفذ الرمح من ظهريهما
وحمل برمحه اربعة نفر وفيه يقول بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة   يوم اللقاء ولا يراه جليلا

لا تعجبوا

لا تعجبوا لو كان مد قناته   ميلا اذا نظم الفوارس ميلا

وساله رجل شيئا فقال له اتسال وجد لك القائل

ومن يفتقر منا يعش بحسامه   ومن يفتقر من سائر الناس يسال
وانا لنلهو بالسيوف كما لهت   فتاة بعقد او سخاب قرنفل

فخرج الرجل وجرد سيفه فلم يصادف في طريقه الا وكيلا لابي دلف معه مال جزيل
فاستاصله منه وقتله فبلغ الخبر ابا دلف فقال دعوه فاني علمته على نفسي بكر بن النطاح
بطل شجاع وشاعر فاتك له اشعار مشهورة واخبار مذكورة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخير في السيف والخير مع السيف والخير بالسيف وكانت صمصامة
عمرو اشهر سيوف العرب وممن تمثل به سهل فقال

اخ ماجد ما خانني يوم مشهد   كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه

ولما وهبه عمرو لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن فقال

خليل لم اخنه ولم يخني   اذا ما صاب اوساط العظام
خليل لم اهبه من قلاه   ولكن المواهب للكرام
حبوت به كريما من قريش   فسر به وصين عن اللئام
وودعت الصفي صفي نفسي   على الصمصام اضعاف السلام

ولم يزل في آل سعيد حتى اشتراه خالد بن عبد العزيز القسري بمال جزيل لهشام وكان قد
كتب اليه فيه ولم يزل عند بني مروان ثم طلبه السفاح والمهدي والمنصور فلم يجدوه
فجد الهادي في طلبه حتى ظفر به وكان عليه مكتوبا

ذكر على ذكر يصول بصارم   ذكر يمان في يمين يمان

قال ابن الرومي

لم ار شيئا حاضرا نفعه   للمرء كالدرهم والسيف
يقضي له الدرهم حاجاته   والسيف يحميه من الحيف

قال يزيد بن علي رضي الله عنه

السيف يعرف عزمي عند هفوته   والرمح لي خبر والله لي وزر

انا لنأمل ما كانت اوائلنا ۔ من قبل تأمله ان ساعد القدر

قال عبد الله بن طاهر

يبيت ضجيعي السيف طورا وتارة ۔ يعض بهامات الرجال مضاربه
اخ ثقة ارضاه في الروع صاحبا ۔ وفوق رضاه انني انا صاحبه
وليس اخو العليا الا فتى لـه ۔ بها كلف ما تستقر كتائبه

وقدم عروة بن الزبير على عبد الملك بعد قتل اخيه عبد الله فطلب منه سيف الزبير وقال له اردده على فانه السيف الذي اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم له يوم حنين فقال عبد الملك او تعرفه قال نعم قال بماذا قال بما لو تعرف سيف ابيك اعرفه بقول الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ۔ بهن فلول من قراع الكتائب

قال الاجذع الهمداني

لقد علمت نسوان همدان انني ۔ لهن غداة الروع غير خذول
وابذل في الهيجاء وجهي وانني ۔ له في سوى الهيجاء غير بذول

وقال آخر

عشرون الف فتى ما منهم احد ۔ الا كالف فتى مقدامة بطل
راحت مزاودهم مملوءة املا ۔ ففرغوها واوكوها من الاجل

وحكى الفضل بن يزيد قال نزل علينا بنو تغلب في بعض السنين وكنت شغوفا باخبار العرب ان اسمعها واجمعها فبينما انا ادور في اخبائهم اذا انا بامرأة واقفة في فناء خبائها وهي آخذة بيد غلام قل ما رايت مثله في حسنه وجماله له ذوابتان كالسبج المنظوم وهي تعاتبه بلسان رطب وكلام عذب تحن اليه الاسماع وترتاح له القلوب واكثر ما اسمع منها اي بني وهو يتبسم في وجهها قد غلب عليه الحيا والخجل كانه جارية بكر لا يرجع جوابا فاستحسنت ما رايت واستحليت ما سمعت فدنوت فسلمت فردت علي السلام فوقفت انظر اليهما فقالت يا حضري ما حاجتك قلت الاستكثار مما اسمع والاستماع لما اري من هذا الغلام فقالت يا حضري ان شئت سقت اليك من خبره ما هو احسن من منظره قلت قد شئت

يرحمك

يرحمك الله قالت قد حملته والرزق عيش والعيش نكد حملا خفيفا حتى اذا مضت له تسعة اشهر وشاء الله عز وجل ان اضعه وضعته خلقا سويا فورب ما هو الان صار بالمك ابويه حتى افضل الله عز وجل واتى من الرزق ما كفى واغنى ثم ارضعته حولين كاملين فلما استتم الرضاع نقلته من خرق المهد الى فراش ابيه فربى كانه شبل اسد اقيه برد الشتاء وحر الصيف الهجير حتى اذا مضت له خمس سنين اسلمته الى المؤدب فحفظه القرآن فحفظ وعلمه الشعر فرواه ورغب في مفاخرة قومه وآبائه واجداده فلما ان بلغ الحلم واشتد عظمه وكمل خلقه حملته على اعناق الخيل فتفرس وتمرس ولبس السلاح ومشى بين بيوتات القوم الخيلاء فاخذ من امر الضيف واطعام الطعام وانا عليه وجلة اشفق عليه من العيون ان تصيبه فاتفق انا نزلنا منهلا من المناهل بين احياء العرب فخرج فتيان الحي في طلب ثارهم وشاء الله تعالى ان اصابته وعكة شغلته عن الخروج حتى اذا امعن القوم ولم يبق في الحي غيره ونحن آمنون وادعون ما هو الا ان ادبر الليل واسفر الصباح حتى طلعت علينا غرر الجياد وطوالع العدو فما هو الا هنيهة حتى احرزوا الاموال دون اهلها الا وهو يسالني عن الصوت وانا استر الخبر اشفاقا وصيانة حتى اذا علت الاصوات وبرزت المخدرات رمى دثاره وثار كثور الاسد وامر باسراج فرسه ولبس لامة حربه واخذ رمحه بيده ولحق حماة القوم فطعن اداناهم منه فرمى به ولحق ابعدهم فقتله فانصرفت وجوه الفرسان اليه فرواه صبيا صغيرا لا مدد وراءه وامتد في اثره عطف عليهم ففرق جمعهم وشتت شملهم وقتل اكثرهم ومرق كما يمرق السهم ونادهم خلوا عن المال فوالله لا رجعت الا به او لاهلكن دونه فانصرفت اليه الاقران وتمايلت اليه الفرسان وتبرزت اليه الفتيان وحملوا عليه وقد رفعوا له الاسنة وقلصوا عليه الاعنة فوثب عليهم وهو يهدر كما يهدر الفحل وراء الابل وجعل لا يحمل على ناحية الا حطمها ولا كتيبة الا مزقها حتى لم يبق من القوم الا من نجى به فرسه ثم ساق المال واقبل به فكبر القوم عند رؤيته وفرح الناس بسلامته فوالله ما رأينا يوما قط كان اسمح صباحا واحسن رواحا من ذلك اليوم ولقد سمعته يقول في وجوه فتيان الحي ابياتا وهي هذه

تاملني في فعلي هل رايتن مثله ۔ اذا احرجت نفس الجبان من الكرب

وضاقت عليه الارض حتى كانه	من الخوف مسلوب العزيمة والقلب
ألم أعط كلا حقه ونصيبه	من السمهري اللدن والمرهف العضب
انا ابن ابى هند بن قيس بن مالك	سليل المعالى والمكارم والحسب
ابا لى ان اعطى الظلامة مرهفا	وطرفا نوى الظهر والخرف والجنب
وعزم صحيح لو ضربت بداله	جبال الرواسى لانحطت الى الترب
وعرض نقى اتقى ان اعيبه	وبيت شريف فى دار تغلب لغلبى
فان لم اقاتل دونكن واحمى	لكن واحميكن بالضرب والطعن
فما صدق اللاتى مشين الى ابى	يهنينه بالفارس البطل الندب

وقال الشاعر

اراؤهم ووجوههم وسيوفهم	فى الحادثات اذا دعون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح	تجلوا الدجى والاخريات رجوم

وقال اخر

فوارس قوالون للخيل اقدمى	وليس على غير الرؤس مجال
بايديهم سمر العوالى كانما	تشب على اطرافهن ذبال

وقال اخر

قوم اذا اقتحموا العجاج رايتهم	شمسا وخلت وجوههم اقمارا
لا يعدلون برفدهم عن سائل	عدل الزمان عليهم او جارا
واذا الصريخ دعاهم لملمة	بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا

ذكر الجبن واخبار الجبناء وما جاء عنهم

قد استعاذ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجبن فقال اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال نعوذ بالله مما استعاذ منه سيد الخلق صلى الله عليه وسلم يكفيك ان يقال فى وصف الجبان ان احس بعصفور طار فؤاده وان طنت بعوضة طال سهاده يفزع من

صرير الباب وطنين الذباب اذا نظرت اليه شزرا اغمى عليه شهرا يحسب خفوق الرياح قعقعة الرماح **بيت** اذا صوت العصفور طار فؤاده وليث حديد الناب عند الثرايد

وكان حسان بن ثابت رضى الله عنه من الجبناء روى عن ابن الزبير رضى الله عنه انه قال كان حسان فى فارع اطم مع النساء يوم الخندق فاتاهم فى ذلك اليوم يهودى يطوف بالحصن فقالت صفية رضى الله عنها بنت عبد المطلب يا حسان ان هذا اليهودى كما ترى يطوف بالحصن وانى والله ما امنه ان يدل على عوراتنا من وراءنا من اليهود فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قال فاعتجرت صفية ثم اخذت عمودا من حديد من الحصن فضربته بالعمود فقتلته ورجعت الى الحصن وقالت يا حسان قم اليه فاسلبه فانه ما منعنى من سلبه الا انه رجل قال مالى بسلبه من حاجة

وقيل كان لفتى من قريش جارية مليحة الوجه حسنة الادب وكان يحبها حبا شديدا فاصابته اضاقة وفاقة فاحتاج الى ثمنها فحملها الى العراق فباعها من الحجاج فوقعت منه بمنزلة فقدم عليه فتى من ثقيف من اقاربه فانزله قريبا منه واحسن اليه فدخل على الحجاج يوما وهى تلبسه وكان للفتى جمال فجعلت الجارية تسارقه النظر ففطن الحجاج لها فوهبها له فقبلها له وانصرف بها فباتت معه ليلتها وهربت بغلس فاصبح لا يدرى اين هى وبلغ الحجاج ذلك فامر مناديا ينادى برئت الذمة ممن راى صفيفة من صفتها كذا فلم يلبث ان اتى بها فقال لها الحجاج يا عدوة الله كنت عندى من احب الناس الى فاخترت اليك ابن عمى لما رايته حسن الوجه ورايتك تسارقينه النظر فعلمت انك شغفت به فوهبتك له فهربت فى ليلتك فقالت يا سيدى اسمع قصتى ثم اصنع ما شئت قال هات قالت كنت للفتى القرشى فاحتاج الى ثمنى فحملنى الى الكوفة فلما قربنا منها دنا منى فوقع على فسمع زئير الاسد فوثب واخترط سيفه وحمل عليه وضربه فقتله واتى براسه واقبل على وما برد ما عنده فقضى حاجته وان ابن عمك هذا الذى اخترته لى لما اظلم الليل قام الى فانه لعلى بطنى اذ وقعت فارة من السقف فضرط ثم غشى عليه فمكث زمانا طويلا وانا ارش عليه الماء وهو لا يفيق فخفت ان يموت فتتهمنى فيه فهربت فزعا منك فما ملك الحجاج نفسه من كثرة الضحك فقال ويحك

لا تعلمي بهذا احدا قالت على ان لا تردني اليه قال لك ذلك **وحكى** جار لابي حنيفة النهري قال كان لابي حنيفة سيف ليس بينه وبين العصى فرق وكان يسميه لعاب المنية فاشرف عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف على باب بيته في داره وقد سمع حسًّا وهو يقول ايها المغتر بنا المجترى علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لقاء المنية التي سمعت به اخرج بالعفو عنك قبل ان ادخل بالعقوبة اليك ثم فتح الباب عليه ودخل فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفانا حربا **وخرج** المعتصم الى بعض متصيداته فظهر له اسد فقال لرجل من اصحابه اعجبه قوامه وسلاحه وتمام خلقه افيك خير يا رجل قال لا فضحك فقال قبح الله الجبان **ورأى** الاسكندر رجلا سميًّا له لا يزال ينهزم فقال له يا رجل اما ان تغير اسمك واما ان تغير فعلك **ووقع** في بعض العساكر هجة فوثب خراساني الى دابته ليلجمها فصير اللجام في الذنب من الدهش فقال يخاطب الفرس هب جبهتك عرضت فناصيتك كيف طالت **وخرج** اسلم بن زرعة الكلابي في الفين لمحاربة ابي بلال مرداس وكان مرداس في اربعين رجلا فانهزم اسلم منه فلاموه على ذلك وذمه ابن ابي زياد فقال لان يذمني ابن زياد حيا احب الي من ان يمدحني ميتا وكان اسلم بعد ذلك اذا خرج الى السوق او مر بصبيان صاحوا ابو بلال وراءك فكبر ذلك عليه فشكاهم لزياد فامر صاحب الشرطة ان يكفهم عنه **شعر**

يقول جبان القوم في حال سكره * وقد شرب الصهباء هل من مبارز
وابن الخيول الهوجيات في الوغى * اناقل منهم كل ليث مناهز
ففي الشكر قيس وابن معد وعامر * وفي الصحو تلقاه كبعض العجائز

الباب الثاني والاربعون في المدح والثناء والشكر والنعمة والمكافاة وفيه فصول

الفصل الاول في المدح والثناء المدح وصف الممدوح باخلاق يحمد عليها صاحبها ويكون نعتا حميدا وهذا ابصح من المولى في حق عبده **قال** الله تعالى في حق ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب **وقال** تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام وانك لعلى خلق عظيم وقال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم

خاشعون الى آخر الايات فعلى هذا يجوز مدح الانسان بما فيه من الاخلاق الحميدة واما قوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم المادحين فاحثوا في وجوههم التراب فقد قال العيني هو المدح الباطل والكذب واما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به وقد مدح ابو طالب والعباس وحسان وكعب وغيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبلغنا انه حثى في وجه مادح ومدح هو صلى الله عليه وسلم المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وفي حثو التراب معنيان احدهما التغليظ في الرد عليه والثاني يقال له بكفيك التراب **وكان ابو بكر** رضي الله تعالى عنه اذا امدح يقول اللهم انت اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون **ومدح سارية** الديلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سارية الذي امّره عمر رضي الله عنه على السرية وقال يا سارية الجبل ثم مدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فما حملت من ناقة فوق رحلها * ابرّ واوفى ذمة من محمد

وهو اصدق بيت قالته العرب ومن احسن ما مدح به عبد الله بن رواحة الانصاري رضي الله عنه * لو لم تكن فيه آيات مبينة * كانت بديهته تنبيك بالخبر

ومن احسن ما مدح به حسان رضي الله عنه

واحسن منك لم ترقط عيني * واجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب * كانك قد خلقت كما تشاء

ولما حججت وزرته صلى الله عليه وسلم تطفلت على جنابه الكريم المعظم وامتدحته بابيات مطولة وانشدتها بين يديه بالحجرة المشرفة تجاه الصندوق الشريف وانا مكشوف الرأس من جملتها

يا سيد السادات جئتك قاصدا * ارجو رضاك واحتمي بحماكا
والله يا خير الخلائق ان لي * قلبا مشوقا لا يروم سواكا
وبحق جاهك انني بك مغرم * والله يعلم انني اهواكا
انت الذي لولاك ما خلق امرؤ * كلا ولا خلق الورى لولاكا

انت الذى من نوره البدر اكتسى … والشمس مشرقة بنور بهاكا
انت الذى لما رفعت الى السما … بك قد سمت وتزينت لسراكا
انت الذى ناداك ربك مرحبا … ولقد دعاك لقربه وحباكا
انت الذى فينا سألت شفاعة … ناداك ربك لم تكن لسواكا
انت الذى لما توسل ادم … من ذنبه بك فاز وهو اباكا
وبك الخليل دعا فعادت ناره … بردا وقد خمدت بنور سناكا
ودعاك ايوب لضر مسه … فازيل عنه الضر حين دعاكا
وبك المسيح اتى بشيرا مخبرا … بصفات حسنك مادحا لعلاكا
وكذاك موسى لم يزل متوسلا … بك فى القيامة محتم بحماكا
والانبياء وكل خلق فى الورى … والرسل والاملاك تحت لواكا
لك معجزات اعجزت كل الورى … وفضائل جلت فليس تحاكا
نطق الذراع بسمه لك معلنا … والضب قد لباك حين اتاكا
والذئب جاءك والغزالة قد اتت … بك تستجير وتحتمى بحماكا
وكذا الوحوش اتت اليك وسلمت … وشكى البعير اليك حين اتاكا
ودعوت اشجارا اتتك مطيعة … وسعت اليك مجيبة لدعاكا
والماء فاض براحتيك وسبحت … صم الحصى بالفضل فى يمناكا
وعليك ظللت الغمامة فى الورى … والجذع حن الى كريم لقاكا
وكذاك لا اثر لمشيك فى الثرى … والصخر قد غاصت به قدماكا
اشفيت ذى العاهات من امراضهم … وملأت كل الارض من جدواكا
ورددت عين قتادة بعد العمى … وابن الحصين شفيته بشفاكا
وكذا حبيب وابن عفرا عندما … جرحا شفيتهما بلمس يداكا
وكذا علي بتفلة داويته … فى خيبر فشفى بطيب لماكا
وسألت ربك فى ابن جابر بعدما … ان مات احيا وقد ارضاكا

ومسست

ومسست شاة لام معبدها … نشفت فدرت من شفا رقياكا
ودعوت عام المحل ربك معلنا … فانهل قطر السحب عند دعاكا
ودعوت كل الخلق فانقادوا الى … دعواك طوعا سامعين دعاكا
وخفضت دين الكفر بعد علوه … ورفعت دينك فاستقام هناكا
اعداك عادوا فى القليب بجهلهم … صرعى وقد حرموا الرضى بجفاكا
فى يوم بدر قد اتتك ملائك … من عند ربك قاتلت اعداكا
والفتح جاءك يوم فتحك مكة … والنصر فى الاحزاب قد وافاكا
هود ويونس من بهاك تجملا … وجمال يوسف من ضياء سناكا
قد فقت يا طه جميع الانبيا … نورا فسبحان الذى سواكا
والله يا يس مثلك لم يكن … فى العالمين وحق من نباكا
عن وصفك الشعراء يا مدثر … عجزوا وكلوا عن صفات علاكا
انجيل عيسى قد اتى بك مخبرا … واتى الكتاب لنا بمدح علاكا
ماذا يقول المادحون وما عسى … ان يجمع الكتاب من معناكا
والله لو ان البحار مدادهم … والعشب اقلام جعلن لذاكا
لم تقدر الثقلان تجمع نزره … ابدا وما اسطاعوا له ادراكا
لى فيك قلب مغرم يا سيدى … وحشاشة محشوة بهواكا
فاذا سكت ففيك صمتى كله … واذا نطقت فمادح علياكا
واذا سمعت فعنك قولا طيبا … واذا نظرت فما ارى الاكا
يا مالكى كن شافعى من فاقتى … انى فقير فى الورى لغناكا
يا اكرم الثقلين يا كنز الورى … جد لى بجودك وارضنى برضاكا
انا طامع بالجود منك ولم يكن … لابن الخطيب من الانام سواكا
فعساك تشفع فيه عند حسابنا … فلقد غدا متمسكا بعراكا
ولانت اكرم شافع ومشفع … ومن التجى بحماك نال وفاكا

فاجعل قراتی شفاعة لی فی غد … فعسی اکن فی الحشر تحت لواکا
صلی علیك الله یا علم الهدی … ماحن مشتاق الی مثواکا
وعلی صحابتك الکرام جمیعهم … والتابعین وکل من والاکا

وماذا عسی ان تقول المادحون فی مدح من مدحه الله تعالی واثنی علیه وقد قال صلی الله علیه وسلم انا سید ولد آدم ولا فخر والله لو ان البحار مداد والشجر اقلام وجمیع الخلائق کتاب لما استطاعوا ان یجمعوا النزر من بعض صفاته ولکلوا عن الاتیان ببعض بعض معجزاته صلی الله علیه وسلم ومدح رجل هشام بن عبد الملك فقال یا هذا انه قد نهی عن مدح الرجل فی وجهه فقال ما مدحتك ولکن ذکرتك نعم الله علیك لتجدد لها شکرا فقال له هشام هذا احسن من المدح ووصله واکرمه وقال رجل الی عبد الله بن یحیی بن خاقان رایت نفسی فیما اتعاطی من مدحك کالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر وایقنت انی حیث انتهی من القول منسوب الی العجز مقصر الی الغایة فانصرفت من الثناء علیك الی الدعاء الیك ووکلت الاخبار عنك الی علم الناس بك

وقال سهار بن توسعة فی رجل من آل المهلب

فتی دهره شطران فیما ینوبه … ففی باسه شطر وفی جوده شطر
فلا من بغاة الخیر فی عینه قذی … ولا من زئیر الحرب فی اذنه وقر

وقال اعرابی لرجل ما یذم بلدانت تاویه ولا یشکی زمان انت فیه وکان الحجاج یستثقل زیاد بن عمرو العکلی فلما قدم علی عبد الملك بن مروان قال یا امیر المؤمنین ان الحجاج سیفك الذی لا ینبو وسهمك الذی لا یطیش وخادمك الذی لا تاخذه فیك لومة لائم فلم یکن بعد ذلك علی قلب الحجاج اخف منه وقال رجل لآخر انت بستان الدنیا وانت النهر الذی یشرب منه ذلك البستان وقال رجل لابی عمرو الزاهد صاحب کتاب الیاقوتة فی اللغة انت والله عین الدنیا فقال وانت نور ذلك العین

وقال القاسم بن امیة بن ابی الصلت الثقفی

قوم اذا نزل الغریب بدارهم … ترکوه رب صواهل وقیان
واذا دعوتهم لیوم کریهة … سدوا شعاع الشمس بالخرصان

وقال اوس فی حاتم

فان تبك

فان تبك ماویة الخیر حاتما … فما مثله فینا ولا فی الاعاجم
فتی لا یزال الدهر اعظم همه … فکاك اسیر او اعانة غارم

وقال ابن حمدون فی آل المهلب

آل المهلب معشر امجاد … ورثوا المکارم والوفاء فسادوا
ساد المهلب مابناه ابوه … واتی بنوه مابناه فشادوا
وکذاك من طابت مغارس بیته … وبنی له الاباء والاجداد

وقال الفرزدق هجا العمر بن هبیرة فلما سجن ونقب له السجن وسار هو وابنه تحت الارض

قال الفرزدق رحمة الله تعالی علیه

ولما رایت الارض قد سد ظهرها … ولم یبق الا بطنها لك مخرجا
نادیت الذی ناداه یونس بعدما … ثوی فی ثلاث مظلمات ففرجا

فقال ابن هبیرة ما رایت اشرف من الفرزدق فی هجانا امیرا ومدحنی اسیرا

وقال سری بن عبد الرحمن الرفا فی خالد بن حاتم

یا واحد العرب الذی دانت له … قحطان قاطبة وسادت نزارا
انی لاجوان لقیتك سالما … ان لا اعالج بعدك الاسفارا

قال کعب الانصاری فی آل هاشم

یا هاشما ان الاله حباکم … ما لیس یبلغه اللسان المفصل
قوم لاصلهم السیادة کلها … قدما وفرعهم النبی المرسل

قال حسن بن دعبل الخزاعی

ملك الامور بجوده وحسامه … شرفا یقود عدوه بزمامه
فاطاع امر الجود فی امواله … واطاع امر الله فی احکامه

وقال اخر

یلقی السیوف بصدره وبنحره … ویقیم هامته مقام المغفر
ویقول للطرف اصطبر لشبا القنا … فعقرت رکن المجد ان لم تعقر

وَاذا يرى شخص ضيف مقبلًا ۞ متسترًا بالثواب بخل مغبر
أومى الى الكوماء هذا طالق ۞ نحرتني الاعداء ان لم أنحر

قال شاعر بني تميم

اذا لبسوا عمائمهم طووها ۞ على كرم وان سفروا اناروا
يبيع ويشترى لهم سواهم ۞ ولكن بالطعان هم تجار
اذا ما كنت جار بني تميم ۞ فانت لاكرم الثقلين جار

وقالت امرأة من بني نمير وقد حضرتها الوفاة واهلها مجتمعون من الذي يقول

لعمري ما رماح بني نمير ۞ بطائشة الصدور ولا قصار

قالوا زياد الاعجم قالت اشهدكم ان له الثلث من مالي وكان مالا كثيرا واثنى رجل على رجل هو افصح اهل زمانه اذا حدث واحسنهم استماعا اذا حدث وامسكهم عن الملاحات اذا خولف يعطي صديقه النافلة ولا يسأله الفريضة له نفس عن الفحشاء محصورة وعلى المعالي مقصورة كالذهب الابريز الذي يعز كل اوان والشمس المنيرة التي لا تخفى بكل مكان هو النجم المضيء للحيران والبارد العذب للظمآن

وقال الحسن بن هانى

اذا نحن اثنينا عليك بصالح ۞ فانت كما نثني وفوق الذي نثني
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة ۞ لغيرك انسانا فانت الذي نعني

وله في الفضل بن الربيع

لقد نزلت ابا العباس منزلة ۞ ما ان ترى خلفها الابصار مطرحا
وكلت بالدهر عينا غير غافلة ۞ بجود كفك تأسو كلما جرحا

قال زياد الاعجم في محمد بن القاسم الثقفي

ان المنابر اصبحت مختالة ۞ بمحمد بن القاسم بن محمد
قاد الجيوش لسبع عشرة حجة ۞ يا قرب سورة سود من مولد

ومن بديع مدح المتنبي

ليت المدائح تستوفي مناقبه ۞ فما كليب واهل الاعصر الاول

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ۞ في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة ۞ فان وجدت لسانا قائلا فقل

ومدح ابو العتاهية عمرو بن العلاء فاعطاه سبعين الفا وخلع عليه خلعا سنية حتى انه لم يستطع ان يقوم فغار الشعراء منه فجمعهم وقال يا لله العجب ما اشد حسدكم لبعضكم البعض ان احدكم يأتينا ليمدحنا فيتغزل في قصيدته بخمسين بيتا حتى يذهب رونق شعره وقد نسب ابو العتاهية بابيات يسيرة ثم قال

اني امنت من الزمان وصرفه ۞ لما علقت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله ۞ جعلوا له حر الوجوه نعالا
ان المطايا تشتكيك لانها ۞ قطعت اليك سباسبا ورمالا

ووفد ابو نواس على الخصيب بمصر فاذن له وعنده الشعراء فانشد الشعراء اشعارهم فلما فرغوا قال ابو نواس انشد ايها الامير قصيدة هي كعصى موسى تلقف كلما صنعوا قال انشد فانشد قصيدته التي منها

اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا ۞ فاي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله ۞ ويعلم ان الدائرات تدور
وما فاته جود ولا حل دونه ۞ ولكن يصير الجود حيث يصير

فاهتز الخصيب لها طربا وامر له بالف دينار ووصيفا ووصيفة وحكي ان ابا دلف سار يوما مع اخيه معقل فرأى امرأتين تتماشيان فقالت احداهما للاخرى هذا ابو دلف قالت نعم الذي يقول فيه الشاعر

انما الدنيا ابو دلف ۞ بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ۞ ولت الدنيا على اثره

فبكى ابو دلف حتى جرت دموعه فقال معقل ما لك يا اخي تبكي قال لاني لم اقض حق الذي قال هذا قال اولم تعطه مائة الف درهم قال والله ما في نفسي حسرة الا لكوني لم اعطه مائة الف دينار ويقال هذه المدحة فاين المنحة بيت

اذا ما المدح سار بلا نوال … من الممدوح كان هو الهجاء

واستدح محمد بن سلطان المعروف بابن جيوش محمد بن ناصر صاحب حلب فاجازه بالف دينار ثم مات محمود وقام ولده نصر مقامه فقصد محمد بن سلطان بقصيدة مدح منها

تباعدت عنكم حرمة لا زهادة … وسرت اليكم حين مسنى الضرّ

فجاد ابو نصر بالف تصرمت … واني عليم بان سيخلفها نصر

فلما فرغ من انشادها قال نصر والله لو قال سيضعفها نصر لضعفتها له والف دينار في طبق فضة ومدح بعض الشعراء انسانا فقال وقيل هي للبديع الهمداني

يكاد يحكيه صوب الغيم منسكبا … لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت … والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقال اخر

اخو كرم يغشى الورى من بساطه … الى روض مجد بالسماح يجود

وكم لجباه الراغبين لديه من … محال سجود في مجالس جود

ويقال فلان رضيع الجود ودخيله وزميل الكرم ونزيله وغرة الدهر وتحجيله مواهبه الانواء وصدره الدهنا عونه موقوف على الحيف وغيثه مبذول للضيف يطفي جوده كل موجود وهمته على قدرته ينابيع الجود تنفجر من انامله وربيع السماح يضحك عن فواضله ان طلبت كريما في وجوده من قبل وجوده او ماجدا في اخلاقه مت ولا تلاقه باسل تعود الاقدام وشجاع يرى الاحجام بارلا تهوى الايام له خلق لو مازج البحر لنفى ملوحته وصفى كدورته له خلق كنسيم الاسحار على صفحات الانهار اطيب من زمن الورد في الايام وابهج من نور البدر في الظلام خلق يجمع الاهواء المتفرقة على محبته ويؤلف الاراء المتشتتة في مودته هو ملح الارض اذا فسدت وعمارة الدنيا اذا خربت يحل دقايق الاشكال ويزيد جلائل الاشكال البيان اصغر صفاته والبلاغة عفو خطراته كانما اوحى التوفيق الى صدره ويجلس الصواب بين طبعه وفكره فهو يعبث بالكلام ويقوده بالين زمام حتى كان الالفاظ تتحاسد في التسابق الى خواطره والمعاني تتغاير في الامتثال لاوامره يوجز فلا يخل ويطنب

فلا يمل كلامه يشتد مرة حتى تقول الصخر او ايبس ويلين تارة حتى تقول الماء او اسلس فهو اذا انشى وشّى واذا اعبر حبر واذا اعجز او جز ناهت به الايام وباهت في يمينه الاقلام له ادب لو تصور شخصا لكان بالقلوب محتضنا قال الشاعر

له خلق على الايام يصفو … كما تصفو على الزمن العقار

وقال آخر

لو كان يحوي الروض ناضر خلقه … ما كان يذبل نوره بشتائه

او قابل الافلاك طالع سعده … ما صار نحس في نجوم سمائه

وقال آخر

ووجهك بدر في الغياهب مشرق … وكفك في شهب السنين غمام

فاعجب بيدر لا يزال امامه … غمام ولا يغشاه منه ظلام

واعجب من هذا غمام اذا سطى … تلظى مكان البرق منه حسام

وقال حسين بن مطير الاسدي

له يوم بؤس فيه للناس ابؤس … ويوم نعيم فيه للناس انعم

فيمطر يوم الجود من كفه الندى … ويمطر يوم البؤس من كفه الدم

ولو ان يوم البأس خلى عقابه … على الناس لم يصبح على الارض مجرم

ولو ان يوم الجود خلى يمينه … على الناس لم يصبح على الارض معدم

الشيخ جمال الدين بن نباته

والله ما عجبي لقدرك انه … قدر على باعي مداه بعيد

الا لكونك تشتكو وحشة … في هذه الدنيا وانت وحيد

صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى

اثني فتثني صفاتك مظهرا … عيا وكم اعيت صفاتك خاطبا

ولو اننا والخلق جميعا السنا … نثني عليك لما قضينا الواجبا

الشيخ برهان الدين القيراطي

اوصافكم تجري احاديثها ... مجرى النجوم الزهر في الافق
كما احايث الذي عنكمو ... يسندها الركبان من طرق

الشيخ جمال الدين بن نباته

روت عنك اخبار المعالي محاسنا ... كفت بلسان الحال عن ألسن الحمد
فوجهك عن بشر وكفك عن عطا ... وخلقك عن سهل ورايك عن سعد

غيره

من زار بابك لم تبرح جوارحه ... تروي احاديث ما اوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة ... والقلب عن جابر والسمع عن حسن

وقال ابو فارس بن حمدان

لئن خلقت الانام لحب كأس ... ومزمار وطنبور وعود
فلم تخلق بنو حمدان الا ... لمجد او لبأس او لجود

وقال اخر

ان الهبات التي جاد الكريم بها ... مطروقة وندا كفيك مبتكر
مازلت تسبق حتى قال حاسدكم ... له طريق الى العلياء مختصر

الفصل الثاني من هذا الباب في الشكر وذكر النعمة اما الشكر

الواجب على جميع الخلائق فشكر القلب وهو ان يعلم العبد ان النعمة من الله عز وجل وان لا نعمة على مخلوق من اهل السموات واهل الارض الا وبدايتها من الله تعالى حتى يكون الشكر لله تعالى عن نفسك وعن غيرك والدليل على ان الشكر محله القلب وهو المعرفة قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله اي ايقنوا انها من الله تعالى وقيل الشكر معرفة العجز عن الشكر **وروي** ان داود عليه السلام قال الهي كيف اشكرك وشكري لك نعمة من عندك فاوحى الله تعالى اليه الآن قد شكرتني وفي هذا يقال الشكر على الشكر اتم الشكر **ولمحمود الوراق**

اذا كان شكري نعمة الله نعمة ... علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله ... وان طالت الايام واتصل العمر

اذا مس بالسراء عم سرورها ... وان مس بالضراء اعقبها الاجر
فما منهما الا له فيه نعمة ... تضيق بها الاوهام والبر والبحر

وفي مناجاة موسى صلوات الله وسلامه عليه الهي خلقت آدم بيدك وفعلت فكيف شكرك فقال علم ان ذلك مني فكانت معرفته بذلك شكرا لي **واما** شكر الثناء فقد قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث **وروي** عن النعمان بن بشير رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالنعم شكر **وقال** عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تذاكروا النعم فان ذكرها شكر **واما** الشكر الذي على الجوارح فقال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا الاية فجعل العمل شكرا **وروي** ان النبي صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله اتفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا **قال ابو هارون** دخلت على ابي حازم فقلت له يرحمك الله ما شكر العينين قال اذا رأيت بهما خيرا ذكرته واذا رأيت بهما شرا سترته قال فما شكر الاذنين قال اذا سمعت بهما خيرا حفظته واذا سمعت بهما شرا نسيته **و**في حكمة ادريس صلوات الله وسلامه عليه لن يستطيع احد ان يشكر الله على نعمه بمثل الانعام على خلقه ليكون صانعا الى الخلق مثل ما صنع به الخالق فاذا اردت ان تحرس دوام النعمة من الله تعالى عليك فادم مواساة الفقرا وقد وعد الله تعالى عباده بالزيادة على الشكر فقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقد جعل العبادة علامة يعرف بها الشاكر فمن لم يظهر عليه المزيد انه لم يشكر فاذا رأينا الغني يشكر الله تعالى بلسانه وماله في نقصان علمنا انه قد لحق بالشكر اما انه لا يزكي على ماله او يزكيه لغير اهله او يؤخره عن وقته او يمنع حقا واجبا عليه من كسوة عريان او اطعام جائع او شبه ذلك فيدخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم لو صدق السائل ما افلح من رده خائبا **قال** الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا غيروا ما بهم من الطاعات غير الله تعالى ما بهم من الاحسان **قال** بعض الحكماء من اعطي اربعا لم يمنع من اربع من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخير ومن اعطي المشورة

لم يمنع الصواب وقال المغيرة بن شعبة اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا بقاء للنعم اذا كفرت ولا زوال لها اذا شكرت وكان الحسن يقول ابن آدم متى تنفك من شكر النعم وانت مرتهن بها كلما شكرت نعمة تجدد لك بالشكر اعظم منها عليك فانت لا تنفك من شكر نعمة الا الى ما هو اعظم منها وقيل ان عثمان بن عفان رضى الله عنه دعى الى اقوام ليأخذهم على ريبة فافترقوا قبل ان يأخذهم عثمان فاعتق رقبة شكرا لله تعالى انه لم يجر على يديه فضيحة رجل مسلم وحكى ان نملة قالت لسليمان بن داود صلوات الله وسلامه عليه يا نبى الله انا على قدرى اشكر لله منك وكان راكبا على فرس ذلول فخر عنه ساجدا لله تعالى ثم قال لولا انى ابجلك لسألتك ان تنزع مما اعطيتنى وقال صدقة بن يسار بينما داود عليه الصلاة والسلام فى محرابه اذ مرت به دودة فتفكر فى خلقها وقال ما يعبأ الله تعالى بخلق هذه فانطقها الله تعالى فقالت يا داود تعجبك نفسك وانا على قدر ما اتانى الله تعالى اذكر الله واشكر له منك على ما اتاك قال على رضى الله عنه اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر وقيل اذا قصرت يداك عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر قال حكيم للشكر ثلاث منازل ضمير القلب ونشر اللسان ومكافاة اليد قال الشاعر

افادتكم النعماء منى ثلاثة * يدى ولسانى والضمير المحجبا

وعن ابن عائشة كان يقال ما انعم الله تعالى على عبده نعمة فظلم بها الا كان حقا على الله ان يزيلها عنه وانشد ابو العباس بن عمارة

اعارك ماله لتقوم فيه * بواجبه وتقضى بعض حقه
فلم تقصد لطاعته ولكن * قويت على معاصيه برزقه

وقال آخر

ولو ان لى فى كل منبت شعرة * لسانا يطيل الشكر كنت مقصرا

وقال محمد بن حبيب الراوية اذا قل الشكر حسن المن وروى اذا جحدت الصنيعة حسن الامتنان وسئل بعض الحكماء ما اضيع الاشياء قال مطر الجود فى ارض سبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها وسراج يوقد فى الشمس وجارية حسناء تزف

الى

الى عمى وصنيعة تسدى الى من لا يشكرها وقال عبد الاعلى بن حماد دخلت على المتوكل فقال يا ابا يحيى قد هممنا ان نصلك بخير فتدافعته الامور فقلت يا امير المؤمنين بلغنى عن جعفر ابن محمد الصادق انه قال من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة وانشدت

لاشكرن لك معروفا هممت به * فان همك بالمعروف معروف
ولا الومك اذ لم يمضه قدر * فالشر بالقدر المحتوم مصروف

وقال ابو فراس بن حمدون

وما نعمة مكفورة قد صنعتها * الى غير ذى شكر تمانعنى اخرى
سآتى جميلا ما حييت فاننى * اذا لم افد شكرا افدت بها اجرا

وقال عمر رضى الله عنه من اعطى الشكر بلغ به المزيد وقيل من جعل الحمد خاتمة للنعمة جعله الله فاتحة للمزيد وقال ابن السماك النعمة من الله تعالى على عبده مجهولة فاذا فقدت عرفت وقيل من لم يشكر على النعمة فقد استدعى زوالها وكان يقال اذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تميمة وقال حكيم لا تصنعوا ثلاثة اللئيم فانه بمنزلة السبخة والفاحش فانه يرى الذى صنعت له انما هو لمخافة فحشه والاحمق فانه لا يعرف قدر ما اسديت اليه واذا اصطنعت الكريم فازرع المعروف واحصد الشكر ودخل ابو نخيلة على السفاح فقال ما عسيت ان تقول بعد قولك لمسلمة

امسلم يا ابن كل خليفة * ويا فارس الدنيا ويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى * وما كل من اوليته صالحا يقضى
واحييت لى ذكرى وما كان خاملا * ولكن بعض الذكر انبه من بعض

فقال هكذا تكون شعراء الاشراف مدح صاحبه ولم يضع نفسه وروى نصر بن سيار عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من انعم على عبد نعمة فلم يشكره له فدعى عليه استجيب له ثم قال نصر اللهم انى انعمت على بنى سامة فلم يشكروا اللهم فاقتلهم فقتلوا كلهم وعن على بن الحسين رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يشبع من الطعام فيحمد الله تعالى فيعطيه

من الاجر ما يعطى الصائم القائم ان الله شاكر يحب الشاكرين وقال محمد بن على رضى الله عنهما ما انعم الله على عبد نعمة فعلم انها من الله تعالى الا كتب له شكرها قبل ان يحمد عليها ولا اذنب عبد ذنبا فعلم ان الله تعالى قد اطلع عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له الا غفره الله له قبل ان يستغفره واولى رجل رجلا اعرابيا خيرا فقال لا ابلاك الله ببلوء يعجز عنه صبرك وانعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وانشد بعضهم

ساشكر لا انى اجازيك منعما ... بشكرى ولكن كى يزاد لك الشكر
واذكر اياما لدى اصطنعتها ... وآخر ما يبقى على الشاكر الذكر

وقال آخر

ولو ان لى نعما ابوح بشكرها ... وكفيتنى كل الامور بامرها
فلاشكرنك ما حييت وان امت ... فلتشكرنك اعظمى فى قبرها

وقال اخر

ايا رب قد احسنت عودا وبداة ... الى فلم ينهض باحسانك الشكر
فمن كان ذا عذر لديك وحجة ... فعذرى باقرارى بان ليس لى عذر

وقال محمود الوراق

الهى لك الحمد الذى انت اهله ... على نعم ما كنت قط لها اهلا
اذا ازددت تقصيرا تزد فى تفضلا ... كانى بالتقصير استوجب الفضلا

وقد احسن نصيب فى الثناء والشكر بقوله

فعاجوا واثنوا بالذى انت اهله ... ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

وقال رجل من غطفان

الشكر افضل ما حاولت ملتمسا ... به الزيادة عند الله والناس

وقيل اشكر المنعم عليك وانعم على الشاكر لك فتستوجب الزيادة من ربك والمناصحة من اخيك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الثالث

من هذا الباب فى المكافأة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا

فكافئوه

فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له ولما قدم وفد النجاشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يخدمهم بنفسه فقيل له يا رسول الله لو تركتنا كفيناك فقال كانوا لاصحابى مكرمين وقيل انى رجل من الانصار الى عمر رضى الله تعالى عنه فقال

اذكر صنيعى اذ فؤادك ذو شفقة ... يوم السقيفة والصديق مشغول

فقال باعلا صوته ادن منى فدنا منه فاخذه بذراعه حتى استشرفه الناس وقال الا ان هذا اقعد عنى سفيها يوم السقيفة ثم حمله على نجيب وزاد فى عطائه وولاه صدقة قومه وقرا هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال رجل لسعيد بن العاص وهو امير الكوفة يدى عندك بيضا قال وما هى قال كبا بك فرسك فتقدمت اليك غلمانك فاخذت بعضديك وركبتك وسقيتك ماء قال فاين كنت الى الآن قال حجبت عن الوصول اليك قال قد امرنا لك بمائة الف درهم وبما يملكه الحاجب اذ حجبك عنا وهذه وسيلتك وكان قطرى بن الفجاءة الخارجى اسره الحجاج ثم من عليه فاطلقه فعاود فقال عدو الله فقال هيهات شديدا مطلقها وارق رقبة معتقها ثم قال

ءاقاتل الحجاج عن سلطانه ... بيد تقر بانها مولاته
ماذا اقول اذا وقفت ازاءه ... فى الصف واحتجت له فعلاته
ءاقول جار على انى اذن ... لاحق من جارت عليه ولاته
وتحدث الاقوام ان صنائعا ... غرست لدى فحنظلت نخلاته

واجتاز الامام الشافعى رضى الله عنه بمصر بسوق الحدادين فسقط سوطه فقام انسان فاخذه ومسحه وناوله فقال لغلامه كم معك فقال عشرة دنانير فقال ادفعها اليه واعتذر اليه واستنشد عبد الملك عامر الشعبى فانشده لغيره شعرا حتى انشد لحسان رضى الله عنه

من سره كرم الحياة فلا يزل ... فى عصبة من صالحى الانصار
البائعين نفوسهم لنبيهم ... بالمشرفى وبالقنا الخطار
الناظرين باعين محمرة ... كالجمر غير كليلة الابصار

فقام النصارى فقال يا امير المؤمنين استوجب عامر الصلة على لمستون الفا وستون
من الابل وعن علي كرم الله وجهه احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم **وقال**
المدايني رايت رجلا يطوف بين الصفا والمروة على بغلة ثم رايته ماشيا في سفر فسألته
عن ذلك فقال ركبت حيث يمشي الناس فكان حقا على الله ان يرجلني حيث يركب الناس
ومما جاء في المكافاة ما حكي عن الحسن بن سهل قال كنت يوما عند يحيى بن خالد
البرمكي وقد خلا في مجلسه للاحكام امر من امور الرشيد فبينا نحن جلوس اذ دخل جماعة
من اصحاب الحوائج فقضاها لهم فتوجهوا لشأنهم فكان آخرهم قياما احمد بن ابي خالد الاحول
فنظر اليه يحيى والتفت الى الفضل ابنه وقال يا بني ان لابيك مع اب هذا الفتى حديثا اذا
فرغت من شغلي هذا فذكرني احدثك به فلما فرغ من شغله وطعم قال له ابنه الفضل اعزك
الله يا ابت امرتني ان اذكرك حديث ابي خالد الاحول قال نعم يا بني لما قدم ابوك من العراق
ايام المهدي كان فقيرا لا يملك شيئا فاشتد بي الامر الى ان قال لي من في منزلي انا قد كتمنا حالنا
وزاد ضررنا ولنا اليوم ثلاثة ايام ما عندنا شيء نقتات به قال فبكيت يا بني لذلك بكاء شديدا وبقيت
ولها ناحيرا ناطرقا متفكرا ثم ذكرت منديلا كان عندي فقلت لهم ما حال المنديل فقالوا موجود
فقلت ادفعوه الي فاخذته ودفعته الى بعض اصحابي وقلت له بعه بما تيسر فباعه بسبعة
عشر درهما فدفعتها الى الاهل وقلت انفقوها الى ان يرزق الله غيرها ثم بكرت من الغد الى باب
ابي خالد وهو يومئذ وزير المهدي فاذا الناس وقوف على بابه ينتظرون خروجه فخرج عليهم
راكبا فلما رآني سلم علي وقال كيف حالك فقلت يا ابا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالامس منديلا
بسبعة عشر درهما فنظر الي نظرا شديدا وما اجابني جوابا فرجعت الى اهلي كسير القلب
واخبرتهم بما اتفق لي مع ابي خالد فقالوا بئس والله ما فعلت مررت الى رجل كان يرتضيك لامر
جليل فكشفت له سرك واطلعته على المكنون امرك فازريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك
بعد ان كنت عنده جليلا فما يراك بعد اليوم الا بهذه العين فقلت قد مضى الامر الآن بما لا يمكن
استدراكه فلما كان من الغد بكرت الى باب الخليفة فلما بلغت باب الخليفة استقبلني رجل
فقال لي قد ذكرت الساعة بباب امير المؤمنين فلم التفت لقوله فاستقبلني آخر فقال لي

كما قال الاول ثم استقبلني حاجب ابي خالد فقال لي اين تكون قد امرني ابو خالد
باجلاسك الى ان يخرج من عند امير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رآني دعاني وامر لي
بمركوب فركبت وسرت معه الى منزله فلما نزل قال علي بفلان وفلان الحناطين فاحضرا فقال
لهما الم تشتريا مني غلاوت السواد بثمانية عشر الف الف درهم قالا نعم قال الم اشترط عليكما
شركة رجل معكما قالا بلى قال فهذا الرجل الذي اشترطت شركته لكما ثم قال لي قم معهما فلما خرجنا
قالا لي ادخل معنا بعض المساجد حتى نكلمك في امر يكون لك فيه الربح المهني فدخلنا مسجدا
فقالا لي انك تحتاج في هذا الامر الى وكلاء والى امناء وكيالين واعوان ومؤن لم يعدها شيء
فهل لنا ان نبتاع شركتك بمال نعجله لك فتنتفع به ويسقط عنك الكلف والتعب فقلت لهما وكم
تبذلان لي فقالا مائة الف درهم قلت لا افعل فما زالا يزيدان وانا لا ارضى الى ان قالا ثلثمائة الف
درهم ولا زيادة عندنا على هذا فقلت حتى اشاور ابا خالد فقالا لك ذلك فرجعت اليه واخبرته
فدعى بهما وقال هل وافقتماه على ما ذكر قالا نعم قال اذهبا فاقبضاه المال الساعة ثم قال لي اصلح امرك
وتهيأ فقد قلدتك العمل فاصلحت شأني وقلدني ما وعدني فما زلت في زيادة الى ان صار امري
الى ما صار ثم قال لولده الفضل فما تقول في ابن من فعل مع ابيك هذه الفعلة ما جزاؤه فقال
حق لعمري وجب عليك له فقال والله يا ولدي ما اجد مكافاة له غير ان اعزل نفسي واوليه ففعل
ذلك رضي الله عنه **ومن ذلك ما حكي عن العباس** صاحب شرطة المامون قال
دخلت الى مجلس امير المؤمنين ببغداد يوما وبين يديه رجل مكبل بالحديد فقال لي يا عباس فقلت
لبيك يا امير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه واستحفظ به وبكر الي به في غد
واحترز اليه كل الاحتراز قال العباس فدعوت جماعة فحملوه ولم يقدر ان يتحرك فقلت في نفسي
هذه الوصية التي اوصاني بها امير المؤمنين من الاحتفاظ ما احب الا ان يكون معي في بيتي
فامرتهم فتركوه في مجلس لي في داري اخذت اسأله عن قضيته وحاله ومن اين هو فقال انا من دمشق
فقلت جزى الله دمشق واهلها خيرا فمن انت من اهلها فقال عن من تسأل قلت اتعرف فلانا قال
ومن اين تعرف ذلك الرجل قلت وقع لي معه قضية فقال ما كنت لاعرفك خبره حتى تعرفني
عن قضيتك معه فقلت ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق فسمعت اهلها وخرجوا علينا

حتى ان الوالي تدلى في زنبيل من قصر حجاج وهرب هو واصحابه وهربت في جملة القوم فبينا انا
هارب في بعض الدروب واذا جماعة يعدون خلفي فاذا لك اعدوا امامهم حتى فتهم فمررت بهذا
الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت له اغثني اغاثك الله قال لا باس عليك
ادخل الدار فدخلت فقالت زوجته ادخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار
فما شعرت به الا وقد دخل الرجال معه يقولون هو والله عندك فقال دونكم الدار ففتشوها
حتى لم يبق سوى تلك المقصورة وامرأته فيها فقالوا هو والله ههنا فصاحت بهم المرأة ونهرتهم
فانصرفوا وخرج الرجل فجلس على باب داره ساعة وانا قائم ارجف ما تحملني رجلاي من شدة الخوف
فقالت المرأة اجلس لا باس عليك فجلست فلم البث حتى دخل علي الرجل فقال لا تخف قد صرف الله
عنك الخوف وصرت الى الامن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت له جزاك الله تعالى خيرا فما زال
يعاشرني احسن معاشرة واجملها وافرد لي مكانا من داره ولا يحوجني الى شيء ولم يفتر عن تفقد
حالي فاقمت عنده اربعة اشهر في اتم عيش وارغده الى ان سكنت الفتنة وهدئت اثرها فقلت
له اتاذن لي في الخروج حتى اتفقد حال غلماني فخرجت فلم اجد لهم اثرا فرجعت اليه واخبرته الخبر وهو
مع هذا كله لا يعرفني ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني الا بالكنية فقال لي علام تعزم فقلت على
التوجه الى بغداد فان القافلة بعد ثلاثة ايام تخرج وقد تفضلت علي هذه المدة ولك علي عهد الله
اني لا انسى لك هذا الفضل ولا وفيتك مهما استطعت قال فدعا بغلام له اسود وقال
انعل الفرس الفلاني ثم جهز آلة السفر فقلت في نفسي ما اشك انه يريد ان يخرج الى ضيعة له
او ناحية من النواحي فاقاموا يومهم ذلك في كد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في
السحر وقال يا فلان قم فان الساعة تخرج القافلة واكره ان تنفرد عنها فقلت في نفسي
كيف اصنع ما معي ما اتزود به ولا ما اكرى به وركبا ثم قمت فاذا هو وامرأته يحملان بقجة من افخر
اللباس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاءني بسيف ومنطقة فشدهما في وسطي ثم
قدم بغلا فحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ودفع الي نسخة ما في الصندوقين وفيهما
خمسة آلاف درهم وقدم الي الفرس الذي انعل بسرجه ولجامه وقال اركب وهذا الغلام
الاسود يخدمك ويسوس مركوبك واقبل هو وامرأته يعتذران الي من التقصير فامري

وركب

وركب معي يشيعني وانصرفت الى بغداد وانا اتوقع خبره لاوفي له بعهده في مجازاته ومكافاته
واشتغلت مع امير المؤمنين فلم اتفرغ ارسل اليه من يكشف امره فلهذا انا اسال عنه فلما
سمع الرجل الحديث قال قد امكنك الله تعالى من الوفاء له ومكافاته على فعله ومجازاته على صنعه
بلا كلفة عليك ولا مؤونة تلزمك فقلت وكيف ذلك قال انا ذلك الرجل وانما الضر الذي انا فيه
غير لك حالي وما كنت تعرفه مني ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل الاحوال حتى اثبت معرفته فما تمالكت
ان قمت وقبلت راسه ثم قلت له فما الذي صار بك الى ما ارى فقال هاجت بدمشق فتنة
مثل الفتنة التي كانت في ايامك فنسبت الي وبعث امير المؤمنين بجيوش فاصلحوا البلد
واخذت انا وضربت الى ان اشرفت على الموت وبعث بي الى امير المؤمنين وامري عنده عظيم
وهو قاتلي لا محالة وقد اخرجت من عند اهلي بلا وصية بما اريد وقد تبعني من غلماني من ينصرف
الى اهلي بخبري وهو نازل عند فلان فان رايت ان تجعل مكافاتك لي ان ترسل من يحضره
حتى اوصيه بما اريد فانت ان فعلت ذلك جاوزت حد المكافاة ووفيت بوفاء عهدك قال
العباس فقلت يصنع الله خيرا ثم احضر حدادا في الليل ففك قيوده وازال ما كان عليه
من الانكال وادخله حمام داره والبسه من الثياب ما احتاج اليه ثم سير من احضر اليه
غلامه فلما رآه جعل يبكي ويوصيه فاستدعى العباس نائبه وقال علي بفرسي الفلاني والبغلة
الفلانية والبغل الفلاني حتى عد عشرة ثم عشرة من الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا
ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل واحضر لي بدرة فيها عشرة آلاف درهم وكيسا
فيه خمسة آلاف دينار وقال لنائبه في الشرطة خذ هذا الرجل وشيعه الى حد الانبار
فقلت له ان ذنبي عظيم عند امير المؤمنين وخطبي جسيم وان احتججت باني هربت
بعث امير المؤمنين في طلبي كل من على بابه فارد واقتل فقال الحق بنفسك ودعني ادبر نفسي
فقلت لا والله لا ابرح من بغداد حتى اعلم ما يكون من خبرك فان احتجت الى حضوري حضرت
فقال لصاحب الشرطة ان كان الامر على ما يقول فليكن في موضع كذا فان انا سلمت في غداة
غد اعلمته وان قتلت وقيته بنفسي كما وقاني بنفسه وانشدك الله ان لا يذهب من
ماله درهم وتجتهد في اخراجه من بغداد قال الرجل فاخذني صاحب الشرطة وصيرني

في مكان انوبه وتفرغ العباس لنفسه وتغسل وتحنط وجهز لكفنا قال العباس فلم افرغ
من صلاة الصبح الا وارسل امير المؤمنين في طلبي يسئلون قال لك امير المؤمنين هات الرجل
معك وقد قال فتوجهت الى دار امير المؤمنين فاذا هو جالس وعليه ثيابه فقال اين الرجل
فسكت فقال ويحك الرجل فقلت يا امير المؤمنين اسمع مني فقال على عهد لئن ذكرت انه هرب
لاضربن عنقك فقلت والله يا امير المؤمنين ما هرب ولكن اسمع حديثي وحديثه ثم شانك
وما تريد ان تفعله في امري فقال قل قلت يا امير المؤمنين كان من حديثي معه كيت وقصصت
عليه القصة جميعها وعرفته اني اريد ان اوفي له واكافئه على ما فعله وقلت انا وسيدي ومولاي
امير المؤمنين بين امرين اما ان يصفح عني فاكون قد وفيت وكافيت واما ان يقتلني
فاقيه بنفسي وقد تحنطت وها هو كفني فلما سمع المأمون الحديث قال ويلك لا جزاك الله
عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكافئه بعد المعرفة والعهد بهذا الا عرفتني
خبره فكنا نكافئه عنك ولا نقصر في وفائك له فقلت له يا امير المؤمنين انه هاهنا قد حلف لا يبرح
حتى يعرف سلامتي فان احتجت الى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منة اعظم من الاولى
اذهب اليه الآن وطيب نفسه وسكن روعته وائتني به حتى اتولى مكافأته قال فاتيت له
وقلت له ليزول خوفك ان امير المؤمنين كيت وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمد على السراء والضراء
سواه ثم قام فصلى ركعتين فجئنا به فلما مثل بين يدي امير المؤمنين اقبل عليه وادناه من
مجلسه وحدثه حتى حضر الغذا واكل معه وخلع عليه وعرض عليه اعمال دمشق فاستعفى فامر
له المأمون بعشرة افراس بسروجها ولجمها وعشرة ابغال وآلاتها وعشرة بدر وعشرة الاف
دينار وعشرة مماليك بدوابهم وكتب الى عامله بدمشق بالوصية به واطلاق ما عليه خراجه
وامره بمكاتبته باحوال دمشق فصارت كتبه تصل الى المأمون وكلما وصلت خريطة البريد
وفيها كتابه يقول لي يا عباس هذا كتاب صديقك والله اعلم ومن هذا الاسلوب وعجائبه
ما اورده محمد بن القاسم الانباري رحمه الله ان سوارا صاحب رحبة سوار وهو من المشهورين
قال انصرفت يوما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلي دعوت بالطعام فلم تقبله
نفسي فامرت به فرفع ثم دعوت جارية احدثها واشتغل بها فلم تطب نفسي فدخلت وقت

القائلة

القائلة فلم ياخذني النوم فنهضت وامرت ببغلة لي اسرجت والجمت واحضرت وركبتها فلما خرجت
استقبلني وكيلي ومعه مال فقلت ما هذا قال الفا درهم جبيتها من مستغلك الجديد فقلت
امسكها معك واتبعني فاطلقت رأس البغلة حتى دخلت الجسر ثم مضيت في شارع طريق
الرفيق حتى انتهيت الى الصحراء ثم رجعت الى باب الانبار وانتهيت الى باب دار نظيف عليه
شجرة وعلى الباب خادم فعطشت فقلت للخادم عندك ما تسقينيه قال نعم ثم دخل وحضر
العصر فدخلت مسجدا على الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي اذا انا باعمى يلمس فقلت
ما تريد يا هذا قال اياك اريد قلت فما حاجتك فجاء حتى جلس الى جانبي فقال شممت منك
رائحة طيبة فظننت انك من اهل النعيم فاردت ان احدثك بشيء فقلت قل فقال الا ترى
الى باب هذا القصر قلت نعم قال هذا قصر كان لابي فباعه وخرج الى خراسان وخرجت معه
فزالت عنا النعم التي كنا فيها وعميت فقدمت هذه المدينة فاتيت صاحب هذه الدار لاسئله
شيئا يصلني به واتوسل الى سوار فانه كان صديقا لابي فقلت ومن ابوك قال فلان فعرفته
فاذا هو كان اصدق الناس الي فقلت يا هذا ان الله قد اتاك بسوار منعه النوم والطعام والقرار
حتى جاء به فاقعده بين يديك ثم دعوت الوكيل فاخذت الدراهم منه فدفعتها اليه وقلت اذا كان
غدا فصر الى منزلي ثم مضيت وقلت ما احدث امير المؤمنين بشيء اطرب من هذا فاتيته
واستاذنت عليه فاذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى لي فاعجبه وامر لي بالفي دينار فاحضرت
فقال ادفعها للاعمى فنهضت فقال اجلس فجلست فقال اعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت
خمسون الفا فحادثني ساعة وقال امض الى منزلك فمضيت الى منزلي فاذا بخادم معه خمسون
الفا وقال يقول لك امير المؤمنين اقض بها دينك قال فقبضت ذلك منه فلما كان من الغد
ابطأ الاعمى واتاني رسول المهدي يدعوني فجئته فقال قد فكرت البارحة في امرك فقلت يقضي
دينه ثم يحتاج الى القرض ايضا وقد امرت لك بخمسين الفا اخرى قال فقبضتها وانصرفت فجاء
الاعمى فدفعت اليه الالفي دينار وقلت قد رزق الله بكرمه وكافأك على احسان ابيك وكافأني
على اسدائي المعروف اليك ثم اعطيته شيئا آخر من مالي فاخذه وانصرف والله سبحانه وتعالى
اعلم ومن ذلك ما هو اوضح حسنا وارجح معنى ما حكاه القاضي يحيى بن اكثم رحمه

الله قال دخلت يومًا على الخليفة هرون الرشيد ولد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي العرف
قائل هذا البيت ، الخير ابقى وان طال الزمان به ، والشر اخبث ما اوعيت من زاد
فقلت يا امير المؤمنين ان لهذا البيت شأنا مع عبيد بن الابرص فقال علي بعبيد بن الابرص
فلما احضر بين يديه قال اخبرني عن قضية هذا البيت قال كنت يا امير المؤمنين حاجا في بعض
السنين فلما توسطت البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة الحقت اولها
بآخرها فسألت عن القصة فقال لي رجل من القوم تقدم ترى ما بالناس فتقدمت الى اول القافلة
فاذا انا بشجاع اسود فاغر فاه كالجذع وهو يخور كما يخور الثور ويرغو كرغاء الابل فهالني امره
وبقيت لا اهتدي الى ما افعل في امره فعدلنا عن طريقه الى ناحية اخرى فعارضنا ثانيا
فعلمت انه لسبب ولم يجسر احد من القوم يقربه فقلت افدي هذا العالم بنفسي واتقرب
الى الله تعالى بخلاص هذه القافلة من هذا فاخذت قربة من الماء فتقلدتها وسللت
سيفي وتقدمت فلما رآني تقربت منه سكن وبقيت متوقعا منه وثبة يبتلعني فيها
فلما رأى القربة فتح فاه فجعلت فم القربة في فيه وصببت الماء كما يصب في اناء فلما فرغت القربة
تسيب في الرمل ومضى فتعجبت من تعرضه لنا وانصرافه عنا من غير سوء لحقنا منه
ومضينا لحجنا ثم عدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلنا ذلك في ليلة مظلمة مدلهمة فاخذت
شيئا من الماء وعدلت الى ناحية عن الطريق فقضيت حاجتي ثم توضأت وصليت وجلست
اذكر الله تعالى فاخذتني عيناي فنمت مكاني فلما استيقظت من النوم فلم اجد للقافلة حسيسا
وقد ارتحلوا وبقيت منفردا لم ار احدا ولم اهتد الى ما افعله واخذتني حيرة وجعلت اضطرب
واذا بصوت هاتف اسمع صوته ولا ارى شخصه

يا ايها الشخص المضل مركبه ، ما عنده من ذي رشاد يصحبه
دونك هذا البكر منا فاركبه ، وبكرك الميمون منا فاجنبه
حتى اذا ما الليل غاب غيهبه ، فحط عنه رحله وسيبه

فنظرت فاذا انا ببكر قائم عندي وبكري الى جانبي فانخته وركبته وجنبت بكري فلما سرت
قدر عشرة اميال لاحت لي القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر فعلمت انه قد حان نزولي

فنزلت

فتحولت الى بكري وقلت

يا ايها البكر قد انجيت من كرب ، ومن هموم تضل المدلج الهادي
الا تخبرني بالله خالقنا ، من ذا الذي جاد بالمعروف في الوادي
وارجع حميدا فقد بلغت مأمننا ، بوركت من ذي سنام رائح غادي

فالتفت البكر الي وسمعته يقول

انا الشجاع الذي الفيتني رمضا ، والله يكشف ضر الحائر الصادي
فجدت بالماء لما ضن حامله ، تكرما منك لم تمنن بانكاد
فالخير ابقى وان طال الزمان به ، والشر اخبث ما اوعيت من زاد
هذا جزاؤك مني لا امن به ، فاذهب حميدا رعاك الخالق الهادي

فعجب الرشيد من قصته وامر بالقصة والابيات فكتبت عنده وقال لا يضيع المعروف
حيث وضع والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الثالث والاربعون في الهجا ومقدماته

القصد من ذكر الهجا الوقوف على ملحه وما فيه من الفاظ فصيحة ومعان بديعة لا التشفي
بالاعراض والوقوع فيها وليس الهجاء دليلا على اساءة المهجو ولا صدق الشاعر فيما رماه به فما كل
مذموم بذميم وقد هجي الانسان بهتانا واثما وظلما او عبثا او ارهابا وقال المتوكل لابي
العيناء لم تمدح الانسان وتذمه قال ما احسنوا واساؤا وقد رضي الله تعالى على عبد فمدحه
فقال نعم العبد انه اواب وسخط على آخر فقال مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم قيل
الزنيم الملصق بالقوم وليس منهم وقال دعبل في المأمون قبل البيعة له وقتل الامين

اني من القوم الذين هم هم ، قتلوا اخاك وشرفوك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله ، واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال المأمون ما ابهته ليت شعري متى كنت خاملا وفي حجر الخلافة ربيت وبدرها رضعت
ولما قتل جعفر بن يحيى بكى عليه ابو نواس وحزن فقيل له اتبكي عليه وقد هجوته فقال كان ذلك
لركوب الهوى والله بلغه اني قلت ، ولست وان اطنبت في مدح جعفر ، باول انسان خرى في ثيابه

فكتب بدفع له عشرة آلاف درهم يغسل بها ثيابه ومن العبث بالمهجو ما روي ان الحطيئة
هم بهجاء فلم يجد من يستحقه فقال

أبت شفتاي اليوم الا تكلما ... بسوء فلا ادري لمن انا قائله
أرى وجها قبح الله خلقه ... فقبح من وجه وقبح حامله

وعبث بامه فقال

تنحي فاجلسي مني بعيدا ... أراح الله منك العالمينا
أغربالا اذا استودعت سرا ... وكانونا على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء ... وموتك قد يسر الصالحينا

وقال رجل ما ابالي هجيت ام مدحت فقال له الاحنف ارحت نفسك من حيث تعب الكرام
وقال بعض الناس لبشار ان هجوتني تموت ابنتي قال لا قال فتخرب ضيعتي قال لا قال فرجلي
مع ساقي الى حلقي في حرامك قال ولم تركت راسك قال لا انظر ما تصنع وانا اقول انما يخشى من
المهجو من يخاف على عرضه واما من لا يخاف على عرضه فقد يستوي عنده المدح والذم وبئس
الرجل ذلك وكان الرجل من بني نمير اذا قيل له ممن الرجل قال من بني نمير فلما هجاهم جرير بقوله
فغض الطرف انك من نمير صار اذا قيل لاحدهم ممن الرجل قال من بني عامر وما القيت قبيلة
من العرب هجوا ما لقيت نمير من بيت جرير وهجا ابن بسام رجلا فقال

يا طلوع الرقيب ما بين إلف ... يا غريما اتى على ميعاد
يا ركودا في يوم غيم وصيف ... يا وجوه التجار يوم كساد

وقصد ابن ابي عيينة قبيصة المهلبي واستماحه فلم يسمح له بشيء فانصرف مغضبا
فوجه اليه داود بن يزيد بن حاتم فترضاه واحسن اليه فقال في ذلك

داود محمود وانت مذمم ... عجب لذاك وانتما من عود
ولرب عود قد يشق لمسجد ... نصفا وباقيه لحش يهودي
فالحش انت له وذاك لمسجد ... كم بين موضع مسلح وسجود
هذا جزاؤك يا قبيص لانه ... جادت يداه وانت قفل حديد

ولد هجاء

وله هجاء في خالد

أبوك لنا غيث يعاش بوبله ... وانت جواد لا تبقي ولا تذر
له اثر في المكرمات يسرنا ... وانت تعفي دائما ذلك الاثر

وقال المبرد في حقه لم يجتمع لاحد من المحدثين في بيت واحد هجاء رجل ومدح ابيه الا له
وقيل قعد حماد عجرد لتاديب ولد الامين فقال بشار بن برد

قل للامين جزاك الله صالحة ... لا يجمع الدهر بين السخل والذيب
السخل يعلم ان الذيب ياكله ... والذيب يعلم ما في السخل من طيب

وقال فيه ايضا

يا ابا الفضل لا تنم ... وقع الذيب في الغنم
ان حمادا عجردا ... شيخ سوء قد اغتلم
بين فخذيه حربة ... في غلاف من الادم
ان رأى ثم غفلة ... يجمع الميم بالقلم

فشاعت الابيات فامر الامين باخراج حماد وقال لاخيه لابويه لا يهجونك هجاء يدخل
معك قبرك فقال كيف يهجوني وابوك ابي وامك امي فقال اقول

غلام اتاه اللؤم من شطر نفسه ... ولم ياته من شطر ام ولا اب

وكان بشار بن برد هجاء قيل انه هجا المهدي وهجا يعقوب بن داود فقال

بني امية هبوا طال نومكم ... ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الناي والعود

فدخل يعقوب على المهدي فاخبره ان بشارا هجاه فاغتاظ المهدي وانحدر الى البصرة
لينظر في امرها فسمع اذانا في ضحى النهار فقال انظروا ما هذا واذا هو بشار وهو سكران
فقال له يا زنديق عجب لو يكون هذا من غيرك ثم امر به فضرب سبعين سوطا اتلفه فيها
والقي في سفينة فقال ليت عين الشمقمق تراني حيث يقول

ان بشار بن برد ... تيس اعمى في سفينه

فلما مات القيت جثته في الماء فحمله الماء فاخرجه الى الدجلة فجاء بعض اهله فحملوه الى البصرة
واخرجت جنازته فما تبعه احد وتباشر عامة الناس بموته لما كان يلحقهم من الاذا وخاصم ابو دلامة
رجلا فارتفعا الى عافية القاضي فلما رآه ابو دلامة انشد

لقد خاصمتني دهاة الرجال ... وخاصمتها سنة وافيه
فما دحض الله لي حجة ... ولا خيب الله لي قافيه
ومن خفت في جوره في القضا ... فلست اخافك يا عافيه

فقال له عافيه لاشكونك الى امير المؤمنين ولاعلمنه انك هجوتني قال فاذن والله يعزلك فانا
ولم قال لانك لا تعرف الهجاء من المدح فبلغ ذلك المنصور فضحك وامر له بجائزة ودخل ابو دلامة
على المهدي وعنده اسماعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم
فقال له المهدي والله لئن لم تهج واحدا ممن هو في هذا البيت لاقطعن لسانك فنظر الى القوم
وتحير فامره وجعل ينظر الى كل واحد فيغمزه بان عليه رضاه قال ابو دلامة فازددت
حيرة فما رايت اسلم لي من ان اهجو نفسي **فقلت**

الا ابلغ اليك ابا دلامه ... فلست من الكرام ولا كرامة
جمعت دمامة وجمعت لؤما ... كذاك اللؤم تتبعه الدمامه
اذا لبس العمامة قلت قرد ... وخنزير اذا نزع العمامة

فضحك القوم ولم يبق منهم الا من اجازه قال ابن الاعرابي اهجا بيت قاله المحدثون قول
محمد بن وهب في محمد بن هاشم

لم تمتد كفاك من بذل النوال كما ... لم ينب سيفك مذ قلدته بدم

وهجا بعضهم القمر فقال يهدم العمر ويوجب اجرة المنزل ويشحب الالوان ويقرض الكتان ويضل
الساري ويعين السارق ويفضح العاشق **ولابن منقذ في ابن طليبا وقد احرقت داره**

انظر الى الايام كيف تسوقنا ... قسرا الى الاقدار بالاقدار
ما اوقد ابن طليب قط بداره ... نارا وكان خرابها بالنار

وكان للوجيه بن صورة المصري دلال الكتب دار بمصر موصوفة بالحسن فاحترقت فعمل

فيها

فيها ابن المنجم ... اقول وقد عاينت دار ابن صورة ... والنار فيها وحية تتضرم
فما هو الا كافر طال عمره ... فجاءته لما استبطاته جهنم

وقد احسن الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعمى في ذم دار كان
يسكنها **شعر**

دار سكنت بها اقل صفاتها ... ان تكثر الحشرات في جنباتها
الخير عنها نازح متباعد ... والشر دان من جميع جهاتها
من بعض ما فيها البعوض عدمته ... قد اعدم الاجفان طيب سناتها
وتبيت تسعدها براغيث متى ... غنت لها رقصت على نغماتها
رقص بتنقيط ولكن قافه ... قد قدمت فيه على اخواتها
وبها ذباب كالضباب يسد عين الشمس ما طربي سوى غناتها
اين الصوارم والقنا من فتكها ... فينا واين الاسد من وثباتها
وبها من الخطاف ما هو معجز ... ابصارنا عن وصف كيفياتها
وبها خفافيش تطير نهارها ... مع ليلها ليست على عاداتها
وبها من الجرذان ما قد قصرت ... عنه العتاق الجرد في وثباتها
وبها خنافس كالطنافس افرشت ... في ارضها وعلت على جنباتها
لو شم اهل الحرب منتن فسوها ... اردى الكماة الصيد عن صهواتها
وبنات وردان واشكال لها ... مما يفوت العين كنه ذواتها
ابدا تمص دماءنا فكانها ... حجامة لبدت على كاساتها
وبها من النمل السليماني ما قد ... قل ذر الشمس عن ذراتها
ما راعني شيء سوى نزغاتها ... متعوذا بالرحمن من نزغاتها
سجعت على اوكارها فظننتها ... ورق الحمام سجعن في شجراتها
وبها زنابير تظن عقاربا ... لا برء للمسموم من زفراتها
وبها اقارب كالعقارب رتعا ... فينا حمانا الله لدغ حماتها

كيف السبيل الى النجاة ولا نجا * ة ولا حياة لمن رأى حيّاتها
منسوجة بالعنكبوت سماؤها * والارض قد نسجت على آفاتها
فضجيجها كالرعد فى جنباتها * وترابها كالرمل فى حسناتها
واليوم عاكفة على ارجائها * والدود يحبو فى ثرى عرصاتها
والنار جزء من تلهب حرّها * وجهنم تعزى الى لفحاتها
شاهدت مكتوبا على ارجائها * ورأيت مسطورا على جنباتها
لا تقربوا منها وخافوها ولا * تلقوا بايديكم الى هلكاتها
ابدا يقول الداخلون ببابها * يا رب نج الناس من آفاتها
قالوا اذا ندب الغراب منازلا * فيفرق السكان من ساحاتها
وبدارنا الف غراب ناعق * كذب الرواة فاين صدق رواتها
صبرا لعل الله يعقب راحة * للنفس اذ غلبت على شهواتها
دار تبيت الجن تحرس نفسها * فيها وتنذر باختلاف لغاتها
كم بت فيها مفردا والعين من * شوق الصباح تسح من عبراتها
واقول يا رب السموات العلا * يا رازق الوحش فى فلواتها
اسكنتنى بجهنم الدنيا ففى * اخراى هب لى الخلد فى جناتها
واجمع بمن اهواه شملى عاجلا * يا جامع الارواح عند شتاتها

ولبعضهم هجو فى بلان

اشكو الى الله بلانا بليت به * مست انامله ظهرى فادمانى
فلا يدلك تدليكا بمعرفة * ولا يسرح تسريحا باحسان

وللشيخ شهاب الدين البديوى هجو فى بلان

وبلان له ظفر يباهى * به حد الشفار المرهفات
جرى جسدى فالبسه نجيعا * على حلل الستور المسبلات
ورام بلين اعضائى برفق * فاينسها وكسر فوق حالى

ولم انظر له ابدا جميلا * وذلك من عظيم المهلكات
بقودى اذ غميت بنتن ابط * يفوح على كل الجهات
فلا تجعل آلهى مثل هذا * يغسلنى اذا امت وفاتى

وقال آخر فى هجو حمام

وحمام دخلناها لامر * حكت سقرا وفيها المجرمونا
فيصطرخوا يقولوا اخرجونا * فان عدنا فانا ظالمونا

وللشريف ابى يعلى البغدادى فى نظام الملك يهدده بالهجا

اجمل يا نظام الملك انى * اعاود من ذراك كما قدمت
واصدر عن حياضك وهى نهب * بافواه السقاة وما وردت
يدل على نوالك سوء حالى * ويخبر عن نوالك ان كتمت
اذا استخبرت ما نالت عنه * وقد عمّ الورى كرما سكت

ومن عرض بالهجو فى شعره الخوارزمى قال فى ابى جعفر

ابا جعفر لست بالمنصف * ومثلك ان قال قولا يفى
فان انت انجزت لى ما وعد * ت والا هجوت وادخلت فى
وقد علم الناس ما بعد فى * فغط الحديث ولا تكشف

وقال السراج الوراق انشادا فلم يجزه فكتب يعرض له ويهدده بالهجو

اعد مدحى الىّ وخذ سواه * فقد اتعبتنى يا مستريح
ولا تغضب اذا انشدت يوما * سواه وقيل لى هذا صحيح

وله ايضا

اعد مدحا كذبت عليك فيه * وقد عوقبت بالحرمان عنه
ولكنى سأصدق فيك قولا * فلا يصعب عليك الحق منه

وقال بعضهم فى حجاج قدموا ولم يهدوا له شيئا

مضوا ليحجوا والوجوه كانها * تكاد لفرط البشر توضح الشبلا

وعادوا كانّ النار فوق وجوههم … فلا مرحبا بالقادمين ولا سهلا
وجاؤا وما جاؤا بعود اراكة … ولا وضعوا في كف طفل لنا نقلا

وقال آخر

اذا رمت هجوا في فلان تصدّني … خلائق قبح عنه لو تنزحزح
يجاوز قدر المهجو حتى كانّه … باقبح ما يهجى به المرء يمدح

وهجا بعضهم امرأة فقال

لها جسم برغوث وساق بعوضة … ووجه كوجه القرد بل هو اقبح
تبرق عينيها اذا ما رأيتها … وتعبس في وجه الضجيع وتكلح
لها مضحك كالحش تحسب انها … اذا ضحكت في اوجه الناس تسلح
اذا عاين الشيطان صورة وجهها … تعوّذ منها حين يمسي ويصبح

وقيل ما تقول في فلان وفلان قال هما الخمر والميسر اثمهما اكبر من نفعهما وقيل لرجل كيف وجدت فلانا قال طويل العنان في اللؤم قصير الباع في الكرم وثابا على الشر زناعا على الخير وسمع اعرابي قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا فانقبض ثم سمع قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله اكبر هجانا ثم مدحنا ولذلك قال الشاعر

هجوت زهيرا ثم اني مدحته … وما زالت الاشراف تهجى وتمدح

واستسب رجلان فقال احدهما للآخر لو قطع زبك ثم علق لم يبق بالكوفة زانية الا اخذته

وقال ابو زيد العبدي

ولقد قتلك بالهجاء فلم تمت … ان الكلاب طويلة الاعمار

وقال المتوكل لابي العينا ما بقي في المجلس احد الا هجاك وذمك غيري فقال

اذا رضيت عني كرام عشيرتي … فلا زال غضبانا علي لئامها

الباب الرابع والاربعون في الصدق والكذب

وفيه فصلان الفصل الاول في الصدق قال الله عز وجل مبشرا للصادقين هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقال تعالى والصادقين والصادقات فقد وعدهم

وبين

وبين لهم المغفرة والاجر العظيم وقال علي رضي الله عنه عليك بالصدق وان قتلك وما احسن ما قيل

عليك بالصدق ولو انه … احرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضى الله فاغبى الورى … من اسخط المولى وارضى العبيد

وقال اسماعيل بن عبيد الله لما حضرته الوفاة جمع بنيه فقال يا بني عليكم بتقوى الله وعليكم بالقرآن فتعاهدوه وعليكم بالصدق حتى لو قتل احدكم قتيلا وسئل عنه اقر به والله ما كذبت كذبة منذ قرأت القرآن وعن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم بم يعرف المؤمن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه وقيل لكل شيء حلية وحلية المنطق الصدق

وقال محمود الوراق

الصدق منجاة لاصحابه … وقربة تدني من الرب

وقيل الصدق عمود الدين وركن الادب واصل المروءة ولا تتم هذه الثلاثة الا به وقال المهلب بن ابي صفرة ما السيف الصارم في يد الشجاع باعز له من الصدق ويقال فلان لسانه وقف على الصدق ويقال الصدق محمود من كل احد الا من الساعي وقيل لو صدق عبد فيما بينه وبين الله تعالى حقيقة الصدق لاطلع على خزائن من خزائن الغيب ولكان امينا في السموات والارض وقيل من لزم الصدق وعود لسانه وفق ويقال الصدق بالحرى وقال عتبة بن ابي سفيان اذا اجتمع في قلبك امران لا تدري ايهما اصوب فانظر ايهما اقرب الى هواك فخالفه فان الصواب اقرب الى مخالفة الهوى وقال ارسطاطاليس ليس الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب وكان نقش خاتم ذي اليمينين وضح للحق عز واستماح ابن ميادة جعفر بن سليمان فامر له بمائة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت يد قرشي غيرك الا واحدا فقال هو المنصور فقال لا والله فقال فمن هو فقال الوليد بن يزيد قال فغضب وقال والله ما قبلتها لله تعالى فقال لا والله ولا يدك ما قبلتها لله تعالى ولكن قبلتها لنفسي فقال لا ضرك الصدق عندي اعطوه مائة اخرى وقال عامر العدواني في وصيته اني وجدت صدق الحديث طرفا من الغيب فاصدقوا يعني من لزم الصدق وعوده لسانه وفق فلا يكاد ينطق بشيء يظنه الا جاء على ظنه

وخطب بلال لاخيه امراة قرشية فقال لاهلها نحن من قد عرفتم كنا عبدين فاعتقنا
الله تعالى وكنا ضالين فهدانا الله تعالى وكنا فقيرين فاغنانا الله تعالى وانا اخطب اليكم فلانة
لاخي فان تنكحونا فالحمد لله وان تردونا فالله اكبر فاقبل بعضهم على بعض فقالوا بلال ممن قد عرفتم
شانه ومشاهده ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجوا اخاه فلما انصرفوا قال له
اخوه يغفر الله لك اما كنت تذكر مسابقنا ومشاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال مه يا اخي صدقت فانكحك الصدق وخطب الحجاج يوما فاطال فقام رجل
فقال الصلوة فان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فامر بحبسه فاتاه قومه وزعموا
انه مجنون وسالوه ان يخلوا سبيله فقال ان اقر بالجنون خليته فقيل له فقال معاذ الله
لا ازعم ان الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك الحجاج فعفى عنه لصدقه والله اعلم
الفصل الثاني من هذا الباب في الكذب قال الله تعالى ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون
وقال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وتحروا
الصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كذب العبد كذبة تباعد الملك عنه مسيرة
ميل من نتن ما جاء به ويقال راوي الكذب احد الكذابين ويقال راس المآثم الكذب وعمود
الكذب البهتان وقيل امران لا ينفكان عن الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقال
الحسن في قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون هي والله لكل واصف كذب الى يوم القيامة
وقال الاصمعي قلت لكذاب اصدق لنا قال لولا اني اصدق في هذا القلت لك

وقال محمود بن بران بن ابي الجنوب

لي حيلة فيمن ينم ، وليس لي في الكذب حيلة
من كان يخلق ما يقول ، فحيلتي فيه قليلة

ويقال فلان اكذب من لمعان السراب ومن سحاب تموز وكان بفارس محتسب
يعرف بحرب الكذاب وكان يقال ان منعت عن الكذب انشقت مرارتي واني لاجد

مع ما يلحقني من عاره ما لا اجد بالصدق مع ما ينالني من نفعه وقال فيلسوف من عرف
من نفسه الكذب لم يصدق الصادق وقال بعضهم

حسب الكذوب من البلية ، بعض ما يحكى عليه
فمتى سمعت بكذبة ، من غيره نسبت اليه

واضاف صير في قوما واقبل يحدثهم فقال بعضهم نحن كما قال الله تعالى سماعون للكذب
اكالون للسحت وقال عبد الله بن السري قال قلت لابن المبارك حدثنا قال ارجعوا فلست
احدثكم فقيل له انك لم تحلف فقال لو حلفت لكفرت وحدثتكم ولكن لست الكذب فكان هذا
احب الناس من الحديث وقال مجاهد يكتب على ابن ادم كل شيء حتى انينه في سقمه وحتى ان الصبي
يبكي فيقال له اسكت واشتري لك كذا ثم لا يفعل فتكتب كذبة وقال الفضل ما من مضغة
احب الى الله تعالى من اللسان اذا كان صدوقا ولا مضغة ابغض الى الله تعالى منه
اذا كان كذوبا وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اعظم الخطايا اللسان الكذوب

وقال الشاعر

لا يكذب المرء الا من مهانته ، وفعله السوء او قلة الادب
لبعض جيفة كلب خير رائحة ، من كذبة المرء في جد وفي لعب

ولما نصب معاوية ابنه يزيد لولاية العهد اقعده في قبة حمراء وجعل الناس
يسلمون على معاوية ثم يميلون على يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال
يا امير المؤمنين اعلم انك لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها والاحنف ساكت فقال
معاوية ما لك لا تقول يا ابا بحر فقال اخاف الله تعالى ان كذبت واخافكم ان صدقت فقال
جزاك الله عن الطاعة خيرا فيما تقول ثم امر له بالوف فلما خرج الاحنف لقيه ذلك الرجل بالباب
فقال له يا ابا بحر اني لاعلم ان هذا من اشرار خلق الله تعالى ولكنهم استوثقوا من الاموال بالابواب
والاقفال فلسنا نطمع في اخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف يا هذا امسك فان ذا الوجهين
خليق ان لا يكون عند الله وجيها وقيل ان الكذب اذا قرب بين المتباعدين المتقاطعين
محمود ويذم الصدق اذا كان غيبة وقد رفع الحرج عن الكاذب اذا كان في الحرب

وفي الصلح بين المرء وزوجه وكان المهلب في حرب الخوارج يكذب لاصحابه يقوى بذلك
جاشهم فاذا رأوه مقبلا قالوا جاءنا يكذب وقال يحيى بن خالد رأينا شارب خمر نزع ولصا
اقلع وصاحب فواحش رجع ولم نر كذابا صار صادقا وكان عمرو بن معدي كرب مشهورا بالكذب
وقيل لخلف الاحمر وكان شديد التعصب لليمن كان عمرو بن معدي كرب يكذب فقال كان
يكذب في المقال ويصدق في الفعال وقيل ان بلالا لم يكذب منذ اسلم رضي الله عنه والحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق

وذكر الاولاد وما يجب لهم وعليهم وصلة الرحم والقرابات وذكر الانساب وفيه فصول
الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئا وبالوالدين احسانا وقال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
وقال تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا
وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا وقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك
الي المصير وقال تعالى فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وقال علي رضي الله عنه
لو علم الله شيئا من العقوق ادنى من اف لحرمه فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل
الجنة وليعمل البار ما شاء ان يعمل فلن يدخل النار وروي ان رضى الرب من رضى
الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين وعن ابي سهل عن ابي صالح عن ابي نجيح عن
ربيعة بن عبد الرحمن عن عطاء بن ابي مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج
عن والده بعد وفاته كتب الله لوالده حجة وكتب له براءة من النار وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة يوجد من مسيرة
خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق وكان رجل من النساك يقبل قدم امه كل يوم فابطأ
يوما على اخوانه فسألوه فقال كنت اتمرغ في رياض الجنة وقد بلغنا ان الله تعالى كلم
موسى ثلاثة الاف وخمسمائة كلمة فكان آخر كلامه يا رب اوصني قال اوصيك بامك حسنا

قال له سبع مرات قال حسبي ثم قال يا موسى الا ان رضاها رضاي وسخطها سخطي
وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه لميمون بن مهران لا تأتين ابواب السلاطين
وان امرتهم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر ولا تخلون بامرأة وان علمتها سورة من القرآن
ولا تصحبن عاقا فانه لن يقبلك وقد عق والديه وقال فيلسوف من عق والديه عقه ولده
وقال المأمون لم ار احدا ابر من الفضل بن يحيى بابيه بلغ من بره به انه كان لا يتوضأ الا بماء
مسخن فمنعهم السجان من الوقود في ليلة باردة فلما اخذ يحيى مضجعه من المنام قام الفضل
الى قمقم نحاس فملأه ماء وادناه من المصباح فلم يزل قائما وهو في يده الى الصباح وطلب
بعضهم من ولده ان يسقيه فلما اتاه بالشربة نام ابوه فما زال الولد واقفا والشربة في يده
الى الصباح حتى استيقظ ابوه من منامه وقال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان لي اما بلغ بها الكبر وانها لا تقضي حاجتها الا وظهري لها مطية فهل اديت حقها قال لا
لانها كانت تصنع بك ذلك وهي تتمنى بقاءك وانت تصنع بها ذلك وانت تتمنى موتها
وقال محمد ابن المنكدر لم يكلم محمد بن سيرين امه بلسانه كله كان يكلمها كما يكلم الامير
الذي لا ينتصف منه وقيل لعلي رضي الله عنه انك من ابر الناس ولا تأكل مع امك
في صحفة فقال اخاف ان تسبق يدي يدها الى ما سبقت عينها اليه فاكون قد عققتها

الفصل الثاني في الاولاد وحقهم وذكر النجباء الاذكياء

والبله الاشقياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد ريحان من الجنة وقال الفضل
ريح الولد من الجنة وكان يقال ابنك ريحانك سبعا وخادمك سبعا ثم عدو او صديق
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلت لسيدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايولد لاهل الجنة قال والذي نفسي بيده ليتمنى ان يكون له ولد فيكون
حمله ووضعه وشبابه الذي ينتهي اليه في ساعة واحدة وقيل من حق الولد على والده
ان يوسع عليه حاله كيلا يفسق وقال عمر رضي الله عنه اكثروا من العيال فانكم
لا تدرون بمن ترزقون وقال شبيب بن ابي شيبة ذهبت اللذات الا من شم الصبيان
وملاقاة الاخوان والخلو مع النسوان ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده

ابنة عائشة فقال من هذه يا امير المؤمنين فقال هذه تفاحة القلب قال اشدها عنك فانهن يلدن الاعداء ويقربن الاعداء ويورثن الضغائن قال لا تقول يا عمرو فوالله ما مرّض المرضى ولا ندب الموتى وعلى اعان على الاحزان الا هن فقال عمرو يا امير المؤمنين لقد حببتهن الى

قيل لرجل اى ولدك احب اليك قال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرا وغائبهم حتى يقدم

وقال ابن عامر لامرأته امامة بنت الحكم الخزاعية ان ولدت غلاما فلك حكمك فلما ولدت قالت حكمي ان تطعم سبعة ايام على الف خوان من فالوذج وان تعق بالف شاة ففعل لها ذلك

وغضب معاوية على يزيد فهجره فقال الاحنف يا امير المؤمنين اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وارض ذليلة وبهم نصول على كل جليلة وان غضبوا فارضهم وان سالوا فاعطهم وان لم يسالوا فابتدئهم ولا تنظر اليهم شزرا فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك فقال معاوية يا غلام اذا رايت يزيد فاقرئه السلام واحمل اليه مائتي الف درهم ومائتي ثوب فقال يزيد من عند امير المؤمنين قال الاحنف فقال على به فقال يا ابا بحر كيف كانت القضية فحكاها له فشكر صنيعه وشاطره الصلة

وعن الكسائي انه دخل على الرشيد يوما فامر باحضار الامين والمأمون ولديه فلم يلبث ان اقبلا ككوكبي افق يزينهما هداهما ووقارهما قد غضا ابصارهما حتى وقفا على مجلسهما فسلما عليه بالخلافة ودعيا له باحسن الدعاء فاستدناهما واسند محمدا عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم امرني ان القي عليهما ابوابا من النحو فما سألتهما عن شيء الا احسنا الجواب عنه فسره ذلك سرورا وقال كيف تراهما **فقلت**

أرى قمرى افق وفرعي بشامة ، يزينهما عرق كريم ومحتد

سليلي امير المؤمنين وحائزي ، مواريث ما ابقى النبي محمد

يسدان انفاق النفاق بشيمة ، يؤيدها حزم وعضب مهند

ثم قلت ما رايت اعز الله امير المؤمنين احدا من ابناء الخلافة ومعدن الرسالة واغصان هذه الشجرة الزاكية اذرب منهما السنا ولا اعذب الفاظا ولا اقدر اقتدارا على الكلام ورواية وحفظا منهما اسأل الله تعالى ان يزيد بهما الاسلام تأييدا وعزا ويدخل بهما على اهل الشرك ذلا وقمعا وامّن

الرشيد

الرشيد على عاتق ثم ضمهما اليه وجمع عليهما يديه فلم يبسطهما حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره ثم امرهما بالخروج وقال كانكم بهما وقد دهم القضا ونزل مقادير السما وقد تشتت امرهما وافترقت كلمتهما فسفكت الدماء وهتكت الستور وكان يقال بني امية كنخل اخرج منه زرق نسل يعني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكان يسب اعرابي ولده فذكره حقه وقال يا ابتاه ان عظيم حقك علي لا يبطل صغير حقي عليك **قال الشاعر**

أحب بنيتي ووددت اني ، دفنت بنيتي في قعر لحد

وما بي ان تهون علي ولكن ، مخافة ان تذوق الذل بعدي

وقال هارون بن المنجم

أرى فيه الشبابة من علي ، ومن يحيى وكان به خليق

فان يشبههما خلقا وخلقا ، فقد تسرى الى الشبه العروق

وقال ابو النصر مولى بني سليم

ونفرح بالمولود من آل برمك ، ولا سيما ان كان من ولد الفضل

وقال الحسن بن زيد العلوي

قالوا عقيم فلم يولد له ولد ، والمرء يخلفه من امه الولد

فقلت من علقت بالحرب همته ، عاف النساء ولم يكثر له العدد

وكان الزبير بن العوام يرقص ولده عبد الله ويقول

انه من آل ابي عتيق ، مبارك من ولد الصديق ، الذه كما الذ ريقي

وكانت اعرابية ترقص ولدها وتقول

يا حبذا ريح الولد ، ريح الخزامى في البلد

اهكذا كل ولد ، ام لم يلد مثلي احد

وكان اعرابي يرقص ولده ويقول

أحبه حب الشحيح ماله ، قد ذاق طعم الفقر ثم ناله ، اذا اراد بذله بدا له

وكان لاعرابي امراتان فولدت احداهما جارية والاخرى غلاما فرقصته امه يوما وقالت

معاوية لضربها

الحمد لله الحميد العالي ۞ انقذني العام من الجوالي

من كل شوها كشن بالي ۞ لا تدفع الضيم عن العيال

فسمعتها ضرتها فاقبلت ترقص ابنتها وتقول

وما علي ان تكون جارية ۞ تغسل راسي وتكون الغاليه

وترفع الساقط من خمارية ۞ حتى اذا ما بلغت ثمانيه

ازرتها بنقبة يمانيه ۞ انكحها مروان او معاويه

اصهار صدق ومهور غاليه

قال فسمعها مروان فتزوجها على مائة الف وقال لا تكذب ظن امها ولا يخان بعهدها فقال معاوية لولا ان مروان سبقنا اليها لاضعفنا لها المهر ولكن لا تحرم الصلة فبعث اليها بمائتي الف درهم والله اعلم **ومما جاء في الاولاد البله القليلين** التوفيق نظر اعرابي الى ولد له قبيح المنظر فقال له يا بني انك لست من زينة الحياة الدنيا **وقال رجل** لولده وهو في المكتب [ماذا تقرا] قال في لا اقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد فقال لعمري من كنت انت ولده فهو بلا ولد **وارسل** رجل ولده يشتري له رشا للبير طوله عشرون ذراعا فوصل الى نصف الطريق ثم رجع فقال يا ابت طوله عشرون في عرض كم قال في عرض مصيبتي فيك يا بني **وكان** لرجل من الاعراب ولد اسمه حمزة فبينما هو يمشي مع ابيه اذا رجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه فقال الا تسمع فقال يا عم كلنا عبيد الله فاي عبد الله تعنو فالتفت ابو حمزة اليه فقال يا حمزة الا تنظر الى بلادة هذا الشاب فلما كان من الغد اذا رجل ينادي شابا يا حمزة فقال ابن الاعرابي كلنا حامد الله فاي حمزة تعنو فقال له ابوه ليس يعنوك يا من احمد الله به ذكر ابيه **وكان** لمحمد بن بشر الشاعر ابن جسيم وله فارسله في حاجة فابطا عليه ثم عاد ولم يقضها فنظر اليه ثم قال

عقله عقل طائر ۞ وهو في خلقة الجمل

مشبه بيك يا ابي ۞ ليس لي عنه منتصل

وعاب

وعاب اعرابي ابنه على شرب النبيذ فلم ينته فقال

امن شربة من ماء كرم شربتها ۞ غضبت علي الآن طابت لي الخمر

سأشرب فاسخط لا رضيت كلاهما ۞ حبيب الى قلبي عقوقك والسكر

وقيل قال ذلك يزيد بن معاوية لابيه حين نهاه عن شرب الخمر **ومما جاء في صلة الرحم** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم مهناة للولد مثراة للمال **وقيل** وجد حجر عند حفر ابراهيم الخليل عليه السلام اساس البيت مكتوبا عليه بالعبرانية انا الله ذو بكة خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته **وقال** صلى الله عليه وسلم اعجل الخير ثوابا صلة الرحم **وحدثنا** ابو سهل عن صالح بن جرير ابن عبد الحميد عن منصور وعن عطاء بن مروان عن ابيه عن كعب الاحبار انه قال والذي فلق البحر لموسى بن عمران عليه السلام ان في التوراة لمكتوب يا ابن آدم اتق ربك وبر والديك وصل رحمك يزيد ذلك في عمرك وايسر لك في عسرك واصرف عنك في عسرك **وعن** ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صنايع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفي غضب الرب جل وعلا وصلة الرحم تزيد في العمر وذكر تمام الحديث **الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر الاقارب والعشيرة** قال عمر رضي الله عنه تعلموا انسابكم تعرفوا بها اصولكم فتصلوا بها ارحامكم **قيل** ولو لم يكن من معرفة الانساب الا اعتزازها من صولة الاعداء وتنازع الاكفاء لكان تعلمها من احزم الراي واعظم الاجر الا ترى الى قول قوم شعيب حيث قالوا ولولا رهطك لرجمناك فابقوا عليه لرهطه **وقال** عمر رضي الله عنه تعلموا العربية فانها تزيد في المروءة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت بعرفانها نسبها **وسئل** عيسى عليه السلام اي الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال اي هاتين اشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم **كان** ابو كبشة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل امه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قالوا نزع عرق الى كبشة حيث خالفهم في عبادة الشعرى **وقال** خالد بن عبد الله القسري سألت واصل بن عطاء

عن نسبه فقال النبي عليه السلام الذي من تبعه فقد ضيع نسبه ومن حفظه فقد حفظ
نسبه فقال خالد وجه عبد وكلام حبر **ومن** كلام علي رضي الله عنه اكرم عشيرتك
فانهم جناحك الذي به تطير وبهم تصول وبهم تطول وهم العدة عن الشدة اكرم كريمهم
وعد سقيمهم واشركهم في امورك ويسر على معسرهم **وكان** يقال اذا كان لك قريب
ولم تمش اليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته **ويقال** حق الاقارب اعظام
الاصغر الاكبر وحنو الاكبر على الاصغر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوة
على صغيرهم كحق الوالد على ولده **قال بعضهم**

واذا رزقت من النوافل ثروة ، فامنح عشيرتك الاداني فضلها

واعلم بانك لم تسود فيهم ، حتى ترى دمث الخلائق سهلها

الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم واحوالهم

وذكر الحسن والقبح والطول والقصر والالوان والشنبا وما اشبه ذلك وفيه
فصول **الفصل الاول** في الحسن ومحاسن الاخلاق الى سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم منتهى الحسن والجمال **كان** رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة من
القوم لا بائنا من طول ولا تقتحمه عين من قصر ابيض اللون مشرب بحمرة ادعج العينين
مفلج الثنايا دقيق المسربة ازهر الجبين واضح الخد اقنى الانف كان عنقه ابريق فضة
له وضاءة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر شثن الكف مسيح القدمين واسع الصدر من لبته
شعر يجري كالقضيب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره الا اشعر الذراعين والمنكبين
لم يبلغ في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ضخم الكراديس انور الوجه اذا مشى كانما
ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا بين كتفيه خاتم النبوة كانه زر حجلة او بيض
حمامة لونه كلون جسده ابلج الوجه حسن الخلق وسيما قسيما في جبينه دعج وفي عنقه
سطع وفي لحيته كثافة ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاه
من بعيد واحسنهم واجملهم من قريب كانما منطقه خرزات نظم يتحدرن **وعن** انس
ما رايت من ذي لمة سوداء في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدح حسان فقال

واحسن منك لم تر قط عيني ، واجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب ، كانك قد خلقت كما تشاء

اللهم صل وسلم عليه واجعله شفيعا لمن يصلي عليه صلوات الله وسلامه عليه
وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد وخلقه الا استحيى ان يطعم لحمه النار **وقد**
كان المتوكل رحمه الله احسن الخلفاء العباسية وجها **حكى** انه كان جالسا بفناء داره
يوما بالبصرة اذ جاءت امرأة فوقفت تنظر اليه فقال ما وقوفك يرحمك الله فقالت
طفئ مصباحنا فجئنا نقتبس من وجهك مصباحا **وقيل** لاعرابية ظريفة ما بالك
مفتلة مشفقة فقالت البين اذا جاء تشفق **وكانت** لبابة بنت عبد الله بن عباس
رضي الله عنهم من اجمل الناس وجها وكانت عند الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فكانت تقول
ما نظرت الى وجهي في المرآة مع احد الا رحمته من حسن وجهي الا الوليد فاني كنت اذا نظرت لعله رحمته
الى وجهي مع وجهه رحمت نفسي من حسن وجهه **قال الشاعر**

ولو انها في عهد يوسف قطعت ، قلوب رجال لا اكف نساء

وقال آخر

لو ان عزة حاكمت شمس الضحى ، في الحسن عند موفق لقضى لها

وما جاء في محاسن الخلق مرتبوا على الترتيب من الفرق الى القدم ما قيل في الشعر
كان يقال من تزوج امرأة او اتخذ خادمة فليستحسن شعرها فان الشعر الحسن احد
الوجهين **قال بكر بن النطاح**

بيضاء تسحب من قيام فرعها ، وتغيب فيه وهو جثل اسحم

فكانها فيه نهار ساطع ، وكانه ليل عليها مظلم

وقال المتنبي

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها ، في ليلة فارت ليالي اربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها ، فارتني القمرين في وقت معا

وله ايضا

لبس الوشي لا متجملات ٭ ولكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن ٭ ولكن خفن في الشعر الضلالا

وقال الصفدي

لولا شفاعة شعره في صبه ٭ ما كان زاد وما انال مقاما
لكن تنازل في الشفاعة عنده ٭ وغدا على اقدامه يترامى

ابن الصايغ

ثناء غصنا ومد عليه فرعا ٭ لحظي حين اطلب منك وصله
وبلبله على الارداف منه ٭ فلم ار مثل ذاك الفرع اصله

وقال آخر

ارخى لنا يوم حمامه ٭ ذوابتا تعنو فيه الغزال
فقلت والقصد ذوابته ٭ واسهري في ذي الليالي الطوال

وقال آخر

بنت ثريا قرطها وشعرها ٭ متصل بكعبها كما ترى
يا عجبا للشعر ما لما ابتدا ٭ من الثريا وانتهى الى الثرى

قال ابن المعتز في الاصداغ

ترى بوجنته بحسن صورته ٭ عبث النعاس بلحظ مقلته
وكأن عقرب صدغه وقفت ٭ لما دنت من نار وجنته

وقال العاذلي

وعهدي بالعقارب حين تشتو ٭ يخفف لدغها ويقل شرا
فما بال الشتاء اتى وهذي ٭ عقارب صدغه ازدادت شرا

وقال آخر

وما خضرة نار بخديه المبت ٭ ولكن بها قلب المحب يعذب
عناقيد خديه بصدغيه تلتوي ٭ وامواج ريح فيه بخصريه تلعب

لعله بسيد عنبر

شربت

شربت الهوى صرفا حلالا وانما ٭ لواحظه تسقي وقلبي يشرب

وقال آخر

حل القبا ولوى صدغيه فانعقدا ٭ ما حيلتي بين محلول ومعقود
واسكرني بثناياه وريقته ٭ هل هذه الخمر من تلك العناقيد

مما قيل في مدح العذار

يا من يلوم على هواه جهالة ٭ انظر الى تلك السوالف تعذر
حسنت وطاب نسيمها فكانما ٭ مسك تساقط فوق خد احمر

وقال محمد بن وهب

صدود لك والهوى هتك استتاري ٭ وساعدها البكاء على اشتهاري
وكم ابصرت من حسن ولكن ٭ عليك لشقوتي وقع اختياري
ولم اخلع عذارا فيه الا ٭ لما عاينت من خلع العذار

وقال آخر

ومعذر رقت حواشي خده ٭ فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما ٭ نفضت عليه سوادها الاحداق

وقال آخر

ومهفهف راقت نضارة وجهه ٭ والعين تنظر منه احسن منظر
اصلى بنار الخد عنبر خاله ٭ فبدا العذار دخان ذاك العنبر

وقال آخر

اصبحت سلطان القلوب ملوحة ٭ وجمال وجهك للبرية عسكر
طلعت طلائع وجنتيك مغيرة ٭ بالنصر يقدمها لواء اخضر

وقال آخر

يا ذا الذي خط العذار بخده ٭ خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما صح عندي ان لحظك صارم ٭ حتى لبست بعارضيك حمائلا

وقال آخر

من لم رأى كعبة الحسن التي حرست ٭ بالنحل حيث مقام الشهد في فمه
فلينظر النحل اضحى فوق عارضه ٭ يطوف سبعا ويسعى فوق مبسمه

بدر الدين الدماميني

يحدثه ليل عارضه باني ٭ ساسلوه ويتصرم المزار
فاشرق صبح غرته ينادي ٭ حديث الليل يمحوه النهار

لعله بحدثه

وقال آخر

وقالوا تسلى فقد ساته ٭ عذار اراحك من صده
فقلت وهمت ولكنني ٭ خلعت العذار على خده

سيدي ابو الفضل بن ابي الوفا

على وجنتيه جنة ذات بهجة ٭ ترى لعيون الناس فيه تزاحما
حمى ورد خديه حماة عذاره ٭ فياحسن ريحان العذار حماما

الموصلي قال

لحديث نبت العارضين حلاوة ٭ وطلاوة هامت بها العشاق
فاذا نهاني المره قلت توقفوا ٭ فاليكم هذا الحديث يساق

وقال آخر

اصبحت ماسورا بسهم لحاظه ٭ ومقيدا من صدغه بلسانه
حتى بدا سيف العذار مجردا ٭ فخشيت يقتلني وذا من شانه

وقال آخر

قلت لاصحابي وقد مر بي ٭ منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يا اهل ودادي قفوا ٭ ثم انظروا كيف زوال النعم

وقال ابن نباته

وبمهجتي رشا يميس قوامه ٭ فكانه نشوان من شفتيه

شغف

شغف العذار بخده ورآه قد ٭ نعست لواحظه فدب عليه

وله ايضا

وضعت سلوح الشعر عنه فماله ٭ يتنازل بالالحاظ من لم ينازله
ومال عذار فوق خديه سائل ٭ على خديه فليتق الله سائله

وماقيل في ذم العذار قال الشاعر

غدا لما التحاليد بهيما ٭ وكان كانه قمر منير
وقد كتب السواد بعارضيه ٭ لمن يقرا وجاءكم النذير

وقال فيه ايضا

مازال ينشر ريحانا بعارضه ٭ حتى استطال عليه صار يحلقه
كانما طور سينا فوق عارضه ٭ دكا الزمان وموسى لا يفارقه

وقال آخر

مازال يحلف لي بكل وثيقة ٭ ان لا يزال مدى الزمان مصاحبي
لما جنى نزل العذار بخده ٭ فتحجبوا السواد وجه الكاذب

وقال ابن المعتز

يارب ان لم يكن في وصله طمع ٭ ولم يكن فرج من طول هجرته
فاشف السقام الذي في لحظ مقلته ٭ واستر ملاحة خديه بلحيته

قال الكاتب في الجبين والحواجب

لها من مهاة الرمل عين مريضة ٭ ومن ناضر الريحان خضرة حاجب
ومن يانع الاغصان قد وقامة ٭ ومن حالك الجبر اسواد الذوائب

وقال آخر

غزاني الهوى في جيشه وجنوده ٭ وعبا لي الجيش من كل جانب
بميسرة اجنادها اعين المها ٭ وميمنة تقضي بزج الحواجب

وقال آخر

ايا قمرا تبسم في اقاح ، ويا غصنا يميل مع الرياح
جبينك والمقلد والثنايا ، صباح في صباح في صباح

ومما قيل في العيون قال الاصمعي ما وصف احد العيون بمثل ما وصف به عدي ابن الرقاع في قوله

وكانها وسط النساء اعارها ، عينيه احور من جآذر جاسم
وسنان اقصده النعاس فرنقت ، في عينه سنة وليس بنائم

قال ابن المعتز والناس يستبعدونه

عليم بما تحت الضلوع من الهوى ، سريع بكر اللحظ والقلب جازع
ويجرح احشائي بعين مريضة ، كما لان متن السيف والحد قاطع

وقال الاخطل

فلا تقرب بدار بني كليب ، ولا تقرب لها ابدا رجالا
ترى فيها بوارق موسسات ، يكدن يقتلن بالحدق الرجالا

وقال ابو فراس واحسن

وبيض بالحاظ العيون كانما ، هززن سيوفا واستللن خناجرا
تصدين لي يوما بمنعرج اللوى ، فغادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفرن بدورا وانتقبن اهلة ، وملن غصونا والتفتن جآذرا

وقال اخر

ومريض جفن ليس يصرف طرفه ، نحو امرء الا رمى بحتفه
قد قلت اذ ابصرته متمايلا ، والردف يجذب طرفه من خلفه
يا من يسلم خصره من رقة ، سلم فؤاد محبه من طرفه

وقال ابو هنان

اخو دنف رمته لا قصدته ، سهام من جفونك لا تطيش
اصبن فؤاد مهجته فاضحى ، سقيما لا يموت ولا يعيش

كثيب

كثيب اذ ترحل عنه جيش ، من البلوى اناخ به جيوش

وقال آخر

وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقى ، وصبوا عليه الماء من المه النكس
وقالوا به من اعين الجن نظرة ، ولو انصفوا قالوا به اعين الانس

وقال عز الدين الموصلي

لها عين بها غنج وغزل ، مكحلة ولي عين تباكت
وحاكت في نعائلها المواشي ، فيا لك من مقلة غزلت وحاكت

وقال برهان الدين القيراطي

شبه السيف والسنان بعيني ، من لقتلي بين الانام استحلا
فاباه السيف والسنان وقالا ، حد نادون ذا حاشا وكلا

وله ايضا

وبي اهيف المعاطف لدن ، حسد الاسمر المثقف قده
ذو جفون رميت منها كلاما ، كلمتني سيوفهن بحده

وقال ابن حبيب

عيناه قد شهدت باني مخطئ ، واتت بخط عذاره تذكارا
يا حاكم الحب اتئد في قصتي ، فاللحظ زور والشهود سكارى

وقال ابن الخطيب

شهدت شهود معذبي بملومة ، مني وان وراءه تكليف
لكنني لم انا عنه لانه ، خبر رواه الجفن وهو ضعيف

وقال الموصلي

يا مقلة الحب مهلا ، فقد اخذت بثارك
وانت يا وجنتيه ، لا تحرقيني بنارك

ابن الصائغ . لسلمى من لواحظها سهام ، لها في القلب فتك اي فتك

اذا رامت تسله به فوادا ٭ يموت المستهام بغير سلك

وقال الصفدى

يا عاذلى على غير محجبة ٭ خف سحر ناظرها فالسحر فيه خفى
وخذ فوآدى ودع نصف مقلتها ٭ لا ترم نفسك بين السهم والهدف

وقال آخر

بسهم اجفانه رمانى ٭ فذبت من هجره وبينه
ان مت مالى سواه خصم ٭ لانه قاتلى بعينه

وقال آخر

سهام الجفن كم فتكت بنفس ٭ مبرأة من السلوى زكية
لما اوى جفونك وهى مرضى ٭ واقدرها على قتل البرية

قال الصفدى فى الخال

بروحى خده المحمر اضحى ٭ عليه شامة شرط المحبه
كأن الحسن يعشقه قديما ٭ فنقطه بدينار وحبه

ابن الصايغ ٭ تبارك من اخلى من الشعر خده ٭ واسكن كل الحسن فى ذلك الخال

وقال ابن نباته

لله خال على خد الحبيب له ٭ فى العاشقين كما شاء الهوى عبث
اورثته خاله خد القتيل به ٭ وكان عهدى بان الخال لا يرث

وقال ابن حجه

قلت للخال اذ بداه ٭ فى نقا خده السعيد
فزت يا عبد قال لى ٭ انا عبد لكل جيد

ابن ابب ٭ فى الجانب الايمن من خدها ٭ نقطة مسك اشتهى شمها
حسبته لما بدا خالها ٭ وجدته من حسنه عمها

وماقيل فى الخدود الحسن بن الضحاك واحسن

بروحى افدى خالا فوق خده
ومن انا الدنيا افديه بالمال

لعله خالى

ياصائد

ياصائد الطير كذا ٭ باللحظ تسبى وتصبى
نصبت نقطة خالك ٭ فصدت طائر قلبى

ابن المعتز ٭ صل بخدى خديك تلق عجيبا ٭ من معان يحار فيها الضمير
فبخديك للربيع رياض ٭ وبخدى للدموع غدير

وقال آخر

ورد الخدود ونرجس اللحظات ٭ وتصافح الشفتين فى الخلوات
شئ اسربه واعلم انه ٭ وحياته احلى من اللذات

ومماقيل فى الثغور الشيخ شمس الدين بن الصايغ

لامس جسمك ماوفينى ابدا ٭ مامس جسمى من تغيير عينيكا
قلبى وصدغيك لم يحرقهما لهب ٭ كلاهما احترقا من نار خديكا

يوسف بن مسعود الصواف

بروحى من لى تولى بمهجتى ٭ وولى منامى فهو كالوصل شارد
حمى ثغره منه بسيف لحاظه ٭ وحتى مر يحمى ثغره وهو بارد
انفقت كنز مدامعى فى ثغره ٭ وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة ٭ فقضى وراح تغزلى فى البارد

وقال آخر

رأى ثغر من اهوى عذولى فقال لى ٭ ولم يدر ان اللوم فى ثغره يغرى
شغلت بهذا وارتبطت بحسنه ٭ واحسن ماكان الرباط على ثغر

وقال ابن ريان

لاحت على مبسمه المشتكا ٭ ثلاث شامات غدت فى ابتسام
لا تعجبوا ان كثرت حوله ٭ فالمنهل العذب كثير الزحام

ومماقيل فى طيب الريق والنكهة قال ذو الرمة

اسيلة مجرى الدمع هيفاء طفلة ٭ عروب كايماض الغمام ابتسامها

كأن على فيها وما ذقت طعمه • زجاجة خمر طاب فيها مدامها

وقال الكردي

ذكرت ريق حبيبي • بشرب راح معطر
وليس ذا بعجيب • فالشيء بالشيء يذكر

غيره رشفت ريقك حلوا • ولم يكن لي صبر
وسوف احظى بوصل • فاقول العيش وطر

الصفدي نقل الاراك بان ريقة ثغره • من قهوة مزجت بماء الكوثر
قد صح ما نقل الاراك لانه • يرويه نصا عن صحاح الجوهري

وقال آخر

ثلاث تجمعن في ثغرها • ملاح ادلتها واضحة
فان قيل ما هي هذي الثلاث • فقل الطعم واللون والرائحه

وقال آخر

يا رب ممتنع الوصال محجب • بستوره كالبدر بين غيومه
دارت مراشفه علي وكله • فسكرت في الحالين من خرطومه

وقال آخر

ا ريقا من رضابك ام رحيقا • رشفت فكدت من سكري افيقا
وللصهباء اسماء ولكن • جهلت بان للاسماء ريقا

ومما قيل في حسن الحديث قال البحتري

ولما التقينا والنقا موعد لنا • تعجب رائي الدر حقا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها • ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وقال سالم الخاسر

ظللنا فتنا عند ام محمد • بيوم ولم نشرب شرابا ولا خمرا
اذا صمتت عنا صحونا لصمتها • وان نطقت هاجت لالبابنا سكرا

وقال ابن الرومي

وقال ابن الرومي

يمسي ويصبح معرضا فكانه • ملك عزيز قاهر سلطانه
ليست اساءته بناقصة له • عندي وليس بزائده احسانه
رخص البنان كان رجع حديثه • در تساقطه الى لسانه

وقال آخر

وحديثها السحر الحلال لو انه • لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هي اوجزت • ود المحدث انها لم توجز

وما احسن هذه الابيات وهي من صادف العشق ووافقه ونافقه وجيد الكلام وبارع الوصف قال الشاعر

وكل حديث الناس الا حديثها • رجيع وفيما حدثتك الطرائف
جرحن باعناق الظبا الحسن الجاذر وارتجت بهن الروادف
رجعن بارداف ثقال واسوق • جدال واعضاد عليها المطارف
كشفن شنوفا عن شنوف واعرضت • خدود او مالت بالفروع الروادف

ومما قيل في رقة البشرة قال ابن المعتز رحمه الله تعالى

تقصت عنها القميص لصب ماء • فورد خدها فرط الحياء
وقابلت الهواء وقد تعرت • بمعتدل ارق من الهواء
ومدت راحة كالماء منها • الى ماء معد في اناء
فلما ان قضت وطرا وهمت • على عجل الى اخذ الرداء
رأت شخص الرقيب على تدان • فاسبلت الظلام على الضياء
فغاب الصبح منها تحت ليل • وظل الماء يقطر فوق ماء

وقال آخر

تغير عن مودته وحالا • وكان مواصلا فطوى الوصالا
وعلمه التذلل كيف هجري • فليت الوصل كان له دلالا

ترى من فوق حقويه قضيبا ۞ اذا حركته خطاه مالا
فان كلمته اثرت فيه ۞ وان حركته فالخمر سالا

وقال بشار

وما ظفرت عيني غداة لقيتها ۞ بشي سوى اطرافها والمحاجر
بحوراء من حور الجنان غريرة ۞ ترى وجهه في وجهها كل ناظر

ومنه اخذ ابو نواس في قوله

نظرت الى وجهه نظرة ۞ فابصرت وجهي في وجهه

وقال آخر

توهمه قلبي فاصبح خده ۞ وفيه مكان الوهم من نظري اثر
ومر بفكري جسمه فجرحته ۞ ولم ار جسما قط يجرحه الفكر

وقال آخر

سقى الله ربعا قد بدا لي لناظري ۞ به شادن كالغصن يلهو ويمرح
وقد نضحت خداه من ماء ورده ۞ وكل اناء بالذي فيه ينضح

وقال آخر

واهيف خده كسي احمرارا ۞ وحاز الحسن فهو بلا شبيه
فلو اخجلته بالقول جهدي ۞ لحمرة خده ما بان فيه

ومما قيل في المقبل مطر الاعمى

وفاض من عارضيه العنبر العبق
وحال بينهما ماء ومن عجب ۞ لو ينطفي ذا ولا ذا منه يحترق

وقال آخر

سألته في ثغره قبلة ۞ فقال ثغري لم يجز لثمه
فهاكها في الخد واقنع بها ۞ ما قارب الشي له حكمه

وقال صاحب حماه

قال الذ

قال الذي تمنى ۞ قولوا لمن خلته
يروم مني قبلة ۞ لو مات ما قبلته

عز الدين الموصلي

كالورد المنظوم اصداغه ۞ وخده كالورد لما ورد
بالغت في اللثم وقبلته ۞ في الخد تقبيلا يفك الزرد

ابن صابر قبلت وجنته فالفت جيده ۞ خجلا ومال بعطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره ۞ عرق يحاكي الطل فوق الاس
فكانني استقطرت ورد خدوده ۞ بتصاعد الانفاس من زفراتي

لعله بتصاعد الزفرات من انفاسه

وقال آخر

قبلت رجل حبيبي ۞ فاز ور واحمر خدا
وقال تلثم رجلي ۞ وقد تنازلت جدا
فقلت ما جئت بدعا ۞ ولا تعديت حدا
رجل سعت بك نحوي ۞ حقوقها ان تودا

ومما قيل في الوجه الحسن عبد الله بن ابي خبيص

وفتاة من غير شك ۞ بالحسن اضحت مذله
كانها حين تبدو ۞ شمسا عليها مظله
وان ضاءت بليل ۞ تفوق نور الاهله

وقال آخر اقسم بالله وآياته ۞ ما نظرت عيني الى مثله
ولا بدا لي وجهه طالعا ۞ الا سالت الله من فضله

وقال آخر ۞ فوالله ما ادري ملاحة ام الحب اعمى مثل ما قيل في الحب

وقال آخر ارني مكان البدر ان افل البدر ۞ وقومي مقام الشمس ان اخر الفجر
ففيك من الشمس المنيرة ضوءها ۞ وليس لها منك التبسم والثغر

عمرو بن ربيعة

وفتاة ان تغيب شمس الضحى ٭ فانا من وجهها عنه خلف
اجمع الناس على تفضيلها ٭ وهواهم فى سواها مختلف

واخذ ابو تمام هذا المعنى فرده الى المدح فقال

لو ان اجماعنا فى فضل سودده ٭ فى الدين لم يختلف فى الامة اثنان

وقال آخر

يا مفردا فى الحسن والشكل ٭ من دل عيناك على قتلى
البدر من شمس الضحى نوره ٭ والشمس من نورك تستملى

وقال آخر

ولى اربع منى حكت منك اربعا ٭ فما انا ادرى ايها هاج لى كربى
اوجهك فى عينى ام الريق فى فمى ٭ ام النطق فى سمعى ام الحب فى قلبى

وسمعه اسحاق بن يعقوب الكندى فقال هذا القسم فلسفى وجعله العلوى خمسة فقال

لعله فلسفى

وفى خمسة منى جلت منك خمسة ٭ فريقك منها فى فمى طيب الرشف
ووجهك فى عينى ولمسك فى يدى ٭ ونطقك فى سمعى وعرفك فى انفى

ابن نباتة
ايها العاذل المعنى تامل ٭ من غدا فى صفاته القلب ذائب
وتعجب لغرة وجبين ٭ ان فى الليل والنهار عجائب

وقال محمود المخزومى

رأيتك فى الشمس المنيرة غدوة ٭ فكنت على عينى ابهى من الشمس
لانك تزدادين فى الليل بهجة ٭ وشمس الضحى ليست تضئ اذا تمسى

ابن حازم
رأيت الهلال على وجهه ٭ فلم ادر ايهما انور
سوى ان ذاك قريب المزار ٭ وهذا بعيد لمن ينظر
وذاك يغيب وذا حاضر ٭ وما من يغيب كمن يحضر
ونفع الهلال قريب لنا ٭ ونفع الحبيب لنا اكثر

وقال اعرابى

وقال اعرابى

النسية فى مثال الجن تحسبها ٭ شمسا بدت بين تشريق وتغييم
شقت لها الشمس ثوبا من محاسنها ٭ فالوجه للشمس والعينان للريم

وقال آخر

اذا احتجبت لم يكفك البدر وجهها ٭ ويكفيك فقد البدر ان غرب البدر
وحسبك من خمر مذاقة ريقها ٭ ووالله ما من ريقها حسبك الخمر

ومما قيل فى البنان المختضب قال ابن الرومى واحسن

وقفت وقفة بباب الطاق ٭ ظبية من مخدرات العراق
بنت سبع واربع وثلاث ٭ هى حتف المتيم المشتاق
قلت من انت يا غزال فقالت ٭ انا من لطف صنعة الخلاق
لا ترم وصلنا فهذا بنان ٭ قد صبغناه من دم العشاق

الواضى بالله قال

قالوا الرحيل فانشبت اظفارها ٭ فى خدها وقد اعتلقن حرابها
فظننت ان بنانها من فضة ٭ قطفت بنور بنفسج عنابها

وقال آخر

لما اعتنقنا للوداع واعربت ٭ عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين محاجر ومعاجر ٭ وجمعن بين بنفسج وشقائق

وقال اخر

ولما تلاقينا رأيت بنانها ٭ مخضبة تحكى عصارة عندم
فقلت خضبت الكف بعدى وهكذا ٭ يكون جزاء المستهام المتيم
فقالت واذكت فى الحشا لاعج الجوى ٭ مقالة من فى وده متبرم
بكيت دما يوم النوى فمسحته ٭ بكفى فاحمرت بنانى بالدم

وقال آخر

دنوت عشية التوديع مني • ولي عينان بالدمع تجريان
فلم يبصرني اكواما جفوني • ولكن رمن تخضيب البنان

وممّا قيل في النحور قال ابن الاحنف

والله لو ان القلوب كقلبها • ما رقّ للولد الضعيف الوالدُ
خال الوشاح على قضيب زائدٍ • تفاح صدرٍ ليس يقطف ناهدُ

قال دعبل في النحور

اباح لك الهوى بيض حسان • سلبنك بالعيون وبالنحورِ
نظرت الى النحور فكدت تقضي • واولى لو نظرت الى الخصورِ

وقال آخر

ومحجوبة عند الوداع رأيتها • تنثر دمعًا فل كورد ممسّكِ
ويحكي حذار البين منها بدمعة • تسيل على الخدين في حسن مسلكِ
وتحسب مجرى الدمع من وجناتها • بقية طلٍّ فوق ورد ممعّكِ

عمرو بن كلثوم

تريك اذا دخلت على خلاءٍ • وقد امنت عيون الكاشحينا
ثديًا مثل حق العاج رخصًا • حصانًا من اكف اللامسينا

وقال آخر

صدور فوقهن حقاق عاج • ودرّ زانه حسن اتساقِ
تقول الناظرون اذا رأوه • أهذا الحلي من هذا الحقاقِ
وما تلك الحقاق سوى ثديّ • قددن من الحقاق على وفاقِ
نواهد لا يُعدّ لهن عيب • سوى منع المحب من العناقِ

وقال اخر

لقد فتكت عيون الغيد فينا • ببيض مرهفات وهي سودُ
وتخطينا القدود اذا انثنينا • بسمر من اسنتها النهودُ

وقال ابن الرومي

وقال ابن الرومي في الارداف والخصور

وسقتك كاس مدامة من كفها • مقرونة بمدامة من ثغرها
وتمايلت فضحكت من ارادفها • عجبًا ولكني بكيت لخصرها

الطبيغا الجاولي

ردفه زاد في الثقالة حتى • اقعد الخصر والقوام الشويّا
نهض الخصر والقوام وقاما • وضعيفان يغلبان قويّا

وقال آخر • يا خصره كم جفا تبدي وانت نحيل
يا ردفه ملت عني • ما انت الا ثقيل

الفيراطي • بدت روادف بدري • تحت الحنيني لعيني
فقلت يا بدر هذا • حقا جبال حنين

وقال آخر • أسائلها اين الوشاح وقد سرت • معطلة منه معطرة النشرِ
فقالت وارمت بالسوار فخلته • الى معصمي لما تقلق في خصري

وقال آخر • بيض وسمر قده او بدره • اولين وجنته والاسعره
أقسى من الحجر الاصم فؤاده • وارق من خصر المتيم خصره

وممّا قيل في الارداف والخصور قال الشاعر

رخيمات الدلال مبطنات • جواعل في البرى قضبًا جدالا
جمعن فخامة وخلوص عتق • وقد بعد ذلك واعتدالا

وليس لاحد من شعراء العرب في نعت محاسن النساء ما للذي الرمة من الاوصاف الحسان البارعة بجودة سبك ورقة لفظ حتى كأنه حضري من نازلة المدن لا سكان الوبر

وممّا قيل في الساق قال ذو الرمة

لم انسه اذ قام يكشف عامدًا • عن ساقه كاللؤلؤ البراق
لا تعجبوا ان قام فيه قيامتي • ان القيامة يوم كشف الساق

غيره • جاءت بساق املس ابيض • كلؤلؤ يبدو لعشاقها

كافتنت فيها جميع الورى • وقامت الحرب على ساقها

وقما قيل في المعاصم قال عمر بن ربيعة

حسروا الوجوه بادرع ومعاصم • ودنوا بخيل للقلوب كواكم

حسروا الاكمة عن سواعد فضة • فكانما انقضت متون صوارم

قال صلاح الدين الصفدي في اعتدال القوام

تقول له الاغصان اذ هز عطفه • انزعم ان اللين عندك ما نوى

نعم نحتكم للروض عند نسيمه • ليقضي على من مال منا الى الهوى

قال القاضي مجد الدين بن مكانس

اقول لحبي قد وسنا معذبي • كيف خود نكس السكر راسها

ولا تنسه عن شيء اذا ما حكيتها • فقام كغصن البان لينا ومالها

وقال سيدي ابو الفضل بن ابي الوفا
اقول لمحبي قد وصل يا معذبي • كيف خود عنق السكر هاتا
ولا تلهى عني اذا ما حكيتنا • فقام كغصن البان لينا وماثا

وقال آخر

ومحكم اعطافه • في قتل صب ما غوى

فاعجب لعادل قده • في النفس يحكم في الهوى

وقال آخر

ومهفهف عني يميل فلم يمل • يوما الي فصحت من الم الهوى

لم لا تميل الي يا غصن النقا • فاجاب كيف وانت من اهل الهوى

ومما قيل في مشي النساء قال ابن منقذ

بدر ولكنه قريب • ظبي ولكنه انيس

ان لم يكن قده قضيبا • فما لاعطافه تميس

وقال ابن منقذ في مشيهن ايضا

يهزها المشي ردفا مخفضة • هز الشمال ضحى عيدان نسرينا

او كاهتزاز رديني تداوله • ايدي التجار فزادوا اليه لينا

وقال آخر

يمشين

يمشين مشي قطا البطاح تاودا • قب البطون رواجح الاكفال

فكانهن اذا اردن زيارتي • يقلعن ارجلهن من اوحال

وقما قيل في العناق وطيبه قال ابن المعتز

ما اقصر الليل على الراقد • واهون السقم على العائد

كانني عانقت ريحانة • تنفست في ليلها البارد

فلو ترانا في قميص الدجا • حسبتنا في جسد واحد

وقال آخر

وموشح نازعت فضل وشاحه • وكسوته من ساعدي وشاحا

بات الغيور يشق جلدة وجهه • واماله اعطافا علي ملاحا

وقال ابن المعتز

اقول وجنح الدجا ملبد • والليل في كل فج يد

ونحن ضجيعان في مجسد • فلله ما ضمن المجسد

ايا غد ان كنت لي محسنا • فلا تدن من ليلتي يا غد

ويا ليلة الوصل لا تنفدي • كما ليلة الهجر لا تنفد

وقال الحسن بن وهب

وليل دقيق الطرتين نظمت • كواكبه من بدره المتألق

لهونا بعز لان الصريم تحته • نميت الهوى ما بين صدر ومرفق

وقال ابن المعتز

وكم عناق لنا وكم قبل • مختلسات حذار مرتقب

نقر العصافير وهي خائفة • من النواطير يانع الرطب

وقال ديك الجن

ومعدولة اما ملاث ازارها • فدعص واما قدها فقضيب

لها القمر الساري شقيق وانها • لتطلع احيانا له فيغيب

اقول لها والليل مرخى سدوله * وغصن الهوى غض الشباب يطيب
لانت المنايا ذين كل مليحة * وانت الهوى ادعى له فاجيب

وقال علي بن الجهم

سقى الله ليلا ضمنا بعد فرقة * وادنى فؤادا من فؤاد معذب
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة * من الخمر فيما بيننا لم تسرب

وقال آخر يا ليل دم لي لا اريد براحا * حسبي بوجه معذبي مصباحا
حسبي به نورا وحسبي ريقه * خمرا وحسبي خده تفاحا
حسبي بضحكه اذا استضحكته * مستغنيا عن كل نجم لاحا
طوقته طوق العناق بساعد * وجعلت كفي للثام وشاحا
هذا هو اليوم المنعم فخلنا * متعانقين فلا نريد براحا

وقال آخر ولم انس ضمي للحبيب على رضى * ورشفي رضابا كالرحيق المسلسل
وعن قوله لي عند تقبيل خده * تنقل فلذات الهوى في التنقل

ومما قيل في السمن وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول ما رأيت سمينا عاقلا الا محمد بن الحسن قال الشاعر

لا اعشق الابيض المنفوخ من سمن * لكنني اعشق السمر المهازيلا
اني امرؤ اركب المهر المضمر في * يوم الرهان فدعني اركب الفيلا

ومما قيل في الالوان والشباب ومدح البياض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البياض نصف الحسن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض ازهر اللون مشرب بحمرة قال الشاعر

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

مدح السواد قيل لبعضهم ما تقول في السواد قال النور في السواد اراد نور العينين في سوادهما وقال بعضهم

قالوا تعشقتها سوداء قلت لهم * لون الغوالي ولون المسك والعود

اني امرؤ ليس شأن البيض مرتفع * عندي ولو خلت الدنيا من السود

وقال آخر

لئن كنت جعد الراس واللون فاحم * فاني بسيط الكف والعرض ازهر
وان سواد اللون ليس بضائري * اذا كنت يوم الروع بالسيف اخطر

دخل ابراهيم بن المهدي على المامون فقال انك يا عم الخليفة لاسود فتمثل ابراهيم ببيتي نصيب فقال

اشهار حقا بنى الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما * او اسود اللون اني ابيض الخلق

قال يا عم اخرجك الهزل الى الجد ثم انشد

لن يزرى السواد بالرجل الشهم * ولا بالفتى الاديب الاريب
ان يكن للسواد فيك نصيب * فبياض الاخلاق منك نصيب

وقال آخر

لام العواذل في سوداء فاحمة * كانها في سواد القلب تمثال
وهام بالخال اقوام وما علموا * اني اهيم بشخص كله خال

قيل لمدني كيف رغبتم في السواد قال لو وجدنا بيضا السود ناها قال الشاعر

يكون الخال في خد قبيح * فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام معشوق على من * يراها كلها في الخد خالا

وقال آخر فاستحسنوا الخال في خد فقلت لهم * اني عشقت مليحا كله خال

وقال ابو عائذ الاعرج المدني ينشد

ومن يك معجبا ببنات كسرى * فاني معجب ببنات حام

وتفاخرت حبشية ورومية فقالت الرومية انا حبة كافور وانت عدل فحم فقالت الحبشية انا حبة مسك وانت عدل ملح قال الشاعر

احب لاجلها السودان حتى * احب لاجلها سود الكلاب

وقال آخر اشبهها المسك واشبهته قائمة فى لونه قاعده
لا شك ان لونكما واحد انكما من طينة واحده

ومما جاء فى الصفرة قال الشاعر
الصفر كان الهجر منك مزاحا ليالى كان الود منك مباحا
وكان نساء الحى ماد منهم مباحا فلما اعتبت صرن مداحا

وقال آخر قالوا به صفرة شانت محاسنه فقلت ماذا الذى من عيب به نزلا
عيناه مطلوبة فى ثار من قتلت فلست تلقاه الا خائفا وجلا

ومما قيل فى طول اللحية قيل ان اللحية الطويلة علم البراغيث ونظر يزيد بن مزيد الشيبانى الى رجل ذى لحية عظيمة قد تلففت على صدره واذا هو خاضب فقال انك من لحيتك لفى مؤنة فقال اجل ولذلك اقول

لها درهم للدهن فى كل جمعة وآخر للحناء يبتديان
ولولا نوال من يزيد بن مزيد لاصبح فى حافاتها الجلمان

وقال اسحق بن خلف فى قصير طويل اللحية
ما شبت داود فاستضحكت من عجب كانه والد يمشى بمولود
ما طول داود الا طول لحيته نظن داود فيها غير موجود

وقال ابن المعتز
تأملت اسواق العراق فلم اجد دكاكينها الا عليها المواليا
جلوسا عليها ينفضون لحاهم كما نفضت عجف البغال المخاليا

ومما جاء فى عظم الاجساد والطول والقصر قيل خرب الفهندز فبرزت جماجم فتصدعت جمجمة منها فكان وزنها اربعة ارطال فاتى بها ابن المبارك فجعل يقلبها ويتعجب من عظمها وقال

اذا ما تذكرت اجسادهم تصاغرت النفوس حتى تهونا

واراد ملك الروم ان يباهى اهل الاسلام فوجه الى معاوية رجلين طويل وشديد القوة فدعا الطويل بقيس بن سعد بن عبادة فنزع قيس سراويله ورمى بها اليه فلاموا قيس على نزع

السراويل فقال
اردت لكيلا يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادى نمته ثمود
وانى من القوم اليمانين سيد وما الناس الا سيد ومسود

ودعا معاوية للرجل الشديد فى قوته بمحمد بن الحنفية فخيره بين امرين بين ان يقعد ويقيمه او يقوم فيقعده فغلبه فى الحالتين وانصرفا مغلوبين قيل ان سلمة بن مرة الناموسى كان قصيرا مقتحما والنخمى طويلا جسيما فقالت بنت امرء القيس لهذا القصير اطلب

فقال الا زعمت بنت امرء القيس اننى قصير وقد عيبت اباها وقصيرها
ورب طويل قد نزعت سلاحه وعانقته والخيل ترمى نحورها

وقالوا عظم الجبهة يدل على البله وعرضها على قلة العقل وصغرها على لطف الحركة واذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة فى حجمها تدل على الفطنة وحسن الخلق والمروءة والتى يطول تحديقها يدل على الحمق والتى يكسر طرفها يدل على خفة وطيش والشعر على الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنتصبة تدل على حمق وهذيان ومما قيل فى القبح والذمامة اراد رجل ان يكتب كتابا الرجل وحسن الصورة فلم يقدر على تمثيله لفرط ذمامته فكتب باتيك بهذا الكتاب آية من كتاب الله تعالى وقدره فدعه يهب الى نار الله وسقره ومر ابو الاسود الدؤلى بمجلس من بنى بشير فقال بعض فتيانهم وجهه وجه عجوز راحت الى اهلها بطلاقها وقال الجاحظ ما اخجلنى احد قط الا امراة مرت بى الى صائغ فقالت له مثل هذا فبقيت مبهوتا ثم سألت الصائغ فقال هذه امرأة ارادت ان اعمل لها صورة شيطان فقلت ما ادرى كيف صورته فقالت مثل هذا وفى الجاحظ يقول الشاعر

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان الا دون قبح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بوجهه وهو القذى فى عين كل ملاحظ
واذا المرء حلت له بينها له لم تخل مقلته من واعظ

وقال الاصمعي رأيت بدوية من احسن الناس وجهًا ولها زوج قبيح فقلت يا هذه ترضين ان تكوني تحت هذا فقالت يا هذا لعله احسن ما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه واسأت فيما بيني وبين ربي فجعله عذابي فما ارضى بما رضي الله لي به وحج مخنث فرأى رجلًا قبيح الوجه يستغفر فقال يا حبيبي ما ارى لك ان تبخل بهذا الوجه على جهنم وقال بعضهم طلع لي دمّل في اقبح المواضع فقيل له كذبت هنا وجهك ليس عليه شيء وخرج رجل قبيح الوجه الى البحر فقال

لم ار وجها حسنًا ۔ مذ دخلت اليمنا
فيا شقا بلدة ۔ احسن ما فيها انا

وخطب رجل عظيم الانف امرأة فقال لها لقد عرفت شرفي وانا كريم المعاشرة محتمل للمكاره فقالت ما اشك في احتمالك المكاره مع حملك هذا الانف اربعين سنة وقال الآخر

لك وجه وفيه قطعة انف ۔ كجدار قد دعموه ببغله
وهو كالقبر في المثال ولكن ۔ جعلوا نصبه على غير قبلة

وقال ۔ لك انف انوف ۔ انفت منه الانوف
انت في القدس تصلي ۔ وهو في البيت يطوف

ومما جاء في الثقلاء قال مطيع بن اياس

قلت للعباس اخينا ۔ يا ثقيل الثقلاء
انت في الصيف سموم ۔ وجليد في الشتاء
انت في الارض ثقيل ۔ وثقيل في السماء

وقال آخر ۔ انت والله ثقيل ۔ وثقيل وثقيل
انت في المنظر انسا ۔ ن وفي الميزان فيل

ومما جاء في الملابس والوانها والعمائم قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وقال تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعمموا فان العمائم تيجان العرب وكان الزبير بن العوام يقاتل يوم بدر وعليه عمامة صفراء

فنزلت الملائكة وعليهم عمائم صفر قد ارخوها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل فتخلف عن الجيش واتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة خز سود افنقضها وعممه النبي صلى الله عليه وسلم بيده واسدل لها بين كتفيه قدر شبر وقال هكذا اعتم يا ابن عوف وبعث ملك الروم الى النبي صلى الله عليه وسلم جبة ديباج فلبسها ثم كساها عثمان رضي الله عنه وكان الحسن رضي الله عنه يلبس ثوبًا باربعمائة درهم وكان سعيد بن المسيب يلبس الحلة بالف درهم ويدخل المسجد فقيل له في ذلك فقال اني اجالس ربي وقيل المروءة الظاهرة في لبس الثياب الفاخرة وقيل كان لعباد بن عباس جباب كثيرة على زي واحد يدخل بها على ركن الدولة فاقام على ذلك مدة فقال ركن الدولة لجلسائه ما تنظروا الى نظافة هذا الرجل يلبس جبة واحدة كذا كذا سنة لا يبليها ولا يغيرها ويقال البس البياض والسواد فان الدهر كذا بياضًا نهارًا وسوادًا ليلًا وقيل لراهب لم تلبسون الثياب السود قال لانها تشبه ثياب اهل المعصية وسأل الرشيد الاوزاعي عن لبس السواد فقال لا احرمه لكن اكرهه قال ولم قال لانه لا تجلى فيه عروس ولا يلبي فيه محرم ولا يكفن فيه ميت قال احمد بن قيس فيمن يلبس السواد

رأيتك في السواد فقلت بدرًا ۔ بدا في ظلمة الليل البهيم
والقيت السواد فقلت شمسًا ۔ محت بشعاعها ضوء النجوم

وقدم تاجر الى المدينة يحمل من خمر العراق فباع الجميع الا السواد فشكى الى الدارمي ذلك وكان الدارمي قد نسك وتعبد فعمل بيتين وامر ان يغنى بهما في المدينة وهما

قل للمليحة في الخمار الاسود ۔ ماذا اردت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ازاره ۔ حتى وقفت له بباب المسجد

قال فشاع الخبر في المدينة ان الدارمي قد رجع عن زهده وعشق صاحبة الخمار الاسود فلم يبق في المدينة مليحة الا اشترت لها خمارًا اسود فلما انفد التاجر ما كان معه رجع الدارمي الى تعبده ولبس ثياب نسكه وقال الشاعر في لابس الاحمر

وشمس في قضيب في كثيب ۔ تبدت في لباس جلنار

سقتني بخمر ريقها وحيّت ٭ بوجنتها فاطفت جمر نار

وقال آخر فى لابسة خمرى

فى ثوبها الخمرى قد اقبلت ٭ بوجنة حمراء كالجمر
فلت سكرى حين ابصرتها ٭ لا تنكرى سكرى من الخمر

وقال المهلب فى لابسة احمر

تبدا فى قميص اللازورد عدوا ٭ وقد تلقب بالحبيبى
فقلت له لم استحسنت هذا ٭ لقد اقبلت فى زى عجيب
فقال الشمس اهدت لى قميصا ٭ قريب من قريب من قريب

وقال ديك الجن وهو الذى ابدع هذا الفن وبهج بعدد الشعراء

ايا قمرا تبسم فى اقاح ٭ ويا غصنا يميل مع الرياح
حسبتك والمقلد والثنايا ٭ صباحا فى صباح فى صباح

وقال ايضا

ونزمزم بالقضيب اذا انثنى ٭ وتتاه على القمر التمام
سقانى ثم قبلنى واوما ٭ بطرف سقمه يبرى السقام
فبت بخلاف الندمان اسقى ٭ مدامًا فى مدام فى مدام

وقال الحسن بن الصنهاج

وابيض فى حمر الثياب كانه ٭ اذا ما بدا نسرينه فى شقايق
سقانى بخديه رحيقا وساحنى ٭ فسوقا بعينيه ولست بفاسق
ولو كنت شكاو فى الهوى ما تبعته ٭ ولكن شيا بالهوى غير لا ثق

وقال الصنوبرى فى لابسة اخضر

وشاطرة ادبها الشطارة ٭ حلى الروض من حسنها مستعارة
اتت فى لباس لها اخضر ٭ كما لبس الورق الجلنارة
فقلت لها ما اسم هذا اللباس ٭ فابدت جوابا لطيف العبارة

سقفنا

سقفنا مرارة قوم به ٭ فنحن نسميه شق المراره

وقال حكيم لابنه يا بنى اياك اذا بليت بمنزلة من السلطان ان تلبس ما يديم نظره اليك به واعلم ان الموشى لا يلبسه الا احمق او ملك وعليك بالبياض **وقال** يحيى بن خالد لابنه اذا فصلت ثيابا ففصلها وسطا فانك ان وهبتها طويلا لا تقصر عليه وان وهبتها وسطا جاءت مطابقة وقيل لباس البخلاء الاستبرق لطول بقائه ولباس المترفين السندس لقلة بقائه ولباس المقتصدين العتابى لتوسط بقائه **وقال** بعض الامراء لحاجبه ادخل على عاقلا فاتاه برجل فقال رايته يلبس الكتان فى الصيف والقطن فى الشتاء والملبوس فى الحر والجديد فى الشتاء **ودخل الوليد** على هشام وعلى راسه عمامة فسال عن ثمنها فقال الف درهم فاستكثره فقال الوليد يا امير المؤمنين انها لاكرم اعضائى وقد تشترى الجارية بعشرة آلاف لاخس اطرافك **وقيل** كان لابرويز عمامة طولها خمسون ذراعا اذا اتسخت القاها فى النار فيحترق الوسخ ولا تحترق وكان له رداء خز يتلون كل ساعة وسراويل من جوهر وتكة من انابيب الزمرد **وقيل** الدواريج لباس الروم والاقبية لباس الروم والقراطق لباس الهند والازر لباس العرب **وسئل** بعض العرب عن الوان الثياب فقال الصفر اشعل والحمر اجمل والخضر انبل والسود اهول والبيض افضل **وقالوا** ان طوق الصبغ الشقايقى والروايح الزعفرانى تسكن الغضب والصبغ الياقوتى والروايح الوردية تحرك السرور واذا قرب اللون الاحمر من اللون الاصفر تحركت القوى العشقية واذا مزجت الحمرة بالصفرة تحركت القوة الغريزية واذا امتزجت التفاحية بالحمرة تحركت الطبايع كلها **وقيل** افضل الثياب خمسة حلة آدم عليه السلام التى البسها الله فى الجنة له وقميص يوسف عليه السلام الذى القاه يعقوب على وجهه فارتد بصيرا وقميص هارون عليه السلام الذى جاءه به جبريل من الجنة حين بعثه الله شريكا فى النبوة وبردة النبى صلى الله عليه وسلم التى كفن فيها وجلباب فاطمة رضى الله تعالى عنها وكان من صوف اكتسته ليلة بنى بها على رضى الله عنه وخرجت به من الدنيا **وجاءت** امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى نذرت ان اعطى

هذا البرد افضل او اكرم العرب فقالا عطيه هذا الغلام سعيد بن العاص فذلك البرد السعيدية
وكان مصعب بن الزبير يقول لكل شئ راحة وراحة البيت كنسه وراحة البيت طيبه
وقال بعض الاعراب رايت بالبصرة برودا كانها نسجت بانواع الربيع وكان اردشير
وبهرام وانوشروان يامرون باخراج ما في خزائنهم من الثياب عن آخرها فيكسوها في النوروز
والمهرجان ولا نعلم احدا اقتفى اثرهم الا عبد الله بن طاهر فكانه كان لا يترك في هذين اليومين
شيا من الثياب في خزانته الا كساه **ذكر من رذل لبسه وعرى نفسه** قال المبرد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرع المشي على غير جهة التذلل ولكن على الاجلال والامتنان
الا ترى انه لبس حلة كسرى التي اشتراها له الانصار فخطب فيها ثم نزل فوهبها الى اسامة وقيل
ان ابا سفيان بن حرب لما راى ذلك جعل ينكره ويقول احلة كسرى بن هرمز على ابن الشاة اعني اسامة
وذلك ان اسامة امه ماتت وهو صغير فكان يغذى بلبن الشاة **وروى** عن انس رضي الله
عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في عباءة يمنى بغير له **وعنه** رايته
يسم الغنم في اذنها مونزرا بكساء **وعن** علي رضي الله عنه قال رايت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وعليه ازار فيه احدى وعشرون رقعة من ادم ورقعة من ثيابنا
وكان كم قميص علي رضي الله عنه لا يجاوز اصابعه وليس للكمين على اليدين فضل
وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يشترى الثوب بخمسة دراهم ويقول ما اجوده لولا
لينه **وعن** مسلم بن يسار قال اذا لبست ثوبا فظننت انك فيه افضل ما في غيره فبئس
الثوب هو لك **وقال** منصور بن عمار من تعرى على لباس التقوى لم يستتر بشئ من
لباس الدنيا وقيل لعابد لو لبست قميصا اجود من قميصك فقال ليت قلبي في القلوب
مثل قميصي في القمص وقيل لا يسود الرجل حتى لا يبالي في اى ثوبيه ظهر **وكان**
اويس القرني رضي الله عنه يلتقط الخرق من على المزابل فيغسلها ويخيطها ويلبسها **ودخل**
بعض المدرسين على معاوية وعليه عباءة فازدراه فقال يا امير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك
انما يكلمك من فيها **قال** الاصمعي رايت اعرابيا فاستنشدته فانشدني ابياتا وروى
اخبارا فتعجبت من جماله وسوء حاله فسكت سكتة **ثم قال**

على

عليّ ثيابٌ لو تباع جميعها ... بفلس لكان الفلس منهن اكثرا
وفيهن نفس لو يقاس ببعضها ... نفوس الورى كانت اجل واخطرا
وما ضر نصل السيف اخلاق غمده ... اذا كان عضبا حيث وجهته برا

ودخل بعضهم على الرشيد فازدراه فانشد

ترى الرجل النحيف فتزدريه ... وفي اثوابه اسد غضنفر
ويعجبك الطرير فتبتليه ... فيخلف ظنك الرجل الطرير
لقد عظم البعير بغير لب ... فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبي بغير وجه ... ويحبسه على الخسف الجرير
وتضربه الوليدة بالهراوى ... فلا غير عليه ولا نكير
فان اك في شراركم قليلا ... فاني في خياركم كثير

وكان يقال كل ما تشتهيه والبس ما تشتهيه الناس وقد نظمه من قال

ان العيون رمتك اذ فاجاتها ... وعليك من شهر الثياب لباس
اما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت ... واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

وفي هذا القدر كفاية والله اعلم بالصواب

الباب السابع والاربعون في الحلي والمصوغ والطيب والتطيب

ما جاء في التختم عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم بيمينه
وقبض عليه الصلاة والسلام والخاتم في يمينه قال بعض من مدحه عليه الصلاة والسلام

كيف الرسالة ليس يخفى حسنها ... وتمام حسن الكف لبس الخاتم

وذكر الامي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه والخلفاء بعده فنقله
معاوية رضي الله عنه الى اليسار واخذ الاموية على ذلك ثم نقله السفاح رضي الله عنه
الى اليمنى فبقي الى ايام الرشيد رضي الله عنه فنقله الى اليسار واخذ الناس بذلك
وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم تختموا بخواتم العقيق فانه لا يصيب
احدكم غم ما دام عليه ذلك وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان ابنه اشترى

فص خاتمه بالف دينار فكتب اليه عزمت عليك الا ما بعث خاتمك بالف دينار وتجعلها
فى بطن جائع واستعملت خاتما من ورق ونقشت عليها رحم الله امرأ عرف نفسه **وكان**
خاتم على رضى الله عنه من ورق ونقشه نعم القادر الله وكان لابى نواس خاتمان احدهما
عقيق مربع وعليه مكتوب

تعاظمنى ذنبى فلما قرنته ۞ بعفوك ربى كان عفوك اعظما

والآخر صينى حديد عليه اشهد ان لا اله الا الله مخلصا واوصى عند موته ان يغسل
الفص ويجعل فى فمه **وقال جعفر** بن محمد رضى الله عنه ما افتقرت يد تختمت بخاتم فيروزج
وقيل الخواتم اربعة الياقوت للصلاة والفيروزج للفال والعقيق للسنة والحديد الصينى
للحرز والله اعلم قيل ان قرطا مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندى
بلغا جودة النفاسة يقال خذه ولو بقرطى مارية كان فيهما درتان كبيض الحمام لم ير مثلهما
وكانت زبيدة قهرمانة المقتدر قرطاها مثل ايضا كان بهما ثلاثون دره وعشر يواقيت
لم ير مثلها فى عقد ملك ولا خزانة ملك **وقال** يزيد بن الخطيب بعثنى الرشيد الى ملك
الروم فانسى وقال لى يوما ارايك شيئا ما رأيت مثله قط فاخرج الى شبر ابريسم قد نسج
بالذهب عرضه نيف وثمانون ذراعا فى طول مائة ذراع ولم يتم بعد
بسم الله الرحمن الرحيم مما عمل سام ابن نوح عليهما السلام كلما مرت من السنين
زيدت فى ناجه خرزة وكان يقال لها خرزات الملك ولما بلغت خرزات النعمان اربعين قتل
ابرويز **وقال** محمد بعثنى يوسف بن عمر الى هشام بياقوتة حمراء يخرج طرفاها من كفى كانت
للرائقة جارية خالد بن عبد الله القسرى اشتراها بثلاثة وسبعين الف دينار وحبة لؤلؤ
اعظم ما تكون من الحب فدخلت عليه بهما فقال اكتب معك وزنهما فقلت يا امير المؤمنين
هما اعظم من ان يكتب بوزنهما فقال صدقت **وبعث معاوية** الى عائشة رضى الله عنها طوقا
من ذهب فيه جوهر قوم بمائة الف فقسمته بين ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ذكر

ما جاء فى الطيب والتطيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب الطيب
المسك وعن عائشة رضى الله عنها قالت كانى انظر الى وبيص الطيب بين مفرق رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم وهو محرم **وعن ابن سعد** يرفعه ان فى الجنة لمرغا من مسك مثل
مراغ دوابكم هذه **وعن انس** رضى الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنام عندنا فعرق فجاءت امى بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ فقام
فقال يا ام سليم ما هذا الذى تصنعين فقالت هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو من اطيب
الطيب **وعن عمر** رضى الله عنه قال لو كنت تاجرا ما اخترت على العطر شيئا ان فاتنى ربحه
لم تفتنى رائحته وناول المتوكل ابن ابى فنن فارة مسك **فقال**

لئن كان هذا طيبا وهو طيب ۞ لقد طيبته من يديك الانامل

واهدى عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية فسأله كم انفق عليها فذكر مالا
جزيلا فقال هذه غالية فسميت بذلك وشمها مالك بن اسماء بن خارجة من اخته بنت اسماء فقال
علمينى كيف تصنعين طيبك فقالت لا افعل تريد ان تعلمه جواريك هو لك منى كلما اردت ثم
قالت والله انى ما فعلتها الا من شعرك حيث تقول

اطيب الطيب عرفها ام ابان ۞ فارة مسك بعنبر مسحوق

وقال ابو قلابة كان ابن مسعود رضى الله عنه اذا خرج من بيته الى المسجد عرف
جيران الطريق انه قد مر من طيب ريحه **وعن الحسن بن زيد الهاشمى** عن ابيه **قال**
رأيت ابن عباس رضى الله عنهما حين احرم والغالية على صلعته كانها الرب **وعنه**
عن ابيه قال رأيت ابن عباس رضى الله عنهما يطلى جسده فاذا مر فى الطريق قال الناس مر
ابن عباس ام مر المسك **وقال ابو الضحى** رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان
لى لكان رأس مالى وقيل لما بنى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بفاطمة بنت عبد الملك اسرج
فى مساجده بالغالية **وقال** الشعبى الرائحة الطيبة تزيد فى العقل **وقال على**
كرم الله وجهه شموا النرجس ولو فى اليوم مرة فان فى قلب الانسان حبة لا يزيلها الا النرجس
وقال الثعالبى اذا ورد الورد صدر البرد **وقيل** من لطائف الكرم الاستقصاء فى التبخر
وكان الصحابة رضى الله عنهم يستحبون اذا قاموا من الليل ان يمسوا الخاتم بالطيب
وكان من اخاف فى طرقات المدينة وجد عرفا طيبا ولذلك سميت طيبة ووالله ما طابت

طيبة الا بالطيب الطاهر صلى الله عليه وسلم **وما احسن ما قيل في ذلك**

اذا لم اطب في طيبة عند طيب ٭ به طيبة طابت فاين اطيب

ذكر ان فارة المسك دويبة شبيهة بالخشف تصاد لسرتها فاذا اصادها الصائد عصب السرة بعصابة شديدة فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها وما اكثر من ياكلها ثم ياخذ السرة فيدفنها في الشعير حتى يستحيل الدم المجتمع فيها مسكا ذكيا بعد ان كان لا يرام وقد يوجد جرذان سود يقال لها فارة المسك ليس عندها الا رائحة لازمة لها **وحكى** ان العنبر ياتي طفاوه على الماء لا يدري احد معدنه فلا يأكله شيء الا مات ولا ينقره طائر الا بقي منقاره فيه ولا يقع عليه الا نصلت اظفاره فيه والتجار والعطارون ربما وجدوا الاظفار فيه **قال الزمخشري** عفا الله عنه سمعت ناسا من اهل مكة يقولون هو من زبد بحر سرنديب واجود العنبر الاشهب ثم الازرق وادونه الاسود **وفي** حديث ابن عباس رضي الله عنهما ليس في العنبر زكاة انما هو شيء دسره البحر **واما العود** فاجوده المندلي وهو منسوب الى قرية من قرى الهند فاجوده اصلبه وامتحان رطبه ان يطبع فيه نقش الخاتم ومن خصائصه ان رائحته تطبع في الثوب اسبوعا وانه لا يقمل ما دام فيه الكافور فهو ماء شجر مكفور يجزونه بالحديد فاذا خرج ظاهره ضربه الهوى فانعقد كالصموغ الجامدة على الاشجار واما الند فمصنوع وهو العود المسطر بالمسك والعنبر والبان **وقال الشاعر**

لو كنت احمل خمرا حين زرتكموا ٭ لم ينكر الكلب اني صاحب الدار

لكن اتيت وريح المسك يقدمني ٭ والعنبر الند مصبوبا على النار

فانكر الكلب ريحي حين خالطني ٭ وكان يعرف ريح الزق والقار

وكانت ملوك الفرس تأمر برفع الطيب ايام الورد وكان المتوكل يلبس في ايام الورد الثياب الموردة ويفرش الورد في مجلسه ويطيب جميع الامة بالمورد وكان الحسن بن سهل قال امهات الرياحين تقوى بامهات الطيب، النرجس يقوى بماء الورد والورد يقوى بالمسك والبنفسج يقوى بالعنبر والريحان يقوى بالكافور والنسرين يقوى بالعود وقال جالينوس المسك يقوى القلب والعنبر يقوى الدماغ والكافور يقوى الرئة والعود

يقوى

يقوى المعدة والغالية تحل الزكام والصندل يحل الاورام **وعن ابي هريرة** رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا ترد والطيب فانه طيب الرائحة خفيف المحمل **تبخر** بعض الامراء وعنده اعرابي فقرطت من الامير ريح خفيفة فاراد الامير ان يعلم هل الاعرابي فطن لها ام لا فقال ما اطيب هذا المثلث قال نعم ولكنك ربعتها ويقال ان لونف اذا شم ريح المسك يحن القلب **وقال** سلمة بن عباس في جعفر بن سليمان

فما شمت انفي ريح مسك شممته ٭ من الناس الا ريح كفك اطيب

فامر له بالف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر والله اعلم

الباب الثامن والاربعون في الشباب والصحة والعافيه

واخبار المعمرين وما اشبه ذلك وفيه فصول **الفصل الاول** من هذا الباب في الشباب وفضله **روى** عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ما بعث الله نبيا الا شابا ولا اوتي العلم عالم الا شابا ثم تلى هذه الآية قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقد اخبر الله تعالى انه اتى يحيى بن زكريا الحكمة فقال تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال الله تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف وقال تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وقال تعالى واذ قال موسى لفتاه **وقال انس** رضي الله عنه قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد على جميع الانصار وكبار المهاجرين على حداثة سنه وعتاب بن اسيد ولاه مكة وبها اكابر قريش وعبد الله بن عباس على جلالة قدره وحظه من العلم **وقال** بعض البلغاء الشباب باكورة الحياة واطيب العيش وانه كان اطيب الثمار بواكرها والشباب ابلغ الشفعاء عند النساء وآكد الرسائل لقلوبهن ولذا

قال ابو تمام

احب الرجال الى النساء مواقعا ٭ من كان اشبههم بهن خدودا

وما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب ولو لم يكن عهد الشباب حميدا وزمانه حبيبا الوسامة صورته وبهجة منظره وجمال خلقته واعتدال قامته لما جاز والله في جنات خلده شبابا شبابا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جرد مرد ابناء ثلاثين سنة وقد جاء في ذلك اشياء كثيرة

ليس هذا موضع بسطها **الفصل الثاني في الشيب وفضله اول من شاب**
سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام وفي الخبر ان الله تعالى يقول الشيب نوري وانا استحي ان
احرق نوري بناري **وعن جعفر بن محمد عن ابيه** قال جاء رجلان الى النبي صلى الله عليه
وسلم شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل ان يتكلم الشيخ فقال كبر كبر وبهذه الرواية من عرف قدر
كبير فوقره لكبر سنه امنه الله من فزع يوم القيامة **وعن انس** رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى وعزتي وجلالي وفاقة خلقي الي اني لاستحي من عبدي
وامتي يشيبان في الاسلام ان اعذبهما ثم بكى فقيل له ما يبكيك يا رسول الله قال ابكي ممن يستحي
الله منه وهو لا يستحي من الله وقال من بلغ ثمانين من هذه الامة حرمه الله على النار وقال
اذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فانه اسير الله في الارض تكتب له الحسنات وتمحى عنه السيئات
وقيل كان الرجل فيمن كان قبلكم لا يحتلم حتى يبلغ ثمانين سنة **وعن وهب** ان اصغر
من مات من ولد آدم ابن مائتي سنة فبكته الانس والجن لحداثة سنه **وقال**
النخعي كان يقال اذا بلغ الرجل اربعين سنة على خلق لم يتغير عنه حتى يموت **وعن ابن عباس**
رضي الله عنهما رفعه من اتى عليه اربعون ثم لم يغلب خيره على شره فليتجهز الى النار **وعن**
انس رضي الله عنه قال قال ملك الموت لنوح عليه السلام يا اطول الناس عمرا كيف وجدت
الدنيا ولذتها قال كرجل دخل بيتا له بابان فقام وسط البيت هنيهة ثم خرج من الباب الاخر
ويقال اطع اكرمنا ولو بليلة وقال عبد العزيز بن رواد من لم يتعظ بثلاث لم ينته بشيء
الاسلام والقرآن والشيب **قال الشاعر**

يا عامر الدنيا على شيبه ... فيك اعاجيب لمن يعجب
ما عذر من يعمر بنيانه ... وعمره منهدم يخرب

وقال الشعبي الشيب علة لا يعاد عنها ومصيبة لا يعزى عليها **وقال الفرزدق**

ونقول كيف يميل مثلك للصبا ... وعليك من عظة المشيب عذار
والشيب ينهض في الشباب كانه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

وقال ابو دلف

تناولني هم لبيضا نابتة لها ... بغصة في مضمر القلب نابته
ومن عجب اني اذا رمت قصها ... قصصت سواها وهي تضحك نابته

وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا الا قيض الله له من يكرمه عند كبر سنه صح

الاصل محا

وقال

وقال ... اري شيب الرجال من الغواني ... بموقع شيبهن من الرجال

وقال ابن المعتز

فظللت اطلب وصلها بتذلل ... والشيب يغمزها ان لا تفعلي

صاح شيخ بشاب احدب بكم ابتعت هذا القوس يا عماه فقال يا بني ان عشت اعطيتها
بغير ثمن ومر رجل اشمط بامرأة جميلة فقال يا هذه ان كان لك زوج فبارك الله لك
والا فاعلمينا فقالت كانك تخطبني قال نعم فقالت ان في شيئا قال وما هو قالت شيب
في رأسي فثنى عنان فرسه فقالت على رسلك فوالله ما بلغت عشرين سنة وما رأيت
في رأسي شعرة بيضاء ولكني احب ان اعلمك اني اكره منك مثل ما تكره مني **فانشد** ويقال للعنبري

سألتها قبلة يوما وقد نظرت ... شيبي وقد كنت ذا مال وذا نعم
فاعرضت وتولت وهي قائلة ... لا والذي اوجد الانسان من عدم

وقال آخر

ما كان لي في بياض الشيب من ارب ... افي الحياة يكون القطن حشو فمي
قالت اراك خضبت الشيب قلت لها ... سترته عنك يا سمعي ويا بصري
فقهقهت ثم قالت من تعجبها ... تكاثر الغش حتى صار في الشعر

وقال ابن نباته

تبسم الشيب بوجه الفتى ... يوجب سح الدمع من جفنه

وقال ابن المعتز

وكيف لا يبكي على نفسه ... من ضحك الشيب على ذقنه
فما اقبح التفريط في زمن الصبا ... فكيف به والشيب للرأس شامل

وقال المامون متمثلا

رأت وضحا في الرأس مني فراعها ... فريقان مبيض به وبهيم
تفاريق شيب في السواد لوامع ... وما حسن ليل لاح فيه نجوم

ويقال في الرجل اذا شاب ليله عسعس وصبحه تنفس

وقال آخر

الا ان شيب العبد من نقرة القفا ... وشيب كرام الناس فوق المفارق
اذا نازع الشيب الشباب فاصلتا ... بسيفيهما فالشيب لا شك غالب

الاصل كالشعر

وقال عمر بن هانى النوبة تقول للشباب اهلا ومرحبا وتقول للشيخ تقبلك على ما كان منك وقال العتبى ، قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ه ان الشباب جنون برؤه الكبر

وقال على بن الوديع

كبرت ودق العظم منى وعقنى ، بنىّ وزالت عن فراسى العقائد

واصبحت امشى اخبط الارض بالعصا ، يقودونى بين البيوت الولائد

وقال آخر عريت من الشباب وكنت غصنا ، كما يعرى من الورق القضيب

ونحت على الشباب بدمع عينى ، فما نفع البكاء ولا النحيب

فياليت الشباب يعود يوما ، فنخبره بما فعل المشيب

وقال ابن النقيب

وما كان من عابن عليها وقاحط ، وكم كان من داع لها ورقيب

فلما بدا شيبى اطمأنت قلوبهم ، فلم يحفظوها واكتفوا بمشيبى

وقال الامام احمد بن حنبل ما شبهت الشباب الا بشئ كان فى كمى وسقط قال الشاعر

شيآن لو بكت الدماء عليهما ، عيناى حتى يؤذنا بذهاب

لم يبلغا المعشار من حقيهما ، فقد الشباب وفرقة الاحباب

وقال الجاحظ اترجو ان تكون وانت شيخ ، كما قد كنت ايام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب ، دريسا كالجديد من الثياب

ومما جاء فى الخضاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالخضاب فانه اهيب لعدوكم واعجب الى نسائكم وعن ابى عامر الانصارى رضى الله عنه قال رايت ابا بكر رضى الله عنه يغير بالحناء والكتم وقيل الحناء تصفى البصر ويذهب بالصداع ويزيد فى البا

بيت مفرد تسود اعلاها وتأبى اصولها ، وليس الى رد الشباب سبيل

ولما وفد عبد المطلب بن هاشم على سفيان فقال لو خضبت شعرك فلما ورد اختضب فقالت امرأته نبيلة ما احسن هذا لو دام فقال

فلو دام لى هذا الخضاب حمدته ، وكان بديلا من خليل قد انصرم

تمنعت

تمنعت منه والحياة قصيرة ، ولا بد من موت ينيلك او هرم

وقال آخر يا خاضب الشيب الذى ، فى كل ثالثة يعود

ان الخضاب اذا نضا ، فكانه شيب جديد

فدع الشباب وما يريد ، فلن يعود كما تريد

وقال محمود الوراق

فامنك الشباب وكنت منه ، اذا سالتك لحيتك الخضابا

الفصل الثانى فى العافية والصحة والسلامة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا امانى باصحاب العافية وعنه صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة ان يقال له لم اصح لك بدنك وارويك من الماء البارد وقال على رضى الله عنه فى قوله تعالى لتسئلن يومئذ عن النعيم هو الامن والصحة والعافية وعن ابن عباس رضى الله عنهما الابدان والاسماع والابصار يسأل الله العباد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك وقال ابن عيينة تمام النعمة طول الحياة فى الصحة والامن والسرور وقالت عائشة رضى الله عنها لو رايت ليلة القدر ما سألت الله الا العفو والعافية وقال قبيصة بن ذؤيب كنا نسمع نداء عبد الملك من وراء الحجرة فى مرضه يا اهل النعم لا تستقلوا شيئا من النعم مع العافية ويقال البحر لا جوار له والملك لا صديق له والعافية لا ثمن لها قال ابن الرومى

اذا ما كساك الدهر سربال صحة ، ولم تخل من قوت يحل ويعذب

فلا تغبطن اهل الكثير فانما ، على قدر ما يعطيهم الدهر يسلب

ويقال صحة الجسم اوفر القسم وذكر بعضهم العافية فقال اى وطاء اوطى غطاء وقال حكيم ان كان شئ فوق الحياة فالصحة وان كان شئ مثل الحياة فالغنا وان كان شئ فوق الموت فالمرض وان كان شئ مثل الموت فالفقر وقال على رضى الله عنه ما المبتلى الذى اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافا الذى لا يامن من البلاء وقيل رات فارة البيوت فارة الصحراء فى شدة ومحنة فقالت لها ما تصنعين ههنا اذهبى معى الى البيوت

الذى فيها انواع النعيم والخصب فذهبت معها واذا صاحب البيت التى كانت تسكنه هى واهلها الرصد لبنة تحتها شحمة فاقتحمت لتاخذ الشحمة فوقعت عليها اللبنة فحطمتها فهربت الفارة البرية راسها منحيه وقالت ارى نعمة كثيرة وبلاء شديدا العافية والفقر احب الى من غنى يكون فيه الموت ثم فرت الى البرية **وكان** عند رومى خنزير فربطه الى اسطوانة ووضع العلف بين يديه ليسمنه وكان بجنبه اتانة لها جحش وكان ذلك الجحش يلتقط ما يتناثر من العلف فقال لامه يا اماه ما اطيب هذا العلف لو دام فقالت له يا بنى لا تعجل به فان من وراءه الطامة الكبرى فلما اراد الرومى ان يذبح الخنزير ووضع السكين على حلقه جعل يضطرب وينتفخ فهرب الجحش وولى الى امه واخرج اسنانه وقال ويحك يا اماه انظرى هل بقى فى خلال اسنانى شئ من ذلك العلف فاقلعيه فما احسن القنع مع السلامة والله اعلم

الفصل الرابع فى اخبار المعمرين فى الجاهلية

والاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال اطولكم اعمارا فى الاسلام اذا اسددوا **وزعموا** ان تبع الفزارى كان من المعمرين وانه دخل على خلفاء بنى امية فسألوه عن عمره فقال عشت مائتى سنة فى فترة عيسى بن مريم عليه السلام ومائة وعشرين سنة فى الجاهلية وستين فى الاسلام فقالوا له اخبرنا عما رأيت فى سالف عمرك قال رايت الدنيا ليلة فى اثر ليلة ويوما فى اثر يوم ورايت الناس بين جامع مالا مفرقا ومفرق مالا مجموعا وبين قوى يظلم وضعيف يظلم وصغير يكبر وكبير يهرم وحى يموت وجنين يولد وكلهم بين مسرور بموجود ومحزون بمفقود **وقد** ذكر ابن الجوزى ان آدم عليه السلام عاش الف سنة وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة وعاش ابنه ادريس ثلثمائة سنة وخمسا وستين سنة **واما ابنه نوح عليه السلام فقد روى عن عبد الله بن عباس** رضى الله عنهما انه قال عاش نوح عليه السلام الف واربعمائة وخمسين سنة وعاش هابيل ابن آدم ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة وعاش ابنه هود تسعمائة اثنين وستين سنة وعاش ابنه متوشلخ تسعمائة وستين سنة **واما الخضر** واسمه خضرون فهو اطول بنى آدم عمرا وذكر ان لقمان عاش ثلاثة الاف سنة وخمسمائة سنة وكانت العرب لا تعد من العمر الا من بلغ مائة وعشرين سنة فما فوقها وعاش اكثم بن صيفى ثلثمائة وستين سنة

وادرك

وادرك الاسلام **وعاش سطيح** سبعمائة سنة وعاش قس بن ساعدة الايادى سبعمائة سنة وكان من حكماء العرب وعاش ابنه ربيعة الشاعر مائة وعشرين سنة وادرك الاسلام وعاش دريد بن الصمة مائة وسبعين سنة حتى سقط حاجباه على عينيه وادرك الاسلام ولم يسلم ومن المعمرين عدى بن حاتم الطائى وزهير بن حباب عاش مائتين وعشرين سنة ومن المعمرين ذو الاصبع العدوانى عاش مائة وسبعين سنة وهو احد حكماء العرب فى الجاهلية ومن المعمرين عمرو بن معدى كرب الزبيدى ومن المعمرين عبد المسيح بن بقيلة عاش ثلثمائة وعشرين سنة ورأى مؤلفه رحمه الله رجلا من اهل محلة مسير بالغربية ذكر انه بلغ من العمر مائة واربعين سنة ورأى مؤلفه رجلا ايضا وامرأته بلغت من العمر كذلك ولقد رأيت منه ما لم ار من بعض شبان هذا العصر فى القوة وشدة البأس ورايت له ولدا شيخا هو اشد قوة من ولده وذلك فى صفر سنة تسع وعشرين وثمانمائة والله تعالى اعلم

الباب التاسع والاربعون فى الاسماء والالقاب والكنى

وما استحسن منها **اشرف** الاسماء واعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى هل تعلم له سميا وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يرن ابليس لعنه الله الا ثلاث رنات رنة حين لعن واخرج من ملكوت السموات ورنة حين ولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ورنة حين انزلت سورة الحمد وفى ابتدائها بسم الله الرحمن الرحيم **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم وان امتى يأتون يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم فى الميزان فتقول الامم ما ارجح موازين امة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول الانبياء عليهم السلام ابتداء كلامهم ثلاثة اسماء من اسماء الله تعالى لو وضعت فى كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق فى كفة اخرى لرجحت حسناتهم **وفى** صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب اسمائكم الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة وينبغى ان تنادى لمن لا تعرف له اسما بعبارة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب كقولك يا اخى يا فقيه يا فقير

يا سيدى يا هذا يا صاحب الثوب الفلانى او البغل الفلانى او الفرس الفلانى او السيف
او الرمح وما اشبه ذلك **ودخل** عبادة على المتوكل وبين يديه جام من ذهب فيه الف
مثقال من ذهب فقال له اسألك عن شئ ان اجبتنى عنه بداهة من غير ان تفكر فلك الجام بما فيه
قال سل يا امير المؤمنين قال اخبرنى عن شئ لا اسم له ولا كنية له قال المنارة وابا رباح فتعجب
المتوكل واعطاه الجام بما فيه وقيل لعثمان ذى النورين رضى الله عنه لانه ورقية كانا احسن
زوجين فى الاسلام **قتادة** بن النعمان الانصارى رضى الله عنه اصيبت عينه يوم احد
فسقطت على خده فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن واصح من الاخرى
فكانت تعتل عينه الباقية ولا تعتل عينه المردودة فقيل له ذو العينين **ابو هريرة**
رضى الله عنه قال كنت بهرة صغيرة كنت احملها فى حجرى والعب بها وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول له ابا هر واختلف فى اسمه فقيل عبد الرحمن وقيل عبد شمس وعمير
وسكين **ابو دجانة** الانصارى رضى الله تعالى عنه كانت له شهرة يلبسها ويتبختر
بين الصفين **ذو الرياستين** الفضل بن سهل لانه دبر امر السيف والقلم وولى رياسة
الجيوش والدواوين ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه الهدايا **فقال**

اليوم يوم المهرجان ۔ هديتى فيه اللسان
لك دولتان حديثة ۔ وقديمة ورياستان
لك فى الورى من هاشم ۔ بيت وبيت خسروان
علم الخليفة كيف انت ۔ فصرت فى هذا المكان

فامر له بجميع الهدايا **المطيبون** بنو عبد مناف وبنو اسد بن عبد العزى وزهرة
ابن كلاب وتيم بن مرة والحارث بن فهر غمسوا ايديهم فى خلوق ثم تحالفوا **شيبة الحمد**
عبد المطلب لقب بشيبة كانت فى راسه حين ولد **قال حذافة**

بنو شيبة الحمد الذى كان وجهه ۔ يضيئ فى ظلام الليل كالقمر البدر

وقيل له عبد المطلب لان عمه المطلب مر به فى سوق مكة مردفا له فيقولون له من هذا الذى
وراءك فيقول عبدلى **سيدنا ابو بكر** رضى الله عنه اسمه عبد الله ولقبه عتيق

والصد

والصديق بجماله وتصديقه بخبر المرئى وانه اول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيدنا عمر رضى الله عنه لقب بالفاروق لانه قال يوم اسلم لا يعبد الله بعد اليوم سرا
فظهر به الاسلام وفرق بين الحق والباطل **الكامل** سعد بن عبادة رضى الله عنه لانه
كان يكتب ويحسن الرمى والعوم **طلحة بن عبيد الله** كان يقال له طلحة الخير وطلحة
الفياض وطلحة الطلحات لسخائه **رشح الحجر** ابو الذبان عبد الملك بن مروان لقب
بذلك لبخله وبخره **عكة العسل** سعد بن العاص رضى الله عنه **الحبر** عبد الله بن عباس
رضى الله عنهما لقب بذلك لعلمه كان يقال له مرة الحبر ومرة البحر **الاشدق** عمرو بن سعيد
لانه كان مائل الشدق **الفياض** عكرمة بن ربعى لقب بذلك لسخائه **خزيمة بن**
سعد الخزاعى قيل له المصطلق لحسن صوته وشدته **راح يكذب** لقب المهلب
لانه كان يضع الحديث ايام حرب الخوارج فيحدث به فاذا راوه قالوا راح يكذب **واصل**
الغزال كان يكثر الجلوس فى سوق الغزالين ويتبع العجائز فيتصدق عليهن ولم يكن غزالا
سليمان التيمى كان داره ومسجده فى بنى تيم ولم يكن منهم وهو شيبانى **ابو عمرو**
الشيبانى لم يكن من بنى شيبان وانما كان معلم يزيد بن مزيد الشيبانى **البريدى**
كان يعلم يزيد بن مزيد الشيبانى اليزيدى كان يعلم يزيد بن منصور الحميرى فنسب اليه
ذو القروح امرئ القيس لان ملك الروم كساه الحلة المسمومة فقرحته وقالوا لم تكن
الكنى لاحد من الامم الا للعرب وهى مفاخرهم **قال بعضهم**

اكنيه حين اناديه لاكرمه ۔ ولا القبه والسوءة اللقب

وقيل قوله تعالى فقولا له قولا لينا اى كنياه ولما ضرب موسى عليه السلام البحر فلم ينفلق
اوحى الله تعالى اليه ان كنه فقال انفلق يا ابا خالد فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
واما الالقاب فقد قال الله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان سماه الله تعالى فسوقا واتفق العلماء رضى الله تعالى عنهم على جواز ذلك على جهة
التعريف لمن لا يعرف الا بذلك كالاعمش والاعمى والاعرج والاحول والافطس والاقرع
ونحو ذلك وقل من المشاهير فى الجاهلية والاسلام من ليس له لقب لم يزل فى الامم كلها يجرى

فى المخاطبات والمكاتبات من غير نكير غير انها كانت تطلق على حسب الموسومين بها واما
ما استحسن من تلقيب السفلة بالالقاب العلية حتى زال الفضل وذهب التفاوت واقلب
النقص والشرف شرعا واحدا فمنكر وهب ان العذر مبسوط فى ذلك فما العذر فى تلقيب من
ليس من الدين فى قبيل ولا دبير وليس له فيه ناقة ولا فصيل بل هو محتوم على مايضاد الدين وينافيه
بجمال الدين وشرف الاسلام لهى لعمر الله الفضة التى لاتضاع والغبن الذى يحير الصبور ونحن
اسال الله تعالى اعزاز دينه واعلاء كلمته وان يصلح فسادنا ويوقظ غافلنا والرجل يكنى باسم
ولده والمراة كذلك فاذا اكتنوا من لم يوجد له ولد فعلى جهة التفاؤل وبناء الامر على ان يعيش فيولد
له وقد يكنون بما لابسه المكنى من غير الاولاد كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى على رضى الله
عنه ابو تراب وذلك انه نام فى غزوة ذى العشيرة فذهب به النوم فجاءه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو متمرغ فى البوغا فقال له اجلس ابا تراب وكان احب اسمائه اليه وكقولهم
ابى لهب لحمرة خده ولونه قال الزمخشرى رحمه الله تعالى وسمعتهم يكنون الكبير الراس
والعامة بابى الراس اى العمامة وسمعت ابناء العرب ينادون الكبير اللحية اى طويلها يا ابا طويلة
وسمعت عرب البحيرة يكنون باسماء بناتهم كابى زهو وابى سلطانة وابى ليلى ونحو ذلك ولا حجر
فى ذلك وقد تكنى جماعة من افاضل الصحابة كابى غلابة فمنهم سيدنا عثمان بن عفان
رضى الله عنه له ثلاث كنى ابو عمرو وابو عبد الله وابو ليلى ومنهم ابو امامة وابو رقية
تميم الدارى وابو كريمة المقدام بن معدى كرب وكثير من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم
اجمعين ومنهم مسروق بن الاجدع وكان لانس اخ صغير وله نغير يلعب به فمات
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه حزينا فقال ما شانه فقالوا مات نغيره فقال يا ابا عمير
ما فعل النغير ونظر المامون الى غلام حسن فى الموكب فسأله عن اسمه فقال لا ادرى
فقال او يكون احد لا يعرف اسمه قال اسمى الذى اعرف به لا ادرى فقال

تسميت لا ادرى فانك لا تدرى ... بما فعل الحب المبرح فى الصدر

وعن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه ووسعوا
له فى المجلس ولا تقبحوا له وجها وعنه ما من قوم كانت بينهم مشورة فحضر معهم

محمد

محمدا واحد الا قدس الله ذلك المجلس فى كل يوم مرتين وكل ذلك ببركة هذا الاسم الشريف

وما جاء فى ملح الاسماء منظوما على الترتيب قال بعضهم فى مليح اسمه ابراهيم

رأيت حبيبى فى المنام معانقى ... وذلك للهجود مرتبة عليا
وقد رق لى من بعد هجر وقسوة ... وما ضر ابراهيم لو صدق الرؤيا

وفيه ايضا لا نال بابك كعبة محجوجة ... وترابها فوق الجباه رقيم
حتى ينادى فى البقاع باسرها ... هذا المقام وانت ابراهيم

وفيه ايضا يا سمى الخليل انت فؤادى ... من لوعة الغرام جحيم
وعجيب يا قاتلى ان قلبى ... فيه نار وانت فيه مقيم

وقال فى مليح اسمه عمر

يا اعدل الناس اسما لا تجور على ... فؤاد معناك بالهجران والبين
اظنهم سرقوا القاف من قمر ... وابدلوها بعين خيفة العين

وقال فى مليح اسمه عثمان

وافا الى بشمعة وضياؤها ... وضياؤه يحكى لنا القمرين
ناديته ما الاسم يا كل المنى ... فاجابنى عثمان ذو النورين

وقال فى مليح اسمه يوسف

يا من سبا الشعراء بمل عذاره ... والنجم يشهد لى بانى مدنف
صيرت قلبى من صد ودل فاطرا ... فامنن على بزورة يا يوسف

وقال فى مليح اسمه بدر

سموه بدرا وذاك لما ... ان قال فى حسنه وتما
واجمع الناس اذ راوه ... بانه اسم على مسمى

ولمؤلفه رحمه الله فى قاضى القضاة صالح البلقينى

وعظ الانام امامنا الحبر الذى ... سكب العلوم كفيض بحر طافح
فصبا القلوب بوعظه وبعلمه ... والوعظ لا يشفى سوى من صالح

وتوجهت مرة الى بلناج لاجتمع بالحاج خليل بن منصور فى ضرورة فلم اجده ولم يتم احد من اخوته مقامه بقضاء ما توجهت بسببه فقلت

خلول خليل كلهن حميدة • واوصافه تروى بكل جميل
فلا خير فى بلناج ان لم يكن بها • ولا خير فى الدنيا بغير خليل

وقال اخر فى مليح اسمه مقبل

يا من تحجب عن محب صادق • ما زال عنه كل يوم يسأل
من لى بيوم فيه تسمح باللقا • ويقال لى هذا حبيبك مقبل

وقال آخر فى مليح اسمه محسن

واهيف يعلو على عشاقه • برتبة من الجمال نالها
واسمه وهو العجيب محسن • وكم دموع فى الهوى اسالها

الباب الخمسون فى الاسفار والاغتراب والفراق والحث على ترك الاقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين الى الاوطان

وما اشبه ذلك اما ما جاء فى الاسفار والاغتراب والحث على ترك الاقامة بدار الهوان فقد قال الله تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وفى الاثر سافروا تغنموا **وجاء** فيه ايضا السفر قطعة من العذاب ولكل منها موضع فى محله **وعن ابى هريرة** رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس برحمة الله للمسافر لاصبح الناس على ظهر سفر ان الله بالمسافر لرحيم ويقال الحركة ولود والسكون عاقر **قال حكيم** السفر ميزان الاخلاق وقيل لابن الاعرابى لم سمى السفر سفرا قال لانه يسفر عن اخلاق الرجال اى يكشف **قال على** رضى الله عنه ستة من المروءة ثلاثة فى الحضر وثلاثة فى السفر فاما اللاتى فى الحضر فتلاوة كتاب الله وعمارة مساجد الله واتخاذ الاخوان فى الله واما اللاتى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح فى غير معاصى الله وكان الرجل من العرب يريد السفر لمصالح امره وهو يمنعه اشفاقا عليه **وقال**

الا خلنى امضى الى شأنى ولا اكن • على الاهل كلا ان ذا الشد بد

يهيبنى ريب الزمان ولو اكن • لأهرب عما ليس منه محيد
فلو كنت ذا مال لقرب مجلسى • وقيل اذا اخطأت انت رشيد
فدعنى اجول الارض عمرى لعله • يسر صديق او يغاظ حسود

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار **وقال** كعب بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج فى سفر الا يوم الخميس وكان يكره ان يسافر الرجل من غير رفقة وكان يقول الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب فاذا خرجت ثلاثة فى سفر فليؤمروا احدهم **وقيل** اغار حذيفة بن بدر على هجان ابن المنذر بن ماء السماء وسار فى ليلة مسيرة ثمان ليال فضرب بسيره المثل فيقال سار فلان مسيرة حذيفة قال قيس بن الخطيم

هممنا بالاقامة ثم سرنا • مسيرة حذيفة بن بدر

وسار ذكوان مولى عمر رضى الله عنه من مكة الى المدينة فى يوم وليلة **وقال على** كرم الله وجهه الغناء فى الغربة وطن والفقر فى الوطن غربة وفى هذا الكلام حث على السفر عند الضرورة **قال الشاعر**

لولا امية لم اجزع من العدم • ولم اجد فى الليالى حندس الظلم
وزادنى رغبة فى المال معرفتى • ان اليتيمة يجفوها ذوو الرحم
اجاذب الفقر يوما اذ الم بها • فيهتك الستر عن لحم على وضم
تهوى حياتى واهوى موتها شفقا • والموت اكرم نزال على الحرم
اخشى فظاظة عم او جفاء اخ • وكنت اخشى عليها من جفا الكلم

وقال المأمون لا شئ الذ من السفر فى كفاية وعافية لانك تحل كل يوم فى محلة لا تحل فيها وتعاشر اقواما لم تعرفهم • ما جاء فى ترك الاقامة بدار الهوان **فقال الفرزدق**

وما هى الا بلدة مثل بلدتى • خيارهما ما كان عونا على دهرى

وقال اخر

واذا البلاد تغيرت عن حالها • فدع المقام وبادر التحويلا
ليس المقام عليك فرضا واجبا • فى بلدة تدع العزيز ذليلا

وقال آخر ، يلوموننى اذ بعت بالرخص منزلى ، وما علموا جاراً هناك ينغص
فقلت لهم قلوا الملامة واقصروا ، بجيرانها تغلى الديار وترخص

وقال صفى الدين الحلى

تنقل فلذات الهوى فى التنقل ، ورد كل صاف لا تقف عند منهل
ففى الارض احباب وفيها منازل ، فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل
ولا تسمعن قول امرء القيس انه ، مضل ومن ذا يهتدى بمضلل

وقال عبد الله بن طاهر

فان تجف عنى او تزد فى اهانتى ، اجد عنك فى الارض العريضة مذهبا

واما ما جاء فى الوداع والفراق والشوق والوجد والبكا قال جرير

لقد كنت اعلم ان اخون عهودكم ، يوم الرحيل فعلت ما لم افعل

فقيل لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ما كان جدك صانعاً فى قوله فعلت ما لم افعل قال
كان يقلع عينيه ولا يرى مظعن احبابه وانشد ثعلب

وما وجد مغلول بصنعا موثق ، بساقيه من ماء الحديد كبول
قليل الموالى موثق بجريرة ، له بعد نومات العيون اليل
يقول له الحداد انت معذب ، غداة غد او مسلم فقتيل
باكثر منى لوعة حين راعنى ، فراق حبيب ما اليه سبيل

وقال آخر ، وقفت يوم النوى منهم على بعد ، ولم اودعهم وجداً واشفاقا
انى خشيت على الاظعان من نفسى ، ومن دموعى احراقا واغراقا

قال الماجشون عبد العزيز وهو من فقهاء المدينة قال المهدى يا ماجشون ما قلت
حين فارقك اصحابك قال قلت يا امير المؤمنين

لله باك على احبابه جزعا ، قد كنت احذر هذا قبل ان يقعا
ما كان ظنى ان الدهر يتركنى ، حتى يجرعنى من بعدهم جرعا
ان الزمان رأى الف السرور لنا ، فدب بالبين فيما بيننا وسعى

فليصنع

فليصنع الدهر مهما شاء مجتهداً ، فلا زيادة شئ بعد ما صنعا

فقال والله لاعينك فاعطانى عشرة آلاف دينار قال عمرو بن احمد بن بدليل

ان الرحيل غداة جد رحلت ، مهج النفوس له عن الاجساد
من لم يبت والبين يصدع قلبه ، لم يدر كيف تفتت الاكباد

وحكى قال دخلنا الى دير هرقل فنظرنا الى مجنون فى شباك وهو ينشد شعراً فقلنا له
احسنت فاومى بيده الى حجر يرمينا به فقال لمثلى يقال احسنت ففررنا فقال اقسمت عليكم
الا ما رجعتم فان انا احسنت فقولوا احسنت وان انا اسأت فقولوا اسأت فرجعنا اليه

فانشد يقول

لما اناخوا قبيل الصبح عيسهم ، وحملوا وسارت بالدما الابل
وقلبت بخلال السجف ناظرها ، ترنو الى ودمع العين منهمل
وودعت ببنان عقده عنم ، ناديت لا حملت رجلاك يا جمل
يا حادى العيس عرج كى نودعهم ، يا حادى العيس فى ترحالك الاجل
فرق لى وبكى من رحمة وشكا ، وقال لى يا فتى ضاقت بك الحيل
ان الخيام التى قد جئت تطلبهم ، بالامس قد نزلوا واليوم قد رحلوا

فقلنا احسنت فقال والله وانا اموت ثم شهق شهقة فاذا هو قد مات وقال آخر

لما علمت بان القوم قد رحلوا ، وراهب الدير بالناقوس يشتغل
اسبلت شعرى على راسى وقلت له ، يا راهب الدير هل مرت بك الابل
فرق لى وبكى من رحمة وشكى ، وقال لى يا فتى ضاقت بك الحيل

وقال آخر ان الخيام التى قد جئت تطلبهم ، بالامس قد نزلوا واليوم قد رحلوا
وقال آخر فديت التى فى القلب منى سكونها ، ومن اخذت عهدى بان لا اخونها
وداعك ابكى مقلتى دما احمراً ، واذهب نفسى ثم دام انينها

وللمؤلف فى الفراق يا سادة فى سويدا القلب مسكنهم ، وفى منامى ارى انى اعانقهم
اوحشتمونا وعز الصبر بعدكم ، يا من يعز علينا ان نفارقهم

تقول ودمع العين يسبق قولها
وكم اسعد نها السير بجفونها

وقال آخر ۰ لو ان مالك عالم بذوي الهوى ۰ ومجزه من اضلع العشاق
ماعذب العشاق الا بالهوى ۰ واذا استعذبوا اغانهم بفراق

وقال ابن الوردي

دمها اضحى ضنينا ۰ بالتلاحي ضنينا
يا ليالي الوصل عودي ۰ واجمعينا أجمعينا

وقال الشريف الرضي

علّلاني بذكرهم واسقياني ۰ وامزجالي دمعي بكاس دهاق
وخذ النوم من جفوني فاني ۰ قد خلعت الكرا على العشاق

وقال آخر ۰ قالوا ارقد مذ غبنا فقلتهم ۰ نم واسفق من دمعي على بصري
ما حق طرف هداني نحو حسنكم ۰ الى اعذبه بالدمع والسهر

وقال الشيخ عز الدين الموصلي

فسدت لطول بعادكم احلامه ۰ وعقولنا وجفا الجفون منام
والطيف قد وعد العيون بزورة ۰ يا حبذا ان صحت الاحلام

ومما قيل في البكاء قال الشاعر

رجوت طيف خيالك ۰ وكيف لي بهجوعي
فالذاريات جفوني ۰ والمرسلات دموعي

وقال آخر ۰ ارحم رحمت للوصي ۰ وابعث خيالك في الكرى
ودمع عيني لا تسل ۰ عن حاله يا ما جرى

وقال آخر ما في زمانك من ترجو مودته ۰ ولا صديق اذا جار الزمان صفا
فعش فريدا ولا تركن الى احد ۰ انى نصحتك فيما قلته وكفى

وقال آخر ان عيني مذ غاب شخصك عنها ۰ يأمر السهد في كراها وينهى
بدموع كانهن الغوادي ۰ لا تسل غيرها على الخد منها

وقال الصفدي ۰ يا قلب صبرا على الفراق ولو ۰ روعت من تحت بالبين

ول

وانت يا دمع ان ظفرت بما ۰ يخفيه قلبي سقطت من عيني

وقال الشيخ عز الدين بن حجا

كامن العواذل في حديث مدامعي ۰ هلا غدا كالبحر سرعة سيره
فحبسته لاصون سر هواكم ۰ حتى يخوضوا في حديث غيره

وللشيخ ابراهيم المواز

رحت يوم الفراق اجرى دموعي ۰ حسرة او اقض الفراق بحيني
قلت كم ذا تجري دموعك قلت ۰ اوقف الدمع قلت من بعد عيني

وقال آخر لما لبست لبعده ثوب الضنا ۰ وغدوت من ثوب اصطباري عاريا
اجريت وقف مدامعي من بعده ۰ وجعلته وقفا عليه جاريا

عز الدين الموصلي

ولم ار مثلي غار من طول ليله ۰ عليه لان الليل يعشقه معي
وما زلت ابكي في دجا الليل صبوة ۰ من الوجد حتى ابيض فيض مدامعي

وقال قيس بن ذريح

وما فارقت ليلى عن مراد ۰ ولكن سقوة بلغت مداها
بكيت نعم بكيت وكل الف ۰ اذا بانت خليلته بكاها

وفي بعض الكتب السماوية ان مما عاقبت به عبادي ان ابتليتهم بفراق الاحبة وما جاء في الحنين الى الوطن وذم السفر اما محبة الوطن فمستولية على الطباع مستوعبة لشدة الشوق اليها وروي ان ابان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابان كيف تركت مكة قال تركت الاذخر قد اغدق والثمام قد خاص فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بلال رضي الله عنه

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ۰ بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة ۰ وهل يبدون لي شامة وطفيل

وقيل من علامة الرشد ان تكون النفس الى بلدها تواقة والى مسقط راسها مشتاقة

ومن حب الوطن ما حكي ان يوسف عليه السلام اوصى ان يحمل تابوته الى مقابر آبائه فمنع اهل
مصر واولياءه من ذلك فلما بعث سيدنا موسى عليه السلام واهلك الله فرعون لعنه الله حمل موسى
الى قبور آبائه فقبره بالارض المقدسة وأوصى الاسكندر ان تحمل رمته في تابوت من ذهب
الى بلاد الروم حبا لوطنه واعتل سابور ذو الاكتاف بالروم وكان اسيرا فقالت له بنت
الملك وقد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشمة من تراب اصطخر فاتته بعد
ايام بشربة من ماء وقبضة من تراب فقالت هذا من ماء دجلة ومن تراب ارضك فشرب
واشتم بالوهم فبرئ من علته وقال الجاحظ النجب من البرامكة اذا سافر احدهم اخذ
من تربة ارضه في جراب يتداوى به وما احسن ما قال بعضهم

بلادٌ أَلِفْناها على كل حالة ۰ وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن
ونستعذب الارض التي لا هوا بها ۰ ولا ماؤها عذب ولكنها وطن

ووصف بعضهم بلاد الهند فقال بحرها در وجبالها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر
وقال عبد الله بن سليمان ترابها الزعفران وسماؤها الفاكهة وحيطانها الشهد وقال الحجاج
لعامله على اصبهان قد وليتك بلدة حجرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران وكان يقال
البصرة خزانة العرب وقبة الاسلام لانتقال قبائل العرب اليها واتخاذ المسلمين لها وطنا وكان
ابو اسحاق الزجاج يقول بغداد حاضرة الدنيا وما سواها بادية وانا اقول مصر كنانة الله في
ارضه والسلام ومما جاء في السفر قيل لرجل السفر قطعة من العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر وقيل

كل العذاب قطعة من السفر ۰ يا رب فارددني الى خير الحضر

وقيل لاعرابي ما الغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان وقرأ اياس بن معاوية بمكان فقال
اسمع صوت كلب غريب فقيل له بم عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره واراد اعرابي
سفرا فقال لامرأته

عِدّي السنين لغيبتي وتصبري ۰ وذَرِ الشهور فانهن قصارُ

فاجابته

فاذكر صبابتنا اليك وشوقنا ۰ وارحم بناتك انهن صغارُ

فاقام وترك سفره ويقال رب لازم لفرصته فاز ببغيته وقال عمرو بن الاهتم

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ۰ ولكن اخلاق الرجال تضيق

وفيما ذكرته في هذا الباب كفاية واسأل الله التوفيق والهداية امين

الباب الحادي والخمسون في ذكر الغنى وحب المال والافتخار بجمعه

وما اشبه ذلك قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقيل الفقر رأس كل بلاء
وداعية الى مقت الناس ومع ذلك مسلبة للمروءة مسلبة للحياء ومتى نزل بالرجل الفقر
لم يجد بدا من ترك الحياء ومن فقد مروءته مقت ومن مقت اوذي ومن صار الى ذلك
صار كلامه عليه لا له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تذر ورثتك اغنياء خير
من ان تذرهم عالة يتكففون الناس وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقر
والكفر ومن عذاب القبر وقيل من حفظ ماله حفظ الاكرمين دينه وعرضه

وقال الزمخشري ۰ لا تلمني اذا اوقيت الاواقي ۰ بالاواقي لما لوجهي أواقي

وقال لقمان لابنه اكلت الحنظل وذقت الصبر فلم ار شيئا امر من الفقر وان افتقرت فلا
تحدث به الناس كيلا ينتقصوك ولكن سل الله تعالى فمن ذا الذي سأل الله فلم يعطه او دعاه
فلم يجبه او تضرع اليه فلم يكشف ما به وكان العباس يقول الناس لصاحب المال الزم من الشعاع
للشمس وهو عندهم اعذب من الماء وارفع من السماء واحلى من الشهد واذكى من الورد وخطاؤه
صواب وسيئاته حسنات وقوله مقبول يرفع مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عند الناس اكذب
من لمعان السراب واثقل من الرصاص لا يسلم عليه ان قدم ولا يسأل عنه ان غاب ان حضر
زجروه وان تكلم شتموه وان غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع
الصلاة وقال بعضهم طلبت الراحة لنفسي فلم اجد لها اروح من ترك ما لا يعنيها
وتوحشت في البرية فلم ار اوحش من قرين السوء ونظرت الى كل ما يذل العزيز ويكسره
فلم ار شيئا اذل له ولا اكسر من الفاقة قال الشاعر

وكل مُقِلّ حين يغدو لحاجة ۰ الى كل ما يلقى من الناس يذنبُ
فكان بنو عمي يقولون مرحبا ۰ فلما رأوني معدما ما ترحبوا

وقال آخر

المال يرفع بيتا لا عماد له ۰ والفقر يهدم بيت العز والكرم

وقال آخر جروح الليالى مالهن طبيب * وعيش الفتى بالفقر ليس بطيب
وحسبك ان المرء فى حال فقره * يحمقه الاقوام وهو لبيب
ومن تعتوره الحادثات بصرفها * يبت وهو مقلوب الفؤاد سليب
وما ضرنى ان قال اخطات جاهل * اذا قال كل الناس انت مصيب

وقال آخر الفقر يزرى باقوام ذوى حسب * وقد يسود غير السيد المال

وقال آخر اذا قل مال المرء لانت قناته * وهان على الاعداء فكيف الاباعد

قال العباس بن الاحنف

يغدو الفقير وكل شى ضده * والارض تغلق دونه ابوابها
وتراه مبغوضا وليس بمذنب * ويرى العداوة لا يرى اسبابها
حتى الكلاب اذا راوا ذا يسرة * خضعت لديه وحركت اذنابها

وقال آخر والله ما الانسان فى قومه * اذا بلى بالفقر الا غريب

وقال آخر ان الدراهم فى المواطن كلها * تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى الكلام لمن اراد فصاحة * وهى السلاح لمن اراد قتالا

وقال آخر ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها * وكلما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون اخا الدنيا فان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا

قال بعض الفرس من زعم انه لا يحب المال فهو عندى كذاب **وقال ابو الفضل الكيال**

قد اصبحت الدنيا لنا عبرة * فالحمد لله على ذلكا
قد اجمع الناس على ذمها * ولا ارى منهم لها تاركا

قال الزمخشرى

واذا رايت صعوبة فى مطلب * فاحمل صعوبته على الدينار
وابعثه فيما تشتهيه فانه * حجر يلين قوة الاحجار

قال الثورى لئن اخلف عشرة الاف درهم يحاسبنى الله عليها احب الى من ان احتاج الى الناس **وفى المعنى يقول الشاعر**

احفظ على مالك تحظى به * ولا تفرط فيه تبقى ذليل
وان يقولوا باخذ بالعطا * فالبخل خير من سؤال البخيل

وفى المعنى يا منفق المال ترفق به * الموت اهون من سؤال البخيل
واحذر على نفسك منزلة * ترى عزيز القوم فيها ذليل

ومما جاء فى الاحتراز على المال فقد قالوا ينبغى لصاحب الاموال بالبشر والاكرام والتحية والاعظام الى ان يانسوا بهم ويعرفوهم بالمباهاة وربما قصدوا ما قدموا عليه من حوائجهم الى ان يالفوهم ويحصل بينهم سبب الصداقة ثم احدهم يذكر لصاحب المال فى عرض المقال انه كسب فائدة ليسره فى معيشته ثم يمشى معه فى الحديث الى ان يقول له انى فكرت فيما عليك من المؤن والنفقات وهذا امر يعود ضرره فى المستانف ان لم يساعد فى المكاسب وغرضى التقرب اليك ونصحك وخدمتك واريد ان اوجه اليك فائدة من المتجر بشرط ان لا اضع يدى لك على مال بل يكون ما تحت يدك لك او تحت يد احد من جهتك ويخرج له فى صفة الناصحين له والمشفقين عليه فاذا اجابه الى ذلك كان امره معه على قسمين ان ائتمنه وجعل المال بيده اعطاه اليسير معه على صفة انه من الربح وطاول به الاوقات ودفع اليه فى المدة الطويلة الشى اليسير القليل من ماله ثم يحتج اليه ببعض الافات ويدعى الخسارة فان الزمه صاحب المال ووثق بينهما على ان يكتب عليه ببقية المال وثيقة ولا يستوفى باقيها الا فى الاخرة فان هو لم يامنه وعول عليه ان يكون البعض بيده والمتاع مخزون لديه واطاعه البائعين والمشترين وحصل لنفسه وعمل ما يعود اليه فان حصل لصاحب المال ادنى ربح اوهمه ان مفاتيح الارزاق بيده وان كسد المشترى او رخص وفسد حال الامور على الاقدار وقال ليس لى علم بالغيب ومن اشد المطمعين المتعرضون لصنعة الكيميا وهم الطامعون المطمعون فى عمل الذهب والفضة من غير معدنهما فيجب ان يحذر التقرب اليهم والاستماع بشى من حديثهم فان كذبهم ظاهر وذلك انهم يوهمون الغير انهم يسالونهم خيرا ويطلعونهم على صنعتهم ابتداء منهم الحاجة وهذا مستحيل ويحتجون ان ما الجاهم الى ذلك الا عدم الامكان والتعذر فمنهم من يكون شوقه ان يدخل به الانسان ويترك عنده عدة لها قيمة فياخذها وينسى

ومنهم من يشترط ان لا يفرغ الى مدة فيقنع فى تلك الايام بالاكل غدوة وعشيا وسبيله
بعد ذلك ان يكون معروفا ولا يمكنه الهرب فان قال فسد على العمل من جهة كيت وكيت
ويقول الذى نفق عليه هل لك فى المعاودة فان حمله الطمع ووافقه كان هذا امر غرضا له
ثم يحتال آخر المدة بالفراق باى سبب كان وان كان منكورا غافل صاحب المال وخرج
هاربا **ومن المطمعين** قوم يجعلون فى الجبال امارات من رسم او حجر ويأتون الى
اصحاب الاموال ويقولون انا نعرف علما نرى فيه من الامارات كيت وكيت ثم يوقفونه على
ورقة معتقة بالصفة ويقولون انا نأخذ لنا عدة وتنفق علينا ومهما حصل لنا من فضل الله
فيكون لنا ولك فيوافقهم على ذلك ويوطن نفسه على ان المدة تكون قريبة فيعملون يوما او يومين
فيظهر لهم اكثر الامارات فيزداد طمعه ويعتقد الصحة ثم يدرجونه الى ان ينفق عليهم ماشاء الله
تعالى ويكون آخرامرهم كاصحاب الكيميا وان كانوا منكورين وربما جنبهم الطمع فى قاسه اولى
العدة التى معهم ثم ربما قتلوه هنالك لاجل هذا ومضوا فهذا من المطمعين **واما المبرطحون**
فهم شر الخونة والناس بهم اكثر غرورا وذلك انهم اذا انتدب صاحب المال منهم واحدا لشرا حاجة
سارع فيها واحتاط فى جودتها وتوفير كيلها او وزنها او ذرعها ووضع من اصل ثمنها شيئا
وزاد من عنده شيئا حتى يبيض وجهه عند صاحب المال ويعتقد نصحه وامانته ونجح مساعيه
وكذلك ان ندبه لشئ يبيعه استظهر واستجاد النقد ولا يزال هذا ادابه حتى يلقى مقاليد
اموره اليه فيستعطفه ويفرح به ثم يغير الحال الاول فى الباطن فينبغى لصاحب المال ان لا
يغفل عنه **واما المخرفون المموهون** فهم الذين يتعرضون لذوى الاموال ويظهرون لهم
الغنا والكفاية ويباسطونهم مباسطة الاصدقاء ويتعهدون جودة اللباس ويستعملون
كثيرات الطيب ثم ان احدهم يذكر انه ربح الارباح العظيمة فيما يعانيه ويذكر ذلك مع الغير
ولا يزال كذلك حتى يستقر فى نفس صاحب المال ان يكسب فى كل سنة الجمل الكثيرة من المال
وانه لا يبالى اذا انفق واكل وشرب ويتغنى فيسر صاحب المال عند ما يرى ذلك فيقول له على
طريق المداعبة يافلان تريد الدنيا كلها لنفسك لم لا تشركنا فى متجرك هذا وارباحك فيقول له
انت جبان عن اخراج المال وتظن انه لو خرج لاختطف ولا تدرى انه مثل البازى ان ارسلته

اكل واطعمك وان امسكته لم يصد شيئا واحتجت ان تطعمه شيئا والا مات فيقول له لو
كان عندى انك تنبسط هكذا كنت عملت معك خيرا كثيرا ولكن ما كان الا هذا وما فات لو
كلام فيه والعمل فى مستأنف فيشكره صاحب المال على هذا القول ويعتقد انه قد فاز واذا
اخذ منه المال فلا يزال صاحب المال يسأله اخذ المال وهو يمطله بتسليمه وهو يزداد فيه
رغبة الى ان يسلمه اليه فيكون حاله فيه كحاله مع المطمع اذا صار المال تحت يده **واما
المتمسون** فهم اهل الريا المظهرون التعفف وافراط النسك ومجانبة الحرام ومواظبة
الصلاة والصيام لكى يشتهر ذكرهم بذلك عند الخاص والعام ثم يلقون ذوى المال بالبشر والاكرام
والتلطف فى المقال ويغشون ابواب الملوك على وجه التهانى بالاعياد وبما يأتى من الاولاد
ويظهرون الزهادة والغنا ويجعلون الدين سلما الى الدنيا واكثر اغراضهم ان تودع عندهم
الاموال وتعرض اليهم الوصايا ويجلهم العوام وتقبل شهادتهم الحكام وتقربهم الملوك للوصايا
والامانات وهولاء اشر من اللصوص والقطاع وذلك ان شهرة اللصوص والقطاع
بالشر تدعوا الى الاحتراز منهم وتشبه هولاء باهل الخير يحمل الناس على الاغترار بهم **قال الشاعر**

ألم تر ان الفقر يرجى له الغنا ۝ وان الغنى يخشى عليه من الفقر

واوصى بعض الحكماء ولده فقال يابنى عليك بطلب العلم وجمع المال فان الناس طائفتان
خاصة وعامة فالخاصة تكرمك للعلم والعامة تكرمك للمال **قال** بعض الحكماء اذا افتقر
الرجل اتهمه من كان به مؤتمنا واساء به الظن من كان ظنه به حسنا ومن نزل به الفقر
والفاقة لم يجد بدا من ترك الحياء ومن ترك الحياء ذهب بهاؤه وليس من خلة هى للغنى مدح الا
هى للفقير عيب فان كان شجاعا سمى اهوج وان كان مؤثرا سمى مفسدا وان كان حليما سمى ضعيفا
وان كان وقورا سمى بليدا وان كان لسنا سمى مهذارا وان كان صموتا سمى غبيا **قال عتبة بن كثير**

الناس اتباع لمن دامت له النعم ۝ والويل للمرء ان زلت به القدم
المال زين ومن قلت دراهمه ۝ حى كمن مات الا انه صنم
لما رأيت اخلاى وخالصتى ۝ الكل مستتر عنى ومحتشم
ابدوا جفاء واعراضا فقلت لهم ۝ اذنبت ذنبا فقالوا ذنبك العدم

والاطباء يعرفون امراضا من علاجها اللعب بالدنانير وشرب الدواء والمساليق التي فيها
الدنانير الذهب وقال الشاعر

اشفق على الدرهم والعين ، تسلم من القلة والدين
فقوة العين بانسانها ، وقوة الانسان بالعين

لان القلب عامود البدن واذا قوي قوي البدن وليس له قوة اشد من المال وبالضد اذا
ضعف من الفقر ضعف له سائر البدن وحكي ان ملكا راى سلينا وقدوب ولبة عظيمة على
مخلاه والشاب يعجز عن ذلك فعجب منه واستحضره وحادثه فاراه الف دينار مربوطة على
وسطه وقال لقمان لابنه يا بني شيئان ان انت حفظتهما لا تبالي ما ضيعت بعدهما دينك
لمعادك ودرهمك لمعاشك والكلام على هذا المعنى كثير وقد اقتصرت منه على هذا القدر اليسير
وقد كان في الناس من يتظاهر بالغنى وبراه مروءة ونحوا في ذلك ما حكي عن احمد بن طولون
انه دخل يوما الى بعض بساتينه فراى النرجس قد تفتح زهره فاستحسنه ودعا بغدائه فنودي
ندمائه بشرابه فلما انتشا قال علي بالف مثقال مسك فنثر وعلى اوراق النرجس ولنذكر
الان نبذة من الذخائر والتحف حكى الرشيد بن الزبير في كتابه الملقب بالعجائب والطرف ان ابا
الوليد ذكر في كتابه المعروف باخبار مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة عام الفتح
في سنة ثمان من الهجرة فوجد في الجب الذي كان في الكعبة سبعين الف اوقية من الذهب مما كان
يهدى الى البيت قيمتها الف الف وتسعون الف دينار وباع زهرة التميمي يوم القادسية
منطقة جالينوس حين قتله بثمانين الف دينار ولبس لبسه وفيها خمسمائة وخمسون الفا
واصاب رجل يوم القادسية زربة كسرى فعوض منها ثلاثين الف دينار وكان قيمتها الف الف
دينار ومائتا دينار ووجد المستورد بن ربيعة يوم القادسية ابريق ذهب مرصع بالجوهر
فلم يدر احد ما قيمته فذهب به الى سعد بن ابي وقاص فاعطاه اياه فقال لا تبيعه الا بعشرة
الاف دينار فباعه بمائة الف دينار ولما اتت الاتراك الى عبد الله بن زياد ببخارى في سنة اربع
وخمسين ومع ملكهم امراته خاتون فلما هزمهم الله اعجلوها على لبس خفها فلبست احدى فردتيه
وبقيت الاخرى فاصابها المسلمون فقومت بمائتي الف دينار ولما فتح قتيبة بن مسلم بخارى

في سنة سبع وثمانين وجد فيها قدورا من ذهب ينزل اليها بسلالم ودفع مصعب بن الزبير
حين احس بالقتل الى زياد مولاه فصا من ياقوت احمر وقال السيخ قوم ذلك الفص بالفي الف
درهم فاخذه زياد فوضعه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به احد بعد مصعب وذكر مصعب
ابن الزبير ان بعض عمال خراسان في زمان في زمن مصعب بن الزبير ظهر على كنز فوجد فيه
نخلة وكانت لبعض الاكاسرة مصنوعة من الذهب مرصعة بالدر والجوهر والياقوت الاحمر
والاصفر والزبرجد فحملها الى مصعب فبلغت قيمتها الفي الف دينار فقال الى من ادفعها
فقيل الى نسائك واهلك فقال بل الى رجل قدم علينا يداوي اولادنا ادعوا الي عبد الله بن دريد
فدفعها اليه ولما صار موجودا عماد الدولة في قبضة امير الجيوش وجد فيه دملج ذهب
فيه جوهرة حمرا كالبيضة وزنها سبعة عشر مثقالا فانفذها امير الجيوش الى المستنصر
فقومت بتسعين الف دينار ووجد في بستان العباس بن الحسن الوزير مما اعد له من
آنية الشرب يوم قتل سبعمائة صينية من ذهب وفضة ووجد له فيه مائة الف مثقال
عنبر وترك هشام بن عبد الملك بعد موته اثني عشر الف قميص يمني وعشرة آلاف
تكة خز وحملت كسوته لما حج على سبعمائة جمل وترك بعد وفاته احد عشر الف الف دينار
ولم تات دولة بني العباس الا وجميع ولده لا مال لواحد منهم وبين الدولة العباسية
ووفاة هشام سبع سنين ولما قتل الافضل بن امير الجيوش في شهر رمضان سنة
خمسة عشر وخمسمائة ترك من المال مائتي الف الف دينار ومن الدراهم مائتين وخمسين
اردب وخمسة وسبعين الف ثوب ديباج ودواة من الذهب قوم ما عليها من الجوهر
والياقوت باثني عشر الف دينار وعشرة بيوت في كل بيت منها مسمار من ذهب
وزنه مائة درهم على كل مسمار عمامة لون وخلف لعبة عنبر يجعل عليها ثيابه اذا نزعها
وخلف عشرة صناديق مملوءة من الجوهر الفاخر الذي لا يوجد مثله وخلف خمسمائة
صندوق كبار لكسوة حرمه وخلف من الزبادي الصيني والبلور المحكم وستمائة جمل
وخلف عشرة آلاف ملعقة فضة كبار وصغار واربع قدور ذهب وزن كل قدر مائة
رطل بالمصري وسبعمائة جام ذهب بفصوص ياقوت وزمرد والف خريطة مملوءة دراهم

خارج عن الارادب فى كل خريطة عشرة آلاف درهم وخلف من الخدم والرقيق والجمال
والخيل والبغال والحلى للنساء مالا يحصى عدده الا الله عز وجل وخلف الف حسكة ذهب
والفى حسكة فضة وثلاثة آلاف نرجسة ذهب وخمسين الف نرجسة فضة والف
صدر ذهب والف صدر فضة منقوشة وثلثمائة نور ذهب واربعة آلاف نور فضة
وخلف من البسط الارمنية والاندلسية مايملؤ به خزائن الايوان وداخل قصره زمرد
وخلف من بقر وجاموس واغنام ما يباع لبنه فى كل سنة بثلاثين الف دينار وخلف فى الحاصل
من الاموال مالا يحصى **ولما** احتوى الناصر على خزائن وذخائر العاضد وجد فيه طبلا كان
بالقرب من مرقد العاضد محتفظ عليه فلما راوه سخروا به وضرب عليه انسان فضرط فضحكوا
منه ثم امسكه آخر فضرط وكانت الفائدة فيه انه وضع للقولنج فكسروه فلما اخبروا بخاصته
ندموا على كسره وقد جمعت الملوك من الاموال والذخائر والتحف كنوزا لا تحصى وبعد ذلك
ماتوا ونفدت ذخائرهم واموالهم فسبحان من يدوم عزه وبقاؤه **قال بعضهم**

هب الدنيا تقاد اليك عفوا ۞ أليس مصير ذلك للزوال

فضمنت انا هذا البيت فقلت

أيا من عاش فى الدنيا طويلا ۞ وافنى العمر فى قيل وقال
واتعب نفسه فيما سيفنى ۞ وجمع من حرام ومن حلال
هب الدنيا تقاد اليك عفوا ۞ أليس مصير ذلك للزوال

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباب الثانى والخمسون فى ذكر الفقر ومدحه والصبر عليه

وما اشبه ذلك قد دل قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى على ذم الغنا ومدح
الفقر فقال وهل طغى من طغى من خلق الله الا بالغنا وتلا هذه الاية المتقدمة **والمحققون**
يرون الغنا والفقر فى الانفس لا فى المال وكانوا رضوان الله عليهم يرون الفقر فضيلة
وحديث الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الفقراء من امتى الجنة
قبل الاغنياء باربعين عاما فقال جليس للحسن امن الاغنياء انا ام من الفقراء قال هل تغديت

اليوم قال نعم قال فهل عندك ما تتعشى به قال نعم قال فاذن انت من الاغنيا **وقال**
ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يبيت طاويا ماله ولا لاهله عشاء
وكان غاية طعامه الشعير غير منخول وقد عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض فابى ان يقبلها
صلوات الله وسلامه عليه **وكان** صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفنى فقيرا ولا توفنى
غنيا واحشرنى فى زمرة المساكين **وقال** عليه السلام هل تنصرون الا بفقرائكم
وضعفائكم والذى نفسى بيده لتدخل فقراء امتى الجنة قبل اغنيائها بخمسمائة عام
والاغنياء جاثون على ركبهم وقال جابر دخل النبى صلى الله عليه وسلم على فاطمة وهى تطحن
على الرحا عليها كساء من وبر الابل فبكى وقال تجرعى يا فاطمة الدنيا لنعيم الاخرة غدا قال
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى **وقال** صلى الله عليه وسلم الفقر موهبة من مواهب
الله ولا يختاره الا اولياء الله وفى الخبر اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى ادنوا الى عبادى
واحبائى فتقول الملائكة من احباؤك يا اله العالمين فيقول تعالى هم فقراء المؤمنين فيدنوهم
فيقول يا عبادى الصالحين انى ما زويت الدنيا عنكم لهوانكم على ولكن لكرامتكم تمتعوا بالنظر
الى وتمتعوا بما شئتم فيقولون وعزتك وجلالك لقد احسنت الينا بما زويت عنا منها
ولقد احسنت بما صرفت عنا فيؤمر بهم فيكرمون ويحبرون ويزفون الى اعلا مراتب
الجنة **وقال عليه السلام** رب ذى طمرين لا يعبؤ به لو اقسم على الله لابره لو قال
اللهم اعطنى الجنة او اسالك الجنة لاعطاه الجنة ولم يعطه من الجنة شيا **وقال عليه**
السلام ان اهل الجنة كل اشعث اغبر ذى طمرين لا يعبؤ به الذين اذا استاذنوا على الامير
لم يؤذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتلجلج فى صدره
لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم **وروى** عن خالد بن عبد العزيز انه قال
كان حيوة بن شريح من البكائين وكان ضيق الحال جدا فجلست اليه ذات يوم وهو جالس
وحده يدعو فقلت يرحمك الله لو دعوت الله ليوسع عليك فى عيشك قال فالتفت يمينا وشمالا
فلم ير احدا فاخذ حصاة من الارض وقال اللهم اجعلها ذهبا فاذا هى تبرة فى كفه ما رايت احسن
منها قال فرماها الى وقال هو اعلم بما يصلح به عباده فقلت ما اصنع بهذه قال انفقها قال فهبته

والله ان ارد عليه وقال عون بن عبد الله صحبت الاغنياء فلم يكن احد الا وهو اكثر هما مني لاني كنت
ارى ثيابا احسن من ثيابي ودابة احسن من دابتي فلما صحبت المساكين واسترحت قال
بعض الشعراء • وقد يهلك الانسان كثرة ماله • كما يذبح الطاووس من اجل ريشه وقال عبد الله بن طاهر

الم تر ان المرء يهدم ما بنا • ويوجد ما اعطى ويفسد ما اسدا
فمن سره ان لا يرى ما يسوؤه • فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

ومن دعاء السلف رضي الله عنهم اللهم اني اعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنا وقيل مكتوب
على باب مدينة الرقة ويل لمن جمع المال من غير حله وويل لمن ورثه لمن لا يحمده وقدم على من
لا يعذره ولما افتتحت بلخ في زمن عمر رضي الله عنه وجد على بابها صخرة مكتوب فيها
انما يتبين الغنا من الفقر عند الانصراف من بين يدي الله تعالى بعد العرض قال الشاعر

ومن يطلب الاعلا من العيش لم يزل • حزينا على الدنيا رهين غبونها
اذا اردت ان تحيى سعيدا فلا تكن • على حالة الا رضيت بدونها

وقال آخر
ولا تهابن الفقر ما عشت في غد • لكل غد رزق من الله واجد

وقال هرون بن جعفر الطائي

لقد علت همتي وقورب مالي • ففعالي مقصر عن مقالي
ما اكتسى الناس مثل ثوب اقتناع • وهو من بين ما اكتسوا سربالي
ولقد تعلم الحوادث اني • ذو اصطبار على صروف الليالي

وقال اعرابي من ولد في الفقر ابطره الغنا ومن ولد في الغنا لم يزده الفقر الا تواضعا
فما احسن الفقر واكثر ثوابه واعظم اجر من رضي به وصبر عليه اللهم اجعلنا من الصابرين
برحمتك يا ارحم الراحمين

الباب الثالث والخمسون في التلطف في السؤال وذكر من سأل فأجاد

قال الامام مالك رضي الله عنه في الموطا عن زيد بن اسلم رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطوا السائل ولو جاء على فرس وما سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قط فقال لا واتى اعرابي الى علي رضي الله عنه فسأله فقال والله ما اصبح

في بيتي ما فضل عن قوتي فولى الاعرابي وهو يقول والله ليسألنك الله عن موقفي بين يديك
فبكى بكاء شديدا وامر برده وقال يا قنبر ائتني بدرعي الفلاني فدفعها الى الاعرابي
وقال لا تخدعن عنها فطالما كشفت بها الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قنبر يا امير المؤمنين كان يكفيه عشرون درهما فقال يا قنبر والله ما يسرني ان لي
زنة الدنيا ذهبا وفضة فتصدقت به وقبله الله مني وانه يسألني عن موقف هذا بين يدي
وقال رضي الله عنه لكل شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراح وقال سلمة لنصيب
سلني فقال كفك بالعطية ابسط من لساني بالسؤال فقال لحاجبه ادفع اليه الف دينار
وسأل رجل الحسن بن سهل فقال ما وسيلتك فقال وسيلتي اني اتيتك عام اول
فبررتني فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا ثم وصله واكرمه ويقال الكريم اذا استل ارتاح واللئيم
اذا استل ارتاع ولما وفد المهدي من الري امتدحه الشعراء فقال ابو دلامة

اني نذرت لئن رايتك قادما • ارض العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد • ولتملأن دراهما حجري

فقال المهدي صلى الله على محمد فقال ابو دلامة ما اسرعك في الاولى وابطاك في الثانية
فضحك وامر ببدرة فصبت في حجره وسمع الرشيد اعرابية بمكة تقول

طحنتنا كلاكل الاعوام • وبرتنا طوارق الايام
فاتيناكم نمد اكفنا • لفضلات زادكم والطعام
فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا • ايها الزائرون بيت الحرام

فبكى الرشيد وقال لاصحابه سألتكم بالله الا دفعتم اليها صدقاتكم فالقوا عليها الثياب
حتى واريتها كثرة وملوا حجرها دراهم ودنانير وسأل اعرابي بمكة واحسن في سؤاله
فقال اخ في الله وجار في بلد الله وطالب خير من عند الله فهل من اخ مواس في الله وقال آخر

ليس في كل وهلة واوان • تتهيا صنائع الاحسان
فاذا امكنت فبادر اليها • حذرا من تعذر الامكان

وقال ابو فاقة البصري

أضحت حوائجنا اليك مناخة • معقولة برجائك الوصالِ
حتى تثور معًا بغير عقال • فاطلق فديتك بالنجاح عقالها

وعن علي رضي الله عنه قال يا هيكل أمر اهلك ان تروح في كسب المكارم وبدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله من ذلك السرور لطفًا فاذا نزل به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل وقال لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان قام بما يجب الله فيها عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم فيها بما يجب عرض نعمته لزوالها وكان لبيد آلى على نفسه كلما هبت الصبا ان ينحر ويطعم وربما ذبح العناق اذا اضاف فخطب الوليد بن عتبة يوما وقال قد علمتم ما جعل ابو عقيل على نفسه فاعينوه على مروءته وبعث اليه بخمس من الابل وبهذه الابيات

أرى الجزار يشحذ مديتيه • اذا هبت رياح بني عقيلِ
ونال الجعفري بما نواه • على العادات بالمال القليل
طويل الباع أبلج جعفري • كريم الجد كالسيف الصقيل

فدعا لبيد بنية له خماسية وقال يا بنية انى تركت قول الشعر فاجيبي الامير عني فانشأت تقول

اذا هبت رياح بني عقيل • دعونا عند هبتها الوليدا
بامثال الهضاب وكان رهبا • عليها من بني حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا • نحرناها واطعمنا الثريدا
فعد ان الكريم له معاد • وظني في ابن عتبة ان يعودا

فقال لبيد احسنت والله يا بنية لولا انك سالت فقالت يا ابت ان الملوك لا يستحى منهم في المسئلة فقال والله لقد احسنت في هذا الشعر ووفد رجل من بني ضبة على عبد الملك فانشده

والله ما ندري اذا ما فاتنا • طلب اليك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد • احدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتك التي عودتنا • او لا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فعاد اليه من قريب فقال يا امير المؤمنين ان المروي بنا دحنى وان الحبال بمنعى فامر له بالف دينار فقال له والله لو قلت حتى نفدت بيوت الاموال لاعطيتك وحكى ان رجلا عرض للمنصور فسأله حاجة فلم يقضها له فعرض له بعد ذلك فقال له بعد ذلك المنصور الست كلمتني قبل هذه قال نعم يا امير المؤمنين ولكن بعض الاوقات اسعد من بعض وبعض البقاع ايمن من بعض قال صدقت وقضى حاجته واحسن اليه وقيل ان ابا دلامة الشاعر كان واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال له ابو دلامة اريد كلب صيد فقال اعطوه اياه فقال ودابة اتصيد عليها فقال اعطوه دابة فقال وغلاما يقود الكلب ويصيد به فقال اعطوه غلاما فقال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية فقال هؤلاء يا امير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها فقال اعطوه دارا تجمعهم قال وان لم يكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قال وقد اقطعتك عشرة ضياع عامرة وعشرة ضياع غامرة قال وما الغامرة يا امير المؤمنين قال ما لا نبات فيها قال قد اقطعتك انا يا امير المؤمنين مائة ضيعة غامرة من فيافي بني اسد فضحك منه وقال اجعلوها كلها عامرة قال الجاحظ فانظر الى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها كيف ابتدأ بكلب الصيد فسهل القضية وجعل يأتي بمسئلته على ترتيب وفكاهة حتى نال ما سأله ولو سأل ذلك بديهة لما وصل اليه وحكى عن المأمون رضي الله عنه قال ليحيى بن اكثم يوما سر بنا نتفرج فسار وافبينما هما في الطريق واذا هما بمقصبة خرج منها رجل بعينه المأمون يتظلم له فنفرت دابته فالقته على الارض صريعا فامر بضرب عنق ذلك الرجل فقال يا امير المؤمنين امهل علي حتى اكلمك وافعل ما بدا لك فقال قل واوجز فقال يا امير المؤمنين ان المضطر يركب الصعب من الامور وهو عالم بركوبه ويتجاوز الادب وهو كاره لتجاوزه ولو احسنت الايام مطالبتي لاحسنت مطالبتك ولانت على رده ما لم تفعل اقدر على ردما قد فعلت قال فبكى المأمون وقال يا بني اعد علي ما ذكرت فاعاده فالتفت المأمون الى يحيى بن اكثم وقال ما تنظر الى مخاطبة هذا الرجل باصغريه قلبه ولسانه والله لو وقعت له الا وانا قائم على قدمي ثم وقع له وامر له بصلة جزيلة واعتذر اليه فلما هم المأمون بالانصراف قال الرجل

ماجاء بالوفر الا وهو معتذر • ولا عفا قط الا وهو معتذر
وكلما قصدوه طال نائله • كالنار يؤخذ منها وهي تستعر

وقيل ان بعض الحكماء لزم باب كسرى في حاجة دهرا فلم يصل اليه فكتب اربعة اسطر في رقعة ودفعها الى الحاجب فكان السطر الاول الضرورة والامل اقدماني عليك والسطر الثاني العديم لا يكون له صبر على المطالبة والثالث الانصراف من غير فائدة شماتة الاعداء والرابع اما نعم مريحة واما لا مريحة فلما قراها كسرى وقع له بكل سطر الف دينار **وقيل** ان رجلا كان جارا لابن عبيد الله واصاب الناس قحط بالعراق حتى رحل اكثر الناس فعزم جار ابن عبيد الله على الخروج من البلاد في طلب القوت وكانت له زوجة لا تقدر على السفر فلما رات زوجها تهيا للسفر قالت له اذا سافرت من ينفق علينا قال ان لي على ابن عبيد الله دينا ومعي به اشهاد شرعي عليه فخذي الاشهاد وقدميه اليه فاذا قراه انفق عليك من عنده الى ان احضر ثم ناولها ورقة كتب فيها هذه الابيات

قالت وقد رأت الاجمال محدجة • والبين قد جمع المشكو والشاكي
من لي اذا غبت في ذا المحل قلت لها • الله وابن عبيد الله مولاكي

فمضت اليه المراة وحكت اليه ما قال زوجها واخبرته بسفره وناولته الرقعة فقراها فقال صدق زوجك ومازال ينفق عليها ويواصلها بالبر والاحسان الى ان قدم زوجها فشكره على بره واحسانه **وحكي** ان مطيع بن اياس الشاعر مدح معن بن زائدة بقصيدة حسنة ثم انشدها بين يديه فلما فرغ من انشاده اراد معن ان يباسطه فقال يا مطيع ان شئت اثبناك وان شئت مدحناك كما مدحتنا فاستحيى مطيع من اختيار الثواب وكره اختيار المدح وهو محتاج فلما خرج من عند معن فارسل اليه هذين البيتين

ثناء من امير خير كسب • لصاحب نعمة ولذي ثراء
ولكن الزمان برى عظامي • ومالي كالدراهم من دواء

فلما قراها معن ضحك وقال صدق ما مثل الدراهم من دواء وامر له بصلة جزيلة ومال كثير **وقال الشاعر**

هززتك لا اني جعلتك ناسيا • لامري ولا اني اردت التقاضيا

ولكن

ولكن رايت السيف من بعد سله • الى الهز محتاجا وان كان ماضيا

وهذا ما اردت سياقه في هذا الباب والله الموفق للصواب **ومما يستحسن الحاقه بهذا الباب ذكر شيء مما جاء في ذم السؤال والنهي عنه وروي** عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة او ثمانية او سبعة فقال الا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسطنا ايدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والصلوات الخمس وتطيعوا امراكم واسر كلمة خفية ولا تسالوا الناس شيئا فلقد رايت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم من يده ما يسال احدا ان يناوله اياه **وقال** رجل لابنه اياك ان تريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه **وكان لقمان** يقول لابنه يا بني اياك والسؤال من الوجد واعظم من هذا استخفاف الناس بك واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لان تدخل يدك في فم تنين الى المرفق خير من ان تبسطها الى غني نشا في الفقر **قيل** لاعرابي ما السقم الذي لا يبرا والجرح الذي لا يندمل قال حاجة الكريم الى اللئيم **قال ابو محكم السعدي**

اذا ما رماك الدهر بالضيق فانجع • قديم الغنا في الناس انك حامده
ولا تطلبن الخير ممن افاده • قديما ولم يورث المجد والده

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسئلة الناس من الفواحش لا اجد من الفواحش غيرها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من ان ياتي رجلا فيساله اعطاه او منعه **قال الشاعر**

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله • عوضا ولكن الغنا بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته • رجح السؤال وخف كل نوال

قال احمد بن سيف الانباري

لموت الفتى خير من البخل للفتى • ولا البخل خير من سؤال لئيم
لعمرك ما شيء لوجهك قيمة • ولا تلق انسانا بوجه ذليل

وقال سلمان الحاسر • اذا اذن الله في حاجة • اتاك النجاح على رسله

فلا تسأل الناس من فضلهم • ولكن سل الله من فضله

وقيل أحب الناس الى الله من سأله وابغض الناس الى الناس من سألهم واحتاج اليهم **وقال محمود الوراق**

شاد الملوك قصورهم وتحصنوا • من كل طالب حاجة او راغب

فارغب الى ملك الملوك ولا تكن • يا ذا الضراعة طالبا من طالب

وقال ابن دقيق العيد وقائلة مات الكرام فمن لنا • اذا عضنا الدهر الطويل بنابه

اذا ما من نرجى لمقصودنا الذي • نرجيه باق فلوذي ببابه

وقال بعض اهل الفضل

لما افتقرت لصحبي ما وجدتهم • لجأت لله لباني واغناني

واها على بذل وجهي للورى سفها • فلو بذلت الى مولاي والاني

وسأل رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال علم الله ان لكل قوم شيخا يفزعون اليه وانا افزع اليك ويقال لا شئ اوجع للاحرار من الوقوف بباب الاشرار **وقال الشافعي رضي الله عنه**

بلوت بني الدنيا فلم ار فيهم • سوى من غدا والبخل ملء اهابه

فجردت من غمد القناعة مرهفا • قطعت رجائي منهم بذبابه

فلا ذا يراني واقفا في طريقه • ولا ذا يراني قاعدا عند بابه

وقال آخر لا تسألن صديقا حاجة ابدا • فيحول عنك كما الزمان يحول

واستغن بالشئ القليل فانه • ما صان عرضك لا يكون قليل

من عف خف على الصديق لقاؤه • واخ الحوائج وجهه مملول

واخوك من وفرت ما في كيسه • فمتى عبثت به فانت ثقيل

وقال آخر ليس جودا اعطية بسؤال • قد يهز السؤال غير جواد

انما الجود من اتاك ابتداء • لم تذق فيه ذلة الترداد

وقال آخر لا تحسبن الموت موت البلا • وانما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكن ذا • اشد من ذاك لذل السؤال

وقال آخر قنعت بالموت في زماني • وصنت نفسي عن الهوان

خوفا من الناس ان يقولوا • فضل فلان على فلان

من كنت عن ماله غنيا • فلا ابالي اذا جفاني

ومن رآني بعين نقص • رأيته بالذي يراني

والله اعلم بالصواب واليه المرجع

الباب الرابع والخمسون في ذكر الهدايا والتحف وما اشبه ذلك

قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فسرها بعضهم بالهدية **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم تهادوا وتحابوا وتذهب الشحنا وقال صلى الله عليه وسلم من سألكم بالله فاعطوه ومن استعاذ كم فاعيذوه ومن اهدى اليكم فاقبلوه **وكان** صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها ما هو خير منها وكانت عائشة رضي الله عنها تقول الهدية نطفة تزرع في القلوب المحبة والالفة **وفي** الاثر الهدية تجلب المودة الى القلب والسمع والبصر ومن امثالهم اذا قدمت من سفر فاهد لاهلك ولو حجرا **وقال الفضل بن سهل** ما استرضي الغضبان ولا استعطف السلطان ولا سلبت السخايم ولا رفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توقى المحذور بمثل الهدية **واتى فتح الموصلي** بهدية خمسين دينارا فقال حدثنا عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اتاه رزق من غير مسألة فرده فانما رده على الله **واهدى** رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر هدية فردها فقال يا عمر لم رددت هديتي قال سمعتك خيرهم من رد شيئا من الناس قال يا عمر انما ذاك عن ظهر مسألة فاما اذا اتاك من غير مسألة فانما هو رزق ساقه الله اليك **وقالت ام حكيم الخزاعية** سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تهادوا فانه يذهب بغوائل الصدور ويضاعف الحب ويقال في نشر المهاداة طي المعاداة **وكان ابراهيم بن ادهم** رضي الله عنه اذا اهدى اليه شئ لم يرده وكافأ مثله. **وقال** بعضهم يفرح بالهدية خمسة المهدي اذا وافق المفضل والمهدى اليه اذا كان اهلا لذلك والحال اذا احملها والملكان اللذان يكتبان الحسنات **ذكر** انواع الهدايا للخلفاء وغيرهم ومن قصرت به قدرته فاهدى اليسير وكتب معه مكاتبة يعتذر فيها معه **اهدى** الى سليمان بن داود عليهما السلام ثمانية اشياء متباينة في يوم واحد فيلا من ملك السند وجارية من ملك الترك وفرسا من ملك العرب ودرة من ملك البحر

وجرادة من ملك النمل وذرة من ملك البعوض فتأمل ذلك وقال سبحان الله القادر على جمع الاضداد

واهدى ملك الروم الى المأمون هدية فقال المأمون اهدوا له ما له قيمة ليعلم عز الاسلام ونعمة

الله علينا ففعلوا ذلك ثم عزموا على حملها فقال ما اعز الاشياء عندهم قالوا المسك والسمور قال كم في

الهدية من ذلك قالوا اثنا رطل مسك ومائتا جلد سمور واهدت قطر الندا الى المعتضد

بالله في يوم نوروز في سنة ٢٨٠ هدية كان فيها عشرون صينية من ذهب في عشرة منها صناديق

صندل ذهبانيف وثلاثون رطلا وخمس خلع وشي قيمتها خمسة آلاف دينار وعملت شمامات

ليوم النوروز بلغت النفقة ثلاثة عشر الف دينار واهدى يعقوب بن الليث الصفار

الى المعتمد على الله هدية في بعض السنين من جملتها عشر بازات منها باز ابلق لم ير مثله ومائة

مهر وعشرون صندوقا على عشرة بغال فيها طرائف الصين وغرائبه ومسجد فضة برواقين

يصلي فيه خمسة عشر رجلا ومائة من مسك ومائة من عود هندي واربعة آلاف دينار واهدى

زياد بن عبد الله بن الاغلب صاحب المغرب الى المكتفي بالله في سنة احدى وتسعين ومائتين

هدايا فيها قدر جليل من جملتها مائة خادم ومائة وصيف ومائة جارية ومائة فرس وزرافة ونمرة

وحشية ومائة الف دينار كل دينار بعشرة دنانير واهدت ثريا بنت الانباري ملكة الفرنج

ومَا وَالاها الى المكتفي بالله سنة ثلاث وسبعين ومائتين سيفا وخمسين رمحا وخمسين فرسا

وعشرين ثوبا منسوجا بالذهب وعشرين خادما صقلبيا وعشرين جارية صقلبية وعشرة

كلاب كبار لا تفتها السباع وست بازات وسبع صقورة ومضرب حرير يتلون بجميع الالوان

كلون قوس قزح يتلون في كل ساعة من ساعات النهار وثلاث اطيار من فرنجة اذا نظرت الى

الطعام المسموم او الشراب المسموم صاحت صياحا منكرا وصفقت باجنحتها حتى يعلم ذلك

وخرزا يجذب النصول بعد نبات اللحم عليها بغير وجع وحمارة وحشية عظيمة الخلق في قدر البغل

واذنيها مثل اذني البغل وهي مخططة كان التخطيط عام لجميع خلقها واهدى قسطنطين ملك الروم

الى المستنصر بالله في سنة ٤٣٦ هدية عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين قنطارا من الذهب الاحمر كل قنطار

عشرة آلاف دينار عربية قيمة ذلك ثلثمائة الف قنطار عربية وذكر ان الخيزران جارية المهدي

كانت اديبة شاعرة فعزم المهدي على شرب دواء فانفذت اليه جام بلور فيه سلجبين اخارة

بنفسه

بنفسه حُسنًا مع وصيفة بكر بارعة الجمال وكتبت اليه

اذا خرج الامام من الدواء ۞ واعقب بالسلامة والشفاء

فأصلح ماله من غير شرب ۞ بهذا الجام من هذا الطلاء

وَفض الخاتم المهدى اليه ۞ ونعم الراي ذاك بلا مراء

فسر بذلك ووقعت الجارية منه احسن موقع وزار الخيزران وقعد عندها يومين واهدى

الصابي الى عضد الدولة منه اسطرلاب في يوم مهرجان وكتب معه

اهدى اليك بنو الاملاك واختلفوا ۞ في مهرجان جديد انت تبليه

لكن عبدك ابراهيم حين رأى ۞ سمو قدرك عن شيء يدانيه

لم يرض بالارض يهديها اليك فقد ۞ اهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

واهدى رجل الى المتوكل قارورة من ذهب وكتب معها اذا كانت من الصغير الى الكبير فكلما

لطفت ودقت كانت ابهى واجمل واذا كانت من الكبير الى الصغير فكانت كلما كبرت وعظمت

كانت اوقع واعظم واهدى مرة بن الهذيل الى موسى بن عمران دجاجة ووصفها له بصفات

جميلة ثم لم يزل يذكرها كلما ذكر شيئا بجمال او سمن قال هو احسن واسمن من الدجاجة التي اهديتها

لكم وان ذكروا احداثا قال كان ذلك قبل ان اهدى لكم الدجاجة بشهر وما كان هذا وبين اهداء

الدجاجة الا ايام قلائل فكانت مثلا لمن يهدي شيئا ويستعظمه او يذكره قال الشاعر في معنى ذلك

وان امرأً اهدى اليّ صنيعة ۞ وذكرنيها مرة للئيم

قال سفيان الثوري اذا اردت ان تتزاوج فاهد الى الام وكان ابن عباس رضي الله عنهما يروى

من اهديت اليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فاهدى اليه صديق ثيابا من ثياب مصر

وعنده جماعة فذكروا له ذلك فقال ان ذلك مما يؤكل فاما ثياب مصر فلا وكتب الحمدوني الى جارية

اسمها برهان وقد حج مواليها

حجوا مواليك يا برهان واعتمروا ۞ وقد اتتك الهدايا من مواليك

فاظرفيني مما اظرفوك به ۞ ولا يكن ظرفي شيء غير المساويك

فلست اقبل الا ما جلوت به ۞ ثنيتيك وما ردت في فيك

وكتب بعضهم الى صديقه واهدى اليه هدية يسيرة

تفضل بالقبول على انى ۰ بعثت المايقل بعبد عبدك

واهدى بعضهم الى صديقه هدية فى يوم نوروز وكتب اليه هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد السادة وقدر الامير يجل عما يحيط به المقدرة وفى سوده ما يوجب التفضيل ببسط المعذرة وقد وجهت ما حضر علما بانه لا يستكثر ما جل ولا يستقل لعبده ما قل فان رأى ان يتطول بقبول القليل كتطوله باهداء الكثير الجليل فعل **بيت**

رايت كثير ما يهدى قليلا ۰ لقدرك فاقتصرت على الدعاء

وبلغ الحسن بن عمارة ان الاعمش يقع فيه ويقول ظالم ولى ظالم فاهدى اليه فمدحه الاعمش بعد ذلك وقال الحمد لله الذى ولى علينا من يعرف حقوقنا فقيل كنت تذمه فمدحته فقال حدثنى خثيمة بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها **وقال عبد الملك** بن مروان ثلاثة اشياء تدل على اربابها الكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه والرسول على مقدار عقل مرسله والهدية على مقدار مهاديها والله اعلم

الباب الخامس والخمسون فى العمل والكسب والصناعات

والعجز والتوانى وما اشبه ذلك اما العمل فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال افضل العمل ادومه وان قل **وقال** على رضى الله عنه قليل يدوم عليه خير من كثير مملول **وفى** التوراة حرك يدك افتح لك باب الكسب والرزق **وكان** ابراهيم بن ادهم يسقى ويرعى ويعمل بالكرا ويحفظ البساتين والمزارع ويحصد بالنهار ويصلى بالليل **وعن** على رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما ينفى حجة الجهل قال العلم قال فما ينفى عنى حجة العلم قال العمل وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله **وقال** الاوزاعى اذا اراد الله بقوم سوءًا اعطاهم الجدل ومنعهم العمل **بيت**

وما المرء الا حيث يجعل نفسه ۰ ففى صالح الاعمال نفسك فاجعل

قال بعض الحكماء ما شئ احسن من عقل زانه علم ومن علم زانه حلم ومن حلم زانه صدق ومن صدق زانه عمل ومن عمل زانه رفق وعن عباد الخواص انه دخل على ابراهيم بن صالح وهو امير

فلسطين فقال له عظنى فقال رحمك الله بلغنى ان اعمال الاحياء تعرض على اقاربهم الموتى فانظر ماذا تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك فبكى ابراهيم حتى سالت دموعه وقيل من جد وجد **وانشدوا**

وقل من جد فى امر يحاوله ۰ واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

وعن انس رضى الله عنه يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ولا يرجع عمله **قال بعضهم** العمل سعى الاركان الى الله والنية سعى القلوب الى الله والقلب ملك والاركان جنوده ولا يحارب الملك الا بالجنود ولا الجنود الا بالملك **وقيل** الدنيا كلها ظلمات الا موضع العلم والعلم كله هباء الا موضع العمل والعمل كله هباء الا موضع الاخلاص هذا هو العمل واما الكسب والصناعات فقد جاء فى تفسير قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم اى دروع الحديد وذلك ان داود عليه السلام كان يدور فى الصحارى فاذا رأى احدا يجهله سأله فى امر داود فاذا سمعه يذمه بشئ يصلحه منه فسمع يوما من شخص وهو يقول انى لا اجد فى داود عيبا الا انه ياكل من غير كسبه فعند ذلك مشى داود فى محرابه وتضرع بين يدى الله تعالى ان يعلمه ما يستعين به على قوته فعلمه الله صنعة الحديد وجعل فى يده كالشمعة فاحترفها واستعان بها على امره وصار يحكم منها الدروع **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل رزقى تحت ظل رمحى فكانت حرفته صلى الله عليه وسلم الجهاد **وقال** عليه السلام ان الله يحب المحترف **وقال** عليه السلام تزوج الكسل بالتوانى فاولد بينهما الفاقة **وقال** عليه السلام من اكتسب قوته ولم يسال الناس لم يعذبه الله يوم القيامة ولو تعلمون ما اعلم من المسألة ما سأل رجل رجلا شيئا وهو يجد قوت ليله ليس عند الله احب من عبد ياكل من كسب يده اصبح مغفورا له **وعن الحسن** رحمه الله كسب الدراهم الحلال اشد من لقاء الزحف **وقيل لمحمد بن مهران** ان هنا اقواما يقولون نجلس فى بيوتنا ويأتينا ارزاقنا قال هؤلاء حمقى ان كان لهم مثل يقين ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه فليفعلوا **وقال** عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يقعدن احدكم فى طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى فقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة **وقال** ايضا رضى الله عنه انى لارى الرجل فيعجبنى فاقول له حرفة فان قيل لا سقط من عينى **واشترى** سلما وتنقا من طعام وهو يسوقون صاعا فقيل له فى ذلك فقال النفس اذا احرزت رزقها اطمأنت **قال بعضهم فى السعى**

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ٭ ان الجلوس مع العيال قبيح

وقيل اول من وضع لسان الميزان عبد الله بن عامر وكان الناس انما يزنون بالشاهين وعن انس قال غلا السعر على زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سعر لنا فقال ان الله الخالق القابض المسعر الرزاق وانى لارجوا ان القى الله وليس احد يطلبنى بمظلمة ظلمته بها فى اهل ولا مال

واما ما جاء فى العجز والتوانى فقد روى عن على رضى الله عنه انه قال من اطاع التوانى ضيع الحقوق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العاجز من اتبع نفسه هواها **ومن العجز** طلب ما فات مما لا يمكن استدراكه وترك ما امكن مما تحب عواقبه **قال الشاعر**

على المرء ان يسعى ويبذل جهده ٭ ويقضى الله الخلق ما كان قاضيا

وقيل احذر مجالسة العاجز فانه من اشكى الى عاجز اعلاه من جهله وامده من عجزه وعوده قلة الصبر ونساه ما فى العواقب وليس للعجز ضد الا الحزم **وقال** بعض العلماء من اتخذ لان مساكن الامانى ومن التوفيق بغض التوانى **وروى** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال باكروا فى طلب الرزق والحوائج فان الغدو بركة ونجاح **وقال** الامام الشافعى رضى الله عنه احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من السنة الناس **وقال** على رضى الله عنه التوانى مفتاح البؤس وبالعجز والكسل تولدت الفاقة ونتجت الهلكة ومن لم يطلب لم يجد وافضى الى الفساد **وقال** حكيم من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير **وقال** بعض الحكماء الحركة بركة والتوانى هلكة والكسل شؤم وكلب طائف خير من اسد رابض ومن لم يغترف لم يعتلف وقيل من العجز والتوانى نتجت الفاقة وقال هلال بن العلا الرقى فى ابيات له

فان التوانى انكح العجز بنته ٭ وساق اليها حين زوجها مهرا

فراشا وطيا ثم قال لها اتكى ٭ فانكما لا بد ان تلدا الفقرا

وسال معاوية سعيد بن العاص عن المروءة فقال العفة والحرفة **وكان ايوب السختيانى** يقول يا فتيان احترفوا فانى لا آمن عليكم ان تحتاجوا الى القوم يعنى الامراء **وقال** رجل للحسن انى انشر مصحفى فاقرؤه بالنهار كله فقال اقرأه بالغداة والعشى ويكون يومك فى صنعتك وما لا بد منه **ومر عليه السلام** باسكاف فقال يا هذا اعمل وكل فان الله يحب من يعمل

ويأكل

ويأكل ولا يحب من يأكل ولا يعمل **قال الشاعر**

توكل على الرحمن فى الامر كله ٭ ولا ترغبن فى العجز يوما عن الطلب

الم تر ان الله قال لمريم ٭ وهزى اليك بجذع النخل يساقط الرطب

ولو شاء ان تجنيه من غير هزه ٭ جنته ولكن كل شىء له سبب

وقال ابو تمام فى قصيدة له

اعاذلتى ما احسن مركبا ٭ واحسن منه فى الملمات راكبه

ذرينى واهوال الزمان اقاسها ٭ فاهواله العظمى تليها رغائبه

وقال آخر ٭ لا تركنن الى عجز ولا كسل ٭ فالنجح يذهب بين العجز والكسل

وقال آخر ٭ ارى عاجزا يدعى جليد القسمه ٭ ولو كلف التقوى لكلت مضاربه

وعفا يسمى عاجزا بعفافه ٭ ولولا التقى ما اعجزته مذاهبه

وليس بعجز المرء اخطاه الغنى ٭ ولا باحتيال ادرك المال كاسبه

وقال العاجز هو الشاب قليل الحيلة ويقال فلان شعاره الكسل ودثاره التسويف فى العلل ويقال فى الكسلان يسحب رجليه لا تكاد تنسحب **وقال** لقمان لابنه يا بنى اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق وقال ابو العتاهية فى الاهمال وقلة الحفظ والكسل ٭ اذا وضع الراعى على الارض جنبه ٭ فحق على الاغنام ان تتبددا

فالتوانى هو الكسل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس وترك التسبب والاسترزاق والاحتراف والاحالة على المقادير وهو من اقبح الافعال **واما التأنى فى الامور** فانه بخلاف التوانى وهو الرفق ورفض العجلة والنظر فى العواقب وقد قيل من نظر فى عواقب الامور سلم من آفات الدهر **وما جاء** فى قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطى حظه من الرفق اعطى حظه من الدنيا والآخرة وقال عليه السلام لعائشة رضى الله عنها عليك بالرفق فانه لا يخالط شيئا الا زانه ولا يفارق شيئا الا شانه **وفى التوراة** الرفق رأس الحلم وقالوا العقل اصل التثبت وثمرته السلامة **ووجد** على سيف مكتوب التأنى فيما لا تخاف فيه الفوت افضل من العجلة

فى ادراك الامل وقال بعض الحكماء تأنَّ تحزم فاذا استوضحت فاعزم وقالوا بيد الرفق

تجنى ثمر السلامة وبيد العجلة تغرس ثمر الندامة **وانشدوا**

قد يدرك المتأنى بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقالوا الاناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وقالوا اذا لم يدرك الظفر بالرفق

والاناة فبماذا يدرك وقال المهلب اناة فى عواقبها درك خير من عجلة فى عواقبها فوت

ومن امثالهم تأن تصب او تكد ومن تأنى ادرك ما تمنى والرفق مفتاح النجاح

قال بعض الحكماء اياك والعجلة فانها تكنى ام الندامة لان صاحبها يقول قبل ان يعلم ويجيب

قبل ان يفهم ويعزم قبل ان يفكر ويحمد قبل ان يجرب ويذم قبل ان يختبر ولن يصحب هذه

الصفة احد الا صحب الندامة وجانب السلامة **واما الصناعات والحرف**

وذكر الصناع والمحترفين وما يتعلق بهم فقد روى عن سهل بن سعد قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل قال وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيط ثوبه ويخصف نعله **وقال** سعيد بن المسيب

كان لقمان الحكيم خياطا وقال ابن شوذب كان ادريس خياطا **ووقف** على بن ابى طالب

رضى الله عنه على خياط فقال يا خياط ثكلتك الثواكل صلب الخياطة ودقق الدروز وقارب

الغرز فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الخياط الخائن وعليه قميص ورداء

مما خاط وخان فيه واحذر السقطات فان صاحب الثوب احق بها ولا تتخذ بها الايادى بطلب

المكافأة **وقال** فيلفوس ان من التسبيح ان يتولى امتحان الصناع من ليس بصانع **وفى** الحديث

اكذب امتى الصباغون والصواغون وكذب الدلال كما قالوا لكل احد رأس مال ورأس

مال الدلال الكذب وقال عبد الرحمن بن شبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

التجار هم الفجار فقيل له اليس الله قال واحل الله البيع قال نعم ولكن يحدثون فيكذبون ويحلفون

ويحنثون وقال الفضيل بخس الميزان سواد الوجه وانما اهلكت القرون الاول لانهم اكلوا

الربا وعطلوا الحدود ونقصوا الكيل والميزان وقال مجاهد فى قوله تعالى واتبعك الارذلون

قيل هم الحاكة والاساكفة وقيل ان حائكا سأل ابراهيم النخعى ما تقول فيمن صلى العيد ولم يتصدق

باطفا ما الذى يجب عليه فتبسم ابراهيم ثم قال يتصدق بدرهمين فلما مضى قال ما علينا

ان تفرح المساكين من مال هذا الاحمق وقيل لرجل هل فيكم حائك قال لا قال فمن ينسج

ثيابكم قال كل ينسج لنفسه فى بيته **وكان اردشير** لا يرتضى لمنادمته ابن ذى

صناعة رديئة كحائك وحجام ولو كان يعلم الغيب مثلا وقال كعب لا تستشيروا الحاكة

فان الله سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم **وقال ابو العتاهية**

وليس على عبد تقى نقيصة • اذا صح التقوى وان حاك اوحجم

وهذا ما اوردناه من سياق هذا الباب والله الموفق للصواب

الباب السادس والخمسون فى بلوى الزمان وانقلاب

اهله **والصبر** روى عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال ما من يوم

ولا ليلة ولا شهر ولا سنة الا والذى قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه

وسلم وكان معاوية رضى الله عنه يقول زماننا منكر زمان قد مضى ومنكره معروف

زمان لم يأت وكانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء لم تسبق فجاء اعرابى فسبقها

فشق ذلك على الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع شيئا من هذه الدنيا

الا وضعه **وحكى** عن شيخ من همدان قال بعثنى اهلى فى الجاهلية الى ذى الكلاع بهدايا فمكثت

شهرا لا اصل اليه ثم بعد ذلك اشرف اشرافة من كوة له فخر والمن حول القصر سجدا ثم رأيته بعد

وقد هاجر الى حمص يشترى اللحم بدرهم ويسمطه خلف دابته **وهو القائل**

أُفٍّ للدنيا اذا كانت كذا • انا منها فى بلاء واذى

ان صفا عيشى صفا فى صبحها • جرعته ممسيا كأس الردى

ولقد كنت اذا ما قيل من • انعم العالم عيشا قيل ذا

وقال يونس بن ميسرة لا يأتى علينا زمان الا بكينا منه ولا تولى عنا الا بكينا عليه ومن قوله فى هذا

المعنى • رب يوم بكيت منه فلما • صرت فى غيره بكيت عليه

ومثله • وما مر يوم ارتجى فيه راحة • فأخبره الا بكيت على امس ونحو قول المشترك

المصرى • ابكى على لقياها حتى اذا • دنيا بكيت دما فى لقياها

ومن كلام ابن الاعرابي • عن الايام عد فعن قليل • ترى الايام في صور الليالي
وقال عليه السلام ما قال الناس لشيء طوبى الا وقد خبأ له الدهر يوم سوء وقد قال الشاعر

فما الناس بالناس الذين عهدتهم • وما الدار بالدار التي كنت اعهد

ودخل داود عليه السلام غارا فيه رجل ميت وعند رأسه لوح مكتوب فيه انا فلان ملكت الف عام وبنيت الف مدينة وتزوجت الف بنت وهزمت الف جيش ثم صار امري الى ان بعثت زنبيلا من الدراهم في رغيف فلم يوجد فبعثت زنبيلا من الجواهر في رغيف فلم يوجد فدققت الجواهر واستففتها فمت مكاني فمن اصبح وعنده رغيف وهو يحسب ان على وجه الارض اغنى منه اماته الله كما اماتني وذكر ان عبد الرحمن بن زياد ولي خراسان فحاز من الاموال ما قدر لنفسه انه اذا عاش يكفيه مائة سنة ينفق في كل يوم الف درهم فرئي قبل موته وهو محتاج الى ان باع حلية مصحفه قال هيثم بن خالد الطويل دخلت على صالح مولى منارة في يوم شات وهو جالس في قبة له مغشاة بالصوف وجميع فرشها سمور وبين يديه كانون فضة يتبخر فيه بالعود ثم رايته بعد ذلك في رأس الجسور وهو يسأل الناس وكان بعضهم بقصر خرب فقال ذهبت اعمارهم وبقيت آثارهم ولما قتل عامر بن اسماعيل مروان بن محمد ونزل في داره وجلس على فرشه دخلت عبدة بنت مروان بن محمد فقالت يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه واقعدك عليه لمبلغ في عظتك وقال مالك بن مروان مررت على قصر تضرب فيه جواري بالدفوف وتغني

الا يا دار لا يدخلك حزن • ولا يغدر بصاحبك الزمان

ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب وبه عجوز فسألت عن حاله منها فقالت والله يا عبد الله لقد دخلها الحزن وذهب باهلها الزمان وقال ابو العتاهية

لئن كنت بالدنيا بصيرا فانما • بلاغك منها مثل زاد المسافر
اذا ابقت الدنيا على المرء دينه • فما فاته منها فليس بضائر

قال عبد الملك بن عمير رأيت راس الحسين بين يدي يزيد في قصر الكوفة ثم رأيت راس يزيد بين يدي المختار ثم رأيت راس المختار بين يدي مصعب ثم رأيت راس مصعب بين يدي عبد الملك قال سفيان فقلت له كم كان بين اول الرؤس وآخرها قال ثنتا عشرة سنة

قال الشاعر

ان للدهر سرعة فاحذروها • لا تبيتن قد امنت سرورا
قد يبيت الفتى معافى فيردى • ولقد كان آمنا مسرورا

محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره على دجلة ينظر فاذا هو بحشيش في وسط الماء وفي وسطه قصبة على راسها رقعة مكتوبة فدعا بها فاذا فيها

تاه الاعيرج واستولى به البطر • فقل له خير ما استعملته الحذر
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت • ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها • وعند صفو الليالي يحدث الكدر

فامتنع بنفسه مدة واعجب من كل ما وجد في السير خبر القاهر وخروجه الى الجامع في بطانة جبة من غير طهارة ومد يده ليسأل الناس بعد ملكه لاقطار الارض فتبارك الله يعز من يشاء ويذل من يشاء وقد كان حال ابي محمد المهلبي قبل اتصاله بالسلطان حال ضعيف فبينما هو في بعض اسفاره مع رفيق له من اصحاب الحرث والحراث الا انه من آل المهلب اذ انشد المهلب • الا موت يباع فاشتريه • فهذا العيش ما لا خير فيه

الا رحم المهيمن روح عبد • تصدق بالوفاء على اخيه

ثم رق له رفيقه وحضر له بدراهم سد بها رمقه وحفظ الابيات وتفرقا ثم رقي المهلب في الوزارة وخنا الدهر على ذلك الرجل الذي كان رفيقه فتوصل الى ان كتب فيها بيتين

الا قل للوزير فدته نفسي • مقال مذكر ما قد نسيه
اتذكر اذ تقول لضنك عيش • الا موت يباع فاشتريه

فلما قراها تذكر فامر له بسبعمائة درهم ووقع له تحت رقعته مثل الذين ينفقون في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الى يشاء ثم قلده عملا يرزق منه ودخل مسلمة بن زيد ابن وهب على عبد الملك فقال له اي الزمان ادركته افضل واي الملوك اكمل قال اما الملوك فلم اجد الا حامدا او ذاما واما الزمان فيرفع اقواما ويضع اقواما وكلهم يذم لانه يبلي جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم وقال حبيب بن اوس

لم ابك من زمن لم ارض خلته * الا بكيت عليه حين ينصرم

وقال الورق لابد يا نفس من سجودى * فى زمن السوء للقرود
هب لك الويح يا ابن وهب * تخذلها اهبة الركود

وقال الساجم يا معرضا عنى بوجه مدبر * ووجوه دنياه عليه مقبلة
هل بعد حالك هذه من حالة * او غاية الا انحطاط المنزلة

وقال عبد الله بن عروة بن الزبير

ذهب الذين اذا رأونى مقبلا * وبشوا الى ورحبوا بالمقبل
وبقيت فى خلف كان حديثهم * ولغ الكلاب تهارشت فى المنزل

وفى معناه يقول يا من لاعبت الزمان باهله * فاباده م تفرق لا تجمع
ذهب الذين نعيش فى اكنافهم * وبقى الذين حياتهم لا تنفع

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلى

وانى رأيت الدهر منذ صحبته * محاسنه مقرونة ومعايبه
اذا سرنى فى اول الامر لم ازل * على حذر من ان تذم عواقبه

وقال آخر * فلو كان همى واحدا لاطرحته * خواطر قلبى كلهن هموم

وكان يقال اذا ادبر الامر اتى الشر من حيث يأتى الخير وكان يقال تقلب الاحوال تعرف جواهر الرجال ويقال زمام العافية بيد البلاء ورأس السلامة تحت جناح العطب وقال بعضهم نحن فى زمان لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان فى ضلال الناس الا طمعا اضرب بطرفك حيث شئت هل تنظر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ بحق الله وفرا او متمردا كان بسمعه عن سماع المواعظ وقرا لا يقام عن الولاية بذل العزل

بيت * يا من يسئ وان طالت اسائته * الا ستكفيكه يوما مساعيه

وقال الامين يا نفس قد حق الحذر * اين المفر من القدر
كل امرئ مما يخا * ف ويرتجيه على خطر
من يرتشف صفو الزما * ن يغص يوما بالكدر

وللامير ابى على بن منقذ

الا والذى لا يملك الامر غيره * ومن هو بالسر المكتم اعلم
لئن كان كتمان السرائر مؤلما * لاعلانها عندى اشد وآلم

وقال آخر وفى كلما تبكى العيون اقله * وان كنت منه دائما ابتسم

وقال آخر وقائلة ما باله قد تغيرت * محاسنه والجسم بادٍ شحونه
فقلت له ابن من الناس واحد * صفاوته والنائبات تنوبه

قال على كرم الله وجهه وايم الله ما كان قوم فى خفض عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد فلو ان الناس حين ينزل بهم الفقر وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم وذلة فى قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح منهم كل فاسد قال الشاعر

يقولون الزمان به فساد * هم فسدوا وما فسد الزمان

الفصل الثانى من هذا الباب فى الصبر على المكاره ومدح التثبت

وذم الجزع قد مدح الله الصبر فى كتابه العزيز فى مواضع كثيرة وامر به وجعل اكثر الخيرات مضافا الى الصبر واثنى على صاحبه واخبر انه سبحانه وتعالى معه وحث على التثبت فى الاشياء ومجانبة الاستعجال فيها فمن ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين دون المصلين وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقوله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا وعلى الجملة فقد ذكر الله الصبر فى كتابه العزيز فى نيف وثلاثين موضعا وامر نبيه عليه السلام به فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك اخبار كثيرة فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم النصر فى الصبر وعنه صلى الله عليه وسلم الصبر بتوقع الفرج وقوله الاناة من الله والعجلة من الشيطان فمن هداه الله بنور توفيقه الهمه الصبر فى مواطن طلباته والتثبت فى حركاته وسكناته وكثيرا ما ادرك مرامه او كاد وفات المستعجل غرضه وكاد وقال الاحنف بن قيس دخلت على امير المؤمنين على ب

ابى طالب رضى الله عنه فوجدته قد اثر فيه صبره على العبادة الشديدة ليلا ونهارا فقلت
يا امير المؤمنين الى كم تصبر على مكابدة الشدة فما زاد على ان قال

اصبر على مضض الادلاج فى السحر ٭ وفى الرواح على الطاعات فى البكر
انى رأيت وفى الايام تجربة ٭ للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد فى شىء يؤمله ٭ واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

فحفظتها منه والزمت نفسى الصبر فى الامور فوجدت بركة ذلك **وعن** ابى سعيد وابى هريرة رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه **وعن** انس ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء من عظم البلاء والله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط رواه الترمذى وقال حديث حسن **وروى** اسحاق ابن عبد الله بن ابى فروة عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبته جدد الله له اجرها كيوم اصيب بها **وروى** عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال احفظوا على خمسة ثنتين وثنتين وواحدة الا لا يخافن احد الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحيى احدكم اذا سئل عن شىء وهو لا يعلم ان يقول لا اعلم واعلموا ان الصبر من الامور بمنزلة الراس من الجسد فاذا فارق الراس الجسد فسد الجسد واذا فارق الصبر الامور فسدت الامور **وروى** عن على ابن ابى طالب رضى الله عنه قال ايما رجل حبسه السلطان ظلما فمات فى حبسه مات شهيدا وان ضربه فمات فهو شهيد **وروى** فى الخبر لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله كيف الفرح بعد هذه الآية فقال الست تمرض الست يصيبك الاذى الست تنصب الست تحزن قال فهذا ما يجزون به يعنى كلما يصيبك من سوء يكون كفارة لذنوبك فانفع الك

ايها

ايها الانسان ان العبد لا يدرك منزلة الاخيار الا بالصبر فى الشدة والبلاء **وروى** عن ابن مسعود رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عند الكعبة وابو جهل واصحابه جلوس وقد نحرت جزور بالامس فقال ابو جهل ايكم يقوم الى سلا الجزور فيلقيه على كتفى محمد اذا سجد فانبعث اشقى القوم فاخذه واتى به فلما سجد محمد صلى الله عليه وسلم وضع السلا والفرث والدم عليه فضحكوا ساعة وانا قائم انظر فقلت لو كان لى منعة لطرحتها عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد لم يرفع راسه حتى انطلق انسان واخبر فاطمة فاقبلت اليهم وجعلت تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته رفع يديه فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ودعاءه ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بابى جهل وعتبة وشيبة والوليد وامية بن خلف فقال على والذى بعث محمدا بالحق نبيا لقد رايت الذين سماهم صرعى يوم بدر **وكان** الصالحون يفرحون بالشدة لاجل الذنوب فان فيها كفارة الذنوب **وروى** عن النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث من رزقهن فقد رزق خيرى الدنيا والاخرة الرضى بالقضا والصبر على البلاء والدعاء فى الرخا **وحكى** ان امراة من بنى اسرائيل لم يكن لها الا دجاجة فسرقها سارق فردت امره الى الله تعالى ولم تدع عليه فلما ذبحها السارق ونتف ريشها نبت جميعه فى وجهه فسعى فى ازالته فلم يقدر على ذلك الى ان اتى حبرا من بنى اسرائيل فشكى له ذلك فقال لا اجد لك دواء الا ان تدعو عليك هذه المراة فارسل اليها من قال لها اين دجاجتك فقالت سرقت فقال لقد اذاك الذى سرقها فقالت قد فعل ولم تدع عليه فقال وقد فجعك فى بيضها قالت وكذلك قال وما زالت بها حتى ثار الغضب منها ودعت عليه فتساقط الريش من وجهه فالواجب على العبد ان يصبر على ما يصيبه من الشدة ويحمد الله تعالى ويعلم ان النصر مع الصبر فان مع العسر يسرا وان المصائب والرزايا بقضائه وقدره واذا توالت تولت واعقبها الفرح والفرج **وما احسن ما قيل فى ذلك من المنظوم قول بعضهم** ٭

واذا مستك الزمان بضر ٭ عظمت دونه الخطوب وجلت
واتت بعده نوائب اخرى ٭ سئمت نفسك الحياة وملت

فاصطبر وانتظر بلوغ الاماني • فالرزايا اذا توالت تولت
واذا اوهنت قواك وحلت • كشفت عنك جملة وتجلت

ولمحمد بن بشير الخارجي

ان الامور اذا انسدت مسالكها • فالصبر يفتح منها كلما ارتجا
لا تيأسن وان طالت مطالبة • اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

قال زهير بن ابي سلمى رحمه الله

ثلاث تعوز الصبر عند حلولها • ويذهل عنها عقل كل لبيب
خروج اضطرار من بلاد تحبها • وفرقة اخوان وفقد حبيب

وقال بعضهم عليك باظهار التجلد للعدا • ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا
اما ترى الريحان يشتم ناضرا • ويطرح في الميضاة لما تغيرا

ولابن نباتة صبرا على نوب الزمان • وان ابا القلب الحرج
فلكل شئ آخر • اما جميل او قبيح

وقال ابو الاسد وان امرا قد جرب الدهر لم يخف • تقلب عصريه لغير لبيب
وما الدهر والايام الا كما ترى • رزية مال او فراق حبيب

ومن كلام الحكماء ما جود هذا الهوى بمثل الرأى ولا استنبط الرأى بمثل المشاورة ولا تحصنت النعم بمثل المواساة ولا اكتسبت البغضة بمثل الكبر ولا استنجحت الامور بمثل الصبر

قال نهشل الشاعر • ويوم كأن المصطلين بحره • وان لم يكن نار قيام على الجمر
صبرنا له صبرا جميلا وانما • تفرج ابواب الكريهة بالصبر

وقال ابن طاهر • قد تحذرت والحذر • ليس يغني عن القدر
ليس من يكتم الهوى • مثل من باح واشتهر
انما يعرف الهوى • من على مره صبر
نفس يا نفس فاصبري • فاز بالوصل من صبر

وكان يقال تصبر تبصر وكان يقال نوائب الدهر لا تدفع الا بعزائم الصبر وكان يقال

لادواء

لادواء لداء الدهر الا بصبر الصبر ولله در القائل

الدهر ادبني والدهر رباني • والقوت اقنعني واليأس اغناني
واحكمتني من الايام تجربة • حتى نهيت الذي قد كان ينهاني

وما احسن قول محمد الوراق

اني رايت الصبر خير معول • في النائبات لمن اراد معولا
ورايت اسباب القناعة اكدت • بعرى الفتى فجعلتها لي معقلا
فاذا نبا بي منزل جاوزته • وجعلت عنه غيره لي منزلا
واذا غلا شئ علي تركته • فيكون ارخص ما يكون اذا غلا

وقال بعضهم اذا ما اتاك الدهر يوما بنكبة • فهيئ لها صبرا ووسع لها صدرا
فان تصاريف الزمان عجيبة • فيوما ترى عسرا ويوما ترى يسرا

وقال آخر وما عسر فوضت في الحال امره • الى الملك الجبار الا تيسرا

وما احسن من قال الدهر لا يبقى على حالة • لا بد ان يقبل او يدبرا
فان تلقاك الزمان بمكروهه • فاصبر فان الصبر لا يصبرا

ونقل عن محمد بن الحسن رحمه الله قال كنت معتقلا بالكوفة فخرجت يوما من الحبس مع بعض الرجالة وقد زاد همي وكادت نفسي ان تزهق وضاقت علي الارض بما رحبت فاذا رجل عليه آثار العبادة قد اقبل علي ورأى ما انا فيه من الكآبة فسألني فقال ما حالك فاخبرته القصة فقال الصبر الصبر فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ستر الكروب وعون المكروب وجلاء الخطوب وروى عن ابن عمر عليه انه قال الصبر مطية لا تدبر وسيف لا ينثلم

وانا اقول

ما احسن الصبر في الدنيا واجمله • عند الاله وانجاه من الحرم
من شد بالكف صبرا غير مؤلمة • الوت يداه بحبل غير منفصم

فقلت بالله عليك زدني فقد وجدت بك راحة فقال ما يحضرني شئ عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكني اقول

اما والذي لا يعلم الغيب غيره • ومن ليس في كل الامور له كفوء

لئن كان بدو الصبر مر مذاقه • لقد يجتنى من بعده الثمر الحلو

ثم ذهب فسالت عنه فما وجدت احدا يعرفه ولا رآه احد قبل ذلك في الكوفة ثم اخرجت
في ذلك اليوم من الحبس وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه وانتفعت به ووقع في قلبي
انه من الابدال السائحين قيضه الله تعالى الى ان يوقظني ويؤدبني **وحكي** ان رجلا كان يضرب
بالسياط ويجلد جلدا بليغا ولم يتكلم ويصبر ولا يتأوه فسأله بعض مشايخ الطريقة عن ذلك
فقال له اما يؤلمك هذا الضرب الشديد فقال بلى قال لم لا تصيح قال ان في هذا القوم الذين
وقفوا صديقا لي يعتقد في الشجاعة والجلادة وهو يرقبني بعينه فاخشى ان يذهب ماء وجهي
عنده ويسوء ظنه بي فانا اصبر على شدة الضرب واحتمله لاجل ذلك **شعر**

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه • ويحمد فيه الصبر مما يصيبه
فمن قال فيما يتقيه اصطبر قلا • لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها يا عائشة ان الله تعالى لم يرض من
اولي العزم من الرسل الا بالصبر ولم يكلفوا الا بما كلفوا به فقال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم
من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا فان النبي صلى الله عليه لما صبر كما امر استظهر وجه
صبره من ظفره ونصره وكذلك الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الذين هم
اولو العزم لما صبروا ظفروا ونصروا **وقد اختلف** في اولي العزم على اقوال كثيرة
فقال مقاتل رضي الله عنه هم نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ويونس وايوب صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وقال قتادة هم نوح وابراهيم وموسى عليهم السلام وقال
ابن عباس رضي الله عنهما كان نوح يضرب ثم يلف في لبد ويلقى في بيته يرون انه مات
ثم يعود ويخرج الى قومه ويدعوهم الى الله تعالى حتى اذا ايس من ايمانهم جاءه رجل كبير
يتوكأ على عصاه ومعه ابنه فقال لابنه يا بني انظر الى هذا الشيخ واعرفه ولا يغرنك فقال له
ابنه يا ابت مكني من العصا فاخذها من ابيه وضرب بها نوحا عليه السلام فشج بها رأسه
وسال الدم على وجهه فقال رب قد ترى ما يفعل بي عبادك فان لم يكن لك فيهم حاجة فاهدهم
والا فصبرني الى ان تحكم فاوحى الله تعالى اليه انه لا يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس

بما كانوا

بما كانوا يفعلون واصنع الفلك قال يا رب وما الفلك قال بيت من خشب يجري على وجه
الماء انجي فيه اهل طاعتي واغرق اهل معصيتي قال يا رب واين الماء قال انا على كل شيء
قدير قال يا رب فاين الخشب قال اغرس الخشب فغرس الساج عشرين سنة وكف عن دعائهم
وكفوا عن ضربه الا انهم يستهزؤن به فلما ادرك الشجر امره ربه ان يقطعها ويجففها وقال يا رب
كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله ثلاث صور وبعث الله له جبريل فعلمه واوحى اليه ان عجل
بعمل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فلما فرغت السفينة جاء امر الله سبحانه وتعالى
بانتصار نوح ونجاته واهلاك قومه وعذابهم الا من آمن معه وفار التنور وظهر الماء على وجه
الارض وقذفت السماء بامطار كافواه القرب حتى عظم الماء وصار امواجه كالجبال وعلا فوق
اعلا جبل في الارض اربعين ذراعا وانتقم الله سبحانه وتعالى من الكافرين ونصر نوحا ونجاه
عليه السلام وفي تمام قضيته وحديث السفينة كلام مبسوط لاهل التفسير ليس هذا
موضع شرحه وبسطه فهذه نبذة صبر نوح وانتصاره **واما ابراهيم عليه السلام**
فانه كسر اصنام قومه التي يعبدونها ثم انهم لم يجدوا في قتله نفسا الا حرقه ابلغ من قتله
فاخذوه وحبسوه وبنوا بيتا كالحوش طول جداره ستون ذراعا الى سفح جبل عال ونادى مناديه
ملكهم احتطبوا لاحراق ابراهيم ومن تخلف عن الاحتطاب احرق فلم يتخلف منهم احد وفعلوا
ذلك اربعين يوما ليلا ونهارا حتى كاد الحطب يساوي رؤس الجبال وسدوا ابواب ذلك
الحاير وقذفوا فيه النار وارتفع لهيبها حتى كان الطائر يمر بها فيحترق من شدة لهيبها
ثم بنوا بنيانا شامخا وبنوا فيه منجنيقا ثم رفعوا ابراهيم على راس البنيان فرفع ابراهيم طرفه
الى السماء ودعا الله سبحانه وتعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل وقيل كان عمره ستا وعشرين
سنة فنزل اليه جبريل عليه السلام وقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا فقال
جبريل سل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم فلما قذفوه فيها نزل معه جبريل فجلس به على الارض واخرج ماء عذبا **وقال**
كعب ما احرقت النار غير كتافه واقام في ذلك الموضع سبعة ايام وقيل اكثر ونجاه الله تعالى
منها ثم اهلك نمرود وقومه باخس الاشياء وانتقم منهم وظفر ابراهيم عليه السلام بهم

فهذا ثمرة صبره على مثل هذه الحالة العظمى ولم يجزع منها وفوض امره الى الله تعالى بذلك وتوكل
عليه ووثق به ثم جاءه قضية ذبح ولده وامره الله تعالى بذلك فقابل امره بالامتثال وسارع
الى ذبحه من غير اهمال ولا امهال وقضيته مشهورة وتفاصيل القصة فى كتب التفسير مسطورة
فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته الى طاعة مولاه وصبره على قدره وقضاه عوضه من ذبح
ولده وفداه واتخذه خليلا من بين خلقه واجتباه **واما الذبيح** عليه السلام فانه صبر
على بلية الذبح وتلخيصها ان الله تعالى لما ابتلا ابراهيم بذبح ولده فقال له اريد قربانا فقربنا
فاخذ ولده السكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال قال له ابنه اين قربانك يا ابت قال ان
تعالى قد امرنى بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من
الصابرين يا ابت اشدد وثاقى لئلا اضطرب واجمع ثيابك لئلا يصل اليها رشاش الدم
فتراه امى فيشتد حزنها واسرع امرار السكين على حلقى ليكون اهون للموت على واذا اتيت
امى فاقرأ عليها السلام منى فاقبل ابراهيم عليه السلام يقبله ويبكى ويقول نعم العون
انت يا بنى على ما امر الله تعالى **وقال مجاهد** لما امر السكين على حلقه انقلبت فقال ما لك
يا ابت اطعن بها طعنا **وقال السدى** جعل الله حلقه كصفيحة من نحاس لا تعمل فيها السكين شيأ
فلما ظهر منهما صدق التسليم نودى يا ابراهيم هذا فداء ولدك فاتاه جبريل بكبش املح فاخذه
واطلق ولده وذبح الكبش فلا جرم ان يجعل الله الذبيح نبيا بصبره وامتثال امره **واما
يعقوب** عليه السلام فانه لما ابتلى بفراق ولده وذهاب بصره واشتداد حزنه
قال فصبر جميل وكذلك ولده يوسف عليه السلام لما ابتلاه الله تعالى بالقائه فى الجب
وبيعه كما يباع العبيد وفراقه لابيه وادخاله السجن وحبسه فيه بضع سنين وانه تلقى ذلك
بعزمه وصبره وقبوله فلا جرم ان اورثهما صبرهما جمع شملهما واتباع القدرة بالملك فى الدنيا
مع ملك النبوة فى الاخرة **واما ايوب** عليه السلام فانه ابتلاه الله بهلاك اهله وماله
وتتابع المرض المزمن والسقم المهلك حتى افضى امره الى ما تضعف القوة الشديدة عن حمله
ونذكر اشياء مختصرة من ذلك وهو ان ملكا من ملوك بنى اسرائيل كان يظلم الناس
فكلمه فى الظلم جماعة من الانبياء فسكت عنه ايوب لاجل خيل كانت لايوب عليه السلام

فى مملكته

فى مملكته فاوحى الله الى ايوب تركت كلامه لاجل خيلك لاطيلن بلاءك فقال ابليس لعنه الله سلطنى
على ماله وولده فسلطه فبعث ابليس لعنه الله مردة من الشياطين فبعث بعضهم الى
دوابه ورعاته احملوها جميعا فقذفوها فى البحر وبعث بعضهم الى زرعه وجنانه فاحرقوها
وبعث بعضهم الى منازل ايوب وفيها اولاده وكانوا ثلاثة عشر ولدا واهله وخدمه
فزلزلوها فهلكوا ثم جاء ابليس الى ايوب وهو يصلى فتمثل فى صورة رجل من غلمانه فقال له
يا ايوب انت تصلى ودوابك ورعاتك قد هبت عليهم ريح عظيمة وقذفت الجميع ما هذه
الصلاة فالتفت اليه وقال الحمد لله الذى رزقنى ذلك كله وقبله منى وقام الى صلاته فرجع
ابليس خائبا فقال يا رب سلطنى على جسده فسلطه فنفخ فى ابهام رجله فانتفخ ولا زال
يسقط لحمه من شدة البلاء الى ان بقى امعاء تبين وهو مع ذلك كله يصلى وهو صابر محتسب
مفوض امره الى الله تعالى وكان الناس قد هجروه واستقذروه والقوه خارجا من البيوت
من نتن رائحته وكانت زوجته بنت يوسف الصديق عليه السلام قد سلمت من البلاء
فكانت تخدمه وتتعهده فجاء ابليس فى صورة شيخ ومعها سخلة وقال لها يذبح ايوب لى هذه
السخلة فيبرء فجاءته فاخبرته فقال لها ان شفانى الله من مرضى هذا لاجلدك ثلث مائة جلدة
اتامرينى ان اذبح لغير الله وطردها عنه فذهبت وبقى ليس معه من يقوم به فلما رأى انه لا طعام
ولا شراب له ولا احد عنده خر ساجدا لله تعالى وقال رب مسنى الضر وانت ارحم الراحمين
فلما علم الله منه ثباته على هذه البلوى لهذه المدة وهى على ما قيل ثمانية عشر سنة وقيل غير
ذلك وانه تلقا جميع ذلك بالقبول وما شكى الى مخلوق ما نزل به اجاب الله دعاءه فقال تعالى
فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين وافاض
عليه من نعمه ما انساه ومنحه من اعتنائه كرمه ان افتى النحلة قسمه ومدحه فى نص كتابه
العزيز فقال تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم
العبد انه اواب فلو لم يكن الصبر من اعلا المراتب واسنى المواهب لما امر الله تعالى به رسله
ذوى الحزم سماهم بسبب صبرهم اولى العزم وفتح لهم بصبرهم ابواب مرادهم وسؤلهم ومنحهم
من لدنه غاية مرامهم ومأمولهم فما اسعد من اهتدى بهداهم واقتدى وان قصر عن مداهم

وقيل العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الفرج والرضى والتعب يعقبه الراحة والضيق يعقبه السعة والصبر يعقبه الفرج وعند تناهى الشدة تنزل الرحمة والموفق من رزق صبرا واجرا والشقى من ساق القدر اليه جزعا ووزرا ومما يشنف المسامع من نجح هذه الاشارة والتحف النفع فى هذه العبارة ما روى عن الحسن البصرى رضى الله عنه قال كنت بواسط فرايت رجلا قد نبش قبرا ودخل فيه فقلت ما هذا يا هذا فقال اكتم على امرى حبسنى الحجاج من ثلاث سنين فى اضيق حال واسوء عيش واقبح مكان وانا مع ذلك كله صابر لا اتكلم فلما كنت بالامس اخرجت جماعة كانوا معى فضربت اعناقهم وتحدث بعض اعوان السجن ان غدا يضرب عنقى فاخذنى حزن عظيم وبكاء مفرط واجرى الله على لسانى فقلت الهى اشتد الضر وفقد الصبر وانت المستعان ثم ذهب من الليل اكثره واخذتنى غشية وانا بين اليقظان والنائم اذا انا بآت فقال قم فصل ركعتين وقل مثل ما اقول يا من لا يشغله شئ عن شئ يا من احاط علمه بكل شئ وبما ذرأ وبرأ انت عالم بخفيات غيوب الامور ووساوس الصدور وانت بالمنظر الاعلى وعلمك محيط بالمنزل الادنى تعاليت علوا كبيرا يا مغيث اغثنى وفك اسرى واكشف ضرى فقد فقد صبرى ثم قمت وتوضأت وصليت ركعتين وتلوت ما سمعت منه ولم يختل منه كلمة واحدة فلم اتم القول حتى سقط القيد من رجلى ورايت ابواب السجن قد فتحت وخرجت ولم يعارضنى احد فانا والله طليق الرحمن واعقبنى الله بصبرى فرجا وجعل لى من ذلك الضيق مخرجا ثم ودعنى وانطلق يطلب النجاة وفيما روى عن الله تبارك وتعالى انه اوحى الى داود عليه السلام يا داود من صبر علينا وصل الينا وقال بعض الرواة دخلت مدينة بعالها دفار فبينما انا اطوف فى خرائبها اذ رأيت مكتوبا على باب قصر خراب هذه الابيات

يا من الح عليه الهم والفكر • وغيرت حاله الايام والغير
اما سمعت الى ما قيل فى مثل • عند الاياس فاين الله والقدر
ثم للخطوب اذا احداثها طرقت • واصبر فقد فاز اقوام بما صبروا
فكل ضيق سيأتى بعده سعة • وكل فوت وشيك بعده الظفر

ولما

ولما حبس ابو ايوب البابى خمسة عشر سنة ضاقت حيلته وقل صبره فكتب الى بعض اخوانه يشكو اليه طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جوابا فى رقعة يقول

صبرا ابا ايوب صبر مبرح • واذا عجزت عن الخطوب فمن لها
ان الذى عقد الذى انعقدت به • عقد المكاره فيك يملك حلها

فاجابه ابو ايوب

صبرا فان الصبر يعقب راحة • ولعلها ان تنجلى ولعلها
صبرتنى ووعظتنى وانا لها • وستنجلى بل لا اقول لعلها
ويحلها من كان صاحب عقدها • كرما به اذا كان يملك حلها

فما لبث بعد ذلك اياما حتى اطلق مكرما وانشد وايضا فى الصبر هذه الابيات

اذا ابتليت فثق بالله وارض به • ان الذى يكشف البلوى هو الله
اليأس يقطع احيانا بصاحبه • لا تيأسن فان الصانع الله
اذا قضى الله فاستسلم لقدرته • فما ترى حيلة فيما قضى الله

الفصل الثالث من هذا الباب فى التأسى فى الشدة والتأسى من نوائب الدهر

قال الثورى رحمه الله يفقد عندنا من لم يعد البلوى نعمة والرخاء مصيبة وقيل الغموم التى تعرض للقلوب كفارات للذنوب وسمع حكيم رجلا يقول لآخر لا اراك الله مكروها فقال كأنك دعوت عليه بالموت فان صاحب الدنيا لا بد له ان يرى مكروها وتقول العرب ويل اهون من ويلين وقال ابن عيينة الدنيا كلها غموم فما كان منها من سرور فهو ربح وقال العتبى اذا تناهى الغم انقطع الدمع بدليل انك لا ترى مضروبا بالسياط ولا مقدما لضرب العنق يبكى وقيل تزوج مغنى بنائحة فسمعها تقول اللهم اوسع علينا فى الرزق فقال يا هذه انما الدنيا فرح وحزن وقد اخذنا بطرفى ذلك فان كان فرح دعونى وان كان حزن دعوك قال وهب بن منبه اذا سلك بك طريق البلاء سلك بك طريق الانبياء وقال مطرف ما نزل بى مكروه قط فاستعظمته الا ذكرت النعمة فاستصغرته وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه يود اهل العافية يوم القيامة الذين كانوا فى الدنيا ان لحومهم تقرض بالمقاريض لما يرون من ثواب الله لاهل البلاء وروى ابو عبيدة

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا ابتلاه فاذا احبه الحب البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه قال لا يترك له مالا ولا ولدا **ومر موسى عليه السلام** برجل كان يعرفه مطيعا لله قد مزقت السباع لحمه واضلاعه وكبده ملقاة فوقف متعجبا فقال اي رب عبدك ابتليته فقال لا بلغه تلك الدرجة **وكان عروة بن الزبير** صبورا حين ابتلي **حكي** انه خرج الى الوليد بن يزيد فوطئ عظما فما بلغ دمشق حتى بلغ به كل مذهب فجمع له الوليد الاطبا فاجمع رأيهم على قطع رجله فقال دعوها بين يدي ولم يتوجع وقال لئن كنت ابتليت في عضو فقد عوفيت في اعضاء فبينما هو على تلك الحالة اذ اتاه خبر ولده انه اطلع من سطح على دواب الوليد فسقط منها فمات فقال الحمد لله على كل حال لئن اخذت واحدا فقد ابقيت جماعة **وقدم** على الوليد وفد من عبس فيهم شيخ كبير ضرير فسأله عن حاله وذهاب بصره قال بت ليلة في بطن واد ولا اعلم عبسيا يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب جميع مالي من اهل ومال وولد غير صبي صغير وبعير فشرد البعير فوضعت الصغير على الارض ومضيت لاخذ البعير فسمعت صيحة الصغير فرجعت اليه فاذا رأسه في بطن الذئب وهو يأكل فيه فرجعت الى البعير فحطم في وجهي برجليه فذهبت عيناي فاصبحت بلا عينين ولا مال ولا ولد ولا اهل فقال الوليد اذهبوا به الى عروة ليعلم ان في الدنيا من هو اعظم مصيبة منه **وقيل** الحوادث المحنة المكسبة لحظوظ جليلة منها ثواب مدخر وتطهير من ذنوب وتنبيه من غفلة وتعريف لقدر النعمة **قال البحتري يسلي محمد بن يوسف من حبسه**

وقد هذبتك الحادثات وانما * صفا الذهب الابريز قبلك بالسبك
اما في نبي الله يوسف اسوة * لمثلك محبوس على الظلم والافك
اقام جميل الصبر في الحبس برهة * فآل به الصبر الجميل الى الملك

وقال علي بن الجهم لما حبسه المتوكل هذه الابيات

قالوا حبست فقلت ليس بضائري * حبسي واي مهند لا يغمد
والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريك لما اضاء الفرقد

والقا

قال فغضب وتطير وقال لها ويحك ما قصدتك لهذا غني ما يسرني فقالت

كليب لعمري كان اكثر ناصرا * وايسر جرما منك ضرج بالدم

فقال ويحك ما هذا الغناء في هذه الليلة غني غير هذا فغنت

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عداء
ابكي فراقهم عيني فارقها * ان التفرق للمشتاق بكاء

قال فانتهرها وقال قومي الى لعنة الله فقالت والله يا مولاي لم يجر على لساني غير هذا وما ظننت الا انك تحبه ثم قامت من بين يديه وكان بين يديه قدح بلور كان ابوه يحبه فاصابه طرف ردائها فانكسر قال ابراهيم المهدي فالتفت الي وقال يا عم هذا آخر اجتماعي بك فقلت كلا بل يبقيك الله يا امير المؤمنين ويسرك فسمعت هاتفا يهتف قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقال لي سمعت ما سمعت يا عم فقلت سمعت شيئا وما هذا الا توهم فاذا الصوت قد علا فقال يا عم اذهب الى بيتك فمحال ان يكون بعدها اجتماع فانصرفت فكان آخر عهدي به وخرج ابو الشمقمق مع خالد بن يزيد بن مزيد وقد تقلد الموصل فلما اراد الدخول اليها اندق لواؤه في اول درب فيها فتطير لذلك **فانشده الشمقمق**

ما كان مندق اللواء لريبة * تخشى ولا امر يكون مبذلا
لكن هذا الرمح ضعف متنه * صغر الولاية فاستقل الموصلا

فسري عن خالد وامر لابي الشمقمق بعشرة آلاف درهم **ودخل** الحجاج الكوفة متوجها الى عبد الملك فصعد المنبر فانكسرت تحته درجة فعلم انهم قد تطيروا له بذلك فالتفت الى الناس قبل ان يحمد الله فقال شاهت الوجوه وتبت الايدي وبؤتم بغضب من الله انكسر عود خروع ضعيف تحت قدم اسد شديد تفاءلتم بالشؤم واني على اعداء الله لأشأم من الغراب الابقع واشأم من يوم نحس مستمر اني لاعجب من لوط وقومه حيث قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد فاي ركن اشد من الله تعالى او ما علمتم ما انا عليه من التوجه الى امير المؤمنين فقد وليت عليكم اخي محمد بن يوسف وامرته بخلاف ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا في اهل اليمن فانه امره ان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وقد امرته ان

ان يستحي الى محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم وانا اعلم انكم تقولون بعدي لا احسن الله
له الصحبة وانا معجل لكم العذاب لا احسن الله لكم الخلافة اقول قولي هذا واستغفر الله لي
ولكم **وخرج** بعض ملوك الفرس الى الصيد فاول من استقبله اعور فامر بضربه
وحبسه ثم ذهب الى الصيد فاصطاد صيدا كثيرا فلما عاد دعا بالاعور فامر له بمال
فقال لا حاجة لي به ولكن ايذن لي في الكلام فقال تكلم فقال انك تلقيتني فضربتني وحبستني
وتلقيتك فصدت وسلمت فايّنا اشأم صباحا على صاحبه فضحك وامر له بصلة **وحكي**
ان نور الدين محمود وهمام الدين ركبا في يوم عيد وخرجا للفرج فتجاولا الكلام فقال محمود من
درى هل نعيش الى مثل هذا اليوم فقال له همام الدين فهل نعيش الى آخر هذا الشهر فان العام
كثير فاجرى الله على منطقهما ما كان مقدّرا في الازل فمات احدهما قبل تمام الشهر والاخر قبل تمام العام
واما الفراسة فقد قال الله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله **وقال علي** رضي الله عنه ما اضمر
احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه **وحكي** ان الشافعي ومحمد بن الحسن
رأيا رجلا فقال احدهما انه نجار وقال الآخر انه حداد ثم سألاه عن صنعته فقال كنت حدادا
وانا الآن نجار **وكان** الحسن بن القاسم من موالي بني سليم ولم يكن في الارض احزر منه كان ينظر
الى السفينة فيحزر ما فيها فكان لا يخطئ وكان يحزر للمكيول والموزون والمعدود سوا يقول في
هذه الرمانة كذا وكذا حبة ووزنها كذا او يأخذ العود الآس فيقول فيه كذا وكذا ورقة فلا يخطئ
ويقول اذا رأيت الرجل يخرج بالغداة ويقول ما عند الله خير وابقى فاعلم ان في جواره وليمة
لم يدع اليها واذا رأيت قوما يخرجون من عند قاض وهم يقولون ما شهدنا الا بما علمنا فاعلم
ان شهادتهم لم تقبل واذا قيل للمتزوج صبيحة البناء على اهله كيف ما قدمت عليه فقال
الصلاح خير من كل شيء فاعلم ان امرأته قبيحة واذا رأيته يمشي ويلتفت فاعلم انه يريد ان يحدث
واذا رأيت فقيرا يعدو فاعلم انه في حاجة غني واذا رأيت شخصا خارجا من عند الوالي وهو
يقول يد الله فوق ايديهم فاعلم انه صفع وقيل عين المرء عنوان قلبه وكانوا يقولون عظم
الجبين يدل على البله وعرضه على قلة العقل وصغره على لطف الحركة واذا وقع الحاجب على العين

يدل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها دليل على الفطنة وحسن المروة والخلق والتي
يطول تحديقها يدل على الحمق والتي يطول طرفها يدل على خفة وطيش والشعر على الاذن
يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنتصبة تدل على خفة وهذيان وكانت الفرس
تقول اذا فشا الموت في الوحوش دل على ضيقة واذا فشى في الفار دل على الغضب واذا نعق
غراب فجاوبته دجاجة عمر الخراب واذا فوقت دجاجة فجاوبها غراب خرب العمران والله اعلم
بكل شيء عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا **واما النوم والسهر** وما جاء فيهما فقد
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اشراف امتي حملة القرآن واصحاب
الليل **وروي** ان ام سليمان بن داود عليهما السلام وعلى سائر الانبياء والمرسلين قالت له يا بني
لا تكثر النوم فان النوام يجيء يوم القيامة مفلسا **وكان** زمعة بن ناصر يصلي الليل
الطويل فاذا اسحر نادى اهله **بيت**

يا ايها الركب المعرسونا • اكل هذا الليل ترقدونا
فيتواثبون بين باك وداع ومتوضٍ فاذا اصبح نادى عند الصباح
يا ايها الراقد كم ترقد • قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل ولو ساعة • تحظى اذا ما هجع الرقد
من نام حتى ينقضي ليله • لم يبلغ المنزل او يجهد
قل لذوي الالباب اهل التقى • قنطرة الحشر لكم موعد

وقيل ان نومة الضحى تورث الغم والحزن وتورث الخبال **والشدوا**

نوم الغداة غدا للرزق منقصة • وبعد عصر يميل العقل للخبل
وبعد ظهر فهم معنى الحديث كذا • قيلوا فان اخا الشيطان لم يقل

والمعنى

الا ان نومات الضحى تورث الفتى • خبالا ونومات العصير جنون

وعن ابن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه انه مر بابنه وهو نائم نومة الضحى فركزه برجله
وقال قم لا انام الله عينك تنام في ساعة يقسم الله فيها الرزق بين عباده اوما سمعت ما قالت
العرب انها مكسلة مهزلة منسية للحاجة **والنوم** على ثلاثة اقسام نومة الخرق ونومة

الخلق ونومة الحمق فنومة الخرق نومة الضحى ونومة الخلق هي التي امر النبي صلى الله عليه وسلم بها امته حيث قال قيلوا فان الشياطين لا تقيل ونومة الحمق بعد العصر لا ينام بها الا السكران والمجنون واكثر من ذلك قال الثوري لطبيب دلني على شيء اذا اردت النوم جاءني قال ادهن راسك واكثر من ذلك ولابي دلف

أما لكتي ردي على رقاديا ◦ ونومي فقد شرّدته عن وسادِيا

أما تتقين الله في قتل عاشق ◦ أمات الكرى عنه واحيي اللياليا

وانشد ابو حاتم الثقفي

رقدت رقاد الهيم حتى لوانني ◦ يكون رقادي مغنما لتغنت

فقيل له لمن هذا فقال لرقاد من رقاد العرب وقيل ان نوم عبود يضرب به المثل فكان عبود عبدا اسود قيل انه نام اسبوعا وقيل انه تماوت على اهله وقال اندبوني لاعلم كيف تندبوني اذا امت فبكي ونام وندب فاذا هو قد مات واما الرؤيا فقد قيل فيها اقاويل ولهوانهم قالوا ان النوم هو اجتماع الدم وحدوره الى الكبد ومنهم من زعم انما يجده الانسان في نومه الخواطر انما هو من الاطعمة والاغذية والطبايع وذهب جمهور الاطباء على ان الاحلام من الاخلاط وان ذلك بقدر مزاج كل واحد منها وقوته فالذي يغلب عليه الصفرا يرى بحورا وعيونا ومياها كثيرة ويرى انه يسبح ويصيد سمكا ومن غلب على مزاجه الدم راى الخمر والرياحين وانواع الملاهي والثياب المصبغة والذي يقع عليه التحقيق ان الرؤيا الصالحة الصادقة جزء من النبوة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اول ما بدي به من الوحي الرؤيا الصالحة الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح كما قد جاء والرؤيا على ضربين فمنهم من يرى الرؤيا فتجي على حالها او تزيد ولا تنقص ومنهم من يرى الرؤيا على صورة فيجي مثل له ومن ذلك ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى في الجنة عذقا فقال لمن هذه فقيل لابي جهل فقال ما لابي جهل والجنة والله لا يدخلها ابدا قال فاتاه ولده عكرمة مسلما فتاولها به وكذلك تاول في قتل الحسين لما راى ان كلبا ابقع يلغ في دمه وكان ذلك بعد رؤياه عليه السلام بخمسين عاما وكذلك حين قال لابي بكر اني رقيت انا وانت درجا فسبقتك بدرجتين

ونصف

ونصف فقال ابو بكر يا رسول الله اقبض بعدك بسنتين ونصف فكان كذلك ورات عائشة رضي الله عنها سقوط ثلاثة اقمار في حجرها واولهم ابوها بموته وموت النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه وحشرنا في زمرتهم ودفنهم في حجرتها فكان الامر كذلك وحكي ايضا ان عاملا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه راى رؤيا فقال اني رايت الشمس والقمر اقتتلا فقال له عمر مع من كنت فقال مع القمر فقال مع الاية الممحوة والله لا وليت لي عملا فعزله قال ثم اتفق ان عليا وقع له مع معاوية ما وقع فكان ذلك الرجل مع معاوية واما من مهر في تعبير الرؤيا فهو ابن سيرين جاءه رجل فقال رايت كاني اسقي شجرة زيتون زيتا فاستوى جالسا فقال ما الذي تحتك قال عجمية اشتريتها وانا اطوها فقال له ان صدقت رؤياك هي امك فكشف عنها فاذا هي امه وجاءه رجل فقال رايت كان في يدي خاتما اختم فروج النساء وافواه الرجال فقال انت مؤذن تؤذن بالليل فتمنع النساء والرجال من الوطي وجاءه رجل فقال رايت جارية لي قد ذبحت في بيت من دارها فقال هي امراة قد نكحت في ذلك البيت وكانت امراة لصديق ذلك الرجل فاغتم لذلك ثم بلغه ان الرجل قدم في تلك الليلة فجامع زوجته في تلك الليلة في ذلك البيت وجاءه رجل ومعه جراب فقال رايت في المنام كاني اسد الزقاق سدا شديدا فقال له انت هكذا قال نعم فقال لمن حوله ينبغي لهذا الرجل ان يكون يخنق الصبيان وينبغي ان يكون في جرابه الة الخنق فوثبوا الى الجراب فوجد وافيه اوتارا وحلقا فسلموه الى السلطان وجاءت امراة وهو يتغدى فقالت رايت في النوم كان القمر دخل في الثريا ونادى مناد من خلفي ايت ابن سيرين فقصي عليه فقلص يده وقال لها ويلك كيف رايتي هذا فاعادت عليه فقال لاخيه هذه تزعم اني اموت بعد سبعة ايام وامسك يده على فؤاده وقام يتوجع ومات بعد سبعة ايام وجاءه رجل وقال رايت كاني اخذ البيض واقشر فاكل بياضه والقي صفاره فقال ان صدق منامك فانت نباش الموتى فكان كذلك وقيل ان ابن سيرين راى الجوزا قد تقدمت على الثريا فجعل يوصي ويقول يموت الحسن واموت بعده وهو اشرف مني فمات الحسن ومات بعده بمائة يوم وقيل ان رجلا راى عيسى عليه السلام فقال يا نبي الله صلبك حق قال نعم فعبره على بعضهم فقال تكذب رؤياك بقوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن هو عازم على الراي فكان كذلك واتى ذا الرمة معشان في المنام فقال لها لا البشرى

بالولد أشبه شىء بالأسد إذا الرجال فى كبد تعالى على بلد كان لحظ الأسد فولدت المختار بن أبى عبيد وذلك فى عام الهجرة وقال رجل لسعيد بن المسيب رأيت كأنى بلت خلف المقام أربع مرات فقال كذبت لست بصاحب هذه الرؤيا قال هو عبد الملك قال أربعة من صلبه تلى الخلافة وقال الشافعى رضى الله عنه رأيت عليا رضى الله عنه فى المنام فقال ناولنى كتابك فناولته فأخذها وبددها فأصبحت وجئت الجعد وأخبرته فقال سيرفع الله شأنك وينشر علمك وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من رآنى فقد رآنى حقا فإن الشيطان لا يتمثل بى وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رأيت رأسى قد قطع وأنا أنظر إليه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بأى شىء كنت تنظر إلى رأسك ولم يلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول رأسه منيته ونظره إليه اتباع سنته وقال رجل لعلى بن الحسين رأيت كأنى أبول فى يدى فقال تحتك محرم فنظر وإذا بينه وبين امرأته محرمية وقال أبو حنيفة رضى الله عنه رأيت كأنى نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضممت عظامه إلى صدرى فهالنى ذلك فسألت ابن سيرين فقال ما ينبغى لأحد فى هذا الزمان أن يرى هذه الرؤيا قلت أنا رأيتها قال إن صدقت رؤياك لتحيى سنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الرؤيا بشارة المؤمن بما له عند الله تعالى من الكرامة فى الدنيا والآخرة وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال تضرعت إلى ربى سنة أن يرينى أبى فى النوم حتى رأيته يمسح العرق عن جبينه فسألته فقال لولا رحمة الله لهلك أبوك إنه سألنى حتى عن عقال بعير للصدقة فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز فصاح وضرب بيده على رأسه رضى الله عنهم ورضى عنا بهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الحادى والستون فى الخداع والحيل المتوصل بها إلى

المقاصد والتيقظ والتبصر والحيلة فى فوائد الآراء الحكمية وهى حسنة ما لم يستباح بها محظور وقد سئل بعض الفقهاء عن الحيل فى الفقه فقال قد علم الله ذلك فقال وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد غزوة ورى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة ولما أراد عمر رضى الله عنه قتل الهرمزان فاستسقى ماء فأتى بقدح فيه ماء فأمسكه فى يده واضطرب فقال له عمر لا بأس عليك إنى غير قاتلك حتى تشربه فألقى القدح من يده

فأمر

فأمر عمر بقتله فقال أولم تؤمنى قال كيف أمنتك قال قلت لا بأس عليك حتى تشربه وقولك لا بأس أمان ولم أشربه قال قاتلك الله أخذت أمانا ولم أشعر بذلك وقيل كان دهاة العرب كلهم ولدوا بالطائف معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة والسائب بن الأقرع وكان يقال الحاجة تفتح أبواب الحيل وكان يقال ليس العاقل الذى يحتال للأمر إذا وقع فيه ولكن العاقل الذى يحترز للأمر أن يقع فيها قال الضحاك بن مزاحم لنصرانى لم لا أسلمت فقال ما زلت محبا للإسلام إلا أنه يمنعنى منه حبى للخمر فقال أسلم واشربها فلما أسلم قال له قد أسلمت فإن شربتها حددناك وإن ارتددت قتلناك فاختر لنفسك فقال اختار الإسلام وحسن إسلامه فأخذه بالحيلة وقيل دليت من السماء سلسلة فى أيام داود عليه السلام عند الصخرة التى فى بيت المقدس وكان الناس يتحاكمون عندها فمن مد يده وهو صادق نالها ومن كان كاذبا لم ينلها إلى أن ظهرت فيهم الخديعة فارتفعت وذلك أن رجلا أودع رجلا جوهرة فخبأها فى مكانه فى عكازه ثم إن صاحبها طلبها من الذى أودعها عنده فتحاكما عند السلسلة فقال المدعى اللهم إن كنت صادقا فلتدن منى السلسلة فدنت منه فمسكها فدفع المدعى عليه العكاز إلى المدعى وقال اللهم إن كنت تعلم أنى رددت الجوهرة إليه فلتدن منى السلسلة فدنت منه فمسكها فقال الناس قد سوت السلسلة بين الظالم والمظلوم فارتفعت بشؤم الخديعة وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أن احكم بين الناس بالبينة والشهود واليمين فبقى ذلك إلى الساعة وكان المختار بن أبى عبيدة الثقفى من دواهى ثقيف دهاة العرب قيل إنه وجه إبراهيم بن الأشتر إلى حرب عبيد بن زياد ثم دعا برجل من أصحابه ودفع له حماما بيضا وقال إذا رأيت الأمر عليكم فأرسلها وقال إنى لأجد فى الكتاب المحكم وفى اليقين والصواب أن الله يمدكم بملائكة غضاب تأتى فى صفة الحمام تحت السحاب فلما كادت الدائرة تكون على أصحابه عمد ذلك الرجل إلى الحمام فأرسلها وتصايح الناس الملائكة وكروا وحملوا فانتصروا وقتلوا ابن زياد وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال خرجت امرأتان ومعهما صبيان فعدى الذئب على صبى أحدهما فاختصما فى الصبى الباقى إلى داود عليه السلام فقال كيف أمركما فقصتا عليه القصة فحكم به للكبرى منهما فاختصما إلى سليمان عليه

عليه السلام فقال ائتوني بسكين اشق الغلام نصفين لكل منهما نصف فقالت الصغرى لا تشقه يا نبي الله قال نعم قالت لا تفعل فنصيبي فيه لها فقال للمأخذه فهو ابنك فقضى لها وجاء رجل الى سليمان عليه السلام وقال يا نبي الله ان لي جيرانا يسرقون اوزي ولا اعرف السارق فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم وقال في خطبته ان احدكم ليسرق اوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على راسه فمسح رجل راسه فقال سليمان خذوه فهو صاحبكم وخطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امراة وكان الشاب جميلا فارسلت اليهما ان يحضرا عندها فحضرا وجلسا بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما رأى المغيرة تلك الشابة ورأى شبابه وجماله فعلم انها تؤثره عليه فاقبل على الفتى وقال لقد اوتيت جمالا فهل عندك غير هذا قال نعم فعدد محاسنه ثم سكت ثم قال المغيرة كيف حسابك قال ما يخفى علي منه شيء واني لاستدرك ادنى من الخردلة فقال المغيرة لكني اضع البدرة في بيتي فينفقها اهلي على ما يريدون فما اعلم بفنائها حتى يسألوني غيرها فقالت المرأة والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني احب الي من هذا الذي يحصي علي مثقال خردلة فتزوجت المغيرة وبلغ عضد الدولة ان قوما من الاكراد يقطعون الطريق ويقيمون في جبال شاهقة فلا يقدر عليهم فاستدعى بعض التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقين فيهما حلوى مسمومة كثيرة الطيب في ظروف فاخرة ودنانير وامره ان يسير مع القافلة ويظهر ان هذه هدية لبعض الامرآء لنسائه ففعل التاجر ذلك وسار امام القافلة فنزل القوم واخذوا الامتعة والاموال وانفرد احدهم بالبغل وصعد به الى الجبل فوجد الحلوى فشح على نفسه ان ينفرد بها دون اصحابه فاستدعاهم فاكلوا على مجاعة فماتوا عن آخرهم واخذ ارباب الاموال اموالهم   واتى لبعض الولاة برجلين قد اتهما بسرقة فاقامهما بين يديه ثم دعا بشربة ماء فجيء بكوز فرماه من يده فارتاع احدهما وثبت الآخر فقال للذي ارتاع اذهب الى حال سبيلك وقال للآخر انت اخذت المال وهدده فاقر فسئل عن ذلك فقال ان اللص قوي القلب والبريء يجزع لو تحرك عصفور لجزع منه ولما اراد شيرويه قتل ابيه ابرويز قال ابرويز للداخل عليه اني ادلك على شيء غناك فيه لوجوب حقك علي قال وما هو قال الصندوق الفلاني فلما قتل ذهب الى شيرويه فاخبره بذلك فاخرج الصندوق فاذا به حق وفيه حب ورقعة مكتوب فيها من تناول منه حبة واحدة افتض عشرة ابكار وكان

لشيرويه

لشيرويه غرام في الباه فتناول منه حبة واحدة فهلك في الحال من ساعته وكان ابرويز ادرك قبل اخذ ثاره قال الشعبي وجهني عبد الملك الى ملك الروم فقال لي من اهل بيت الخلافة انت فقلت لا ولكني من العرب فكتب الى عبد الملك رقعة ودفعها اليه فلما قرأها عبد الملك قال اتدري ما فيها قلت لا قال العجب لقوم فيها مثل هذا كيف ولوا امورهم غيره ثم قال اتدري ما اراد بهذا قلت لا قال حسدني فيك فاراد ان اقتلك فقلت انما كبرت عنده يا امير المؤمنين لانه لم يرك فبلغ ملك الروم ما قال عبد الملك للشعبي فقال لله ابوه ما عدا ما في نفسي ولما ولى عبد الملك اخاه بشرا الكوفة وكان شابا ظريفا عادلا بعث معه ابن زنباع وكان شيخا متورعا فثقل على بشر مراقبته فذكر ذلك لندمائه فتوصل بعض ندمائه الى ان دخل بيت ابن زنباع روح ليلا في خفية فكتب على حائطه قريبا من مجلسه

يا روح من لصبيان وارملة * اذا نعاك لاهل المغرب الناعي

ان ابن مروان قد حانت منيته * فاحتل لنفسك يا روح بن زنباع

فتخوف من ذلك وخرج من الكوفة فلما وصل الى عبد الملك اخبره بذلك فغشي عليه من شدة الضحك وقال ثقلت على بشر واصحابه فاحتالوا لك ومن الحيل الظريفة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر واعرس بصفية وفرح المسلمون جاءه الحجاج بن علاط السلمي وكان اول من اسلم في تلك الايام وشهد خيبر فقال يا رسول الله ان لي بمكة عند صاحبتي ام شيبة مالا ولي مال متفرق مع تجار مكة فأذن لي يا رسول الله في العود الى مكة عسى اسبق خبر اسلامي اليهم فاني اخاف ان علموا باسلامي ان يذهب جميع مالي بمكة فأذن لي لعلي اخلصه فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احتاج ان اقول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل وانت في حل قال حجاج فخرجت فلما انتهيت الى الثنية ثنية البيضاء وجدت بها رجالا من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر فلما ابصروني قالوا هذا لعمر الله عنده الخبر اخبرنا يا حجاج فقد بلغنا عن القاطع انه قد سار الى خيبر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فقلت قد سار اليها وعندي من الخبر ما يسركم فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون ايه يا حجاج فقلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط واسر محمد وقالوا نقتله حتى نبعث به الى مكة

فيقتلونه بين اظهرهم بما كان اصاب من رجالهم قال فصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما
تنظرون ان يقدم عليكم فيقتل بين اظهركم قال فقلت اعينوني على جمع مالي من غرمائي فاني
اريد ان اقدم خيبر فاغنم من نفل محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار الى هناك فقاموا معي
وجمعوا الي مالي كاحسن ما احب فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر اقبل حتى وقف الى جانبي
وانا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به فقلت وهل عندك حفظ ما اودعه عندك
من السر قال نعم والله فقلت فاستأخر عني حتى القاك على خلاء فاني في جمع مالي كما ترى فانصرف
عني حتى اذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة واجمعت على الخروج لقيت العباس فقلت احفظ علي
حديثي يا ابا الفضل فاني اخشى ان يتبعوني فاكتم علي ثلاثا ثم قل ما شئت قال افعل ذلك فقلت والله
ما تركت ابن اخيك الا عروسا على ابنة ملكهم يعني صفية ولقد افتتح خيبر وغنم ما فيها وصارت
له ولاصحابه فقال ما تقول يا حجاج فقلت اي والله واني ما جئت الا وابن اخيك عروسا وما
جئت الا مسلما لاخذ مالي خوفا ان اغلب عليه فاذا مضت ثلاث فاظهر امرك فهو والله على ما تحب
فلما كان في اليوم الثالث لبس العباس حلة له وتخلق واخذ عصاه ثم خرج حتى اتى الكعبة فطاف بها
فلما رأوه قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر
وترك عروسا على ابنة ملكهم واحرز اموالهم وما فيها واصبحت له ولاصحابه قالوا من جاءك بهذا
قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما واخذ امواله وانطلق ليلحق بمحمد واصحابه فيكون
معهم قالوا انفلت عدو الله اما والله لو علمنا به لكان لنا وله شأن قال ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر
بذلك فتوصل الحجاج بتيقظه واحتياله الى تخلصه وتحصيل ماله **ولما جمعت الاحزاب**
على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الخندق وقصدوا المدينة وتظاهروا وهم في جمع كبير وجمع
غفير من قريش وغطفان وقبائل العرب وبنو النضير وبنو قريظة من اليهود ونازلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين واشتد الامر واضطرب المسلمون وعظم الخوف
على ما وصفه تعالى في قوله اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب
الحناجر الى قوله شديدا فجاء نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بني
قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد علمتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم
قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم وان البلد بلدكم واموالكم
ونساؤكم وابناؤكم فيها لا تقدرون ان تتحولوا عنه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاؤا لحرب
محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه واموالهم وابناؤهم ونساؤهم بغير بلدكم وليسوا مثلكم
فان رأوا نهزة اغتنموها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلادكم
ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون
بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معكم محمدا قالوا اشرت بالرأي ثم اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب
وكان اذ ذاك قائد المشركين من قريش ولمن معه من قريش قد علمتم فراقي محمدا وانه قد بلغني
امر رأيت ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نعم قال اعلموا ان معشر اليهود قد ندموا على ما فعلوا
فيما بينهم وبين محمد صلى الله عليه وسلم وقد ارسلوا اليه يقولون انا ندمنا على نقض العهد الذي
بيننا وبينك فهل يرضيك ان نأخذ لك من القبيلتين قريش وغطفان رجالا من اشرافهم
فنسلمهم اليك فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من بقي فنستأصلهم فارسل يقول لهم نعم
فان بعثت اليكم يهود يلتمسون رهائن من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم خرج
حتى اتى غطفان فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت ارسل ابو سفيان
رؤس غطفان الى بني قريظة فقالوا لهم لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاغدوا
حتى نناجز محمدا فقالوا انا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تشمروا الى
بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا به فارسلوا يقولون لهم ان اليوم يوم السبت
وهو يوم لا نعمل فيه شيئا ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهائن من رجالكم
ليكونوا بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فلما رجعت اليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت
قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بني قريظة انا
لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا وقاتلوا فقالت
بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل ان الكلام الذي ذكره نعيم بن مسعود لحق وما يريد القوم

الا ان نقاتل معهم فان رأوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الى بلادهم وخلوا
بينكم وبين الرجل في بلدكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا
فابوا عليهم فخذل الله تعالى بينهم وارسل عليهم الريح العقيم فتفرقوا وارتحلوا وكان هذا من لطف
الله تعالى ان الهم نعيم بن مسعود هذه اليقظة وهداه الى هذه الفطنة التي عم نفعها وحسن وقعها
وأمّا ما جاء في التيقظ والتبصر في الامور فقد قالت الحكماء من ايقظ نفسه وألبسها
لباس التحفظ ايس عدوه من كيده له وقطع عنه اطماع المكايدين به **وقيل** ان كسرى انوشروان
كان اشد الناس تطلعا الى خفايا الامور واعظم خلق الله في زمانه تفحصا وبحثا عن اسرار الصدور
وكان يبث العيون والجواسيس في البلاد ليقف على حقايق الاحوال ويطلع على غوامض القضايا
فيعلم المفسد فيقابله بالتأديب ويجازي المصلح بالاحسان ويقول متى غفل الملك عن تعرف ذلك
فليس له من الملك الا اسمه وسقطت من الملوك هيبته **وروي** عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال خرج امير المؤمنين عمر بن الخطاب في ليلة من الليالي يطوف يتفقد احوال الناس
والمسلمين فرأى بيتا من الشعر مضروبا لم يكن رآه بالامس فدنا منه فسمع انين امرأة ورأى
رجلا قاعدا فدنا منه وقال من الرجل فقال رجل من البادية قدمت الى امير المؤمنين لاصيب
من فضله قال فما هذا الانين قال امرأة تتمخض قد اخذها الطلق قال فهل عندها احد قال
لا فانطلق عمر والرجل لا يعرفه فجاء الى منزله فقال لامرأته ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم هل لك في اجر ساقه الله اليك قالت وما هو قال امرأة تتمخض ليس عندها احد قالت ان شئت
قال فخذي ما يصلح للمرأة من الخرق والدهن وائتني بقدر وشحم وحبوب فجاءت به فحمل القدر ومشت
خلفه حتى اتى البيت فقال ادخلي الى المرأة ثم قال للرجل اوقد لي نارا ففعل فجعل عمر يوقد النار وينفخها
والدخان يخرج من خلل لحيته حتى انضجها ووضعت المرأة فقالت ام كلثوم رضي الله عنها
يا امير المؤمنين ارتاع الرجل وخجل وقال واخجلتاه منك يا امير المؤمنين هكذا تفعل بنفسك
فقال يا اخا العرب من ولي شيئا من امور المؤمنين ينبغي ان يطلع الى صغير امرهم وكبيره فانه عنها
مسئول ومن غفل عنها خسر الدنيا والآخرة ثم قام عمر واخذ القدر من النار وحملها الى باب البيت
فاخذتها ام كلثوم واطعمت المرأة فلما استقرت وسكنت طلعت ام كلثوم فقال عمر للرجل قم الى

بيتك

بيتك وكل ما بقي من البرمة وفي غداة ائت الينا فلما اصبح جاء فجهزه بما اغناه فاخذه وانصرف
وكان رحمه الله من شدة حرصه على تعرف الاحوال واقامة قسطاس العدل وازاحة اسباب
الفساد واصلاح الامة يعاين بنفسه ويباشر امور الرعية سرا في كثير من الليالي حتى انه في
ليلة مظلمة خرج لامر بلغه فرأى في بعض البيوت ضوء سراج وسمع حديثا فوقف على الباب
يتجسس فرأى عبدا اسود قاعدا امامه اناء فيه مزر وهو يشرب ومعه جماعة فهم بالدخول فلم يقدر من
الباب فتسور على السطح ونزل اليهم من الدرج ومعه الدرة فلما رأوه قاموا وفتحوا الباب وانهزموا
فمسك الاسود فقال له يا امير المؤمنين اني قد اخطأت فاقبل توبتي فقال اريد ان اضربك على خطيئتك
فقال يا امير المؤمنين ان كنت قد اخطأت في واحدة فانت ايضا قد اخطأت في ثلاثة فان الله تعالى
قال ولا تجسسوا وانت تجسست وقال تعالى وأتوا البيوت من ابوابها وانت اتيت من السطح
وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها وانت دخلت وما سلمت
هب لي هذه بهذه واني لتائب الى الله تعالى على يديك اني لا اعود فاستتابه واستحسن كلامه
وله رضي الله عنه وقايع كثيرة مثل هذه **وكان** معاوية بن ابي سفيان قد سلك طريق امير
المؤمنين عمر رضي الله عنه في ذلك وكان زياد ابنه يسلك مسلك معاوية في ذلك حتى نقل عنه ان
رجلا كلمه في حاجة له وكان يتعرف اليه ويظن ان زيادا لا يعرفه فقال انا فلان ابن فلان فتبسم زياد
وقال اتتعرف الي وانا اعرف منك بنفسك والله اني لاعرفك واعرف اباك وجدك وامك وجدتك
واعرف هذا البرد الذي عليك وهو لفلان وقد اعارك اياه فبهت الرجل وارتعد حتى كاد يغشى
عليه ثم جاء من بعدهم من اقتدى بهم وهم عبد الملك بن مروان والحجاج ولم يسلك بعدهما احد
بعد ذلك الى ان ولي المنصور فنصب العيون واقام المتطلعين وبث في البلاد والنواحي من يكشف
له حقايق الامور والرعايا فاستقامت له الامور ودانت له الممالك ولقد ابتلي في ايام خلافته باقوام
نازعوه واراد خلعه وتفرقوا عليه وتكاثروا ولولا ان الله تعالى اعانه بتيقظه وتبصره ما ثبت له
في الخلافة قدم ولا ارتفع له مع قصد اولئك القاصدين علم لكنه بث العيون فعرف ما انطوى
على خلافه فعاجله بتلافه واطلع على عزائم المعاندين فقطع رؤس عنادهم باسيافه وصار كما
يقال بفطنته يتلقى المحذور ويدفعه دون دفعه ويعاجل المخوف بتفرق شمله قبل جمعه فذلك له الرقاب

ودلت لخلافة الصعاب وفرق عددها واوثقها بها وثق الاسباب فمن آثار يقظته وفطنته
ما نقله عنه عقبة الازدي قال دخلت مع الجند على المنصور فلما خرج الجند ادناني وقال لي من انت
فقلت رجل من الاجناد وانا من جند الامير وقدمت الآن مع عمر بن حفص فقال اني لارى لك
هيبة وفيك نجابة واريد امرا انا به معتن فان كفيتنيه رفعتك فقلت اني لاظن ان اصدق ظن
امير المؤمنين في فقال اخف نفسك واحضر في يوم كذا وكذا قال فغبت عنه الى ذلك اليوم
وحضرت فلم يترك عنده احدا ثم قال اعلم ان ابني عمنا قد ابوا الا كيدا لملكنا واغتيالا ولهم شيعة
بخراسان بقرية كذا وكذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم الاموال والالطاف فخذ من عندي عينا من عندك
والطافا وكتبا واخرج حتى تأتي عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب واقدم عليه متخشعا واكتب
على السن تلك القرية والالطاف من عندهم اليه فان ذاراك فانه سيردك ويقول لا اعرف هؤلاء
القوم فاصبر عليه وعاوده واكشف باطن امره قال عقبة فاخذت الكتب والعين والالطاف
وتوجهت الى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسين فلقيته بالكتب فانكرها ونهرني وقال
ما اعرف هؤلاء القوم وان معي الطافا وعينا فانس بي واخذ الكتب وما كان معي قال عقبة
فتركته ذلك اليوم ثم سألته الجواب فقال اما الكتاب فلا اكتب الى احد ولكن انت كتابي اليهم فاقرئهم
السلام وخبرهم ان ابني محمدا وابراهيم خارجان لهذا الامر وقت كذا وكذا قال عقبة فخرجت من عنده
وسرت حتى قدمت على المنصور فاخبرته بذلك فقال لي المنصور اني اريد الحج فاذا صرت بمكان كذا
وتلقاني بنو الحسن وفيهم عبد الله فاني اعظمه واكرمه وارفعه واحضر الطعام فاذا فرغ من الاكل
ونظرت اليك فتمثل بين يديه وقف قدامه فانه سيصرف وجهه عنه فدر حتى تقف وراءه
واغمز ظهره بابهام رجلك حتى يملأ عينه منك ثم انصرف عنه واياك ان يراك وهو يأكل ثم خرج
المنصور يريد الحج حتى اذا قارب البلاد تلقاه بنو الحسن فاجلس عبد الله الى جانبه وطلب
الطعام للغداء فاكلوا منه فلما فرغوا امر برفعه ثم اقبل على عبد الله بن الحسن وقال قد
علمت يا ابا محمد ما اعطيتني من العهود والمواثيق انك لا تريدني بسوء ولا تكيد لي سلطانا
قال فانا على ذلك يا امير المؤمنين قال عقبة فلحظني المنصور فقمت حتى وقفت بين يدي
عبد الله بن الحسن فاعرض عني فدرت من خلفه وغمزت ظهره فرفع رأسه وملأ عينه مني ثم

وثب

وثب حتى جثى بين يدي المنصور وقال اقلني يا امير المؤمنين اقالك الله فقال له المنصور
لا اقالني الله ان اقلتك وامر بحبسه وجعل يطلب ولديه محمدا وابراهيم ويستعلم اخبارهما
قال علي الهاشمي صاحب عذابه دعاني المنصور يوما فاذا بين يديه جارية صفراء وقد دعا لها بانواع
العذاب وهو يقول لها ويلك اصدقيني فوالله ما اريد الا الالفة ولئن صدقتني لاصلن رحمه
ولاتابعن البر اليه واذا هو يسألها عن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي الله عنهم وهي
تقول لا اعرف مكانه وامر بعذابها فلما بلغ العذاب منها اغمي عليها فقال كفوا عنها فلما رأى ان نفسها كادت
تزهق قال ماذا دواء مثلها قالوا انشقها الطيب وصب الماء البارد على وجهها وان تسقى السويق ففعلوا
بها ذلك وعالجها المنصور بيده فلما افاقت سألها عنه فقالت لا اعلم فلما رأى اصرارها على الجحود قال
اتعرفين فلانة الحجامة فلما سمعت ذلك منه تغير وجهها وقالت نعم يا امير المؤمنين تلك في بني
سليم قال صدقت هي والله امتي ابتعتها بمالي ورزقي يجري عليها في كل شهر وكسوة شتائها وصيفها
من عندي سيرتها وامرتها ان تدخل منازلكم وتحجمكم وتعرف اخباركم واحوالكم ثم قال لها اتعرفين
فلانا البقال قالت نعم يا امير المؤمنين هو في بني فلان قال صدقت والله هو غلامي دفعت
اليه مالا وامرته ان يبتاع به ما يحتاج اليه من الامتعة واخبرني ان امة لكم يوم كذا وكذا جاءت
اليه بعد صلاة المغرب تسأله حنا وحوائج فقال لها ما تصنعين بهذا قالت كان محمد بن عبد الله
ابن الحسن في الضياع بناحية البقيع وهو يدخل الليلة واردنا هذا لتتخذ النساء ما يحتجن اليه
عند دخوله واوجهن من المغيب فلما سمعت الجارية هذا الكلام من المنصور ارتعدت من شدة
الخوف واذاعت له بالحديث وحدثته عن كل ما اراد والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطير والحشرات مرتب على حروف المعجم

حرف الهمزة أسد
من السباع والانثى اسده وله اسماء كثيرة فمن اشهرها اسامة والحارث وقسورة وغضنفر
وحيدرة والليث والضرغام ومن كناه ابو الابطال وابو شبل وابو العباس وهو انواع
منها ما وجهه وجه الانسان وشكل جسده كالبقرة وله قرون سود نحو شبر ومنها ما هو لحم

كالعناب وغير ذلك وتلده امه قطعة لحم وتستمر تحرسه ثلاثة ايام ثم ياتي ابوه فينفخ فيه فتنفرج اعضاؤه وتتشكل صورته ثم ترضعه امه وتستمر عيناه مغلقة سبعة ايام ثم تنفتح ويقيم على تلك الحالة بين ابيه وامه الى ستة اشهر ثم يتكلف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع والعطش وعنده شرف نفس يقال انه لا يعاود فريسته ولا ياكل من فريسة غيره ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب **ولذلك قال بعضهم**

سأترك حبها من غير بغض ۔ وذاك لكثرة الشركاء فيه
اذا وقع الذباب على طعام ۔ رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الاسود ورود ماء ۔ اذا كان الكلاب يلغن فيه

واذا اكل نهش نهشا وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر وعنده شجاعة وجبن وكرم فمن شجاعته الاقدام على الامور وعدم الاكتراث بالغير ومن جبنه انه يفزع من صوت الديك والسنور والطست ويتحير عند رؤية النار ومن كرمه انه لا يقبل المرأة خصوصا اذا كانت حائضا وقيل اربع عيون تضيء بالليل عين الاسد والنمر والافعى **وروى** انه لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت بالذي دنا فتدلى ورب النجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلط الله عليك كلبا من كلابه فخرج مع اصحابه في تجارة الى الشام حتى اذا كانوا بمكان يقال له الزرقاء زار الاسد فجعلت فرائصه ترتعد فقالوا له من اي شيء ترتعد فوالله ما نحن وانت الا سواء فقال ان محمدا دعا علي ولا والله ما اظلت السماء من ذي لهجة اصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم فحاطوا انفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا فجاء الاسد يهمس ويشمهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه وضغمه ضغمة كانت اياها فسمع باخر رمق يقول الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس **ولبعضهم في الاسد**

عبوس شموس مصلخد مكابر ۔ جريء على الاقران للقرن قاهر
براثنه شثن وعيناه في الدجى ۔ كجمر الغضا في وجهه الشر ظاهر
يدل بانياب حداد كانها ۔ اذا قلص الاشداق عنها خناجر

فائدة اذا اقبلت على واد مسبع فقل اعوذ بدانيال والجب من شر الاسد وسبب ذلك ان

بخت

قال لنفسه بغى الخير قالت فاطمئنه قال بحقك اخذت قالت فاطمئني قال قد اقبض قال فاحكم بيننا قال قد حكمت قد ذهبت امك الدهماء مثلا **ومن ذلك ما حكي** ان عدي بن ارطاة اتى شريحا القاضي في مجلس حكمه فقال اين انت قال بينك وبين الحائط قال فاسمع مني قال للاستماع جلست قال اني تزوجت امراة قال بالرفاء والبنين قال وشرط اهلها ان لا اخرجها من بينهم قال اوف لهم بالشرط قال فانا اريد الخروج قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال فعلت قال فعلى من قال على ابن امك قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك **الخواص** قال الجاحظ من علق عليه كعب ارنب لم يضره عين ولا سحر واكل دماغه يبرئ من الارتعاش العارض وان شربت المراة انفحة الذكر ولدت ذكرا وان شربت انفحة الانثى ولدت انثى واذا علقت عليها زبله لم تحبل والورل البحري من السموم فلا يحل اكله **السقنقور** دابة كالوزغة اذا اخذت فملحت وشرب منها مثقال زاد في الباه وهي من الاشياء النفيسة عند اهل الهند يقال انهم يهدى لهم فيذبحونه بسكين من ذهب ويحشونه من ملح مصر فاذا وضعوا منه مثقالا على لحم او بيض نفع نفعا عظيما **الافعى** الانثى من الحيات والذكر افعوان وهو يعيش الف سنة كما يقال ويعرف بالشجاع الاسود وهو اشر من الحيات واشرها افاعي سجستان **ومن عجيب ما يحكى عنها** انها لدغت انسانا في رجله فانفصدت جبهته **وحكي** انها نهشت ناقة وفصيلها يرضع فمات قبل امه وقيل انها تدفن في التراب اربعة اشهر في البرد ثم تخرج وقد اظلمت عيناها فتمر بشجر الرازيانج وهو الشمر الاخضر فتحك عينيها به فيرجع اليها بصرها فسبحان من الهمها وقيل اذا قطع ذنبها عاد كما كان واذا قلع نابها عاد كما كان بعد ثلاثة ايام وهي اعدى عدو للانسان **قال بعضهم** ورايت حية وقد ابتلعت كبشا عظيم القرنين فلم تقدر على ابتلاع القرنين فجعلت تضرب بها الحجارة وتكسرها حتى كسرت القرنين وابتلعتهما وقيل اذا قطع ذنب الحية تعيش ان سلمت من الذر وقيل ان بالحبشة حيات لها اجنحة تطير بها وقيل ان جلدها ينسلخ منها في كل سنة مرة وقيل ان الجلد لا ينسلخ وانما الذي ينسلخ قشر فوق الجلد وخلافه يخلق لها كل عام وتبيض على عدد اضلاعها اي ثلاثين بيضة فيجتمع لها الذر فيفسدها بقدرة الله تعالى الا نادرا **ومن غرائب** امرها انها لا ترد الماء ولا تريده ولكنها اذا شمت رائحة الخمر لا تكاد تصبر عنه وهو سبب هلاكها

لانها اذا اضربت سكوت فوقدت عرضت نفسها للقتل والذكر لا يقيم بموضع وانما تقيم الانثى
لاجل فراخها حتى تكتسب فاذا قويت اخذتهم والسابت فاى جحر وجدته دخلت فيه واخرجت صاحبه
منه وعينها لا تدور واذا اقلعت عادت **ومن عجيب امرها** انها تهرب من الرجل العريان
وتفرح بالنار وتقرب منها وتحب اللبن حبا شديدا واذا دخلت بصدرها في جحرها لا يستطيع اقوى
الناس يظهرها لكثرة اضلاعها **وحكى** ابن عمرو بن يحيى العلوي قال كنا بطريق مكة فاصابنا رجلا منا
استسقاء واتفق ان العرب سرقوا منا جمالا على احدها ذلك الرجل ثم بعد ايام رجعنا المقادير فوجدناه
قد برا فسالناه عن حاله فقال ان العرب لما اخذوني جعلوني في آخر بيوتهم فكنت في حالة اتمنى فيها
الموت اذ اتوا يوما بافاعي اصطادوها فقطعوا روسها واذنابها وشووها بعدئذ لك فقلت
في نفسي هولاء اعتادوها ولا تضرهم فلعلي ان اكلت منها مت فاستريح فاستطعمتهم فاطعموني
واحدة فلما استقرت في بطني اخذني النوم فنمت نوما ثقيلا ثم استيقظت وقد عرقت عرقا
شديدا واندفعت طبيعتي نحو من مائة مرة فلما اصبحت وجدت بطني قد ضمرت وانقطع الالم
فطلبت منهم ماكولا فاكلت واقمت عندهم اياما فلما نشطت ووثقت من نفسي بالحركة اخذت
الطريق مع بعضهم فاتيت الكوفة **فائدة** قيل ان الريحان الفارسي لم يكن قبل كسرى وانما وجد
في زمانه وسببه ان كسرى كان يوما جالسا في بعض متفرجاته اذ جاءت حية فانسابت بين
يديه فتمرغت وصارت تتقلق كمثل الذي يشتكي فاراد بعض الجند قتلها فلم يمكنهم وقال امرها
فلما سمعت انسابت بين يديه فامرهم ان يتبعوها الى المكان الذي تقلب قال فجاءت الى بئر
وجعلت تنظر فيه قال فنظروا فاذا هي بحية عظيمة وقد علا على ظهرها عقرب اسود فالتف
فنخس بعضهم ذلك العقرب برمح فقتلها وتركوها ورجعوا فاخبروا الملك بذلك فلما كان من العد جاءت
تلك الحية ومعها في فيها بزر فالقته بين يدي الملك وذهبت قال فقال الملك ارادت مكافاتنا
اجعلوه في الارض لننظر ما يكون من امرها قال ففعلوا ذلك فطلع منها الريحان فلما انتهى امره الواية
الى الملك قال وكان به زكام فبرا **فائدة** من غريب ما اتفق لعماد الدولة انه لما علا تبريان
احتج عليه اصحابه وطلبوا منه مالا ولم يكن عنده ما يكافيهم به فاغتم لذلك ونام يوما مستلقيا
على قفاه متفكرا في ذلك واذا حية عظيمة خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت في سقف آخر

قال فطلب سلما وصعد لينظر المكان الذي خرجت منه فلما رآه نظر كوة فنظر في داخلها
فاذا هي مطمورة فدخلها فوجد فيها صندوقا فيه من الذهب خمسمائة الف دينار فامر باخراجه
وانفق على عسكره **ومن اللطف** ما اتفق له ان كان بتلك البلدة رجل خياط اطروش
وكان الملك الذي قبله اودع عنده وديعة قال فطلبه عماد الدولة فقال له ان فلانا الملك
ليخيطه على عادته لانه هو الذي يخيط للملوك قال فتوهم الاطروش انه غمز عليه بسبب الوديعة
فلما حضر بين يدي عماد الدولة فقال له والله ان فلانا الملك لم يودع عندي سوى اثني عشر صندوقا
لا ادري ما فيها ثم احضرها فاخذها عماد الدولة ووسع بها على جنده وتعجب من هاتين القضيتين
فكانت هذه الاسباب من دلائل سعادته **وامر** النبي صلى الله عليه وسلم بقتل حيات البيوت
بعد ان تنذر قبل ثلاث مرات وقيل ثلاثة ايام واما سكان البيوت فانذارها متعين وفي الحديث
من قتل حية فكانما قتل مشركا ومن لبس خفا فلينفضه **الخواص** يقال ان دهنها يجلي البصر
وقلبها اذا علق على الانسان لا يعمل فيه السحر وضرسها اذا علق على وجع الضرس سكن الايمن للايمن
والايسر للايسر **الاثيس** وتسميه الرماة الانيسة لانه من طيور الواجب عندهم وهو طير
لاون حسن غذاؤه الفاكهة وماؤه الانهار والبساتين والغياض وله صوت حسن كالقمري
الاوز طير يحب السباحة وفرخه يخرج من البيضة فيسبح **الخواص** في جوفه حصاة تنفع
المبطون ودهنه ينفع من ذات الجنب وداء الثعلب اذا طلي به ولسانه ينفع لتقطير البول وغذاؤه جيد
الا انه بطيء الهضم **الايل** بتشديد الياء المكسورة بقر الوحش اذا خاف من الصياد رمى نفسه
من الجبل ولا يتضرر بذلك واذا لسعته حية ذهب الى البحر فاكل السرطان فشفي **ومن خواصه**
ان الثعبان يحب رؤيته وهو يحب ذلك ولذلك اكثر ما يكون بقرب البحر والصيادون يعرفون ذلك
فيلبسون جلده فتراهم الثعابين فياتونهم وهو مولع باكل الحيات وربما لسعته فتسيل دموعه تحت
محاجر عينيه حتى تصير نقرتين من كثرة ذلك ثم تجمد تلك الدموع فتصير كالشمع فتوخذ وتجعل
دواء للسم وهو الذي يسمى بالبادزهر الحيواني واجوده الاصفر واكثر ما يوجد ببلاد الهند
واذا وضع على لسع الحيات ابراها واذا وضعه الملسوع في فيه نفعه وهذا الحيوان لا تنبت
قرونه الا بعد سنتين ويلبثان في اول الامر مستقيمين ثم بعد ذلك ينبت فيها الشعب

ولا يزال يزيد الى ست سنين فحينئذ يصيران كالثعبان فعند ذلك يلقيهما في كل سنة مرة ثم ينبتان **قال ارسطو** وهذا النوع يصاد بالصفير والاصوات المطربة والصيادون يشغلونه بذلك ويأتونه من ورائه فاذا اتاه وقد استرخت اذناه وثبوا عليه فيمسكوه وقرنه مصمت وهو من الحيوان الذي يزيد في السمن فاذا حصل له ذلك فر من مكانه خوفا من الصيادين وحكمه حل اكله **الخواص** ان ابخر بقرنه البيت طرد الهوام الذي فيه واذا احرق واستاك به الذي به صفرة الاسنان زال عنه ذلك ومن علق عليه شيء منه ذهب نومه

حرف الباء الموحدة

باز وكنيته ابو الاشعث وهو من اشد الحيوان تكبرا واضيقها خلقا **قال القزويني** انها لا تكون الا انثى وذكرها من غيرها اما ان يكون من جنس الحداة او الشواهين ولاجل ذلك تختلف الوانها وهو اصناف منها البازي والباشق والبيدق والصقر والبازي احذها مزاجا لانه لا يصبر على العطش فلذلك لا يفارق الماء والاشجار والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران تكثر امراضه من كثرة طيرانه لانه كلما طار انحط لحمه وهزل واحسن انواعه ما قل ريشه وحمرت عيناه من حدة فيهما **قال الشاعر**

لو استضاء المرء في دلجه ۔ بعينه كفته عن سراجه

لطيفة حكي ان الرشيد خرج ذات يوم للصيد فارسل بازيا فغاب قليلا ثم اتى وبفيه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا امير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الجو معمور بامم مختلفة الخلق وفيه دواب تبيض وتفرخ على هيئة السمك لها اجنحة ليست كاجنحة الطير فاجاز مقاتلا على ذلك واكرمه **بالة** سمكة عظيمة **قال القزويني** ان طولها يبلغ خمسمائة ذراع ويقال لها العنبر وهي تظهر في بعض الاحايين لاصحاب المراكب فاذا رأوها ضربوا بالطبول حتى تفر لان لها جناحين كالقناطر اذا نشرتهما فاذا بغت على حيوان البحر وزاد شرها ارسل الله عليها سمكة نحو الذراع تلتصق باذنها فلا خلاص لها منها فتنزل الى قعر البحر وتضرب برأسها فيه حتى تموت ثم تطفو بعد ذلك فيقذفها الريح الى الساحل فيأخذها اهله ويشقون جوفها ويستخرجون منها العنبر جيفا وهي اصناف كثيرة منها الاخضر والرمادي والابيض تتخذها الملوك والرؤساء لحسن لونها

وفصاصها

وفصاصها ويقال ان نوعا منها يقرأ القرآن **الخواص** من اكل لسانها افصح واذا جفف دمها وجعل بين ضدين يقينين حصل بينهما الخصومة وزبلها يخلط بماء الحصرم ويكتحل به ينفع من الرمد والظلمة **بجع** طير ابيض اللون يعطي الى صفرة طويل المنقار كبير البطن اكثر اكله السمك **بح** طير لطيف يأوي اطراف الماء وهو خلقة شريفة ولا يوجد غالبا الا اثنين حفظ **براق** الدابة التي ركبها النبي صلى الله عليه وسلم وهو دون البغل وفوق الحمار ابيض اللون **برذون** نوع من الخيل دون الفرس العربي **وفي الحديث** ان النبي صلى الله عليه وسلم ركبه وكذا عمر رضي الله عنه فلما ركبه عمر جعل يتخلخل تحته فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا علمك الله من علمك هذه الخيلاء ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وكنيته ابو الاخطل لطول اذنيه **وانشد السراج الوراق في ذم البراذين**

لصاحب الاجناس برذونة ۔ بعيدة العهد عن القرط

اذا رأت خيلا على مربط ۔ تقول سبحانك يا معطي

تمشي الى خلف اذا ما مشت ۔ كانها تكتب بالقبطي

الخواص ان شربت امرأة دمه لم تحبل ابدا وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت واذا جفف وذر منه على من الرعاف انقطع رعافه وكذلك الجرح **برغوث** بفتح الباء وتضم وكنيته ابو طاس وابو عدي وابو وثاب وهو حب الى وراءه وحكي انه يعرض له الطيران كالنمل وهو يطيل السفاد ويبيض ويفرخ واصله اولا من التراب لا سيما في الاماكن المظلمة وسلطانه في آخر الشتاء واول فصل الربيع ويقال انه على صورة الفيل وله انياب وخرطوم **قال** بعضهم دعيها من تحتي اشد من عضها وليس ذلك بدبيب ولكن البرغوث خبيث يستلقي على ظهره ويرفع قوائمه ثم يزغزغ بها فيظن من لا علم له انه مشى تحته **وكان ابو هريرة** رضي الله عنه يفلي ثوبه فيلتقط البراغيث ويدع القمل فقال له انس بن مالك رضي الله عنه ما ذا قال ابدؤا بالفرسان ثم اكروا على الرجالة **وانشد اعرابي**

تطاول بالفسطاط ليلي ولم ازل ۔ بواد الغضا ليلي علي يطول

تروعني حدب وصار اذلة ۔ وان الذي يؤذونه لذليل

إذا جُنَّ بعضُ الليل فهي جواثمٌ ، تعلَّقنَ بي أو جُلنَ حيث أجولُ
إذا ما قتلناهنَّ أضعفنَ كرَّةً ، علينا ولا يبقى لهنَّ قتيلُ
ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً ، وليس لبرغوثٍ عليَّ سبيلُ

وقال ابن أيبك

أشكو إلى الرحمن ما نالني ، من البراغيث الخفاف الثقالْ
تعصَّبوا بالليل لمّا دروا ، أني تشعَّبتُ بطيف الخيالْ

ولا يُسبّ البرغوث لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبّه فإنه أيقظ نبيّا لصلاة الفجر **فائدة** سئل مالك رضي الله عنه عن البرغوث من يقبضه قال أله نفس قيل نعم قال الله يتوفى الأنفس حين موتها **ولقد شكى عامل افريقية** إلى عمر بن عبد العزيز شر الهوام فكتب إليه إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليقرأ وما لنا أن لا نتوكل على الله **وقال حنين بن إسحاق** الجبلي في دفع البرغوث أن يؤخذ شيء من الكبريت فيدخن به البيت فإنها تفر من ذلك وقيل يرش البيت بماء السذاب وقيل مشاق المراكب يحرق في البيت مع قشور النارنج والله أعلم **بعوض** قيل إنه على خلقة الفيل إلا أنه أكثر أعضاء منه فإن للفيل أربعة أرجل وله ستة ويزيد عليه بأربعة أجنحة وله خرطوم مجوف نافذ فإذا طعن به جسد إنسان استقى الدم وقذف به إلى جوفه فهو له كالبلعوم أو الحلقوم وما ألهمه الله أنه إذا جلس على عضو الإنسان يتبع مسام العروق لأنها أرق وأسرع له في إخراج الدم وعنده شره في مصه حتى قيل إنه لا يمتص شيئا فيتركه باختياره إلا أن ينشف أو يطير به **ومن عجيب أمره** أنه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع فيبقى طريحا **وقال الجاحظ** من علم البعوض أن وراء جلد الجاموس دما فإن ذلك الدم غذاء لها فإنها إذا طعنت في ذلك الجلد الغليظ نفذ فيه خرطومها مع ضعفها ولو أنك طعنته بمسلة شديدة المتن لانكسرت فسبحان من رزقها على ضعفها بقوته وقدرته لا إله إلا هو ولا معبود سواه

وقال بعضهم شعر

أقول لنازل البستان طوبى ، لعيشك ثم تشكي البعوض

تمله

تمله فليس به قرار ، ويحثه فليس به نهوض
سواء قرصه وطنينه إن ، يبيت وعيشه فيها غموض
كأنك حين يهدي بالأغاني ، يكرر في مسامعك العروض

ومن الحكم التي أودعها الله إياها قوة الحافظة والفكر وحاسة اللمس والبصر والشم ومنفذ الغذاء وجوفا ومخاوص وقا فسبحان من قدر وهدى ولم يترك سدى **وقال الزمخشري** في ذلك شعر ذكره في تفسير سورة البقرة

يا من يرى مدَّ البعوض جناحها ، في ظلمة الليل البهيم الأليلِ
ويرى مناط عروقها في نحرها ، والمخ في تلك العظام النحَّلِ
امنن عليَّ بتوبةٍ تمحو بها ، ما كان مني في الزمان الأولِ

بغل معروف وكنيته أبو قموص وأبو الحرون وله كنى كثيرة غير ذلك وهو مركب من الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم الخيل وهو عقيم لا نسل له **روى** ابن عساكر في تاريخه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنها كانت تتناسل فدعى عليها إبراهيم الخليل صلوات الله عليه لأنها كانت تسرع بنقل الحطب للمنجنيق فقطع الله نسلها وهو أشر الطباع لأنه تجاذبه العروق المتضادة والأخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة ومن العجب أن كل عضو فرضته كان بين الفرس والحمار **الخواص** يقال أن حافر البغلة السوداء ينفع لطرد الفار إذا بخر به البيت وإذا سحق حافره بعد حرقه وخلط بدهن الآس وجعل على رأس الأقرع نبت شعره وبزبلها إذا شمه المزكوم زال زكامه على ما ذكر والله أعلم **بقر** هو حيوان شديد القوة خلقه الله تعالى لمنفعة الإنسان وهو نوع من الجواميس وهو أكثر الحيوان ألبانا وكل حيوان أنا لم يخصونا من ذكوره إلا البقر ويضربها فتلتوي تحته إذا أخطأ المخرج لشدة صلابة ذكره قال رأيت البقر يحمل كالبعير يبرك على ركبها ثم تقوم بالحمل **عجيبة** حكي عن الأحيان أن شخصا كان له بقرة وكان يشوب لبنها بالماء في الليل فبينما هو في بعض الأودية وهي واقفة ترعى فمر عليها السيل فغرقها فجلس صاحبها يندبها فقال له بعض بنيه يا أبت لا تندبها فإن المياه التي كنا نجعلها في لبنها اجتمعت وغرقتها **فائدة** ذكر ابن فضل الله رحمه الله في

كما روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه انه قال لما خلق الله الارض ماجت واضطربت
كالسفينة فخلق الله ملكا فى نهاية العظم والقوة وامره ان يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه واخرج
يدا من المشرق ويدا من المغرب وقبض على اطراف الارض وامسكها ثم لم يكن لقدميه قرار
فخلق الله صخرة من ياقوتة حمراء فى وسطها سبعة آلاف ثقب يخرج من كل ثقب بحر لا يعلم عظمه
الا الله ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله ثورا يقال له ليوثا له اربعة آلاف عين ومثلها آذان
ومثلها مناخير وافواه وقوائم والسنة ما بين كل قائمتين منها مسيرة خمسمائة عام
وامر الله سبحانه هذا الثور فدخل تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونه ثم لم يكن للثور قرار
فخلق الله تعالى حوتا يقال له البهموت ثم امره ان يدخل تحت ثم جعل الحوت على الماء ثم الماء على الهوى
ثم الهوى على الثرى ايضا ثم الماء على النور ثم النور على الظلمة ثم انقطع علم الخلائق **الخواص** ثم
البقر اذا اختلط بزرنيخ احمر طرد العقارب واذا طلى به عود اجتمعت اليه البراغيث واذا
شرب لبنها زاد فى الانعاظ وقرنها اذا سحق وجعل فى طعام صاحب الحمى واكله زالت حماه
ومرارتها اذا اختلطت بماء الكراث منعت البواسير طلوه وكذا اذا طلى على الاثر الاسود فى
البدن وخصية العجل تجفف وتسحق وتجعل فى عسل وتؤكل فانها تزيد فى الباه وشعرها
اذا احرق وسحق وتسوك به نفع من وجع الاسنان واذا خلط مع السكنجبين وشرب نفع من
الطحال على ما ذكر والله اعلم **بومه** وكنيتها ام الخراب وام الصبيان ومن طبعها انها تدخل على كل
طير فى وكره وتأكل فراخه ولمعادات الطيور لها تجعلها الصيادون فى اشراكهم حتى يقع عليها
الطير ونقل **المسعودى** عن الجاحظ ان البومة لا تخرج بالنهار خوفا من العين لانها تظن انها
حسناء وهى اصناف وكلها تحب الخلوة ومن خواصه انه ينام باحدى عينيه فيغمضها والاخرى
مفتوحة فاذا اخذت المفتوحة وجعلت تحت فص خاتم من لبسه لم ينم ما دام فى يده وعكسه
المغمضة اذا اردت معرفة ذلك فالقهما فى الماء فالراسبة للنوم والطافية لليقظة **وقال هرمس**
اذا اخذت قلب البومة وجعلته على اليد اليسرى من المرأة وهى نائمة تحدث بجميع ما فعلته فى نومها
بوقير طير ابيض يأتى منه كل سنة طائفة الى جبل بالصعيد يقال له جبل الطير فيه كوة
فتدخل من تلك الكوة فتمسك منها شيئا فان امسكت واحدا كان ذلك العام متوسط الخصب

وان

وان امسكت اثنين كان كثير الخصب وان لم تمسك شيئا كانت تلك السنة مجدبة واهل
تلك الناحية تعرف ذلك وهذا الجبل بالقرب من بلدة مارية ام ابراهيم ولد النبى صلى الله عليه وسلم

حرف التاء المثناة من فوق

تمساح حيوان عجيب على صورة الضب له فم
واسع وستون نابا وقيل ثمانون وبين كل نابين سن صغير وهى انثى فى ذكر اذا اطبق على شئ
لم يفلته حتى يخلصه من بعضه وله لسان طويل وظهر كالسلحفاة ولا يعمل الحديد فيه وله
اربعة ارجل وذنب طويل وهو لا يوجد الا بنيل مصر وقال المسافرون يوجد ببحر الهند وطوله
فى الغالب ستة اذرع الى عشرة فى عرض ذراعين او ذراع ويقيم فى البحر تحت الماء اربعة اشهر
لا يظهر وذلك فى زمن الشتاء ويتغوط من فيه فى الغالب فيحصل فيه الدود فى الغالب فيؤذيه
فيلهمه الله تعالى فيخرج الى الجزائر فيرسل الله طيرا اسمه القطقاط فيدخل فى فيه فيأكل ما فيه
من الدود فيحصل له راحة فعند ذلك يطبق فمه على الطير ليأكله فيضربه بريشتين يخلقهما
الله تعالى فى جناحيه كريشتى الفصاد فيؤلمه فيفتح فاه فيخرج ولذلك يضرب به المثل فيقال
جازاه مجازاة التمساح **وزعم** بعض الباحثين عن احوال التمساح ان له ستين نابا وستين
ضرسا ويسفد ستين مرة ويبيض ستين بيضة ويحضن ستين يوما ويعيش ستين سنة
وهو يبيض فى البر فاذا افرخ فما صعد فى الجبل صار ورلا وما نزل البحر صار تمساحا وفكه
الاسفل لا يستطيع تحريكه لان فيه عظما متصلا بظهره فاذا اراد السفاد طلع الى البر وقلبها
وجامعها فاذا قضى شهوته قلبها ثانيا فانه لو تركها على تلك الحالة تبقى حتى تموت وما ذاك الا انها
لا تستطيع القلب ليبوسة ظهرها وصلابته وقد سلط الله عليه اضعف الحيوان وهو كلب
الماء يقال انه يتلطخ بالطين ويتغافل التمساح ويحذف نفسه فيبتلعه لنعومته فاذا حصل
فى جوفه ذاب ما عليه لسخونة بطنه فهو يقطع امعاءه ومراق بطنه فيقتله **الخواص**
عينه تشد على من به رمد فيشكو اليمنى لليمنى واليسرى لليسرى وشحمه اذا قطر على من فى اذنه
صمم زال **تنين** ضرب من الحيات وهو طويل كالنخلة السحوق وجسده كالمقل ازرق
احمر العينين لها بريق واسع الفم والجوف يبتلع الحيوان واول امره يكون حية متمردة ثم
يطغى ويتسلط على حيوان البر فيستغيث منها فيرسل الله ملكا فيحملها ويلقيها فى البحر

فيقيم فيه مدة ثم تتسلط على حيواناته ايضا فيستغيث منها الى ربه فيأمر الله بالقائه في النار
ليعذب بها الكافرين وقيل يأمر الله تعالى بالقائه على ياجوج وماجوج **وروى** ابن ابي شيبة
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلط الله
على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو ان تنينا منها نفخ
على الارض ما انبتت فيها خضرا

حرف الثاء

ثعلب وهو معروف ذو مكر وخديعة
وله حيلة في طلب الرزق فمن ذلك انه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن انه مات
فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد ومن حيلته انه
اذا تعرض للقنفذ نفش القنفذ شوكه فيسلح عليه فيلم شوكه فيقبض على مراق بطنه فياكله
وسلحه انتن من سلح الحبارى ومن ظريف امره انه اذا سلط عليه البراغيث حملها وجاء الى الماء
وقطع قطعة من صوفه وجعلها في فيه ونزل في الماء والبراغيث تطير قليلا قليلا حتى تجتمع
في تلك الصوفة فيلقيها في الماء وفروه ادفأ الفرا وفيه الابيض والرمادي وغير ذلك **وذكر**
في عجائب المخلوقات انه اهدى الى ابن منصور الساماني ثعلب له جناحان من ريش اذا قرب
الانسان منه نشرهما واذا بعد الصقهما **وقد ذكر ابن الجوزي** في آخر كتاب الاذكياء والحافظ
ابو نعيم في حلية الاولياء عن الشعبي انه قال مرض الاسد فعاده السباع والوحوش ما خلا الثعلب
فنمّ عليه الذئب فقال له الاسد اذا حضر فاعلمني فلما حضر الثعلب اعلمه الذئب بذلك فقال له الاسد
اين كنت يا ابا الفوارس قال كنت اطلب لك الدواء قال فاي شيء اصبته قال قيل لي خرزة
توجد بعرقوب ابي جعدة قال فضرب الاسد بيده في ساق الذئب فادماه ولم يجد شيئا
فخرج ودمه يسيل على ساقيه فناداه الثعلب يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك
فانظر ماذا يخرج منك فان المجالس بالامانات وقيل خرج الاسد والذئب والثعلب يتصيدون
فاصطادوا حمار وحش وظبيا وغزالا ثم جلسوا يقتسمون فقالوا للذئب اقسم علينا فقال
حمار الوحش لي والغزال لابي الحارث والظبي للثعلب فضربه الاسد بيده فشدخه فقال الثعلب
انا اقسم حمار الوحش لابي الحارث يتغدى به والغزال لابي الحارث يتعشى به والظبي لابي الحارث
يتنفل به فيما بين ذلك فقال الاسد لله درك ما اعلمك بالفرائض من علمك هذا قال علمني رأس

هذا

هذا الذئب الذي راقد **وحكى** عن الثعلب ايضا انه مر بشجرة رأى فوقها ديكا فقال له
اما تنزل اصلي انا واياك فقال ان الامام نائم خلف الشجرة فايقظه فنظر الثعلب فاذا الكلب
فضرط وولى فناداه الديك ما تاتي لنصلي جماعة فقال قد انتقض وضوئي فاصبر حتى اجدد
لي وضوءا وارجع **ومن العجب في قسمة الارزاق** ان الذئب يصيد الثعلب
فياكله والثعلب يصيد القنفذ فياكله والقنفذ يصيد الافعى فياكلها والافعى تصيد
العصفور فتاكله والعصفور يصيد الجراد فياكله والجراد يصيد الزنابير فياكلها والزنبور
يصيد النحلة والنحلة تصيد الذبابة والذبابة تصيد البعوض والبعوض تصيد النملة
والنملة تاكل ما تيسر لها من كبير وصغير فتبارك من اتقن ما صنع **الخواص** راسه
اذا ترك في برج حمام هرب منه الحمام وقلبه يشد على الصبي يحسن خلقه مرارته تجعل في
انف المصروع يبرأ ولحمه ينفع من اللقوة والجذام وخصيته تشد على الصبي تنبت اسنانه
وفروه انفع شيء للمربوط ودمه اذا جعل في راس اقرع انبت شعره اذا كان دون البلوغ
وطحاله يشد على من به الطحال فيبرأ **ثعبان** وهو الكبير من الحيات ذكرا كان او انثى
وهو عجيب الشأن في هلاك بني آدم يلتوي على ساق الانسان فيكسرها وليس له عدو الا
النمس ولولا النمس لاكلت الثعابين اهل مصر **ومما يحكى** ان عبد الله بن جدعان
كان في ابتداء امره صعلوكا وكان شريرا يضرب ويقتل وكان ابواه يعقلان عليه فضجر من ذلك
واراد قتله فخرج هاربا منهما هائجا على وجهه فتوصل بجبل فرأى فيه شقا فدخل فيه فوجد
في صدره شيئا يشبه الثعبان فدنا منه وقال لعله يثب على البعيد فيقتله ليستريح من
هذه الحياة قال فدنا منه فوثب عليه فلم يضره فنظر عبد الله المذكور فخطا ثم رجع فوجده
معلقا ملقى وهو مصنوع من ذهب واذا عيناه ياقوتتان فكسره واخذ عينيه ثم وجد ثم اظهر
بيتا فيه جثث طوال باليه على اسرة من الذهب والفضة وعندهم لوح فيه مكتوب تاريخهم
واذا هم رجال من جرهم وفي وسط البيت كوم من ياقوت وزبرجد والذهب واللؤلؤ والفضة
فاخذ منه قدر ما حمل وعلم الشق وذهب الى قومه فاعلمهم ورجع بهم الى الشق فلم يجد مكان الشق
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنت استظل بجفنة عبد الله بن جدعان من الهاجرة

فوائد

قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل ينفعه ذلك شيئاً قال لا لانه لم يقل رب اغفر لي ولوالدي
خطيئتي يوم الدين **حرف الجيم** **جراد** حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة
وانما يكون هاربا اماما فان اراد ان يبيض ذهب الى الصخور فيضربها بذنبه فتنفرج له فيدخل
بيضه فيها وله ستة ارجل وطرف ارجله كالمنشار وهو الوان عديدة وفيه خلقة عشرة من الجبابرة
وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر اسد وبطن عقرب وجناح نسر وفخذ
جمل ورجلا نعامة وذنب حية وهو من الحيوان الذي ينقاد لرئيسه كالعسكر اذا ظعن اوله
تتابع خلفه وفي الحديث ان جرادة وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا مكتوب
على جناحها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسعة وتسعون بيضة ولو تمت المائة لاكلنا الدنيا
بما فيها فقال عليه السلام اللهم اهلك الجراد واقتل كبارها وامت صغارها وافسد بيضها وسد
افواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء فجاءه جبريل عليه السلام فقال
له انه استجيب لك في بعضها **وفي الحديث** ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى خلق الف امة ستمائة منها في البحر واربعمائة في البر وان اول هلاك هذه الامم الجراد
فاذا هلك الجراد تتابعت الامم خلفه وكان طعام يحيى بن زكريا الجراد وقلوب الشجر وكان يقول
من انعم منك يا يحيى بن زكريا وقد اجمع المسلمون على حل اكله **الخواص** خواصه اذا تبخر به انسان
نفعه من عسر البول **جرو** بكسر الجيم وفتحها وضمها وهو الصغير من اولاد الكلاب
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب وسببه ان جبريل عليه السلام
وعده ان يأتيه فتأخر فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اخرك عن وعدك فقال ما تأخرت
ولكنا لا ندخل بيتا فيه صورة وكلب قال فامر بقتلها **وروى** مسلم والطبراني عن خولة بنت
لفظها ان جروا دخل تحت سرير في بيته عليه السلام فمات فمكث النبي صلى الله عليه وسلم
اياما لا يأتيه الوحي فقال لعله حدث في البيت شيء فخرج المسجد فنزل عليه الوحي قالت خولة
فقممت البيت فوجدت الكلب تحت السرير **عجيبة** حكي ان رجلا لم يولد له ولد فكان يأخذ
اولاد الناس فيقتلهم فنهته زوجته وقالت له يؤاخذك الله فقال لو آخذني لفعل من يوم كذا
وكذا وصار يعدد فعاله لها فقالت له صاعك لم يمتلئ ولو امتلأ لاخذك قال فخرج ذات يوم

واذا

واذا بغلامين يلعبان ومعهما جرو فاخذهما ودخل البيت فقتلهما وطرد الجرو قال فطلبهما ابواهما
فلم يجداهما فانطلقا الى نبي لهما فقصا عليه قصتهما فقال هل كان معهما لعبة يلعبان بها قالا جرو
كلب قال ائتياني به فاتياه به فجعل خاتمه بين عينيه ثم قال لهما اذهبا خلفه فاي بيت دخل فان
اولادكما فيه قال فجعل الجرو يدور الدروب والحارات حتى دخل بيت القاتل قال فدخل الناس
من خلفه فاذا بالغلامين يتعفران بدمهما وهو قائم يحفر لهما مكانا يدفنهما فيه فامسكوه واتوا به
لنبيهم عليه السلام فامر بصلبه فلما رأته زوجته على الخشبة قالت الم احذرك هذا اليوم وتقول
ما تقول الآن امتلأ صاعك وسيأتي الكلام على الكلب في حرف الكاف ان شاء الله تعالى **جعلة**
دويبة معروفة ويسمى ابو جعران والزعقوق فانه يضرب البهائم في وجهها وتهرب منه وهو اكبر
من الخنفساء شديد السواد في بطنه لون حمرة للذكر قرنان يوجد كثيرا في مراح البقر والجواميس
قيل انه يتولد من اخثائهم ومن شأنه جمع النجاسة وادخارها **ومن عجيب** امره انه اذا وضع
في الورد مات ويعيش بعوده للروث وله جناحان لا يكادان يريان اذا طار وله ستة ارجل وسنام
مرتفع جدا وهو يمشي القهقرى ومن طبعه انه يحرس النيام فاذا قام احد يتغوط تبعه ليأكل من رجيعه
وذلك من شهوته للغائط **حرف الحاء المهملة** **حجل** طير فوق الحمامة اغبر اللون
احمر المنقار والرجلين يسمى دجاج البر وهو صنفان نجدي وتهامي والنجدي اغبر والتهامي
ابيض وله شدة في الطيران واذا اقتتل ذكران تبعت الانثى الغالب وعنده شدة شبق وافراخه
تخرج من البيضة كاسية وتعمر في الغالب عشرين سنة واذا قوي على غيره اخذ بيضه
فحضنه ومن طبعه انه يخدع غيره في قوته ولذلك يتخذه الصيادون في اشراكهم **غريبة**
قيل ان ابا نصير بن مروان اكل مع بعض مقدمي الاكراد فاتي على سماطه بحجلتين مشويتين قال
فلما رآهما ضحك فقيل له لم تضحك فقال له كنت اقطع الطريق ايام شبابي فرأيت تاجرا فاخذته
فلما اردت قتله تضرع الي فلم اقبل فلما علم ان لا بد من ذلك التفت يمينا وشمالا فرأى حجلتين كانتا
بقربنا فقال اشهدا لي انه قاتلي ظلما فقتلته فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرته فاستغربت
لهما فقال ابو نصير والله قد شهدا عليك عند من اقادك بالرجل ثم امر بضرب عنقه **الخواص**
لحمها جيد معتدل الهضم ومرارتها تنفع للغشاوة في العين واذا استعط بها انسان في كل شهر جادت

ذهنه وقل نسيانه وقوى بصره **حِدَأَةٌ** بكسر الحاء وفتح الدال مع همزة اخس الطير وتبيض
بيضتين وربما باضت ثلاثة وتحضن عشرين يوما ومن الوانها الاسود والرمادى وهى لا تصيد
الاخطفا ومن طبعها انها تقف فى الطيران وهى احسن الطير مجاورة لانها اذا جاعت لا تاكل فراخ
جارها ويقال انها طرشا وطبعها لا تخطف من الجهة اليمنى لانها عسرا وهى سنة ذكر وسنة
انثى كالارنب **عجيبة** روى الحافظ النسفى فى فضائل الاعمال ان عاصم بن ابى النجود شيخ القرا
فى زمانه قال اصابتنى خصاصة فجئت الى بعض اخوانى فاخبرته بامرى فرايت فى وجهه الكريهة فخرجت
من منزله الى الجبانة فصليت ما شاء الله ثم وضعت وجهى على الارض وقلت يا مسبب الاسباب
يا فاتح الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضى الحاجات اكفنى بحلالك عن حرامك
وبفضلك عمن سواك قال فوالله ما رفعت راسى حتى سمعت وقعة بقربى فاذا بحداة قد طرحت
كيسا احمر فاخذته فاذا هو كيس احمر فيه ثمانون دينارا وجوهرة ملفوفة فى قطن قال فابتعت
بذلك واشتريت لى عقارا وتزوجت **الخواص** مرارتها تجفف فى الظل وتنقع فى زجاجة من لسع
عقرب منها فى ذلك الموضع والكحل بها تحالفا بجهة التسع للاولاد امنا للاولاد ودمها ان خلط بقليل من المسك
وماء ورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس واذا علقت فى البيت لم تدخل حية ولا عقرب **حِرْبَاءٌ**
دويبة صغيرة على هيئة السمك وراسها تشبه راس العجل اذا رات الانسان انتفضت وكبرت ولها
اربعة ارجل وسنام كهيئة الجمل ولها كنى كثيرة منها ام قرة ويقال لها جمل اليهود وهى ابدا تطلب
الشمس فمن اجل ذلك يقال انها مجوسية وتستقبلها بوجهها وتدور معها كيف ما دارت فاذا
غابت اخذت فى كسبها ومعاشها ويقال ان لسانها طويل نحو ذراع وهو مطوى فى حلقها لانها تبتلع
ما بعد عنها من الذباب والانثى من هذا النوع تسمى ام حبين ويقال ان الصيادين يناد ونها ام حبين
انشرى بردتك ان الامير ناظر اليك وضارب بسوط جنبيك فاذا رادوا عليها نشرت جناحيها
وانتصبت على رجليها فاذا ازادوا عليها نشرت اجنحة احسن من تلك ملونة واذا امست تطاطى
راسها وتلون الوانا ولهذا يقال يتلون كالحرباء **حمار اهلى** معروف وليس فى الحيوان من ينزو
على غير جنسه الا هو والفرس ونزوه بعد ثلاثين شهرا وكنيته ابو زياد وابو محمود وابو جحش
وغير ذلك وهو انواع فمنه ما هو لين الاعطاف سريع الحركة ومنه ما هو بضد ذلك ويوصف

بالهداية

بالهداية الى سلوك الطريق **لطيفة** فى الحديث ان النبى صلى الله عليه لما فتح خيبر اصاب حمارا
اسود فكلمه وقال ما اسمك قال اسمى يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدى ستين حمارا لا يركبها
الا الانبياء وكنت اتوقعك لتركبنى ولا يركبنى غيرك من الانبياء وانى كنت عند يهودى يجيع بطنى
ويضرب ظهرى وذلك لانى كنت اذا اراد ان يركبنى عثرت به فاوقعه فقال عليه السلام يعفور
انت تشتهى الاناث قال لا وكان عليه السلام يركبه واذا اراد حاجة عند انسان وقف به على بابه
ارسله اليه فيدفع الباب براسه فيخرج صاحب البيت اليه فيعرفه ويقضى حاجة النبى صلى
الله عليه وسلم فلما مات النبى صلى الله عليه وسلم ذهب الى بئر هناك كانت لابى الهيثم فتردى
فيها جزعا عليه فكانت قبره وقيل هذا الحديث منكر وقد ذكره السهيلى فى التعريف والاعلام **وقيل**
لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا لتركبه فقال انا اكرم الله ان يشغلنى عنه بحمار وللناس فى مدحه
اقوال متباينة بحسب الاغراض فمن مدحه ان ابا صفوان وجد راكبا على حمار فقيل له فى ذلك فقال
عير من نسل الاكراد يحمل الرجل ويبلغ العقبة ويمنعنى ان اكون جبارا فى الارض **وقال آخر**
هو اخف الدواب مؤنة واكثرها معونة واحفظها ماوى واقربها مرتقا وكان حمار ابى سيارة
مثلا فى الصحة وهو حمار حمل الناس عليه من منى الى مزدلفة اربعين سنة **وكان** خالد بن صفوان
والفضل بن عيسى الرقاشى يختاران ركوب الحمار ويجعلون باسفاره قدرة لهما **وجه ومن**
ذمه ما نقل عن عبد الحميد الكاتب انه قال لا تركب الحمار فانه ان كان فارها اتعب يديك وان
كان بليدا اتعب رجليك **وقيل** الحمار بئس المطية ان اوقفته ادلى وان تركته ولى كثير
الروث قليل الغوث سريع الى العوارة بطئ فى الغارة لا ترقى به الدماء ولا تمهر به النساء
ولا يجلب فى الانساء **وقال الزمخشرى**

وان الحمار ومن فوقه … حماران شرهما الراكب

ومن العرب من لا يركبه ابدا ولو بلغ به الحاجة والجهد **نادرة** قيل كان لرجل من البادية حمار وكلب
وديك فالديك يوقظ للصلاة والكلب يحرسه اذا نام والحمار يحمل اثاثه اذا رحل قال فجاء الثعلب
اكل الديك قال عسى ان يكون خيرا ثم جاء الذئب فضرب بطن الحمار فقال عسى ان يكون خيرا ثم اصيب
الكلب بعد ذلك فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم عسى ان يكون خيرا ثم ان جيرانه من

ذهنه وقل نسيانه وقوي بصره **حِدَأة** بكسر الحاء وفتح الدال مع همزة اخس الطير وتبيض بيضتين وربما باضت ثلاثة وتحضن عشرين يوما ومن الوانها الاسود والرمادي وهي لا تصيد الاخطفا ومن طبعها انها تقف في الطيران وهي احسن الطير مجاورة لانها اذا جاعت لا تأكل فراخ جارها ويقال انها طرشا وطبعها لا تخطف من الجهة اليمنى لانها عسرا وهي خنثة ذكر وسنة انثى كالارنب **عجيبة** روى الحافظ النسفي في فضائل الاعمال ان عاصم بن ابي النجود شيخ القرا في زمانه قال اصابتني خصاصة فجئت الى بعض اخواني فاخبرته بامري فرأيت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله الى الجبانة فصليت ما شاء الله ثم وضعت وجهي على الارض وقلت يا مسبب الاسباب يا فاتح الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك وبفضلك عن من سواك قال فوالله ما رفعت راسي حتى سمعت وقعة بقربي فاذا بحداة قد طرحت كيسا احمر فاخذته فاذا هو كيس احمر فيه ثمانون دينارا وجوهرة ملفوفة في قطن قال فاتجرت بذلك واشتريت لي عقارا وتزوجت **الخواص** مرارتها تجفف في الظل وتنقع في زجاجة ثم لسع قطرة منها في ذلك الموضع واكتحل بها في الجهة التسع ثلاثة اميال الابراة ودمها ان خلط بقليل من المسك وماء ورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس واذا علقت في البيت لم تدخله حية ولا عقرب **حِرْباء** دويبة صغيرة على هيئة السمك وراسها يشبه راس العجل اذا رات الانسان انتفضت وكبرت ولها اربعة ارجل وسنام كهيئة الجمل ولها كنى كثيرة منها ام قرة ويقال لها جمل اليهودي وهي ابدا تطلب الشمس فمن اجل ذلك يقال انها مجوسية وتستقبلها بوجهها وتدور معها كيف ما دارت فاذا غابت اخذت في كسبها ومعاشها ويقال ان لسانها طويل نحو ذراع وهو مطوي في حلقها لانها تبتلع ما بعد عنها من الذباب والانثى من هذا النوع تسمى ام حبين ويقال ان الصيادين ينادونها ام حبين انشري برديك ان الامير ناظر اليك وضارب بسوط جنبيك فاذا ارادوا عليها نشرت جناحيها وانتصبت على رجليها فاذا ارادوا عليها نشرت اجنحة احسن من تلك ملونة واذا امشت تطاطا راسها وتلون الوانا ولهذا يقال يتلون كالحرباء **حِمارٌ اَهلي** معروف وليس في الحيوان من ينزو على غير جنسه الا هو والفرس ونزوه بعد ثلاثين شهرا وكنيته ابو بول وابو محمود وابو جحش وغير ذلك وهو انواع فمنه ما هو لين الاعطاف سريع الحركة ومنه ما هو بضد ذلك ويوصف

بالهداية

بالهداية الى سلوك الطريق **لطيفة** في الحديث ان النبي صلى الله عليه لما فتح خيبر اصاب حمارا اسود فكلمه وقال ما اسمك قال اسمي يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا لا يركبها الا الانبياء وكنت اتوقع ان تركبني ولا يركبني غيرك من الانبياء واني كنت عند يهودي يجيع بطني ويضرب ظهري وذلك لاني كنت اذا اراد ان يركبني عثرت به فاوقعه فقال عليه السلام يعفور انت تشتهي الاناث قال لا وكان عليه السلام يركبه واذا اراد حاجة عند انسان وقف به على بابه ارسله اليه فيدفع الباب براسه فيخرج صاحب البيت اليه فيعرفه ويقضي حاجة النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الى بئر هناك كانت لابي الهيثم فتردى فيها جزعا عليه فكانت قبره وقيل هذا الحديث منكر وقد ذكره السهيلي في التعريف والاعلام **وقيل** لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا لتركبه فقال انا اكرم على الله ان يشغلني عنه بحمار وللناس في مدحه اقوال متباينة بحسب الاغراض فمن مدحه ان ابا صفوان وجد راكبا على حمار فقيل له في ذلك فقال عير من نسل الاكدار يحمل الرحل ويبلغ العقبة ويمنعني ان اكون جبارا في الارض **وقال آخر** هو اخف الدواب مؤنة واكثرها معونة واحفظها مأوى واقربها مرتقا وكان حمار ابي سيارة مثلا في الصحة وهو حمار حمل الناس عليه من منى الى مزدلفة اربعين سنة **وكان** خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشي يختاران ركوب الحمار ويجعلون باسفاره قدرة لهما وحجة **ومن** ذمه ما نقل عن عبد الحميد الكاتب انه قال لا تركب الحمار فانه ان كان فارها اتعب يديك وان كان بليدا اتعب رجليك **وقيل** لحمار بئس المطية ان اوقفته ادلى وان تركته ولى كثير الروث قليل الغوث سريع الى العوارة بطيء في الغارة لا ترقى به الدماء ولا تمهر به النساء ولا يحلب في الاناء **وقال الزمخشري**

وان الحمار ومن فوقه ... حماران شرهما الراكب

ومن العرب من لا يركبه ابدا ولو بلغ به الحاجة والجهد **نادرة** قيل كان لرجل من البادية حمار وكلب وديك فالديك يوقظه للصلاة والكلب يحرسه اذا نام والحمار يحمل اثقاله اذا رحل فجاء الثعلب اكل الديك قال عسى ان يكون خيرا ثم جاء الذئب فبقر بطن الحمار فقال عسى ان يكون خيرا ثم اصيب الكلب بعد ذلك فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عسى ان يكون خيرا ثم ان جيرانه من

الحج اغير عليهم فاخذوا فاصبح ينظر الى منازلهم وقد خلت فقيل له انما اخذوا باصوات دوابهم
فكانت الخيرة فى سلامتك لما دلك ما عناده فمن عرف لطف الله رضى بفعله **حمام** هو انواع كثيرة
والكلام الان على الذى الف البيوت وهو قسمان احدهما برى وهو الذى يوجد فى القرى والاخر
اهلى وهو انواع واشكال فمنه الروعب والمراعيش والسداد والمضرب والعلاور والمنسور
ومن طبعه انه يطلب وكره ولو كان من مسافة بعيدة ولاجل ذلك حمل الاخبار وفيه من يقطع
عشرة فراسخ فى يوم واحد وربما يصيد وند ولو غاب عن وطنه عشر سنين وهو على ثبات
عقله وقوة حفظه ومر وعه الى وطنه حتى يجد فرصة فيطير ويسير الى وطنه وسباع الطير
تطلبه اشد الطلب وخوفه من الشاهين اشد من غيره وهو اطير منه لكنه يعتريه اذا ابصره
ما يعترى الحمار اذا راى الاسد والشاة اذا رات الذئب والفار اذا راى الهر **ومن طبعه**
انه لا يريد الا ذكره الى ان يهلكا او يفقد احدهما ويحب الملاعبة والتقبيل ويسفد لتمام ستة اشهر
ويحمل اربعة عشر يومًا ويبيض بيضتين ويحضن عشرين يومًا ويخرج من احدى البيضتين
ذكر والاخرى انثى واتخاذها فى البيوت لا بأس به غير انه لا يجوز تطييرها والاشتغال بها والارتقاء
بها على الاسطحة وعليه حمل اهل العلم قوله عليه السلام شيطان يتبع شيطانة حين راى شخصًا يتبع
حمامة فان لم يحصل شىء مما ذكر جاز اتخاذها لما روى عن على رضى الله عنه حين شكى الوحدة للنبى صلى
الله عليه وسلم قال اتخذ زوج حمام يذكرك هديره ويوقظك تغريده ويونسك ويوقظك للصلاة
وقال عليه السلام اتخذوا الحمام فى بيوتكم فانها تلهى الجن عن صبيانكم واللعب بها من عمل قوم
لوط **وقال النخعى** من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق الم الفقر ولا يوجد شىء ابله من الحمام فانه لو اخذ
فراخه فذبح فى مكانه ثم يعود فى ذلك المكان ويبيض فيه ويفرخ **وقال الجاحظ** وفى الحمام
من الفضيلة والفخر ان الواحدة تباع بخمسمائة دينار ولم يبلغ ذلك شىء من الطيور غيره وهو
الهادى الذى جاء من الغابة ولو دخلت بغداد والبصرة وجدت ذلك بلا معاناة ولو حدثت
ان برذونًا او فرسًا بيع بخمسمائة دينار لكان منه سمرًا وقد تباع البيضة الواحدة من بيض هذا
الحمام بخمس دنانير والفرخ بعشرين لمن كان له زوج منه قام به فى الغلة مقام ضيعة
واصحابه يبنون من اثمانه الدور والحوانيت وهو مع ذلك ملهى عجيب ومنظر انيق **الخواص**

دمه ينفع للسع العقرب اذا وضع عليه واذا شرب منه مقدار درهمين مع ثلاث دراهم
دارصينى نفع من الحصاة **حرف الخاء** **الخطاف** انواع كثيرة فمنه نوع دون
العصفور رمادى اللون يسكن ساحل البحر ومنه ما لونه اخضر وتسميه اهل مصر الخضارى
ونوع منها طويل الاجنحة دقيقها يالف الجبال ونوع اصغر منه يالف المساجد تسميه الناس
السنونو وزعم بعضهم انه الطير الابابيل ويقال ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض
حصل له وحشة فخلق له هذا الطير يونسه فلاجل ذلك تجدها لا تفارق البيوت وهى تبنى بيتًا
باعلا مكان فى البيت بنيانها وتطيينه فان لم تجد الطين ذهبت الى البحر فتمرغت بالتراب والماء
وانت وطينته وهى لا تزبل داخله بل على حافته او خارجًا عنه وعندها من الورع انها لا تشاركهم
فى اقواتهم ولا تلتمس لهم شيئًا **ولقد احسن بعضهم فى وصفها فقال**

كن زاهدًا فيما حوته يد الورى ۞ تبقى الى كل الانام حبيبا
ما تنظر الخطاف حرم زادهم ۞ اضحى مقيمًا فى البيوت ربيبا

ولا يفرخ فى عش عتيق بل يجدد له عشًا واصحاب اليرقان يلطخون افراخه بالزعفران فيذهب
فياتى بحجر اليرقان ويلقيه فى عشه لتوهمه ان اليرقان حصل لاولاده وهو حجر صغير فيه
خطوط يعرفه غالب الناس فعند ذلك ياخذ من به اليرقان يحكه ويستعمله **ومن عجيب**
امره انه يكاد يموت من صوت الرعد فاذا عمى ذهب الى شجرة يقال لها عين شمس فمرغ وجهه
فيها فيبصر **لطيفة** قيل ان خطافًا وقف على قبة سليمان عليه السلام وتكلم مع خطافة
فامتنعت منه فقال تمتنعى منى ولو شئت لقلبت هذه القبة قال فلما سمع سليمان عليه
السلام ذلك دعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يا نبى الله العشاق لا يؤاخذون بافواههم ٣
الخواص مرارته تسود الشعر ولحمه يورث السهر وقلبه يهيج الباه اذا اكل جافًا ودمه
يسكن الصداع **خفاش** طير يوجد بالاماكن المظلمة وذلك بعد المغرب قبل العشاء
لانه لا يبصر نهارًا ولا فى ضوء القمر وقوته البعوض وهذا الوقت الذى يخرج فيه البعوض
ايضًا لطلب رزقه فياكله الخفاش فيتسلط طالب رزقه على طالب رزقه وهو من الحيوان
الشديد قيل يطير فوق الفرسخين فى ساعة واحدة وقيل انه يعمر كالسنور وحمار الوحش

والطير تعاديه فتقتله لانه قيل ان عيسى عليه السلام لما سألوه في طير النصارى لا عظم
فيه صنع لهم ذلك باذن الله تعالى فهي تكرهه لكونه مباينا لخلقها ومن طبعه الحنو على ولده حتى
قيل انه يرضعه وهو طائر **خنزير** حيوان معروف وله كنى كثيرة منها ابو جهل وابو زرعة وابو
دلف وهو مشترك بين البهيمة والسبع لان له انيابا ويأكل الجيف ويأكل العشب والعلف وهو
كثير الشبق حتى قيل انه يجامع الانثى وهي سائرة فيجري في سفادها ستة ارجل فيتوهم انه حيوان
له ستة ارجل وليس كذلك والذكر منها يطرد الذكر ومثله من غلب استقل بالنزو على الانثى وتحرك
آذانها في زمن هيجانها وتطاطئ راسها وتغير اصواتها وتحمل من نزوة واحدة وتحمل ستة اشهر
وتضع عشرين ولدا وينزو الذكر اذا بلغ ستة اشهر وقيل اربعة باختلاف البلاد وقيل بثمانية
فاذا بلغت الانثى خمسة عشر سنة لا تحمل وهذا الجنس انسل الحيوان والذكر اقوى الفحول
وليس لذوات الاربع ما للخنزير في نابه من القوة حتى قيل انه يضرب بها السيف والرمح فيقطع
ما لاه واذا التقا باه في الطول مات لانها حينئذ يمنعانه من الاكل **ومن** عجيب امره انه يأكل
الحيات ولا يؤثر فيه سمها واذا عض كلبا سقط شعره واذا مرض اطعم السرطان فيفيق ومن
عجيب امره ايضا انه اذا ربط على ظهر حمار وبال الحمار وهو على ظهره مات ولا يسلخ جلده الا بالقلع
مع شيء من لحمه **خنفساء** دويبة تتولد من عفونات الارض وبينها وبين العقرب مودة
وكنيتها ام فسو لان كل من وضع يده عليها شم رائحة كريهة **فائدة** قيل ان رجلا رأى خنفسا
فقال ما يصنع الله بهذه فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز الاطباء عنها فبينما هو ذات يوم اذ ابطرقي
يقول فيه وجع كذا حتى قال من به قرحة فخرج اليه ذلك الرجل فلما رآه قال ائتوني بخنفساء قال
فضحك منه الحاضرون فقال لهم ذلك الرجل ائتوه بالذي يطلب فاتوه بها فاخذها وحرقها واخذ
من رمادها وجعله على تلك القرحة فبرئت فعلم من ذلك ان الله تعالى ما خلق شيئا سدى وان في
اخس المخلوقات لهم دواء **الخواص** اذا قطع رؤوس الخنفس وجعل في برج حمام كثر الحمام فيه
والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يحد البصر ويجلي الغشاوة والبياض واذا بخر المكان بورق الدلب
هربت منه الخنافس على ما ذكر والله اعلم **خيل** جماعة الافراس وسميت بذلك لانها تختال في مشيها
وهي من الحيوان المشرف ولقد مدحها الله تعالى واوصى بها عليه الصلاة والسلام فقال الخير

معقود

معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة **وقال** عليكم باناث الخيل فان في ظهورها عزا وفي بطونها
كنزا **وروي** عن ابن عباس وعلي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما
اراد الله تعالى خلق الخيل اوحى الله تعالى الى الريح الجنوب اني خالق منك خلقا فاجتمعي فاجتمعت
فاتى جبريل عليه السلام فقبض منها قبضة فخلق الله تعالى منها فرسا كميتا وقال خلقتك عربيا
وفضلتك على سائر البهائم الرزق بناصيتك والغنائم تقاد على ظهرك بصهيلك ارهب المشركين
واعز المؤمنين ثم وسمه بغرة وتحجيل ثم خلق الله تبارك وتعالى آدم فقال يا آدم اختر اي الدابتين
الفرس ام البراق فقال الفرس يا رب قال الله تعالى اخترت عزك وعز اولادك **وفي** الحديث قال ما من
فرس الا يقول في فجر كل يوم اللهم من جعلتني له فاجعلني احب اهله اليه والخيل ثلاثة فرس للرحمن
وهي المعد عليها وفرس لك وهي التي تسابق عليها وفرس للشيطان وهي التي جعلت للخيلاء **وفي**
الحديث ان الملائكة لا تحضر شيئا من اللهو الا في مسابقة الخيل وملاعبة الرجل اهله ولقد سابق رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الخيل وقيل ان الذكر من الخيل اقوى من الانثى ولا يرد علينا ركوب جبريل
عليه السلام في قصة موسى وفرعون الانثى لان ذلك من حكمة الله تعالى حتى تبعها احصنتهم
فاغرقوا لان الحصان اذا رأى الحجرة تبعها وقيل ان الله تعالى امر نبيه موسى عليه السلام ان يعبر البحر
فعبره وهم خلفه فاعمى الله اعينهم من الماء وكانوا يرونه بلقعا والخيل تراه ماء فلولا دخول جبريل عليه
السلام بفرسه لما عبرت وهي اصناف منها الصافنات وهي التي اذا ربطت في مكان وقفت على
احدى رجليها وقلبت بعض الاخرى في الوقوف وقيل غير ذلك وكانت الصافنات الف فرس لسليمان
عليه السلام فعرضها ذات يوم ففاتته الصلاة قبل صلاة العصر فامر بعقرها فعوضه الله تعالى
منها الريح فكانت فرسه وقيل انما عقرها على وجه القربة كالهدي وقيل ان الفرس لا يحب الماء الصافي
ولا تضرب فيه بيديها كما تضرب بها في الماء الراكد فرحا لانها قد ترى في الماء الصافي شخصه فتنفر
منه ولا تراه من الكدر

أحبوا الخيل واصطبروا عليها ❊ فان العز فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيعها اناس ❊ ربطناها فشاركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم ❊ ونكسوها البراقع والجلالا

حرف الدال المهملة دابة اسم لكل ما دب واما التي ذكرها الله تعالى في سورة سبا فقيل الارضة وقيل السوسة وسبب ذلك ان سيدنا سليمان عليه السلام كان تامر الجن ببناء صرح فبنوه له ودخل فيه واراد ان يصفو له يوم واحد من دهره فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان قال اذن لي رب البيت فعلم سليمان ان رب البيت هو الله وان الشاب ملك الموت ارسل الى قبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم الذي طلبت فيه الصفا فقال له طلبت ما لم يخلق قال وقد كان بقي من بناء المسجد الاقصى بقية فقال له يا اخي يا عزرائيل امهلني حتى يفرغ المسجد قال ليس في امر ربي مهلة قال فقبض روحه وكان من عادته الانقطاع في التعبد شهرين وثلاثة او اربعة فينظر ما صنع الجن قال وكان عليه السلام لما قبض متكئا على عصاه واستمر على ذلك مدة والجن تتوهم انه مشرف عليها فتعمل في كل يوم بعد عشرة ايام حتى اراد الله ما اراد فسلط الله على العصا الارضة فاكلتها فرمينا فنفرت الجن منه وقيل ان واحدا منهم مر عليه فسلم فلم يجبه فدنا منه فلم يجد له نفسا فحركه فسقطت العصا فاذا هو ميت قال وكان عمره عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة والعصا التي كان اتكأ عليها كانت من خرنوب قال تعالى فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين قال فشكرت الجن الارضة حتى انهم كانوا ياتونها بالماء حيث كانت واما الدابة التي هي من اشراط الساعة فاختلف في امرها فقيل انها تخرج من الصفا وهو الصحيح وقيل من الطائف وقيل من الحجر وطولها ستون ذراعا ذات قوائم وهي مختلفة الالوان وذلك في ليلة يكون الناس مجتمعين بمنى او سائرين الى منى ومعها عصى موسى عليه السلام وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تلحق المؤمن فتضربه بالعصى وتكتب في وجهه مؤمن وتدرك الكافر فتسمه بالخاتم وتكتب في وجهه كافر وقيل انها تخرج اذا انقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقل الخير داجن هو ما يربيه الناس في البيوت من صغار الغنم والحمام والدجاج وغير ذلك وفي حديث الافك ما نعلم لها قضية غير انها كانت تعجن وتنام فتاتي الداجن فتاكل العجين دب من السباع وكنيته ابو جهينة وابو الحسن وغير ذلك لا يخرج زمن الشتاء حتى يطيب الهواء فاذا جاع يمص يديه ورجليه فيندفع جوعه وهو كثير السبح ويعتزل بانثاه ويضع جروا واحدا ويصعد به على اعلا الشجر خوفا عليه

من النمل

من النمل لانها تضعها قطعة لحم ثم لا تزال تلحسه وترفعه في الهواء حتى تنفرج اعضاؤه وتحسن ويصير له جلد وفي ولادتها صعوبة وربما ماتت منها وقد تلده ناقص الخلق ملوقا منها السفاد وهو من الحيوان الذي يدعو الانسان الى الفعل به وفي طبعه البلم لا يتعلم الا بضرب وتخنيف قيل ان الدب يقسم اولاده تحت شجرة الجوز ثم يصعد فيرمي بالجوز اليها الى ان تشبع وربما قطع من الشجرة الغصن الغليظ الضخم الذي لا ينقطع الا بالفاس والجهد ثم يحمل به على الفارس فلا يضرب به احدا الا قتله دجاجة وكنيتها ام الوليد وام ناصر الدين وغير ذلك واذا هرمت لم يبق لبيضها مح وتوصف بقلة النوم وقيل ان نومها بقدر ما تتنفس وعندها خوف فلاجل ذلك تطلب وقت الغروب مكانا عليا وتخشى من الثعلب يقال انها اذا رأته القت نفسها اليه من شدة الخوف ولا تخشى بقية السباع وقيل تعرف الذكر من الانثى بمسك منقاره فان تحرك فذكر والا فانثى ومن الدجاج من يبيض في اليوم مرتين وهو من اسباب موتها ويستكمل خلق البيضة في بطنها في عشرة ايام وفي الحديث انه عليه السلام امر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج ومن العجب في صنع الله تعالى انه خلق الفرخ من البياض وجعل الصفار غذاء له كما خلق الطفل من المني وجعل دم الحيض غذاء له فتبارك من اتقن ما صنع الخواص لحم الدجاج الفتي يزيد في العقل ويصفي اللون ويزيد في المني ويقيم الباه والمداومة عليه تورث النقرس والبواسير على ما ذكر دريج طير كبير يكون بساحل البحر بالقرب من اسكندرية والناس يصطادونه وياكلونه دود اسم جنس ومنه دود القز ويقال انها الهندية ومن عجيب امرها انها تكون اولا مثل بزر التين ثم تصير دودا وذلك في اول فصل الربيع ويكون عند خروجه مثل الذر في قدره وفي لونه ويخرج في الاماكن الدفئة واذا كان مصرورا في حق فربما تاخر خروجه فتجعله النساء تحت ثديهن بصرة فيخرج وغذاؤه ورق التوت الابيض قال ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر الاصبع وينتقل من السواد الى البياض وكل ذلك في مدة ستين يوما قال ثم ياخذ في نسجه على نفسه بما يخرجه من فيه الى ان ينفد ما في جوفه ثم يخرج منه شيء كهيئة الفراش له جناحان لا يسكنان من الاضطراب

وعند خروجه يهيج الى السفاد ويلصق الذكر مؤخره الى مؤخر الانثى ويلتحمان مدة ثم يفترقان قال ويكون قد فرش لهما خرقة بيضا فينثران البزر عليها ثم يموتان هذا اذا اريد منها البزر وان اريد الحرير تركا في الشمس عقب فراغهم من النسج فيموتوا وهو سريع العطب حتى انه يخشى عليه من صوت الرعد والطائر والمرأة الحائض والرجل الجنب ورائحة الدخان والحر الشديد والبرد الشديد وقالت الحكماء ابن آدم كدود القز ينسج على نفسه بجهله كالجاهل الذي اهلكه ماله فتهم ورثته بما شقي منه فان اطاعوا الله كان اجرهم لهم وان عصوه كان شريكهم في المعصية بما اكسبهم اياه فلا يدري اي الحسرتين عليه اذهاب عمره لغيره او جعل ماله في غير سبيله وحسرته عليه **والى ذلك اشار ابو الفتح بقوله**

ألم تر ان المرء طول حياته * يعنى بامر لا يزال يعالجه
كذلك دود القز ينسج دائما * ويهلك غما بما هو ناسجه

وقال آخر

يفنى الحريص بجمع المال مدته * وللحوادث ما يبقي وما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها * وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

ديك وكنيته ابو حسان وابو حماد وغير ذلك ويسمى الانيس والمؤانس ومن طبعه انه لا يألف زوجة واحدة وهو ابله الطبيعة لانه اذا سقط من بيت اصحابه لا يهتدي الى الرجوع اليه وفيه من الخصال الحميدة ما لا يحصى منها انه يسوي بين زوجاته في الطعمة ويذكر الله تعالى في الليل حتى قيل انه ليوقته ويقسمه وربما لا يخرم في توقيته وفي الصحيحين اذا سمعتم صياح الديكة فاذكروا الله تعالى فانه يصيح بصياح ديك العرش **روى الغزالي** قال ميمون بن مهران ان لله ملكا تحت العرش على صورة الديك فاذا مضى ثلث الليل الاول ضرب بجناحيه وقال ليقم المصلون فاذا مضى الثلث الثاني ضرب بجناحيه وقال ليقم الذاكرون فاذا كان السحر وطلع الفجر ضرب بجناحيه فقال ليقم الغافلون وعليهم اوزارهم **وفي الحديث** ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى ديكا ابيض جناحاه مشوبان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه في الهواء فاذا كان ثلث الليل خفق بجناحيه وقال سبحان الملك القدوس واذا كان الثلث الثاني قال قدوس قدوس واذا كان الثلث الثالث

قال ربنا

قال ربنا الرحمن لا اله الا هو **وروى الثعلبي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة اصوات يحبها الله صوت الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفر بالاسحار **وروي** في الحديث لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة **وزعم** اهل التجربة ان الرجل اذا ذبح الديك الابيض الافرق لم يزل ينكب في اهله وماله **نادرة** قيل كان لمزبد ديك قديم كان يكرمه فحضر العيد وليس معه شئ يضحي به فخرج الى المصلى وامر امرأته بذبحه واتخاذه طعاما فارادت مسكه فذهب يخترق الاسطحة وهي تتبعه فسألها جيرانها وهم قوم هاشميون عن موجب ذبحه فوصفت لهم الحال فقالوا ما نرضى ان يبلغ الاضطرار بابي اسحق فارسل اليه هذا شاة وهذا شاتين وهذا بقرة وهذا كبشا حتى امتلأت داره فلما جاء ورأى ذلك قال ما هذا فقصت عليه زوجته القصة قال ان هذا الديك كريم على الله ان اسماعيل نبي الله فدي بذبح كبش واحد وفدي هذا بما ترى

حرف الذال المعجمة

ذباب وكنيته ابو جعفر وهو اوصاف كثيرة يتولد من العفونات قد جمع الله فيها بين اشياء متضادة وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فالذي الهم النحل ان تتخذ البيت العجيب الصنعة وان تعمل فيه فالهم الذر ان تكتسب قوتها وتدخره لاوان حاجتها اليه هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية والف بين هذه الاشياء المتضادة فله في كل شئ حكمة وما يتذكر الا اولوا الالباب **ومن عجيب امره** انه يلقي رجيعه على الابيض اسود وعلى الاسود ابيض ولا تقعد على شجرة الدبا **وفي الحديث** اذا وقع الذباب في اناء احدكم فليغمسه فان في احد جناحيه دواء وفي الاخر داء **ومن طبعه** انه يلقي نفسه بالجناح الذي فيه الداء **وحكي** ان المنصور كان جالسا فالح عليه الذباب حتى اضجره فقال انظروا فقالوا مقاتل بن سليمان فدعا به ثم قال هل تعلم لاي شئ خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة قال صدقت ومن خصائص النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يقع عليه الذباب قط **قال المأمون** ان الذباب اذا طلي به موضع لسعة الزنبور سكن فلسعني زنبور فحككت على موضعه اكثر من عشرين ذبابة فما سكن فقالوا هذا الزنبور كان حنقا فاميا ولولا هذا العلاج لقتلك **قال الجاحظ** ومن منافع الذباب انها تحرق وتخلط بالكحل فاذا اكتحلت المرأة منها كان عينها احسن ما تكون وترى المواشط يستعملونه ويزينون به

العرايس .. وقيل ان الذباب اذا مات والقى عليه برادة الحديد عاش واذا بخر البيت
بورق القرع هرب الذباب **ذئب** حيوان معروف وكنيته ابو جعدة وابو جاعد وابو
ثمامة لونه رمادى وهو من الحيوان الذى ينام باحدى عينيه ويحرس بالاخرى حتى تمل نغمضها
ويفتح الاخرى واذا اراد السفاد اختفى ويطيل فى سفاده كالكلب اذا جاع عوى فاجتمع الذئاب
حوله فمن هرب منها اكلوه واذا خاف منه الانسان طمع فيه وليس فى الارض احد يعض على العظم
الا هو ولتكسير العظم صوت وقيل اذا دمى الانسان وشم الذئب رائحة الدم لا يكاد ينجو منه
وان كان اشد الناس قلبا واتمهم سلاحا كما ان الحية اذا اخذت طلبها الذر فلا تكاد تنجو منه
وكالكلب اذا عض الانسان يطلبه الفار فيبول عليه فيكون فيه هلاكه فيحتال له بكل حيلة قيل
لا يعرف الالتحام عند السفاد الا فى الكلاب والذئاب واذا هجم الصياد على الذئب والذئبة
وهما يتسافدان قتلهما كيف شاء **ووصف بعضهم الذئب فقال**

ينام باحدى مقلتيه ويتقى ٭ باخرى المنايا فهو يقظان نائم

حرف الراء المهملة **رخ** طير عظيم الخلقة يوجد بجزائر الصين قال ابو حامد الاندلسى
ذكر بعض المسافرين فى البحر انهم ارسوا بجزيرة فلما اصبحوا رأوا فى طرفها بريقا فتقدموا اليه فاذا هو
شئ كهيئة القبة وفيه فرخ عظيم قال فتعلقوا بريشه وجروه وقطعوا من لحمه وحملوا معهم وطبخوا
من ذلك واكلوا منه يقال ان الشيب اذا اكلوا من ذلك اسودت لحاهم قال فلما اصبح الصباح
جاء الرخ ورآهم قد صنعوا بفرخه ما صنعوا فذهب واتى بحجر عظيم فى رجليه وتبعهم بعد ما ساروا فى البحر
والقاه على سفينتهم فسبقت السفينة وكانت مسرعة بسبع قلوع ووقع الحجر فى البحر فنجاهم الله منه
وكان ذلك من لطف الله بهم قال وقد كان بقى معهم اصل ريشة من ريشه قيل انهم كانوا يجعلون
فيها الماء فتسع مقدار قربة **رخمة** طير اغبر اصفر المنقار معروف وهو من اشر الطيور
وقيل انها صماء وسبب ذلك ما قيل فى بعض الحكايات ان هارون اخا موسى عليه السلام لما مات
تكلمت بموته وكانت تعرف مكانه فاصمها الله تعالى حتى لا ترشد احدا الى موضعه **حرف
الزاى** **زرافة** حيوان عجيب الخلقة ولما كان ماكولها الشجر خلق الله تعالى يديها اطول من رجليها
وهى الوان عجيبة يقال انها متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية

والضبع

والضبع فينزو الضبع على الناقة فتاتى بذكر فينزو ذلك الذكر على البقرة فيتولد منه الزرافة
والاصح انه خلقه بذاته ذكر وانثى كبقية الحيوانات لان الله تعالى لم يخلق شيئا الا بحكمة
زنبور حيوان فوق النحل له الوان وقد اودعه الله تعالى حكمة فى بناء بيته وذلك انه يبنيه
مربعا باربعة ابواب كل باب مستقبل جهة الرياح الاربع فينفخ الله تعالى فيه الروح فيخرج ويطير
وفى طبعه التهافت فى الدم واللحم ومن خاصيته انه اذا وضع فى الزيت مات واذا وضع فى الخل عاش
ولسعته تزول بعصارة الملوخية **حرف السين** **سعلاة** نوع من المتشيطنة
فان السعلاة هو حيوان يتراآى للناس والغول بالليل واكثر ما يوجد بالغياض واذا انفردت
بانسان وامسكته صارت ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفار قال وربما صاد هذا الذئب
وربما قالت من ينقذنى منه وانا اعطيه الف دينار واهل تلك الناحية يعرفون ذلك فلا يلتفتون
الى كلامها **سمندل** حيوان يوجد بارض الصين ومن عجيب امره انه يبيض فى النار ويفرخ
فيها ويوخذ وبره فينسج ويجعل منه المناشف واذا اتسخت جعلت فى النار تاكل وسخها ولا
يحرقها وحكى انه بل واحدة من هذه المناشف بالزيت وجعلت فى النار فاوقدت ساعة ولم تحترق
سنجاب حيوان كهيئة الفار يوجد ببلاد الترك على قدر اليربوع اذا ابصر الانسان
هرب وشعره كشعر الفار وهو ناعم يوخذ فيسلخ جلده ويجعل فرا ويلبس وطبعه موافق
لكل فصل واحسنه الازرق **سنور** حيوان متواضع خلقه الله لدفع الفار والحشرات
وله كنى واسماء كثيرة **حكى** ان اعرابيا صاد سنورا فلقيه شخص فقال له ما تصنع بهذا القط
ولقيه آخر فقال ما تصنع بهذا الجيدع ولقيه آخر فقال ما تصنع بهذا الخيطل ولقيه آخر
فقال له ما تصنع بهذا الهر فقال ابيعه فقيل له بكم فقال بمائة درهم فقيل له يساوى نصف درهم
قال فرمى به وقال لعنه الله ما اكثر اسمائه واقل ثمنه وهذا الحيوان فى زمن الشتاء يصير فى
شهرين منها وتراهن يترددن صارخات فى طلب السفاد فكم من حرة ضحكت وذى غيرة هاجت
حميته وعزب تحركت شهوته وقوة السنور كطيب قوة النكهة فى الكلب وقيل الهرة تحمل خمسين
والهر يجمع بين العض بالناب والخمش بالمخلوب وليس كل سبع كذلك وهو يناسب الانسان
فيعطس ويتمطى ويغسل وجهه بلعابه ويطلع ويبر ولده بلعابه حتى يصير كان الدهن ليس كذلك

فى بدنه وقيل اذا بال الهر شمّ بوله ودفنه قيل لاجل الفار لانه اذا شمّه علم ان هناك هرا فلم يخرج
واما سنور الزباد فهو بارض الهند ويوجد الزباد تحت ابطه وفخذيه **سوس** هو دود الحبوب
والفاكهة وان من الفوائد التى تكتب فى الحبوب فلا تسوس اسماء سبعة قالوها بالمدينة **وقد**
نظم بعضهم ذلك

الا كل من لا يقتدى بائمة ✿ فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم ✿ سعيد ابو بكر سليمان خارجة

حرف الشين المعجمة شادوان حيوان يوجد باراضى الترك يقال له قرن له عليه
اثنان وسبعون شعبة مجوفة فاذا هبت الريح سمع لها تصويت عجيب يكاد يدهش وقيل
ربما ان فيه شعبة يورث سماعها البكاء والحزن واخرى تورث الضحك فانه اهدى الى بعض
الملوك شئ من شعبها فرأى ذلك ويقال ان من الحيوان شيئا يوجد بالغياض فى قصبة انفه
اثناعشر ثقبا اذا تنفس تسمع له صوت كصوت الزمارة فتأتيه الحيوانات فتسمعه فتدهش
فيغفل بعضها من الطرب فيثب عليه فياكله وهى تعلم منه ذلك وتحترز فاذا لم يغفل منه شئ
ضاق خلقه وصاح صيحة عظيمة فتهرب وتتركه **شاهين** طير يكون كهيئة الصقر
الا انه عظيم الهامة واسع العينين ومزاجه ايبس من مزاج الصقر وحركته من العلو الى
السفل اقوى ولذلك ينقض على الطير بشدة فربما يخبط فيضرب نفسه بالارض بشدة
فيموت وقيل اول من صاد به قسطنطين وذلك انه قد كان جعل له الحكماء الشواهين تظله
من الشمس اذا سار فاتفق فى بعض الايام انه ركب فدارت الشواهين عليه وسار فكان
فطار واحد منها وانقض على صيد فاخذه فاعجب الملك ذلك وصار يتصيد بها **شحرور**
طير اسود فوق العصفور يصوت باصوات عجيبة مطربة **حرف الصاد صفرد**
من صغار العصافير يكون احمر الرأس **حرف الضاد المعجمة ضأن** نوع من الحيوان
ذوات الاربع وهو من الحيوان المبارك تحمل الانثى منه بواحد واثنين وفيها البركة وغيرها
تحمل بالسبعة والتسعة وليس فيها بركة واذا رعت زرعا نبت زرع غيره وذلك لبركتها
بخلاف ذوات الشعر ومن عجيب امرها اذا رات الذئب تخور وتخاف ولا تخاف من سائر

السباع **وقال** بعض القصاص مما اكرم الله به الكبش ان خلقه مستور العورة من قبل
ومن دبر ومما اهان الله به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف العورة القبل والدبر
ويقال الضأن من دواب الجنة وهو صفوة الله من البهائم ويقال كبش من الكباش فى المدح
وفى الذم تيس من التيوس **واهدى بعضهم الى صديقه شاة هزيلة فقال**

يقول لى الاخوان حين طبختها ✿ انطبخ شطرنجا عظاما بلا لحم

ومن العجيب انه يأتى غنم من الهند له الية فى صدره واليتان على كتفيه والية على ذنبه
وربما تكبر الية الضأن حتى تمنعه من المشى ومن عجيب امرها انها اذا اسافدت وقت
المطر لا تحمل وعند هبوب الريح اذا كانت شمالية حملت ذكرا او جنوبية حملت انثى والله
اعلم **ومن خواصه** ان لحمه ينفع للسودا ويزيد فى المنى والباه واذا تحملت المرأة
بصوفها قطع حملها واذا غطى اناء عسل بصوف الضأن الابيض منع وصول النمل اليه واذا
دفن كبش الضأن تحت شجرة كثر حملها على ما ذكر والله اعلم **ضب** حيوان يجعل حجره فى
الارض الصلدة وعنده بله فربما لا يهتدى الى حجره اذا خرج منه فلذلك لم يحفره الا بالقرب
من كودية او اشارة وهو من الحيوان الذى يعمر قيل انه يعمر سبعمائة سنة وطبعه انه يصبر
على الماء قيل انه لا يشرب وقيل انه يحيض فى كل اربعين يوما وتخرج فتبيضها قدر بيض
الحمامة هذا الحيوان كثير الخوف من ادمى ولذلك يجعل العقارب فى حجره حتى يمتنع بها ويخرج
من حجره كليل البصر فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك حدة فى بصره واذا عطش يستنشق
النسيم فيروى به وبينه وبين الافاعى مناسبة وذلك انه لا يحتاج زمن الشتاء والله اعلم
فائدة قيل ان اعرابيا اتى النبى صلى الله عليه وسلم وفى كمه ضب فقال لولا ان العرب
تسمينى عجولا لقتلتك وسررت الناس بقتلك قال فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله
دعنى اقتله فقال عليه السلام اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا قال فاقبل الاعرابى على
النبى صلى الله عليه وسلم وقال والله لا اومن بك او يومن بك هذا الضب فاخرجه من كمه
قال فعند ذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان فصيح لبيك وسعديك
يا رسول الله فقال من تعبد فقال الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى الجنة رحمته

وفي النار عذابه قال من انا فقال رسول رب العالمين قد افلح من صدقك وخاب من كذبك
قال فقال الاعرابي عند ذلك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقا ولقد كنت ما على
وجه الارض احد اكبر بغضا مني لك ولانت الساعة احب الي من اهلي وولدي وما ملكت يدي فقد
امن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي فقال عليه السلام الحمد لله الذي
هداك الى هذا الدين الذي يعلو ولا يعلى عليه ولكن لا يقبله الله الا بصلاة قال فعلمني يا حبيبي
قال فعلمه سورة الفاتحة وسورة الاخلاص وقال من قرأها ثلاث مرات فكانما قرأ القرآن
فقال الهي يقبل اليسير ويعفو عن الكثير قال ثم سأله عليه السلام المال فقال يا حبيبي
ليس في بني سليم افقر مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه اعطوه فاعطوه حتى اثقلوه
فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ان عندي ناقة عشارية اعطيها له فقال ان الله يعطيك
ناقة في الجنة من درة قوائمها من الزبرجد وعيناها من الياقوت وعليها هودج من السندس
يخطف بك على الصراط كالبرق قال فخرج الاعرابي من عنده عليه السلام فتلقاه الف فارس
من المشركين كلهم يريد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرهم بقصته فاسلموا كلهم عن آخرهم
وامر النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بالكف عنهم وهذه القصة ذكرها الدارقطني
بتمامها وكذلك البيهقي والحاكم **الخواص** قلبه يذهب الخوف والخفقان وشحمه يطلى به الذكر
يزيد في الباه وكعبه يشد على وجع الضرس يبرأ واذا جعل على وجه الفرس لا يسبقه شيء وبوله
ينفع البرص والكلف طلاء ومن اكل لحمه عاش زمانا طويلا **ضبع** حيوان معروف وكنيتها
ام عامر ومن طبعها حب لحم الادمي حتى قيل انها تنبش القبر واذا مرت بانسان نائم حفرت
تحت رأسه ووثبت عليه بقرت بطنه وشربت دمه **الخواص** من شرب دمه ذهب وسواسه
ومن علق عليه عينها احبه الناس واذا جعلها في خل سبعة ايام ثم جعلها تحت فص خاتم فكل من
كان به اذى جعل الخاتم في قليل ماء وشربه زال سحره **ضفدع** حيوان يتولد من المياه الضعيفة
الجري ومن العفونات وعقيب الامطار واول ما يظهر مثل الحب الاسود ثم ينمو ثم يتشكل له
الاعضاء فاذا كبر جعل فكه الاسفل في الماء والاعلى في خارج وفي صوته حدة **قال** سفيان
ليس في الحيوان اكثر ذكرا لله تعالى منه **وفي** الاثار ان داود عليه السلام قال لاسبحن الله

بتسبيح ما سبحه احد قبلي فنادته الضفدع يا داود تمن على الله بتسبيحك وان لي سبعين
سنة ما جف لساني من ذكر الله تعالى قال لها ما تقولين في تسبيحك قالت اقول سبحان من هو
مسبح بكل لسان سبحان من هو مذكور بكل لسان فقال داود عليه السلام وما عسى ان اقول
وقال بعضهم انها كانت تأخذ الماء بفيها وتجعله على نار ابراهيم **حرف الطاء
المهملة طاووس** طير مليح ذو الوان عجيبة وعنده الزهو في نفسه والعجب
ومن طبعه العفة وهو من الطير كالفرس من الحيوان والانثى تبيض حين يمضي لها من العمر
ثلاث سنين وفي ذلك الاوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الانثى الواحدة في السنة
اثني عشر بيضة واقل واكثر ويفقد الذكر في ايام الربيع ويرمي ريشه في ايام الخريف كالشجرة
فاذا بلغ طلوع الورق طلع ريشه ومدة حضنه ثلاثون يوما **فائدة** قيل ان آدم عليه
السلام لما غرس الكرمة جاء ابليس لعنه الله وذبح عليها طاووسا فشربت منه دما فلما طلع اوراقها
ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فمن ذلك شارب
الخمر اول ما يشربها وتدور فيه يزهو بنفسه كالطاووس فاذا جاء مبادي السكر لعب وصفق
بيديه كالقرد فاذا قوي سكره قام وعربد كهيئة الاسد فاذا انتهت سكرته انعقص كما ينعقص
الخنزير ثم يطلب النوم والناس تشاءموا باقامته في الدور لانه قيل كان سببا لدخول ابليس
الجنة وخروج آدم منها **حرف الظاء ظبي** واحد الغزلان وهو ثلاثة انواع وهي ظباء
الرمل ولونها ابيض وهي سمينة والثاني العفر وهو احمر اللون وهي قصيرة العنق والثالث
الادم وهي طويلة العنق ويوصف بحدة البصر **الخواص** لسانه يجفف ويطعم للمرأة
السليطة تزول سلاطتها وبعره وجلده يحرقان ويسحقان ويجعلان في طعام الصبي يزيد
ذكاؤه ويصير فصيحا ذلقا حافظا والله اعلم **ظربان** وقيل يسمى ظربان دويبة
فوق جرو الكلب منتنة الرائحة تزعم العرب ان من صادها وفست في ثوبه لا تزول الرائحة
منه حتى ينقطع ويحكى عن سوءها انها تأتي الى بيت الضب فتفسو فيه ثلاث مرات فتقتل
من فيه وتأكله بعد ذلك **حرف العين المهملة عجل** حيوان معروف وهو ذكر البقر
وسمي بذلك لاستعجال بني اسرائيل لعبادته والسبب في ذلك ان موسى عليه السلام

وقت الله ثلاثين ليلة ثم اتمها بعشر وكان فيهم شخص يسمى موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب
عبادة البقر شيء فابتلى الله بني اسرائيل فقال ائتوني بحليكم قال فاتوه بجميع حليهم فصنع لهم عجلا جسدا
كما اخبر الله تعالى فعكفوا العبادة عليه وكانوا يأتون اليه ويرقصون حوله ويتواجدون فيخرج منه
تصويت كهيئة الكلام فيتعجبون من ذلك ويظنون انه تكلم وانما فعل ذلك ابليس لعنه الله حتى
يطغيهم **فائدة** نقل القرطبي عن ابي بكر الطرطوشي انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرؤن
القرآن ثم ينشد لهم الشعر فيرقصون ويطربون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والشبابة
على الحضور معهم حلال ام حرام فقال رضي الله عنه مذهب الصوفية ان هذه بطالة وجهالة وما
الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واما الرقص والتواجد فاول من اتخذه
اصحاب السامري لما اتخذوا العجل وهذه الحالة بين عبادة العجل وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم
مع اصحابه في جلوسهم كانما على رؤسهم الطير مع الوقار والسكينة ولا ارى متعبدي هذا الزمان
الا كرجل نصب فخا فجاء عصفور فقال للفخ ما لي اراك مغيبا في التراب فقال للتواضع فقال ذلك
فقال ما لي ارى ظهرك منحنيا فقال من طول العبادة قال فما هذه التي في فيك قال اعددتها للصائم
قال فكانما مسني قال انا ذلك الصائم تودني فتناولها فخنقه الفخ فقال العصفور ان العباد يخنقون
فلا خير في العبادة فينبغي لولاة الامور وفقهاء الاسلام وفقهم الله تعالى ان يمنعوهم من الحضور لهذه
وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب
الشافعي وابي حنيفة ومالك واحمد رضي الله عنهم **عقرب** هو من الحشرات **قال الجاحظ**
انها تلد من فيها مرتين وتحمل اولادها على ظهرها وهم كهيئة القمل كثيروا العدد وقال بعضهم اذا حملت
تسلط عليها اولادها فاكلوا بعضها وخرجوا كهيئة الذر ثم يكبرون ويطوفون بالارض ولها ثمانية
ارجل ومن عجيب امرها انها لا تضرب النائم الا اذا تحرك شيء منه والخنافس تأوي اليها وربما لسعت الافعى
التنين العظيم فقتلته **غريبة** قال ذو النون المصري رحمه الله بينما انا في بعض سياحتي اذ مررت
في ساحل البحر فرايت عقربا اسود قد اقبل الى ساحل البحر فظننت انها تشرب فقمت لانظر اليها واذا
بضفدع قد صعد من الماء واتى اليها فحملها على ظهره وذهب بها الى ذلك الجانب قال فاتزرت بمئزري
وعمت خلفها حتى اذا صعدت من ذلك الجانب صعدت وسرت خلفها فما زالت حتى جاءت الى شجرة

فوجدنا

فوجدت تحتها غلاما نائما من شدة السكر قد اقبل عليه تنين عظيم قال فلصقت العقرب براس
التنين ولدغته فقتلته ثم رجعت على ظهر الضفدع فعبرت بها الماء وسارت من المكان الذي
جاءت منه قال فتعجبت من ذلك وقلت

يا راقدا والجليل يحفظه * من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * يأتيك منه فوائد النعم

ثم ايقظت الغلام واعلمته بذلك فلما سمع ذلك قال اشهدك علي اني تبت عن هذه الخصلة ثم جررنا
ذلك التنين ورميناه في البحر ولبس ذلك الغلام مسحا وساح الى ان مات **وما احسن ما قال بعضهم**

اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتقر كيد الضعيف فربما * تموت الافاعي من سموم العقارب
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد * وخرب فار قبل ذا سد مارب
اذا كان راس المال عمرك فاحترز * عليه من التضييع في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالعجائب

فائدة اذا لدغ احد فاقرا عليه هذه الكلمات سلام على نوح في العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
في المرسلين من حاملات السم اجمعين لا دابة بين السماء والارض الا ربي آخذ بناصيتها كذلك
نجزي عباده المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح قال لكم من ذكرني لا تلدغوه ان ربي بكل شيء
عليم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم **وقال** بعض العلماء من قال عقدت زبانا العقرب
ولسان الحية ويد السارق بقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله امن من الحية
والعقرب والسارق **وفي البخاري** ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال اما انك لو قلت اذا امسيت اعوذ
بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك وفي رواية من قالها حين يمسي ثلاث مرات **وقال**
سلام على نوح في العالمين لم تضره العقرب والحية والسر في ذكر نوح عليه السلام دون غيره
هو انه لما ركب في السفينة سالته الحية والعقرب ان يحملهما معه فشرط عليهما انهما لا يضران من ذكر
اسمه بعد ذلك فشرطا له ذلك **الخواص** من بخر البيت بزرنيخ احمر وشحم بقر هربت منه

العقارب ومن شرب مثقالين من حب الاترنج ابراه من سمها وان علق عليه شئ من ورق
الزيتون يبرأ ايضا الوقة والله اعلم عقعق طير ذو لونين طويل الذنب قدر الحمامة على شكل
الغراب وجناحاه اكبر من جناحي الحمامة وهو لا يأوي الا الاماكن العالية واذا باض جعل حول بيضه
ورق الدلب خوفا من الخفاش لا يفسده الخواص دمه اذا وضع على قطن والصق على موضع النصل
او الشوكة الغائب اخرجه علق دود اسود واحمر يكون بالماء يتعلق بالخيل والآدمي واذا علق
بفرس فيخره بوبر الثعلب فانها تنفصل من رائحة دخانه ومن خواصه ان البيت اذا
بخر به هرب منه ما فيه من البق واذا جفف وسحق وقطع الشعر وطلي به مكانه منع نباته
عنقا اختلف فيها وقال بعضهم هو طير عظيم الخلقة له وجه انسان وفيه من كل حيوان
لون وقال بعضهم هو طير غريب الشكل يبيض بيضا كالجبال ويبعد في طيرانه وسميت بذلك
لانه كان في عنقها طوق ابيض قال القزويني انها تختطف الفيلة لعظمها وكبر جثتها كما
تختطف الحداة الفار قال وكانت في قديم الزمان بين الناس الى ان خطفت عروسة بحليها فذهب
اهلها الى نبي ذلك الزمان وشكوها اليه فدعا عليها فذهب الله بها الى بعض الجزاير التي خلف خط
الاستواء وهي جزيرة لا يصل اليها احد وجعل لها فيها ما تقتات به من السباع كالفيل والكركند
وغير ذلك قال اصحاب التاريخ ان هذا الطير يعمر حتى قيل انه ليعيش الفي سنة ويتزوج اذا مضى
له خمسمائة سنة وقال في ربيع الابرار ان الله خلق في زمن موسى عليه السلام طيرا يقال
له العنقا له وجه كوجه الانسان واربعة اجنحة من كل جانب واعطاه الله تعالى من كل شئ قسطا
وخلق الله له انثى مثله ثم اوحى الى موسى اني خلقت خلقا كهيئة الطير وجعلت رزقه من الوحوش
والطيور التي حول بيت المقدس قال فتناسلا وكثر نسلهما فلما توفي موسى انتقلت الى نجد والعراق
فلم تزل تاكل الوحوش وتختطف الصبيان الى ان نبئ خالد بن سنان العبسي فشكوها اليه فدعا
عليها فانقطع نسلها وانقرضت عنكبوت دويبة لها ثمانية ارجل وست عيون وهو من الحيوان
الذي يصيد الذباب وولده يخرج قويا على النسج من غير تعليم ولا تلقين وتخرج اولاده دودا
صغارا ثم يتغير فيصير عنكبوتا وتكمل صورته نادرة قيل ان امرأة ولدت جارية ثم قالت
لاجير لها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد رجلا بالباب فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة فاخبره بذلك

فقال

فقال ما تموت حتى تبغي بمائة رجل ويتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت قال فقال له الاجير
وانا اصبر لهذه حتى يحصل لها ما يحصل وعمد فشق بطنها وهرب قال فرجعت امها فوجدتها
على تلك الحالة فقطبتها وعالجتها حتى شفيت فلما كبرت بغت ثم انها سافرت واتت ساحلا من سواحل
البحر فاقامت هناك تبغي قال واما الرجل الاجير فانه قدم الى ذلك الساحل ومعه مال
كثير فقال لامرأة عجوز هناك اخطبي لي امرأة تكون مليحة فاتزوجها قال فوصفتها له وقالت ليس
هناك احسن منها ولكنها تبغي قال فقال للعجوز ائتيني بها قال فذهبت العجوز اليها واخبرتها
بالقصة فقالت حبا وكرامة فاني قد تبت عن البغي قال فتزوج الرجل بها واقام هو واياها فا
فبينما هما ذات ليلة اخذ كل منهما يسأل عن حال صاحبه قال فاخبرها هو اولا عن حاله وحكى لها انه كان
اجيرا في اول امره وانه حصل له كيت وكيت الى ان تزوجها فقالت له والله انا تلك الجارية وكشفت عن
بطنها فوجده مشقوقا قال فعند ذلك اعلمها انه ذلك الرجل وان ذلك الرجل قال ان موتها بالعنكبوت
فعمل لها صرحا وشيده وعمل لها فيه برجا ليس فيه ثقب كالمرآة فبينما هما ذات يوم اذ رأى عنكبوتا
قد نسج في ذلك البرج قال فقام ورماه وقال لها هذا يكون موتك منه قال فداسته بابهامها
فشدخته فتعلق بطرف ابهامها شئ منه فعمل عليها حتى ورمت ثم توصل الى قلبها فقتلها فما افاده
برج ولا صرح شئ قال الله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فائدة
نسج العنكبوت على ثلاث مواضع على غار النبي صلى الله عليه وسلم وعلى غار عبد الله بن انيس لما بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم لخالد الهذلي فقتله وحمل رأسه ودخل في غار خوفا من اهله ونسج على
زيد بن علي بن ابي طالب لما صلب عريانا وقيل انها نسجت مرتين على داود عليه السلام حين كان
جالوت يطلبه الخواص نسجها يوضع على الجراحات الطرية يقطع دمها وهو يجلو الفضة اذا
دلكت به والذي يوجد من نسجها في بيت الخلاء ينفع المحموم اذا بخر به عرس حيوان معروف وهو
بارض مصر كثير وهو عدو الفار وعدوه الجمل وقيل انه عدا خلف فار فصعد منه على شجرة فطلع
خلفه وامر انثاه ان تقف تحت الشجرة وقطع غصنا كان عليه الفار فسقط فاخذته انثاه
ويحكى انه يحب الذهب ويسرقه ويلد عليه عجيبة قيل ان رجلا صاد فرخا من اولاده
وحبسه تحت طاسة فجاء ابوه فوجده فذهب فاتى بدينار ووضعه فلم يفلته ثم ذهب

فاتى باخر ولا يزال كذلك حتى الى خمسة دنانير ثم اتى بخرقة فلم يفعله فاراد اخذها برطل به فلما علم الرجل
ذلك وفهم انه لم يبق عنده شئ افلته **حرف الغين المعجمة غراب** وكنيته ابو حاتم
وله كنى غير ذلك وهو انواع منها الاكحل وغراب الزرع والازرق وهذا النوع يحكى جميع ما سمعه والعرب
تتفاول بصياحه فتقول اذا صاح مرتين شر واذا صاح ثلاثة فلا وهو كالانسان في الجماع وفي
طبعه الاستتار من الناس عند مجامعته والانثى تبيض ثلاثا او اربعا او خمسا وتحضن ذلك والاب
يسعى في طعمها الى ان تفرخ فاذا افرخت خرجت فراخها قبيحة المنظر فتنفر منها وتتركها وتغيب عنها
فيرسل الله البعوض فتغتذى به ثم لا يزال تتعاهدها حتى ينبت لها الريش فتأتيها **وفي الحديث**
يا رب يا رازق النعاب في عشه وجابر العظم الكسير وفي طبعه انه لا يتعاطى الصيد بل ان وجد رمة
اكل منها ويقم من الارض ما وجد ويسمى الفاسق لانه لما ارسله نوح للكشف على الماء رأى في طريقه رمة
فسقط عليها وتركه لما ارسل اليه ويسمى بالبين لانه اذا ارحل العرب من مكان نزل فيه ونعق اثرهم
ومن العجيب ان بين الغراب والذئب الفة وذلك انه اذا رأى الذئب قد بقر بطن شاة سقط عليها
واكل منها معه والذئب **الخواص** اذا غمس الغراب في الخل ثم جفف وسحق ريشه ثم طلى به الشعر
سوده واذا علق منقاره على انسان زالت عنه العين واكل الغراب الابقع مشويا ينفع من القولنج
وزبله ينفع من الخوانيق والخنازير طلاء واذا اصر وعلق على من به سعال زال **غرغر** دجاج بني
اسرائيل ويقال ان فرقة من بني اسرائيل كانت بتهامة فطغت وبغت وتجبرت وقالت قولا لا يقوله
احد فعاقبهم الله تعالى بان جعل رجالهم قردة وكلابهم الاسود وعيشهم الاراك وجوزهم المقل
ودجاجهم الغرغر وهو دجاج الحبش لا ينتفع بلحمه لرائحته الكريهة وهذا مشاهد في زماننا
الآن على ما قيل **حرف الفاء فاختة** طير اغبر من ذوات الاطواق يفقد الحمامة
لها حسن صوت يحكي المزمار قيل ان الحيات تهرب من صوتها ومن طبعها الالفة لمن اجل ذلك
تتخذ في البيوت وهو من الحيوان الذي يعمر وقد ظهر منه ما عاش خمسا وعشرين سنة **الخواص**
دمها ينفع من الاثار في العين من ضربة او قرحة اذا قطر فيها وزبلها ينفع من الصرع عن
الصبي اذا علق عليه **فارة** وكنيتها ام خراب وغير ذلك وتسمى الفويسقة لان النبي صلى الله
عليه وسلم انتبه ليلة فوجدها قد جرت الفتيلة واحرقت طرف سجادته فقتلها وامر بقتلها

وهي

وهي التي قطعت حبل سفينة نوح عليه السلام واذا ها لا يكاد ينحصر ومنها انها تأتي الى اواني
الزيت فتشرب منه فاذا انقص صارت تشرب بذنبها واذا لم يصل اليه ذهبت واتت في فمها بماء
فافرغته فيه حتى يعلو الماء فتشرب وربما وضعت فيه حجرا فكسرته ويقال انها من بقايا الممسوخين
الذين كانوا يهودا ومن اراد ذلك فليضع لها لبن ناقة في اناء فان لم تشربه فهي منهم **الخواص** عينه
تشد على الماشي يسهل تعبه واذا بخر البيت بزبل الذئب او الكلب ذهب منه الفار **فرس البحر**
يوجد بالنيل افطس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالبقر وذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير
وجلده غليظ ووجهه اوسع من وجه الفرس يصعد البر ويرعى الزرع وربما قتل الانسان **فهد**
حيوان شرس الاخلاق قال ارسطو هو متولد من الاسد والنمر وفي طبعه مشابهة بطبع الكلب
ونومه ثقيل وفي طبعه الحنو على انثاه وقيل اول من صاد به كليب واول من حملها على الخيل يزيد بن
معاوية واكثرها اشتهر باللعب بها ابو مسلم الخراساني **فيل** حيوان يوجد بارض الهند وكنيته
ابو الحجاج والانثى ام شبل وهو ينزو على انثاه اذا بلغ له من العمر خمسين سنة وتحمل انثاه
سنتين ثم تضع ولا يقربها الذكر في حملها ولا بعد ثلاث سنين وهو لا يبلغ الا بلوده واذا ارادت
الوضع دخلت الماء لانه يدها لا ينثنيان فيخاف عليها وهو يحرسها خوفا على ولده من الحيات
فانها تأكله وهو عند شدة غلمته كالجمل فيهيج في زمن الربيع **وزعم** اهل الهند ان لسانه مقلوب
ولو ذلك لتكلم لشدة ذكائه وقيل ان ثديه في صدره كالانسان وهو اضخم الحيوان واعظمها
جرما وما ظنك بخلق في نابيه اكثر من ثلثمائة من وهو مع ذلك اظرف واملح واطرب من كل
خفيف الجسم رشيق ومن تمام الفيل مع عظم بدنه خلف القاعد فلو يشعر بوطئه ولا يحس بمره
لخفة همته واحتمال بعض جثته وجسده لبعض **والهند** يزعمون ان انياب الفيل قرنان
يخرجان مستطيلين حتى يخرقا الحنك وخرطوم الفيل انفه ويده يتناول الطعام الى جوفه
وبه يقاتل ومنه يصيح وصياحه ليس هو في مقدار جوفه **وقيل** ان الفيل جيد السباحة واذا
سبح رافع خرطومه ايضا مقام عنقه والخرق الذي في خرطومه لا ينفذ وانما هو وعاء ويغيب
في السباحة كما يغيب الجاموس جميع بدنه الا منخريه ويقوم خرطومه ايضا مقام عنقه
والخرق وعاء اذا ملأه طعاما او ماء او لجه فيه لانه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى واهل

الهند يجعله في القتال وهو ايضا يقاتل مع جنسه من دخلوا تحت امره وقيل جعل الله في طبعه الهرب
من السنور وحكي هارون مولى الازد انه جاء ومعه هر ومشى بسيف الى الفيل فلما دنى منه
رمى بالهر في وجهه فادبر هاربا فكبر المسلمون وظنوا انه هرب منه قال ابو الشمقمق

يا قوم انى رايت الفيل بعدكم • تبارك الله لم في خلقة الفيل
رايت شيئا له ناب يحركه • فكدت اصنع شيئا في السراويل

وقيل اذا اغلم الفيل لم يكن لسواسه همة الا الهرب بانفسهم وتخلوه ومن عجائب الفيل ان سوطه
الذي يحث به ويضرب من حديد احد طرفيه في جبهته والاخرى في السجود للملك وحكي ان
كسرى ابرويز لبعض الاعياد وقد صفوا له الف فيل واحدقت به وبها الف فارس فلما راته
الفيلة سجدت له فما رفعت رؤسها حتى جذبت المحاجن وراصفها الفيالون وتزعم اهل الهند
ان جبهة الفيل تعرق في كل عام عرقا غليظا سائلا اطيب من رائحة المسك ولا يعرض لعرق الفيلة
ذلك الا في بلادها خاصة عظام الفيل كلها عاج الا ان جوهرها ابراكرم وانمى ولولا شرف العاج
وكرمه وقدره لما فخر الاحنف بن قيس على اهل الكوفة في قوله نحن اكرم منكم تاجا وساجا وديباجا وخراجا
وقيل الفيلة تتسافد في غير بلادها فائدة من قرا سورة الفيل الف مرة في كل يوم عشرة ايام
متوالية ثم جلس على ماء جار فقال اللهم انت الحاضر المحيط بكنونات الضمائر اللهم عز الظالم
وقل الناصر وانت المطلع العالم اللهم ان فلانا اذاني وظلمني ولا يشهد به الا غيرك انت مالكه
فاهلكه اللهم سربله بسربال الهوان وقمصه قميص الردى اللهم اقصف به مرات اللهم اخسفه
مرتين فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فانه يستجيب له ذلك ما لم يكن ظالما •
الخواص عظمه اذا بخر به البيت ذهب بقه واذا اسقي الانسان من وسخ اذنه نام مدة طويلة
واذا علق من نابه شيء على شجرة لم تثمر واذا عمل من جلده ترس يكون اصلب من كل ترس والله
اعلم حرف القاف القاقم دويبة تشبه السنجاب الا انه ابرد منه مزاجا
وهو يقق وجلده اعز قيمة من السنجاب قاوند طير يكون بساحل البحر يبيض في الرمل
ويحضن سبعة ايام ثم تخرج فراخه بعد ذلك فتقرقها سبعة ايام ويقال ان الله تعالى
انما يمسك البحر في هيجانه ان يفيض على الساحل الا لاجل هذا الطائر اكراما له لانه يقال انه بر

ابوبر ومن خواصه ان لحمه يقيم المقعد ويجلي البلاغم المزمنة وينفع الامراض الباردة ووجع
الاعصاب قرد حيوان معروف وكنيته ابو خالد وغير ذلك وهو قبيح مليح ذكي سريع الفهم
يتعلم الصنائع حتى قيل انه اهدى للمتوكل قرد خياطا واخر صايغا واهل اليمن يعلمون القرد
البيع والشرا والجلوس في الدكاكين حتى قيل انه يحرز النعل ويبصر القرطاس وهود وغيره وعنده
لواط حتى قيل انه يعد وخلف المليح من شدة المحبة والفق ابن الرومي لابي الحسن الاخفش وهو
يحاكي مشية القرد فقال

تهنا يا ابا الحسنا هنيئا • بلغت من الفضائل كل غاية
شركت القرد في قبح ومسخ • وما قصرت عنه في الحكاية

قنفذ بالذال المعجمة وضم القاف وفتحها وكنيته ابو سفيان ومن عجيب امره انه يصعد
الكرم فيرمي العنقود ثم ينزل فياكل منه ما اطاق فان كان له فراخ تمرغ بالباقي فيتعلق بشوكه
ويذهب به لاولاده وهو مولع باكل الافاعي فان الدغته لم يتأثر لذلك لدفع ذلك بشوكه واذا
تأذى منها ذهب فاكل الزعتر البري فيزول اذاها وهذا الحيوان يسفد بباطنه كالرجل وله خمسة
ارجل حرف الكاف كركند حيوان يوجد ببلاد الهند والنوبة وهو دون
الجاموسة وله قرن واحد عظيم في انفه لا يستطيع رفع راسه منه لثقله وهو مصمت قوي
يقاتل به الفيل فيغلبه ولا يعمل نابه معه وهو قرنه شبران وليس بطويل جدا وهو محدد الراس
شديد الملاسة صلب واذا نشر قرنه ظهرت في معاطفه صورة عجيبة كالطاووس والغزال
وانواع الطير والشجر وبني آدم وكذلك يتخذ منه صفائح الاسرة والمناطق للملوك ويتغالون
في ثمنها والانثى تحمل ثلاث سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرن قوي الحافر ويقال انها اذا
قاربت الوضع اخرج الولد راسه من بطنها وصار يرعى اطراف الشجر فاذا شبع ادخل راسه
في بطن امه ويزعم اهل الهند انه اذا كان ببلاد لم يدع فيها شيئا من الحيوان حتى يكون بينها وبينه
مائة فرسخ من جميع جهات الارض هيبة له وهربا ويسمى الكال الهندي وهو شديد العداوة للانسان
يتبعه اذا سمع صوته فيقتله ولا ياكل منه شيئا كركي طير محبوب للملوك وله شتاء وصيف
فشتاؤه بارض مصر ومصيفه بارض العراق وهو من الحيوان الرايض قيل انه اذا نزل بمكان

اجتمع خلفه ونام ورئيسها قائم يحرسها وهو يصوت تصويتا لطيفا حتى يفهم انه يقظان فاذا تمت
نوبته انقطع عنه لنوبته وقال القزويني واذا امشى وطئ الارض باحدى رجليه وبالاخرى
قليلا خوفا من ان يخسف به واذا طار سار سطرا يتقدمه واحد كهيئة الدليل ثم تتبعه البقية
كروان طير معروف لا ينام غالب الليل خصوصا في القمر وعنده ذكاء قيل انه يتكلم بجميع
ما يبصره ولا يحتمل المغابنة **كلب** معروف وهو نوعان اهلي وسلوقي وهذان النوعان سواء الا ان
انثى السلوقي اسرع في التعليم من ذكره وهذا الحيوان حليم وعنده رياضة وفي طبعه الاكرام والاجلال
للناس **وحكي** ان رجلا عزم على جماعة فتخلف رجل منهم في منزله ودخل على زوجته فضاجعها
فوثب الكلب عليهما فقتلهما فرجع صاحب البيت فوجدهما مقتولين **فانشد**

وما زال يرعى ذمتي ويحوطني • ويحفظ عرسي والخليل يخون
فواعجبا للخل يهتك حرمتي • ويا عجبا للكلب كيف يصون

وحكى ابو عبيدة قال خرج رجل الى الجبانة ومعه اخوه لينظروا الى الناس ومعه كلب له فضربه
ورماه بحجر فلم يرجع فلما قعد ربض الكلب بين يديه فجاء عدو له في طلبه فلما رآه خاف على نفسه
فنظر فاذا بئر هناك قريبة القعر فنزل فيها وامر صاحبه واخاه ان يهيلا عليه التراب ثم ذهب
اخوه وصاحبه الى سبيلهما وصار الكلب ينبح حوله فلما انصرف العدو اتاه الكلب فما زال يبحث
في التراب حتى كشف عن راسه فتنفس ومر به الناس فسالوه وردوه الى اهله ويسمى ذلك قبر
الكلب **وفي ذلك قيل**

تفرق عنه جاره وشقيقه • وما حاد عنه كلبه وهو ضاربه

ومن ذلك ما حكي ان رجلا قتل ودفن وكان معه كلب فصار يأتي كل يوم الى الموضع الذي
دفن فيه وينبح ويبحث ويتعلق برجل هناك فقال الناس ان لهذا الكلب لشانا فكشفوا عن ذلك
وحفروا ذلك الموضع فوجدوا القتيل فمسكوا ذلك الرجل الذي ينبح عليه الكلب وضربوه فاقر بقتله
فقتل وهو من الحيوان الذي يعرف الحسنة وقيل ان الانثى تحيض في كل سبعة ايام واكثر ما تلد اثنى عشر
جروا وذلك في النادر والغالب خمسة او ستة وربما ولدت واحدا ويعيش الكلب في الغالب
اربع عشرة سنة وربما بلغ عشرين ووصف للمتوكل كلب بارمينية يفترس الاسد فارسل من جاء

اليه فجوع اسدا واطلقه عليه فهارشا وتواثبا حتى وقعا ميتين وقيل ان كلب القصاب شبيه
بالفقير المجاور للغني لا خير من نعمته ويوسوس نفسه ما يفتت كبده وقيل لرجل ما بال الكلب
يشيل رجله اذا بال قال يخاف ان يلوث ذراعه قيل وللكلب ذراعان قال هو يتوهم **فائدة**
حكي ان الامام احمد بن حنبل سمع ان رجلا وراء النهر يروي احاديث ثلاثية فسار اليه ودخل عليه
فوجده يطعم كلبا وهو مشتغل به قال الامام احمد بن حنبل فاخذت في نفسي اذ لم يلتفت الي فلما علم
الرجل ذلك مني التفت الي ثم قال حدثني ابو الزناد عن ابي الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة ثم لم يدخل
الجنة وان ارضنا هذه ليست بارض كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخشيت ان اقطع رجاه قال فقال
الامام احمد رحمه الله يكفيني هذا الحديث ثم رجع قاصدا الى اهله **فائدة** اخرى قال الترمذي
لما اهبط الله آدم الى الارض سلط عليه ابليس السباع وكان اشدها الكلب قال فنزل عليه جبريل
عليه السلام فامره ان يضع يده عليه ففعل فاطمأن عليه والفه وصار يحرسه وبقيت الالفة فيه
لاولاده الى يوم القيامة وقيل اول من اتخذ الكلب بعد آدم نوح وذلك ان قومه كانوا يعدون بالليل
فيفسدون ما يصنع في السفينة بالنهار فالهمه الله ان يتخذ الكلب حارسا ففعل قال فكان اذا اتاه
مفسد قام عليه فيوقظ نوحا عليه السلام ليدفعه **فائدة** قيل لكلب اهل الكهف اسم واسمه
قطمير وقيل اصفر وهو خلنجي اللون وليس في الحيوان من يدخل الجنة الا هو وكبش اسماعيل وناقة صالح
وحمار عزير وبراق محمد صلى الله عليه وسلم **حرف اللام** **لغلغ** طير معروف قيل انه من الطيور
الواجب يأتي الى ارض مصر ايام الشتاء فيأكل ما قسمه الله له من الرزق ويأكل منه من له فيه
رزق ثم يرحل الى بلاده **حرف الميم** **مالك الحزين** طير يوجد بالضحضاح عند اوله
السمك ويسمى بذلك قيل انه لا يشرب حتى يروى خوفا ان ينقص الماء واذا نشف الضحضاح حزن
لانه لا يستطيع العوم ونظيره دابة بارض فارس معروفة عندهم وقالوا ان غذاءها التراب
فاذا اكلت لا تشبع خوفا من انه يفرغ التراب **حرف النون** **نمل** قال صلى الله عليه
وسلم الا تنظرون ما خلق الله كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفتق له السمع والبصر وسوى له
العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر

ولا المستدرك الفكر كيف دبت على ارضه لطلب رزقها تنقل الحبة الى جحرها لبردها وفى وردها
لصدرها لا يغفل عنها المنان ولا يحرمها الديان ولو فكرت فى مجارى اكلها وفى علوها وسفلها وما فى الجوف
من شراسيف بطنها وما فى الرأس من عينيها واذنيها لقضيت من امرها عجبا ولقيت من وصفها
تعالى الذى اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه فى فطرتها فاطر ولم يعنه على
خلقها قادر لا اله الا هو ولا معبود سواه **وقيل** اذا خافت على الرزق ان يعفن اخرجته الى ظهر
الارض ليجف وقيل الذرة تفلق الحبة ايضا لئلا تنبت فتفسد **واما** الكزبرة فتفلقها
اربا على انها من دون الحب ينبت نصفها وليس كل ارباب الفلاحة تعرف هذا فسبحان من الهمها
ذلك **وقيل** انها تشم رائحة الشئ من بعيد ولو وضعته على انفك لم تجد له رائحة واذا عجزت عن
حمل شئ استغاثت برفقتها فيحملونه جميعا الى باب جحرها وقيل اذا انفتح باب قرية النمل فجعلت
فيه زرنيخا وكبريتا هجرتها والله اعلم فسبحان القادر على كل شئ ولا معبود سواه **نحل** حيوان
كيس لدنظر فى العواقب ومعرفة بفصول السنة واوقات المطر وفى طبعها الطاعة لاميره والانقياد
له ومن شأنه فى تدبير معاشه انه يبنى لدبيوتا من الشمع شكلا مسدسا لا يوجد فيه اختلاف
كالقطعة الواحدة واذا طار ارتفع فى الهواء وحط على الاماكن النظيفة واكل نوار الزهور
والاشياء الحلوة وشرب من الماء الصافى واتى فاخرج ذلك فاول ما يخرج الشمع ليكون كالوعاء
وقيل انها تقسم الاعمال فبعضها يعمل البيوت وبعضها يعمل الشمع وبعضها يعمل العسل وفى طبعه
النظافة فيجعل رجيعه خارج الخلية ومن مات اخرجوه ورموه وعنده الطرب فيحب الاصوات اللذيذة
واذا ارادت هلاك ملك منعته من الدخول وقتلته خارج الخلية وللنحل آفات تقتله كالظلمة
والغيم والمطر والدخان وكذلك المؤمن له آفات تقطعه منها ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة
ودخان الحرام ونار الهوى **فائدة** قيل مرض شخص فقال ائتونى بماء وعسل وزبيب فأتوه بذلك
فخلط الجميع وشربه فشفى **وفى الحديث** ان شخصا اشتكى للنبى صلى الله عليه وسلم بطن اخيه
فامره بشرب العسل فشربه ثم جاء ثانيا فامره بشربه ثم جاء فى الثالثة فقال يا رسول الله ان بطنه
لم تزل تزداد استطلاقا فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك اسقه
عسلا فسقاه الثالثة فشفى **نادرة** قيل ان بعضهم حضر مجلس المنصور فقال بعض الحاضرين

المراد من قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس الاية اهل البيت
فانهم النحل والشراب القرآن فقال له بعض من حضر من الظرفاء جعل الله طعامك وشرابك
ما يخرج من بطون بنى هاشم قال فضحك الحاضرون عليه وابهته **الخواص** اذا خلط العسل
الخالص بمسك خالص واكتحل به منع من نزول الماء فى العين والتلطيخ به يقتل ولعقه لعلاج
عضة الكلب والمطبوخ منه نافع **نسر** هو سيد الطيور ويعمر طويلا قيل انه يعيش الف سنة
وله قوة على الطيران حتى قيل انه يقطع من المشرق الى المغرب فى يوم واحد وجثته عظيمة حتى
قيل انه يحمل اولاد الفيلة وله قوة حاسة الشم قيل انه يشم رائحة الجيفة من مسيرة اربعمائة
فرسخ فاذا سقط على جيفة تباعد عنها الطير هيبة له حتى يفرغ من الاكل وعنده شره قيل
انه ليأكل حتى يضعف عن الحركة بحيث ان اضعف الناس لو اراد مسكه فى تلك الحالة مسكه
واذا باض ذهب واتى بورق الدلب فجعله فى عشه خوفا من الخفاش ان يفسد بيضه وهو
لا يحضن بيضه وانما يبيض فى الاماكن العالية ويلقيه فى الشمس فتكون حرارتها بمنزلة الحضن
ومن طبعه انه لو شم الطيب مات وعنده الحزن على فراق الفه حتى قيل انه ليموت كمدا ويقال
للانثى منه ام قشعم **وفى الحديث** اتانى جبريل عليه السلام فقال يا محمد لكل شئ سيد
وسيد البشر آدم وسيد ولده انت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد
الحبشة بلال وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الايام الجمعة وسيد
الكلام العربى وسيد العربى القرآن وسيد القرآن سورة البقرة **الخواص** اذا جعل
قلب النسر فى جلد ذئب وعلق على شخص صار مهابا عند الناس يقضى الحاجة واذا عسر على
المرأة الوضع جعل تحتها من ريشه يسهل عليها الوضع **نعام** يذكر ويؤنث وتسمى الانثى
بام البيض والذكر بالظليم ومن عجيب امره انه يبيض بيضا طوالا متساوية القدود ويجعلها
اثلاثا ثلثا للحضن وثلثا تأكله فى حضنها وثلثا تكسره وتفتحه فيعفن ويدود فيكون منه
غذاء اولادها وعندها الحمق فيقال انها تخرج من حضنها فتجد بيض غيرها فتحضنه وتترك
بيض نفسها **فائدة** روى كعب الاحبار رضى الله عنه ان الله تعالى لما انزل القمح على آدم
كانت قدر بيضة النعام وقال له هذا رزقك ورزق بنيك قم فاحرث وازرع قال ولم يزل الحب

على ذلك مدة ثم تزل الى بيضة الدجاجة ثم الحمام ثم البندقة وكان في زمن العزيز على قدر الحمص
وقيل ان كل حيوان اذا كسرت رجله مشى بالاخرى الا النعام فانه يجلس الى ان يموت وخلق الله
قوة الشم البليغ حتى قيل انه ليشم رائحة القناص من مسيرة نصف ميل وهي لا تشرب الماء مثل
الضب ويقال ان القناص اذا ادركها ادخلت راسها في شيء اما شعب او حجر ظانة انها قد استترت
منه ولها معدة قوية تقطع الحديد والصوان والحجر وفي طبعها الاذى يقال انها تختطف العين
والحلق من اذان الصبي الصغير وقيل ان الذئب لا يتعرض لبيض النعام وفراخه ما دام الابوان
حاضران فانهما اذا راياه ركضه الذكر الى ان يسلمه للانثى فتركضه الى ان تسلمه للذكر فيركضه
ولا يزالان به حتى يقتلاه او يعجزهما هربا وقيل اشد ما يكون عدوها اذا استقبلت الريح
وتقول العرب صنفان من الحيوان اصمان لا يسمعان النعام والافاعي وسال ابو عمر الشيباني
بعض العرب عن الظليم هل يسمع قال يعرف بعينه وانفه ولا يحتاج الى السمع **نمر** حيوان اغبر
وكنيته ابو الصعب وهو صنفان صنف عظيم الجثة قصير الذنب وبالعكس **قال الجاحظ**
وهو يحب الشرب وعنده شراسة في خلقه وقيل انها لا تدع ولدها الا مطوقا بحية ولا
يضره نهشها وذلك لاجل الصياد حتى لا يطفر بها واذا مرض اكل الفار فيبرا وفي طبعه عداوة
الاسد وعنده شره في نفسه يقال انه لا ياكل جيفة ولا من صيد غيره ولا يملك نفسه عند
الغضب واذى وثبته عشرون ذراعا واكثرها اربعون **الخواص** من حمل من جلده شيئا
صار مهابا عند الناس ومن كان به بواسير فجلس على جلده زال بواسيره والله اعلم

حرف الهاء

هدهد طير معروف وهو من رسل سليمان عليه السلام وعنده حدة البصر
يقال انه يرى الماء تحت الارض وسبب غيابه عن خدمة سليمان حين سال عنه لم يجده هو ان
هدهدا من سبا اخبره ان عرش بلقيس صفته كذا وكذا قال فذهب لينظره فدخلت الشمس
من مكانه فرآها سليمان ففقده وطلبه فلما حضر قال يا نبي الله رايت كيت وكيت وقص عليه
القصة ويقال انه قال لسليمان لما اراد تعذيبه يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى
قال فارتعد سليمان واطلقه **الخواص** اذا بخر البيت بريشة من ريشه طرد الهوام عنه
وعينه اذا علقت على صاحب النسيان ذكر ما نسيه وريشه اذا حمله انسان وخاصم غلب

وتضب

وقضيت حاجته وظفر بما يريد ولحمه اذا اكل مطبوخا نفع من القولنج واذا بخر بمخه برج حمام
لم يقربه شيء يؤذيه ومن علق عليه لحيه الاسفل احبه الناس

حرف الواو

ورشان طير يتولد بين الحمام والفاخت وهو حسن شديد الحنو قال بعضهم انه يقول في صياحه لدوا
للموت وابنوا للخراب والهدهد يقول اذا نزل القضا عمي البصر والفاختة تقول ليت هذا
الخلق ما خلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا وليتهم عملوا بما علموا والخطاف يقول قدموا
خيرا تجدوه عند ربكم والحمامة تقول سبحان ربي الاعلى والباز يقول سبحان ربي وبحمده
والسرطان يقول سبحان المذكور بكل لسان والدجاج يقول الرحمن على العرش استوى والعقاب
يقول البعد عن الناس رحمة ومن الطيور من يقرا الفاتحة كالدرة ويمد صوته بولا الضالين
كالقاري

حرف الياء

ياجوج وماجوج سموا بذلك لكثرتهم وقيل بل هو اسم
اعجمي غير مشتق **قال مقاتل** هم ولد يافث بن نوح وقول من قال نام آدم فاحتلم فالصق
منيه بالتراب فتولد منه هذا الحيوان وهذا القول مردود لعدم احتلام الانبياء عليهم السلام
وفي الحديث ياجوج وماجوج امة عظيمة لا يموت احدهم حتى يرى من ظهره الف نسمة
انتهى وهم اصناف منهم ما طوله عشرون ذراعا وما طوله ذراع واقل واكثر **وعن علي** رضي
الله عنه انه لهم مخاليب الطير وانياب السباع وتداعي الحمام وتسافد البهائم ولهم شعور تقيهم
الحر والبرد واذا مشوا في الارض كان اولهم بالشام وآخرهم بخراسان يشربون بحار المشرق الى
بحيرة طبرية ويمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس وكل شيء يمرون به ومن مات منهم
اكلوه ويقال ان منهم صنفا لهم اذان احدهما صلدة والاخرى وبرة قيل انه يلتحف بواحدة ويفترش
الاخرى وفي الحديث انه عليه السلام سئل هل بلغتهم الدعوة فقال دعوتهم ليلة اسري بي فلم يجيبوا
فهم خلق النار وفي الحديث ايضا ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا آدم ارسل بعث النار فيقول
يا رب وما بعث النار فيقول الله تعالى من كل الف تسعمائة تسعة وتسعون الى النار وواحد الى
الجنة قال فاشتد الامر على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من ياجوج وماجوج
الف ومنكم واحد **وفي الحديث** ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بالردم
فقال صفه لي فقال يا رسول الله انطلقت الى ارض ليس لاهلها الا الحديد يعملونه فدخلت في

بيت فلما كان فى وقت الغروب سمعت ضجة عظيمة فافزعتنى فاريحدث منها قال فقال صاحب البيت لاباس عليك ان هذه الضجة اصوات قوم يذهبون هذه الساعة من خلف هذا الردم اتريد ان تنظر اليهم قلت نعم قال فلما كان من الغداة انطلق بى اليه فرأيته فاذا لبنه مثل الصخر ومسامير مثل جذوع النخل كله من حديد كانه البرد المحبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يرى من راى الردم فلينظر الى هذا الرجل قال المفسرون وهذا هو السد الذى بناه ذو القرنين وهذه الامة خلفه تطلب المجئ الى هذه الجهة فهى تنقبه كل يوم فيعيده الله كما كان الى ان يقضى الله امره ثم يسلط الله عليهم بعد ذلك النقف وهو دود يطلع فى حلوقهم فيهلكهم الله به والاخبار فى ذلك كثيرة **يحمور** دابة وحشية لها قرنان طويلان كانهما منشاران ينشر بهما الشجر اذا عطش وقيل هو كالابل يلقى قرنيه فى كل سنة وهما مصمتان **وقال الجوهرى** هو الحمار الوحشى **نادرة** قيل ترافق رجلان فى طريق فلما قربا مدينة من المدائن قال احدهما للاخر قد صار لى عليك حق وانى رجل من الجان ولى اليك حاجة قال وما هى قال اذا وصلت الى المكان الفلانى فى هذه المدينة فهناك عجوز عندها ديك فاشتره منها واذبحه قال له الاخر ولى اليك حاجة قال وما هى قال اذا ركبت انسانا ما يعمل به قال يشد ابهاميه بشئ من جلد اليحمور ويقطر فى انفه من دهن السذاب فى الايمن اربعًا وفى الايسر ثلاثا فان الراكب له يموت قال ثم تفرقا ودخل الرجل الانسى الى المدينة فعمل ما امره به الجنى من شراء الديك وذبحه قال فلم يشعر بعد ايام حتى احاط به اهل الصبية من تلك البلدة وقالوا الذات ساحر من حين ذبحت الديك سلبت صبية عندنا عقلها فلا نفلتك الا الى صاحب المدينة قال فقلت لهم ائتونى بشئ من جلد اليحمور وقليل من ماء السذاب ودخلت على الصبية وربطت ابهاميها وقطرت ماء السذاب فى انفها فسمعت صوتا يقول آه علمته على نفسى ثم مات من ساعته فشفى الله الصبية وهذا آخر ما قصدت ايراده من هذا الباب والى الله المرجع والمآب والله اعلم

الباب الثالث والستون فى ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم

ذكر المسعودى فى كتابه عن العلماء ان الله سبحانه وتعالى خلق فى الارض قبل آدم عليه السلام ثمانية وعشرين امة على خلق مختلفة وهى انواع منها ذوات اجنحة وكلامهم قعقعة

ومنها

ومنها ماله ابدان كالاسود ورؤس كالطير وشعور واذناب وكلامهم دوى ومنها ماله وجهان واحد من قبلها وواحد من خلفها وارجل كثيرة ومنها ما يشبه نصف الانسان بيد ورجل وينقر نقرا وكلامهم مثل صياح الغرانيق ومنها ماله وجه كالادمى وظهره كالسلحفاة وفى راسه قرنان وكلامه مثل عوى الذئاب ومنها ماله شعر ابيض وذنب كالبقر ومنها ماله انياب بارزة كالخناجر وآذان طوال ويقال ان الامم تناكحت وتناسلت حتى صارت مائة وعشرين امة ولم يخلق الله تعالى افضل ولا احسن ولا اجمل من الانسان **قال عمر** رضى الله عنه خلق الله الفا وعشرين امة منها ستمائة فى البحر واربعمائة وعشرين فى البر وفى الانسان من كل الخلق فلذلك سخر له جميع الخلق واجتمعت له جميع اللذات وعمل بيده جميع الآلات وله النطق والضحك والبكاء والفكر والفطنة واعتراضات الاسئلة واستنباط جميع العلوم واستخراج المعادن وعليه وقع الامر والنهى والوعد والوعيد والنعيم والعذاب واياه خاطب وله قرب وخلق الله اسرافيل على صورة الانسان وهو اقرب الملائكة اليه **وفى الحديث** لا تضربوا الوجوه فانها على صورة اسرافيل وآيات الله فى البشر كثيرة اكثر من ان تحصى فتبارك الله احسن الخالقين **وقال الشيخ** عبد الله صاحب كتاب تحفة الالباب دخلت باشقرد فرأيت قبور قوم عاد فرأيت سن احدهم اربعة اشبار وعرضه شبران وكان عندى باشقرد نصف ثنية اخرجت لى من فكه الاسفل فكان نصف الثنية شبرين ووزنها مائتا مثقال وكان دور فك ذلك العادى الذى من ذرية قوم عاد سبعة عشر ذراعا وطول عظم عضد احدهم ثمانية اذرع وعرض كل ضلع من اضلاعهم ثلاثة اشبار كاللوح الرخام قال ولقد رأيت فى بلغار فى سنة ست وثلاثين وخمسمائة من نسل قوم عاد رجلا طويلا كان طوله اكثر من سبعة وعشرين ذراعا كان يسمى دنقى وكان يأخذ الفرس تحت ابطه كما يأخذ الاب الولد الصغير وكان من قوته يكسر ساق الفرس ويقطع جلده واعصابه كما يقطع باقة البقل وكان صاحب بلغار قد اتخذ له درعا يحمل على عجلة وبيضة لرأسه كانها من جبل وكان يأخذ بيده شجرة البلوط كالعصى لو ضرب بها الفيل لقتله وكان خيرا متواضعا كان اذا لقينى يسلم علىّ ويرحب بى ويكرمنى وكانت راسى لا تصل الى ركبته رحمه الله وكان له اخت على طوله

ورأيتها مرات في بلغار وقال لي قاضي بلغار يعقوب بن النعمان ان هذه المرأة الطويلة العادية
قتلت زوجها وكان اسمها ادم وكان من بلغار قيل انها ضمته اليها فكسرت اضلاعه فمات من ساعته
وروى عن وهب بن منبه انه قال ان عوج بن عنق كان من احسن الناس واجملهم الا
انه كان لا يوصف طوله قيل انه كان يخوض في الطوفان فلم يبلغ ركبته ويقال ان الطوفان
كان على رأس الجبال اربعون ذراعا وكان يجتاز بالمدينة فيتخطاها كما يتخطى احدكم الجدول
الصغير وعمره الله طويلا حتى ادرك موسى عليه السلام وكان جبارا في افعاله وكان
يسير في الارض برا وبحرا ويفسد ما شاء ويقال لما حصل بنوا اسرائيل في التيه ذهب
فاتى بقطعة من الجبل على قدرهم وحملها على رأسه ليلقيها عليهم فبعث الله طيرا في منقاره حجر
مدور فوضعه على الحجر الذى على رأسه فانثقب في وسطه وانخرق في عنقه واخبر الله عز وجل
نبيه موسى عليه السلام بذلك فخرج اليه وضربه بعصاه فقتله ويقال ان موسى عليه السلام
كان طوله عشرة اذرع وعصاه عشرة اذرع ووثب في الهواء عشرة اذرع فما وصل الى عرقوبه
تبارك الله احسن الخالقين ومن ذلك ما قيل عن امه عنق بنت آدم عليه السلام وكانت
مفردة بغير اخ وكانت مشوهة الخلقة لها رأسان وفي كل يد عشرة اصابع ولكل اصبع
ظفران كالمنجلين قال رضي الله عنه هي اول من بغى في الارض وعمل الفجور وجاهر بالمعاصي
واستخدم الشياطين وصرفهم في وجوه السحر وكان قد انزل الله على آدم اسماء عظيمة توطها
الشياطين وامره ان يدفعها الى حوى لتحترز بها فاعلقتها عنق وسرقتها واستخدمت بها
الشياطين وتكلمت بشئ من الكهانة فدعا عليها آدم عليه السلام وامنت على ذلك حوى فارسل
الله عليها اسدا عظيما اعظم من الفيل فهجم عليها وقتلها وذلك بعد ولادتها بسنتين ومن
ذلك ما حكى عن فقهاء الموصل انه شاهد في الاكراد المحمدية في جبل من جبال الموصل انسانا طوله
تسعة اذرع وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان يأخذ بيده الرجل القوى ويرميه خلف ظهره
فاراد صاحب الموصل استخدامه فقيل له انه في قلة جبل فتركه وروى عن الشافعي رضي
الله عنه انه قال دخلت بلدة من اليمن فرايت فيها انسانا من وسطه الى اسفل بدن امرأة
ومن وسطه الى اعلاه بدنان مفترقان برأسين ووجهين واربع ايدى وهما يشربان

ويأكلان

ويأكلان ويتقاتلان ويتلاطمان ويصطلحان قال فغبت عنهما قليلا ورجعت فقيل لي
احسن الله عزاك في احدى الشقين فقلت وكيف صنع به فقيل لي ربط في وسطه
حبل وثيق حتى ذبل وقطع ورأيت الجسد الآخر بالسوق ذاهبا وراجعا ومنه
ما ارسله بطارقة الارمن الى ناصر الدولة وهما رجلان في جسد واحد فاحضر الاطباء
وسألهم عن انفصال احدهم عن الآخر فسألوهما هل يجوعان معا ويشبعان ويعطشان معا
قالا نعم قالوا لا يمكن فصل احدهما عن الآخر ويقال انه احضر اباهما فسأله عن حالهما فاخبره انهما
يختصمان في بعض الاحيان وانه يصلح بينهما ومن ذلك ما ذكر انه اهدى الى المنصور فرس له قرنان
وثعلب له جناحان اذا قرب منه الانسان نشرها واذا ابعد الصقها وذكر القاضي عياض انه
ولد مولود وعلى احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وهذا لا يبعد فانه يوجد كثيرا
في السنور والديوك وذكر انه ولد ولد بالقاهرة غلام له اربعة ارجل ومثلها ايدى وذكر
انه كان لبعض ولاة مصر مملوك يداعاطف طوا فولاه قوص من اعمال الصعيد فتزوج بها وولد
له ولدان امتين اثنين ثم انقلبا ذكرين وتزوجا وولدا ولدين واما كبش باربع قرون
ودجاجة باربعة ارجل وحيوان برأسين والمخرج واحد فكثير وعجائب الله في مصنوعاته غير
متناهية فلله الحمد على ما انعم علينا لا نحصى ثناء عليه ومن ذلك انسان الماء وهو حيوان يشبه
الآدمي له ذنب ويطلع في بعض الاوقات ببحر الشام شيخ بلحية بيضاء ويستبشر الناس برؤيته
في تلك السنة بالخصب ومن ذلك بنات الماء هم امة ببحر الروم يشبهون النساء ذوات
شعور وثدى وفروج وهم حسان ولهم كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهم رجال من جنسهم وتعالى
ان الصيادين يصيدونهم ويجامعونهم فيجدون لهم لذة عظيمة لا توجد في النساء ثم يعيدونهم
الى البحر ويقال ان هذا الجنس يوجد في البرلس ورشيد على ما ذكر وحكى عن الشيخ ابي العباس
الحجازى قال حدثني بعض التجار في سنة من السنين خرجت اليهم سمكة عظيمة فنقبوا اذنها
وجعلوا فيها الحبال واخرجوها ففتحت اذنها فخرجت منها جارية حسناء جميلة بيضاء سوداء الشعر
حمراء الخدين نجلاء العينين من احسن ما يكون من النساء ومن سرتها الى نصف ساقيها مثل الثوب
يستر قبلها ودبرها ودائر عليها كالازار فاخذتها الرجال الى البر فصارت تلطم وجهها وتنتف شعرها

وتعض يديها وتصيح كما يصيح النساء حتى ماتت في ايديهم فالقوها في البحر فتبارك الله احسن
الخالقين وحكى القزويني في مجمع البحرين ان الريح القتهم على جزيرة ذات انهار واشجار فاقاموا
بها مدة وكانوا اذا جاء الليل يسمعون بها همهمة واصواتا وضحكا ولعبا فخرج من المركب جماعة واكمنوا
في جانب الجزيرة فلما جاء الليل خرج بنات من الماء على عادتهن فوثبوا عليهن فاخذوا ابنتين فتزوج
بهما شخصان فلما جاء الليل فاما احدهما فوثق بصاحبته فاطلقها فوقعت في البحر واما الآخر فبقي
مع صاحبته وهو يحرسها زمانا حتى ولدت له ولدا كانه القمر فلما طاب الهواء وركبوا البحر فوثق بها واطلقها
فاغفلته ورمت نفسها في البحر فاسف عليها اسفا شديدا فلما كان بعد ايام ظهرت من البحر ودنت
من المركب ورمت لصاحبها صدفا فيه در وجوهر فباعه وصار من التجار ونظير هذه
الحكاية ما ذكره ابن زولاق في تاريخه ان رجلا من الاندلس من الجزيرة الخضراء صاد جارية منهن كانها
القمر ليلة البدر كاملة الاوصاف فاقامت عنده سنين واحبها حبا شديدا واولدها ولدا ذكرا
وبلغ عمره اربع سنين ثم اراد السفر فاصطحبها معه ووثق بها وركن اليها فلما توسط البحر اخذت
ولدها والقت نفسها فكاد ان يلقي نفسه خلفها حسرة عليها فلم يمكنه اهل المركب من ذلك فلما كان
بعد ثلاثة ايام ظهرت له والقت له صدفا كثيرا فيه در وسلمت عليه ثم تركته فكان ذلك آخر
العهد بها فتبارك الله ما اكثر عجائب خلقه وما لم نشاهده ولم نسمع به اكثر فسبحان القادر على كل شيء
لا اله الا هو ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجائز والمستحيل ويعلم ان كل شيء مقدور بالاضافة
الى قدرة الله تعالى قليل واذا سمع عجبا جائزا استحسنه ولم يكذب قائله والجاهل اذا سمع ما لم يشاهده
قطع بتكذيب قائله وتزييف ناقله وذلك لقلة عقله وقد وصف الله الجاهل بعدم العقل بقوله
تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون وقد اودع الله سبحانه وتعالى من عجائب المخلوقات
في الآفاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها
معرضون وقد ندب الى النظر في عجائب الدنيا بقوله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا
فلا تكن منكرا في عجائب الاشياء من آياته ٭ ففي كل شيء له آية ٭ تدل على انه واحد ومن شهد جذب
المغناطيس وجذبه الحديد وكذلك حجر الماس يعجز الحديد عن كسره فيكسره الرصاص يعلم ان الذي
اودع هذا السر قادر على كل شيء فلا تكن مكذبا بما لم تعلم وجد حكمته فان الله عز وجل قال

ويثقب الياقوت والفولاذ لا يقدر على ثقب الرصاص يعلم ان الذي اودعه هذا السر

بل كذبوا

بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله قال صاحب تحفة الالباب في عجائب
البلدان ان في بلاد السودان امة لا رؤس لهم وقد ذكرهم الشعبي في كتاب سير الملوك وذكر ان في
بلاد المغرب امة من ولد آدم كلهم نساء ولا يعيش في ارضهم ذكر وان تلك النساء يدخلن في ماء عندهن
فيحملن من ذلك وتلد كل امرأة بنتا ولا يلدن ذكرانا ابدا وقيل ان تبع وصل اليهم لما اراد ان يصل الى الظلمات
التي دخلها ذو القرنين وان ولد تبع كان اسمه افريقين وهو الذي بنى افريقية فسماها باسم نفسه
وان والده تبع وصل الى وادي السبت وهو وادي المغرب يسيل فيه الرمل كما يجري السيل لا يمكن
حيوان يدخل فيه الا هلك فلما رآه تبع استعجل الرجوع وذو القرنين لما وصل اليه قام ليوم السبت
فسكن جريانه فدخل الى ان وصل الى الظلمات فيما يقال والله اعلم وتلك الامة التي لا رؤس لهم
اعينهم في مناكبهم وافواههم في صدورهم وهم امم كثيرة كالبهائم ثم يتناسلون ولا مضرة على احد
واما الملك العظيم والعدل الجزيل والنعم الجزيلة والسياسة الحسنة والرخاء والامن الذي
لا خوف معه ففي بلاد الهند وبلاد الصين واهل الهند اعلم الناس بعلم الطب وعلم النجامة والهندسة
والصناعة العجيبة التي لا يقدر احد على امثالها وفي بلادهم وجزائرهم الطيب والعود وشجر
الكافور وجميع انواع الطيب كالقرنفل والسنبل ودار الصيني والكبابة والبسباسة وانواع
الطيب وغيره وعندهم حيوان المسك وهو حيوان كالغزال يجتمع المسك في سرته وعندهم حيوان
الزباد كالسنور ويخرج منه عرق كالقطران اسود ثخين يسيل من جسده وتزيد رائحته
بالمغرب حيث تكون اذكى من المسك الاذفر وتخرج من بلادهم انواع اليواقيت واكثرها في جزيرة
سرنديب وعلى جبلها نزل آدم من الجنة فيما يقال وحكي انه كان ببابل سبع مدائن في كل مدينة
اعجوبة كان في احدهم تمثال في الارض فاذا احتوى على الملك بعض اهل مملكته او امتنعوا عن القيام
بالخراج خرق انهارها التمثال فلا تطيق اهل تلك الناحية تسد الماء حتى يعتدلوا وما لم يسد
في التمثال ما لم يسد ذلك وفي الثانية حوض اذا اراد الملك ان يجمعهم لطعام اتى كل واحد
بما احب من شراب فصبه في ذلك الحوض فاختلطت الاشربة فكل من سقي منه كان به الذي
يطلبه وفي الثالثة طبل اذا ارادوا ان يعلموا علم الغائب عن اهله قرعوه فان كان حيا
صوت وان كان ميتا لم يسمع له تصويت وفي الرابعة مرآة اذا ارادوا ان يعلموا حال

الغائب نظروا فيها فابصروا على اي حالة كان فيشاهدونه **وفي الخامسة** اوزة من نحاس فاذا دخل الغريب صوتت الاوزة بصوت يسمعه اهل المدينة **وفي السادسة** قاضيان جالسان على الماء فياتي الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضي ويقع المبطل في الماء **وفي السابعة** شجرة ضخمة لا تظل الا ساقها فان جلس احد تحتها ظللته الى الف رجل فاذا زادوا على الالف رجل جلسوا كلهم في الشمس ولو بسطت الكلام في ذلك لا تسع الحال وقد اقتصرت من ذلك على ما ذكرت

الباب الرابع والستون في خلق الجان وصفاتهم

روي عن الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب رحمه الله انه قال قرأت في بعض الكتب المتقدمة المشهورة المأثورة عن العلماء رضي الله عنهم ان الله تعالى لما اراد ان يخلق الجان خلق نار السموم وخلق من مارجها خلقا سماه جانا كما قال تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم **وقال تعالى** في مواضع اخر وخلق الجان من مارج من نار **وقيل** ان الله خلق الملائكة من نور النار والجن من لهيبها والشياطين من دخانها **وقد جاء في الاخبار** ان نوعا من الجن من قديم الزمان قبل خلق آدم كانوا سكانا في الارض قد طبقوها برا وبحرا وسهلا وجبلا كان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة وكانوا يطيرون الى السماء ويسلمون على الملائكة ويعلمون منهم خبر السماء وكثرت نعم الله عليهم الى ان طغوا وبغوا وتركوا وصايا انبيائهم فارسل الله عليهم جندا من الملائكة فحصل بينهم مقتلة عظيمة وغلبوا الجن وطردوهم الى اطراف البحار واسروا منهم امما كثيرة **قال** وذكر المسعودي ان الفرس والروم قالوا ان الجن بالارض كانت قبائل منهم من يسترق السمع ومنهم من ينظر لهب النار ومنهم من يطير ولكل قبيلة ملك وكان من جملتهم ابليس ثم بعد خمسة آلاف سنة افترقوا وملكوا عليهم ملوكا واقاموا على ذلك مدة طويلة ثم تحاسدوا على الملك واغار بعضهم على بعض وجرت بينهم وقائع وحروب وكان ابليس يصعد الى السماء يختلط الى الملائكة فبعثه الله بجيوش من الملائكة فهزم الجن وقتلهم وملك الارض مدة طويلة الى ان خلق الله آدم واتفق لهم ما اتفق واهبط آدم الى الارض وعظم شانه فعند ذلك انتقل ابليس الى البحر المحيط وسكن هناك وجعل عرشه على الماء ثم القيت عليه قوة شهوة الفساد فهو لا يلد لكنه يلقح ويبيض ويفرخ **وقيل**

انه

انه يخرج من كل بيضة سبعون الف شيطان فيسلطهم على الخلق واقربهم اليه وادناهم من مجلسه اكثرهم اذى للخلق وفي الحديث ان ابليس لعنه الله قال يا رب انزلتني الارض وطردتني وجعلتني رجيما فاجعل لي مسكنا قال الاسواق قال فاجعل لي طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي مؤذنا قال المزامير قال اجعل لي صيدا او مصائد قال النساء

فصل

في مكايده لعنه الله منها انه كان في بني اسرائيل رجل عابد يقال له برصيصا وله جار له بنت فحصل لها مرض فقال له جيرانه لو حملتها الى جارك برصيصا ليدعو الله لها قال فجاءه ابليس لعنه الله وقال له ان لجارك عليك حقا وان له بنتا ضعيفة فما ضرك لو انها عندك في جانب البيت ودعوت الله لها عقيب عبادتك فعسى ان تشفى قال فلما اتاه جاره بالبنت قال له العابد دعها وانصرف قال فتركها عنده مدة حتى شفيت فجاءه ابليس لعنه الله ووسوس له حتى وطئها فحملت منه قال اقتلها لئلا تفتضح قال فقتلها ودفنها قال فعند ذلك ذهب الشيطان الى اهلها لعنه الله واعلمهم بذلك فجاؤا الى العابد وكشفوا عن قضيته ثم اخذوه ومضوا ليقتلوه فعارضه ابليس اللعين في الطريق وقال له ان سجدت لي خلصتك منهم قال فسجد له فعند ذلك تبرأ منه ومات الرجل كافرا اللهم اعصمنا من الشيطان وكيده **ومن ذلك** ان بني اسرائيل اتخذوا شجرة وكانوا يعبدونها فجاء بعض عبادهم بفأس ليقطعها فعارضه ابليس وقال تركت عبادتك وجئت بشيء لا يعود عليك منه منفعة ولم يزل عليه حتى تصارع هو واياه فصرعه العابد وجلس على صدره ورجع ولا زال يعمل ذلك معه في كل يوم الى ثلاثة ايام فلما رآه لا يرجع قال له اترك قطعها وانا اجعل لك كل يوم دينارين تستعين بهما على نفقتك وعبادتك فعاهده ورجع قال فجعل له تحت وسادته دينارين ثم دينارين ثم دينارين ثم قطع ذلك عنه قال فاخذ العابد الفأس وذهب ليقطع الشجرة فعارضه ابليس في الطريق وتحاور معه وتجاذبا فصرعه ابليس وجلس على صدره وقال له اذا لم ترجع عن قطعها والا ذبحتك فقال له العابد خل عني واخبرني كيف غلبتني قال لما غضبت لله غلبتني ولما غضبت لنفسك غلبتك ومنها اشياء كثيرة ليس هذا محل استيفائها **قال** الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن

ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء الى بدلا **فصل في المتشيطنة** وهم
انواع كثيرة منها الولهان ويوجد في جزائر البحر في صفة انسان **وحكى** بعض المسافرين
انه عرض لمركب وهو راكب على نعامة يريد اخذ المركب وصاح بهم صيحة عظيمة خروا على
وجوههم واخذ بعض من في المركب **ومنها السعلاة** ويحكى ان صنفا منهم يتزايا بزي النساء
ويتزايا بزي الرجال **حكي** ان بعضهم تزوج امرأة منهم وهو لا يعلم فاقامت معه مدة وولدت
منه اولادا ذكورا واناثا فلما كان ذات ليلة صعدت منه الى السطح نظرت فرأت نارا من بعيد
عند الجبانة فطوت وقالت الم تر ان الله تعالى لا يتغير لونها وقالت بنيك وبناتك اوصيك
بهم خيرا ثم طارت ولم تعد اليه **ومنها** نوع يقال لهم المذهب تخدم العباد ومقصودهم بذلك
ان يعجبوا بانفسهم **وحكي** ان بعضهم نزل بصومعة متعبد فاتاه بطعام وسراج فتعجب
العابد من ذلك فقال له شخص بالصومعة انه المذهب يريد ان يحيل لك ان ذلك من كرامته
والله اني لاعلم انه شيطان **وقال** بعض الصوفية المذهب اصناف منهم من يحمل الفانوس بين
يدي الشيخ ومنهم من يأتيه بالطعام والشراب وغير ذلك ومنهم من ينشد الشعر **قال** بعض المسافرين
ابق لي غلام فخرجت في اثره فاذا انا باربعة يتناشدون الاشعار شعر الفرزدق وجرير قال فدنوت
منهم وسلمت عليهم فقالوا الك حاجة قلت لا قال بعضهم تريد غلامك قلت وما علمك بغلامي
قال علي بهلك قلت او جاهل انا قال نعم واحمق قال ثم غاب واتاني بالغلام مقيدا قال فلما رايته
غشي علي فلما افقت قال انفخ في يده ففعلت فانفرج القيد عنه وصرت لا انفخ في شيء من ذلك
ولا في وجع من الاوجاع الا برئ وتخلص صاحبه **ومنها** نوع يقال له العفريت يخطف الناس
ويقال ان رجلا اختطفت ابنته في زمن عمر رضي الله عنه قال بعض المسافرين بينما نحن سائرون
ذات ليلة اذ عرض لي قضاء الحاجة فانفردت من رفقتي فضللت عنهم فبينما انا سائر فاذا هو
اذ رأيت نارا عظيمة وخيمة فجئت الى جانبها واذا انا بجارية جميلة جالسة فسألتها عن حالها فقالت
انا من فزارة اختطفني عفريت يقال له ظليم وجعلني ههنا فهو يغيب عني بالليل ويأتيني بالنهار
فقلت لها امضي معي فقالت اهلك انا وانت ان تبعته فانه يأتينا فيأخذني ويقتلك فقلت
لا يستطيع اخذك ولا قتلي وما زلت احاولها حتى رضيت فانخت لها ناقتي وركبتها وسقت بها

فسرنا

فسرنا حتى طلع الفجر فالتفت فاذا انا بشخص عظيم مهول وقد اقبل راكبا ورجلاه يخطان بالارض
فقالت ها هو قد اتانا قال فانخت ناقتي وخططت حولها خطا وقرأت آيات من القرآن وتعوذت
بالله العظيم **فتقدم وانشد يقول**

يا ذا الذي للحين يدعو القدر ۞ خل عن الحسناء رسلا تسر
اني امرؤ ما لك خير فاصطبر ۞ **قال فاجبته**
يا ذا الذي للحين يدعو الحق ۞ خل عن الحسناء رسلا وانطلق
ما انت في الجن باول من عشق

قال فتبدا لي في صورة اسود وجاذبني فجاذبته ساعة فلم يظفر منا احد بصاحبه فلما ايس مني
قال هل لك في ان تجز ناصيتي واحدى ثلاث قلت وما هن قال مائتين من الابل او اخدم لك تمام حياتي
او الف دينار الساعة وخل بيني وبين الجارية فقلت لا ابيع ديني بدنياي ولا حاجة لي بخدمتك
فاذهب من حيث اتيت قال فانطلق وهو يتكلم بكلام لا افهمه وسرت بالجارية الى اهلها وتزوجت
بها وجاءني منها اولاد **وقيل** لما سخر الله الجن لسليمان عليه السلام نادى جبريل عليه السلام
ايها الجن والشياطين من الجبال والكهوف والمغاير والاودية والفلوات والآجام فاقبلوا وهم يقولون
لبيك لبيك تسوقهم الملائكة سوق الراعي للغنم حتى حشرت طائفة ذليلة وكانت اذ ذاك عشرين فرقة
فنظر الى الوانها فاذا هو سود وشقر وزرق وبيض وصفر وخضر وعلى صورة سائر الحيوانات
ومنهم من راسه راس الاسد وبدنه بدن الفيل ومنهم من له خرطوم وذنب ومنهم من له قرن وحوافر
وغير ذلك من الانواع قال فعند ذلك تعجب نبي الله سليمان عليه السلام من هذه الاشكال وسجد
شكرا لله تعالى وقال الهي البستني هيبة من عندك وجعل يسألهم عن طعامهم وشرابهم وهم يجيبونه
ثم فرقهم في الصنائع من قطع الاشجار والاحجار والغوص في البحار وابنية الحصون وفي استخراج
المعادن والجواهر قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ونكتفي من ذلك بهذا
القدر اليسير والله المسؤول في تيسير كل عسير

الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الانهار والآبار وفيه فصول

الفصل الاول في ذكر البحار وما فيها

من العجائب والجرائر وغير ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الماء خلق
ياقوتة خضراء لا يعلم طولها وعرضها الا الله عز وجل ثم نظر اليها بعين الهيبة فذابت وصارت
ماء واضطرب فخلق منها الريح ووضع عليه الماء ثم خلق العرش ووضعه على متن الماء وعليه قوله
تعالى وكان عرشه على الماء **واعلم** ان بحر الظلمات لا تدخله شمس ولا قمر وان بحر الهند خليج منه
وبحر الصين خليج منه وبحر فارس خليج منه وكل هذه البحار التي ذكرناها اصلها من البحر الاسود
الذي يقال له البحر المحيط واما بحر الخزر وبحر خوارزم وبحر ارمينية والبحر الذي عنده مدينة
النحاس وغير ذلك من البحار الصغار فهي منقطعة من البحر الاسود ولذلك ليس منها جزر ولا مد
وقيل سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجزر والمد فقال ملك عالم قائم بين البحرين اذا وضع
رجله فيه فاض وان رفعها غاض وقيل انما سمي البحر الاسود لان ماءه في رؤية العين اسود فاذا
اخذ انسان في يده شيئا يراه ابيض صافيا الا انه امر من الصبر مالح شديد الملوحة فاذا صار
ذلك الماء في بحر الروم تراه اخضر كالجنزار وكذلك يرى ايضا في بحر الهند خليج احمر كالدم وبحر اصفر
كالذهب وخليج ابيض كاللبن تغير هذه الالوان في هذه المواضع واما في نفسه ابيض صافي
وقيل ان تغير الماء بلون الارض والله اعلم **واما ما يخرج من البحر من السمك** وغيره
فقد روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامّر علينا ابا عبيدة رضي الله عنه نتلقى عير قريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره
وكان ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة نمصها ثم نشرب عليها فتكفينا يومنا الى الليل فاشرفنا على
ساحل البحر فرأينا شيئا كالكثيب الضخم فاتيناه فاذا هو دابة من دواب البحر تدعى العنبر فاقمنا شهرا ناكل منها
ونحن ثلاثمائة حتى سمنا ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينيها بالقلال الدهن ونقطع القطعة كالثور
ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في عينها واخذ ضلعا من اضلاعها فاقامه ثم
ادخل اعظم بعير معنا فمر من تحته وتزودنا من لحمها فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء تطعمونا فارسلنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل **وقيل** يخرج من البحر سمكة فتتبعها سمكة اعظم منها
لتاكلها فتهرب منها الى مجمع البحرين فتتبعها فيضيق عليها مجمع البحرين وهو مائة فرسخ فتبارك الله

احسن

احسن الخالقين **قال الشيخ عبد الله** صاحب تحفة الالباب ركبت في سفينة فدخلنا الى
مجمع البحرين فخرجت سمكة عظيمة مثل الجبل العظيم فصاحت صيحة عظيمة لم اسمع اهول منها ولا اقوى
منها فكاد قلبي ان ينخلع فسقطت على وجهي انا وغيري والقت السمكة نفسها في البحر فاضطرب
البحر اضطرابا شديدا وعظمت امواجه وخفنا الغرق فنجانا الله من فضله وسمعنا الملاحين
يقولون هذه السمكة تعرف بالبغل **قال** ورأيت في البحر سمكة كالجبل العظيم ومن جر تلك
السمكة او وضع يده عليها او على حبل من حبالها تأخذه الرعدة حتى لا يملك من نفسه شيئا
كما يرعد صاحب الحمى فاذا اطلق يده زالت عنه الرعدة فان عادت يده عادت الرعدة وهذا
ايضا من العجائب فسبحان رب العالمين **وقال** صاحب تحفة الالباب حدثني الشيخ ابو
العباس الحجازي قال حدثني رجل يعرف بالهاروني من ولد هارون الرشيد انه ركب سفينة
في بحر الهند فرأى طاووسا قد خرج من البحر احسن من طاووس البر واجمل لونا قال فكبرنا لحسنه
فجعل يسبح وينظر الى نفسه وينشر اجنحته وينظر الى ذنبه ساعة ثم غاص في البحر **وفي**
البحر دابة يقال لها الدخس تنجي الغريق لانه يدنو منها حتى يضع يده على ظهرها فيستعين بها او يتكئ
عليها ويتعلق بها فتسبح به حتى ينجيه الله بقدرته فسبحان من دبر هذا التدبير اللطيف
واحكم هذه الحكمة البالغة **وزعموا** ان السمكة تتوجه نحو الغناء والصوت الحسن
وتصغي لسماعه وربما قيل ان بعض الصيادين يحفرون في الارض بقرب البحر حفاير ثم يجلسوا ويضربوا
بالمعازف وآلات الطرب فيجتمع السمك ويقع في تلك الحفاير **وقيل** ان الدرافين وانواع السمك
اذا سمع صوت الرعد هرب الى قعر البحر **وقيل** ان خيل البحر توجد بنيل مصر وهي صفة خيل
البر وقيل انها تاكل التماسيح وربما خرجت فرعت الزرع واذا رأى اهل مصر اثر حوافرها
حكموا ان ماء النيل ينتهي في طلوعه الى ذلك المكان **وقيل** ان في البحر المحيط شيئا يترائى كالحصون
ويرتفع على وجه الماء وتظهر منه صور كثيرة وتغيب **ومن عجيب ما حكي** ان فيه جزيرة
فيها ثلاث مدن عامرة من كثرة الامطار واهلها يحصدون زرعها قبل جفافه لقلة طلوع
الشمس عندهم ويجعلونه في بيت يوقدون حوله حتى يجف وعجائبه لا تحصى ولا يمكن
حصرها **ويقال** ان الاسكندر لما سار الى بحر الظلمة مر بجزيرة بها امة رؤوسهم مثل

رؤس الكلاب يخرج من افواههم مثل لهب النار وخرجوا الى مراكبه وجاذبوهم وتخلص منهم وسار
فرأى صورا شتى متلونة وسمكا طوله مائة ذراع واكثر واقل سبحان الله ما اكثر عجائبه **ويقال**
انه مر فى بعض الجزائر على قصر مصنوع من البلور على قلعة محكمة البناء وحولها قناديل لا تنطفى
ومن جزائر البحر جزيرة القمر يقال ان بها شجرا طول الشجرة مائتا ذراع ودورساقها
مائة وعشرون ذراعا وبها طوائف من السودان عرايا الابدان يلتحفون بورق الشجر وهو
ورق يشبه ورق اللوز لكنه اسمك واعرض وانعم **ويقال** ان هذه الجزيرة بالقرب من نيل
مصر وان هذه الامة التى بها يتمذهبون بمذهب الشافعى رضى الله عنه وهم فى غاية اللطافة
من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وبالقرب منهم معدن الذهب والياقوت وبها الافيلة
البيض وحيوانات مختلفة الالوان من الوحوش وغيرها وبها العود القمارى والابنوس
والطواويس وبها مدن كثيرة **ومنها جزيرة الواق** خلف جبل يقال له اهد لفيون
واهل البحر الجنوبى ويقال ان هذه الجزيرة كانت ملكها امرأة وان بعض المسافرين وصل اليها
ودخلها فرأى تلك المرأة الملكة وهى جالسة على سرير وعلى رأسها تاج من الذهب وحولها
اربعمائة وصيفة كلهن ابكار وفى هذه الجزيرة من العجائب شجر يشبه شجر الجوز والخيار شنبر
ويحمل حملا كهيئة الانسان فاذا انتهى سمع له تصويت يفهم منه واق ثم يسقط وهذه الجزيرة
كثيرة الذهب يقال ان سلاسل خيلهم ومقاود كلابهم واطواقهم ذهب **ومنها جزيرة**
الصنين يقال ان بها ثلثمائة مدينة ونيف سوى القرى والاطراف وابوابها اثنا عشر
بابا وهى جبال فى البحر بين كل جبلين فرجة وهذه الجبال تمر بها المراكب مسيرة سبعة
ايام واذا جاوزت السفينة هذه الابواب سارت فى ماء عذب حتى تصل الى المواضع
التى تريدها وفيها من الاودية والاشجار والانهار ما لا يمكن وصفه وقيل ان الاسكندر
لما فرغ من سده رحمة الله عليه ثم نام واذا بحيوان عظيم صعد من البحر وعلا الى ان سد الافق
وظن من حول الملك انه يريد ابتلاعهم ففزعوا فانتبه فقال ما بالكم فقالوا اما ترى فقال
ما كان الله ليأخذ انفسنا قبل انقضاء اجلها وقد منعنى من العدو ويسلط على حيوانا
من البحر قال واذا بالحيوان قد ولى من الملك وقال ايها الملك انى من حيوان هذا البحر وقد

رأيت

رأيت هذا السد بنى وخرب سبع مرات ثم غاب فى البحر **وقيل** ان جزيرة النسناس باليمن
مدينة بين جبلين وليس لها من ماء يدخل فيها من المطر وطولها نحو من ستة فراسخ وهى
حصينة ذات كروم ونخيل واشجار وغير ذلك فاذا اراد النسناس الدخول اليها حثى فى
وجهه التراب فان ابا الا الدخول خنق وصرع وقيل انها معمورة بالجان وقيل بخلق من
النسناس ويقال انهم من بقايا قوم عاد الذين اهلكوا بالريح العقيم وكل واحد منهم شق
انسان **ونقل عن بعض المسافرين** انه قال بينما نحن سائرون اذ اقبل علينا الليل فبتنا
بواد فلما اصبح الصباح سمعنا قائلا يقول من السحر يا ابا مجير الصبح قد اسفر والليل قد ادبر
والقناص قد حضر فالحذر الحذر قال فلما ارتفع النهار ارسلنا كلبين كانا معنا نحو الشجر
فسمعنا صوتا يقول ناشدتك الله قال فقلت لرفيقى دعها فلما وتقدمنا وقيا هاربين قال
فتبعها الكلبان وجذا فى الجرى فامسكا شخصا منهما قال فادركناه وهو يقول

الويل لى مما به دهانى • دهرى من الهموم والاحزان
قفا قليلا ايها الكلبان • اليكما كم ذا تحاربانى

قال فاخذناه ورجعنا فذبحه رفيقى وشواه فعفت ولم آكل منه شيا فتبارك الله ما اكثر
عجائب خلقه لا اله الا هو ولا معبود سواه **الفصل الثانى من هذا الباب فى ذكر الانهار**
والاوتاد والعيون قال الله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض
قال المفسرون هو المطر ومعنى سلكه ادخله فى الارض وجعله عيونا ومسايل ومجارى كالعروق
فى الجسد فمن الانهار ما هو من الامطار المجتمعة ولهذا ينقطع عند فراغ مادته ومنها ما ينبع من
الارض واطول ما يكون من الانهار الف فرسخ واقصره عشرة فراسخ الى اثنين وثلاثة وبين
ذلك وكلها تبتدى من الجبال وتنتهى الى البحار والبطائح وفى ممرها تسقى المدن والقرى وما
فضل منها ينصب فى البحر المالح ويختلط به ولا يمكن استيفاء عدها ولكننا نشير الى بعضها فنقول
النيل ليس فى الانهار اطول منه لانه مسيرة شهر فى بلاد الاسلام وشهرين فى بلاد
النوبة واربعة فى الخراب وقيل ان مسافته من منبعه الى ان ينصب فى البحر الرومى الف وسبعمائة فرسخ
وثمانية واربعون فرسخا قال ذلك صاحب مناهج الفكر ومناهج العبر واختلف فى زيادته

فقيل انها من الانهار والعيون بمدّه فى الوقت الذى يريد الله تعالى **وفى الحديث** انه من
انهار الجنة وقال اصحاب الاثر الانهار التى من الجنة تخرج من اصل واحد من قبة فى ارض
الذهب ثم تمرّ بالبحر المحيط وتسق به قالوا ولولا ذلك لكانت احلى من العسل واطيب رائحة
من الكافور **نهر الفرات** يوجد بارض ارمينية فضائله كثيرة والنيل اصدق
حلاوة منه وبه من السمك الابيض ما تكون الواحدة قنطارا بالدمشقى وطول هذا النهر
من حيث يخرج عند ملطية الى ان اتى الى بغداد ستمائة وثلاثون فرسخا وفى وسطه مدن
وفيه جزائر ابعد من جزائر **جيحون** نهر عظيم متصل بانهار عظيمة كثيرة
حتى يصل الى خوارزم ولا ينتفع بشئ من البلاد سوى خوارزم لانها مستقلة عنه ثم ينصب
فى بحيرة بينها وبين خوارزم ستة ايام وهو يجمد فى الشتاء خمسة اشهر وانما يجرى من تحت الجليد
فيحفر اهل خوارزم منه لهم اماكن ليستقوا منها واذا اشتد جموده مرّوا عليه بالقوافل والجمال
المحملة ولا يبقى بينه وبين الارض فرق ويعلوه التراب ويبقى على ذلك شهرين **سيحون**
نهر عظيم قيل ان مبدأه من حدود الترك ويجرى حتى يحل ببلاد الغوغاو وربما يجتمع مع جيحون
فى بعض الاماكن **الدجلة** نهر بغداد وله اسم غير ذلك وماؤه اعذب المياه بعد النيل
واكثرها نفعا وقيل مقداره ثلاثمائة فرسخ وقيل انه فى بعض الاوقات يفيض حتى قيل انه يخشى
على بغداد الغرق منه وهو نهر مبارك كثير ما يخرج غريقه **حكى** انه وجد به غريق فيه روح
فلما افاق سألوه عن حاله فاخبرهم انه لما غلب على نفسه رأى كأن من يحمله ويصعد **روى**
فى الاثر ان الله تعالى امر دانيال عليه السلام ان يحفر لعباده ما يسقون به وينتفعون به فكان
كلما مرّ بارض فاسدة امر اهلها ان يحفروا وعندهم الى ان حفر وادجلة والفرات **واما** الانهار
الصغار فكثيرة ولكنا نذكر منها طرفا فنقول **نهر** حصن المهدى قال صاحب تحفة الغرائب
انه بين البصرة والاهواز وانه يرتفع منه فى بعض الاوقات وان بالقرب منه نهرا يجرى فيه الماء
سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود فى التاسعة وقيل انه ينعقد احجارا ويستعمل منه اللبن
ويبنى به وقيل انه فى تلك الارض بحيرة تجف فلا يوجد فيها سمك ولا طين سبع سنين
ثم يعود الماء والسمك والطين فتبارك من بيده الملك وهو على كل شئ قدير **نهر** صقلوب

يجرى فيه الماء يوما واحدا فى كل اسبوع ثم ينقطع ستة ايام **نهر العاصى** بارض حماه
وقيل بحمص لحسن الوصف

لقد اصبحت حمص يطوف بها المدا ٭ نى ولسعى فى نواحيها العاصى
بهار وضد من حسنها سندسية ٭ تعلق فى اكناف اذيالها العاصى

نهر العامود بارض الهند عليه شجرة نابتة من حديد وقيل من نحاس طولها من فوق الماء
عشرة اذرع وعرضه ذراع وعلى راسه ثلاث شعب مسنونة محدودة وعنده رجل يقرأ
كتاب الله ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد هذه الشجرة والقى نفسه على هذا العامود ثم دخل
الجنة وقال اهل تلك الناحية منهم من يريد ذلك فيصعد على تلك الشجرة ويلقى نفسه فيتقطع
نهر باليمن قال صاحب تحفة الغرائب انه عند طلوع الشمس يجرى من المشرق الى المغرب
وعند غروبها يجرى من المغرب الى المشرق **نهر بلاد الحبشة** والسودان يجرى الى
المشرق يشبه النيل فى زيادته ونقصانه وارضه بها الخصب والبركة وبها شجر كالدوالى تحمل ثمرا
كالبطيخ داخله شئ يشبه القند كالحلاوة ولكن فيه حموضة وهذا النهر يجرى فى بلادهم ثمانية اشهر
ثم يصب فى البحر المحيط فسبحان من يدبر هذا التدبير ويحكمه لا اله الا هو **الفصل الثالث**
من هذا الباب فى ذكر الآبار قال مجاهد كنت احب ان ارى كل شئ غريب فسمعت ان
ببابل بئرا فسرت اليه فلما وصلت الى ذلك وجدت عنده بيوتا فدخلت فى بعضها فوجدت شخصا
فسلمت عليه فرحب بى وسألنى عن حاجتى فذكرت له غرضى فامر يهوديا يذهب بى فيوقفنى
على البئر ويطلعنى على الملكين قال فسرنا الى البئر ففتح سردابا ونزلنا فامرنى ان لا اذكر اسم الله تعالى
قال فلما رأيت الملكين رأيت شيئا كالجبلين العظيمين منكوسين على رؤسهما وعليهما الحديد فى
اسافلهما الى ركبتيهما قال مجاهد فلما رأيت ذلك ذكرت الله تعالى فاضطربا اضطرابا شديدا
حتى كادا ان يقطعا السلاسل قال ففر اليهودى فتعلقت به قال انا امرتك ان لا تذكر اسم الله تعالى
كدنا والله نهلك **بئر برهوت** بقرب حضرموت وهى التى قال النبى صلى الله عليه وسلم انها
مجمع ارواح الفجار **قال على** رضى الله عنه ابغض البقاع الى الله تعالى بئر برهوت ماؤها منتن اسود
تأوى اليها ارواح الكفار والموكل بها ملك اسمه رومة يضاعف ماؤها يستقى به **بئر عسفان**

قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها قالت اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما كنا نسقى المريض منها
فيعافا وقيل انه عليه السلام توضا منها بئر معو وقد بارض حلب اذا شرب منها المكلوب نزال كلب
ان لم يجاوز الاربعين وبنيسابور بئر وآبار كثيرة وهى معادن الفيروزج وانما يمنع الناس
عنها كثرة عقاربها بئر بارض فارس يتبع منها ماء فى وقت من السنة يرتفع على وجه الارض بحد واحد
وتجرى فينتفع به فى سقى الارض ثم يعود كما كان وعجائب الله كثيرة لا يكاد ان تحصى والله الامر سبحانه

الباب السادس والستون فى ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنيان وفيه فصول

الفصل الاول فى ذكر الارض وما بها من الخراب والعمران روى وهب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ثمانية آلاف عالم
الدنيا منها عالم وما العمران فى الخراب الا كخردلة فى يد احدكم **وقال رواة الاثر** ان الله عز وجل دابة
فى مرج من مروجه فى غامض علمه رزقها فى كل يوم بقدر رزق العالم باسره وجميع مدائن الدنيا
اربعة آلاف مدينة وخمسة وخمسون مدينة وقيل غير ذلك **والممالك** المشهورة التى ضبط
عدتها فى زمن المامون ثلثمائة ثلاثة واربعون مملكة اوسعها ثلاثة اشهر واضيقها ثلاثة ايام
وقال اهل الهيئات انه يكون فى خط الاستواء ربيعان وصيفان وخريفان وشتاآن فى سنة واحدة
وانه يكون فى بلاد ستة اشهر ليلا وستة اشهر نهارا وبعضها حر وبعضها برد فسبحان من خلق كل
شئ فاتقنه والله اعلم

الفصل الثانى فى ذكر الجبال والرمال قيل ان الله تعالى لما خلق الارض
ماجت واضطربت فخلق الجبال وارساها به فاستقرت **ومجموع** ما علم من الاقاليم السبعة من
الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا فمنها ما طوله عشرون فرسخا ومنها ما طوله مائة فرسخ الى
فرسخ **ولنذكر** منها ما هو مشهور ومعروف عند الناس **فمن اعجبها** جبل سرنديب
وطوله مائتان ونيف وستون ميلا وفيه اثر قدم آدم عليه السلام حين اهبط وحوله الياقوت
وفيه اودية الماس الذى يقطع به الصخور ويثقب بها اللؤلؤ وفيه العود والفلفل ودابة المسك ودابة
الزباد جبل الروم الذى فيه السد وطوله سبعمائة فرسخ وينتهى الى البحر المظلم جبل ابى قبيس سمى
بذلك لان آدم كان بذلك حين اقتبس منه النار التى هى بين الناس وقيل غير ذلك جبل القدس جبل
شريف فيه نار تضئ بالليل من غير سراج ويزوره الناس جبل اروند بهمدان براسه عين تخرج من صخرة

ايام

ايامًا معدودة فى السنة تقصد فى كل وجه ويستسقى بها جبل الشام لونه اسود كالفحم
ورماده ابيض يبيض به الثياب جبل الاندلس فى بعضه غار اذا دهنت فتيلة
وادخلتها فيه اوقدت وبها جبل به عينان احدهما باردة والاخرى حارة والمسافة التى
بينهما مقدار شبر وجبل به معدن الكبريت والزيبق والزنجفر جبل سمرقند
يقطر منه ماء فى الصيف يصير جليدا وفى الشتاء يحرق من حرارته جبل الصور بكرمان
يكسر فيخرج من حجره صور كالادميين قائمين وقاعدين ومضطجعين واذا سحق وطرح
فى الماء يرى كذلك جبل ارجان بطبرستان يقطر منه ماء كل نقطة تصير حجرا
مسدسا او مثمنا جبل الطير باقليم الصعيد تجتمع عنده الطير فى كل سنة مرة
ويدخل من كوة هناك فتمسك الكوة على واحدة وتطير البقية ويكون ذلك علامة الخصب
فى تلك السنة ولنقتصر على ذلك ومن اراد الوقوف على جميعها فعليه بتاريخ مرآة الزمان

الفصل الثالث من هذا الباب فى ذكر المبانى العظيمة وغرائبها وعجائبها قال اهل
الاخبار والتواريخ اول بناء على وجه الارض الصرح الذى بناه نمرود الاكبر بن كوش
ابن حام بن نوح عليه السلام وبقيته بكوثا من ارض بابل وبها الى عصرنا اثر ذلك البناء
كانه جبال قالوا وكان طوله خمسة آلاف ذراع بناه بالاحجار والرصاص والشمع واللبال
ليمتنع هو وقومه من طوفان يأتى فاخرب الله ذلك فى ليلة سبخة فتبلبلت بها السنة
الناس فسميت ارض بابل **ارم ذات العماد** التى لم يخلق مثلها فى البلاد **حكى الثعلبى**
فى كتاب سير الملوك ان شداد بن عاد ملك جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الاولى زادهم
الله بسطة فى الاجسام وقوة حتى قالوا من اشد منا قوة وان الله تعالى بعث اليهم هودا
عليه السلام فدعاهم الى الله عز وجل فقال له شداد اذا آمنت بربك فما لى عنده قال
يعطيك فى الآخرة جنة مبنية من ذهب وياقوت ولؤلؤ وانواع الجواهر فقال شداد
انا ابنى مثل هذه الجنة ولا احتاج ما تعدنى به فامر شداد الف امير من جبابرة قوم عاد
ان يخرجوا ويطلبوا ارضا واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بعيدة من الجبال ليبنى فيها مدينة
من الذهب قال فخرج اولئك الامراء ومع كل امير الف رجل من حشمه وخدمه فساروا فى

ارض اليمن حتى وصلوا جبل عدن فرأوا هناك ارضا واسعة طيبة الهواء فاعجبتهم تلك الارض فامروا البنايين والمهندسين فخطوا مدينة مربعة الجوانب دورها اربعون فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ فحفروا الاساس الى الماء وبنوه بحجارة الجزع اليماني حتى ظهر على وجه الارض ثم احاطوا بها سورا ارتفاعه خمسمائة ذراع وصفحوه بصفائح الفضة المموهة بالذهب فلا يدرك البصر اذا اشرقت الشمس وقد بعث الى جميع معادن الدنيا واستخرج منها الذهب واتخذه لبنا ولم يترك في يد احد من الناس في جميع الدنيا شيئا من الذهب الا غصبه واستخرج الكنوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة مائة الف قصر بعدد رؤساء مملكته كل قصر على الف عمود من انواع الزبرجد واليواقيت معقود بالذهب طول كل عمود مائة ذراع واجرى في وسطها نهرا وعمل منه جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصباها من الذهب والجواهر واليواقيت وملأ قصورها من صفائح الذهب والفضة وجعل على حافات الانهار انواع الاشجار جذوعها من الذهب واوراقها وثمارها من الزبرجد واللآلي وطلى حيطانها بالمسك والعنبر وجعل بها جنة مزخرفة له وجعل اشجارها الزمرد واليواقيت وسائر الانواع ونصب عليها الطيور المسموعة الصوادح والمغردة وغير ذلك ثم بنى حول المدينة مائة الف منارة برسم الحراس الذين يحرسون المدينة فلما كمل بناؤها امر من في مشارق الارض ومغاربها ان يتخذ والي البلاد بسطا وستورا وفرشا من انواع الحرير لتلك القصور والغرف وامر باتخاذ الاواني الذهب والفضة فاتخذ وجميع ما امر به فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شداد من حضرموت باهل مملكته وقصد وامدينة ارم ذات العماد فلما اشرف عليها ورآها قال قد صدق الي ما كان هود يعدني بعد الموت وقد حصلت عليه في الدنيا فلما اراد دخولها امر الله تعالى ملكا من الملائكة فصاح بهم صيحة الغضب فقبض ملك الموت ارواحهم في طرفة عين فخروا على وجوههم صرعى قال الله تعالى في كتابه العزيز وانه اهلك عادا الاولى **وقيل** كان هلاك عاد بالريح العقيم واخفى الله تعالى المدينة عن اعين الناس فكانوا يرون في الليل في تلك البرية التي بنيت فيها معادن الذهب واليواقيت يضيء كالمصباح فاذا وصلوا اليها لم يجدوها **وقد قيل** ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري دخل البادية

اذ

اذ ضلت له ابل فخرج في طلبها فوجد المدينة فلما رآها دهش وبهت ورأى ما اذهله وحيره فقصد بابا من ابوابها فلما وصل اليه اناخ راحلته ودخل المدينة فرأى تلك القصور والانهار والاشجار ولم ير في المدينة احدا فقال ارجع الى معاوية واخبره بما في هذه المدينة ثم حمل معه شيئا من تلك اليواقيت والجواهر في وعاء وجعله على راحلته وعلم على المدينة علامة قربها من جبل عدن كذا ومن الجهة الفلانية كذا ثم انصرف بعد ما ظفر بابله حتى دخل على معاوية بدمشق فاخبره بما رآه فقال معاوية في اليقظة رأيتها ام في المنام قال بل في اليقظة وقد حملت من حصبائها قال ارني فاخرج له شيئا مما اخذه من الجواهر واليواقيت فتعجب معاوية من ذلك وارسل الى كعب الاحبار فلما دخل عليه قال له معاوية يا ابا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينة من ذهب قال نعم قال وقد ذكرها الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله جل من قائل الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها وقد اخفاها الله تعالى عن اعين الناس وسيدخلها رجل من هذه الامة يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري ثم نظر كعب فرأى عبد الله بن قلابة فقال هذا هو يا امير المؤمنين واسمه وصفته في التوراة ولا يدخلها احد بعده الى يوم القيامة **وقيل** ان ذلك كان في خلافة عمر رضي الله عنه وان ذلك الرجل لما دخلها حكى ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وان ذلك لما دخلها حكى ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم ينكره ولا من كان حاضرا بل قال عليه السلام يدخلها رجل من امتي والله اعلم

الخورنق بناه النعمان بن امرء القيس وهو النعمان الاكبر بناه في عشرين سنة فلما بناه اعجبه فخشي ان يبني لغيره مثله فامر ان يلقى بانيه من اعلاه فتقطع واسم بانيه سنمار فصارت تضرب به المثل يقولون جزاه جزاء سنمار **قال الشاعر**

جَزَى بَنُوهُ اَبَا الْغَيلَانِ عَنْ كِبَرٍ ... وَحُسْنِ فِعْلٍ كَمَا يُجْزَى سِنِمَّارُ

ومن العجائب العجيبة حائط العجوز واسمها دلوكا القبطية وسبب بنائها انها ولدت ولدا فاخذت له الرصد فقيل لها يخشى عليه من التمساح فلما شب الغلام خافت عليه فبنت الحائط وجعلته من العريش الى اسوان شامل لكورة مصر من الجانب القبلي وقيل بنته خوفا على مصر واهلها بعد غرق فرعون ان يطمع الملوك فيها وقيل انها ارادت

ولدها من التمساح حتى لا ينزل البحر فصورت له صورة التمساح فرآه شكلا مهولا فاذهله
فاخذه الجزع والهم فضعف وتسلسل الى ان مات لا مفر من قضائه لا اله الا هو سبحانه
ومن المباني العجيبة الاهرام وهي بالجانب الغربي بمصر مشاهدين في زماننا
هذا **قيل** ان دور الهرم الاكبر من الثلاثة الف ذراع من كل وجه خمسمائة ذراع وقد ذهب المأمون
الى مصر حتى شاهدها على ما ذكر وفتح منها هرما وتعجب من بنائها وصفتها قيل ان طول كل
حجر من حجارتها ثلاثون ذراعا في عرض عشرة اذرع فما احكم الصانع وتسويته ونحته ولا
يقدر النجار الصانع ان يتخذ من خشب صندوقا صغيرا على احكامه وهو من عجائب الدنيا
والله اعلم **قال بعضهم**

أين الذي الهرمان من بنيانه ۝ ما اسمه ما قومه ما المصرع

ومن المباني العجيبة منارة اسكندرية التي بناها ذو القرنين عليه السلام قيل انها كانت
مبنية بحجارة مهندسة مغموسة في الرصاص فيها من نحو ثلثمائة بيت والبيوت طاقات تطل على
البحر ويقال ان طولها كان الف ذراع وفي اعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال رجل اشار بيده فاذا
صار العدو منها نحو ليلة يسمع له تصويت يعلم به اهل المدينة فيستعدون له ومنها تمثال كلما
يمضي من الليل ساعة يصوت تصويتا مطربا ويقال انه كان باعلاها مرآة من الحديد الصيني
عرضها سبعة اذرع كانوا يرون المرآة بجزيرة قبرص وقيل انهم كانوا يرون من يخرج من البحر
من جميع بلاد الروم فان كانوا اعداء تركوهم حتى يقربوا من المدينة فاذا زالت الشمس للغرب اداروا
المرآة مقابلة الشمس واستقبلوا بها السفن فيقع شعاعها بضوء الشمس على السفن فتحترق
في البحر ويهلك ما فيها فكانت الروم تؤدي الخراج ليأمنوا من احراق السفن ولم تزل كذلك الى
زمن الوليد بن عبد الله **قال المسعودي** ان ملكا من الروم تحيل على الوليد واظهر انه يريد
الاسلام وارسل اليه تحفا وهدايا واظهر له دفاين ببلاده بحكم كانوا عنده وارسل اليه قسيسين
كانا من خواصه وارسل معهما اموالا قيل انهم حفروا بقرب المنارة ودفنوا تلك الاموال وقالوا للوليد
ان تحت المنارة كنوز الاسكندر وبان آية خبيئة بها كذا وكذا الف دينار فامرهما باستخراج ما بالقرب
من المنارة فان كان ذلك حقا فيستخرجوا ما تحت المنارة بعد هدمها فخرجوا فاستخرجوا ما دفنوه

بايديهم

بايديهم فعند ذلك امر الوليد بهدم المنارة واستخراج ما تحتها فهدموها فلم يجدوا شيئا وهرب
اولئك القسيسون فعلم الوليد انها مكيدة عليه فندم على ذلك غاية الندم وامر ببنائها
فبنوها بالآجر ولم يقدروا ان يرفعوا اليها تلك الحجارة فلما اتموها نصبوا عليها المرآة كما كانت
فصديت ولم يروا فيها شيئا مما كانوا يرون وبطل احراقها فندموا على ما فعلوا وفاتهم منها
نفع عظيم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **وقد عملت الجن لسليمان بن داود**
عليه السلام في سكندرية مجلسا على اعمدة من الجزع اليماني المصقول كالمرآة اذا نظر الانسان
اليها يرى من يمشي خلفه لصفائها وفي وسط ذلك المجلس عمود من رخام طوله مائة ذراع واحد
عشرة ذراعا وفي تلك الاعمدة عمود واحد يتحرك شرقا وغربا بطلوع الشمس وغروبها يشاهده
الناس ذلك ولا يعلمون ما سبب ذلك والله اعلم **وفي مدينة حمص مدينة اخرى**
تحت المدينة المسكونة العليا فيها عجائب البنيان والبيوت والغرف والماء الجاري في كل طريق
من طرقها ما لا يعلمه الا الله **وعند حوران مدينة** عظيمة يقال لها اللجاة فيها ما يعجز عن وصفه
الالسنة العقلاء كل دار منها مبنية في الصخر المنحوت الذي لا يستطيع احد ان يعمله من الخشب وفي
كل دار بئر وطاحون وكل دار مفروزة لا يلاصقها دار اخرى كل دار كالقلعة الحصينة اذا
خاف اهل تلك النواحي من العدو دخلوا تلك المدينة فينزل كل انسان في داره بجميع عياله وخيله وبقره
وغنمه فيغلق بابه ويجعل خلف الباب حصاة وفي هذه المدينة اكثر من مائتي الف دار فيما يقال
ولا يعلم احد من بناها وسمتها العرب اللجاة فهم يلتجئون اليها عند الخوف والله اعلم **ومن المباني
العظيمة ايوان كسرى انوشروان** بناه سابور ذو الاكتاف في نيف وعشرين سنة
وطوله مائة ذراع في عرض خمسين بناه بالآجر والجص وجعل طول كل شرافة خمسة عشر ذراعا
ولما دخل المسلمون المداين احرقوا هذا الايوان واخرجوا منه الف الف دينار ذهبا **ويحكى**
ان المنصور لما اراد بناء بغداد عزم على هدمه وان يجعل النقض في بنائه فقيل له ان نقضه يتكلف
بقدر عمارته فلم يسمع وهدم شرافة وحسب ما انفق عليها فوجده كذلك وذلك ان بعض
رؤساء مملكته قال له لما اراد هدمه هو آية الاسلام فلا تهدمه **وحكي انه كان بمدينة**
قيسارية كنيسة بها مرآة اذا اتهم الرجل امرأته بزنا نظر في تلك المرآة فيرى صورة الزاني

فاتفق ان بعض الناس قتل غريمه فعمد اهله اليها فكسروها وقد اقتصرت من ذلك على القدر اليسير
وحسبنا الله ونعم الوكيل **الباب السابع والستون في المعادن**
والاحجار وخواصها المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما نعرفه الناس ومنها ما لا نعرفه
وهي منسوبة الى ما لا يذوب وما يذوب والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي
الذهب والفضة والحديد والرصاص والنحاس والدارصيني والاسرب **ولنبدأ** اولا
بذكر الذهب فنقول لطبعه حار لطيف ولشدة اختلاط اجزائه المائية والترابية قيل ان النار
لا تقدر على تجزية اجزائه فلا يحترق ولا يبلى وهو لا يصدأ وهو لين حلو الطعم اصفر بالصفرة من نارية
ولونه من دهنيته والبرادة من صفاء مائه **خواصه** يقوي القلب ويدفع الفزع
والخفقان ويقوي العين كحلا ويجلوها اذا كان مبلولا واذا كوي به لم ينفط ويبرئ سريعا
ومسكه في الفم يزيل البخر **الفضة** قريبة منه وتصدى وتحترق وتبلى فاذا اصابها رائحة
الرصاص والزيبق تكسرت او رائحة الكبريت اسودت **ومن خواصها ايضا** انها تزيل
البخر من الفم اذا وضعت فيه واذا اذيبت مع الزيبق وطلي بها البدن نفع ذلك من الحكة والجرب
وعسر البول **النحاس** قريب منها لكنه ايبس واغلظ في الطبع **ومن خواصه** اذا اصدئ
وطلي بالحامض زال صداه والاكل في آنيته يولد امراضا ودواءها **الحديد** كثير الفائدة
انه من صنعة الاولة فيها مدخل **من خواصه** انه يمنع غطيط النائم اذا علق عليه وحمله
ويقوي القلب ويزيل الخوف والافكار والاحلام الرديه ويسر النفس وصداه يمنع امراض
العين كحلا والبواسير تحملا **الحروي** صنف من الفضة دخل عليه آفات من الارض
ومن خواصه اذا القي في قدر لم ينضج ما فيها **الاسرب** هو الرصاص ومن خواصه
انه يكسر الماس ومن خواص الماس الدخول في كل شيء واذا شد قطعة من الرصاص على الخنازير
وبها الغدد ابرأتها **الدارصيني** حجر اسود ويعطي حمرة **من خواصه** اذا عمل فيه
مرآة ونظر فيها في الظلمة نفع اللوقة واذا نتف الشعر ولطخ منه لم ينبت **الاحجار**
الجوهرية واصل الجوهر ما قيل ان حيوانا يصعد من البحر على ساحله وقت المطر ويفتح اذنه
ويلتقط المطر بها ويضمها ويرجع الى البحر وينزل الى قراره ولا يزال طابقا اذنه خوفا على

مافيها

ما فيها ان يختلط باجزاء البحر حتى ينضج ما فيها ويصير درا فاذا كانت القطرة صغيرة كانت
الدرة صغيرة وان كانت كبيرة فكبيرة وان كان في بطن هذا الحيوان شيء من الماء المر كانت
الدرة كدرة وان لم يكن كانت صافية وقيل غير ذلك والدر نوعان كبير وصغير وقيل انه تصل
الواحدة الى مثقال **خواصه** تفريح القلب وبسط النفس وتحسين الوجه ويصفي دم
القلب واذا خلط في الكحل شد عصب العين **الياقوت** سيد الاحجار واصول الوانه
اربعة الاحمر والاصفر والازرق والسماوي والاسمانجوني ويتولد منها الوان كثيرة
واعلاها الاحمر الخالص البهرماني السجيه بحب الرمان ودونه الاحمر المشرب ببياض
ثم الوردي ثم الخمري ثم المعصفري واردأه الازرق الذي لونه يشبه زهر السوس
واقلها قيمة الابيض **خواصه** انه لا يعمل فيه الفولاذ ولا حجر الماس ولا تطلسه النار
لكنه يورث صاحبه مهابة ووقارا ويدر الريق في الفم ويقطع العطش ويدفع السم ويقوي
القلب وجميعه ينفع للمصروع تعليقا والابيض منه يبسط النفس ويوجد من الاصفر
ما وزنه ثلاثون مثقالا على ما قيل **البلخش** هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف
ومن خواصه انه يورث قبض النفس وسوء الخلق والحزن وهو الوان احمر واخضر
واصفر **الفيروزج** اصناف احمر مفتوح اللون صافي واحمر قوي الحمرة واسود يعلوه حمرة
مطوسة بزرقة خفية ثم اصفر مفتوح اللون صافي واحمر قوي الحمرة والله اعلم **عين الهر**
حجر يتلون من معدن الياقوت والغالب عليه البياض الناصع باشراق مفرط وما بينه
رفيقه شفافة وفي ما بينه سر ان تحرك يمينا تحركت يسارا وبالعكس **ومن خواصه**
اذا علق على العين امن عليها من الجدري على ما قيل والله اعلم **الماس** يوجد بوادي الهند
يقال انه مشحون بالحيات فياتي من يريد استخراجه من ذلك الوادي فيضع في الوادي مرآة
كبيرة فتاتي الحيات فينظرون الى خيالهم في تلك المرآة فيفروا من ذلك الجانب فيبرزون
ويأخذ ما لديه رزق وقيل انهم ينحرون الجزور ويلقون لحمها في ذلك الوادي فيلتصق
الماس ويغرز باللحم فياتي الطير ويختطف اللحم ويصعد به الى الجبل فياكل اللحم ويترك الحجر
فياخذه صاحب اللحم وقيل ان الحيات تشتي ستة اشهر في مكان وتصيف ستة اشهر

فى مكان فاذا ذهبت الى سنائها وصيقها اغنا لحجر فى غيبتها والله اعلم بصحة ذلك ومن
عجيب امره انه اذا اريد كسره جعل فى انبوبة قصب وضرب فانه ينثقب وكذا ان جعل فى شمع
او قار واذا جعل عليه دم التيس وقرب من النار ذم ومن خواصه الجليلة ان الملوك
يتخذونه عندهم لشرفه وهو من السموم القواتل القطعة الصغيرة اذا حصلت فى الجوف
ولو بقدر السمسمة خرقت الامعا ومن خواصه الجليلة انه يعرق عند وجود السم
او الطعام المسموم الزمرد ويسمى الزبرجد وهو الوان اخضر ونجارى وصابونى ويكون
الحجر منه خمس مثاقيل واقل خواصه انه يدمع العين ويفرح ويقوى القلب والبصر ويصفى
الذهن ويبسط النفس الفيروزج وهو نوعان اسحاقى وخليجى واجوده الاسحاقى الازرق
الصافى خواصه النظر فيه يجلو البصر ويقويه ويبسط النفس ولا يصيب المتختم به آفة من
قتل وحرق قال جعفر رضى الله عنه ما افتقرت يد تختمت بفيروزج واذا مضى له من معدنه
عشرون سنة نقص لونه ولا يزال كذلك حتى يطفى لونه جدا العقيق معدن بارض صنعاء
اليمن وهو الوان ويوجد عليه غشاوة وتجى عليه بعر الابل ثم يبرد ويكسر وقيل يوجد بالهند
ولكن اليمنى اجود خواصه التختم به وحمله يورث الحلم والاناة وتصويب الرأى
ويسر النفس ويكسب حامله وقارا وحسن الخلق ويسكن الحدة عند الخصومة قال عليه السلام
من تختم بالعقيق لم يزل فى بركة الجزع وهو حجر ايضا يؤتى به من اليمن والصين والوانه كثيرة
والناس يكرهونه لانه يكثر الهم والاحلام الردية وسوء الخلق ويعسر قضاء الحاجة ويكثر بكاء
الصبى وسيلان لعابه ويثقل اللسان اذا سحق وشرب ماؤه واذا وضع بين قوم لا علم لهم به
حصلت بينهم العداوة لكنه يسهل الولادة تعليقا البلور هو صنف من الزجاج وحكى ان ببلاد
كيستنا جبلين احدهما بلور واذا اريد قطع البلور من ذلك الموضع قطع بالليل لانه بالنهار يكون
له شعاع عظيم خواصه النظر فيه يشرح الصدر ويبسط النفس ويسكن وجع
الضرس المرجان هو واسطة من النبات لانه يشجر يشبه النبات وحجر يشبه المعدن
ولا يزال لينا فى معدنه فاذا اطلع يبس وتحجر خواصه النظر فيه يشرح ويبسط النفس
ويفرح القلب ويذهب بالبلة المنحبس فى العين ويسكن الرمد وسحاقته المخلوطة بالخل تجلو

قلع

قلع الاسنان واذا وضع على الجرح منعه من الانتفاخ وانواعه كثيرة ازرق وابيض واصله
فى البحر قيل انه شجر ينبت وقيل انه من حيوانه والله اعلم حجر المغناطيس هو حجر هندى يعمل
الحديد به فيه والبيت الذى يكون فيه لا يدخله السحر ولا الجن ولاجل ذلك كان الاسكندر يجعلها
فى مسكنه الحجر الماهانى من تختم به امن من الروع والغم والخوف ولاجل ذلك كان الاسكندر
يجعلها فى عسكره ولونه ابيض واصفر يوجد بارض خراسان حجر هراد يوجد بناحية الجنوب
وخاصيته ان الجن تتبع حامله وتعمل له ما اراد الدهنج خاصيته اذا سقى منه انسان من
محكه يفعل فعل السم واذا سقى منه شارب السم نفعه واذا مسح به موضع اللدغ سكن
وينفع من خفقان القلب وان طلى بحكاكته بياض البرص ازاله وان علق على انسان غلب عليه الباه
المنسيج خواصه انه يقوى النظر الضعيف من الكبر ونزول الماء ولبسه ينفع عسر البول
وادمان النظر فيه يجلو البصر وسحاقته تجلو البصر واذا علق على من به صداع ازاله عنه المغناطيس
يوجد فى بحر الهند وهناك لا يتخذ فى السفن حديد ويوجد ببلاد الاندلس ايضا واجود انواعه
ما كان اسود ويضرب الى الحمرة خواصه الاكتحال بسحاقته يورث الفة بين المكتحل وبين
من يحبه ويسهل الولادة تعليقا ومن تختم به كانت حاجته مقضية وتعليقه فى العنق يزيد
فى الذهن واذا شرب من سحاقته من به سم بطل سمه واذا اصابته رائحة الثوم بطلت خاصيته
واذا غسل بالخل عاد الى حاله واجوده ما جذب من الحديد نصف مثقال حجر الخطاف يوجد
فى جوف حجران احمر والاخر ابيض فالاحمر اذا علق على من يفزع فى نومه زال فزعه والابيض اذا علق على من
يحصل له الصرع زال عنه حجر الواح اذا دخن البيت بسحاقته زال عنه الفار والذباب
حجر الونجفر اصله من الزئبق واستحال وخاصته انه يدمل الجراحات وينبت اللحم حجر
الرهون قال ارسطو ينفع الارحام التى غلب عليها الرطوبة ينشفها ويقويها واذا القى فى العجين
طيبه وبيضه ونفسه وهو نوعان ابيض واحمر حجر اللاذورد وهو مشهور قال ارسطو من
تختم به عظم فى اعين الناس وينفع من السحر والله اعلم ومن اراد التعمق فى ذلك فعليه بالكتب الموضوعة
له ولكن قد ذكرنا ما هو معروف والحمد لله على كل حال والله اعلم

الباب الثامن والستون فى الاصوات والالحان وذكر الغنا

واختلاف الناس فيه ومن كرهه واستحسنه وماذكرت ذلك الا لاني كرهت ان يكون كتابي هذا بعد اشتماله على فنون الاداب والنوادر والامثال عاطلاً من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ومجال الهوى ومسلاة الكئيب وانس الوحيد وزاد الراكب لعظم موضع الصوت من القلب واخذه بمجامع النفوس

فصل في الصوت الحسن قال بعض اهل التفسير في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الصوت الحسن **وعن** النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون متى كان الحدا قالوا لا بابينا وامنا انت قال ان اباكم مضر خرج في مال له فوجد غلامه وقد تفرقت ابله فضرب على يده بعصاه فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه فسمعت الابل نداءه فعطفت عليه فقال مضر لو اشتق من الكلام مثل هذا لكان كلاماً تجتمع عليه الابل فاشتق الحداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري رضي الله عنه لما اعجبه حسن صوته لقد اوتيت من مزامير داود **وقيل** ان داود عليه السلام كان يخرج الى الصحراء بيت المقدس يوما في الاسبوع ويجتمع الخلق فيه فيقرء الزبور بتلك القراءة الرخيمة وكان له جاريتان موصوفتان بالقوة وكانتا يضبطان جسده ضبطا خيفة ان تتخلع اوصاله مما يتعجب وكانت الوحوش والطير تجتمع لاستماع قراءته **قال مالك بن دينار** بلغنا ان الله تعالى يقيم داود عليه السلام يوم القيامة عند ساق العرش ويقول يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم **وقال سلام** الحادي للمنصور وكان يضرب به المثل بحدائه مرة يا امير المؤمنين اريد ان تظمئوا ابلا ثم توردها الماء فاني آخذ في الحداء فترفع رؤسها وتترك الماء **وزعم** اهل الطب ان الصوت الحسن يسري في البدن ويجري في العروق فيصفو له الدم وينمو له النفس ويرتاح له القلب وتهتز له الجوارح وتخف له الحركات وعلى هذا كره للطفل ان ينام على اثر البكاء حتى يرقص ويطرب **وزعمت الفلاسفة** بان النغم فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحنت اليه الروح الا ترى ان اهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور على ابدانهم ترنموا بالالحان فاستراحت اليها انفسهم وليس من احد كائنا من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين راسه ولو لم يكن من فضل الصوت الحسن الا انه ليس في الارض لذة تكتسب من مأكل ومشرب

وملبس

وملبس ونكاح وصيد الا وفيه معاناة على البدن وتعب على الجوارح وقد يتوصل بالالحان الحسان الى خيري الدنيا والاخرة **فمن ذلك** انها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الرحم والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقد يبكي الرجل على خطيئته ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله في ضميره ولاهل الرهبان نغمات والحان شجية يمجدون الله تعالى بها على خطاياهم ويتذكرون نعيم الآخرة **وكان ابو يوسف القاضي** يحضر مجلس الرشيد وفيه الغنا ويجلس مكان السرور ويبكي لانه يتذكر نعيم الآخرة وقد تحن القلوب الى حسن الصوت حتى الطائر والبهائم **وكان** صاحب الفلاحات يقول ان النحل اطرب الحيوانات كلها على الغنا **قال الشاعر**

والطير قد يعوقه للموت ۰ اصغاؤه الى حسين الصوت

وزعموا ان في البحر دوابا ربما زمرت اصواتا مطربة والحانا مستلذة تأخذ السامعين يغشى على سامع الصوت الحسن للطافته ووصوله الى الدماغ وممازجته القلب الم تر الى الام كيف تناغي ولدها فيقبل بسمعه على مناغاتها ويتلهى عن البكاء والابل تزداد في نشاطها وقوتها بالحداء وترفع آذانها وتلتفت يمناها ويسراها اشتغل منها ما خمد ومازال الملوك فارس تلهي المحزون بالسماع وتعلل به المريض وتشغل به المتفكر ومنهم اخذت العرب حتى قال ابن عيينة الشيباني ۰ وسماع لعليلنا نسمعه ۰ حتى ينام تناوم العجم ۰ **ويحكى** ان البعلبكي مؤذن المنصور رجع في اذانه ليلة وجارية تصب الماء على يد المنصور فقال هذه الجارية لك ولا تعد ترجع هذا الترجيع **قال** عبد الرحمن بن عبد الله بن عمار في قينة

أَلَمْ تَرَهَا لَا أَبْعَدَ اللهُ دَارَهَا ۰ إِذَا رَجَّعَتْ فِي صَوْتِهَا كَيْفَ تَصْنَعُ

تَمُدُّ نِظَامَ القَوْلِ ثُمَّ تَرُدُّهُ ۰ إِلَى صَلْصَلٍ مِنْ صَوْتِهَا يَتَرَجَّعُ

وبعد فهل خلق الله شيئا اوقع بالقلوب واشد اختلاسا للعقول لا سيما اذا كانت من وجه حسن كما قال الشاعر ۰ وَسَماعٍ حَسَنٍ ۰ سَمِعتُهُ مِن حَسَنٍ ۰ مقرب من فرح ۰ ومبعد من حزن ۰ لا فارقاني ابدا ۰ في صحة من بدن ۰ **وبعد** ۰ وهل على الارض من جبان مستطار الفؤاد يغني بقول جرير ۰ قل للجبان اذا تأخر سرجه ۰ هل انت من شرك المنية ناجي ۰ الا [illegible]

نفسه وقوى قلبه اذ هل على الارض من بخيل قد تقطعت اطرافه يوما يغنى بقول حاتم الطائى

يد البخيل سبيل المال واحدة • ان الجواد يرى فى ماله سبلا

الا انبسطت اناملة ورشحت اطرافه **واختلف الناس فى الغنا فمن حجة من اجازه** قول النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لحسان شن المطاريف على عبد مناف فوالله لشعرك عليهم اشد من وقع السهام فى غلس الظلام **واحتجوا فى اباحة الغنا** واستحسانه بقول النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها اهديتم الفتاة الى بعلها قالت نعم قال فبعثتم معها من يغنى قالت لم نفعل قال وما علمتم ان الانصار قوم يعجبهم الغزل الا بعثتم معها من يقول

اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم • ولولا الحبة السمرا لم نحلل بواديكم

ولا بأس بالغنا ان لم يكن فيه امر محرم ولا يكره السماع عند العرس والوليمة والعقيقة وغيرها فان فيه تحريكا لزيادة سرور مباح او مندوب ويدل عليه ما روى عن انشاد النساء بالدف والالحان عند قدوم النبى صلى الله عليه وسلم

طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع • وجب الشكر علينا • ما دعا لله داع

ويدل عليه ايضا ما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت رايت النبى صلى الله عليه وسلم يسترنى بردائه وانا انظر الى الحبشة يلعبون فى المسجد الحرام حتى اكون انا الذى اسامه **ويدل عليه ما روى فى الصحيحين** من حديث عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ان ابا بكر رضى الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان فى ايام منى يدففان ويضربان والنبى صلى الله عليه وسلم متغشى بثوبه فانتهرهما ابو بكر رضى الله عنه فكشف النبى صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد **وعن قرة بن خالد بن عبد الله** ابن يحيى قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه للنابغة الجعدى اسمعنى بعض ما عفا الله لك عنه من هناتك فاسمعه كلمة له فقال له وانك لقائلها قال نعم قال لطالما غنيت بها خلف جمال الخطاب **وعن عبد الله بن عوف** قال اتيت باب عمر رضى الله عنه فسمعته يغنى بالركبانية

فكيف ثواءى بالمدينة بعدما • قضى منها وطرا جميل بن معمر

وكان

وكان جميل بن معمر من اخصاء عمر فلما استاذنت عليه قال سمعت ما قلت قلت نعم قال انا اذا خلونا قلنا ما يقوله الناس فى بيوتهم **وقد اجازوا تحسين الصوت فى القراءة والاذان** فاذا كانت الالحان مكروهة فالقرآن والاذان احق بالتنزيه عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر احوج اليها لاقامة الوزن وما جعلت العرب الشعر موزونا الا لمد الصوت والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور **ومن حجة من كره الغنا** ان قال انه ينفر القلب ويستفز العقول ويبعث على اللهو ويحض على الطرب وهذا باطل فى اصله وتاولوا فى ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا واخطا من اول هذا التاويل انما نزلت هذه الاية فى قوم كانوا يشترون الكتب من اخبار العجم والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انها افضل منه وليس من سمع الغنا يتخذ آيات الله هزوا **وقال** رجل للحسن البصرى ما تقول فى الغنا ابا سعيد قال نعم العون على طاعة الله يصل به الرجل رحمه ويواسى به صديقه قال ليس عن هذا اسالك قال وعم سالتنى قال ان يغنى الرجل قال وكيف يغنى فجعل الرجل يلوى شدقيه ويفتح منخريه قال الحسن والله يا ابن اخى ما ظننت ان عاقلا يفعل بنفسه هذا ابدا فلم ينكر الحسن عليه الا تشويه وجهه وتعويج فمه **وسمع** ابن المبارك سكرانا يغنى • اذلنى الهوى وانا الذليل • وليس الى الذى اهوى سبيل • قال فاخرج دواة وقرطاسا وكتب البيت فقيل له اتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال اما سمعتم المثل رب جوهرة فى مزبلة **وكان** لابى حنيفة جار من الكيالين مغرم بالشراب وكان يغنى على شرابه • اضاعونى واى فتى اضاعوا • ليوم كريهة وسداد ثغر • قال فاخذه العسس وسجنه فى الحبس ففقد ابو حنيفة صوته فاستوحش فقال لاهله ما فعل جارنا الكيال قالوا اخذه العسس وهو فى الحبس فلما اصبح ابو حنيفة توجه الى عيسى ابن موسى فساله عما جاء بسببه فقال اصلح الله الامير جار لى من الكيالين اخذه عسس الامير ليلة كذا فوضع فى حبسه فامر عيسى بن موسى باطلاق كل من فى الحبس اكراما لابى حنيفة رضى الله عنه فاقبل الكيال على ابى حنيفة يشكر له فلما رآه ابو حنيفة قال له هل اضعناك يا فتى يعرض له بشعره الذى ينشده قال لا والله ولكنك بررت وحفظت **وكان عروة بن اذينة**

لغة في الحديث روى عن مالك بن انس وكان شاعرا مجيدا لتفا غزلا وكان يصوغ الحان الغنا على شعره وينحلها للمغنيين قيل انه وقفت له امرأة يوما وحوله التلاميذ فقالت له انت الذى يقال فيك الرجل الصالح وانت تقول

اذا وجدت اوار الحب فى كبدى * عمدت نحو سقاء القوم ابترد
هبنى بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

وكان عبد الله الملقب بالقس عند اهل مكة بمنزلة عطاء بن ابى رباح فى العبادة قيل انه مر يوما بسلامة وهى تغنى فقام يسمع غناها فرآه مولاها فقال له هل لك ان تدخل فتسمع فابى فلم يزل به حتى دخل فغنته فاعجبها ولم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها فلما شعرت اللحظه اياها غنته

رب رسولين لنا بلغا * رسالة من قبل ان يبرحا
فالطرف والطرف بعثناهما * فقضيا حاجا وما صرحا

قال فاغمى عليه وكادت ان يهلك فقالت له والله انى احبك قال انا والله احبك قالت واحب ان اضع فمى على فمك قال انا والله ما امنعك من ذلك ولكن اخشى ان اكون صداقة ما بينى وبينك عداوة يوم القيامة اما سمعت قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم نهض وعاد الى طريقته التى كان عليها وانشد يقول

قد كنت اعذل فى السفاهة اهلها * فاعجب لما تأتى به الايام
فاليوم اعذرهم واعلم انما * سبل الضلالة للهدى اقسام

قدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فانزله فى دار عياله واظهر من كرامته ما يستحقه فغاظ ذلك فاختة بنت قرظة زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر فجاءت الى معاوية فقالت هلم فاسمع ما فى منزل الذى جعلته من لحمك ودمك وانزلته بين حرمك فجاء معاوية فسمع شيئا حركه واطربه فقال والله انى لاسمع شيئا تكاد الجبال تخر له منه فلما كان فى آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله بن جعفر وهو قائم فاتى فاختة وقال لها اسمعى مكان ما اسمعتينى هؤلاء قوم ملوك بالنهار ورهبان بالليل ثم ان معاوية ارق ذات ليلة فقال لخادمه اذهب وانظر من عند عبد الله بن جعفر واخبره انى قادم عليه فذهب فاخبره

فاقام عبد الله كل من كان عنده فلما جاء معاوية لم ير فى المجلس غير عبد الله فقال مجلس من هذا فقال عبد الله هذا مجلس فلان يا امير المؤمنين قال ائذن له فليرجع الى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل واحد فقال مجلس من هذا فقال مجلس رجل يداوى الآذان يا امير المؤمنين فقال ائذن له فليرجع الى مجلسه وكان بديح المغنى فامره عبد الله فرجع الى موضعه فقال له معاوية داوى اذنى من علتها فتناول العود وغنى

ودع سعاد فان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا ايها الرجل

فحرك عبد الله بن جعفر رأسه فقال له معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر فقال اريحية اجدها يا امير المؤمنين لو لقيت لابليت او سئلت فاعطيت وكان معاوية قد خضب فقال عبد الله بن جعفر لبديح هات غير هذا وكان عند معاوية جارية اعز جواريه عليه وكانت تولى خضابه فغنى بديح

أليس عندك شكر للذى جعلت * ما ابيض من قادمات الريش كالحمم
وجددت منك ما قد كان اخلقه * صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجليه فقال ابن جعفر يا امير المؤمنين انك سألتنى عن تحريك رأسى فاخبرتك وانا اسألك عن تحريك رجليك فقال كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح احد منكم حتى يأتيه اذنى فبعث الى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاص كسوته والى كل رجل منهم الف دينار وعشرة اثواب وحدث ابن الكلبى والهيثم بن عدى قالا بينما عبد الله بن جعفر فى بعض ازقة المدينة اذ سمع غناء فاصغى اليه فاذا الصوت من قينة تغنى فتقول * قل لكرام ببابنا يلجوا * ما فى حج

فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا اذن فلما رأوه قاموا اجلالا ورفعوا مجلسه فاقبل عليه صاحب المجلس وقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت مجلسنا بلا اذن فقال سمعت هذه تقول قل لكرام ببابنا يلجوا فولجنا فان كنا كراما فقد اذن لنا وان كنا لئاما خرجنا مذمومين فقبل صاحب المنزل يده وقال هذه احذق من جاريتك وسمع سليمان ابن عبد الملك مغنيا فى عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال اعد على ما تغنيت به فغنى واحتفل

وكان سليمان اغير الناس فقال لاصحابه كانها والله جرجرة الفحل في الشول وما اظن والله انثى تسمع هذا الا صبت اليه ثم امر به فخصي **اصل الغنا ومعدنه قال المنذر** ابن هشام النصب والسناد والهزج فاما النصب فغناء الفتيان والركبان واما السناد فالثقيل الترجيع الكثير النغمات واما الهزج فالخفيف كله وهو الذي يطرب الحليم **وقيل** كان اصل الغنا ومعدنه في امهات القرى فاشيا ظاهرا وهي المدينة والطائف وخيبر وفدك ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع اسواق العرب **وقيل** اول من وضع العود لامك بن قاين بن آدم وبكى به على ولده ويقال ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحون الثمانية والله اعلم

الباب التاسع والستون في ذكر المغنين واخبارهم ونوادر الجلساء في مجالس الخلفاء

قيل ان اول من غنى في العرب قينتان يقال لهما الجرادتان ومن غنائهما الا يا قين ويحك قم فهينم ٭ لعل الله يصبحنا غماما ٭ **وقيل** اول من غنى في الاسلام الغنا الرقيق طويس وهو الذي علم سريج الدلال ونومة الضحى وكان يكنى ابا عبد النعيم ومن غنائه وهو اول صوت غنا به في الاسلام

قد براني الشوق حتى ٭ كدت من وجدي اذوب

ثم نجم بعد طويس ابن طنبور واصله من اليمن وكان اهوج الناس واخفهم غنا ومن غنائه

وفتيان على شرب جميعا ٭ دلفت لهم بباطية هدور

فلا تشرب بلا طرب فاني ٭ رايت الخيل تشرب بالصفير

ومنهم حكم الوادي ومن غنائه

اقدح الكاس ومن اعملها ٭ واهج قوما قتلونا بالعطش

انما الكاس ربيع باكر ٭ فاذا لم تسقها ذقت العطش

وكان لهرون الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي وغيرهما وكان له زامر يقال له برصوما وكان ابراهيم اشدهم تصرفا في الغنا وابن جامع اعلاهم نغمة فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول في ابن جامع فقال يا امير المؤمنين

وما

وما القول في العسل الذي من حيث ما ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلي قال بستان فيه جميع الازهار والرياحين **وكان ابن محرز** يغني للانسان بما يستهويه كانه خلق من قلب كل انسان وغنى رجل بحضرة الرشيد هذه الابيات

واذكر ايام الحمى ثم انثني ٭ على كبدي من خشية ان تصدعا

فليست عشيات الحمى برواجع ٭ عليك ولكن خل عينيك تدمعا

بكت عيني اليسرى فلما نهيتها ٭ عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

قال فاستخف الرشيد الطرب وامر له بمائة الف درهم **وحدث ابن الكلبي** عن ابيه قال كان ابن عائشة من احسن الناس غناء وانبههم فيه وكان من اضيق الناس خلقا اذا قيل له غني قال المثل يقال له غني على عنق رقبة ان غنيت يومي هذا فلما كان في بعض الايام سال وادي العقيق فلم يبق في المدينة مخباة ولا مخدرة ولا شاب ولا كهل الا خرج يبصره وكان ممن خرج ابن عائشة معتجرا بفضل ردائه فنظر اليه الحسن بن الحسين ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان ممن خرج الى العقيق وبين يديه عبدان اسودان كانهما ساريتان يمشيان امامه فلما رآه قال اقسم بالله ان لم تفعلا ما امركما به لانكلن بكما فقالا يا مولانا قل ما تامرنا به فلو امرتنا ان نقتحم البحار فعلنا قال اذهبا الى ذلك الرجل المعتجر بردائه فامسكاه فان فعل ما آمره والا فاقذفا به في العقيق قال فمضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عائشة الا وهما آخذان بمنكبيه فقال من هذا فقال له الحسن انا هذا يا ابن عائشة قال لبيك وسعديك بابي انت وامي قال اسمع مني ما اقول لك واعلم انك ماسور في يديهما وقد اقسمت ان لم تغن مائة صوت والا قذفتك في العقيق قال فصاح ابن عائشة واويلاه واعظم مصيبتاه قال دعنا من صياحك وخذ فيما ينفعنا قال اقترح وافهم من يغني فترك الناس العقيق واقبلوا عليه فلما تمت اصواته كبر الناس بلسان واحد بتكبيرة واحدة ارتجت لها اقطار الارض وقالوا للحسن صلى الله على جدك حيا وميتا لما اجتمع لاهل المدينة سرور قط الا بكم اهل البيت فقال له الحسن انما فعلت هذا بك يا ابن عائشة الا لاخلاقك الشرسة فقال ابن عائشة

والله ما مرت بي ساعة اعظم منها لقد بلغت اطراف اعضاي فكان ابن عائشة بعد
ذلك اذا قيل له ما اشد ما مر عليك قال يوم العقيق **وحدث ابو جعفر البغدادي**
قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغا عن ابي عكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع لعلي
استفيد حكمة اكتبها فمررت بباب عيسى بن المتوكل فاذا على بابه المسدود وهو احذق خلق
الله بالغنا فقال اين تريد ابا عكرمة قلت المسجد الجامع لعلي استفيد حكمة اكتبها فقال ادخل
بنا الى ابن ابي عيسى قلت امثل ابي عيسى في قدرته وجلالته يدخل عليه بلا اذن فقال للحاجب اعلم
امير المؤمنين بمكان ابي عكرمة فما لبثت الا ساعة حتى خرج الغلمان فحملوني حملا فدخلت
الى دار ما رايت احسن منها بناء ولا اظرف منها هيئة فلما دخلت عليه ونظرت الى ابي عيسى
قال لي يا بغيض متى تحتشم فجلست فاتينا بطعام كثير فلما انقضى اتينا بشراب وقامت
جارية تسقينا شرابا كالشعاع في زجاجة كانها كوكب دري فقلت اصلح الله الامير وانعم
عليه نعمه ولا سلبه ما وهبه قال فدعا ابو عيسى بالمسدود وزرزور ودبيس ولم يكن في
ذلك الزمان احذق من هولاء الثلاثة بالغنا فابتدأ المسدود وغنا

لما استقل بارداف تجاذبه … واخضر فوق بياض الدر شاربه
واشرق الورد من نسرين وجنته … واهتز اعلاه وارتجت جوانبه
كلمته بجفون غير ناطقة … وكان من رده ما قال حاجبه

ثم سكت فغنى دبيس شعر

الحب حلو امرته عواقبه … وصاحب الحب صب القلب ذائبه
استودع الله من بالطرف ودعني … يوم الفراق ودمع العين ساكبه
ثم انصرفت وداعي الشوق يهتف بي … ارفق بقلبي فقد عزت مطالبه

ثم سكت وغنى زرزور

بدر من الانس حفته كواكبه … قد لاح عارضه واخضر شاربه
ان يوعد الوعد يوما فهو مطله … او ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاديته كرم الازواج صافية … فقام يجذو وقد مالت جوانبه

ثم

ثم ابتدأ المسدود يغني بغنا دبيس

يا ديرجنة من ذات الاكيراح … من يصح عنك فاني لست بالصاح
دع البساتين من آس وتفاح … واعدل هديت الى سفح الاكيراح
واعدل الى فتية ذابت لحومهم … من العبادة ولم يصحوا من الراح
وخمرة عتقت في دنها حقبا … كانها دمعة من جفن سياح

ثم سكت وغنى دبيس

لا تحفلن بقول اللايم اللاحي … واشرب على الورد من مشمولة الراح
كانها اذا انحدرت في حلق شاربها … اغناه انوارها عن كل مصباح
ما زلت اسقي نديمي ثم الثمه … والليل ملتحف في ثوب اوشاح
فقام يشدو وقد مالت سوالفه … يا ديرجنة من ذات الاكيراح

قال ثم اقبل ابو عيسى على المسدود فقال له غن لي شعرا فغناه

يا لجة الدمع هل للغمض مرجوع … ام الكرى من جفون العين ممنوع
ما حيلتي وفؤادي هائم دنف … بعقرب الصدغ من مولاي ملسوع
لا والذي تلفت نفسي بفرقته … فالقلب من فرقة الاحباب مصدوع
ما ازرق العين الا حب مبتدع … ثوب الجمال على خديه مخلوع

قال ابو عكرمة ثم والله لقد حضرت من المجالس ما لا يحصى ما حضرت مثل هذا المجلس ولولا ان
ابا عيسى قطعهم ما انقطعوا **وحكى** عن الرشيد انه قال يوما للفضل بن الربيع من بالباب
من الندما قال جماعة فيهم هاشم بن سليمان مولى بني امية وامير المؤمنين يشتهي سماعه
قال فاذن له وحده فاذن له فقال هات يا هاشم فغنا وقال

فيا ويح نفسي حين يغني الذي بها … ويا ويح عقلي ما اصيبت به اهلي
خليلي هل شاهدتما او سمعتما … قتيلا بكى من حب قاتله مثلي

قال فطرب الرشيد طربا شديدا وقال احسنت لله ابوك ثم قلده عقدا نفيسا فقال يا امير
المؤمنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا ان اذن لي امير المؤمنين حدثته به قال قد اذنت لك

قال يا امير المؤمنين قدمت يوما على الوليد وهو في بحيرة طبرية ومعه قينتان لم ار مثلهما جمالا
وحسنا فلما وقعت عينه علي قال هذا اعرابي قد ظهر من البوادي ادعوه لنسخر به فدعاني فصرت اليه
ولم يعرفني فغنت احدى الجاريتين بصوت هولي فاخطات فقلت اخطأت يا جارية فقال امير
المؤمنين وكيف اخطأت فقلت يا امير المؤمنين انا ابين لك فلتصلح وتركته او وتر كذا ففعلت
وغنت اليوم مكبة علي وقالت استاذي هاشم ورب الكعبة فقال الوليد يا هاشم بن سليمان
انت قلت نعم يا امير المؤمنين وكشفت عن وجهي واقمت معه بقية يومي فامر لي بثلاثة الاف دينار
فقالت الجارية يا امير المؤمنين وهذا العقد وخلصته من عنقها ووضعته في عنقي ثم قربوا
السفينة فطلعت وطلعت معي احدى الجاريتين وودعتني ورجعت واردت ان ترفع رجلها
وتطلع السفينة فسقطت في الماء فغرقت لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها
وبكى بكاء شديدا وقال لي يا هاشم ما نرجع عليك بما وهبناه لك ولكن نحب ان يكون هذا العقد
عندنا نذكرها به فبعني اياه فعوضني عنه ثلاثين الف درهم فلما وهبني امير المؤمنين العقد
تذكرت قضيته وهذا سبب بكائي فقال الرشيد لا تعجب فان الله قد ورث مكانهم واموالهم
وقال علي بن سليمان النوفلي غنا دهان الاشقر عند الرشيد يوما فانشد

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا	كفى لمطايانا بريّاك هاديا
ذكرتك بالدارين يوما فاشرفت	بنات الهوى حتى بلغن التراقيا
اذا ما طوى الدهر بامرها لك	فنشأن المنايا القاضيات وشانيا

قال فطرب الرشيد طربا شديدا واستعاده منه مرات ثم قال لدهمن علي قال الهني
والمرى غلتهما اربعون الف دينار في كل سنة فامر له بها فقيل له يا امير المؤمنين ان هاتين
الضيعتين من جلالتهما يجب ان يسمح بها او بمثلها فقال الرشيد لا سبيل الى استرداده ولكن
احالوا في شرائهما منه فساوموه فيهما حتى وقفوا معه على مائة الف دينار فرضي بذلك
فقال الرشيد ادفعوها له فقالوا له يا امير المؤمنين في اخراج مائة الف دينار من بيت المال
طعن ولكن نقطعها له فكان يوصل بخمسة الاف وثلاثة الاف حتى استوفاها **ومن ذلك**
ما حكى اسحق الموصلي قال كان الواثق بن المعتصم اعلم الناس بالغنا وكان يضع الالحان

العجيبة

العجيبة ويغني بها شعره وشعر غيره فقيل له يوما يا ابا محمد لقد فقت اهل العصر في كل شيء
تغني شعرا ارتاح به يومي هذا فغنيته

ما كنت اعلم ما في العين من حرق	حتى تنادوا وبانت قد جيء بالسفن
قامت تودعني والدمع يغلبها	فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن
مالت الي وضمتني لترشفني	كما يميل نسيم الريح بالغصن
واعرضت ثم قالت وهي باكية	يا ليت معرفتي اياك لم تكن

قال فخلع علي خلعة كانت عليه وامر لي بمائة الف درهم قال وغنيته يوما

قفي ودعينا يا سعاد بنظرة	فقد حان مني يا سعاد رحيل
فيا حبذا الدنيا ويا غاية المنى	ويا سؤل نفسي هل اليك سبيل
وكنت اذا ما جئت جئت لعلة	فافنيت علاتي فكيف اقول
فما كل يوم لي بارضك حاجة	ولا كل يوم لي اليك سبيل

فقال والله لا سمعت يومي غيره والقى الي الخليفة من ثيابه خلعة وامر لي بصلة ما امر لي بمثلها
ومن حكايات الخلفاء ومكارم اخلاقهم ما حكى عن ابراهيم بن المهدي قال قال جعفر بن يحيى
يوما لبعض ندمائه اني استأذنت امير المؤمنين في الخلوة غدا فهل من مساعد فقلت جعلت
فداك انا اسعد بمساعدتك قال فبكر بكور الغراب قال فاتيت عند الفجر فوجدت الشموع قد
وقدت بين يديه وهو ينتظرني للميعاد فانزلنا في اطيب عيش الى وقت الضحى ثم قدمت الينا
موائد الاطعمة عليها من افخر الطعام واطيبه فاكلنا وغسلنا ايدينا ثم خلعت علينا خلع
المنادمة وضمخنا به بالخلوق وانعطفنا الى مجلس الطرب ومدت الستاير وغنت القينات
فظللنا باطيب يوم ثم انه داخله الطرب فدعا بالحاجب وقال له اذا جاء احد يطلبنا
فأذن له ولو كان عبد الملك بن صالح بنفسه فاتفق من الامر المقدر ان عم الرشيد عبد الملك
ابن صالح قدم علينا في ذلك الوقت وكان صاحب جلالة وهيبة ورفعة وعنده من الزهد
والورع والعبادة ما لا عليه مزيد وكان الرشيد اذا جلس هو لا يطلعه على ذلك فلما قدم دخل
به الحاجب علينا فلما رأيناه رمينا ما بايدينا وقمنا اجلالا له نقبل الارض وقد ارتعنا لذلك

وخجلنا وزادبنا الحيا فقال لا باس عليكم كونوا على ما انتم عليه ثم صاح بالغلام ثم دفع لي
لبابه ثم اقبل علينا وقال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال فما كان باسرع من ان طرح علي
لباب الخز المعلم وقدمت موائد الطعام فاطعم وشرب الشراب لساعته ثم قال خففوا عني فانه والله
شي ما فعلته قط قال فتهلل وجه جعفر ثم التفت الى عبد الملك وقال جعلت فداك قد علوت علينا
وتفضلت فهل من حاجة تبلغها بقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك قال نعم ان في قلب امير
المؤمنين على بعض تغير فاسال الرضى عني فقال جعفر رضي عنك امير المؤمنين فقال وعلي عشرة
آلاف دينار فقال جعفر هي لك من مالي حاضرة ولك من مال امير المؤمنين مثلها قال واشد عضد
ابني ابراهيم بمصاهرته بابنته العالية واحب ان تخفق الالوية على راسه قال قد فعل امير المؤمنين
وولى ولدك ابراهيم مصر والرايات والالوية تخفق على راسه وخرج كل من في البيت معه الى منزل
عبد الملك بن صالح وكان متكا فاستوى جالسا قال ثم بعد ذلك خرج علينا جعفر وقال اظن
ان قلوبكم تعلقت بحديث عبد الملك واحببتم سماع ذلك قلنا هو كما ظننت قال لما دخلت على
امير المؤمنين وتمثلت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر بالامس فقصصت عليه
الى ان بلغت الى دخول عبد الملك بن صالح وكان متكا فاستوى جالسا وقال لله ابوك ما سالك
قلت سالني رضاك يا امير المؤمنين قال فبم اجبته قلت قد رضي عليك امير المؤمنين قال
قد رضيت عنه ثم ماذا قلت ذكر ان عليه عشرة آلاف دينار قال فبم اجبته قلت قد قضاها امير
المؤمنين وقال قد قضيناها ثم ماذا قلت ورغب الى امير المؤمنين بشد ظهر ولده ابراهيم
بمصاهرة منه قال قد اجبته الى ذلك ثم ماذا قال واحب ان تخفق الالوية على راسه وتوليه اميرا
على مصر قال قد وليته ثم نجز لجميع ذلك من ساعته قال ابراهيم بن المهدي فوالله ما ادري
ايهم اكرم واعجب على ما ابداه عبد الملك من المنادمة ولم يكن فعل ذلك قط ام اقدام جعفر على
الرشيد ام امضاء الرشيد جميع ما ذكر جعفر فكذا يكون مكارم الاخلاق **وحكى** ابو العباس
عن عمر الوادي قال اقبلت من مكة اريد المدينة فجعلت اسير في جد من الارض فسمعت غناء لم
اسمع مثله فقلت والله لاتوصلن اليه فاذا هو عبد اسود فقلت اعد علي ما سمعت فقال والله
لو ان عندي قرى اقريكه ما فعلت ولكن اجعله قراك فاني والله لاغنيت بهذا الصوت وانا جائع

الاشبعت وربما غنيته وانا كسلان فانشط وانا عطشان فاروى ثم اندفع يغني

وكنت اذا ما زرت سعدى وارضها	ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها	اذا ما انقضت احدوثة ان تعيدها

قال عمر فحفظته عنه ثم تغنيت به على الحالات التي وصفها فاذا هو كما ذكر والله اعلم

الباب السبعون في المغنيات والاغاني

حكى عن ابن الجهم قال لما افضت الخلافة الى امير المؤمنين المتوكل اهدى اليه عبد الله بن طاهر من خراسان
جارية يقال لها المحبوبة كانت قد نشأت في الطائف فبرعت في الجمال والادب واجادت قول
الشعر وحذاقة الغنا فشغف بها امير المؤمنين المتوكل حتى كانت لا تفارق ساعة ثم انه حصل
له بعد ذلك عليها جفاء فهجرها قال علي بن الجهم فبينما انا نائم عنده فايقظني فقال يا علي فقلت
لبيك يا امير المؤمنين قال قد رأيت الليلة في منامي كاني رضيت عن محبوبتي وصالحتها فقلت
خيرا رأيت يا امير المؤمنين اقر الله عينك انما هي جاريتك والرضى والجفا بيدك فوالله انا لفي
حديثها اذ جاءت وصيفة فقالت يا امير المؤمنين سمعت حس صوت عود في حجرة محبوبة فقال
قم بنا على ننظر ما تصنع فنهضنا حتى اتينا حجرتها فاذا هي تضرب بالعود وتقول

ادور في القصر لا ارى احدا	اشكو اليه ولا يكلمني
كانني قد اتيت معصية	وليس توبة تخلصني
فهل شفيع لنا الى ملك	قد جاءني في الكرى وصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا	عاد الى هجره وصارمني

قال فصاح امير المؤمنين قال فلما سمعته تلقته واكبت على رجليه تقبلهما فقال ما هذا قالت
يا مولاي رأيت في منامي هذه الليلة كانك رضيت عني فانشدت ما سمعته فقال وانا والله رأيت
مثل ذلك ثم قال يا علي هل رأيت مثل هذا الاتفاق ثم اخذ بيدها ومضى الى حجرتها وكان من امرها كان
وقيل كان امير المؤمنين الواثق اذا شرب رقد في موضعه الذي شرب فيه ومن
كان معه من ندمائه وشرب ترك ولم يخرج فشرب يوما وخرج من كان عنده الا مغن واحد
اظهر التراقد فترك وكانت مغنية من حظايا الخليفة نائمة فلما خلى المجلس كتب المغني في رقعة

ورماها اليها **فاذا فيها**

اني رايتك في المنام ضجيعتي … مستوسدًا من رفيق فيك البارد
وكان كفك في يدي وكاننا … بتنا جميعًا في لحاف واحد
ثم انتبهت ومنكبيك كلاهما … في راحتي وتحت خدك ساعدي

فكتب على ظهرها

خيرًا رايت وكلما املته … ستناله مني برغم الحاسد
ونبيت بين خلاخلي ودمالجي … ونحل بين مراشفي ومجاسدي
ونكون انعم عاشقين تعاطيا … ملح الحديث بلا مخافة رائد

فلما مدت يدها لترمي اليه بالرقعة رفع الواثق يده فاخذها منها وقال ما هذا فحلفا انه لم يجر بينهما قبل هذا الكلام كلام ولا كتاب ولا رسول الا ان العشق قد خامرهما قال فاعتقها من وقتها وزوجها منه وقال خذها ولا تقربنا بعد اليوم **وكان لاسما بنت المهدي** جارية نهيا لها كاعب وكانت بكرا ناهدا بنت ثلاث عشرة سنة قال فتداعب عليها ابو نواس كلما مسكها امتنعت فظفر بها ليلة من الليالي من ناحية من القصر فمسكها فبكت وقالت يا سيدي الموت دون ذلك فقال ابو نواس هذا جزع الابكار فاتفق انه خرج يوما من القصر وقد فرق الدجا فوجدها نائمة في سد لم وهي سكرانة لا تفيق فقرب منها وحل السراويل من وسطها ووقع عليها فاذا هي خالية من البكارة ثم رجع وظن ان يكون انا هادم فلم يجد فقام عنها وندم على ما كان منه فانشا يقول

وناهدة المديين من خدم القصر … مرقرقة الخدين لبلية الشعر
كلفت بها دهرًا على حسن وجهها … طويلا وما حب الكواعب من امري
فما زلت بالاشعار حتى خدعتها … ورقصتها والشعر من خلع السحر
فلما تعارضنا توسطت لجة … غرقت بها يا قوم في لجج البحر
فقلت اغثني يا غلام فجاءني … وقد غرقت رجلي وصلت الى صدري
ولولا صياحي بالغلام وانه … تداركني بالحبل صرت الى القعر
فاقسمت عمري لا ركبت سفينة … ولا سرت طول الدهر الا على ظهر

ومن ذلك ما حدث الشيباني قال كان عند رجل بالعراق قينة وكان ابو نواس يختلف اليها وكانت

نظهر

نظهر له انها ما تحب غيره وكان كلما دخل عليها وجد عندها شابا يجالسها ويحادثها فقال فيها

ومظهرة بخلق الله ودا … وتلقى بالتحية والسلام
اتيت لدارها اشكو اليها … فلم اخلص اليه من الزحام
ايا من ليس يكفيها خليل … ولا الفا خليل كل عام
اراك بقية من قوم موسى … فهم لا يصبرون على طعام

وقال ابو سويد حدثني ابو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ايوان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر في وسط بستان ملتف والثمر واينع وعلى راسه وصايف كل واحدة منهن احسن من صاحبتها وقد غابت الشمس وغنت فتجاوبت وخفقت الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطرقا فرفع راسه وقال ابا زيد في مثل هذا الحين نصاحبنا ثم اطرق مليا ورفع راسه وقال ابا زيد ما يطيب في يومنا هذا قلت اعز الله الامير قهوة حمرا في زجاجة بيضا تناولها غادة هيفا مضمومة لفا اشربها من كفها وتمسح فمي بخدها فاطرق سليمان مليا لا يرد جوابا يتحدر من جبينه عبرات بلا شهيق فلما رأيت الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رفع راسه فقال ابا زيد حضرت في يوم انقضاء اجلك ومنتهى مدتك وتصرم عمرك لاضربن عنقك او لتخبرني عن هذه القصة من قلبك فقلت نعم ايها الامير كنت جالسا عند دار اخيك سعيد بن عبد الملك فاذا انا بجارية قد خرجت من باب القصر كانها غزال افلت من شبكة قناص عليها قميص سبك اسكندراني يبين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تكتها وفي رجليها نعلان صراران قد اشرقت ببياض قدميها على حمرة نعليها بذوابتين تضرب حقويها لها صدغان كانهما نونان وحاجبان كانهما قد قوسا على محاجر عينيها وعينان مملوءتان سحرا وانف كانه قصبة بلور وفم كانه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدواء من لا يشكى وعلاج من لا يسمى طال الحجاب وابطا الجواب فالقلب طائر والعقل عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا كمدا ولو كانوا الى الصبر حيلة والى العز سبيل لكان امرا جميلا

ثم اطرقت مليًّا ورفعت رأسها فقلنا لها الجارية النسية انت امرحسنة متماويرا وارضيه فقد اعجبني ذكاء عقلك واذهلني حسن منطقك فسترت وجهها بكمها كانها لم ترني ثم قالت اعتبرانها المتكلم فلما اوحش الشاعد بلا مساعد والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت اصلح الله الامير فما اكلت طيبا الا غصصت لذكرها ولا رأيت حسنا الا كلح لحسنها فقال سليمان ابا زيد كاد الصيد يستفزني والصفا يعاودني والحلم يعزب عني لسنجو ما سمعت اعلم ابا زيد ان تلك التي رأيتها هي الدلفا التي قيل فيها

انما الدلفاء ياقوتة • اخرجت من كيسان دهقان

فشراؤها على اخي الف الف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله ان مات ما يموت الا بحبها ولا يدخل القبر الا بغصتها وفي الصبر سلوة • وفي توقع الموت بهنة • قم ابا زيد في دعة الله يا غلام نقله ببدرة فاخذتها وانصرفت قال فلما افضت الخلافة اليه صارت الدلفا اليه فامر بفسطاط فاخرج الى ههن الغوطة وضرب في روضة خضراء مونقة زهرا ذات حدائق بهجة تحتها انواع الزهور بين اصفر فاقع • واحمر ساطع • وابيض ناصع • وكان لسليمان مغن يقال له سنان به يأنس واليه يسكن فامره ان يضرب فسطاطه بالقرب منه وكانت الدلفا قد خرجت مع سليمان في اكمل سرور واتم حبور في ذلك المستنزه فلم يزل سنان يوم ذلك عند سليمان في اكمل سرور واتم حبور الى ان انصرف من الليل الى فسطاطه فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له نريد قرى اصلحك الله قال وما قراكم قالوا اكل وشرب وسماع قال اما الاكل والشرب فمباحان لكم واما السماع فقد عرفتم شدة غيرة امير المؤمنين ونهيه عنه الا ما كان في مجلسه قالوا لا حاجة لنا في طعامك وشرابك الا ان تسمعنا قال فاختاروا صوتا قالوا غننا صوت كذا قال ثم رفع صوته يغني بهذه الابيات

محجوبة سمعت صوتي فارقها •	في آخر الليل لما ان في السحر
في ليلة البدر ما يدري مضاجعها •	ام وجهها عنده ابهى ام القمر
لم يحجب الصوت احراس ولا غلق •	فدمعها لطروق الصوت ينحدر
لو مكنت لمشت نحوي على قدم •	يكاد من لينها للمشي ينفطر

قال

قال فسمعت الدلفا صوت سنان فخرجت الى صحن الفسطاط تسمع فجعلت لا تسمع شيئا من حسن خلق ولطافة الا رأت ذلك في نفسها وهيئتها فحرك ذلك ساكنا من قلبها فهملت عيناها وعلا نحيبها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط فرآها على تلك الحالة فقال ما هذا يا دلفا فقالت

ألا رب صوت رائع لمشوه •	قبيح المحيا واضع الاب والجد
يروعك منه صوته ولعله •	الى امة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني الى هذا فوالله لقد خامر قلبك ما خامر يا غلام علي بسنان فدعت الدلفا غلاما لها فقالت ان سبقت رسول امير المؤمنين الى سنان فحذرته فلك عشرة آلاف درهم وانت حر لوجه الله تعالى فخرج الرسولان فسبق رسول امير المؤمنين سليمان فلما اتي به قال يا سنان الم انهك عن مثل هذا قال يا امير المؤمنين حملني حلمك وانا عبد امير المؤمنين وغرس نعمته فان رأى امير المؤمنين ان يعفو عن عبده فليفعل قال عفوت عنك ولكن اما علمت ان الفرس اذا صهل تودقت له الحجرة وان الفحل اذا هدر ضبعت له الناقة وان الرجل اذا غنى اصغت له المرأة اياك والعود الى ما كان منك فيطول غمك **حكي** ان الرشيد قعد يوما فارسلت اليه بعض حظاياه قدحا فيه شراب مع وصيفة لها حسنة الوجه وغطته بمنديل وكتبت على المنديل هذه الابيات

قصدت عرفا تبتغي صحة •	البسك الله به العافيه
واجعل لمن انفذه خلوة •	تحظى بها في الليلة الآتيه

قال فنظر الرشيد الى الجارية التي جاءت بالقدح فاستحسنها فافتضها ثم ارسلها فاعلمت مولاتها بذلك فكتبت اليه رقعة تقول فيها

بعثت الرسول فابطى قليلا •	على الرغم مني فصبرا جميلا
وكنت الخليل وكان الرسول •	فصرت الرسول وصار الخليلا
كذا من يوجه في حاجة •	الى من يحب رسولا جميلا

قال فاستحسن الرشيد ذلك وارسل اليها انا عندك الليلة **واهدى** داود بن روح

المهلبي الى المهدي بجارية فحظيت عنده فواعدته المبيت عنده ليلة فمنعها الحيض فكتب اليها

لا تهجرن حبيبا خان موعده ... وكان منه لصفو العيش تكدير

فارسلت تجيبه

لا تهجرن حبيبا خان موعده ... ولا تذمن وعذا فيه تأخير
ما كان حبسي الا من حادث واذى ... لا يستطاع له بالقول تفسير

وحدث ابو عبد الله بن عبد البر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدي قال كان بالمدينة رجل من بني هاشم وكان له قينتان يقال لاحدهما زبنا والاخرى جوذر وكان بالمدينة رجل يضحك لا يكاد يغيب عن مجالس المستظرفين فارسل الهاشمي اليه ذات ليلة يوم ليسخر به فلما اتاه قال له اصلحك الله انك لفي لذتك ولا لذة لي قال وما لذتك قال تحضر لي نبيذا فانه لا يطيب العيش الا به فامر الهاشمي باحضار نبيذ وامران يطرح فيه مسهلا فلما شربه المضحك تحرك عليه بطنه فتناوم الهاشمي وغمز جواريه عليه فلما ضاق عليه الامر واضطر الى التبرز قال في نفسه ما اظن هاتين المغنيتين الا يمانيتين واهل اليمن يسمون الكنف المراحيض فقال لهما يا حبيبتي اين المرحاض فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول غنياني

رحلت فؤادي فخليتني ... اهيم من الحب في كل واد

وانه فعنا يغنيانه فقال في نفسه ما اظنهما فهمتا عني اظنهما مكيتين واهل مكة يسمونها المخارج فقال يا حبيبتي اين المخرج فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني

خرجت بها من بطن مكة بعدما ... اقام المنادي بالعشي فاعتما

فانه فعنا يغنيانه فقال في نفسه لم يفهما عني واظنهما شاميتين واهل الشام يسمونها المذاهب فقال يا حبيبتي اين المذهب فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول حبيبنا قالت يقول غنياني

ذهبت من الهجران في كل مذهب ... ولم يك حقا كل هذا التجنب

فغنياه الصوت فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لم يفهما عني ما اظنهما الا مدنيتين واهل المدينة يسمونها بيت الخلاء فقال يا حبيبتي اين بيت الخلاء فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يسال الغنا

خلا على هوى الاحزان مجتهدا ... من بطن مكة والتسهيل والحزنا

قال

٣٠٣

قال فغنياه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما اظن الفاسقتين الا بصريتين واهل البصرة يسمونها الحشوش قال يا سيدتاه اين بيت الحش فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يسال الغنا

اوحشوني وقل صبري فيهم ... ما احتيالي وما يكون فعالي

قال فغنياه فقال ما اراهما الا كوفيتين واهل الكوفة يسمونها الكنف فقال لهما يا حبيبتي اين الكنيف فقالت احداهما بعيش سيدنا هل اكثر اقترافا من هذا الرجل فما يقول قالت يسال ان نغني

تكنفني الهوى طفلا ... فشيبني وما اكتهلا

فقال وايلاه واعظم مصيبتاه قال والهاشمي يتقطع ضحكا فقال لهما يا زانيتان الم تعلماني به انا اعلمكما ثم رفع ثيابه وسلح عليهما وعلى الفرش فانتبه الهاشمي وقد غشي عليه من شدة الضحك وقال ويحك تسلح على وطائي قال حياة نفسي اعز علي من وطائك وقيل انه قال له ما هذا فقال المضحك

تكنفني الملاح واضجروني ... على ما بي بنيات الزواني
فلما قل من ذاك اصطباري ... قذفت به على وجه الغواني

قال فانبسط الهاشمي ودفع اليه مالا فاخذه ومضى الى سبيله وقال علي بن الجهم لقينة

هل تعلمين وراء الحب منزلة ... تدني اليك فان الحب اقصاني

قالت نأتي من باب الذهب وانشدت

فاجعل شفيعك منقوشا تقدمه ... فلم يزل مدنيا من ليس بالداني

وكان اشعب يختلف الى قينة بالمدينة فجلس عندها يوما يطارحها الغنا فلما اراد الخروج قال ناوليني خاتمك اذكرك به قالت انه ذهب واخاف ان يذهب ولكن خذ هذا العود فلعلك ان تعود وناولته عودا من الارض وكانت بعض القينات من الجمال والحسن بجانب ثم اصابتها علة فتغير حالها فكانت تنشد

وبي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبدا ليست بذات قروح
اباها على الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا علة بصحيح

والمعنى في ذلك كثيرة لو اردت بسطها لاحتجت الى مجلدات ولكن ما قل ودل خير من كثير يمل وفيما ذكرته كفاية والله المسئول ان يمدنا منه باللطف والعناية

الباب الحادی والسبعون فی ذکر العشق والاعتفاف والافتخار واحادیث من مات بالحب والعشق وفیه فصول

الفصل الاول

فی وصف العشق قال الجاحظ العشق اسم لما فضل من المحبة کما ان الشرف اسم لما جاء من وفر الجود وقیل اول العشق النظر واول الحریق الشرر وکان العاشق فیمن مضی یشق الرجل برقع حبیبته والمراة تشق برد حبیبها ویقولون انهما اذا لم یفعلا ذلک عرض البغض بینهما قال عبد بنی الحسحاس

وکم قد شققنا من رداء محبر ... ومن برقع عن طفلة غیر عانس
اذا شق برد شق بالبرد برقع ... من الحب حتی کلنا غیر لابس

وقیل لاعرابی ما بلغ من حبک لفلانة قال انی لاذکرها وبینی وبینها عقبة الطائف فاجد من ذکرها رائحة المسک وقیل رای شبیب اخو بثینة جمیلا عندها فوثب علیه واذاه ثم ان شبیب اتی مکة وجمیل فیها فقیل لجمیل دونک وشبیب فخذ بثارک منه فقال

وقالوا یا جمیل اتی اخوها ... فقلت انا الحبیب اخو الحبیب

وقالت لیلی العامریة فی قیسها

لم یکن المجنون فی حالة ... الا وولیت کما کانا
لکنه باح بسر الهوی ... وانی قد ذبت کتمانا

وانشد الاخنس الحداد

مطارق الشوق منها فی الحشا اثر ... یطرقن سندان قلب حشوه فکر
ونار کور الهوی فی الجسم موقدة ... ومبرد الحب لا یبقی ولا یذر

وقال احمد بن عثمان الکاتب

وانی لیرضینی الممر ببابها ... واقنع منها بالشتیمة والزجر

وقال الفتح بن خاقان حاجب المتوکل

ایها العاشق المعذب صبرا ... فخطایا اخو الهوی مغفورة
زفرة فی الهوی احط لذنب ... من غزاة وحجة مبرورة

وقال شیبان العذری

لو حز

لو حز بالسیف راسی فی محبتها ... لطار یهوی سریعا نحوها راسی

وقال یحیی بن معاذ الرازی لو امرنی ان اقسم العذاب بین الخلائق ما قسمت للعاشقین عذابا

الفصل الثانی من هذا الباب فیمن عشق وعف والافتخار بالعفاف

روی عن ابن عباس رضی الله عنهما قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم عفوا تعف نساوکم وقال بعضهم رایت امراة مستقبلة البیت فی غایة النحف والضعف والمخافة رافعة یدیها تدعو فقلت لها هل من حاجة فقالت لی حاجتی ان تنادی فی الموقف بقولی

تزود کل الناس زادا یقیهم ... وما لی زاد والسلام علی نفسی

فنادیت کما امرتنی واذا بفتی نحیل الجسم قد اقبل علی فقال انا الزاد فمضیت به الیها فما زادا علی النظر والبکاء ثم قالت له انصرف بسلام فقلت ما علمت ان لقاکما یقتصر علی هذا فقالت امسک یا هذا اما علمت ان رکوب العار ودخول النار شدید قال ابراهیم بن المهلبی

کم قد ظفرت بمن اهوی فیمنعنی ... منه الفکاهة والتانیس والنظر
اهوی الملاح واهوی ان اجالسهم ... ولیس لی فی حرام منهم وطر
کذلک الحب لا اتیان معصیة ... لا خیر فی لذة من بعدها سقر

وقال بعض بنی کلب

ان اکن طامح اللحاظ فانی ... والذی یعلم النواء عفیف

ونحو ذلک قول القائل

فقالت بحق الله الا اتیتنا ... اذا کان لون اللیل شبه الطیالسی
فجئت وما فی القوم یقظان غیرها ... وقد نام عنها کل واش وحارس
فبتنا بلیل طیب نستلذه ... جمیعا ولم اطلب لها کف لامس

ونزل رجل علی صدیق له مستترا خائفا من عدو له فانزله فی منزله وترکه فیه وسافر لبعض حوائجه وقال لامراته اوصیک بضیفی هذا خیرا فلما عاد بعد شهر قال لها کیف ضیفنا قالت له ما اشغله بالعمی عن کل شیء وکان الضیف قد اطبق عینیه فلم ینظر الی امراة صاحبه ولا الی منزله الی ان عاد من سفره وکان عمر بن ربیعة عفیفا یعشق ویعف ویحوم ولا یرده ودخلت بثینة علی عبد الملک بن مروان فقال لها یا بثینة ما اری فیک شیئا مما کان یقول جمیل فیک فقالت یا امیر المومنین انه کان یرنو الی بعینین لیستا فی راسک قال

قال كيف رأيته قالت كما قال

لا والذى تسجد الجباه له … ما لى بما تحت ذيلها خبر
ولا بفيها ولا هممت بها … ما كان الا الحديث والنظر

وقد قدمت هذين البيتين فى الجزء الاول فيما جاء فى الكتابة على سبيل الرمز **عن ابى سهل** الساعدى قال دخلت على جميل وعلى وجهه آثار الموت فقال يا ابا سهل ان رجلا يلقى الله ولم يسفك دما ولم يشرب خمرا ولم يأت فاحشة ارجو له الجنة قلت نعم اى والله فمن هو قال انى لارجو ان اكون ذلك فذكرت له ذلك فقال انى لفى آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة لا نالتنى شفاعة محمد ان كنت حدثت نفسى بريبة قط **قال الشاعر**

واخضر مخضوب البنان محجب … دعانى فلم اعرف الى ما دعا وجها
بخلت بنفسى عن مقام يشينها … ولست مريدا ذاك طوعا ولا كرها

وراود شاب ليلى الاخيلية عن نفسها فاشمأزت وقالت

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها … فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغى ان نخونه … وانت لغيرى صاحب وخليل

وقال آخر حور حسان همهم من بريبة … كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام فواسقا … ويصدهن عن الخنا الاسلام

وللبرد ما ان دعانى الهوى لفاحشة … الا نهانى الحياء والكرم
فلا الى فاحش امد يدى … ولا مشت بى لزلة قدم

وقال آخر يقولون لا تنظر فتلك بلية … بلى كل عين لا بد ناظر
وهل باكتحال العين بالعين ريبة … اذا عف فيما بينهن السرائر

وكان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه ان لا ينشد شعرا ومتى انشد شعرا ولو بيتا فعليه عتق رقبة قال فبينما هو فى الطواف يوما اذ نظر الى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقال يا هذا اتق الله فقال يا امير المؤمنين انها بنت عمى وانا محب لها وان اباها منعنى من تزويجها لفقرى وفاقتى وطلب منى مائة ناقة ومائة اوقية من الذهب ولم اقدر على ذلك قال فطلب الخليفة

اباها ودفع اليه ما اشترطه على ابن اخيه ولم يقم من مقامه الا عقد له عليها ثم دخل الخليفة الى بيته وهو يترنم ببيت من الشعر فقالت له جارية من حظاياه اراك اليوم يا مولاى تنشد الشعر انسيت ما نذرت امر اراك قد هويت **فانشأ يقول**

تقول وليدتى لما رأتنى … طربت وقد اسليت حينا
اراك اليوم قد احدثت عهدا … وجدت لك الهوى داء دفينا
بحقك هل سمعت لها حديثا … فشاقك او رأيت لها جبينا
فقلت شكى الى اخ محب … كمثل زماننا لو تعلمينا
وذا الشجو القديم وان تعرى … محب حين يلقا العاشقينا

ثم عد الابيات فاذا هى خمسة ابيات فاعتق خمس رقبات ثم قال لله دره من خمسة عتقت خمسة وجمع بين رأسين فى الحلال **وروى** عن عثمان الضحاك قال خرجت اريد الحج فنزلت بخيمة بالابواء واذا انا بجارية جالسة على باب الخيمة فاعجبنى حسنها فتمثلت بقول نصيب

الم بزينب قبل ان يرحل الركب … وقل ان تملينا فما ملك القلب

فقالت يا هذا اتعرف قائل هذا البيت قلت بل هو نصيب قالت فتعرف زينبه قلت لا قالت انا زينبه قلت حياك الله وحياه قالت اما والله ان اليوم موعده وعدنى العام الاول بالاجتماع فى هذا اليوم فلعلك لا تبرح حتى تراه قال فبينما هى تكلمنى اذا انا براكب قالت ترى هذا الراكب قلت نعم قالت انى لاحسبه اياه فنزل فاذا هو نصيب فنزل قريبا من الخيمة ثم اقبل فسلم ثم جلس قريبا منها فسألته ان ينشدها فانشدها فقلت فى نفسى محبان طال التنائى بينهما فلا بد ان يكون لاحدهما عند صاحبه حاجة فقمت الى بعيرى لاشد عليه فقال على رسلك انى معك فجلست حتى نهض معى وسرنا فتسامرنا فقال لى اقلت فى نفسك محبان التقيا بعد طول تناء فلا بد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة قلت نعم قد كان ذلك فقال ورب هذا البيت ما جلست منها مجلسا اقرب من مجلسى هذا فتعجبت من ذلك وقلت والله هذه هى العفة فى المحبة **وعن محمد بن المدنى** قال سمعت بعض المدنيين يقول كان الرجل اذا احب الفتاة يطوف حول دارها حولا يفرح ان يرى من يراها فان ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار واليوم هذا يشير اليها وتشير

اليه ويعدها ويعده فان القضيا لم يتناكحا حتى ولم يفسدا شعرا بل يقوم اليها ويجلس بين شعبها
كانما يشهد على نكاحها اباهريرة **وقال الاصمعي** قلت لاعرابية ما تعدون العشق فيكم قالت
الضمة والغمزة والقبلة ثم قالت

مالحب الا قبلة ٭ وكف غمز وعضد ٭ ما الحب الا هكذا ٭ ان نكح الحب فسد

ثم قالت كيف انتم تعدون العشق قلت يمسك بقرنيها ويفرق بين رجليها قالت لست بعاشق
انت طالب لذة **ثم انشأت تقول**

قد فسد العشق وهان الهوى ٭ وصار من يعشق مستعجلا
يريد ان ينكح احبابه ٭ من قبل ان ينكحها ان خلا

وقد سيدنا عمر رضي الله عنه ليلة بسكك المدينة فسمع امرأة في المدينة **تقول**

الا طال هذا الليل وازور جانبه ٭ وليس الى جنبي خليل الاعبه
فوالله لولا الله لا رب غيره ٭ لحركت من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي والحياء يعفني ٭ واكرم بعلي ان تنال مراتبه

فسال عمر رضي الله عنه عنها فقيل انها امرأة فلان وان بعلها له ثمانية اشهر مسافر في الغزاة فامر
سيدنا عمر رضي الله عنه ان لا يغيب الرجل عن امرأته اكثر من اربعة اشهر **ومن ذلك** ما ذكر
ابن الجوزي في كتابه تلقيح فهوم الاثر عن محمد بن علاثة السلمي عن ابيه عن جده قال بينما عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يطوف ليلة في سكك المدينة اذ سمع امرأة **وهي تقول**

هل من سبيل الى خمر فاشربها ٭ ام من سبيل الى نصر بن حجاج
الى فتى ماجد الاعراق مكتمل ٭ سهل المحيا كريم غير لجاج
تنميه اعراق صدق حين تنسبه ٭ اخا وفاء عن المكروه فراج

فقال عمر لا ارى معي بالمدينة رجلا يهتف به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج فاذا
هو من احسن الناس وجها واحسنهم شعرا فقال عمر عزيمة من امير المؤمنين لتاخذن من شعرك
فاخذ من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كانهما شقتا قمر فقال له اعتم فاعتم فافتتن
الناس بعينيه فقال عمر والله لا تساكنني في بلد انا فيها قال يا امير المؤمنين ما ذنبي قال هو

ما اقول

ما اقول لك ثم سيره الى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع ان يبدو من عمر اليها
شئ فدست المرأة اليه ابياتا **وهي**

قل للامام الذي تخشى بوادره ٭ ما لي وللخمر او نصر بن حجاج
لا تجعل الظن حقا ان تبينه ٭ ان السبيل سبيل الخائف الراجي
ان الهوى ذمة التقوى

قال فبكى عمر رضي الله عنه وقال الحمد لله الذي قيد الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن حجاج
بالبصرة فخرجت امه يوما بين الاذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا عمر قد خرج في ازار ورداء وبيده
الدرة فقالت يا امير المؤمنين والله لاقفن انا وانت بين يدي الله عز وجل وليحاسبنك الله
ايبيتن عبد الله وعاصم الى جنبك وبيني وبين ابني الفيافي والاودية فقال لها ان ابناي
لم تهتف بهما العواتق في خدورهن ثم ارسل عمر البريد الى عتبة بن غزوان نائبه على البصرة يوصيه
بنصر بن حجاج ثم اقام اياما ثم نادى عتبة من اراد ان يكتب الى امير المؤمنين فليكتب فان البريد
خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك اما بعد يا امير المؤمنين

لعمري لئن سيرتني او حرمتني ٭ وما نلت من عرضي عليك حرام
فاصبحت منفيا على غير ريبة ٭ وقد كان لي بالمكتين مقام
لئن غنت الذلفاء يوما بمنية ٭ وبعض اماني النساء غرام
ظننت بي الظن الذي ليس بعده ٭ بقاء وما لي جرمة فالام
ويمنعها مما تقول صدودها ٭ وحال لها في قومها وصيام
ويمنعني مما تقول تكرمي ٭ وآباء صدق سابقون كرام
فهاتان حالاي فهل انت راجعي ٭ فقد جب مني كاهل وسنام

فلما قرأ عمر الكتاب قال اما ولي سلطان فقد اقطعه دارا بالبصرة ودارا في سوقها فلما
مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة والله اعلم **الفصل الثاني من هذا
الباب في ذكر من مات بالحب والعشق حدث ابو القاسم بن اسماعيل**
عن عبد الله المامون قال حدثني ابي قال كان بالمدينة فتية من احسن الناس وجها

واكملهم عقلاً واكثرهم ادبا قد قرأت القرآن وروت الاشعار وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فاخذت بمجامع قلبه فقال لها يوما ويحك اما لك قرابة او واحد تحبين ان اضيفه واسدي اليه معروفا قالت يا امير المؤمنين اما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا اصدقاء لمولاي واحب ان ينالهم بخير ما صرت اليه فكتب الى عامله بالمدينة في احضارهم اليه وان يدفع الى كل واحد منهم عشرة آلاف درهم فلما وصلوا الى باب يزيد استأذنوا لهم عليه فاذن لهم واكرمهم غاية الاكرام وسألهم عن حوائجهم فاما الاثنان فذكرا حوائجهما فقضاها واما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا امير المؤمنين ان تأمر جاريتك فلانة التي اكرمتنا بسببها ان تغني ثلاثة اصوات اشرب عليها ثلاثة ارطال افعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه فدخل على الجارية فاعلمها فقالت وما عليك يا امير المؤمنين فامر بالغنا واخرج ثلاث كراسي من ذهب فنصبت فجلس يزيد على احدها والجارية على الآخر والفتى على الثالث ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم امر بثلاثة ارطال ثم قال للفتى حاجتك قال تأمرها يا امير المؤمنين تغني فقالت

لا استطيع سلوا عن مودتها … او يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
ادعو الى هجرها قلبي فيسعدني … حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

فلما غنت شرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم امر بالارطال فملئت وقال للفتى سل حاجتك قال يا امير المؤمنين تأمرها تغني فقالت

تخلوت من نعمان عود اراكة … لهند ولكن من يبلغه هندا
الا عرجا بي بارك الله فيكما … وان لم تكن هند لارضكما قصدا

قال فلم تتم الابيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية قومي انظري اليه ما حاله فقامت اليه وحركته فاذا هو ميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت يا امير المؤمنين لا ابكيه وانت حي قال ابكيه فلو عاش لا انصرف بك فبكت الجارية وبكى امير المؤمنين وامر بالفتى فجهز ودفن **واما الجارية** فلم تمكث الا اياما قلائل حتى ماتت رحمهما الله تعالى **وقيل** ان عبد الله ابن عجلان بن هنادي رأى كف عشيقته في ثوب زوجها فمات **وذكر محمد بن واسع**

المبني عن عبد الملك بن مروان انه كتب كتابا الى الحجاج بن يوسف اما بعد اذ ورد عليك كتابي هذا او قرأته فسير لي ثلاث جوار مولدات ابكارا يكن النهاية المنتهى في الجمال واكتب لي بصفة كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا بالنخاسين ثم امرهم بما امر به امير المؤمنين وامرهم ان يسيروا الى اقصى البلاد من بلد الى بلد ومن اقليم الى اقليم حتى يقعوا بالغرض ثم اعطاهم المال وكتب لهم كتابا الى كل الجهات فساروا يطلبون ما اراد امير المؤمنين فلم يزالوا من بلد الى بلد ومن اقليم الى اقليم حتى وقعوا بالغرض ورجعوا الى الحجاج بثلاث جوار مولدات ليس لهن مثل قال وكان الحجاج فصيحا فكان ينظر الى كل واحدة ومبلغ ثمنها من المال فوجدهن لا يقاوم لهن بقيمة وان ثمنهن ثمن واحدة منهن ثم كتب كتابا الى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الثناء الجميل وصلني كتاب امير المؤمنين امتعني الله برؤيته يذكر فيه ان اشتري له ثلاث جوار مولدات ابكارا وان اذكر له بصفة كل واحدة منهن وثمنها **فاما** الجارية الاولى اطال الله بقاء امير المؤمنين فانها عيطاء السوالف عظيمة الروادف كحلاء العينين حلواء الوجنتين قد نهدت نهداها والتفت فخذاها كانها ذهيب شيب بفضة وهي كما قيل فيها

بيضاء فيها اذا استقبلتها دعج … كأنها فضة قد شابها ذهب

وثمنها يا امير المؤمنين ثلاثون الف درهم **واما الجارية الثانية** فانها فائقة الجمال معتدلة القد والكمال تشفي السقيم بكلامها الرخيم يا امير المؤمنين بستين الف درهم **واما الجارية الثالثة** فانها فاترة الطرف لطيفة الكف عميمة الردف شاكرة القبل ساعدة للحبل بديعة الجمال كانها خشف غزال وثمنها يا امير المؤمنين ثمانون الف درهم ثم اطنب في الشكر والثناء على امير المؤمنين وطوى الكتاب وختمه وادعى بالنخاسين وقال لهم تجهزوا للسفر بهذه الجوار لامير المؤمنين فقال احد النخاسين ايد الله الامير اني رجل كبير ضعيف عن السير ولي ولد ينوب عني أ فتأذن لي بذلك قال نعم فتجهزوا وخرجوا ففي بعض الطريق في سفرهم نزلوا ليستريحوا في بعض الاماكن ونامت الجوار فهبت ريح فانكشف بعضهن وهي الكوفية فبان نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر اليها ابن النخاس وكان شابا جميلا ففتن لساعته فاتاها غفلة من اصحابه **وجعل يقول**

امكتوم عيني لا تمل من البكا … وقلبي بانتهام الاسا يترشق
امكتوم كم من عاشق قتل الهوى … وقلبي رهين كيف لا يتعشق

قال فلما جن الليل انتضى سيفه واتى نحو الجارية فوجدها نائمة تنتظر قدومه فاخذها واراد
ان يهرب ففطن به اصحابه فاخذوه وكتفوه واوثقوه بالحديد ولم يزل ماسورا معهم
الى ان قدموا على عبد الملك فلما ان صار الجواري بين يديه واخذ الكتاب وفتحه فوجد الصفة وانعت
اثنين من الجواري ولم توافق الثالثة ووجد بوجهها صفرة وهي الجارية الكوفية فقال للنخاسين
ما بال هذه الجارية لم توافق حليتها ما ذكره الحجاج في كتابه وما هذه الصفرة التي بها وهذا الانتحال
فقالوا يا امير المؤمنين نقول ولنا الامان قال ان صدقتم امنتم وان كذبتم هلكتم فخرج
بعض النخاسين واتى بالفتى وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يديه بكى بكاء شديدا
وايقن بالعذاب ثم انشا يقول

اليك اتيت يا مولاي رغما … وقد شدت الى عنقي يدايا
مقر بالقبيح وسوء فعلي … ولست بما رميت به بريا
فان تقتل فهو القتل ذنبي … وان تعفو فمن جود عليا

فقال عبد الملك يا فتى ما حملك على ما صنعت استخفافا بنا ام هوى للجارية فقال بل هوى للجارية
فقال هي لك بما اعد لها فاخذها الغلام بكل ما اعد لها امير المؤمنين من الحلي والعقيان وسار
بها فرحا مسرورا الى نحو اهله حتى اذا كان ببعض الطريق نزل بمرحلة ليلا وتعانقا وباتا فلما
اصبح الصباح واراد الناس المسير نبهوهما فوجدوهما ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما في الطريق
ومضى خبرهما الى عبد الملك بن مروان فبكى عليهما وتعجب من ذلك **ومن ذلك** ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخرج خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه الى مشركي خزاعة
قال خالد فاخرجني اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف فارس من اهل النجدة
والباس قال فجد بنا المسير اليهم فسبق اليهم الخبر فخرجوا الينا فقاتلناهم قتالا شديدا حتى
تعالى النهار وطار الشرار وناحت الفرسان وتلاحمت الاقران فلولا ان الله تعالى ايدنا بنصره
لكادت الدائرة ان تكون علينا ولكن الله تعالى تداركنا برحمته فهزمناهم وقتلناهم قتلا ذريعا

ولم

ولم ندع منهم فارسا حتى قتلناه ثم طلبنا البيوت فنهبناها فلما انتهى القتال والنهب امرت
اصحابي بجمع النساء والتقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا واحصيناهم خرج
منهم غلام لم يراهق الحلم ولم يجر عليه القلم وهو ماسك لشابة جميلة فقلنا له يا غلام انعزل
عن النساء فصاح صيحة مزعجة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا في بقية نهاره مائة رجل قال
خالد فرأيت اصحابي قد كرهوا قتاله وتأخروا عنه فقال منهم جواد افعلى ظهره ونادى البراز
يا خالد قال فبرزت اليه بنفسي بعد ان انشدت شعرا فوالله لم يمهلني اتم شعري حتى حمل
علي فتطاعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا بالسيوف حتى تثلمت فوالله لقد اقتحمت الاهوال
ومارست الابطال فما رأيت اشد من حملته ولا اسرع من هجماته فبينما نحن نعترك اذ كبا به جواده
فطار بين يديه فوثبت اليه وعلوت على ظهره وقلت له افد نفسك بقول اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله وانا ارد لك من حيث اجبت فقال يا خالد ما انصفتني اتركني حتى
اخذ من القوة قال خالد فتركته وقلت لعله ان يسلم ثم شددته وصفدته بالحديد وانا ابكي
اسفا على حسن شبابه ثم اوثقته على بعير لي فلما علم ان لا خلاص له قال يا خالد سالتك بحق
الهك الا ما اردفت ابنة عمي بناقة اخرى الى جانبي قال خالد فاخذتها وشددتها على ناقة اخرى
الى جانبه ووكلت بهما جماعة من اشد القوم بالقواضب والرماح وسرنا فلما استقامت مطايانا
فجعل الغلام والجارية يتناشدان الاشعار ويبكيان الى آخر الليل فسمعته يذكر قصيدة يسب
فيها الاسلام ويذكر انه لا يسلم ابدا فاخذت السيف وضربته رميت رأسه فصاحت
الجارية واكبت صارخة فحركتها فوجدتها ميتة فابركنا الاباعر وحفرنا فدفناهما ثم قدمنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلنا نحدثه فعجب مما فعل الغلام فقال لا تحدثوني شيئا
وانا احدثكم بفعله من اعلمك بذلك يا رسول الله فقال اخبرني جبريل عليه السلام وتعجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من موتهما وموافقة اجلهما **ومن ذلك ما حكاه
الموري** قال حدثني جبلة بن الاسود وما رأيت شيخا اصبح ولا اوضح منه قال خرجت في
ابل لي ضلت فما زلت في طلبها الى ان اظلم الظلام وخفيت الطريق فسرت اطوف واطلب
الجادة فلا اجدها فبينما انا كذلك اذ سمعت صوتا حسنا من بعيد وبكاء ونشيدا

فغشاني حتى كدت اقع عن فرسي فقلت لا صبر عن الصوت ولو تلفت نفسي فما زلت اقرب
حتى هبطت واديا واذا راع قد ضم غنما تحت شجرة وهو يترنم بابيات فدنوت منه فسلمت
عليه فرد علي السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به المسالك اتاك ليستخبرك وليستعينك فقال
مرحبا واهلا انزل على الرحب والسعة فعندي وطاء وطعام غير بطيء فنزلت فنزع
شملته وبسطها تحتي ثم اتاني بتمر وزبد ولبن وخبز ثم قال اعذرني في هذا الوقت فقلت والله ان
هذا لخير كثير ثم قام الى فرسي فربطه وسقاه وعلق عليه فلما اكلت توضأت وصليت واتكيت
فاني لبين النائم واليقظان اذ سمعت حس شيء واذا بجارية قد اقبلت من كبد الوادي فضحت
الشمس حسنا فوثب اليها قائما يقبل الارض حتى وصل اليها وجعلا يتحدثان فقلت هذا رجل عربي
ولعلها حرمة له فتناومت وما بي نوم فما زالا في احسن حديث ولذة وشكوى وذوق الا انهما
لا يهم احدهما لصاحبه بقبيح فلما طلع الفجر تعانقا وتنهدا الصعداء وبكى وبكت ثم قال لها
يا ابنة عمي سألتك بالله لا تبطئي عني كما ابطأت الليلة فقالت يا ابن العم اما تعلم اني انتظر الواشين
والرقباء حتى يناموا ثم ودعته وسارت وكل واحد منهما يلتفت نحو الآخر ويبكي فبكيت رحمة لهما
وقلت في نفسي والله لا انصرف حتى استضيفه الليلة وانظر ما يكون من امرهما فلما اصبحنا قلت
له جعلت فداك والاعمال بخواتيمها وقد نالني امس تعب شديد واحب الراحة اليوم قال على الرحب
والسعة لو اقمت عندي بقية عمرك ما تجد الا ما تحب فعمد الى شاة فذبحها وقام الى نار
فاججها وشواها وقدمها الي فاكلت واكل معي الا انه اكل من لا يريد الاكل فلم ازل معه نهاري ذلك
ولم ار اشفق على غنمه ولا الين جانبا ولا احلى كلاما منه الا انه كالولهان ولم اعلمه بشيء مما رأيت فلما
اقبل الليل وطاب وطاء واعلمته اني اريد الهجوع لما مر بي من التعب امس فقال هنيئا فاظهرت النوم
ولم انم فقام ينتظرها الى هنيهة من الليل فابطأت عليه فلما حان وقت مجيئها قلق قلقا شديدا
وزاد عليه الامر فبكى ثم جاء فحركني فاوهمته اني كنت نائما فقال يا اخي هل رأيت الجارية التي
كانت تتحدث في وجاءتنا البارحة قلت قد رأيتها فقال تلك ابنة عمي واعز الناس علي واني لها
محب وبها عاشق وهي ايضا محبة لي اكثر من محبتي لها وقد منعني ابوها من تزويجها لي لفاقتي
وتكبره علي وصرت راعيا بسببها فكانت تزورني في كل ليلة وقد حان وقتها التي تأتي فيه واشتغل

قلبي

قلبي عليها وتحدثني نفسي ان الاسد قد افترسها ثم انشأ يقول

ما بال مية لا تأتي لعادتها … أعاقها طرب ام صدها شغل
نفسي فداؤك قد احللت بي سقما … تكاد من حره الاعضاء تنفصل

قال ثم انطلق فغاب عني ساعة واتى بشيء فطرحه بين يدي واذا بالجارية قد قتلها الاسد واكل اعضاها
وشوه خلقتها ثم اخذ السيف وانطلق هنيهة واتى ومعه رأس الاسد فطرحه ناحية وانشأ يقول

ألا ايها الليث المدل بنفسه … هلكت لقد جربت حقا لك الشرا
وخلفتني فردا وقد كنت آنسا … وقد عادت الايام من بعدها صفرا

ثم قال بالله يا اخي الا ما قبلت ما اقول لك فانا اعلم ان المنية قد حضرت لا محالة فاذا انا مت
فخذ عباتي هذه فكفني فيها وضم هذا الجسد الذي لها معي وادفنا في قبر واحد وخذ شويهاتي
هولاء وجعل يشير اليهم فسوف يأتيك امرأة عجوز والدتي فاعطها عصاي هذه وثيابي
وشويهاتي وقل لها مات ولدك كمدا بالحب فانها تموت عند ذلك فادفنها الى جانب قبرنا
وعلى الدنيا السلام قال فوالله ما كان الا قليلا حتى صاح صيحة ووضع يده على صدره
ومات لساعته فقلت والله لاصنعن به ما اوصاني به فغسلته وكفنته في عباته وصليت
عليه ودفنته ودفنت باقي جسدها الى جانبه وبت تلك الليلة باكيا حزينا فلما كان الصباح
اقبلت امرأة عجوز وهي كالولهانة فقالت لي هل رأيت شابا يرعى غنما قلت نعم وجعلت الطف
بها وحدثتها بحديثه وما كان من خبره فاقبلت على البكاء وانا الاطفها الى ان اقبل الليل فشهقت
شهقة فارقت الدنيا فغسلتها وصليت عليها ودفنتها الى جانب ولدها وبت الليلة الرابعة
فلما كان الفجر قمت فشددت فرسي وسقت الغنم وجمعتهم فاذا انا بهاتف يقول

كنا على ظهرها والدهر يجمعنا … والشمل يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتفريق الفتنا … وصار يجمعنا في بطنها الكفن

قال فسقت الغنم واتيت الحي لبني عمهم فاعطيتهم الغنم وذكرت لهم القصة فبكوا عليهم
اهل الحي بكاء شديدا ثم مضيت الى اهلي فانا متعجب الى ما مر بي في طريقي **ومن ذلك**
ما حكي ان زوج عزة اراد ان يحج بها فسمع كثير الخبر فقال والله لاحجن لعلي افوز من عزة

بنظرة قال فبينما الناس في الطواف اذ نظر كثير الى عزة وقد مضت بجملها فحيته ومسحت
بين عينيه وقالت حييت يا جمل فبادر ليلحقها ففاتت فوقف على الجمل وقال

حيتك عزة بعد الحج وانصرفت ، فحي ويحك من حياك يا جمل
لو كنت حييتها ما كنت ذا سرف ، عندي ولا مسك الادلاج والعمل

قال فسمعه الفرزدق فقال له من يكون يرحمك الله قال انا كثير عزة فمن انت قال انا الفرزدق
ابن غالب التميمي قال انت القائل

وجدت جمالهم بكل اسيلة ، تركت فؤادا هائما مخبولا
لو كنت املكهم اذا لم يرحلوا ، حتى اودع قلبي المتبولا
ساروا بقلبي في الحدوج وما رأوا ، جسمي يعالج زفرة وعويلا

فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا اني بالبيت الحرام لاصيح صيحة افزع هشام بن
عبد الملك على سرير ملكه فقال الفرزدق والله لاعرفن بذلك هشاما ثم تواد عا وافترقا
فلما وصل الفرزدق الى دمشق دخل الى هشام فعرفه ما اتفق من كثير فقال له اكتب اليه
بالحضور الى عندنا لنطلق عزة من زوجها ونزوجها له فكتب اليه بذلك فخرج كثير يريد
دمشق فلما خرج من حيه وسار قليلا رأى غرابا على بانة وهو يفلي نفسه وريشه يتساقط
فاصفر لونه وارتاع وجد في السير ثم انه مال يستقي راحلته من حي بني فهد وهم زجرة
الطير فبصر به شيخ من الجماعة فقال له يا ابن اخي ارأيت في طريقك شيئا فراعك قال نعم يا عم
رأيت غرابا على بانة يتفلى وينتف ريشه فقال له الشيخ الغراب اغتراب والتفلي فرقة فازداد
حزنا الى حزنه وجد في السير الى ان وصل الى دمشق فدخل من بابها فرأى الناس يصلون على جنازة
فنزل فصلى معهم فلما انقضت الصلاة صاح صائح لا اله الا الله يا كثير ما اغفلك عن هذا اليوم
فقال ما هذا اليوم يا سيدي قال ان هذه عزة قد ماتت وهذه جنازتها فخر مغشيا عليه
فلما افاق انشأ يقول

وما اعرف الهندي لا در دره ، وازجره للطير لا عز ناصره
رأيت غرابا واقفا فوق بانة ، ينتف اعلى ريشه ويطايره

فقال

فقال غراب اغتراب من النوى ، وبانة بين من حبيب تفارقه

وشهق شهقة فمات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد **وحكى الاصمعي**
قال بينما انا اسير بالبادية اذ مررت بحجر مكتوب عليه

ايا معشر العشاق بالله خبروا ، اذا حل عشق بالفتى كيف يصنع
فكتب يداري هواه ثم يكتم سره ، ويخشع في كل الامور ويخضع

ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوبا تحته

اذا لم يجد صبرا لكتمان سره ، فليس له شيء الى الموت انفع

فرجع في اليوم الثالث فوجد شابا ملقى تحت ذلك الحجر ميتا والحكايات بمعنى ذلك كثيرة
وقد اقتصرت منها على هذه النبذة اليسيرة والله اعلم

الباب الثاني والسبعون في رقائق الشعر والزجل ودوبيت والمواليا والموشحات والكان وكان والحماق والقومة والالغاز ومدح الاسما والصفات وما اشبه ذلك وفيه فصول الفصل الاول

في الشعر قد قسم الناس الشعر خمسة اقسام مرقص كقول ابي جعفر طلحة وزير
سلطان الاندلس ، والشمس لا تشرب خمر الندى ، في الروض الا بكؤوس الشقيق
ومطرب كقول زهير في المدمنين

وكنت اذا ما جئته متهللا ، كأنك تعطيه الذي انت سائله

وكقول طرفة بن العبد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ، ويأتيك بالاخبار من لم تزود

ومسموع بما يقاوم به الوزن دون ان يمجه الطبع كقول ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر ، ودير عبدون هطال من المطر

وقد قسم الناس فنون الشعر في عشرة ابواب حينما بوب ابو تمام في الحماسة وقال عبد
العزيز ابن ابي الاصبع الذي وقع لي ان فنون الشعر ثمانية عشر فنا وهي غزل ووصف
وفخر ومدح وهجاء وغناء واعتذار وادب وزهد واخرابيات ومراث وبشارة

ونهاني ووعيد وتحذير وتعريض وقلخ وعجاب مفرد كسؤال وجواب ولنذكر ان شاء الله
تعالى من ذلك ما تيسر على سبيل الاختصار ولنبدأ من ذلك بالغزل المذكور ابن نباتة

أغصان بان ما أرى أم شمائل … وأقمار تم ما تضم الغلائل
وبيض رقاق أم جفون فواتر … وسمر رقاق أم قدود ذوابل
وتلك نبال أم لحاظ رواشق … لها هدف مني الحشا والمقاتل
بروحي أفدي شادنا قد ألفته … غدوت وبي شغل من الوجد شاغل
أمير جمال والملاح جنوده … يجور علينا قده وهو مائل
له حاجب عن مفرقي حجب الكرى … وناظره الفتان في القلب عامل
رفعت إليه قصة الدمع شاكيا … توقع هجري فهو في الخد سائل
شكوت فما ألوى وقلت فما صغى … وجد بقلبي حبه وهو هازل
طويل التواني قوله متواتر … شديد التجني وافر الحسن كامل
أطارحه بالنحو يوما تعللا … فيبدو وللإعراب فيه دلائل
ويرفع وصلي وهو مجزوم في الهوى … وينصب هجري عامدا وهو فاعل
تفقهت في عشقي له مثلما غدى … خبيرا بأحكام الخلاف مجادل
فيا مالكي ما ضر لو كنت شافعي … بوصلك فافعل فيّ ما أنت فاعل
فإني حنيف في الهوى متحنبل … بعشقك لا أصغي وإن قال قائل

كمال الدين ابن النبيه

الله أكبر كل الحسن في العرب … كم تحت لثة ذا التركي من عجب
مشبح الجبين بليل الشعر منعقد … والخد يجمع بين الماء واللهب
تنفست عن ربيع الراح ريقته … وافتر مبسمه الشهدي عن حبب
لا في العذيب ولا في بارق غزلي … بل في جنى فمه أو ريقه الشنب
كأنه حين يرمي عن حديقته … بدر رمى عن هلال لا في بالشهب
يا جاذب النفس تقريبا بوجنته … والهائم الصب منها غير مقترب

أليس من نكد الأيام تحرمها … فيّ وتلمهم بأسهم من الخشب
من لي بأغيد قاسي القلب مبتسم … لا عن رضى معرضا عني بلا غضب
فكم له من وجود الذنب من سبب … وليس لي في قيام العذر من سبب
تميل أعطافه منها لو ثبته … كما تميل رماح الخط بالعرب
أشار نحوي وجنح الليل معتكر … بمعصم بشعاع القد مختضب
بكر جلاها أبوها قبل ما جليت … في حجرة الدن أو في قشرة العنب

البهاء زهير

يعاهدني لا خانني ثم ينكث … وأحلف لا أصبو إليه وأنكث
وذلك دأبي لا يزال ودأبه … فيا معشر العشاق عنا تحدثوا
أقول له صلني يقول نعم غدا … ويكسر جفنا هازئا بي ويعبث
أمولاي إني في هواه معذب … وحتى متى أبقى في الغرام وأمكث
فخذ مرة روحي ترحني ولم أكن … أموت مرارا بالنهار وأبعث
وإني لهذا الضيم منك لحامل … ومنتظر لطفا من الله يحدث
تود ظنون الناس فيّ وأكثروا … أحاديث فيها ما يطيب ويخبث
وقد كرمت في الحب مني شمائل … ويسأل عني من أراد ويبحث

غيره

بجانه من بقايا اللثم تخميش … ولي تشويش ذاك الصدغ تشويش
بدر من الترك أغنته لواحظه … عما حوته من النبل التراكيش
إذا تمشى فعطف الغصن منكسر … وإن تبدى فطرف البدر مدهوش
يا عاذلي إن تكن عن حسن صورته … أعمى فإني لما قد قلت أطروش
كم ليلة بت يسقيني المدام على … روض له بنبات الغيم ترقيش
والغيث كالملك يرتج الوجود له … والبرق رايته والرعد جاويش
في مجلس ضحكت أرجاؤه طربا … لأنه ببديع الزهر مفروش

عز الدين الموصلي

نفس من الحب ما أغنت وما غفلت … بأي ذنب وقال الله قد قتلت
دعها ودمعها الجاري فقد لقيت … ما قدمت من أسى قلبي وما عملت

أفديك من ناعس الأجفان في تلفي * والسحر يوهم طرفا أنها كسلت
واوضح الحسن لو ساءت ذوائبه * في الافق وصاد جا القطا وما نعلت
معتل بنعاس في لواحظه * اما تراها الى كل القلوب حلت
من لي بالحاظ قلب تاتعي كسلو * وكم ليالي ضني حاكت وكم غزلت
وسمرة فوق خديه ومبسمه * هذي يدق محاسنها وذي ذبلت
وما كفاني تكحيل الجفون أسا * حتى المراشف منه باللما كحلت
استودع الله اعطافا لسوق كبدي * فكلما رمت تجديد الوصال قلت
ومهجة لي وكم القت بمسمعها * الا الملام ولا والله ما قبلت

الفاضل شرح الشباب بحبكم افنيته * والعمر في كلف بكم قضيته
وانا الذي لو مر بي من نحوكم * داع وكنت بحفرتي لبيته
كيف التعرض للسلو وحبكم * حب بايام الشباب شريته
لله داء بالواد اجنه * يزداد نكسا كلما داويته
قالوا حبيبك في التجني مسرف * قاس على العشاق قلت فديته
أأروم من كلفني عليه تخلصا * لا والذي بطحاء مكة بيته
ولو استطعت بجل اسم في الورى * من لذة الذكرى به سميته

وقال آخر لو ان قلبي له يرق ويرحم * ما بت في الم الهوى اتالم
ومن العجائب انني لا صبر لي * من ناظريك وفي فؤادي اسهم
يا جامع الضدين في وجناته * ماء يرق عليه نار تضرم
عجبي وطرفك وهو ماض لم يزل * فعلام يكسر عند ما تتكلم
ومن المروءة ان تواصل مدنفا * والدهر سمح والعواذل نوم

وقال آخر يا بي غلام لست غير غلامه * مذ جاد لي بسلامه وكلامه
ذو حاجب ما ان رأيت كنونه * ابدا وصدغ ما رأيت كلامه

غيره وغزال كل من شبهه * بهلال او ببدر ظلمه

وقال

قال اذ قبلت وعما فه * قد تعديت واسرفت فمه

وقال ابن صابر قبلت وجنته فلفت جيده * خجلا ومال بعطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره * عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكأنني استقطرت ورد خدوده * بتصاعد الزفرات من انفاسي

وقال آخر عبث النسيم بقده فتأودا * وسرى الحياء بخده فتوردا
رشا تفرد فيه قلبي في الهوى * لما غدا بجماله متفردا
فاسوه بالغصن الرطيب جهالة * بالله قد ظلم المشبه واعتدى
حسن الغصون اذا اكتست اوراقها * ونراه احسن ما يكون مجردا

وقال آخر يا حسنا ما لاك لا تحسن * الى قلوب في الهوى متعبه
ركبت بالورد وبالسوسن * صفحة خده بالسنا مذهبه
وقد ابى خده ان اجتني * منه وقد السعي عقربه
يا حسنه اذ قال ما احسني * ويا لذاك اللفظ ما اعذبه
ففوق السهم ولم يخطني * ومذ رآني ميتا اعجبه

وقال يحيى بن اكثم بابي غزال غازلته مقلتي * بين العذيب وبين شطي بارق
وسألت منه زيارة تشفي الجوى * فاجابني عنه بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجا في خيمة * ومن النجوم الزهر تحت سرادق
والليل يسحب ذيله وكأنه * صهباء كالمسك الذكي الناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه * وذؤابتاه حمائل في عاتقي
حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته عني وكان معانقي
ابعدته عن اضلع مشتاقة * كي لا ينام على وساد خافق
لما رأيت الليل آخر عمره * قد شاب في لمته وتعانق
ودعت من اهوى فقال تاسفا * صعب علي بان اراك مفارقي

وقال جمال الدين بن مطروح

ذكر الحمى مرضى وكان قد ارعوى ... صبّ على عرش الغرام قد استوى
تجرى مدامعه ويخفق قلبه ... مهما جرى ذكر العقيق مع اللوى
واذا الق بارق من بارق ... فهناك ينشر من هواه ما انطوى
فخذوا احاديث الهوى عن صادق ... ما ضل فى شرع الغرام وما غوى
ومهجتى رشا اطالت عذلى ... فيه الملوم وقد حوى ما قد حوى
قالوا فيه سوى رشاقة قده ... وفتور عينيه وهل هو فى سوى
ما ابصرته الشمس الا واكتست ... خجلا ولا غصن النقا الا التوى
يروى الاراك محاسنا من ثغره ... يا طيب ما نقل الاراك وما روى

الشيخ برهان الدين بن رفاعه

وورديّ خد نرجسيّ لواحظ ... مسائغ علم السحر من علمه روّوا
ووادٍ صدغيه حكين عقاربا ... من المسك فوق الجلنار قد التووا
ووجنته الحمراء تلوح كجمرة ... عليها قلوب العاشقين قد اكتووا
وودى له باق ولست بسامع ... لقول حسود والعواذل ان عووا
وَوالله ما اسلو ولو صرت رمة ... وكيف واحشائى على حبه انطووا

ابن نباته

بدى ورنت لواحظه دلالا ... فما ابهى الغزالة والغزالا
واسفر عن سنا قمر منير ... ولكن قد وجدت به الضلالا
صقيل الخد ابصر من رآه ... سواد العين فيه فخال خالا
وممنوع الوصال اذا ابتدا ... وجدت له من الالفاظ لا لا
تحجب ثغره البسام ابدى ... لنا درّا وقد سكن الزلالا
شهدت بشهد ريقته لانى ... رايت على سوالفه نمالا
فيالنعم لحسن قد حواه ... وقد اهدى الى قلبى الوبالا
سأشكو الحسن ما بقيت حياتى ... واشكو من صنائعه الجمالا

القاضى فخر الدين بن مكانس

اقبل من خادم ولولا ... كانه البدر فى كمالا
ناديت ما الاسم قال لولو ... فقلت لى لى فقال لالا

وله ايضا

يا غصنا فى الرياض مالا ... حمّلنى فى هواك ما لى
يا راحلا بعد ما سبانى ... حسبك رب السما تعالى

وله ايضا

اجارك الله قد رق لى ... فما الاوى عدا وحسده
وعاذلى مذ رآى صلاحى ... بعد سقامى بكى وعذده

يقولون لى هل من حبيب تزوره ... ومنا كهم المطلق قلنا المدمنى
فقالوا الناعود واعلى قدره وما ... يحاكى اذا ما اهتز قلنا لهم غصنا

برهان الدين القيراطى

شبه السيف والسنان بعينى ... من لقتلى بين الانام استعدا
فابى السيف والسنان وقالا ... حد نادون ذا الحسام وكلا

غيره

يا بى اهيف المعاطف لدن ... حسد الاسمر المثقف قده
ذو جفون مذ رمت منه كلاما ... كلمتنى سيوفهن بحده

وقال آخر

تملكنى رشا ادن قد هويته ... من الهند مقسول اللما اهيف القد
اقول الصحبى حين يرنو بطرفه ... خذوا حذركم قد سل صارمه الهندى

فى الغزال المؤنث للشيخ شمس الدين بن البديوى رحمه الله

خيال سلمى من الاجفان لم يغب ... وطرفها عن عيانى غير محتجب
وذكرها انس روحى وهى نائية ... والقلب ما زال عنه غير محتجب
لم اصغ فيها للاحى راح يعذلنى ... ولا لواش خلى بات يلعب بى
عذابها فى الهوى عذب الذ به ... ومر هجرانها احلى من الضرب
فان نات اودنت وجدى كما علمت ... يشيب فيه الصبا وهو لم يشب
دعها فامر هوى المحبوب متبع ... وغير طاعته فى الحب لم يجب
سقا ظلال طلا سلمى معاهد ... وحيا من دمعى منذ وجامد ولعفا عنه

تربعٌ به سلمى مضيف ومربع ٭ وارض نأت عنها قفار جلامد
وحيّا الله دهرا اسا المنى صروفه ٭ وظلت لياليه بسلمى تساعد
وقد غفل الواشون عني ولم ازل ٭ ويقظان رقبا البين عني رواقد
وايامنا بالقرب بيض زواهر ٭ واوقاتنا بالوصل خضر امالد
وارواحنا ممزوجة وقلوبنا ٭ ونحن كانا في الحقيقة واحد
وكم قد مرحنا في مروج جنائن ٭ ولم يطرد فينا عن البين طارد
نجر ذيول اللهو في قمص الهوى ٭ يلوح علينا للغرام شواهد
ولم يخطر التفريق منا بخاطر ٭ ولم تحسب الايام فينا تعاند
فهل انت يا سلمى وقد حكم الهوى ٭ كما كنت ام قد عاد بالقلب كائد
وهل ودنا باق والا تغيرت ٭ على عادة الايام منك العوائد
وهل محيت آثار رسم حديثنا ٭ وانساك حفظ الود هذا التباعد
وهل تذكرين العهد اذ نحن باللوى ٭ وقولك لا عاش الخؤون المعاند
فان كنت حبل الود اصرمت طرفه ٭ فودي طريف من هواك وتالد
وان قلت ان الحب غيّره النوى ٭ لعمري وجدي بالحشاشة واقد
واني وايم ما صبابة عاشق ٭ فبي يضرب الامثال من بي وارد
ولو حرقت اني هواك اعتنى بها ٭ لغادرنيها لنحو صبتك قائد
بعدت وقلت البين يسلي اخا الهوى ٭ وهل يسلي الاشجان الا التباعد
وما غير التفريق ما تعهدينه ٭ وسوق سلوي في المحبين كاسد
وجل مناي القرب منك وانما ٭ اذا اعظم المطلوب قل المساعد

وله رحمه الله
يهددني بتاريخ وبين ٭ ويوعدني بتفريق وصد
ويحلف لي ليكسوني سقاما ٭ به جلدي وها ويذيب جلدي
وترميني بنبل من جفون ٭ فتصميني وتضنيني وتردي
وتحرقني بنار الصد حتى ٭ تذيب حشاشتي كمدا وكبدي

فقلت لها ودمعي في انسكاب ٭ يفيض دما على صفحات خدي
ومن لي ان يقال قتيل وجد ٭ وانكر في هواك بيان قصدي

وقال عفا الله عنه
قفا نبك دارا اشط عنها مزارها ٭ وانحلنا بعد البعاد ادكارها
وعوجا بأطلال محتها يد النوى ٭ واظلم بالنأي المشت ديارها
فقدنا بها ريما من الانس ان رنت ٭ بمقلتها اعمى القلوب احورارها
تصيد قلوب العاشقين انيسة ٭ ويحسن منها صدها ونفارها
ويهزو بالاغصان لين قوامها ٭ اذا مال فوق الغصن منها خمارها
وليس لبدر التم قامة قدها ٭ وما هو الا وجهها وسوارها
منازلها مني الفؤاد وان نأى ٭ عن العين مثواها فقلبي دارها
يمثلها بالوهم ذكرى لناظري ٭ واكثر ما يغني النفوس ادكارها
وهيج دمعي حر نار صبابتي ٭ وما خمدت بالدمع مني نارها
وساعدني بالويل ليلا حمائم ٭ يفاقن سجعا لا يقر قرارها
بكين ولم تسمح لهن مدامع ٭ وعيني فاضت بالدموع بحارها

ولمؤلفه غفر الله له ذنوبه وستر عيوبه وهو قول ضعيف على قدر حاله، لكن يسأل الواقف من افضاله ستر ما يرى من عيوبه وان يدعو له بمغفرة ذنوبه قال رحمه الله وغفر لهم وللمسلمين امين

نسيم الصبا بلغ سليمى رسائلي ٭ بلطف وقل عن حال عبدك سائلي
فقد صار بالاسقام صبا معذبا ٭ قريح جفون من دموع هوامل
صبور على حر الغرام وبرده ٭ حليف ضنى لم يصغ يوما لعاذل
يبيت على جمر الغضا متقلبا ٭ يئن غراما فارحميه وواصلي
الا يا سليمى قد اضر بي النوى ٭ وهاجت بتبريح الغرام بلابلي
رميت بنصل من لحاظك قاتل ٭ فلم يخط قلبي والحشا ومقاتلي
كتمت غرامي في هواك ولم ابح ٭ بسري فباحت ادمعي برسائلي

سليمى سلي ما قد جملت من المنايا ... فقد عاد لى حزن لدرق عاذلى
لعل بجودى للكئيب وتسمحى ... بوعد وبعد الوعد ان شئت ماطلى
عسى تنطفى بالوعد نار وتشتفى ... فبالهم اعضائى هنا ومفاصلى
خفيت عن العواد لولا تأوهى ... وعظم انينى لم يرانى سائلى
قطعت زمانى فى عسى ولعلها ... وما فزت فى من الايام منك بطائل
فالآن ان ترضى علىّ وترحمى ... ضنا جسدى فالوجد لاشك قاتلى
توسلت بالرحمن فى جمع شملنا ... نبى له فضل على كل فاضل

وانشا ايضا يقول

يا ربة الحسن من بالصد اوصاك ... حتى قتلت بفرط الحب مضناك
ويا فتاة بغنان القوام سبت ... من ذا ترى فى الورى بالقتل افتاك
لقد خفيت غراما اذ راى نظرى ... فى النوم طيف خيال من محياك
ومذ رآه جفا طيب المنام وقد ... اضحى عليك حزينا لم يزل باك
ان كنت لم تذكرينا بعد فرقتنا ... فالله يعلم انا ما نسيناك
فالآن ان تعطفى جودا على فقد ... اضحى فؤادى اسير اللحظ عيناك
رق لى تلى جودا واعطفى وذرى ... ولا تطيلى بحق الله يكفاك
بالله رفقا بقلب فيك ذاب اسى ... ومهجة تلفت يا هند ما اقساك
رق العذول لحالى فى الهوى ورثا ... وانت يا هند لم ترثى لمضناك
بالله لو مت لم اسلوك يا املى ... ولو فنيت غراما لست انساك

البهاء زهير
اذا جن ليلى هام قلبى بذكركم ... انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقى سحاب يمطر الهم والاسا ... وتحتى بحار بالجوى تتدفق
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها ... تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففى القتل راحة ... ولا هو ممنون عليه فيعتق

مجنون ليلى
وقد خبرونى ان تيماء منزل ... لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا

فهذى شهور الصيف عنا ستنقضى ... فما للنوى ترمى بليلى المراميا
اعد الليالى ليلة بعد ليلة ... وقد عشت دهرا لا اعد اللياليا
فاخرج من بين البيوت لعلنى ... احدث عنك النفس بالليل خاليا
الا ايها الركب اليمانى عرجوا ... علينا فقد امسى هوانا يمانيا
يمينا اذا كانت يمينا فان تكن ... شمالا ينازعنى الهوى عن شماليا
اصلى فما ادرى اذا ما ذكرتها ... اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا
خليلى لا والله لا املك الذى ... قضى الله فى ليلى وما قد قضى ليا
قضاها لغيرى وابتلانى بحبها ... فهلا بشى غير ليلى ابتلانيا
ولو ان واش باليمامة داره ... وداري باعلى حضرموت اهتدى ليا
وددت على حب الحياة لو انه ... يزاد بها فى هجرها من حياتيا
على اننى راض بان احمل الهوى ... واخلص منه لا على ولا ليا
ولما ادعيت الحب قالت كذبتنى ... فما لى ارى الاعضاء منك كواسيا
فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا ... وتذبل حتى لا تجيب المناديا
وتنحل حتى لا يبقى لك الضنا ... سوى مقلة تبكى بها وتناجيا

وقال ابن النبيه
اما وبياض مبسمك النقى ... وسمرة مسكة اللعس الشهى
ورمان ككافور تغلى ... عليه طلائع الند الندى
وقد كالقضيب اذا تثنى ... خشيت عليه من ثقل الحلى
لقد انحلت بالهجران جسمى ... واعطشنى وصالك بعد رى
الى كم ذا اكتم البلوى ودمعى ... يبوح بمضمر السر الخفى
وما اشكو للاهية غرامى ... فويل للشجى من الخلى

صفى الدين الحلى
ابت الوصال مخافة الرقباء ... واتتك تحت مدارع الظلماء
اعطتك من بعد الصدود مودة ... وكذا يكون الود بعد الداء
احيت بزورتها النفوس فطالما ... خفقت بها فقضت على الاحياء

أمتُّ بليلٍ والنجوم كأنها ... دُررٌ بباطن خيمةٍ زرقاءِ
ابكي واشكو ما لقيت فلدهي ... عن دُرِّ الفاظٍ بدُرِّ بكاءِ
أومتْ لجسدي لتنظر ما بهِ ... من بعد ما فيه يد البرحاءِ
ألفت به وقع الصفاح فراعها ... جزعًا وما نظرت جراح حشائي
امصيبة منا بنبل لحاظها ... ما أخطأتْ إذ أسنة الأعداءِ
اعجبت فما قد رأيت وفي الحشا ... أضعاف ما عاينت في الأعضاءِ
أمسي ولست بسالمٍ من صدها ... بجلادةٍ أو من مقلدِ كحلاءِ

ابو الطيب المتنبي
وَلَمّا التقينا والنوى ورقيبنا ... غفولان عنا ظلتُ أبكي وتبسمُ

الشريف الرضي
فلم أرَ بدرًا ضاحكًا قبل وجهها ... ولم ترَ قبلي ميتًا يتكلمُ

ونميس بين مزعفرٍ ومعصفرٍ ... ومعنبرٍ ومُمسّكٍ ومصندلِ
هيفاءُ ان قال الصبا لها انهضي ... قالت نهود فيها اقعدي وتمهلي

الوأواء الدمشقي
وَاذا سألت الوصل قال جمالها ... جودي وقال دلالها لا تفعلي
قالت متى البين يا هذا فقلت لها ... اما غدًا زعموا او لا فبعد غدِ
فأمطرت لؤلؤًا من نرجسٍ وسقت ... وردًا وعضت على العناب بالبردِ

وقال آخر
بكت الفراق وقد راعها ... بكا المحب لبعد الديارِ
كأن الدموع على خدها ... بقية طلٍّ على جلنارِ

وقال آخر
قالت لطيف خيالٍ زارني ومضى ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزدِ
فقال خلفته لو مات عن ظمأ ... وقلت قف عن ورود الماء لم يردِ
قالت صدقت الوفا والصدق شيمته ... يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

ابن نباتة
عذول لست اسمع منه قولًا ... على عبدٍ كمثل البدر تمّا

السراج الوراق
له طرفٌ ضريرٌ عن سناها ... ولي أذنٌ عن الفحشاء صمّا

يا لائمي في هواها ... اسرفت في اللوم جهلا

وقال آخر
ما يعلم الشوق إلا ... ولا الصبابة إلا

وربّ

وَرُبَّ ليالٍ في هواها سهرتها ... أراعي نجوم الليل فيها الى الفجرِ
حدثني عالٍ في السماء لأنني ... رويت أحاديث السماء عن الزهرِ

وقال آخر
وَعَدَتْ أن تزور ليلًا فألوت ... وأتت في النهار تسحب ذيلا

وقال عز الدين الموصلي
قلت هلا صدقتِ في الوعد قالت ... كيف صدقي وهل ترى الشمس ليلا
قد سلونا عن الغزال بخودٍ ... ذات وجهٍ به الجمال تفنن
ورجعنا عن التهتك فيه ... ووقفناه بالتي هي أحسن

وقال ايضا
وملولةٍ في الحب لما ان رأت ... أثر السقام بجسمي المتهاضِ

وقال آخر
قالت تغيرنا فقلت لها نعم ... أنا بالسقام وأنت بالإعراضِ
قالت وناولتها سواكا ... ساد بفيها على الأراكِ
سواك ما ذاق طعم ريقي ... قلت نعم ذاقه سواكِ

ولنذكر ان شاء الله تعالى في هذا الباب نبذة من ملح النظم ورقيق الشعر من غير تبويب ولا ترتيب

الشيخ شمس الدين البديوي
ولما نأت سلمى وشط بها النوى ... وأيقنت أني بالغرام أذوبُ
علقت بأخرى غيرها متلوهيًا ... ليطفي ضرامٌ في الحشا ولهيبُ
وكان هيامي والهوى وصبابتي ... لمن هو في الأولى إليّ حبيبُ

وله في المعنى
تلهيت عنها في الغرام بغيرها ... وقلت لقلبي هذه هي زينبُ
وقبلت فاها مبرد الصبابتي ... فأضرمت نارًا في الحشا تتلهبُ
فكنت كمن أضحى غريقًا بلجةٍ ... تمسك بالموج الذي يتقلبُ

وَلَه ايضا
سألت القلب هل ميلٌ لليلى ... وَهَل عند الفؤاد لها التفاتُ
فقال الآن لا لكن تأنى ... فقلت الدهر فيه تقلباتُ
وان الحب يهجم بعد يأسٍ ... ويعتاد المحب تغيراتُ
فلا تظهر لها يومًا سلوًّا ... فتحصنك التصابي الواردات

وقال البيطار
يقولون عندي أم عمرو قريبة ... نأت بك ارض نحوها وسماءُ

الا انما قرب الحبيب وبعده ... اذا هو لم يوصل على سواء

وقال آخر: وقالوا ابغ حبيبك وابغ غيره ... حبيبا آخرا يدعى سعيدا

اذا كان الحبيب هو المصافي ... وخان فكيف يؤتمن الجديدا

وقال آخر: لم انس اذ قلت من وجدي لها غلطا ... ووجهها مشرق في خندس الظلم

سلوت عنك فقالت وهي في حنق ... من ندمي

وقال آخر: امن المروة انا بت مسهدا ... فلقا ابل ملابسي بدموعي

وتبيت ريان الجفون من الكرى ... وابيت منك بليلة الملسوع

وقال آخر: الى الله اشكو حب اهيف فاتن ... وقفت لنا لي من يديه خلاص

جرحت بعيني خده وهو جارح ... بعينيه قلبي والجروح قصاص

وقال آخر: قد كنت اسمع بالهوى فاكذب ... وارى المحب وما يقول فاعجب

حتى بليت بحلوه وبمره ... من كان يتهم الهوى فيجرب

وقال آخر: وكنت لا ارضى الوصال وفوقه ... واليوم اقنع بالخيال ودونه

وقال آخر: صبحته عند المساء فقال لي ... ماذا الصباح وظن ذاك مزاحا

فاجبته اشراق وجهك غرني ... حتى توهمت المساء صباحا

ابو عبد الله القوصي: من عذيري من عذولي من رشا ... قاصر القلب هواه فقمر

قمر لم يوق عني حسنه ... وهو غير مقلوب قمر

وقال آخر: جاذبتها والريح تضرب عقربا ... من فوق خد مثل قلب العقرب

وطفقت الثم خدها فتحجبت ... وتسترت عني بقلب العقرب

غيره: يا نازلا مني فؤادا راحلا ... ومن العجائب نازل في راحل

اضرمت قلب متيم املكته ... وسكنته والنار مثوى القاتل

ابن نباتة: انا سله الرحمن في جمع شملنا ... فيقسم هذا لا يكون الى الحشر

اذا ما غدا مثل الحديد فؤاده ... فان كتاب العاشقين لفي خسر

ابراهيم بن العباس: تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا ... ويصدع قلبي ان يهب هبوبها

قريبة عهد بالحبيب وانما ... هوى كل نفس اين حل حبيبها

النوفلي: اذا اختلجت عيني ارانا من نحبه ... فدام لعيني ما حييت اختلاجها

وما ذقت كأسا مذ علقت بحبها ... فاشربه الا ودمعي مزاجها

وقال الآخر: ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ... وابحت مني ظاهري لجليسي

فالكل مني للجليس مؤانس ... وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

ديك الجن: ولي كبد حراء ونفس كانها ... بكف عدو ما يريد سراحها

كان على قلبي قطاة تذكرت ... على ظمأ وردا فهزت جناحها

عبد الله بن طاهر: اقام ببلدة ورحلت عنه ... كلانا بعد صاحبه غريب

اقل الناس في الدنيا سرورا ... محب قد نأى عنه الحبيب

وقال الآخر: ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى ... والله لا مللا ولا لتجنب

لكن خشيت بان اموت صبابة ... فيقال انت قتلته فيقال بي

وقال آخر: وقالوا دع مراقبة الثريا ... ونم فالليل مسود الجناح

فقلت وهل افاق القلب حتى ... افرق بين ليلي والصباح

وقال آخر: ولي فؤاد اذا طال النزاع به ... طال اشتياقي الى لقيا تعذبه

يفديك بالنفس صب لو يكون له ... اعز من نفسه شيئا فداك به

وقال آخر: وما هجرتك النفس عمدا لانها ... قلتك ولكن قل منك نصيبها

المحاولي: اذا انت لم توقن بما يصنع الهوى ... باهل الهوى فافقد حبيبا وجرب

ترى حرقات يلذع القلب حرها ... بانضج من جمر الغضا المتلهب

الاقرع بن معاذ: اقول لمقت فاته يوم لقيته ... بمكة والانصار ملقى رحالها

بحقك اخبرني اما بأثم الذي ... اضر بقلبي منذ حين خيالها

فقال بلى والله اوسيصيبها ... من الله بلوى في الزمان تنالها

فقلت ولم املك سوابق عبرتي ... سريع على جيب القميص انهمالها

عفا الله عنها كل ذنب ولقيت ... مناها وان كانت قليلا نوالها

بعلقه

وقال آخر

بالله ربكما عوجا على سكنى ۔ وعاتباه لعل العتب يعطفه

وعرضا بى وقولا فى حديثكما ۔ ما ضر لو بوصال منك تسعفه

فان تبسم قولا فى ملاطفة ۔ ما بال عبدك بالهجران تضعفه

وان بدى لكما من سيدى غضب ۔ فغالطاه وقولا ليس نعرفه

عبد الله النيص

ومعرضة نظن الهجر فرضا ۔ تخال لحاظها للضعف مرضى

كانى قد قتلت لها قتيلا ۔ فامنى بغير الهجر يرضى

الحسين بن الضحاك

بعضى بنار الوجد مات حريقا ۔ والبعض منى بالدموع غريقا

لم يبك عشقا عاشق فسمعته ۔ الا ظننتك ذلك المعشوقا

وقال آخر

ياويح من حل الاحبة قلبه ۔ حتى اذا ظفروا به قتلوه

عزوه ومال بها الهوى فاذله ۔ ان العزيز على الذليل حبيبه

انظر الى جسد اضر به الهوى ۔ فانا الهوى واخو الهوى وابوه

احمد بن ابى طاهر

تقول العاذلات تسل عنها ۔ وداو عليل قلبك بالسلو

فكيف ونظرة منها اختلاسا ۔ الذ من الشماتة للعدو

وقال آخر

لهيبنى يامعذبتى اسأت ۔ وبالهجران قبلكم بدأت

فاين الفضل منك فدتك نفسى ۔ على كما اسأت كما اسأت

ابو العتاهية

تقول اناس لو نعت لنا الهوى ۔ ووالله ما ادرى لهم كيف انعت

سقام على جسم كبير موسع ۔ ونوم على قلبى قليل مفوت

اذا اشتد ما بى كان افضل حيلتى ۔ لاوضع كفى تحت خدى واسكت

وقال آخر

الم تعلمى يا احسن الناس اننى ۔ احبتك حبا مسكنا لى ومباديا

احبك ما لو كان بين قبائل ۔ من الناس اعدا لجئة التصافيا

وقال آخر

ياذا الذى فتن الانام بحسنه ۔ اغمد لسانك قد قتلت به الورى

واعز جفونى من جفونك نومة ۔ ما فى المروءة ان تنام واسهرا

وقال آخر

اقول لشادن فى الحب اضحى ۔ يصيد بطرفه لحظ الكمى

بيان المتشوقا

فاذ ذكاه منظرك البهى ۔ جمعت الحسن اجمع فى نصاب

يوسف من نعالك الشهى ۔ وذاك بان تجود لمستهام

يرى ان الامر كان على صبى ۔ فقال لى ابو حنيفة لى امام

وقال آخر

سقى الله وجها كان يحلو بوجهكم ۔ ونغر الهوى فى روضة الانس ضاحك

افنانه ما انا والعيون قريرة ۔ واصبحت يوما والجفون سوافك

وقال جميل

الم تعلمى ياعذبة الريق اننى ۔ اظل اذا لم اسق ماءك صاديا

ومازلت بى يابثن حتى لو اننى ۔ من الوجد استبكى الحمام بكانيا

ابو العباس الشهير بالمغنس

ياراحلا وجميل الصبر يتبعه ۔ هل من سبيل الى لقياك يتفق

ما انصفتك جفونى وهى دامية ۔ ولا وفالك قلبى وهو يحترق

الوزير ظهير الدين الملقب بابى شجاع

لو عذبت العين غير مفكر ۔ فيما بكت بالدمع او فاضت دما

ولاهجرن من الرقاد لذيذه ۔ حتى يعود على الجفون محرما

سفكت دمى فلاسفكن دموعها ۔ وهى التى بدأت وكانت اظلما

العقبى

اضحت بخدى للدموع رسوم ۔ اسفا عليك وفى الفؤاد كلوم

والصبر يحمد فى المواطن كلها ۔ الا عليك فانه مذموم

وقال آخر

اخضر واصفر لاعتدالى ۔ فصار كالنرجس المصنف

كأن نسرين وجنتيه ۔ بشعر اصداغه مغلف

يرشح منه الجبين ماء ۔ كانه لؤلؤ مصفف

وقال آخر

ما زال ينهل من صرف الطلا فى ۔ حتى غدا وجنتاه البيض كالشفق

وقام يخطو واورد ف يقعده ۔ طورا وحاول ان يسعى فلم يطق

شمائل فعلت فعل الشمول به ۔ فعل النسيم بغصن البانة الورق

جاذبته لعناق فانثنى خجلا ۔ وكللت وجنتاه الحمر بالعرق

[illegible]

وقال آخر
وقال لى بفتور من لواحظه … ان العناق لأثم قلت فى عنق
بابر كان هذا البيت الى الطائف … وفى الكون اسرار وفيها الطائف
رعا الله اياما وناسا عهدتهم … جيادا ولكن الليالى مسارف
وبى ذهبى اللون صيغ لمحنتى … يريد امتحانى وما انا زائف
يذيب فؤادى وهو لو عشق عنده … فيا ذهبى اللون انك حائف

وفيما قيل فى الرقباء ابن النقيب

لو ان لى فى الحب امرا نافذا … وملكت امر البسط فى التعذيب
لقطعت السنة العواذل كلها … ولكنت اقلع عين كل رقيب
وقال اعرابى لسهم الحب كلم فى فؤادى … ولا اكلم من عين الرقيب
فاطلق ناظراه به واضحى … مكان الكاتبين من الذنوب
ومن عجب الرقيب اذا التقينا … تسلم كالغريب على الغريب
ولولاه تشاكينا جميعا … كما يشكو المحب الى الحبيب
احمد بن ابى سلمة ابكى اليك اذا الحمامة اطربت … يا حسن ذاك الى من طروب
وانا الغريب فلا الام على البكا … ان البكا حسن بكل غريب
وقال آخر وقائلة ما بال دمعك ابيض … فقلت لها يا علو هذا الذى بقى
الم تعلمى ان البكا طال عمره … فشاب دموعى مثل ما شاب مفرقى
وعما قليل لا دموعى ولا دما … ولم يبق الا لوعتى وتحرقى
وقال آخر ولم ار مثلى غار من طول ليله … عليه لان الليل يعشقه مثلى
ومازلت ابكى فى دجا الليل صبوة … من الوجد حتى ابيض منه مدمعى
وقال آخر رجوت طيف خيال … وكيف لى بهجوع
والذاريات جفونى … والمرسلات دموعى
وقال آخر يا نازح الطرف من نومى تعاوده … فقد بكيت لفقد النازحين دما
اوجبت غسلا على عينى بادمعها … فكيف وهى التى لم تبلغ الحلما

وقال آخر ارحم رحمت للوعتى … وابعث خيالك فى الكرى
عن دمع عينى لا تسل … عن حاله يا ما جرى
الصفدى املت ان تتعطفوا بوصالكم … فرأيت من هجرانكم ما لا ورى
وعلمت ان فراقكم لا بد ان … يجرى من ادمعى وكذا جرى
وقال آخر ان عينى مذ غاب شخصك عنها … يأمر السهد فى كراها وينهى
بدموع كانهن الغوادى … لا تسل ما جرى على الخد منها
البدر الذهبى قالوا ابكى بالدموع وما بكا … بدم على عيش تصرم وانقضا
فاجبتهم هو من دمى لكنه … لما تصاعد صار يقطر ابيضا
لطف بن عمر الامدى قل للذين جفونى اذ لحجتهم … دون الانام وخير القول اصدقه
احبكم وهلاكى فى محبتكم … كعابد النار يهواها وتحرقه
وقال آخر لم انس ايام الصبا والصبا … لله ايام النجا والنجاح
ذاك زمان مر حلو الجنا … ظفرت فيه بحبيب وراح
الشريف الرضى علانى بذكرهم واسقيانى … وامزجا لى دمعى بكاس دهاق
وخذا النوم من جفونى فانى … قد خلعت الكرى على العشاق
وقال آخر قالوا ترقد مذ غبنا فقلت لهم … نعم واشفق من دمعى على بصرى
ما حق طرف هدانى نحو حسنكم … الا اعذبه بالدمع والسهر
عز الدين الموصلى فسدت لطول بعادكم احلامنا … وعقولنا وجفا الجفون منامنا
والطيف قد وعد الجفون بزورة … يا حبذا ان صحت الاحلام

ومما قيل فى الغيرة ابن مطروح

ولو امسى على تلفى مصرا … لقلت معذبى بالله زدنى
وقال آخر ولا تسمح بوصلك لى فانى … اغار عليك منك فكيف منى
اغار عليك من نظرى ومنى … ومنك ومن مكانك والزمان
ولو انى خبأتك فى عيونى … الى يوم القيامة ما كفانى

وَمما قيل في السهر وطول الليل والقهر قال الشاعر

وربّ ليل سهرناه وقد طلعت … بقيته البدر في أولى ستائره

كأنما أدهم الظلماء حين نجا … من أدهم الصبح ألقى نعل حافره

ليل المحبين مطوي جوانبه … مشمّر الذيل منسوب إلى القصر

ما ذاك إلا لأن الصبح نمّ بنا … فأطلع الشمس من غيظ على القمر

للشيخ شهاب الدين بن يوسف العجمي

فلم أر مثل حالي ذو التصابي … وكل يشتكيه بكل حالِ

فيشكي طوله أهل التجافي … ويشكوا قصره أهل الوصالِ

وقال آخر: ليلي وليلى سوى في اختلافهما … قد صيّراني جميعاً في الهوى مثلا

يجود بالطول ليلي كلما بخلت … بالطول ليلى وان جادت به بخلا

وقال آخر: ان الليالي للأنام مناهل … تطوى وتنشر دونها الأعمارُ

فقصارهن من الهموم طويلة … وطوالهن مع السرور قصارُ

وقال آخر: ربّ ليل لم أذق فيه الكرى … حظ عيني منه دمع وسهرْ

طال حتى خلته لم ينقضي … ودنا الصبح فما منه أثرْ

كلما هيّج لي حرقي … صحت يا ليلي أما فيك سحرْ

ابن برد: خليلي ما بال الدجا لا يزحزحُ … وما بال ضوء الصبح لا يتوضحُ

أضلّ النهار المستنير طريقه … أم الدهر ليل كله ليس يبرحُ

وقال آخر: كأن الثريا راحة تشبر الدجا … ليعلم طال الليل أم قد تعرّضا

فليل تراه بين شرق ومغرب … يقاس بشبر كيف يرجى انقضا

وقال ابن منقذ: لما رأيت النجم ساه طرفه … والقطب قد ألقى عليه سباتا

وبنات نعش في الحداد سوافر … أيقنت أن صباحهم قد ماتا

وقال آخر: أقول لليل في امتداد … وأدمع العين في انسفاح

أظن ليلي بغير شك … قد بات يبكي على الصباح

وَمما قيل في الخمر وأسمائها ووصفها وأنيتها ونحو ذلك

قال الأطباء في وصفها انها تحسن الوجه والجسم وتجود الهضم وترطب الأعضاء وتسكن العطش اذا مزجت وتدر البول وتسهل الطبيعة وتسر النفس وتحدث الطرب والأريحية لا سيما في الأبدان المعتدلة هذا في حال القصد فاذا أكثر منها كثر السهر وقلت شهوة الجماع والنسيان والرعشة وضعف البصر واختلاط العقل والصرع **قال بعض الأطباء** الشرب ريحانة الروح ودرياق الهمّ يطيب النكهة ويحرك الصبابة ويمازج الطبيعة ويعقد الاخا ويبعث على الوفا وينفي الفكر ويشجع الجبان ويحث على مكارم الأخلاق **وقال بهرام** هموم الدنيا وأدواؤها الراح **وقيل** للنبيذ حدان حد لا هم فيه وحد لا عقل فيه فعليك بالأول واتق الثاني وقد مدحها الشعراء وأطنبوا وأبدعوا في مدحها وحثوا على شربها وتعاطيها فمن ذلك قول الأمير سيف الدين المشد

إذا أنا لم أشرب مرارا ولم أكن … طروبا ولم أفرح هناك ولا أصبو

فما أنا إلا والحجارة واحد … وإن كان منها الدر واللؤلؤ الرطب

غيره: كأن دخان العود والند بيننا … وأقداحنا ليلا تهادى كواكبه

ولاحت لنا شمس العقار فخرّقت … دجا الليل حتى مزّق الجزع ثاقبه

ولقد أحسن أبو الطيب المتنبي حيث قال

يا صاحبيّ امزجا كأس المدام لنا … كيما يضيء لنا من نورها الغسقُ

خمراً إذا ما نديمي هم يشربها … أخشى عليه من اللألاء يحترقُ

لو راح يحلف أن الشمس ما غربت … في فيه كذبه في وجهه الشفقُ

وقال الشيخ صفي الدين أبو المحاسن الحلي

بدت لنا الراح في تاج من الحبب … وحرّقت حلة الظلماء باللهبِ

بكر إذا زوّجت بالماء أولدها … أطفال درّ على مهد من الذهبِ

نوح: بقية من بقايا قوم نوح إذا … لوّحت جلت ظلمة الأحزان والكربِ

بعيدة العهد بالمعصار لو نطقت … لحدثتنا بما في سالف الحقبِ

ياكرنها برفاق قد زهت بهم • فبالمشاوف سلاف العلم والادب
لكل متشح بالفضل منفرد • كان فى لفظه ضربا من الضرب
بذلت عقلى صداقا حين تربا • ازوج ابن سحاب بابنة العنب
بنا بكاسانها صرعى وبطربنا • بعيدا بها واحيانا من خفة الطرب
بعث اثانا فلم نعلم لفرقتنا • من نفخة الصور ام نفخة القرب

ولـه ايضًا

تاب الزمان من الذنوب فوات • واغنم لذيذ العيش قبل فوات
تم السرور فقم بنا يا صاحبى • نستبدل الماضى بنهب الآتى
نوح بكاسات الطلا وهام الربا • فى روضة مطلولة الزهرات
تغدو سلوف القطر دائرة بها • والكاس دائرة بكف سقات
تبت يدا من عاب من شرب الطلا • والكاس معقدة لخد قنات
داع الى اوقاتها داعى الصبا • واعجب لما فيه من الآيات
تمم بها نقص السرور فانها • عند الكرام مكملة اللذات

ولـه ايضًا

حى الرفاق وطف بكاس الراح • واطرز بكاسك حلة الافراح
حث الكوس الى جسوم اصبحت • فيها المدام شريكة الارواح
حاشى الانام وعاطنى مشمولة • ظنت فسادا وهى عين صلاح
خمرا تزك السقاة مزاجها • امست لنا عوضا عن المصباح
حجب الحباب شعاعها فكانه • شفق تلهب تحت ذيل صباح

ولـه ايضًا

حكم الزمان وغض عنا طرفه • يا صاح لا تقنع فانك صاح
كيف لا تخضع العقول لذنبها • وهى سلطان سائر السكرات
الفوانى الكوس اذ مزجوها • بين ماء الحيا وماء الحياة

كمال الدين بن النبيه

طاب الصبوح لنا فهاك وهات • واشرب هنيئا يا اخا اللذات
كون التوانى والزمان مطاوع • والدهر سمح والحبيب موات
قم فاغتبق من شمس كاسك واصطبح • بكواكب طلعت من الكاسات

حمرآء

حمراء صافية نوقد بردها • فعجبت للنيران فى الجنات
حمراء وافقها المزاج اما ترى • منا يل عذرتها بكف سقات
يسعى بها عبل الروادف اهيف • حسن الشمائل شاطر الحركات
يهوى فتسبقه ذوائب شعره • ملتفة كاساود الحيات
لو قسمت اهوانا بيمينه • عدل الزمان على ذوى الحاجات

ولـه ايضًا

باكر صبوحك اهنى العيش باكره • فقد ترنم فوق الايك طائره
والليل تجرى الدرارى فى مجرته • كالنور يطفو على نهر ازاهره
وكوكب الصبح نجاب على يده • مخلقا تملأ الدنيا بشائره
خمراء من وجنة الساقى لها شبه • فهل جناها من العنقود عاصره
ساق تكون من صبح ومن غسق • فابيض خداه واسود ناظره
بيض سوالفه لعس مراشفه • نعس نواظره خرس اساوره
مفلج الثغر معسول اللمى غنج • مؤنث الجفن فحل اللحظ شاطره
مهفهف القد يبدى جسمه ترفا • مختصر الخصر عبل الردف وافره
تخلت بانة الوادى شمائله • وورد سحر عينيه جآذره
لا ند بسواد الصدغ مكتحل • وركبت فوق صدغيه محاجره
فلو رأى مقلتاها روت ابيته انه • كبرى لامن بعد الكفر ساحره
خذ من زمانك ما اعطاك مغتنما • وانت ناه بهذا الدهر آمره
فالعمر كالكاس تستحلى اوائله • لكنه ربما مجت اواخره
واجسر على عرض اللذات مختصرا • عظيم ذنبك ان الله غافره

وقال آخر

قد قلت اذا ضحى يعبس كلما • دارت عليه بالمدام الكوس
تالله ما انصفتها يا سيدى • تاتيك باسمة وانت معبس

لعله عبوس

شرف الدين موسى المقدسى

اليوم يوم سرور لا غرور به • تزوج ابن سحاب بابنة العنب

ما انصف الكاس من ايدى الفلوبها … ولثغرها باسم عن لؤلؤ الحبب

وقال آخر
كان الندامى والسقاة ودننا … وكاساتنا فى الروض نملا ونشرب
شموس واقمار وفلك وانجم … ونور وانوار وشرق ومغرب

عبد الله بن محمد العطار
وكاس تريناآية الصبح فى الدجا … فاولها شمس وآخرها بدر
مقطبة مالم يزرها مزاجها … وان جاءها جاء النسيم به البشر
فيا عجبا للدهر لم يخل مهجة … من العشق حتى الماء يعشقه الخمر

مجد الدين بن تميم
ولذيذة اسقى من غياهبها … راحا نسل شبابى من يد الهرم
مازلت اشربها حتى نظرت الى … غزالة الصبح ترعى حندس الظلم

وقال آخر
صهبا فى الكاس صرفا … تغلب ضوء السراج
ظنها فى الكاس نارا … وطفاها بالسراج

وقال آخر
نديمى فلا تسقنى … سوى الصرف فهو الهنى
ودع كاسها الهنى ولا … تسقنى معدنى مع دنى

تقى الدين بن حجة
حبابها عاصر فى كاسها … مشرقة باسمة الثغر
هل هذه تحفة فى عصرنا … قلت اسقها يا امام العصر

وقال آخر
بنت كرم يتموها امها … واهانوها بدوس بالقدم
ثم عادوا حكموها فيهم … ويحهم من جور مظلوم ظلم

وقال آخر
عنا قيد على قضب تدلت … حكى منظومها عقد اللآلى
اذا اعصرت يدى فى الكاس منها … ذوقد ترشق فى دوالى

برهان الدين المعمار
باكر لكرم العنب المجتنى … واستجنه من عند عنابه

وله ايضا
واعصره واستخرج لنا ماءه … لكى نزيل الغم عنا به
ارى جرار الخمر تغلوا وقد … عزت وبالافلاس حالى عجيب

جئنا

جئنا لخمّار وقلنا له … احمل الينا جرة كى نطيب
قال زبيب تريدون ام … خمرا فان الخمر عندى قريب
قلنا له خمرا فنادى زنوا … فى جرة عشرين فلنا زبيب

وقال ايضا
صرف الزبيبى لصرفهمى … نص على نفعه طبيبى
اهاعلى سكرة لعلى … ان اخلط الهم بالزبيبى

وقال آخر
لا تعصرن زبيبا واعتصر عنبا … فبين هذين ان فرقا بتصريح
هذا من الحى للاحيا معتصر … وذاك يعصر من جسم بلا روح

مولانا العادل
اذا ما الخمر فى الكاسات صبت … رأيت بها شموعا فى بروج
وان دخلت على الشراب يوما … تزاحمت الهموم على الخروج

وقال فى الشراب المطبوخ
يا من يعذب ماء الكرم يحرقه … فى النار فى اى شئ يظلم العنبا
ان الذى طبختها الشمس تغول لى … ولست احسن لا وقدا ولا حطبا

وقال آخر
يا ليلة جمعت لنا الاحبابا … لو شئت طال لنا النعيم وطابا
بتنا نساقيها سلافا قرقفا … تذر الصحيح بقلبه قربابا

وقال آخر
من كف غانية كان نقابها … من فضة قد قمعت عنابا
اما ترانى كالباكى باربعة … والارض تضحك والازهار فى فرح
فقم فدينك نشكوا انكابدا … من الزمان وما نشكو من القدح

ابن نباته
اما ترى الليل قد ولت غياهبه … وعارض الفجر بالاشراق قد طلعا
فاشرب هنيئا على وردية قدمت … كانها خد ريم ريم فامتنعا

ومن شعر عضد الدولة
طربت الى الصبوح مع الصباح … وشرب الراح والغزل الملاح
وكان الثلج كالكافور نثرا … نقاوى بين نارنج وراح
فمشمومى ومشروبى وراحى … وثلجى والصباح مع الصباح
لهيب فى لهيب فى لهيب … صباح فى صباح فى صباح

وقال ابن ربيع
وصفراء من ماء الكروم كانها … فراق عدو او لقاء صديق

بالجمل
٢١

نقرق مر

بيان
نشاوى

كأنّ الحباب المستدير بطوفها … كواكب درٍّ في سماء عقيق
صببت عليها الماء حتى تعوّضت … قميص نهارٍ من قميص شقيق

وقال آخر
اذا الكرو ان صاح على الرمال … وحلّ البدر في برج الكمال
وجعّد وجه بركتنا هبوبٌ … تمرّ بها الجنوب مع الشمال
وحركت الغصون فشابهتها … قدود سقاتنا في كل حال
وكل جماعة لا بدّ يوماً … يفرّق بينهم صرف الليالي

وقال آخر
فيا بكر باكر بكرة بكرامة … فقد بكور باكرتك بها بكر
وداو خمار الخمر بالخمر انما … دواء خمار الخمر من دائها الخمر

وقال الصنوبري
لا تبكين على الاطلال والدمن … ولا على منزل اقوى من السكن
وقم بنا نصطبح صهباء صافية … تنفي الهموم ولا تبقي على الحزن
بكر معتقة عذراء واضحة … تبدو فتخبرنا عن سالف الزمن
حمراء معتقة صفرا مروّقة … كأنها رجت من طرفات الوسن

وقال آخر
يا طيب مجلسنا والطير يطربنا … والعود يسعدنا مع منشد لسن
شربنا بالبواطي ثم رحنا … نعلل بالكؤس وبالقناني
ولولا ضيقة الاجرام قلنا … لساقيها ادرها بالدنان

وقال آخر فيمن يحدث والكاس في يده
وشادن نطقه جار اذا اتسقت … في مجلس الشرب كاساتٌ وطاساتٌ
يظل يحكي وكاس الطل في يده … حكاية عرضها عرض السموات

وقال آخر فيمن حبس الكاس في يده
قالوا اتهواه يحبس كاسه … في كفه من غير ذنب موجب
فأجبتهم كفوا الملامة انه … قمر منوّه طرفه في الكوكب

فيمن اكل على الشراب
وندمانٍ اذا الكاسات دارت … بكل الاكل ما تعدت يداه
نديم دأبه في السكر اكل … فلا يبقي على شيء يراه

وما قيل في كرم الشراب

وما قيل في كرم الشراب
اذا هزّ اللئيم السكر يوماً … اعارته الشجاعة بالّلسان
يجود بماله في السكر شكرا … ويأكل كفه في الصحو حزنا

[margin: بدا في بذل ماله فيه ضنا]

وما قيل في شجاع السكر
اذا شرب الجبان الخمر يوماً … اعارته الشجاعة باللسان

وله ايضاً
وعند الصحو تلقاه جزوعا … اذا اشتد اللقا يوم الطعان
يقول جبان القوم في حال سكره … وقد شرب الصهباء هل من مبارز
فاين الخيول اللهو حياة الوغا … انا قل فيها كل ليث مناهز
ومن جرّب ليس يجحد نارها … لعمرك اني لست فيها بعاجز
فعي السكر قيس وابن معدي وعامر … وفي الصحو تلقاه كبعض العجائز

وما قيل في شرب الاربعة
الا انما خير المجالس مجلس … به وله صفو الزمان مساعد
فتاة وساق والمغني وصاحب … وخامسهم نم على الكل زائد

وقال آخر
خير المجالس خمسة او ستة … او سبعة وعلى الكثير ثمانية
واذا تعدّى صار شغلاً وساعدوا … وتكسّر بين الرجال الآنية
فاهرب اذا ما كنت تاسع مجلس … ولئن اقمت به فانت الزانية

وما قيل في الشرب مع التجار
شربت مع التجار وكان يوماً … جعلت حضورنا فيه وداعا
فذلك يقول قد اطلقت بيعاً … ووقت الذي بعنا لذاعا
وهذا قال عندي كل شيء … ولكن لا ابيع ولا اباعا
فلا تجعلهم ابدا ندامى … فكسب من مجالسهم صداعا

وقال محمد بن جعفر يستدعي بعض اصدقائه
بساط الارض عنبر كل مسك … وزهر الارض وشي او حرير
وقد صنع الزمان الخمر حتى … لقد عادت الينا وهي نور
ومن يرد السرور يعيش رغدا … اذا العيش المنى هو السرور

وعندى اليوم فتيان كرام ٭ وجوههم شموس او بدور
وقطب الامر انت فهل لامرى ٭ بغير القطب فيه رحًى تدور
فرأيك فى الحضور نحو يومى ٭ عليك وقد دعوت له الحضور

ابن نباتة فى ساق

سقاو واعدنى وصلًا الذبر ٭ عند المنام ولا والله ما وصلا
فيالله من ساق مواعده ٭ كانت مواعيد عرقوب لها مثلا

وفيه ايضا وساق كالهلال سقى بكاس ٭ وباقة نرجس فسقى وحيا
فقلت تأملوا بدرًا منيرًا ٭ سقانا شمسًا وحيّى بالثريا

وقال آخر فى ساقية جارية

ونديمى جارية ساقية ٭ ونزهتى ساقية جارية
جارية اعينها جنة ٭ وجنة اعينها جارية

وقال آخر فى قدح غرامى ووجدى فالذى كان فى الثرى ٭ فها انا فاضح فى المجالس حاكما
قضى ما عليه من ورود جهنم ٭ فعاد الى دار النعيم ملازما

وقال آخر ومجلس راق من واش يكدره ٭ ومن رقيب له باللوم ايلام
ما فيه ساع سوى الساقى وليس له ٭ على الندامى سوى الريحان نمام

وتماثيل فى العود صفى الدين الحلى

وعود به عاد السرور لانه ٭ حوى اللهو قدمًا وهو ريان ناعم
يغرد فى تغريده فكأنه ٭ يعيد لنا ما لقنته الحمائم

وقال آخر فى شبابة وناطقة بالنفخ عن روح ربها ٭ بغير عماد دوننا وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطربت ٭ ونحن سكوت والهوى يتكلم

وتماثيل فى الفانوس انظر الى الفانوس تلق متيمًا ٭ رقت على فقد الحبيب دموعه
يبدو وتلهب جسمه لنحوله ٭ وتعد من تحت القميص ضلوعه

وفيه ايضا لابن قول وكانما الفانوس فى غسق الدجى ٭ دنف براه شوقه وسهاده

هفت

هفت اضالعه ورق اديمه ٭ وجرت مدامعه وذاب فؤاده

ولمحاسن الشوى فى شمعة

حكتنى وقد اودى بها السقم شمعة ٭ واذ كنت صبًّا وهى أما متوجعا
ضنًا وسهادًا واصفرارًا ورقة ٭ وصبرًا وصمتًا واحتراقًا وادمعا

وقال عبد الملك للاخطل صف لى الخمر فقال اولها صداع وآخرها خمار فقال وما يعجبك منها قال ان فيها طربة لا يعدلها ملكك وانشأ يقول

اذا ما نديمى علنى ثم علنى ٭ ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت اجر الذيل حتى كاننى ٭ عليك امير المؤمنين امير

وقال آخر ولما شربناها ودب دبيبها ٭ الى موطن الاسرار قلت لها قفى
مخافة ان يسطو على شعاعها ٭ فيطلع جلاسى على سرى الخفى

الجبار الكوكى واذا رايت الجو فى فضة ٭ للغيم فى جنباته تكسير
منقوشة صدر البزاة كأنما ٭ فيروزج قد زانه بلور
زادت فى اللذات ويلك فانتهز ٭ فرص المنايا انها المغرور

وتماثيل فى الربيع والرياض والبساتين والزهور والمياه والنواعير ونحوها قال

هذا الربيع وهذه ازهاره ٭ فتجاذبت فى ايكة اطياره
فاشرب على وجه الحبيب وغنى لى ٭ هذا هواه وهذه آثاره

وقال آخر مررنا على الروض الذى طله الندا ٭ سحيرا وافواه الاباريق تسفك
فلم ار شيئا كان احسن منظرا ٭ من الروض يجرى دمعه وهو يضحك

وقال آخر اما ترى الروض قد اعطتك زهرتها ٭ مخضرة واكتسى بالنور حاديها
فللسماء بكاء فى جوانبها ٭ وللربيع ابتسام فى نواحيها

وقال آخر ان السماء اذا لم تبك مقلتها ٭ لم تضحك الارض عن شىء من الزهر
والارض لم تختلج انوارها ابدا ٭ الا اذا رمدت من شدة المطر

وقال آخر انظر الى الاغصان كيف تعلقت ٭ وتفارقت بعد التعانق رجعا

ابن تميم

كالصب حاول قبلة من الفه — فرأى المراقب فانثنى متوجعا

وحديقة بنساب فيها جدول — طل في برونق حسنها مدهوش

يبدو وخيال غصونها في مائه — فكانما هو معصم منقوش

وله ايضا

لولا اهيم من الرياض وحسنها — واظل منها تحت ظل ظافي

والزهر حياني بثغر باسم — والماء وافاني بقلب صافي

وقال آخر

يا راقدا ونسيم الصبح يغبقه — في رقة الغصن والاطيار تنتحب

الورد ضيف فلا تجهل كرامته — فهاتها قهوة في الكاس تلتهب

يحيى له زائرا تحيي النفوس به — يجود بالوصل شهرا ثم يحتجب

وقال آخر

طاب الزمان وجاد الورد فاصطبحا — ما دام للورد انوار وازهار

واستقبلن عيشة بالكاس مترعة — لا طاولت لليالي الناس اعمار

وقال آخر

اشرب على الورد من حمراء صافية — شهرا وعشرا وخمسا بعدها عددا

واستوف بالكاس من لهو ومن طرب — فلست تأمن من صرف الزمان غدا

وقال آخر

اشرب على ورد الخدود فانها — ايام ورد والصبوح يطيب

ما الورد احسن منظرا من وجنة — حمراء جاد بها عليك حبيب

وقال آخر

ولقد رأيت الورد يلطم خده — ويقول وهو على البنفسج محنق

لا تقربوه فان تضوع نشره — من بينكم فهو العدو الازرق

ولبعضهم في البنفسج

للورد زهر على زهو الربيع سرى — ان البنفسج اعلا منه في المهج

كانه وعيون الناس ترمقه — اثار قرص بدا في خد ذي غنج

وقال آخر

يا مهديا لي بنفسجا ارجا — يرتاح صدري له وينشرح

بشرني عاجلا مصحفه — بان ضيق الامور ينفسح

ولبعضهم

وقضب زمرد يعلو عليها — عيون لم تذق طعم اغتماض

توهمت الغمام لها رقيبا — فنكست الرؤس الى الرياض

وفيه ايضا اقول

وفيه ايضا

اقول وطرف النرجس الغض شاخص — اليانع التمام حول ثمام

ايا رب حتى في الحدائق اعين — حقيقا وحتى في الرياحين نمام

وفيه ايضا

لما تمادى الورد في زهره — وراح في اعجابه يراس

تلون المنثور في مائه — واصفر من غيظ به النرجس

ولبعضهم فيه

رأيت في البركة نيلوفرا — فقلت ما شأنك وسط البرك

فقال لي غرقت في ادمعي — وصادني ظبي الفلا بالشرك

فقلت ما بال اصفرار بدا — فيك وما هذا الذي غيرك

فقال لي الوان اهل الهوى — صفر ولو ذقت الهوى صفرك

ما قيل في البان

قد اقبل الصيف وولى الشتا — وعن قليل يساوي الحرا

اما ترى البان باغصانه — قد قلب الفرو الى برا

غيره

اما ترى البان الذي يزهو على — كل الغصون بقده المياس

وافى يبشر بالربيع وقربه — يختال في السنجاب والقرطال

ما قيل في الشقيق

جنيته شقائق في مجلس — ورءاها الرقيب فسود الله عليه

فاحمر من خجل فابنت خده — اضعاف ما حملت يداي عليه

وفيه ايضا

اولم اعانق من احب بروضة — واحداق نرجسها تنظر

ما شق جيب شقيقها احد ولا — بات النسيم بجنبه يتعثر

وقيل ان ابن الرومي الشاعر زار قبر اخيه فوجد الشقائق نبت على قبره فقال

قالت شقائق قبره — ولربت اخرس ناطق

فارقته ولزمته — فانا الشقيق الصادق

ما قيل في المنثور ولبعضهم

تخال منثورها في الروض منتثرا — كانما صيغ من در وعقيان

والطير ينشد في اغصانه سحرا ٭ هذا هو العيش الا انه فان

وفيه ايضا

قد اصبح المنثور يا سيدي ٭ كالدر والياقوت في نظمه
ثناك لا زال كانفاسه ٭ ونحن من يشناك مثل اسمه

وفيه ايضا

ولقد خلوت مع الاحبة مرة ٭ في روضة للزهر فيها معرك
ما بين منثور اقام ونرجس ٭ مع اقحوان وصفه لا يدرك
هذا يشير باصبع وعيون ذا ٭ ترنو اليه وزهر هذا يضحك

ما قيل في الياسمين

والارض تبسم عن ثغور رياضها ٭ والافق تسفر تارة وتقطب
وكأن مخضر الرياض ملاءة ٭ والياسمين لها طراز مذهب

ولبعضهم فيه

رأيت الفال بشرني بخير ٭ وقد اهدى الي الياسمين
فلا حزن فان الحزن شين ٭ ولو يأس فان اليأس مين

ما قيل في السوسن الاخيطل الاهوازي

سقيا لروض اذا اتمت تمنى ٭ وتخذ الهوى بها قرع النواويس
كأن سوسنها في كل شارقة ٭ على الميادين اذناب الطواويس

عبد القادر بن مهنا في الاقحوان

افدي الذي زارني سرا فاتحفني ٭ باقحوان يحاكي ثغر مبتسم
فبت في فرح اني مقبلة ٭ لثما والثم من ريق لمبتسم

ولبعضهم فيه

اتاه ثغر الاقاحي في تشبهه ٭ بثغر حبك واستولى به الطرب
فقال عنده ما يحكيه مبتسما ٭ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

ما قيل في الآس

اهديت مشبه قد المياس ٭ غصنا نضيرا ناعما من آس

فكانما

فكانما يحكيك في حركاته ٭ وكانما تحكيه في الانفاس

لغز

وغصن من الريحان اخضر ناضر ٭ فما بين غصن ناعم وشقائق
يريك اذا الكف الصبا عبثت به ٭ شمائل معشوق وزفرة عاشق

ولبعضهم

وريحان يميس بحسن قد ٭ تلذ بلمسه شرب الكؤوس
كسودان لبسن ثياب خز ٭ وقد قاموا مكاشيف الرؤوس

ما قيل في الفواكه والثمار على اختلافها لبعضهم في الاترج

حبا لمن تهوى باترجة ٭ ناعمة معدودة غضة
فجلدها من ذهب اصفر ٭ وجسمها الناعم من فضة

وقال آخر فيه

كل الخلوف الذي فيكم محاسنكم ٭ تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كانكم شجر الاترج طاب معا ٭ حملا ونشرا وطاب العود والورق

في النارنج

نظرت الى نارنجة في يمينه ٭ كجمرة نار وهي باردة اللمس
فقربها من خده فتألفت ٭ فشبهتها المريخ في دارة الشمس

ما قيل في التفاح

ولما بدا التفاح اخضر مشرقا ٭ دعوت بكاسي وهي ملأى من الشفق
وقلنا لساقينا ادرها فعندنا ٭ خدود الغواني قد جمعن على طبق

آخر في تفاحة

وتفاحة من سوسن صيغ نصفها ٭ ومن جلنار نصفها وشقائق
كأن الهوى قد ضم من بعد فرقة ٭ بها خد معشوق الى خد عاشق

ولبعضهم فيها

تفاحة جمعت لونين عليها ٭ خدا الحبيب ومحبوب قد التصقا
تعانقا فبدا الواشي فراعهما ٭ فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا

وآخر فيه

حوى السفرجل لذات الهوى فغدا ٭ على الفواكه بالتفضيل مشهورا
كالراح طعما وشم المسك رائحة ٭ والتبر لونا وشكل البدر تدويرا

في الكمثرى

وكمثرى لذيذ الطعم حلو ٭ شهي جاء من روح الجنان
مناقير الطيور اذا انثنى ٭ معصفرة بلون الزعفران

ما قيل في الفستق
تفكرت في طعم الثمار فلم اجد … لها ثمراً ابهى وبحسن تجرّد
سوى الفستق الرطب الجني فانّ … نرها بمعان نرهت بمجرّد

وما قيل في البندق
ولقد شربت مع الحبيب مدامة … حمراء صافية بغير مزاج
فمفضّل الظبي البهي ببندق … شبهته ببنادق من عاج

وما قيل في السدر
وسدرة كل يوم … من حسنها في فنون
كانما النبق فيها … وقد حكى في العيون
جلاجل من نضار … قد علقت في الغصون

وما قيل في اللوز
ومهد الينالوزة قد تنعمت … لمبصرها قلبين فيها تلاصقا
كانهما حبّا فاز بخلوة … على رقبة في مجلس فتعانقا

فيمن اهدى لصديقه عنبا
قد شرفتنا هدايا من اخي نعم … نعم الهديّة اذ وافتك من يده
نوعان من عنب جاء على طبق … كان طيبهما من طيب محتده
كملت في استوائها اذ قامت … باعتدال وحسن قد ولطف

وما قيل في البطيخ الاصفر
اتانا غلام فاق حسنا على الورى … ببطيخة صفراء في لون عاشق
فشبهته بدراً يعدّ لاهله … من الشمس ما بين النجوم البوارق

وفي البطيخ الاخضر
وظبي اتى في الكف منه بمديه … وقد لاح في خديه شبه شقيق
فال الى بطيخة لو شقها … وفرقها ما بين كل شفيق
فشبهتها لما بدت في كفهم … وقد عملت فينا كؤس رحيق
صفائح بلور بدت في زبرجد … مرصعة فيها فصوص عقيق

وقال آخر
وبطيخة خضراء في كف اغيد … اتانا بها فارتاح ذو الهم وابتهج
واقبل يفريها بمديته وقد … فرى مهجة الشادي والقلب والمهج

وما قيل في القثا

وما قيل في القثا
انظر اليه اناجيبا منضدة … من الزمرد خضراء ماله ورق
اذا قلبت اسمه بانت ملوحة … وصار في عكسه اني بكم انوق

وفي الباذنجان
وكانما الاوبذنج سود حمائم … او كان حلّ في الرياض الاخضر
نفرت مناقره الزمرد سمّا … فاسود عند حواصل من عنبر

وما قيل في الانهار والبرك والنواعير وغير ذلك
يا من يرى البركة الحسناء وسمتها … والانسات اذا لاحت معانيها
فلو تمر بها بلقيس عن عرض … قالت هي الشمس تمثيلا وتشبيها
كانما الفضة البيضاء سائلة … من السبائك تجري في مجاريها
اذا علتها الصبا ابدت لها حبكا … مثل الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس احيانا يضاحكها … وريق الغيث احيانا يباكيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها … ليلاً حسبت سماء ركبت فيها

وقال محمد بن ساره المغربي
النهر قد رقت غلالة صفحه … وعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كانها … عكن الخصور تهزها الانجاز

وقال آخر
يوم لنا بالنيل مختصر … ولكل وقت سرور قصر
فكانما امواجه عكف … وكانما داراته سرر

وقال آخر في نهر تسبح فيه الغلمان
خليج كالحسام له صقال … ولكن فيه للرائي مسرّه
رايت به الملاح تخيد عوما … كانهم نجوم في المجرة

وقال آخر في النيل
النيل قال وقوله … اذ قال ملؤ مسامعي
في غيظ من طلب الغلا … عم العباد منافعي

وقال آخر
وعيونهم بعد الوفا ... فلعنهم بأصابعي
كأن النيل ذو فهم ولب ... لما يبدو لعين الناس منه
فيأتي عند حاجتهم اليه ... ويمضي حين يستغنون عنه

وقال آخر
وفت أصابع نيلنا ... وطفت وطافت في البلد
سد الخليج بكسر جبر الورى ... طرا فكل قد غدا مسرورا

وقال آخر
والماء سلطان فكيف تواتر ... عنه البشائر اذ غدا مكسورا

وقال في ناعورة
وكريمة سقت الرياض بدرها ... فغدت تنوب عن الغمام الهامع
وبلسان محزون ومدمع عاشق ... ومسير مشتاق وانة جازع

وفيها أيضا
وحنانة من غير شوق ولا وجد ... يفيض لها دمع كمنثور العقد
أحن اذا حنت وابكي اذا بكت ... فليس لها من ذلك الفعل من بد
واذ دمعها من جدول مستطر ... ودمعي من وجدي يفيض على خدي

وفيها أيضا
رب ناعورة كأن حبيبا ... فارقته فقد غدت لي تحكي
أبدا هكذا أنا بشجو ... وعلى الفه أنا دور وتبكي

وفيها أيضا
تأمل الى الدولاب والنهر اذ بدا ... ومدمعها بين الرياض غزير
كأن نسيم الجو قد ضاع منهما ... فأصبح ذا يجري وذاك يدور

سيدي أبو الفضل بن أبي الوفا
روضة دولابها ... الى القلوب قد شكا

وقال آخر
من حين ضاع نشرها ... دار عليه وبكى
وناعورة قالت وقد حال لونها ... واضلعها كادت تقد من التئم
أدور على قلبي لأني فقدته ... وافاد دموعي فهي تجري على جسمي

فصل في ذكر ارباب الصنائع والحرف والأسما وما أشبه ذلك لابن عفيف في فاصد مليح
ورب فاصد لنا مليح ... يعرب عن منطق لذيذ
اذا رمانا بسهم لحظ ... قلنا له دائم النفوذ

وقال آخر في فقيه مليح
ولهجي ظبي غدا متفقها ... وهو المهذب في الرشاقة والحور
أضحى بسيط الشعر منه مطولا ... لكن وجيز الخصر منه مختصر

وقال آخر في محدث مليح
علقته محدثا ... شنيف من جسمه الوسن ... وحديثه ووجهه ... كلاهما عندي حسن

في مؤذن مليح
ومؤذن أضحى كريم وجهه ... يخجل البدر في ليالي السعود
فتمنيت أن وجهي أرض ... حين أوما بوجهه للسجود

ابن الرومي في مليح عروضي
لي عروضي مليح ... مونسي فيه حياتي ... غازلات في هواه ... فاعلات فاعلات

في مؤذن مليح
ومؤذن أضحى كريم وجهه ... لكنه بالوصل لي لشحيح
أبدا أموت بهجره لكنني ... من بعد ذاك اعيش بالتسبيح

وفيه لابن غزي
وبنفسي مؤذن قد سباني ... لم يفد بي شكو الغرام اليه
كيف يصغي لما أقول حبيبي ... واضعا اصبعيه في اذنيه

في مغني
لي مغني يغني ... بسناء وجه منير ... لا تلمني في افتضاحي ... وغرامي بالفقير

في أمير شكار
لي من أمير شكار ... وجد يذيب الجوانح
لما حكى الظبي حسنا ... حنت اليه الجوارح

في مليح مغني
أضحى بجر لوجهه فر الدجا ... صوت يصيد بحسنه الجلمود
فإذا ابدا فكأنما هو يوسف ... واذا تثنا فكأنه داود

القيراطي في مليح عواد
غني على العود شاد سهم ناظره ... أمسى به قلبي المضنى على خطر
دنا الي ودس كفه وترا ... فراحت الروح نفي الهم والوتر

في مليح كاتب
بروحي كاتبا كالبدر حسنا ... بديعا ما رأينا منه أجمل

وفيه أيضا
على ريحانه عارضه المندى ... بوجنته غدا دمعي مسلسل
ووافاذا المفدى ... فيه تزايد عشقي ... ولو يجود بوصل ... لكان مالك رقي

وقال آخر في وراق

فديتك ايها الوراق قلبي … المطلك بالوصال يكاد يبلى
وقد طلب الوفا من غير بايع … محب يسأل الوراق اصلا

ابن حجلة في مليح صيرفي

يا سائلي عن حاله ما حال من … امسى بعيد الدار فاقد الفه
بي صيرفي لا يرق لحالتي … قدمت من جور الزمان وصرفه

ابن النبيه في مليح بخانقي

تسلط في الملاح بخانقي … ولم يرض ببدر التم نائب
وقد صفت له الاتراك خلفا … واصبح راكبا تحت العصائب

ابن الوراق في مليح فرا

قل للفرا فرى ادمي … وزاد صدا وطال الهجرا … قد فر نومي وفر صبري … فما لما عشقت فرا

سيدي ابو الفضل في مزين

حب المزين وافا … بعد البعاد بمشطه … وممرض قد قلبي … بكاسه راح ربطه

في مليح قصاص

اشكو الى الله قصاصا يجرعني … بالهجر والصد انواعا من الغصص
ان تحسن القص عيناه فقلت له … ايضا نقص علينا احسن القصص

ابن الوردي في مليح صياد

ومولع بفخاخ … يمدها وشراك
قالت لي العين ماذا … يصيد قلت كراكي

وقال آخر في رامي بندق

واهيف القد والذوائب … طائر قلبي عليه واجب
كالشمس في كفه هلال … يرمي الى البدر بالكواكب

في مليح راع

افديه من راع كبدر الدجا … قوامه فاق الغصون الرشاق
ضيعني الجدي فناديته … ما القصد يا مولاي الا العناق

القاضي في مليح طحان

حسن طحان سباني … بلحاظ وبقامه
خاف من واش فاضحى … يجعل الغمز علامه

القاضي بدر

القاضي بدر الدين في مليح تراب

رب تراب مليح … اورث القلب عذابا … قلت لما ان بدا لي … ليتني كنت ترابا

وله ايضا في مليح عوام

يا حسن عوام كبدر الدجا … يجمل بالوصل لمن هاما
وتقنع العشاق منه بان … يريهم الارداف ان عاما

ابن نباتة في مليح حبشي

بروحي مشروط على الخد راسم … ونال وفاء بعد التحجب والسخط
وقال على اللثم اشترطنا فلا نزد … فقبلته الفا على ذلك الشرط

وقال آخر فيمن بوجهه صفرة

قالوا اصفرة شانت محاسنه … فقلت ما ذا الامر عيب ولا
عيناه مطلوبين في دم قتلت … فلست تلقاه الا خائفا وجلا

الشيخ شهاب الدين في مليح اسمه زائد

وزائد قال لي جئني بالحذف شاهد … مدحته فتجنى تيها علي بزائد

وقال آخر في مليح ارمد

يشكي رمدا فقلت عيناه كلمت … لواحظه من الفتكات فينا
وقالوا سيف مقلته تصدا … فقلت نعم لقتل العاشقينا

وفيه لمجد الدين بن مكانس

توردت مقلة المحبوب من ورم … وبات يشكو لهيب القلب والالما
وبات يرمي محبيه باسهمه … فيا لها من حبيب قد شكا ورما

ابن ابي حجلة في مليح اعور

ما شان عينا من هواه اصبحت … مقلوعة المحاسن متزايدة
لولا استخف العالمين باسرهم … ما بات ينظرهم بعين واحدة

وقال آخر في مليح راهب

رأيته يضرب الناقوس قلت له … من علم الحب ضرب النواقيس
وقلت يا نفس اي الضرب يؤلمكي … ضرب النواقيس وضرب النواقيس

القيراطي في مليح اسمه بدر

سميته بدرا وذاك لما … فاق في حسنه وتما
واصبح الناس اذ راوه … بانه اسم على مسمى

في مليح اسمه حمزة

متى يبدو حمزة ما بقلبي … ويرثى لي وينظر في بلائي

واستغنى بالمبرد من لماه ... واجمع بين حمزة والكسائي

في مليح سروجي فتنت به سروجيا بديعا ... به قد ذبت وجدا من ضجيجي

اذا جذب الغرام له زماما ... يلذ لي الركوب على السروجي

آخر في مليح محموم قالوا حبيبك محموم فقلت لهم ... انا الذي كنت في حمائه السببا

عانقته ولهيب النار في كبدي ... فأثرت فيه تلك النار فالتهبا

ابو نواس في مليح ألثغ ومهفهف دون الصبا ذو لثغة ... تصبو اليه والعقول الراجح

قبلت فاه فقال لي متخوفا ... من كاشح متلذذا ما أح

في مليح حائك وحائك يا صاح ابصرته ... كالبدر في كفيه ماسورة

فلم أرح الا وروحي لما ... عاينت في كفيه ماسورة

في مليح لاعب شطرنج لعبت بالشطرنج مع أهيف ... رشاقة الأغصان من قده

احل عقد البند في خنصره ... والثم الشامات في خده

وفيه ايضا تلاعبت بالشطرنج مع من احبه ... فناد منه حتى بدا من الوجد

فأنشد لي مالي اراك منكسرا ... تدور على الشامات وهي على خد

في مليح خياط خياطنا الفاتن المفدى ... بديع حسن فريد شكل

فصل للجسم ثوب سقم ... لما جفاني فكيف وصلي

في مليح قلع ضرسه الصفي الحلي

لحا الله الطبيب فقد تعدى ... وجاء لقلع ضرسك بالمحال

أعاق الظبي في كلتا يديه ... وسلط كلبتين على غزال

وايضا في مليح تألم عليه ثناياك فاسترابت ... به قوم وعمهم الشكوك

وصدهم الهوى ان يؤمنوا بي ... وقالوا ان معجزه محال

لمذ سلمت سلمت البرايا ... علي وقيل كلمه الغزال

وقال آخر في مليح يرمي بالسهام

وظبي بثغر فوق طرف مشوق ... بقوس رمى بالنبل جنبا باسهم

كبد

كبد ربا فوق فوق بدر بكفه ... هلال رمى بالنبل وحشا باسهم

وقال في مليح يضرب بالعود

فتن الانام بعوده وبشدوه ... شادن تجمعت المحاسن فيه

حتى كان لسانه بيمينه ... وكأن ما بيمينه في فيه

وقال فيه ايضا واغن ابدا عن مراجب عوده ... نغما اصح به القلوب وأمرضا

بيد اذا سحبت على أوتاره ... نال الوفاق بسخطها عين الرضا

وقال في مليح مشبب يا نافخا الصور بل يا باعث الصور ... من رقدة السكر لا من ظلمة الحفر

قرنت حسنك بالاحسان فيه لنا ... وكان فيك مراد السمع والبصر

ضمنت للصحب اقبال السرور كما ... ضمنت بابك باب الهم والفكر

صوت بسيطا وأخا بسطت ... اذجت في اللفظ والمعنى على قدر

وقال في مليح ساقي وساق من بني الاتراك طفل ... أتيه به على جمع الرفاق

املكه فؤادي وهو رقي ... وافديه بعيني وهو ساقي

وقال ايضا في رسول من كنت انت رسوله ... كان الجواب قبوله

هو طلعة الشمس الذي ... جاء الصباح قبوله

لم يبد وجه قبله ... الا ارتقبت وصوله

فكذاك ان واجهتني ... بل الفؤاد غليله

وقال في مليح قاري نفسي الفداء لشادن شاهدته ... يوم الزيارة قارئا في المصحف

فتن الانام بلهجة وبهجة ... تسبي وتغني كل صب مدنف

فتلا مليا جل سورة يوسف ... وجلا محيا مثل صورة يوسف

وقال آخر في مليح معذر وكامل العارض قبلته ... فصد في وازور من قبلتي

وقال كم انهاك عن مثل ذا ... وانت ما تفكر في لحيتي

وقال آخر في مليح حجام كلفي بحجام تحكم طرفه ... فغدا على سفك الدماء مواطي

اضحى كثير الاسلاط ولم يكن ... منه اللحاظ قليلة المشراط

فصل في الالغاز لغز في الغزال

اسم من قد هويته · ظاهر في صروفه · واذا ازال الربعة · زال ما في حروفه

لغز في كوز فقاع ومحبوس بلا ذنب جناه · له في السجن نوب من رصاص
اذا اطلقته وثب ارتفاعا · يقبل فاك من فرح الخلاص

لغز في زرموزة مطية فارسها راجل · تحمله وهو لها حامل
واقفة في الباب من بوله · لا توكل الدهر ولا تأكل

لغز في طاحون

ومسرعة في سيرها طول دهرها · تراها مدى الايام تمشي ولا تتعب
وفي سيرها لا تقطع الاكل ساعة · وتأكل في طول المدا وهي لا تشرب
ولا قطعت في سيرها خمس اذرع · ولا تلتقي من ذراع ولا اقرب

لغز في الدواة ومرضعة اولادها بعد ذبحهم · لها لبن قط ما لذ لشارب
وفي بطنها السكين والمدى اسنها · واولادها مذخورة للنوائب

لغز في قلم واهيف مذبوح على ظهر غيره · يترجم عن ذي منطق وهو ابكم
تراه قصيرا كلما طال عمره · ويضحى بليغا وهو لا يتكلم

وفيه ايضا وذي نحول راكع ساجد · اعمى بصير دمعه جاري
ملازم الخمس في اوقاتها · مجتهد في طاعة الباري

لغز في شبابة وما صفراء ساجية ولكن · تزينها النضارة والشباب
تصيح لها اذا قبلت فاها · احاديث تستلذ وتستطاب
ويحلو المدح والتشبيه فيها · وليست لا سعاد ولا رباب
مكتبة وليس لها بنان · منقبة وليس لها نقاب

وفيها ايضا منقبة مهما خلت مع محبها · يورد ها ليلا وينظرها شزرا
وتصحيفها انت حاملها انصل · اذا اسندت في اليمنى وان شئت في اليسرى

لغز في كتاب وذي اوجه لكنه غير بائح · بسر وذو الوجهين بالسر ظاهر

تناجيك بالاسرار اسرار وجهه · فتسمعها بالعين ما دمت تنظر

لغز في المحبرة وذو عدد كالرمل ساد محله · جميل على كل الممدوح له حق
يحاذر من موسى ويرهب باسمه · وفي قلب هارون له الملك والحق

لغز في اللبن اي شيء لذ طعم · ناعم المتن ولين · كيف لا يبدي وضوحا · وهو في التصحيف بين

لغز في الموز ما اسم شيء حسن شكله · تلقاه عند الناس موزونا
تلقاه معدودا فان زدته · واوا ونونا صار موزونا

لغز في اسم حمزة من لي بمعتدل القوام مهفهف · ازرى بغصن البان لين قده
وفيه تصحيف اسمه ومجازه · ويقلب عاشقه كشدة صده

وفيه ايضا اسم الذي انا اهواه واعشقه · وطول دهري اخشى من تجنبه
تصحيفه في فؤادي دائما ابدا · يبدو وفي خده ايضا وفي فمه

لغز في ساقية وجارية لولا الحوافر ما جرت · اشاهدها تجري وليس لها رجل
وترضع اطفالا ولا هي امهم · وليس لها ثدي وليس لها بعل

وفيها ايضا وباكية تبكي اذا جن ليلها · بلا الم فيها ولا ضرب ضارب
عليها رجال شنقوا بعد حرقهم · وما كان شنق القوم الا بواجب

في زر وعروة وما اخت يجامعها اخوها · وليس عليهما فيه جناح
يرى بجوازه الحكام طرا · وفي اعناقهم ذاك النكاح

في شطرنج يا ذا الذهن ما اسم لرحالة · يجول فيها الذهن والفكرة
له حروف خمسة انما · تلونه منها له شطره

في دواة وما ام يجامعها بنوها · وليس عليهم نجب الحدود
كانهم اذا ولجوا حشاها · افاعي في مساكنها قعود

في مرملة معشوقة لذوات العز قد صنعت · حزينة ما تراها قط تبتسم
كانها من صروف الدهر خائفة · تبكي دما على ما سطر القلم

في فيل اي اسم تركيبه من ثلاث · وهو ذو اربع تعالى الاله

حيوان والقلب منه نبات … لم يكن عند جوعه يرعاه
فيك تصحيفه ولكن اذا ما … رمت عكسا يكون في ثلثاه

في نجع
ما اسم طير قلبه … فيه بلوغ وعجب
منقاره كبطنه … والعين منه في الذنب

في نار
وما اسم تلوّى به النفع والضرر … له طلعة تغني عن الشمس والقمر
وليس له وجه وليس له قفا … وليس له سمع وليس له بصر

وفيها ايضا
وآكلة بغير فم وبطن … لها الاشجار والحيوان قوت
اذا اطعمتها انتعشت وعاشت … وان اسقيتها ماء تموت

وفيها ايضا
يمد لسانا للجسن الرمح باسه … ويفخر يوم الروع بالصارم الذكر
يموت اذا ما انت تسقيه عامدا … ويأكل ما يلقى من النبت والشجر
فيا قارئ الابيات دونك شرحها … والافهم عنها ونبه لها عمر

في يا الهاون
قل لي فما شيء يرى ناعما … منتصب القامة طول الزمان
اطول من شبر له حزة … مفتشل الرأس قوي الجنان
تسمع في القعر له رنة … ويظهر التشفق باعلى مكان

في خشخاش
وما قبة مبنية فوق شاهق … لها علم يحكي المدوحة بالظرف
واولادها في بطنها في جماعة … يكونون الفا او يزيد واعز الالف
ويأخذها الطفل الصغير بجهله … يقلبها عسفا على ظاهر الكف

في راوية
وسوداء يشرب من راسها … وان شئت تسقيك من فردية
ولون لها مثل لون اختها … وفي ساعة يضعان الولد

في حلب لابن الفارض
ما بلدة بالشام قلب اسمها … تصحيفها اخرى بارض العجم
وثلثها ان زال من قلبه … وجدته طيرا ينجي الغنم

في سمرقند
وما اسم سداسي اذا ما محته … يرى فيه من اخرى تذم وتشكر
له ثلث يأتي به الموت وثلث … مع الكتاب يطوى وينشر

وثلث

وثلث دعاك الله يا صاحبي له … على مدة الايام نشر معطر
وفي نصفه ما ان تحرك بعضه … حديث لشيء في الليالي يذكر
وفي نصفه الثاني اذا ما اعدته … الى النار والتحليل والقدر ينكر
ففسر لنا ذا اللغز ان كنت ذا نهى … فليس على ذوي العقل لغز معسر

في كمون
ايها القطار اعرب لنا … عن اسم شيء قل في سومك
تنظر بالعين في يقظة … كما ترى بالقلب في نومك

في قالب الطوب
وما آكل في قعدة الف لقمة … ولقمته يا صاح اضعاف وزنه
اذا ازلت المأكول حسبته يتم … سوى لحظة او لحظتين ببطنه

في العين
وباسطة بلا عصب جناحا … وتسبق ما يطير ولا تطير
اذا القمتها الحجر اطمأنت … وتجزع في تباشرها الحرير

وكفى من ذلك ما اشرت اليه ومانبهت في هذا الفن المذكور عند الناس وهي الشعر القريض والموشح والدوبيت والزجل والمواليا والكان وكان والقوما ومنهم من جعل الحماق من السبعة وفي ذلك اختلاف وعند المحققين ان هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة لا تفتقر الى اللحن فيها وهي الشعر القريض والموشح والدوبيت ومنها ثلاثة ملحونة ابدا وهي الزجل والكان وكان والقوما ومنها البرزخ بينها يحتمل الاعراب واللحن وهو المواليا وقيل لا يكون البيت بعض الفاظه ملحونة وبعضها معربة فان هذا من اقبح العيوب التي لا تجوز وانما يكون المعرب منه نوعا بمفرده ويكون الملحون فيه ملحونا لا يدخله الاعراب وقد اوضح قاعدة الجميع ومثلها صفي الدين الحلي في ديوانه وسماه بالعاطل الحالي والمرخص الغالي ولو بسطت الكلام لا تسع الحال والحمد لله على كل حال واليه المصير والمآل

الفن الثاني في الموشح لابن المبارك رحمه الله قال

قد انحل الجسم اسم الكحل ، وادخل القلب فيه مدخل ، امبل له فلا يميل ، يحول وعنه لا احول ، اقول اذا ازداد في النحول ، كم ابعد ، وكم ابيت مكمد ، ويعد بهجره الاقعد ، واجهد في رغام من قد نحل ، والحاسدون دحل ، بمحل ، والوعد منه محل

واحد وهو

متوج بالحسن هذا بيج • عذاره البنفسج مفلج • وطرفه ذا الادعج
مكحل وثغره منجلـــ • مخلخل • بعنبر منجل

برغمى • من بيح ظلمى • ويرمى بحربه لسلى • وجسمى من الغرام سقمى

مرجل • وقد غدا مرحل • من حل • معك دمى وما حل

فلاني • واسنط ذا الفلاني • غزالى • بطرفه اليمانى • ترانى • انشد لمن يرانى

قد انحل الجسم اسمر الكحل • وادخل القلب فيه مدخل

وله ايضا كلى يا سحب تيجان الربا بالحلى • واجعل سوارك المنعطف الجدول

يا سمانيك وفى الارض نجوم ومـــا
كلما خفيت انجم ظهرت انجمـــا
ومى لا تهطل الا بالطلـــو والدما

فاهطلى • فى قطوف الكرم كى تمتلى • وانقل لادن طعم الشهد والفوقلـــ

نقل كالكوكب الدرى لمرتصـــد
تبتل فيها المجوسى بما يعتقـــد
فابتدر يا ساقى الراح بنا واعتمـــد

واملى لى حتى ترانى عنك معزل • فعل الراح كالعشق يرد مقتـــلى

خذمنى واعطنى كاس مثل كاسك هنى
واسقنى على رضاب الفطن المجتنـــى
والهنى ببعض ما سيصنع من الالسن

لولا • مدح سناه مع رشا الكحل • لذلى على سنا الصهبا والسلســـل

ازهرت ليلها بالوصل مذ اسفرت
اسفرت بزورة المحبوب اذ اسرت
اخرت فقلت للظلما اذ قصرت

طولى يا ليلة الوصل ولا تنجلى واسبلى بسترك على المحبوب فى منزلى

من ظلم فى دولة الحسن اذا ما حكم
والا له يجول فى باطنه والندم
والقلم يكتب فيه عن لسان الامم

ومن ولى • فى دولة الحسن ولا يعدل • ويعزله العيون السنا الكحل

وقال غيره ترى هل يشتفى منك الغليل • ويشفى من صبابته العليـــل

لقد اسرفت فى هجرى وصدى
بلا سبب سوى كلفى ووجدى
وما عدا سلوى عنك بجدى

خضاب الوجد له فيه فصول • واسياف الهوى فينا تصولـــ

لئن شحيت عنى بالســـلام
وطيفك قد جفا لجفا المنام
فقد جاب باربعة سجام

جفون بالبكا كادت تحولـــ • على جد اشف من النحولـــ

لقد ارسلت فى طى النسيم
حديث هوى عن الوجد القديم
فعادت وهى عاطرة النسيم

نخبر ان ظعنكم ان زولـــ • بدار لا يتم بهـــا النزيلـــ

تلقته الموالى والموالى
بالحاظ وزرق من نصالـــ
واعطاف وسمر من عوالى

فكم بطل هنالك وكـــم قتيـــل • بسيف من لواحظه سليـــل

وقال غيره • حملت ما سارت الحمول • وجد امضى العمر وهو باقـــى

ساروا وسار الفؤاد لكـــن

جسمي مقيم على المساكن
وعني الحب صار ظاعن

مالي الى وصله وصولُ ، لو سرت بالبرق والبراقْ

وغادة كالقضيب قدًّا
والورد والياسمين
كانها الشمس اذ تبدّا

وشعرها اسود طويل ، كانه ليلة الفراق

وهنا ابتدا يميل منه
سحابة كالسحاب ذيلًا
فقلت شمس تميل ميلا

وما دراكان عذولك ، هذا من اعجب اتفاق

وسد تها ساعدي لسعدي
وبت اقوا رياض وردي
وخمر ريقي كذوب شهدي

لو ذا قها مدنف عليل ، لعاش والروح في التراقي

لما رأتني اذوب سقما
ولم يزد ذا الرضاب نظما
قالت الات الخدود لثما

ما يشتفي منك ذا الغليل | بغير نومي وسيل ساقي

الفن الثالث في دوبيت قال شرف الدين بن الفارض رحمه الله

اهوى قمرا له المعاني رق ، من صبح جبينه اضاء الشرق

ولة ايضا
تدري بالله ما يقول البرق ، ما بين ثناياه وبيني فرق
اهوى رشا كل الورى لي بعثا ، مذ عاينه تصبري ما لبثا

ناديت

ولة ايضا
ناديت وقد فكرت في خلقته ، سبحانك ما خلقت هذا عبثا
غرج بطويلع فلي تو هوى ، واذكر خبر الغرام واسنده الي
واقصص قصصي عليهم وابك على ، قل مات ولم يحظ من الغرام بشيء

غيره
روحي لك يا زائرا في الليل فدا ، يا مؤنس وحشتي اذا الليل هدا
ان كان فراقنا مع الصبح بدا ، لا اسفر بعد ذاك صبح ابدا

غيره
يا شمس ضحى جبينه وضاح ، ساعات رضاك كلها افراح
عشاقك لو فعلت ما شئت بهم ، ما نوا كمدا وبالهوى قد باحوا

وقال المستعفي قلبي لبعادكم ذهبت راحته ، ما الصبر على فراقكم عادته
غبتم فرقا لما بدا شامته ، لا كان فراقكم ولا ساعته

وقال آخر
اهواه مهفهف ثقيل الردف ، كالبدر يجل حسنه عن وصف
ما الحسن واو صدغه حين بدا ، يا رب عسى تكون واو العطف

سيف الدين المشد احسانك طول الدهر لا انسا ، لا اذكر بعد خالقي الا هو
ان ابعدك الزمان عني جدا ، مولاي خليفتي عليك الله

وقال آخر ان جئت لذي الحي ولاحت نجد ، فاذكر ولهي وما جنا البعد
قد كنت اقاسي الصد حتى ، رحلوا يا ليتهم عادوا وعاد الصد

الفن الرابع الزجل للغباري

قل الغزلان مصر والشام ، يقصر واذا النفار ، لم اجمل حشاشتي مرعى ، وفؤادي قفار ، اهيف قد وافى الاغصان جهار ، وذا بدر الكمال ، ظهر في الليل وذا شمس النهار ، تدري بالله ايش قالت ملاح مصر والشام ، بعد ذاك الصدود ، قد سمينا بصحة الابدان واعتدال القدود ، ومخضب فقاحنا الاحمر ، فوق بياض الخدود ، واستوا يا عشاق لكم قلنا والجسوم فيها خبر لكم ، انتم التفاح وما نقصد منكم الا الخيار ، اختي وملاح مصر قالت احسن اصحاب الوجوه الملاح ، والحلاوة وطيبة الاخلاق ، في الخلائق ملاح نحن الاقمار ونحن بدور الليل ، وشموس الصباح ، وفي الالفاظ والحسن ليس لنا احد حاز ، وورثنا

الوصل

ذا الحسن من يوسف وكسبنا افتخاره * حسن حي الفراوجي فرجه * بدر وافا والسعد لو
قد لاح * فرخ تاج اخرجن من قشرى فاق الملاح

كلما اعمل على رضاه يفسد * بجفاه الصلاح

ومن البيض قد خرج فاقر وادحطى قفار * ولحانى وخذ فى وجهى خلقوا بالصغار

وقع المطل خطه الابيض في اخضرار الطروس
قم يا ساقى على بساط زهرى * تحت ظل عروس
هاتها شمس راح وقف * بكر عذرا عروس

لما لطف النسيم وصفو الما وابتهاج الثمار * قد جلوها فى كاس زجاج ابيض * اكتسى باحمرار

خمر فيه سر لو جعل فى اشياف * رد الاعمى بصير
اقطع القطف اسود بجال الليل * شفق احمر يصير
يا ترى ذا السر فى كرموا * او تقول فى العصير

وذاك النوالى عليه يلمع * ذا الأمر ايش استناد * وذاك الكاس لى بجال ياسمين من كساه جلنار

احمد الشرع بعد الاسلام * والهدى والضلال
بين الشرع واخذ الباطل * والحرام والحلال
نبى من بين اصابعو التحقيق * نبع الماء الزلال

ولو ان النبات جميع اقلام * والمداد البحار * والخلايق تكتب مديحو تاه كل عاقل وحار

خلف اسناد فى الفن ما يطاق * ذاق عداه المنون
ما اقتبسوا بالشكل غير ناقص * عقل زايد جنون
شيخ مصدر اديب لبيب * عاقل فى جميع الفنون

يا انضا عوامع الصغار مرفوع * فوق روس الكبار * واهل الاداب تجرى وتلتقى الاغبار عبار

وقال ناصر السقطى

كنز وضى طالبوا يسعد * يا خليع قم فى دجا الاسحار
تلتقى در الندى برهج * فوق خصر واغرايب النوار

كنز

كنز وضى كان برهج * نير للطالبين جوهر
بضياه بين الورق برهج * ولجين الما تكسر
يا خليع هيا لنا انفرج * فى رياض زهرها عنبر

تلتقى الروض عرايس واحسن فى عروس النهار * يرتفع فى هيم وفى اغصانا * وما واطيار

انظر الياسمين بجال فضة * ضربت لجل النزه صلبان
والسحاير لابسين اسود * بقلنسات كانهم رهبان
وكذا الكتان وهو مصفر * بعمايم رزق للناس بان

وانجلت بين القسوس فى الحان * وعلينا تدار ها الخمار * والقطيع الراهبى يحكى

شيخ والاسوح * عليه زنار
الفراق نار والوصال جنه * والخلايق بعضهم يعشق
فالحبيب راضى وذا غضبان * وذا المحبوب وا عليه يعشق
ولهيب الهجر يتوقد * ونعيم وصل الملاح يعشق

والمليح عندى وانا ظمان * وسط روضا زهرها عطار * قلت رشف اللثام عسى ادرى
وعن القلب يطفى ذا النار * غلوه للعبارى

جا حبيبى فقلت ذا الحجاج جا * يجور او يزيد * لو عدل كنت عشت به مسرور * ويكون الرشيد

اقلع القلب فى هوى العشاق * والدموع فى انحدار
وبحار الهوى اذا هاجت * ليس لها من قرار
كنت احسب قلبى معى * راس غرقوا ذا البحار

صحت لما وحلت يا محبوب * عشق بحرك مزيد * خفت فيه الغرق * فقال الفرح من غرق مات شهيد

انا يوم فى الغبوق باتفرج * على شط الغدير
واذا انا بشخص يتفرج * شب صياد صغير
نظرت مقلتى الى منظر * ما احسنو انظير

فقلت يا عين ان غزال الصياد * بالجال المصيد * لو وقعت فى فخاخ عشقه * وكرا لى يصيد

مَن نجو اجد يد حبيب قلبي ٭ يوم صدّ فهو صادف
قلت يا قاسي ارثي لمن دمعو سائل ٭ وحاله وقف
دار وقال ما الاسم بالا بخيل ٭ قلت اسمي خلف
فقال لي اترك لمن يهوى ذا الكلام واستفيد ٭ في الحقيق امن لم يكن داو ما بلين الحديد
لك عوارض في الخدم فوهه ٭ ليس لها من مثال
وبذلك حاق وباب وصلك ٭ كان وكان يا غزال
وانت دوبيت موشح القاما ٭ يا غزير الدلال

وكلك الفاظ صارت مواليا بالزجل والنشيد ٭ وبشعر موشح القاما وانت بيت القصيد

غيره للصفي الحلي

انت يا قبل الكرام زينة المال والبنين ٭ الله يعطيك فوق ذا المقام ٭ ويعيذك على السنين

انت سا ما الذي الانام ٭ الله يحرس شمائلك
ويؤيدك بالدوام ٭ كي نعيش في فواضلك
وما يطوي من الانام ٭ لما تنشر فضائلك

ويهنيك لكل عام ٭ والخلايق تقول امين ٭ قد صحبناك في امان ٭ كل وقت وكل حين

غيره
خال عبد الرحيم نقطه ٭ من غير قاف ولام وميم
ثغر الصاحب الفتان ٭ الف نون وعين وميم
مثال السعد فوق راسو ٭ عين ولام وميم
دالي قد هوى قلبي ٭ صاد وباء ويا
مليح ما رايت مثله ٭ ظاء وباء ويا
ما احلاه عندما ٭ يلبس قاف وباء ويا
رتق في النعيم لكن ٭ لقلبي قد را وسين وميم
ذقت من صد وجفي ٭ غين وصاد وصاد
ولما رايت صبري ٭ نون وقاف وصاد

والنوم من جفون عيني ٭ خاء ولام وصاد
واصبح وجود فكري ٭ عين ودال وميم
قلت يوم لمن كان لي ٭ سين ونون ودال
اعدل في الذي صبروا ٭ نون وفاء ودال
ولا تهجر العشاق ٭ باء وعين ودال
ما افلح قط من ٭ ظاء ولام وميم

الفن الخامس المواليا وله وزن واحد واربع قوافي من ذلك اربعه واحده صفي الدين

يا طاعن الخيل والابطال قد فارت ٭ والمخصب الرمح والامواه قد غارت
هواطل السحب من كفيك قد غارت ٭ والشهب مذ شاهدت طلعتك قد غارت
ولد فيه ايضا: سل مقلتيك المكحل عن سلاسلها ٭ واسأل مرشفك عن مرشف سلاسلها
وعارضيك التي مدت سلاسلها ٭ كم من اسود ضواري في سلاسلها
غيره: قد اوعدونا العضا با اننا نخلو ٭ في ظل بستان خافق بالثمار نخلو
والظل من فوقنا قد ظلنا نخلو ٭ ومن كلام الاعادي قط ما نخلو
وقال مثله: اقسم بحور مسامنها وجامعها ٭ ومن امرنا بمسجدها وجامعها
لو حل مع منيتي عابد وجامعها ٭ كان افتتن بمحاسنها وجامعها
اثنين اثنين: اسقني ما تبقى من اباريقوا ٭ ما ترى المصبح قد لاحت اباريقوا
مع شاذن كلما دارت سقاريقوا ٭ سقى المدام وانغرت سقاريقوا
وقال آخر: البارحه رايت بعيني في الدجاجيني ٭ اثنين مثل البدور في الدجاجيني
ناديتهم اين ما كنتم يا جفاجيني ٭ قالوا لمن قد وعدنا في الخفاجين
غير بحري عاطل: كاس الطلا ومطلاها طار لماسر ٭ وصار لما حوى حمرا مكلل در
مدام لو طعم والله حلو ما هو مر ٭ ما كل قملوك الاعصار مالك در
غيره حربي: لك يا امام الورى في كل موقع حرب ٭ سماع يطرب منو السامع ويشفي الكرب
هذا ولك كلما دارت رحا الحرب ٭ سيف صقيل وكف لا يمل الضرب

وَلَهُ فِى المثل • لَمّا اسْتَحَابُوا وَعَابُوا مجدكَ المحسُود • قَالُوا تخوضُ الرّدى او تبلغ الموجود
• فكان ذا الذم عين المدح والمقصود • انك جرى فى الوغا ومسرف فى الجود

غيره • ارَيتَ ذا العيد اول يوم فى عَصْرِك • وريت ذا اليوم مع ذا النصر فى شهرك
• وريت ذا الشهر مع ذا العام طوع امرك • والكل بالكل اول مبتدا عُمْرك •

وله ايضًا • حلف علىّا جكارا ان يقاطعنى • وَصَدّ عَنّى واقسم مايطا وعنى •
• كم ذا يَصُدّ واستحنوا منذ بعد عنّى • ان كَانَ هذا المطلق لا يراجعنى •

وَلَهُ هجو • قطع قفا ابن اخت امك وابن اخو عمك • والكلب يصفع ابو بنتك وابن امك
• وان تكلمت يصع ما يسيل دمك • وان سكت فَاير الكلب فى خمك •

وقال آخر • ان كنت عاقل وربك فى البقا برك • ادلع اذاك وها خبرك ودع شرك
• وان رايت حسودا بالحسد ضرك • ناد به يا ايها الانسان ما غرك •

وقال آخر • ان ردت تسلم طول الدهر ما تبرح • لا تياس ولا تسخط ولا تمرح •
• واصطبر وقط لا تحزن ولا تفرح • وان ضاق صدرك ضحى اقرا الم نشرح

وقال آخر • يا قلب ان خانك المحبوب لا تدبر • عنو وقصتك بالسلولى لا تخبر
• واستعمل الصبر دائم للعدا تقهر • فانه والله ما خاب الذى يصبر

وقال آخر • يا قلب ما قلت لك عن طرقهم تصبر • دولا يروحوا الغير لك واستعاتبصر
• • يا زارع الملح فى الماء والنبى تخسر • يذوب ملحك وعينك شاخصا تبصر

الفن السادس فى الكان وكان وله وزن واحد وقافية واحدة ولكن السطر الاول
من البيت اطول من السطر الثانى فمنه من الوعظيات • • • •

• يا قاسى القلب مالك لا تسمع ولا عندك خبر • ومن حرارة وعظى قد لانت الاحجار
• تحضر ولكن غايب وذهنك مشتغل • فكيف ما تنخلف تحسب من الحضار

افنيت مالك وحالك • فى كل ما لا ينفعك • لينك على ذا الحال • تقلع عن الاصرار •
تحصى دقايق فعالك • وعمر لحظك تعمله • وكيف يعزب عنه • غوامض الاسرار •
بذلك قولى ونصحى • لمن تدبر وسمع • ما فى النصيحة فضيحة • كلا ولا انكار •

ومنه

ومنه ايضا صرح بذكر المحبة • ما فى التحجج فايده • وقل نعم انا عاشق صادق بلا تمويه •
• • ودع حديث العواذل • ليس الخبر مثل المنظر • انا عشقت حبيبا • كل المعانى فيه •
من اين للبدر حسن يحكيه • او شمس الضحى حاشا • لذاك المنظر • من منظر يحكيه •
ان غبت فهو انيسى • وان حضرت منادمى • وان شربت مدامى • فالكاس هو ساقيه
فله روحى ورَاحى • اذا سكرت وراحتى • وفيه عزى وذلى • بمهجتى افديه
قولوا لمن يلحانى • عن الحب قصر واعتبر • هذا الذى قد عشقوا • قد حار وصفى فيه
ولى ثمرت طيرا فى يدى • وقمت حتى امضت شرك • وما كل صيد يحصل • الصياد
طيرى الذى كان يلوقى • لو ردت مثله ما حصل • وهو علينا معود • ونا عليه معتاد
قد كان شرطى وخلقى • لا يبرح عذرى ما عرف • فكاننا فى الصحبة • جينا على ميعاد •
من قبل ما ابتصر اوكا • ويدخل مصورى • ويرسله فى مطارد • وخاف لا ينصاد •
وله ايضا ما ذقت عمرى جرعه • امرّ من كاس الهوى • الله يعين قلبى • على الذى يهواه •
الناس تعلم منى • حال الصدود او الهوى • وما اطيق التجلد • على اليم جفاه • •
لى حب مثل الخوخه • لونه وطعم ورايحه • ما اكرم معانى حبيبى • وما اقل وفاه • •
اما عرفتوا حظى • لم يحسنوا الى سيى • لو كنت اعشق ظلى • ما كنت قط اراه • ومن الزجليات
يا سادة هجرونى • وهم نزول بخاطرى • لا اوحش الله منكم • فى سائر الاوقات •
اوحشتموا العين منى • وانستكم فى خاطرى • فالقلب فى النور منكم • والعين فى ظلمات
قد انتهى الهجر منى • وما بقى فيا رمق • هيهات الى احيى • من بعد كم هيهات • •
لم يبق غير خيالى بلوح • كالشبح الخفى • اعد بين الاحيا ونا من الاموات • •
ودعتمونى وسرتم • والقلب يتبع ركبكم • اين كان لو كان جسمى من جملة التبعات •
ما مر ما ريت ضرى • يقول لى من وحشته • هو ما تشق المراير • وتسكب العبرات •
لو لم اسلم روحى • واروض نفسى بالمنا • لكان قلبى تقطع • من بعد كم حسرات •
وقفت لما رحلتم • حيران بين اظعانكم • اخفض جناح المذله • وارفع الاصوات
فطول ليلى اسهر • كنى اريد الكيميا • اقطر الدمع منى • وصعد الزفرات •

مااطول ليالي جفاكم • ساعاتها مثل السنة • وما اقصر ايام وصلي كانها ساعات
مالي ارى حسناتي • بالسيئات تبدلت • وسيئات الاعادي • تبدلت حسنات
خالفتموني وعمري • مازلت اتبع امركم • كذا العبيد تتابع • اوامر السادات •
فاصبر واسكت عنكم • ويفعل الله مايشا فالدهر من عادته يقلب الحالات •

الفن السابع القوما وقيل اول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر رحمة الله عليه والصحيح انها مخترعة من قبله وكان الناصر يطرب له وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر في نظم القوما فلما توفي ابوه اراد ان يعرف الخليفة بموت والده ليجريه على معروفه فتعذر ذلك عليه فصبر الى دخول شهر رمضان ثم اخذ اتباع والده من المسحرين ووقف الى اول ليلة من الشهر تحت الطيارة وغنا القومة بصوت خفيف رقيق فاصغى الخليفة اليه وطرب فلما وصل الى القوما كان اول ما قال • • •

• ياسيد السادات • لك بالكرم عادات • انا بني ابن نقطة • تعيش ابويا مات •

فاعجب الخليفة هذا الاختصار فاستحضره واخلع عليه وفرض له ضعفي ما كان لابيه

ومنها الصفي الحلي • • • • •

• من كان يهوى البدور • ووصل بيض الخدود •
• بالبيض والصفر يسخو • وقد جلس في الصدور •
• يسمح والا فبيحي • من بينهم مهدود •
• ترعى الكواكب لعلو • يرى جمال البدور •
• بين الكلل والخدور • وجوه مثل البدور •
• اسراوها في المفاخر • وعزها في الصدور •
• قد كنت جوف الصدور • ونا عليهم ادور •
• واصلتم الصد وانا • من بينهم مهدود •
• نوائب المقدور • مثل الكواكب تدور •
• من بعض طيب الخواطر • نفضي بضيق الصدور •

لعلّه من بعد

وقال ايضا

وقال ايضا حال الهوى مجبور • يريد جلدا صبور •
• • يصونه سرا والا • يبقى من اهل القبور •
• • من كان هواه مستور • يحظى برفع الستور •
• • ومن هتك ستر حبو • يمحى من الدستور •
• • ابذل لبيض النحور • ارقوا مثل البحور •
• • ان ردت تظفر وتملك • ولدائهم والحور •
• • ثم فابذل المذخور • في العطا لا يجور •
• • تريد هذى المحبه • قلوب مثل الصخور •
• • كم حول تلك الخدور • من عاشق مبدور •
• • مثل اللوالب تجري • دموعها وتدور •
• • من يركب المحذور • هو في الهوى معذور •
• • واجعل تراب عتبهم • لاجفان عينك نور •
• • كم عاشق موغور • في حب بيض الثغور •
• • يغار قلبي ولكن • مدامعوا ما تغور •
• • كم بينهم يغفور • كالظبي انس نفور •
• • يا اهل بدر فديتوا • ايش ما عمل مغفور •

ومن ذلك ما نظمه بعضهم بسحر بعض الخلفا فقال

• • لازال سعدك مديد • دائم وجدك سعيد •
• • ولا برحت مهنا • بكل يوم وعيد •
• • في الدهر انت الفريد • وفي صفاتك وحيد •
• • فالخلق شعر منقح • وانت بيت القصيد •
• • يا من جنابوا شديد • ولطف رأيوا سديد •
• • ومن يلاقي الشدايد • بقلب مثل الحديد •

لعلّه انت

لازلت فى تأييد ۰ فى الصوم والتعييد
ولابرحت مهنئا ۰ بكل عام جديد
تحيا لذكرك ننشد ۰ بقولنا والنشيد
وتبعث اوصافا لك ۰ من فوق حبل البريد
ظلال علينا مديد ۰ ما فوق ظلالك مزيد
وقد غمرت بفضلك ۰ قريبنا والبعيد
لازال فى كل عيد ۰ تحظى بجد سعيد
عمرك طويل وقدرك ۰ وافر وظلالك مديد
ولابرحت موفقا ۰ كما يوفى الوليد
مازال برك يزيد ۰ على اقل العبيد
وهابرح جود كفك ۰ منا كحبل الوريد
لازال ظلالك مديد ۰ دائم وبأسك شديد
ولاعدمنا نوالك ۰ صوم وفطر وعيد

وقما قيل فى الحماق قال بعضهم

انا ماعبودى الحمام بجسمى حتى ينظف ۰ الا لدمع جارى على الما ولا يوقف
وديك المجارى تجرى ودمعى يسابقها ۰ تقول الانام والحمام لذا احباب فارقها

وله ايضا ترى كل من اعشقوا على نعيم الفوز فاسلاه ۰ واترك هواه واسد طريق خلفوا
وان زاد على عشقوا وزاد بى الهوى والقل ۰ تركوا الوا تويحى اهل القبور الكل

وقد انتهى الكلام فيما اشرت اليه من التسجيع فنون وذكرت منها ماتبتهج به النفوس وتقر برؤيته العيون واختصرت ذلك الى الغاية فجاء بحمد الله فى الحسن نهاية واسأل الله التوفيق بمنه وكرمه والمزيد من فضله ونعمه وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الثالث والتسعون فى ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن ومايحمد ويذم من عشرتهن وفيه فصول الفصل الاول فى النكاح

وفضله والترغيب فيه قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع الآية **وقال** تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم فى انفسكم **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه وجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم اى اسيرات عندكم **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالودود الولود فانى مكاثر بكم الامم يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم اعظم النساء بركة احسنهن وجها وارخصهن مهرا **فينبغى** اذا اراد الانسان ان يتزوج ان يرغب فى الدين وان يختار الشرف والحسب والنسب **كما حكى** ان نوح بن مريم قاضى مرو اراد ان يزوج ابنته فاستشار جارا له مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وانت تستفتينى قال لابد ان تشير علىّ ان رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الحسب والنسب ورئيسكم محمد صلى الله عليه وسلم كان يختار الدين فانظر بايهم تقتدى **وقال** رجل للحسن ان لى ابنة فمن ترى ان ازوجها قال زوجها من يتق الله فان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها **وقيل** لرجل من الحكماء فلان يخطب فلانة قال اموسر من عقل ودين قال نعم قال زوجوه **ويستحب** ان يختار البكر لقوله عليه السلام عليكم بالابكار فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما وقالوا فى البكر اشهى المطى مالم يركب واحب اللآلى مالم يثقب **وانشد تميم بن عمر عند التميمى** ۰

قالوا نكحت صغيرة فاجبتهم	۰	اشهى المطى الى مالم يركب	۰
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة	۰	ثقبت وحبة لؤلؤ لم تثقب	۰
فاجابته امرأة ان المطية لايلذ ركوبها	۰	حتى تذلل بالزمام وتركب	۰
والحب ليس بنافع اربابه	۰	مالم يؤلف فى النظام ويثقب	۰

وسأل رجل داود عليه السلام فى التزويج فقال سل سليمان واخبرنى بجوابه فصادفه ابن سبع سنين يلعب مع الصبيان راكب على قصبة فقال عليك بالذهب الاحمر والفضة البيضا واحذر الفرس لايضربك فلم يفهم الرجل ذلك فقال له داود عليه السلام

فضائل

وفضله

الذهب الاحمر البكر والفضة البيضا الثيب الشابة ومن ورائهما القرن الجموح وقال صلى الله عليه وسلم تخيروا لنطفكم وقال انظر فى اى شئ تضع ولدك فان العرق دساس وقال عليه السلام اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة الحسنا من المنبت السوء وانشده

اذا تزوجت فكن حاذقا ٭ واسأل عن الغصن وعن منبته

وانشد بعضهم ٭ واول خبث المرء خبث ترابه ٭ واول خبث الماء خبث المناكح

وعن على كرم الله وجهه عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تسترضعوا الحمقا ولا العمشا فان اللبن يعدى وقيل ان جعفر بن سليمان بن على عاب يوما على اولاده وانهم ليسوا كما يجب فقال له ابنه احمد انك عمدت الى فاسقات مكة والمدينة والحجاز فاوعيت فيهن نصلك ثم تريد ان ينجبوا وانما نحن لصاحبات الجار هل لا فعلت لولدك ما فعل ابوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها وانشدوا

وصفات من ذاهب الشرع خطبتها	جلوتها لاولى الابصار مختصرا
حسيبة ذات دين زانه ادب	بكر ولو دخلت فى حسنها القمرا
غريبة لم تكن من اهل خاطبها	هذى الصفات التى اجلو لمن ذكرا
فيها احاديث جاءت وهى ثابتة	احاط بها علما اهل العلوم قرا
وقال آخر فاياك اياك العجوز ووطئها	فما هو الامثل سم الاراقم

واعلم ان العيش كله مقصور على الحليلة الصالحة والبلاء كله فى القرينة السوء التى لا تسكن النفس الى عشرتها ولا تقر العيون لرؤيتها وفى حكمة سليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تبنى بيت زوجها والسفيهة تهدمه وروى انه لما حضر ابو طالب نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ومعه بنو هاشم ورؤساء مضر قال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله بن اخى من لا يوزن به فتى من قريش الا رجح به برا وفضلا وكرما ومجدا ونبلا فان كان فى المال قل فان المال ظل زائل وورق حائل وقد خطب خديجة

بنت

بنت خويلد وبذل من الصداق ما عاجله وآجله من مالى وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل ولما خطب عمرو بن حجر الكندى الى عوف بن محلم الشيبانى ابنته ام اياس واجابه الى ذلك اقبلت عليها امها ليلة دخولها به لتوصيها فكان مما اوصتها به ان قالت اى بنية انك فارقت منبتك الذى خرجت منه وعشك الذى درجت اليه الى خل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكونى له امة يكون لك عبدا واحفظى له خصالا عشرا يكون لك ذخرا فاما الاولى والثانية فالرضا والقناعة وحسن السمع له والطاعة واما الثالثة والرابعة فالتفقد لمواضع عينيه وانفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم انفه منك الا طيب الريح واما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه فان شدة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة واما السابعة والثامنة فالاحتراز بماله والارعاء على حشمه وعياله واما التاسعة والعاشرة فلا تعصين له امرا ولا تفشين له سرا فانك ان خالفت امره حرجت صدره وان افشيت سره لم تأمنى غدره ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما والكآبة بين يديه اذا كان فرحا فقبلت وصية امها فانجبت وولدت له الحارث بن عمرو جد امرئ القيس الشاعر وعن الهيثم بن عدى الطائى عن الشعبى قال لقينى شريح فقال لى يا شعبى عليك بنساء بنى تميم فانى رأيت لهن عقولا قلت وما رأيت من عقولهن قال اقبلت من جنازة ظهرا فمررت بدورهم واذا انا بعجوز على باب دار والى جانبها جارية كاحسن ما يكون من الجوار فعدلت واستسقيت وما بى عطش فقالت اى الشراب احب اليك فقلت ما تيسر فقالت ويحك يا جارية ائتيه بلبن فانى اظن الرجل غريبا فقلت للعجوز من هذه الجارية قالت هى زينب بنت جرير احدى نساء بنى حنظلة فقلت هى فارغة ام مشغولة قالت بل فارغة فقلت زوجينيها قالت ان كنت كفوا فنعم فتركتها وجئت الى منزلى لاقيل فامتنعت عنى القائلة فلما صليت الظهر اخذت بيدى اخوانى من اعز الاشراف علقمة والاسود والمسيب ومضيت اريد عمها فاستقبلنا وقال ما شأنك يا ابا امية فقلت زينب ابنة اخيك قال ما بها عنك رغبة ثم زوجنيها فلما صارت فى حبالى ندمت وقلت اى شئ صنعت بنساء بنى تميم وذكرت غلظ قلوبهن فقلت اطلقها ثم قلت لا ولكن ادخل بها فان رأيت

لعله

منها ما احب والا كان فلو شهدتني يا شعبي وقد اقبل نساؤها يهدينها حتى ادخلت على
فقالت من السنة اذا دخلت المراة على زوجها ان يقوم فيصلي ركعتين فيسال الله من خيرها
ويستعيذ الله من شرها فصليت ثم سلمت فاذا هي تصلي بصلاتي فلما قضيت بصلاتي
اتتني جوارها فاخذت ثيابي والبسانى ملحفة قد صبغت بالزعفران فلما خلا البيت دنوت
منها ومددت يدي الى ناحيتها فقالت على رسلك يا ابا امية ثم قالت الحمد لله احمده واستعينه
وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ اما بعد فانى امراة غريبة لا علم لى
باخلاقك فبين ما تحب فآتيه وما تكره فاتجنبه فانه قد كان لك منكح فى قومك ولى
فى قومي مثل ذلك ولكن اذا اقضى الله أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَقَدْ مَلَكْتَ فَاصْنَعْ مَا اَمَرَ الله
إِمَّا اِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ اَوْ تَسْرِيحٌ بِاِحْسَانٍ اَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَاَسْتَغْفِرُ اللهَ لى وَلَكَ ولجميع
المسلمين قال فاحوجتني وَاللهِ يا شعبي الى الخطبة فى ذلك الموضع فقلت الحمد لله احمده
واستعينه واصلى على محمد وآله اما بعد فانك قلت كلاما ان ثبت عليه يكون ذلك حظك وان
تدعيه يكون عليك حجة احب كذا واكره كذا وما رأيت من حسنة فابثيها وما رايت من سيئة
فاستريها فقالت كيف محبتك لزيارة الاهل قلت ما احب ان يملنى اصهاري قالت فمن تحب
من جيرانك يدخل عليك آذن له ومن تكرهه اكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان
قوم سوء قال فبت معها يا شعبي بانعم ليلة ومكثت معي حولا كاملا لا ارى الا ما احب فلما كان
رأس الحول جئت من مجلس القضاء فاذا انا بعجوز فى الدار تأمر وتنهى قلت من هذه قالوا
فلانة ختنك قلت مَرْحَبًا وَاَهْلًا فلما جلست اقبلت العجوز فقالت السَّلَام عليك يا اُمَيَّة
فقلت وعليك السَّلَام واهلا بك ومرحبا قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة
قالت يا امية لا ترى اسوء حالا منها فى خلتين اذا ولدت غلاما او حظيت عند زوجها فان
رابك مريب فعليك بالصَّوت فَوَاللهِ ما اوت الرجال فى بيوتها اشر من الورها المدللة
فقلت والله لقد ادبت فاحسنت الادب وريضت فاحسنت الرياضة قالت كيف تحب
ان يزورك اصهارك قلت ما شاؤا فكانت تأتيني فى رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية
فمكثت معي يا شعبي عشرين سنة لم اعب عليها شيئا وكان لى جار من كندة يقرع امراته

ويضربها

ويضربها فعلت فى ذلك

رأيت رجالا يضربون نساءهم … فشلت يميني يوم اضرب زينبا
أاضربها من غير ذنب اتت به … فما اعدل منى ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب … اذا طلعت لم يبد منهن كوكبا

وخطب الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن جعفر ابنته ام كلثوم على الفى الف فى السر وخمسمائة فى العلانية فاجابه الى ذلك وحملها الى العراق فاقامت عنده ثمانية اشهر فلما خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك بن مروان وافدا نزل بدمشق فاتاه الوليد بن عبد الملك ابن مروان على بغلة ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الوليد بن عبد الملك بل انت لَا مَرْحَبًا وَلَا اَهْلًا قال مَهْلًا يا ابن اخي فلست اهلا لهذه المقالة منك قال بَلَى وَاللهِ واكثر منها قال وفيم ذلك قال انك عمدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة نساء بني عبد مناف فعرضتها عبد بني ثقيف يتفخذها قال وفي هذا عتبت عَلَيَّ يا ابن اخي قال نعم قال والله ان احق الناس ان لا يلومني فى هذا الامر لانت وابوك لانه كان من قبلكم من الولاة يصلون رحمي ويعرفون حقي وانت وابوك منعتماني رفدكما حتى ركبني من الدين ما والله لو ان عبدا حبشيا مجدعا اعطاني بها ما اعطاني عبد ثقيف لزوجتها منه وانما فديت بها رقبتي فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك فقال ما لك يا ابا العباس قال انك سلطت عبد ثقيف وملكته حتى تفخذ نساء بني عبد مناف فادركت عبد الملك غيرة فكتب الى الحجاج يعزم عليه ان لا يضع كتابه من يده حتى يطلقها ففعل ذلك قال ولم يقطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة يجريها عليها حتى خرجت من الدنيا وَمَا زال وَاصِلًا لعبد الله بن جعفر حتى مات وَمَا كان يأتي عليه حول الا وعنده عير مقبلة من عند الحجاج وعليها اموال وكسوة وتحف وذكر ان المغيرة بن شعبة لما ولي الكوفة سار الى دير هند بنت النعمان وهي فيه عمياء مترهبة فاستاذن عليها فقالت من انت قال المغيرة بن شعبة الثقفي قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا قالت انك لم تكن جئتني لجمال ولا لكمال ولكن اردت ان تتحمل وتتشرف فى مجالس العرب فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر وَالَّا فاى خير بين اجتماع عمياء واعور وكان عبد الرحمن

ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما تزوج عاتكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من اجمل نساء
قريش وكان عبد الرحمن من اجمل الناس واحسنهم وجها وابرهم بوالديه فلما دخل بها غلبته على عقله
واحبها حبا شديدا فقدم ذلك على ابيه فمر به ابو بكر يوم جمعة وهو في غرفة له فقال يا بني اني ارى
هذه المراة قد اذهلت رايك فطلقها فقال لست اقدر على ذلك فقال اقسمت عليك الا طلقتها
فلم يقدر على مخالفة ابيه فطلقها فجزع عليها جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب فقيل لابي
بكر اهلكت عبد الرحمن فمر به ابو بكر يوما وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في الشمس وهو يقول

اعاتك ما انساك ما ذر شارق • وما ناح قمري الحمام المطوق
فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها • ولا مثلها في غير شيء يطلق
لها خلق عف ودين ومحتد • وخلق سوي في الحياة مصدق

فسمعه ابوه فرق له وقال راجعها يا بني ففعل ولم تزل عنده حتى قتل يوم الطائف مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصابه سهم فقتله فجزعت عليه جزعا شديدا وقالت ترثيه

فاليت لا تنفك نفسي حزينة • عليك ولا ينفك جلدي اغبرا
فلله عيني لم ار مثله فتى • اكر واحمى في الهياج واصبرا
اذا شرعت فيه الاسنة خاضها • الى الموت حتى يترك الموت احمرا

ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته ودعى الناس الى وليمته فاتوه فلما فرغ
من الطعام وخرج الناس قال علي بن ابي طالب يا امير المومنين ايذن لي في كلام عاتكة حتى اهنيها
وادعو لها بالبركة فقال نعم فذكر ذلك عمر لعاتكة فقالت ان ابا الحسن فيه مزاح فاذن له يا
امير المومنين فاذن له فرفع جانب الخدر فنظر اليها فاذا ما بدى من جسدها مضمخ بالخلوق فقال
لها يا عاتكة الست القائلة، فاليت لا تنفك نفسي حزينة • عليك ولا ينفك جسمي اغبرا •
قيل ثم ان عمر قتل عنها فجزعت عليه جزعا شديدا فتزوجها بعده الزبير بن العوام وكان رجلا
غيورا وكانت تخرج الى المسجد كعادتها مع ازواجها فشق ذلك عليه فكان يكره ان ينهاها عن الخروج
الى الصلوة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فعرض لها ليلة
في ظهر المسجد وهي لا تعرفه فضرب بيده عجيزتها فلما انصرف فقعدت بعد ذلك عن الخروج الى المسجد

وغلبته على عقله

وكانا

وكان يقول لها يا عاتكة الا تخرجين الى المسجد قالت كنا نخرج والناس ناس وما بهم من
باس ثم قتل عنها الزبير قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نائم وتزوجها بعده
محمد بن ابي بكر فقتل عنها بمصر فقالت لا اتزوج بعده احدا قط اني لاخشى اذا تزوجت
جميع اهل الارض قتلوا عن آخرهم **وحكى** عن الحارث بن عوف بن ابي حارثة انه قال لخارجة
ابن سنان اترانى اخطب الى احد فيزوجني قال نعم قال ومن هو قال اوس بن حارثة بن لام
الطائي فقال اركب بنا اليه فركبا حتى اتيا اوس في بلده فوجده في فناء منزله فلما راى الحارث
قال مرحبا بك يا حارث ما جاء بك قال جئت خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه
فدخل اوس على امراته مغضبا فقالت له من الرجل الذي سلم عليك فلم تطل معه ولم تكلمه فقال
ذلك سيد العرب الحارث بن عوف قالت فما لك لا تستنزله قال انه استحمقني قالت وكيف قال
انه جاء خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فلمن تزوجهن بعد هذا قال قد
كان ما كان مني لم قالت تداركه قال بماذا قالت بان تلحقه فترده وتقول له انك لقيتني
وانا مغضب لامر فلك المعذرة فيما فرط مني فارجع فلك عندي كلما احببت قال فركب
فتبعنا قال خارجة بن سنان انا اسير اذ حانت مني التفاتة فرايته فقلت للحارث وهو ما
يكلمني هذا اوس في اثرنا قال وما اصنع به فلما رآنا لا نقف نادى يا حارث ارجع الينا
فوقفنا له فكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا قال خارجة فبلغني ان اوسا لما نزل في منزله
قال لزوجته ادعي لنا فلانة ابنته الكبرى اكبر بناته فاتته فقال لها يا بنية هذا الحارث بن عوف
سيد من سادات العرب قد جاءني خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت
لا تفعل قال ولم قالت اني امراة في خلقي بذاءة وفي لساني حدة ولست بابنة عمه فيرعى
رحمي وما هو بجاري في البلد فيستحي مني وما آمن ان يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون ذلك
علي سبة قال قومي بارك الله فيك ثم ادعى بابنته الاخرى فقال لها مثل قوله لاختها فاجابته
مثل جوابها فقال لها قومي بارك الله فيك ثم ادعى بهنيسة وكانت اصغرهن سنا فقال لها
مثل ما قال لاختيها فقالت له انت وذاك فقال لها اني عرضت ذلك الى اختيك فابتا ولم
يذكر لها مقالتهما فقالت له والله لكني الجميلة وجها الرفيقة خلقا الحسنة رايا فان طلقني فلا

أخلف الله عليه فقال لما بارك الله عليك ثم خرج علينا فقال يا حارث ثم وجئت بالمنى عنيسة
قال قد قبلت فأمرتها فهيّئها له وتصلح شأنها ثم أمر ببيت فضرب لها وأنزلها إياه ثم بعثها إليه فلما
دخل عليه لبث هنيهة ثم خرج إلي فقلت له أفرغت من شأنك قال لا والله قلت وكيف ذلك
قال لما مددت يدي إليها قالت مه عند أبي وأخوتي هذا والله لا يكون ثم أمر بالرحيل فارتحلنا بها
معنا وسرنا ما شاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت ثم عدل بها عن الطريق فما لبثنا أن لحقني فقلت
أفرغت قال لا والله قلت لم ذلك قال قالت لي تفعل بي كما تفعل بالأمة المسبية الأخيذة لا
والله حتى تنحر الجزور والغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل مثلي لمثلك فقلت والله إني لأرى همة
وعقلا وأرجو أن تكون المرأة النجيبة إن شاء الله تعالى فرحلنا إلى أن جئنا إلى بلادنا فأحضر
الإبل والغنم ونحر وأولم ثم دخل عليها وخرج فقلت أفرغت قال لا والله قلت ولم ذلك قال
دخلت عليها أريدها وقلت لها أحضرت لك من المال ما تريدين فقالت لا والله ولقد ذكرت من
الشرف ما ليس فيك قلت ولم ذاك قالت أتفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضا
وذلك في زمن حرب قيس وذبيان قلت فماذا تقولين قالت اخرج إلى القوم فأصلح بينهم ثم
ارجع إلى أهلك فلن يفوتك ما تريد فقلت والله إني لأرى عقلا ورأيا سديدا ثم قال اخرج
بنا فخرجنا حتى أتينا القوم ثم مشينا بينهم بالصلح فاصطلحوا على أن يحسبوا القتلى ثم تؤخذ
الدية فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف دينار بعير فانصرفنا بأجمل ذكر ثم دخل عليها
فقالت له الآن نعم فأقامت معه على العيش وأطيبه وولدت له بنين وبنات وكان من
أمرها ما كان **وحكى الفضل بن محمد العقبي** قال حدثنا بعض أصحابنا أن رجلا من
بني سعد مرت به جارية لأمية بن عبد الله بن خالد بن أسد ذات ظرف ومكان وكان شجاعا قال
فلما رآها قال طوبى لمن كانت له امرأة مثلك ثم أتبعها رسولا يسألها ألها زوج ويذكره لها
وكان جميلا قالت للرسول وما حرفته فأبلغه الرسول ذلك قال ارجع وقل لها

وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي	مقارعة الأبطال في كل شارق
إذا عرفت خيل لخيل رأيتني	أماما وعيل الخيل حمي حقائقي
وأصبر نفسي حين للحد صابر	على الدم البيض الرقاق البوارق

فلحقها

فلحقها الرسول وقال لها ما قال فقالت له ارجع إليه وقل له أنت أسد فاطلب لك لبوة فلست
من نسائك وأنشدتهم

ألا إنما أبغي جوادا بماله	منيرا محياه كثير الصدائق
فتى همه من كان جود خويبه	يعانقها في الليل فوق النمارق
ويشرب بها صرفا كميتا مدامة	نداماه فيها كل خرق موافق

وحدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكم عن الشافعي رضي الله عنه
قال تزوج رجل امرأة جديدة على امرأة قديمة فكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول

وهل يستوي الرجلان رجل صحيحة	وأخرى رمى فيها الزمان فشلت
وتقول وما يستوي الثوبان ثوب به البلى	وثوب بأيدي البائعين جديد

ثم مرت جارية القديمة على باب الجديدة فقالت

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى	ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتى	وحنينه أبدا لأول منزل

وقال عمرو بن العلاء وكان أعلم الناس بالنساء

فإن تسألوني بالنساء فإنني	بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله	فليس له من ودهن نصيب

سئل المغيرة بن شعبة عن صفات النساء فقال بنات العم أحسن مواساة
والغرائب أنجب وما ضرب رؤوس الأقران مثل ابن الفوآد **وقال عبد الملك بن مروان** من أراد
أن يتخذ جارية للمتعة فليتخذها رومية **قال الشاعر**

لا تحقرن امرأ أمن تكون له	أم من الروم أو سوداء عجماء
فإنما أمهات القوم أوعية	مستودعات وللأحساب آباء

وقال الأصمعي أتاني رجل من قريش يستشيرني في امرأة يتزوجها فقلت له ابن أخي أقصيرة
النسب أم طويلته فلم يفهم عني فقلت له يا ابن أخي القصيرة النسب إذا ذكرت أباها يشي
اكتفيت به والطويلة النسب التي لا تعرف حتى تطيل في نسبها فإياك أن تقع في قوم قد أصابوا
كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم فتضيع نفسك **وخرج** رجل من الكوفة في غزاة فكسب

وعبارة الأصل الا قصيرة النسب التي إذا ذكرت أباها إنما اكتفيت به

جارية وفرسا وكان مملكا على ابنة عمه فكتب اليها

الا بلغوا ام البنين باننا … غنينا واغنينا الغطارفة النجد
بعيد مناط المنكبين اذا جرا … وبيضا كالتمثال زينها العقد
فهذا لايام العدو وهذه … لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فلما ورد كتابه وقرأته قالت يا غلام هات الدواة فكتبت اليه تقول

الا فاقره مني السلام وقل له … غنينا واغنينا غطارفة المرد
اذا شئت غناني غلام مرجل … ونازعته كاسا معتصر الورد
وان شاء منهم ناشئ مد كفه … الى كلف ملسا وكفل نهد
فما كنتم تقضون حاجة اهلكم … شهودا تقضوها على القرب والبعد
فعجل علينا بالسراح فانه … منانا ولا ندعو لك الله بالرد
فلا اقبل الجند الذي انت فيهم … وزادك رب الناس بعدا على بعد

فلما ورد كتابها لم يزد على ان ركب الفرس واردف الجارية خلفه ولحق بابنة عمه فكان اول شئ بدأها به السلام وقال يا فقه هل كنت فاعلة فقالت الله في قلبي اعظم واجل من اعط فيك ذوق الغيرة وطعمها فوهب لها الجارية وانصرف الى الغزاة والله اعلم

الفصل الثاني في النساء المحمودة كتب الى الحكم بن ايوب بن اخطب لعبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة على نفسها مواسية لبعلها فكتب اليه قد اصبتها لولا عظم ثديها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يكمل عظم ثديها تدفي الضجيع وتروي الرضيع **وقال** عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لي احسن النساء قال خذها يا امير المومنين ملسة القدمين، درما الكعبين، ناعمة الساقين جما الركبتين لفا الفخذين ضخمة الذراعين، رخصة الكفين، ناهدة الثديين، بلجا الجبينين شما العرنين شنبا الثغر محلولة الشعر غيدا العنق مكسرة البطن، فقال ويحك واين تكون هذه قال تجدها في خالص العرب او خالص فارس **وقيل** عليك بمن تربت في النعيم ثم اصابتها فاقة فاثر فيها الغنا واذبها الفقر وقال رجل لخاطب ابغ امرأة لا تؤذي جارا ولا توهل دارا يعني لا تدخل على الجيران

ولا يدخل

لعله كحل

ولا يدخل الجيران عليها وفي مثل هذا يقول الشاعر

هيفاء فيها اذا استقبلتها صلف … عبطاء خامصة الكفين معطار
خوداء من المخفرات البيض لم ترها … بساحة الدار لا بعل ولا جار

وقال آخر لم تمش ميلا ولم تركب على جمل … ولم تر الشمس الا دونها الكلل

كانت امرأة عمران بن حطان من احسن الناس وجها وكان هو من اقبح الناس وجها فقال لها يوما انا وانت في الجنة ان شاء الله تعالى فقالت وكيف ذلك قال لاني اعطيتك فشكرت واعطيت مثلي فصبرت والشاكر والصابر في الجنة **وقال بعضهم** رأيت في طريق مكة اعرابية ما رأيت احسن منها وجها انظر اليها واتعجب من جمالها فجاء شيخ فصبغ فاخذ باذنها وسار ومضى فقلت لها من هذا الشيخ قالت زوجي فقلت كيف ترضى بمثله **فقالت**

ايا عجبا للخود تجري وشاحها … تزف الى شيخ من القوم تنبال
دعاني اليه انه ذو قرابة … يعز علينا من بني العم والخال

وانشد بعضهم بحضرة ابن ابي علقمة

ومن لا يرد مدحي فان مدايحي … نوافق عند الاكرمين نوامي
نوافق عند المشتري الحمد بالندا … نوافق بنات الحارث بن هشام

فقال يا ابن اخي لو فعل هذا ابليس جنانه لتنافست فيه الملائكة المقربون **وقال** عبد الملك لابن الرقاع كيف علمك بالنساء قال والله انا اعلم الناس بهن **وانشا يقول**

قضاعية العينين كندية الحشا … خزاعية الاطراف طائية الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف … ومنطق داود وعفة مريم

وقالوا الحسن احمر وقد يضرب فيه صفرة مع طول المكث في الكن والتضمخ بالطيب وقالوا ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر ومنه قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه من رقته **قال علي بن زيد يصف تلون الوجه**

بيضاء صفراء قد تنازعها … لونان من فضة ومن ذهب

وقالوا ان الجميلة تأخذ بصرك جملة على بعد فاذا دنت منك لم تكن كذلك والمليحة التي كلما

كورت بصرة فيها زادتك حسنًا وقالوا اذا اردت ان يصلب ولدك فاغضب المرأة ثم اقع عليها قال الشاعر

ممن حملن به وهن عواقد * حبك النطاق فعاش غير مهبل
حملت به فى ليلة مزؤودة * كرهًا وعقد نطاقها لم يحلل

الفصل الثالث من هذا الباب فى صفة المرأة السوء نعوذ بالله منها

فى حكمة داود عليه السلام ان المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضى الله عنه وقيل المرأة السوء يلقيها الله فى عنق من يشاء وقيل لاعرابى كان ذا تجربة للنساء صف لنا النساء فقال شرهن الخفيفة الجسم القليلة اللحم المحياض الممراض الصفرا المسمومة العشرا المشومة المسلطة النفرة السريعة الوثبة كان لسانها حربة تضحك من غير عجب و تدعو على زوجها بالحرب انف فى السماء واست فى الماء حديدة العرقوب منفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشى السيئات تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ليس فى قلبها عليه رأفة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكت وان بكى ضحكت كثيرة الدعاء قليلة الارعاء تأكل لمًا وتوسع ذمًا ضيقة الباع مهتوكة القناع ضيفها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير بالاصابع وتبكى فى المجامع بادية فى حجابها نباحة فى بابها تبكى وهى ظالمة وتشهد وهى غائبة قد دل لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور ابتلاها الله بالويل والثبور وعظائم الامور ويقال ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فعلامة ذلك ان تكون عند قربه منها مرتدة الطرف عنه كانها تنظر الى انسان غيره واذا كانت محبة له لا تقلع النظر اليه قال بعضهم فى زوجته

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتى * ولكن قرين السوء باق معمر
فيا ليتها صارت الى القبر عاجلًا * وعذبها فيه نكير ومنكر

وقال زياد بن عمير فى امته

اعاينها حتى اذا قلت اقبلت * ابى الله الا قربها فتعود
فان طمثت قادت وان طهرت زنت * فهاتيك تزنى دائما وتعود

وفى حكمة

لعله تقطع

فى حكمة داود عليه السلام المرأة السوء على زوجها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كالتاج المرصع بالذهب كلما رآها قرت عينه والله سبحانه وتعالى اعلم

الفصل الرابع من هذا الباب فى مكر النساء وغدرهن ومخالفتهن

فى حكمة داود عليه السلام وجدت من الرجال واحدا فى الف ولم اجد واحدة فى جميع النساء وقالت الحكماء لا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر وقالوا النساء حبائل الشيطان قال الشاعر

تمتع بها ما ساعدتك ولا تكن * جزوعًا اذا بانت فليس تبين
وخنها وان كانت تفى لك انها * على قدم الايام سوف تخون
وان هى اعطتك الليان فانها * لغيرك من طلابهن ستلين
وان حلفت ان ليس تنقض عهدها * فليس لعمر الله ذاك يمين

وقال آخر

رأيت مواعيد النساء كانها * سراب لمرتاد المناهل خاذل
ومنتظر الموجود منهن كالذى * يؤمل يومًا ان تلين الجنادل

وقال الحكماء لم تنه امرأة عن شئ قط الا فعلته قال طفيل الغنوى

ان النساء متى ينهين عن خلق * فانه واقع لا شك مفعول

وقال النخعى ان من اقتراب الساعة طاعة النساء ويقال من اطاع عرسه فقد اطاع نفسه وقال على رضى الله عنه اياك ومطاوعة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن اكفف ابصارهن بالحجاب فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياب وليس خروجهن باضر من دخول من لا يؤمن عليهن فان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل قال ابو القاسم الغسانى رحمه الله

لا تأمنن على النساء ولو اخا * ما فى الرجال على النساء امين
ان الامين وان تحفظ عهده * لا بد يومًا انه سيخون

وقال على كرم الله وجهه لا تطيعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذروهن لتدبير العيال ان تركن وما يردن اوردن المهالك وازلن الممالك ينسين الخير ويحفظن الشر يتهافتن فى البهتان ويتمادين فى الطغيان وقال ابو بكر رضى الله عنه ذل من اسند امره الى امرأة وقيل ان صيادا اتى ابرويز بسمكة فاعجبه حسنها وسمنها فاجازه باربعة آلاف

درهم فخطأته سيرين وقالت له ان جاءك فقل له ذكرا كانت ام انثى فان قال ذكرا فاطلب منه الانثى وان قال لك انثى فاطلب منه الذكر فسأله فقال كانت انثى فقال ائتيني بذكرها فقال عمر الله الملك كانت بكرا لم تتزوج فقال زه زه وامر له بثمانية آلاف درهم وقالوا الكبر في الحكمة القدر ومطاوعة النساء يورثان الغرم الثقيل وقيل استعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر **وفيما جاء** في ذكر الجماع ذكر عند مالك بن انس فقال هو نور وجهك ومخ ساقك فاقلل منه او اكثر وقال معاوية ما رأيت منهما في النساء الا عرفت ذلك في وجهه وخلا غلامه بجارية له فنجر عنها فقال ما اوسع خسرك فقالت

انت الفداء لمن قد كان يملؤه … ويشتكي الضيق منه حين يلقاه

وقال آخر

شفا الحب تقبيل ولمس … ومسح بالبطون على البطون
ورهز تدمع العينان منه … واخذ بالمناكب والقرون

وقالت امرأة من اهل الكوفة دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقالوا هي مع زوجها في القيطون فسمعت شخيرا وشهيقا لم اسمع مثله ثم خرجت وجبينها يتصبب عرقا فقلت ما ظننت ان حرة تفعل هذا بنفسها فقالت ان الخيل تشرب بالصفير **وعاتبت** امرأة زوجها على قلة اتيانه لها **فقال**

انا شيخ ولي امرأة عجوز … تراودني على ما لا يجوز
وقالت رق ايرك مذ كبرنا … فقال بلى قد اتسع النفير

وكان لرجل امرأة مخاصمة كلما خاصمته قام اليها فواقعها فقالت له ويحك كلما تخاصمنا تأتيني بشفيع لا اقدر ارده **واتى** رجل الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال ان لي امرأة كلما اتيتها تقول قتلتني فقال اقتلها القتلة بعد القتلة وعلي اثمها **وقالوا** من قل جماعه فهو اصح بدنا وانقى جلدا واطول عمرا ويعتبر ذلك بذكور الحيوان وذلك انه ليس في الحيوان اطول اعمارا من البغال ولا اقصر اعمارا من العصافير وهي اكثرها سفادا

الفصل الخامس من هذا الباب في الطلاق وما جاء فيه

عن عبد الرحمن بن محمد بن اخي الاصمعي قال قال عمي للرشيد في بعض حديثه يا امير المؤمنين بلغني ان رجلا من العرب طلق في يوم خمس نسوة قال وكيف ذلك وانما يجوز للرجل اربعة قال يا امير المؤمنين كان متزوجا باربعة فدخل عليهن يوما فوجدهن متنازعات

فقال

فقال الى متى هذا التنازع ما اظن هذا الامر الا من قبلك يا فلانة يقول لامرأة منهن اذهبي فانت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو ادبتها بغير ذلك لكان اصلح لها فقال لها وانت طالق ايضا فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين فقال وانت ايتها المعددة اياديهما طالق فقالت له الرابعة وكانت هلالية لم فعلت ذلك فقال وانت طالق ايضا فسمعته جارة له فاشرفت عليه وقالت والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم ابيتم الا طلاق نسائكم في ساعة واحدة فقال وانت ايتها المتكلمة طالق ان اجازني بعلك فاجابه من وجهها فقال قد اجزت **وطلق** رجل امرأته فلما ارادت الارتحال فقال اسمعي ويسمع من حضرني والله اعتمدتك برغبة وعاشرتك بمحبة ولم اجد منك زلة ولم يدخلني عنك ملة ولكن القضاء كان غالبا فقالت المرأة جزيت من صاحب ومصحوب خيرا فما استقللت خيرك ولا اشكوت ضيرك ولا تمنيت غيرك ولم اجد لك في الرجال شبيها وليس لقضاء الله مدفع ولا لحكمه على ممنع **وقال** رجل لابن عباس ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء قال يكفيه من ذلك عدد نجوم الجوزاء **ذكر** من طلق زوجته فتبعتها نفسه قال الهيثم بن عدي كان تحت الغزمان بن الاسود بنت عم له فطلقها فتبعتها نفسه فكتب اليها يعرض بالرجوع فكتب اليه

فكتب اليها

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا … ان الغزال الذي ضيعت مشغول

ان كان ذا شغل فالله يكلؤه … فقد لهونا به والحبل موصول
وقد قضينا من استطرافه وطرا … وفي الليالي وفي ايامها طول

وطلق الوليد بن يزيد زوجته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه اشعب فقال له هل لك ان تبلغ سعدى عني رسالة ولك عشرة آلاف درهم قال اقبضني العشرة آلاف فامر له بها فلما قبضها قال هات رسالتك قال ايها فانشدها

أسعدى هل اليك لنا سبيل … ولا حتى القيامة من تلاقي
بلى ولعل دهرا ان يواتي … بموت من خليلك او فراق

قال فاتى اليها اشعب فاستأذن عليها فاذنت له فدخل فقالت ما بدا لك في زيارتنا يا اشعب

قال ياسيدتى ارسلنى الوليد اليك برسالة وانشدها الشعر فقالت لجواريها عليكن بهذا الخبيث قال ياسيدتى انه دفع الى عشرة آلاف درهم فقالت والله لا عاقبتك او تبلغ اليه ما اقول لك قال ياسيدتى فاجعلى لى جعله قالت لك بساطى هذا قال قومى عنه فقامت فالقاه على ظهره فقالت قل له ٭ انبكى على سعدى وانت تركتها ٭ فقد ذهبت سعدى فما انت صانع فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الارض بما رحبت واخذ تركظه وقال لاشعب اختر منى احدى ثلاث اما ان اقتلك واما ان اطرحك من هذا القصر واما ان القيك لهذه السباع فتحير اشعب واطرق حينا وقال ياسيدى ما كنت لتعذب عينا رأت سعدى فتبسم وخلى سبيله **ومن** طلق امرأته فتبعتها نفسه قيس بن ذريح وكان ابوه امره بطلاقها فطلقها وندم على ذلك **وقال**

فناصبرى وعاودنى وداع	وكان فراق لبنى كالخداع
تكنفنى الوشاة فازعجونى	فياللناس للواشى المطاع
فاصبحت الغداة الوم نفسى	على امر وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه	تبين غبنه عند الوداع

وحديث العتبى قال جاء رجل بامرأة كأنها من فضة الى عبد الرحمن بن الحكم وهو على الكوفة فقال ان امرأتى هذه شجتنى فسألها عبد الرحمن فقالت نعم يامولاى غير متعمدة ذلك كنت اعالج طيبا فوقع الفهر من يدى على رأسه وليس عندى عقل ولا يقوى بدنى على القصاص فقال عبد الرحمن ياهذا اعلى ام تمسكها وقد فعلت بك ما ارى فقال يامولاى ان صداقها على اربعة آلاف درهم ولا تطيب نفسى بفراقها فقال عبد الرحمن انا اعطيك الاربعة آلاف درهم تطلقها قال نعم قال هى لك قال هى اذا طالق فقال لها عبد الرحمن احبسى علينا نفسك **ثم انشا يقول**

ايا شيخ من دلالك وبحك بالغزل	قد كنت ياشيخ عن هذا بمعتزل
صنت الضنعا فلم تحسن رياضتها	فاعمد بنفسك نحو القرح الذلل

وهذا ما قصدت ايراده من هذا الباب والله الموفق للصواب

الباب ٧٤

فالخمر

الباب الرابع والسبعون فى ذكر الخمر وتحريمها والنهى عنها

انزل الله تعالى ثلاث آيات الاولى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فكان فى المسلمين من شارب وتارك الى ان شربها رجل ودخل فى الصلاة فهجر فنزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشربها من شربها من المسلمين وتركها من تركها فشربها عمر واخذ عصاه فشج بها رأس عبد الرحمن ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الاسود بن يعفر وهو هذا

وكائن بالقليب قليب بدر	من الفتيان والعرب الكرام
ايوعدنى ابن كبشة ان سنحيا	وكيف حياة اصداء وهام
ايعجز ان يرد الموت عنى	وينشرنى اذا بليت عظامى
الا من مبلغ الرحمن عنى	بانى تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعنى شرابى	وقل لله يمنعنى طعامى

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج يجر رداءه فرفع شيئا كان فى يده يضربه فقال اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا انتهينا **ومن الاخبار** المتفق عليها فى تحريمها قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة مدمن خمر وقوله صلى الله عليه وسلم اول ما نهانى ربى بعد عبادة الاوثان عن شرب الخمر وملاحاة الرجال **وممن** تركها فى الجاهلية ترفعا عنها عبد الله بن جدعان وكان جوادا من سادات قريش وذلك انه شرب مع امية بن ابى الصلت الثقفى فضربه على عينه فاصبحت مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له عبد الله ما بال عينك فسكت فالح عليه فقال الست صاحبها بالامس فقال او بلغ الشراب منى ما يبلغ الى هذا لا اشربها بعد اليوم ابدا ثم دفع له عشرة آلاف درهم وقال الخمر على حرام لا اذوقها بعد اليوم **وممن** حرمها فى الجاهلية ايضا قيس بن عاصم وذلك انه سكر ذات ليلة فقام لاخته فهربت منه فلما اصبح سأل عنها فقيل له او ما علمت ما صنعت البارحة واخبر

بالقصة فحرمها على نفسه ابداً **وممن حرمها** في الجاهلية ايضاً العباس بن مرداس وقيس ابن عاصم وذلك ان قيساً شرب ليلة فجعل يتناول القمر ويقول لا ابرح حتى انزله ثم يثب الوثبة بعد الوثبة ويقع على وجهه فلما اصبح وافاق قال ما لي هكذا فاخبروه بالقصة فقال والله لا اشربها ابداً وقيل للعباس بن مرداس لم تركت الشراب وهو يزيد في سماحتك فقال اكره ان اصبح سيد قومي وامسي سفيههم **ودخل** نصيب على عبد الملك بن مروان فانشده فاعجبه انشاده وشعره ووصله ثم دعا بالطعام فطعم فقال عبد الملك يا نصيب هل لك فيما نادم عليه قال يا امير المؤمنين جلدي اسود رايت قبل هذا وشعري مفلفل وخلقي مشوه ووجهي قبيح وانما بلغني مجالستك ومواكلتك عقلي واذا اكره ان ادخل على عقلي ما ينقصه فاعجبه كلامه ووصله **وقال الوليد** بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفدها عليه هل لك في الشراب فقال يا امير المؤمنين لا خلاف فيما امرت ولكن انا امنع اهل عملي منه واكره ان امنعهم من شيء ولا امتنع منه وقد قال الله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقيل لاعرابي لم لم تشرب الخمر فقال لا اشرب الا ما يشرب عقلي **وقال الضحاك** بن مزاحم لرجل ما تصنع بشرب النبيذ قال يهضم طعامي قال اما انك تهضم من دينك وعقلك اكثر **وقال ابن ابي اوفى** لقومه حين نهوا عن الخمر

الا يا لقومي ليس في الخمر رفعة ۞ فلا تقربوا منها فلست بفاعل
فاني رايت الخمر شيناً ولم تزل ۞ خلاؤكم لا شرار الورى والمنازل

وقال الحسن لو كان العقل يشترى لتغالى الناس في ثمنه فالعجب ممن يشترى بماله ما يفسده وقال عيسى عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة والنساء حبائل الشيطان والخمر داعية الى كل شر **وقال بعضهم**

بلوت نبيذ الخمر في كل بلدة ۞ فليس لاخوان النبيذ حفاظ
اذا ازالت الارطال اضوؤك باقماً ۞ وان فقد وها فالوجوه غلاظ

وقال حكيم اياك واخوان النبيذ فبينا انت متوج عندهم مخدوم عندهم مكرم عندهم اذ زلت بك القدم فجرولك على شوك السلم فاحفظ قول القائل فيه

وكل اناس يحفظون حريمهم ۞ ولست لاصحاب النبيذ حرام

فان قلت هذا لم اقل من جهالة ۞ ولكنني بالفاسقين عليم

وللاعرج الطائي

تركت الشعر واستبدلت فيه ۞ اذا داعي صلوة الصبح قاما
كتاب الله ليس له شريك ۞ وودعت المدامة والنداما

وقال الصفدي

دع الخمر فالراحات في ترك راحها ۞ وفي كاسها للمرء كسوة عار
وكم البست نفس الفتى بعد نورها ۞ مدارع قار في مدارع قاري

نكتة اجتمع نصراني ومحدث في سفينة فصب النصراني خمرا من زق كان معه في شربة وشرب ثم صب فيها وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداك انما هي خمر قال من اين علمت انها خمر قال اشتراها غلامي من يهودي وحلف انها خمر فشربها المحدث على عجل وقال للنصراني يا احمق نحن اصحاب الحديث نضعف سفيان بن عيينة ويزيد ابن هرون ونصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودي والله ما شربتها الا لضعف الاسناد ومن الجواب في ذلك ما حكي ان سكرانا استدعى على طريق فجاء كلب فلحس شفتيه فقال خدمولا بنوك ولا عدموك ثم بال على وجهه فقال وماء حار ايضا بارك الله فيك **وقيل** لسكارى ثلاثة قد حرك راس فرقص وكلب حارس فنبح وحية دويت فنامت **وعرض** عقال الناسك بمرداس بن حرام الاسدي فاستسقى لبنا فصب له خمرا وعلاه بلبن فشربه فسكر ولم يحرك ثلاثة ايام **فقال**

سقيت عقالا بالعشية شربة ۞ فمالت بعقل الكاهلي عقال
قرصت بام الخلاجة قلبه ۞ فلم ينتعش منها ثلاث ليال

ويقال الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور اللهم تب علينا وعلى العصاة والمذنبين آمين والحمد لله رب العالمين

الباب الخامس والسبعون في المزح والنهي عنه وما جاء في الترخيص فيه والبسط والنعم وفيه فصول

الفصل الاول في النهي عن المزاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المزاح استدراج من الشيطان واختداع من الهوى وعن علي رضي الله عنه ما مزح امرء مزحة الا مج الله من عقله مجة وعنه اياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك وكتب عمر رضي الله عنه الى عماله امنعوا الناس من المزاح فانه يذهب بالمروءة ويوغر الصدور **وقال بعض الحكماء**

تجنب شؤم الهزل ونكد المزاح فانهما بابان اذا فتحا لم يغلقا الا بعد عسر وقال آخر لكل شئ بذر وبذر العداوة المزاح وعن محمد بن المنكدر قال قالت لي امي لا تمازح الصبيان فتهون عليهم وخرج اعرابي بالليل فاذا هو بجارية جميلة فراودها فقالت له يا هذا اما لك زاجر من عقلك اذا لم يكن لك واعظ من عقلك نقص دينك فقال والله ما يرانا الا الكواكب فقالت له يا هذا فاين مكوكبها فاخجله كلامها فقال لها انما كنت مازحا

فاياك اياك المزاح فانه … يجر عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه بعد احتقانه … ويورث بعد العز صاحبه ذلا

وقال الاحنف كثرة الضحك تورث قلة الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيا عرف به ومما روي عن الصحابة رضوان الله عليهم انهم كانوا يتمادحون ويتناشدون الاشعار فاذا ما ذكر الله فقلبت حمالقهم كانهم لم يعرفوا احدا

الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المزح والبسط والنغم ونحو ذلك

لا باس بالمزح ما لم يكن سفها والله تعالى نفى اللمم وعد في اللمم فقال تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قيل ان يحيى بن زكريا لقي عيسى عليهم السلام فقال ما لي اراك لاهيا كانك آمن فقال له عيسى ما لي اراك عابسا كانك آيس فقال لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي فاوحى الله اليهما ان احبكما الي الطلق البسام وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجارية خلقني خالق الخير وخلقك خالق الشر فبكت الجارية فقال عمر لا باس عليك فان الله تعالى خالق الخير والشر شعر

ان الصديق يريد بسطك مازحا … فاذا راى منك الملال يقصر
وترى العدو اذا تيقن انه … يوذيك بالمزح العنيف فيكثر

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا فمن مزحه صلى الله عليه وسلم انه جاءه رجل فقال يا رسول الله احملني على جمل فقال صلى الله عليه وسلم لا احملك الا ولد الناقة قال لا يطيقني فقال له الناس ويحك وهل الجمل الا ولد الناقة وقال صلى الله عليه وسلم لامراة من الانصار الحقي زوجك ففي عينيه بياض فسعت المراة الى زوجها مرعوبة فقال لها ما دهاك فقالت النبي صلى الله عليه وسلم قال لي ان في عينيك بياض فقال نعم والله سواد

واتته

واتته ايضا عجوز انصارية فقالت يا رسول الله ادع لي ان يدخلني الله الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا تدخلها عجوز فولت المراة تبكي فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ام فلان ما قرات قوله تعالى انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا وقالت عائشة رضي الله عنها سابقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما كبرت سابقته فسبقني فضرب بكتفي وقال هذه بتلك وعنها رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل علي وانا العب مع صويحباتي فاذا راين رسول الله صلى الله عليه وسلم تنقبعن فيقول صلى الله عليه وسلم كما انت ولا يعيب وسئل النخعي هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وكان نعيمان الصحابي رضي الله عنه من اولع الناس بالمزاح والضحك فقيل انه يدخل الجنة وهو يمزح ويضحك فمن مزح نعيمان انه مر يوما بمخرمة بن نوفل الزهري وهو ضرير فقال له قدني يا هذا احتى ابول فاخذ بيده حتى اتى به المسجد فاجلسه في موخر المسجد فقال بل ههنا فصاح به الناس انك في المسجد فقال من قادني فقالوا نعيمان فقال لله علي ان اضربه بعصاي هذه ان وجدته فبلغ ذلك نعيمان فجاء اليه فقال يا ابا المسور هل لك في نعيمان قال نعم قال هو قائم يصلي فاخذ بيده وجاء الى عثمان بن عفان وهو يصلي وقال هذا نعيمان فعلاه بعصاه فصاح الناس امير المومنين عثمان فقال من قادني اليه قالوا نعيمان فقال والله ما تعرضت له بسوء بعدها وقال عطاء بن السائب كان سعيد بن جبير يقص علينا حتى يبكينا وربما لم يقم عليهم حتى يبكيهم ثم لم يقم عنهم حتى يضحكهم وبسط آمالهم من لطائفه انه حكى يوما بعد ما فرغ من ميعاده قال سمعت الناس يقولون في التصحيف ويتكلمون وكنت انا لا اعرفه فوقع في قلبي ان افعله فدخلت سوق الكتبيين واشتريت كتابا في التصحيف فاول ما تصفحته وجدت فيه سكباج تصحيفه سكتاج فرميت الكتاب من يدي وحلفت ان لا اشتغل به ابدا فضحك الناس حتى غشي عليهم ودخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجده يتاوه فقال يا امير المومنين لو دخلت عليك من يونسك باحاديث العرب ويباسطك استرحت فقال لست بصاحب لهو فقال ما الذي تشكوه يا امير المومنين قال هاج بي عرق النسا في ليلتي هذه فبلغ مني ما ترى فقال ان بديحا مولى في الناس فامر باحضاره فلما مثل بين يديه قال له عبد الملك يا بديح ارق

دجلتي فقال يا مولاي انا اول في الناس لما نم وضع يده عليها وجعل يقول ما لا يسمع فقال له
عبد الملك وجدت راحة بهذه الرقية ابن فلانة اتونى بها لتكتبها لئلا يهيج لي الوجع بالليل
فقال بديح الطلاق يلزمني ما اكتبها الا بتعجيل جائزتي فامر له باربعة الاف درهم فقال بديح
يا امير المؤمنين والله ما دفنت رحلك الا مباسطة بقول نصيب حيث قال

الا ان ليلى العامرية اصبحت ٭ على البعد مني ذنب غيري تنقم

فقال ويلك ما تقول فقال الطلاق يلزمه ما رقيتك الا بها فقال اكتمها علي فقال وكيف وقد
سارت بها الركبان الى خيلك بمصر فضحك حتى فحص برجله واعجبه هذا البسط **وروى**
ان ابن سيرين كان ينشد

نبئت ان فتاة كنت اخطبها ٭ عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

ثم يضحك حتى يسيل لعابه **ومما جاء في الشطرنج** واللعب به والنهي عنه والترخيص فيه
اما النهي عنه فقد قيل ان عليا كرم الله وجهه مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال لهم ما هذه التماثيل
التي انتم لها عاكفون وكان ابو القاسم الكسروي يقول لا ترى شطرنجيا غنيا الا بخيلا ولا فقيرا الا
طفيليا ولا تسمع نادرة باردة الا على شطرنج واحتضر شطرنجي فكان يقول شاه مات مكان
الشهادة **واما الترخيص فيه** فقد سئل الشعبي عن اللعب بالشطرنج فقال لا بأس به اذا لم
تقامر او نباذر قال بعضهم كنا في السجن مع ابن سيرين فكان يمر بنا ونحن نلعب بالشطرنج فيقوم
قائما ويقول ارفع الفرس ارفع كذا ولا يعيب علينا **وعن سعيد بن المسيب** قال كنت العب
بالشطرنج مع صديقي في بيته حين خفت الحجاج **لعلي بن الجهم في الشطرنج**

ارض مربعة حمراء من ادم ٭ ما بين خرين معروفين بالكرم
تذاكرا الحرب فاحتالا لها فطنا ٭ من غير ان اثما فيها بسفك دم
هذا يغير على هذا وذاك على ٭ هذا يغير وعين الحزم لم تنم
فانظر الى همم جاءت بمعركة ٭ في عسكرين بلا طبل ولا علم

وقيل انها للمأمون وقالوا ان سبب الشطرنج ان ملوك الهند ما كانوا يرون القتال
فاذا تنازع فريقان في كورة او مملكة تلاعبا بالشطرنج فيأخذها الغالب من غير قتال وقيل

انه

انه كان لبعض الملوك الفرس شطرنج من ياقوت احمر كل قطعة منه بثلاثة آلاف دينار **ومما**
جاء في لعب الاطفال ما حكي ان غلمانا من اهل البحرين خرجوا يلعبون بالصوالجة واسقف البحرين
قاعد فصكت الكرة صدره فاخذها فجعلوا يطلبونها منه فابى فقال غلام منهم سألتك بمحمد
صلى الله عليه وسلم الا رددتها علينا فابى ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا عليه
بصوالجهم فما زالوا يخبطونه حتى مات لعنة الله عليه فرفع ذلك الى عمر رضي الله عنه فوالله ما فرح
بفتح ولا غنيمة كفرحه بقتل الغلمان ذلك الاسقف وقال الآن عز الاسلام ان اطفالا صغارا
شتم نبيهم فغضبوا له وانتصروا واهدر دم الاسقف والله اعلم **الباب**
السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول الفصل الاول خرج
المهدي يتصيد فغار به فرسه حتى دفع الى خباء اعرابي فقال يا اعرابي هل من قرى فاخرج قرص
شعير فاكله ثم اخرج له فضلة من لبن فسقاه ثم اتاه بنبيذ في ركوة فسقاه فلما شرب
قال اتدري من انا قال لا قال انا من خدم امير المؤمنين الخاصة قال بارك الله في موضعك ثم
سقاه آخر فشربه وقال يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من خدم امير المؤمنين الخاصة
قال لا بل انا من قواد امير المؤمنين قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه الثالث فلما فرغ منه
قال يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من قواد امير المؤمنين قال لا ولكني امير المؤمنين قال
فاخذ الاعرابي الركوة فاوكاها وقال والله لو شربت الرابع لادعيت انك رسول الله فضحك المهدي
حتى غشي عليه ثم احاطت به الخيل ونزل له الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابي فقال له لا بأس عليك
ولا خوف ثم امر له بكسوة ومال جزيل **وروي** اعرابي يبول ويأكل وينفلي ثوبه فقيل له في ذلك
فقال اخرج عتيقا وادخل جديدا واقتل عدوا وقيل لبعض الاعراب ان شهر رمضان قد قدم فقال
والله لابددن شمله بالاسفار **وسمع اعرابي** قارئا يقرأ الاعراب اشد كفرا ونفاقا فقال
هجانا ثم سمعه بعد ذلك يقرأ ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لا بأس هجانا ومدح
هذا كما قال شاعرنا ٭ هجوت زهيرا ثم اني مدحته ٭ وما زالت الاشراف تهجى وتمدح
وحضر اعرابي مائدة يزيد بن مزيد فقال افرجوا لاخيكم فقال الاعرابي لا حاجة لي بافراجكم
ان اطنابي طوال يعني سواعده فلما مد يده ضرط فضحك يزيد وقال يا اخا العرب اظنك

طلبنا من اطنابات قد انقطع وروى اعرابي يغطس في البحر ومعه خيط كلما غطس غطسة
عقد عقدة فقيل له ما هذا فقال جنابات الشتاء اقضيها في الصيف وسرق اعرابي غاشية
من على سرج ودخل المسجد يصلي فقرأ الامام هل اتاك حديث الغاشية فقال يا فقيه لا تدخل في
الفضول فلما قرأ وجوه يومئذ خاشعة قال خذوا غاشيتكم ولا يخشع وجهي لا بارك الله لكم فيها وولى
هاربا بالله هاهنا وخرج من بينهم وحضر اعرابي مجلس قوم فتذاكروا قيام الليل فقيل له يا ابا امامة هل تقوم
الليل قال نعم قالوا فما تصنع قال ابول وارجع انام ودخل اعرابي سوق الجواري يشتري جارية فاشترى
جارية فلما اراد الانصراف قال له الدلال ان فيها ثلاث خصال ان رضيت بهن والا فدعها قال وما
الخصال قال انها ربما غابت اياما لم تعود اذا طلبت قال كانك تقول انها آبق قال نعم قال والله اني
لاعلم الناس بالاثر على الصفا فلتاخذ باي طريق شاءت فانا اردها هات الثانية قال ربما نامت
فقطرت منها قطرات قال كانك تعني انها تبول في الفراش قال نعم قال والله ما تجد عندي فراشا
وانما توسد التراب فلتبل حيث شاءت هات الثالثة قال ربما عبثت بالشيء قال لعلك تعني انها
سارقة قال نعم قال والله لا تجد عندي ما تاتي عليه فكيف ما تسرق ثم اخذ بيدها وانصرف
وحضر اعرابي عند الحجاج فقدم الطعام فاكل الناس ثم قدم الحلوى فترك الحجاج الاعرابي
حتى اكل منها ثم قال من اكل من هذا شيئا ضربت عنقه فامتنع الناس كلهم وبقي الاعرابي ينظر الى الحجاج
مرة والى الحلوى مرة ثم قال ايها الامير اوصيك باولادي خيرا فضحك الحجاج حتى استلقى وامر له
بصلة وسلم اعرابي ولده الى المعلم فغاب عنه مدة ثم قال له في اي سورة انت فقال في يا ايها
الكافرون فقال بئس العصا بدأت ثم تركه مدة وقال له في اي سورة انت فقال في اذا جاءك المنافقون
فقال والله ما انقلبت الا على وزاد الكفر عليك بعينك فارعها وقال الاصمعي كنت بالبادية فرأيت
امرأة تبكي على قبر وتقول • من للسؤال ومن للنوال • ومن للمعالي ومن للخطب • ومن للحماة
ومن للكماة • اذا ما الكماة جثوا للركب • اذا ما قيل مات ابو مالك • فتى المكرمات فريد العرب
فقلت لها من هذا الذي مات هؤلاء كلهم بموته فبكت وقالت هذا ابو مالك ختن ابي منصور الحائك
فقلت وعليه لعنة الله ما ظننته الا انه اسد من سادات العرب وسرق اعرابي صرة فيها دراهم
ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرأ الامام وما تلك بيمينك يا موسى فقال الاعرابي

والله

والله انك لساحر ثم رمى بالصرة من يده وخرج ودخل اعرابي المسجد وكان اسمه موسى
ايضا فقرأ الامام يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فترك
الصلاة وفر هاربا فجلس على باب المسجد وبيده عصاه فقرأ الامام وما تلك بيمينك يا موسى
قال هي عصاي يا فقيه ان خرجت الى عندي جعلت لك قبرا على باب المسجد وحكى
الاصمعي قال ضلت لي ابل فخرجت في طلبها وكان البرد شديدا فالتجأت الى حي من احياء العرب
واذا بجماعة يصلون وبقربهم شيخ ملتف بكساء وهو يرتعد من شدة البرد وينشد •

ايطمع ربي ان اصلي عاريا • ويكسو غيري كسوة البرد والحر
فوالله ما صليت ما عشت عاريا • عشاء ولا وقت الغروب ولا الوتر
ولا الصبح الا يوم شمس دفيئة • وان غيمت فالويل للظهر والعصر
وان يكسني ربي قميصا وجبة • اصلي له مهما اعيش من العمر

قال فاعجبني شعره وفصاحته فنزعت من علي قميصا وجبة ودفعتهما اليه وقلت له البسهما
وصل فاستقبل القبلة وصلى جالسا بغير وضوء وانشد • • •

اليك اعتذاري في صلاتي جالسا • على غير طهر موميا نحو قبلتي
فما لي ببرد الماء يا رب طاقة • ورجلاي لم تقوى على شيل ركبتي
ولكنني استغفر الله شاتيا • واقضيها يا رب في وجه صيفتي
فان انا لم افعل فانت محكم • بما شئت من صفعي ومن نتف لحيتي

قال فعجبت من فصاحته وضحكت عليه وتركته وانصرفت وصلى اعرابي مع قوم فقرأ الامام
قل أرأيتم ان اهلكني الله ومن معي فقال الاعرابي اهلكك الله وحدك ايش كان الذي معك فقطع
القوم الصلاة من شدة الضحك وقيل دخلت اعرابية مع قوم يصلون فقرأ الامام فانكحوا
ما طاب لكم من النساء وجعل يرددها فجعلت الاعرابية تعدو وهي جارية حتى جاءت لاختها فقالت
يا اختاه ما زال الامام يأمرهم ان ينكحوا حتى خشيت ان يقعوا علي وصلى اعرابي خلف امام فقرأ
الامام الم نهلك الاولين فتأخر الى الآخر فقرأ ثم نتبعهم الآخرين فتأخر فقرأ كذلك نفعل بالمجرمين
وكان اسم البدوي مجرما فاخذ كساه وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري

ثم وجده بعض العرب فقال ما بك يا مجرم فقال ان الامام اهلك الاولين والآخرين واراد ان يهلكني في جملة القوم والله لا رأيته بعد اليوم **وجلس** بعض الاعراب يشرب مع ندمائه فاحتاج الى بيت الخلاء فدلوه عليه فلما دخل جعل يضرط ضراطا شديدا فضحكوا عليه فانشد يقول

اذا ما خلا الانسان في بيت غائط ، تراخت بلاسك تساريح فقحته
فمن كان ذا عقل فيعذر ضارطا ، ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته

وكان لسابور ملك فارس نديم مضحك يسمى مرزبان فطلبه من سابور جفوة فلما رأى ذلك تعلم نبح الكلاب وعوى الذئاب ونهيق الحمار وصهيل الخيل ثم احتال حتى دخل موضعا بقرب موضع خلوة الملك فلما خلا الملك بنفسه نبح مرزبان نبح الكلاب فلم يشك الملك انه كلب فقال انظروا ما هذا فعوى عوي الذئاب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحمار فمضى الملك هاربا ومضى الغلمان يتبعون الصوت فلما دنوا منه صهل صهيل الخيل فاقتحموا عليه واخرجوه عريانا فلما نظروه قالوا هذا مرزبان المضحك قال فضحك الملك ضحكا شديدا وقال له ملك على ما صنعت فقال ان الله تعالى مسخني كلبا وذئبا وحمارا وبغلا وفرسا لما غضبت علي ايها الملك قال فامر الملك ان يخلع عليه ويرده الى مرتبته

ايا من فاق حسنا واعتدالا ، ودنح ريح عطفيه الشباب
اما في مال رفعك من زكاة ، فتدخل فيه لي هذا النصاب

وعن الاصمعي ان عجوزا من الاعراب جلست في طريق مكة الى فتيان يشربون نبيذا فسقوها قدحا فطابت نفسها وتبسمت ثم سقوها ثانيا فاحمر وجهها وضحكت فسقوها ثالثا فقالت خبروني عن نسائكم بالعراق يشربون النبيذ قالوا نعم قالت زنين ورب الكعبة والله ان صدقتم فما فيكم من يعرف اباه **وصلى اعرابي** خلف امام فقرأ انا ارسلنا نوحا ثم وقف رجلين معا فقال الاعرابي ارسل غيره واخرجنا وارح نفسك يرحمك الله **وصلى** آخر خلف امام فقرأ الامام فلن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي وجعل يرددها فقال الاعرابي اذا لم يأذن لك ابوك نظل نحن وقوفا الى الصباح ثم تركه وانصرف **وانفرد الرشيد** من عسكره ومعه الفضل بن يحيى فاذا هو بشيخ من الاعراب على حمار وهو رطب العينين

فقال

فقال له الفضل هل ادلك على دواء للعينين قال ما احوجني الى ذلك قال خذ عيدان الهوى وغبار الماء صيرهما في قشر بيض الذر واكتحل به ينفعك فانحنى الشيخ وضرط ضرطة قوية وقال هذه الضرطة للابعد في لحيته اجرة وصفه ولو زدتنا زدناه فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره آية **وخرج** معن بن زائدة في جماعة من خواصه يتصيد وقد اعترضهم قطيع ظباء فتفرقوا في طلبه وانفرد معن خلف ظبي حتى انقطع عن عسكره فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شخصا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه وقال من اين والى اين قال اتيت من ارض لي بها عدة سنين مجدبة وقد اخصبت في هذه السنة فزرعتها مقاثاة وطرحت فيها فبدرت فجمعت منها ما استحسنته وقصدت به معن بن زائدة لكرمه المشهور وفضله المشكور ومعروفه المأثور واحسانه المذكور قال وكم املت منه قال الف دينار قال كثير قال خمسمائة قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتي دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال ثمانين دينارا قال كثير قال افلا اقل من الثلاثين قال فان قال لك كثير قال ادخل اربع قوائم حماري في رحمه وارجع خائبا فضحك معن منه حتى استلقى على ظهر جواده وساق حتى لحق عسكره ونزل في منزله وقال لحاجبه اذا اتاك شيخ على حمار بقثاء فادخل به علي فاتى بعد ساعة فلما دخل على معن لم يعرفه لجلالته وكثرة حشمه وخدمه وهو متصدر في دسته والحفدة قيام عن يمينه وشماله وبين يديه فلما سلم عليه قال ما الذي اتى بك يا اخا العرب قال املت الامير واتيته بقثاء في غير اوانها قال فكم املت منه قال الف دينار قال كثير قال خمسمائة دينار قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال الله لقاتل ذلك الرجل كان مشؤما علي قال مائتي دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال ثمانين دينارا قال كثير قال افلا اقل من الثلاثين فضحك معن فعلم الاعرابي انه صاحبه فقال يا سيدي ان لم يعطني الثلاثين فالحمار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك معن حتى استلقى على فراشه ثم دعا بوكيله وقال اعطه الف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائتي دينار ومائة دينار وثمانين دينارا ودع الحمار مكانه فبهت الاعرابي وتسلم الفي دينار ومائة دينار وثمانين دينارا وانصرف شاكرا

فصل في نوادر الفقهاء والقراء مر بعضهم بقارئ يقرأ الم غلبت الترك فقال الروم فقال كلهم اعداؤنا قاتلهم الله **وجاء رجل** الى فقيه فقال له افطرت يوما من رمضان قال اقض يوما مكانه

ففالو

قال فقضيت واتيت اهلي وقد عملوا هريسة فسبقتني يدي اليها فاكلت منها قال اقض يوما
آخر قال فقضيت واتيت اهلي وقد عملوا امامونية فسبقتني يدي واكلت منها قال ارى ان لا تصوم الا
ويدك مغلولة الى عنقك **وجاء** رجل الى بعض الفقهاء فقال انا رجل حنبلي توضأت على مذهب
الامام احمد بن حنبل فبينما انا في الصلاة اذ حسست في ثيابي ببلل بيازق فشممته فاذا رائحته
كريهة خبيثة فقال الفقيه عافاك الله فقد خريت باجماع المذاهب **وجاء** رجل الى فقيه انا رجل افسو
في ثيابي حتى تفوح روايحي فهل يجوز لي ان اصلي في ثيابي هذه فقال نعم ولكن لا اكثر الله في المسلمين
مثلك **ووقع** بين الاعمش وبين امرأته وحشة فسأل بعض الفقهاء من اصحابه ان يرضيها
وان يصلح بينهما فدخل اليها وقال لها ان ابا محمد شيخ كبير فلا يزهدنك عمش عينيه ورقة ساقيه
وضعف ركبتيه وبخر فمه ونتن كفيه فقال له الاعمش قم قبحك الله فقد اريتها من عيوبي ما لم
تعرفه **وسكن** بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرقع في ساعة فجاء صاحب البيت يطلب الاجرة
فقال اصلح السقف فانه يقرقع قال لا تخف فانه يسبح قال اخشى ان تدركه الرقة فيسجد **فصل**
في نوادر القضاة كان لبعض القضاة بغلة فقرأ يوما في المصحف وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها فقال لغلامه اطلق هذه البغلة فان رزقها على الله فصارت البغلة تدور
الاسواق وتأكل من قشور البطيخ والباذنجان وقمامات الطريق فماتت فامر القاضي الغلام
باحضار المشاعلية ليحملوها الى ظاهر المدينة فاحضرهم فطلبوا من القاضي عشرة دراهم حملها
وقالوا يا مولانا ليس لنا ما نرتزق منه الا من هذه وسيدنا رجل غني وله اشياء كثيرة منها العدالة
والتزويج والعقود والوراق والسجن والطلاق وجامكية الحكم واجرة اليمين والتدريس والافتاء
فقال لهم القاضي المثلي يقال مثل هذا وانتم لكم اثنا عشر بابا من المنافع منها الزفر والوسخ والملح
والولع وبيت النبذة وشركة القوس وجباية الفلت وجباية الاسواق وحرق النار وسلب
الشطار ولكم الصباح وثمن الاصباح وما تروحوا من هذه البغلة بلا شيء جلدها للدباغين
وشعرها للمناخليين ومعرفتها للشعار ونطيفها للبيطار فتقدم احدهم اليه وقال بحق من تاب
عليك وردة عاقبتك الى خير واراك من هذا المعاش تصدق علينا بشيء ولا تدعنا نروح بلا شي
تفسير هذه الالفاظ الزفر النساء الزواني والوسخ المراحيض والملح جباية الاسواق

والولع

والولع القمار وبيت النبيذ نقل المزر وشركة القوس كل من حمل ميتا ولحقوه قبل ان يخرج من
باب المدينة كانوا شركاءه وسلب الشطار كل من شنقوه كان سلبه لهم **ولما** ولي الرشيد
يحيى بن اكثم قاضيا على اهل جبلة فبلغ القاضي ان الرشيد انحدر الى البصرة فقال لاهل جبلة
اذا جاز الرشيد فاذكروني عنده فوعدوه بذلك فلما جاز الرشيد تقاعدوا عنه فسرح القاضي
لحيته وكبر عمته وخرج الرشيد فلما رآه في الحراقة ومعه القاضي ابو يوسف فقال يا امير
المؤمنين نعم القاضي قاضي جبلة عدل فينا وفعل كذا وكذا وجعل يثني على نفسه فلما رآه ابو يوسف
عرفه فضحك فقال له الرشيد مم تضحك فقال يا امير المؤمنين المثني على القاضي هو القاضي
فضحك الرشيد حتى فحص برجليه ثم عزله **واحضر** رجل ولده الى القاضي فقال يا مولاي
ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فانكر ولده ذلك فقال ابوه يا سيدي فصلاة تكون بلا قراءة
فقال الولد اني اقرأ القرآن واعرف القراءة فقال له القاضي اقرأ حتى نسمع فقال

علق القلب الربابا		بعد ما شابت وشابا
ان دين الله حق		لا ارى فيه ارتيابا

فقال انه ما تعلم ذلك الا البارحة سرق مصحفا لجيران وتعلم هذا منه فقال القاضي قاتلكم
الله يتعلم احدكم العلم ولا يعمل به **وتقدم** اثنان الى القاضي ابي ضمضم فادعى احدهما على الآخر
طنبورا فانكر فقال للمدعي الك بينة قال نعم فاحضر رجلين يشهدان فقال المدعى عليه للقاضي
سلهما عن صناعتهما يا سيدي فقال احدهما انا نباذ والآخر قواد فالتفت القاضي الى المدعى عليه
وقال له اتريد على طنبور اعدل من هذين الشاهدين اذا اخرج في رضاه **ورفعت** امرأة
زوجها الى القاضي وادعت انه يبول في الفراش كل ليلة فقال الرجل للقاضي لا تعجل علي اقص عليك
قصتي اني ارى في منامي كأني في جزيرة في البحر فيها قصر عالي وفوق القصر قبة وفوق القبة جمل وانا
على ظهر الجمل والجمل يطأطئ رأسه ليشرب من البحر فاذا رأيت ذلك بلت من شدة الخوف
فلما سمع القاضي ذلك بال في ثيابه وقال يا هذه انا قد اخذني البول من شدة حديثه فكيف من
رأى الامر عيانا **وحكي** ان تاجرا عبر الى حمص فسمع مؤذنا يقول اشهد ان لا اله الا الله
واهل حمص يقولوا اشهد ان محمدا رسول الله فقال التاجر والله لامضين الى الخطيب

وَاسْأَله فجاء اليه فوجده قد اقام الصلاة وهو يصلي على فرد رجل والاخرى ملوثة بالعذرة
فمضى الى المحتسب ليسأله عن ذلك فقيل انه في الجامع الفلاني يبيع الخمر فتوجه اليه فوجده وبين
يديه باطية مملوة بالخمر وفي حجره مصحف وهو يحلف للناس بحق المصحف انه خمر صرف ليس فيه
ماء وقد ازدحمت الناس عليه وهو يبيع فقال والله لامضين الى القاضي واخبره فجاء اليه ودفع
الباب فانفتح فوجد القاضي نائما على ظهره وغلام يفعل به فقال التاجر قلب الله حمص باهلها فقال
القاضي لم تقول ذا فاخبره بجميع ما راى فقال يا جاهل اما المؤذن فان مؤذننا مريض فاستأجرنا
يهوديا فهو يقول ما سمعت واما الخطيب فانهم لما اقاموا الصلاة فخرج مسرعا ملوثة رجله
بالعذرة وضاق الوقت فاخرجها من الصلاة واعتمد على رجله الاخرى ولما فرغ غسلها واما المحتسب
فان ذلك الجامع ليس له وقف الا كرم عنب وعنبه ما يؤكل فهو يعصره خمرا ويبيعه ويحلف عليه
ويصرف ثمنه في مصالح الجامع واما انا فان هذا الغلام مات ابوه وخلف مالا كثيرا وهو تحت
الحجر وقد كبر وانا امتحنه وقد جاء جماعة تشهد واعندي ببلوغه فخرج التاجر وحلف لا يعود اليها
فصل في نوادر النحاة وقف نحوي على بياع عنده ارز بعسل وبقل بخل فقال بكم الارز
بالاعسل والاخل بالابقل فقال بالاصفع بالارؤس والاضرط في الاذقن **ووقع نحوي**
في كنيف فجاءه بعض الناس ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم اهو حي ام لا فقال النحوي يا اخي اطلب لي
حبلا رقيقا وشد لي شدا وثيقا واجذبني جذبا رفيقا فقال امرأتي طالق ان سللتك منه ثم تركه
وانصرف **وكان** لبعضهم ولد يتقعر في كلامه فاعتل ابوه بعلة اشرف فيها على الموت واجتمع
اليه اولاده وقالوا ندعو لك اخانا فلانا فقال لا ان جاء في قتلني فقالوا نحن نوصيه ان لا يتكلم
فدعوه فلما دخل عليه قال يا ابت قل لا اله الا الله تدخل الجنة وتنجو من النار ثم قال والله ما شغلني عنك
الا فلان فانه دعاني بالامس الى وليمة فاهرس واعدس واستبرج وطهبج وافرخ واوزز واعل
ولوزز وافلوذج فقال ابوه غمضوني فقد سبق ابن الزانية الموت **وجاء نحوي** يعود مريضا
فطرق بابه فخرج اليه ولده فقال كيف حال ابيك قال يا عم ورمت رجليه فقال لا تلحن قل رجلاه
قال ثم ماذا قال ووصل الورم الى ركبتاه فقال لا تلحن قل ركبتيه قال ثم ماذا قال مات وادخل الله
في بظر عيال ابن نفطويه وسيبويه وحمدويه **وعاد** بعضهم نحويا فقال ما الذي تشكو

قال

قال حمى حامية منها الاعضاء واهية والعظام بالية فقال لا شفاك الله بعافية يا ليتها كانت
القاضية **فصل في نوادر المعلمين** قال الجاحظ مررت بمعلم وعنده عصاة طويلة
وعصاة قصيرة وصولجان واكرة وطبل وبوق فقلت له ما هذه الآلة فقال عندي صغار
اوباش فاقول لاحدهم اقرأ لوحك فيصفر لي واحدة فاضربه بالعصاة القصيرة فيتأخر فاضربه
بالعصاة الطويلة فيفر من بين يدي فاضع الاكرة في الصولجان واضربه فاشجه فتقوم الي
الصغار كلهم بالالواح فاعلق الطبل في عنقي والبوق في فمي فاضرب الطبل وانفخ في البوق فيسمع
اهل الدرب ذلك فيسارعوا الي ويخلصوني منهم **وحكى** الجاحظ ايضا قال مررت بخربة واذا
فيها معلم ينبح نبح الكلاب فوقفت انظر اليه واذا بصبي قد خرج من باب دار فمسكه المعلم فقلت
له عرفني خبره فقال هذا صبي يكره التعليم فهو يهرب ويدخل داخل الدار ولا يخرج وله كلب
يلعب به فاذا سمع صوتي يظن انه صوت الكلب فيخرج فامسكه **وجاءت امرأة** الى معلم ولدها
تشكوه له فقال ما لم تدعنه والا فعلت بامك فقالت له يا معلم هذا ولد لم ينفع فيه الكلام فافعل ما ترى
لعله ينظر بعينيه فيتوب **وقال بعضهم** رأيت معلما يصلي العصر فلما ركع ادخل رأسه من بين
رجليه ونظر الى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن البقال رأيت الذي عملت وما كفتك اذا فرغت
وحكي عن الجاحظ انه قال الفت كتابا في نوادر المعلمين وما هم فيه من الغفلة ثم رجعت عن ذلك
وعزمت على تقطيع الكتاب فدخلت يوما الى مدينة فوجدت فيها معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه
فرد علي السلام على احسن رد ورحب بي فجلست عنده وباحثته في القرآن فاذا هو ماهر ثم باحثته
في الفقه والنحو والمعقول واشعار العرب فاذا هو فيها مكمل الاداب فقلت هذا والله مما يقوي عزمي
على تقطيع الكتاب قال فكنت ازوره فجئت يوما لازوره فاذا بالباب مغلق فلم اجده فسألت عنه
فقيل له مات له ميت فحزن عليه فجئت الى بيته فطرقته فخرجت الي جارية وقالت ما تريد قلت اريد
فلانا فدخلت وخرجت وقالت بسم الله فدخلت اليه فوجدته جالسا وحده فقلت اعظم الله اجرك
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت هذا الذي
توفي ولدك قال لا قلت اخوك قال لا قلت فما هو منك قال حبيبتي قلت في نفسي هذه اول المنحسة
قلت يا سبحان الله النساء كثير وستجد غيرها فقال اتظن اني رأيتها فقلت وهذه منحسة اخرى

ثانية فقلت وكيف عشقت من لم تَرَها فقال اعلم انى كنت جالسًا فى هذا المكان وانا انظر الى الطاق
اذ رايت رجلا عليه بردة وهو يقول

يا امّ عمرو جزاك الله مكرمة ... ردّى علىّ فؤادى اينما كانا
لا تأخذين فؤادى تلعبين به ... فكيف يلعب بالانسان انسانا

فقلت فى نفسى لولا ان ام عمرو هذه ما فى الدنيا احسن منها ما قيل فيها فعشقتها فلما كان من يومين مرّ ذلك
الرجل بعينه وهو يقول • لقد ذهب الحمار بام عمرو • فلا رجعت ولا رجع الحمارُ •
فقلت انها ماتت فحزنت عليها وجلست للعزا فقلت لقد كنت عزمت على تقطيع الكتاب والآن قوّية
عزيمتى على ابقائه واول ما ابدا بك فى اوّل الكتاب **فصل فى نوادر المتنبيين** ادعا رجل
النبوة فى ايام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له ما الذى يقال عنك قال انى نبى كريم قال فاى شئ من
دلائلك قال سل ما شئت قال اريد ان تجعل هذه المماليك المرد بلحاء او غير هذه الصورة الحسنة
فاطرق ساعة ثم قال كيف يحل ان اجعل هذه المماليك المرد بلحا او اغير هذه الصور الحسنة وانما
اجعل هولاء اصحاب الذقون كلهم مردا فى لحظة واحدة فضحك منه وعفا عنه **وتنبأ** رجل فى
ايام المأمون فطالبوه بمعجزة فقال اطرح لكم حصاة فى المآء فتذوب قالوا رضينا فاخرج حصاة
كانت معه فطرحها فى المآء فذابت فقالوا هذه حيلة وانما نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب
فقال لستم باجل من فرعون ولا انا اعظم حكمة من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم ارض بما تفعله
بعصاك حتى اعطيك عصاة من عندى تجعلها ثعبانا فضحك المأمون واجازه **وتنبأ**
رجل فى ايام المأمون ايضا وادعى انه ابراهيم الخليل فقال المأمون ان ابراهيم الخليل كان له براهين
ومعجزات قال وما براهينه ومعجزاته قال اضرمت له نار والقى فيها فكانت عليه بردًا وسلامًا
ونحن نوقد نارا ونلقيك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه آمنّا بك قال اريد واحدة اخف
من هذه قال فبراهين موسى القى عصاه فاذا هى ثعبان مبين وضرب بها البحر انفلق وادخل
يده فى جيبه فاخرجها بيضاء قال هذه اصعب من الاولى قال فبراهين عيسى قال وما هى
قال احياء الموتى قال مكانك وصلت انا اضرب رقبة القاضى يحيى بن اكثم واحييه لكم
الساعة قال يحيى فانا اول من آمن بك وصدّق فضحك المأمون وعفا عنه وامر له بصلة

وتنبأ رجل فى ايام المعتصم فلما حضر بين يديه قال انت نبى قال نعم قال والى من بعثت قال اليك
قال اشهد انك سفيه احمق فقال انما يبعث الى كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وامر له بشئ
وتنبأ رجل فى ايام المأمون ايضا فقال له المأمون اريد منك بطيخا فى هذه الساعة قال
امهلنى ثلاثة ايام قال ما اريده الا الساعة قال ما انصفتنى يا امير المومنين اذا كان الله تعالى
الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ما يخرجه الا فى ثلاثة شهور فما تصبر على انت ثلاثة
ايام فضحك منه ووصله **وتنبأ** رجل فى زمن المأمون ايضا فلما مثل بين يديه قال له من
انت قال احمد النبى قال لقد ادعيت زورًا فلما رأى الاعوان احاطت به وهو ذاهب معهم قال يا امير
المؤمنين انا احمد النبى هل تذمه انت فضحك وخلى سبيله **وتنبأ** رجل فى ايام المتوكل فلما
مثل بين يديه قال انت نبى قال نعم قال فما الدليل على نبوتك قال القرآن العظيم يشهد بنبوتى فى قوله
تعالى اذا جاء نصر الله والفتح وانا اسمى نصر الله قال فما معجزتك قال ائتونى بامراة عاقر انكحها تحمل
بولد يتكلم فى ساعته ويومن بى قال المتوكل لوزيره اعطه زوجتك حتى تنظر كرامته قال
الوزير اما انا فاول من آمن به وصدق وانما يعطى زوجته من لا يومن به فضحك المتوكل واطلقه
وادعى رجل النبوة فى زمن خالد بن عبد الله القسرى رحمه الله وعارض القرآن فاتى به اليه
فقال ما تقول قال عارضت القرآن قال بماذا قال قال الله تعالى إنّا أعطيناك الكوثر فصلّ لربك
وانحر إنّ شانئك هو الأبتر فقلت انا انا اعطيناك الجماهر فصلّ لربك وجاهر ولا تطع كل
ساحر فامر به خالد فضربت عنقه وصلب فمر به خلف بن خليفة الشاعر فضرب بيده على
الخشبة وقال انا اعطيناك العود فصل لربك من قعود وانا ضامن لك ان لا تعود **وتنبأت**
امراة فى ايام المتوكل فلما حضرت بين يديه قال لها انت نبية قالت نعم قال فانه صلى الله عليه وسلم
قال لا نبى بعدى قالت فهل قال لا نبية بعدى فضحك المتوكل واطلقها **وتنبأ رجل** وكان اسمه
نوحًا وكان له صديق فنهاه فلم يقبل فامر به السلطان فقتل وصلب فمر به صديقه وقال يا نوح
ما حصلت من السفينة الا على الصارى **فصل فى نوادر السؤال** وقف اعرابى بباب
يسال فقال له صغير من الباب بورك فيك فقال قبح الله هذا الفم لقد تعلمت الشر صغيرا
ووقف سائل على باب وقال يا صاحب المنزل فبادر صاحب الدار قبل ان يتم السائل كلامه

وقال فتح الله عليك قال هلا كنت تصبر يا قرنان لعلي جئت ادعوك الى وليمة ووقف على باب فقال له صاحب الدار فتح الله عليك قال كسرة قال ما نقتدر عليها قال فقليل من بر قال ما نقدر عليه قال فشربة من ماء قال وما عندنا ماء قال فما جلوسكم ههنا قوموا اسالوا فانكم احق بالسؤال مني

فصل في نوادر المؤذنين قيل لمؤذن ما نسمع اذانك فلو رفعت صوتك فقال اني لاسمع صوتي من مسيرة ميل **وقال بعضهم** رايت مؤذنا اذن ونزل وجعل يجري فقلت له الى اين قال احب ان اسمع اذاني اين يبلغ **واختصم** رجلان في جارية فاودعاها عند مؤذن فلما اصبح وفرغ من الاذان قال لا اله الا الله ذهبت الامانة من الناس فقيل له كيف ذهبت الامانة قال ان الجارية التي اودعت عندي قيل انها بكر فلما اتيتها وجدتها ثيبا **وشوهد** مؤذن يؤذن من رقعة فقيل له الا تحفظ الاذان قال اسالوا القاضي فاتوه وقالوا السلام عليكم فاخذ دفترا وتصفحه وقال وعليكم السلام فعذروا المؤذن **نوادر جماعة** سمعت امراة الحديث صوم يوم كفارة سنة فصامت الى الظهر ثم افطرت وقالت تكفيني كفارة ستة اشهر **واسلم مجوسي** فثقل عليه الصوم فنزل الى سرداب وجعل ياكل فسمعه ابنه فقال ما هذا فقال ابو له الشقي ياكل خبز نفسه ويفزع من الناس **وبنى بعض المغفلين** نصف دار وبنى انسان النصف الآخر فقال المغفل يوما قد عولت على بيع النصف الذي لي واشتري به النصف الآخر لتكمل لي جميع الدار **وسئل جامع الصيدلاني** عن عمر ابنته فقال لا ادري الا انها ولدت في زمن البراغيث وقيل لطفيلي اي سورة تعجبك في القرآن قال المائدة قيل فاي آية تعجبك قال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا قيل ثم ماذا قال آتنا غداءنا قيل ثم ماذا قال ادخلوها بسلام آمنين قيل ثم ماذا قال وما هم منها بمخرجين **وقيل** لعثمان بن دارج الطفيلي يوما كيف تصنع بالعرس اذا لم يدخلك اهله قال انوح على بابهم فيتطيرون الى ذلك فيدخلوني وقيل له اما تعرف بستان فلان قال نعم وانه الجنة الحاضرة فقيل له لم لا تدخله وتاكل من ثماره وتجلس تحت اشجاره وتسبح في انهاره فقال ان فيه كلبا لا يتعدى الاعراب [illegible] الرجال وقال مررت بجنازة ومعي ابني ومع الجنازة امراة تبكي وهي تقول يذهبون بك الى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا وطاء ولا خبز ولا ماء فقال ابني والله يا ابت الى بيتنا يذهبون **وحكي** عن هرون الرشيد رحمه الله انه ارق ذات ليلة فلما اشتد به فقال لوزيره جعفر بن يحيى البرمكي اني ارقت في هذه

الليلة وضاق صدري ولم ادر ما اصنع وكان خادمه مسرور واقفا عنده فضحك فقال مم تضحك استهزاء بي ام استخفافا قال لا وقرابتك من سيد المرسلين ما فعلت ذلك عمدا ولكني خرجت امس امشي بظاهر القصر الى ان اتيت بجانب الدجلة فوجدت الناس مجتمعين فوقفت فرايت رجلا واقفا يضحك الناس يقال له ابن المغازلي فتفكرت الآن في كلامه فضحكت والعفو يا امير المؤمنين فقال ائتني به الساعة فخرج مسرور مسرعا الى ان جاء الى ابن المغازلي فقال له اجب امير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فقال بشرط انك اذا دخلت عليه وانعم عليك بشيء يكون لك منه الربع والبقية لي فقال بل اجعل لك النصف ولي النصف فقال لي الثلث ولك الثلثان فاجابه الى ذلك بعد جهد عظيم فلما دخل على امير المؤمنين ابلغ وترجم ووقف بين يديه فقال له امير المؤمنين ان انت اضحكتني اعطيتك خمسمائة درهم وان لم تضحكني ضربتك بهذا الجراب ثلاث ضربات واظن ان الجراب فارغ فوقف وتكلم بكلام يضحك الجلمود فلم يضحك امير المؤمنين ولم يتبسم فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاف فقال له امير المؤمنين الآن قد استحقيت الضرب ثم انه اخذ الجراب وضربه وكان فيه اربع زلطات كل زلطة وزنها رطلان فلما وقعت الضربة في رقبته صرخ صرخة عظيمة وافتكر الشرط الذي عليه لمسرور فقال العفو يا امير المؤمنين اسمع مني كلمتين قال قل ما بدا لك قال يا امير المؤمنين ان مسرورا شرط علي شرطا واتفقت انا واياه على مصلحة ان ما حصل من صدقات امير المؤمنين يكون لي منه الثلث وله الثلثان وما اجابني لذلك الا بعد جهد عظيم والآن فلم يحصل لي الا الضرب وقد استوفيت يا امير المؤمنين ثلاث ضربات فنصيبي منهم ضربة ونصيبه ضربتان وانا قد اخذت نصيبي وها هو واقف فادفع له نصيبه يا امير المؤمنين قال فعند ذلك ضحك امير المؤمنين واعجبه ذلك وادعى بمسرور وضربه ضربة فصاح وقال يا امير المؤمنين قد وهبت له الثانية فضحك امير المؤمنين وامر لهما بالف دينار كل واحد خمسمائة

الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه

وفيه فصول **الفصل الاول في الدعاء وآدابه** قال الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان اختلف في سبب نزولها فقال مقاتل

ان عمر بن الخطاب واقع امرأته بعد ما صلى العشاء فى رمضان فنزلت هذه الاية بعد ما ندم
على ذلك وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى واخبره بالقصة وكان ذلك قبل الرخصة
وروى الكلبى عن صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قالت اليهود كيف يسمع ربنا
دعاءنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء خمسمائة عام وغلظ كل سماء خمسمائة عام مثل ذلك
فنزلت هذه الاية **وقال الحسن** ان قوما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فنزلت هذه الاية قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان اى اقبل عبادة من عبده
والدعا بمعنى العبادة والاجابة بمعنى القبول **وقال قوم** ان الله تعالى يجيب كل الدعاء فاما
ان يظهر الاجابة فى الدعاء واما ان يكفر عن الداعى واما ان يدخر له فى الاخرة **لما روى ابو**
سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدعو
الدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته
واما ان يدخر له واما ان يكفر عنه من السوء بمثلها **وروى** انه اذا كان يوم القيامة واستقر
اهل الجنة فى الجنة فبينما العبد المؤمن فى قصره واذا بملائكة من عند ربه يأتونه بتحف
فيقول ما هذا أليس الله قد انعم على واكرمنى فيقولون الست كنت تدعو الله فى الدنيا
هذا دعاؤك الذى كنت تدعو به ادخره لك **واعلم** ان اجابة الدعاء لا بد لها من شروط
فشرط الداعى ان يكون عالما بان لا قادر الا الله وان الوسائط فى قبضته وسخرة بتسخيره
وان يدعو بنية صادقة وحضور قلب وان الله لا يستجيب دعاء من قلب لاه وان يكون
مجتنبا لاكل الحرام وان لا يمل الدعاء ومن شرط المدعو فيه ان يكون من الامور الجائزة الطلب
والفعل عرفا كما قيل من لم يدعو باثم او قطيعة رحم فيدخل فى الاثم كلما يأثم من الاثم ويدخل
فى الرحم جميع حقوق المسلمين ونظالمهم **وقال ابن عطاء** للدعاء اركان واجنحة واسباب
واوقات فان وافق اركانه قوى وان وافق اجنحته طار فى السماء وان وافق مواقيته
فاز وان وافق اسبابه نجح **فاركانه** حضور القلب والخشوع واجنحته الصدق ومواقيته
الاسحار واسبابه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقيل شرط الدعاء ان يكون سليما
من اللحن كما قال بعضهم ، ينادى ربه باللحن ليث ، لذاك اذا دعاه لا يجاب ، **وقيل** ان

الله تعالى

الله تعالى لا يستجيب دعاء عريف ولا شرطى ولا جابى ولا صاحب خطيئة وهى الطنبور
ولا صاحب كوبة وهى الطبل الكبير الاطراف الصغير الوسط **ومن آداب الدعاء**
ان يدعو الداعى مستقبل القبلة ويرفع يديه لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان ربكم حى كريم يستحيى من عبده اذا رفع يديه ان يردهما صفرا وان يمسح بهما
وجهه بعد الدعاء وان لا يرفع طرفه الى السماء لقوله صلى الله عليه وسلم لينتهين اقوام
عن رفع ابصارهم الى السماء فى الدعاء او لتخطفن ابصارهم وان يخفض الداعى صوته لقوله
تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ودون الجهر **وينبغى** ايضا للداعى ان لا يتكلف وان يأتى
بالكلام المطبوع غير المسجوع لقوله عليه السلام اياكم والسجع فى الدعاء بحسب احدكم ان يقول
اللهم انى اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل **وقيل** ادعوا ربكم بلسان الذلة والافتقار
لا بلسان الفصاحة والانطلاق وكانوا لا يزيدون فى الدعاء على سبع كلمات فما دونها
كما ترى فى آخر سورة البقرة **وعن** سفيان بن عيينة لا يمنعن احدكم من الدعاء ما يعلم من
نفسه فان الله تعالى اجاب دعاء شر الخلق ابليس حين قال انظرنى الى يوم يبعثون **وعن**
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سأل احدكم مسألة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذى
بنعمته تتم الصالحات ومن ابطأ عليه شئ فليقل الحمد لله على كل حال **وعن** سلمة بن الاكوع
قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء الا قال سبحان ربى الاعلى الوهاب
وعن ابى سليمان الدارانى من اراد ان يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم **وينبغى** للمؤمن ان يجتهد فى الدعاء وان يكون على رجاء من الاجابة ولا يقنط من
رحمة الله لانه يدعو كريما **وللدعاء** اوقات واحوال يكون الطلب فيها الاجابة وذلك
وقت السحر ووقت الفطر وما بين الاذان والاقامة وعند جلسة الخطيب بين الخطبتين
الى ان يسلم من الصلاة وعند نزول الغيث وعند التقاء الجيش فى الجهاد فى سبيل الله وفى
الثلث الاخير من الليل كما جاء فى الحديث ان فى الليل ساعة لا يوافقها عبد يسأل الله تعالى شيئا
الا اعطاه وفى حالة السجود لقوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه فى السجود
فاكثروا الدعاء وما بين الظهر والعصر فى يوم الاربعاء واوقات الاضطرار وحال السفر

والمرض كل هذا جاءت به الآثار **وقال** جابر بن عبد الله رضي الله عنه دعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين
فعرف السرور في وجهه وقال جابر ما نزل بي امر مهم غليظ الا تحريت تلك الساعة فادعو فيها فاعرف
الاجابة **وفي** بعض الكتب المنزلة يا عبدي اذا سألت فاسألني فاني غني واذا طلبت
النصرة فاطلبها مني فاني قوي واذا افشيت سرك فافشه الي فاني وفي واذا اقرضت
فاقرضني فاني ملي واذا دعوت فادعني فاني حفي **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل
الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له
وكان يحيى بن معاذ يقول من اقر لله باسائه تجاوز الله له بمغفرته ومن يمن عليه بطاعته
ارسله الى جنته ومن اخلص لله في دعوته من الله عليه باجابته **وقال** علي كرم الله وجهه
ادفعوا البلاء بالدعاء **وعن** انس يرفعه لا تعجزوا عن الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد

الفصل الثاني في الادعية وما فيها كان من دعاء شريح اللهم اني اسألك
الجنة بلا عمل واعوذ بك من النار بلا ذنب تركته **ودعت** اعرابية فقالت الهي لك اذل
وعليك اتكل **وكان** من دعاء عمر بن ذر اللهم ان كنا عصيناك فقد تركنا من معاصيك ابغضها
اليك وهو الاشراك وان كنا قصرنا عن طاعتك فقد تمسكنا باحبها اليك وهو شهادة ان لا اله
الا الله وان رسولك جاء بالحق من عندك **ومن** دعاء سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت
احدا من عبادك الصالحين درجة ببلاء فبلغنيها بالعافية وقيل لفتح الموصلي اللهم هبنا عطاءك
ولا تكشف عنا غطاءك **وكان** من دعاء بعض السلف اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي
فان لم تقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبته اللهم لا تكلنا الى انفسنا
فنعجز ولا الى الناس فنضيع **وقال** الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الارواح الفانية
والاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ادخل عليها روحا
منك وسلاما كتب الله له بعدد من مات من ولد آدم الى ان تقوم الساعة حسنات **وحكى**
معروف القاضي ان الحجاج كانوا مجتمعين في الدعاء بعرفات وفيهم رجل من الغزاة الكه ساكت

لا يحسن ان يدعو فخشع قلبه ووقع عليه البكاء فقال بلغته اللهم اني لا احسن شيئا من دعواتهم
فاسألك ما يطلبون منك بما دعوا فرأى بعض الصالحين في منامه ان الله قد قبل حج الناس بدعوة
تركاني لما نظر الى نفسه بالفقر والفاقة **وقال** الاصمعي حسدت عبد الملك على كلمة تكلم بها
عند الموت وهي اللهم ان ذنوبي كثرت وجلت عن الصفة وانها لصغيرة في جنب عفوك فاعف عني
وقال الثوري كان من دعاء السلف اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا
وترغبنا فيها **وركب** ابراهيم بن ادهم في سفينة فهاجت الريح وبكت الناس وايقنوا بالهلاك
وكان ابراهيم نائما في كساء فاستوى جالسا وقال اريتنا قدرتك فارنا عفوك فهدأت الريح
وسكن البحر وقيل ما قرع باب السماء بمثل الدعاء وكان بعض الاعراب اذا اوى الى فراشه قال اللهم
اني اكفر بكل ما كفر به محمد صلى الله عليه وسلم واومن بكل ما آمن به محمد ثم يضع رأسه **وسمعت**
بدوية تقول في دعائها يا صباح يا مناع يا مطعم يا عريض الجفنة يا ابا المكارم فزجرها رجل
فقالت دعني اصف ربي بما تستحسنه العرب **وقال** الزمخشري في كتابه ربيع الابرار سمعت
من العرب من يدعو عند الركن يا ابيض الوجه يا ابا المكارم وهذا ونحوه منهم انما يقصدون
به الثناء على الله والمكارم والكرم والنزاهة عن القبيح على طريق الاستعارة لانه لا فرق عندهم
بين الكريم وابي المكارم ولا بين الجواد وعريض الجفنة ولا بين المنزه والابيض الوجه **ودعا**
اعرابي فقال اللهم انك اعطيتنا الاسلام من غير ان نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك
وذكر عن سلام بن مطيع ان الرجل تصيبه البلوى فيدعو فتبطئ عليه الاجابة فقال بلغني
ان الله تعالى يقول كيف ارحمه بشيء به ارحمه **وقال** طاووس اني لفي الحجر ليلة اذ دخل علي بن الحسين
فقلت رجل صالح من بيت اهل الخير لاسمعن دعاءه فسمعته يقول عبيدك ببابك مسكينك
بفنائك فقيرك بفنائك فما دعوت بهن في كرب الا فرج الله عني **وقال** ابن المسيب سمعت
من يدعو بين القبر والمنبر اللهم اني اسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فدعوت به
فلم ار به الا خيرا **ووقفت** اعرابية بالموقف فقالت اسألك بسترك الذي لا تزيله الرياح
ولا تخرقه الرماح **وقال** سفيان الثوري يقول سمعت اعرابيا يقول اللهم ان كان رزقي
في السماء فانزله وان كان في الارض فاطلعه واخرجه وان كان غائبا فقربه وان كان قريبا

فيسره وان كان قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك فيه **وقال ابو نواس**

احببت من شعر بشار وكلمته	بيتا لهجت به من شعر بشار
يا رحمة الله حلى فى منازلنا	وجاورينا فدتك النفس من جار

رحمة الله جارية بصرية كان بشار يتغزل فيها وانما كناه على رحمة الله التى وسعت كل شىء وقد لهج ابن هانى بحبيبة له اسمها رحمة فكل يتناول على حسب همته وتاويلنا احسن **وقال** موسى يا رب انك لتعطينى اكثر من املى قال لكثرة قولك ما شاء الله لا قوة الا بالله **وسمع** بعض الصالحين يقول يا محسن قد جاءك المسئ منجا وزعن قبيح ما عندى بجميل ما عندك **وسمع** على رضى الله عنه رجلا وهو متعلق باستار الكعبة يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا تغالطه المسائل ويا من لا يبرمه الحاح الملحين ولا مسألة السائلين اذقنى برد رحمتك وحلاوة مغفرتك فقال على والذى نفسى بيده لو قلتها وعليك ملؤ السموات والارض من الذنوب لغفر لك **وعن** ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما انتهيت عن الركن قط الا وسمعت جبريل قد سبقنى اليه فيقول قل يا محمد اللهم انى اعوذ بك من الكفر والفقر ومن مواقف الخزى **وهبط** جبريل على يعقوب فقال يا يعقوب ان الله يقول لك قل يا كثير الخير يا ذا المعروف رد على ابنى فقالها فاوحى الله اليه وعزتى لو كانا ميتا لاحييته لك **وكان** مسلم الخراسانى اذا دهمه امر قال يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين **وقال** جعفر بن محمد ما المبتلى الذى اشتد بلاؤه باحوج الى الله من المعافا الذى لا يامن البلاء **وكان** الزهرى يدعو بعد الحديث بدعاء جامع يقول اللهم انى اسالك من كل خير احاط به علمك فى الدنيا والاخرة **وعن** عقبة بن عبد الغفار دعوة فى السر افضل من سبعين دعوة فى العلانية **واعلم** ان التوحيد والدعاء عند النوازل الملمات هو سفينة النجاة من الحوادث المهلكات **وعن** ابى الدرداء رضى الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر فمر الكلب فما بلغت يده رجله حتى خر ميتا فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلوته قال من دعا على الكلب آنفا فقال رجل من القوم انا يا رسول الله قال لقد دعوت الله تعالى باسمه الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى كيف دعوت الله قال قلت اللهم انى اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض

يا ذا الجلال والاكرام **وقيل** انه دخل اذن رجل من اهل البصرة حصاة فعالجها فلم يقدروا عليها حتى وصلت الى صماخه فاتى الى رجل من اصحاب الحسن يشتكى اليه ما اصابه من الحصاة فدعا له بدعاء العلاء بن الحضرمى وهو يا على يا عظيم يا حليم يا عليم قال الراوى فما برحنا حتى خرجت الحصاة من اذنه ولها طنين حتى ضربت الحائط **وقال** انس رضى الله عنه اذا قال العبد يا رب يا رب يقول الله عز وجل لبيك يا عبدى **وعنه** قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سل فان الله قد نظر اليك **وروى** عن على بن ... عن اخ له وكان فاضلا صالحا قال دعوت الله ان يريني الاسم الاعظم الذى اذا دعى به اجاب فقمت ليلة اصلى فسمعت قعقعة فى سقف البيت ثم هبط نور حتى صار تلقاء وجهى واذا مكتوب بالنور فقرأته يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام **ومن دعاء** الكرب ما روى عن وهب ان ابن عباس رضى الله عنهما قال له هل تجد فيما تقرء من الكتب دعاء تدعو به عند الكرب قال نعم اللهم انى اسالك يا من تملك حوائج السائلين وتعلم ضمائر الصامتين فان لكل مسألة منك سمعا حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علما باطنا محيطا اسالك بمواعيدك الصادقة واياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة ان تفعل لى كذا وكذا فقال ابن عباس هذا دعاء علمته فى الليل ما كنت ادرى ان احدا يحسنه **وعن معروف الكرخى** قال اجتمعت اليهود اخزاهم الله تعالى على قتل عيسى عليه السلام بزعمهم فاهبط الله اليه جبريل عليه السلام وفى باطن جناحه مكتوب اللهم انى اعوذ باسمك الاجل الاعز واعوذ باسمك العظيم الوتر وادعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذى ملأ الاركان كلها ان تكشف عنى ضر ما اصبحت وامسيت فيه فاوحى الله تعالى الى جبريل ان ارفع عبدى الى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا الدعاء ولا تستبطؤا الاجابة فانما عند الله خير للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اسناد هذا متصل الى معروف الكرخى ثم هو منقطع ولو لم يكن فيه من البركة الا رواية معروف الكرخى لكان كافيا فى قبوله والعمل به والله اعلم

حديث عبد الله بن ابان الثقفى قال وجهنى الحجاج بن يوسف فى طلب انس بن مالك رضى الله عنه فظننت انه يتوارى عنى فاتيته بخيلى ورجلى فاذا هو جالس على باب داره

مدودة رجلاه فقلت له اجب الامير فقال اى الامراء فقلت ابا محمد الحجاج فقال عن مكره
به قد اذله الله ما ارى فى اعز الله لان العزيز من اعتز بطاعة الله عز وجل والذليل من ذل
بمعصية الله وصاحبك قد طغى وبغى واعتدى وخالف كتاب الله والسنة والله لينتقمن
الله منه فقلت له اقصر عن الكلام اجب الامير فقام معنا حتى احضرناه بين يديه فقال
له انت انس بن مالك فقال نعم قال انت الذى تدعو علينا وتسبنا قال نعم قال وممّ ذلك
قال لانك عاص بربك مخالف لسنة نبيك تعز اعداء الله وتذل اولياء الله فقال اتدرى
ما اردت ان افعل بك قال لا قال اريد ان اقتلك اشر قتلة قال لو علمت ان ذلك بيدك لعبدتك
من دون الله تعالى قال الحجاج ولم ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء
وقال من دعى به فى كل صباح لم يكن لاحد عليه سبيل وقد دعوت به فى صباحى هذا فقال
الحجاج علمنيه فقال معاذ الله لا اعلمه لاحد ما دمت انت فى الحياة فقال الحجاج خلوا سبيله
فانى رايت على عاتقيه اسدين عظيمين فاغرين افواههما ثم ان انسا لما حضرته الوفاة علمه
لاخوانه وهو هذا الدعاء العظيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى
لا يضر مع اسمه اذا سمى بسم الله الكافى بسم الله المعافى بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى
الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم بسم الله على نفسى ودينى بسم الله على اهلى ومالى بسم
الله على كل شئ اعطانى ربى الله اكبر الله اكبر الله اكبر اعوذ بالله مما اخاف واحذر الله ربى لا اشرك
به شيا عز جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك ولا اله غيرك اللهم انى اعوذ بك من كل جبار
عنيد وشيطان مريد ومن شر قضاء السوء ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربى
على صراط مستقيم اللهم كما لطفت فى عظمتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك دون العظماء
وعلمت ما تحت ارضك بعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك
وعلانية القول كالسر فى علمك وانقاد كل شئ لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك
وصار امر الدنيا والاخرة بيدك اجعل لى من كل هم وغم اصبحت وامسيت فيه فرجا ومخرجا
اللهم ان عفوك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئتى وسترك على قبيح عملى اطمعنى ان اسالك
ما لا استوجبه ومما قصرت عنه ادعوك آمنا واسالك مستانسا وانت المحسن الى وانا

المسى

المسيئ الى نفسى فيما بينك وبينى تتودد الى بالنعم واتبغض اليك بالمعاصى فلم ار مولى كريما
اعطف منك على عبد لئيم مثلى ولكن الثقة بك حملتنى على الجراة عليك فاسالك بجودك
وكرمك واحسانك وطولك ان تصلى على محمد واله وان تفتح لى باب الفرج بطولك وتحبس
عنى باب الهم بقدرتك ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين فاعجز ولا الى الناس فاضيع برحمتك
يا ارحم الراحمين **وروى** الحافظ النسفى باسناده الى ابن شهاب الزهرى عن ابى سلمة عن
ابى هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل ساجد وهو يقول فى سجوده اللهم
انى استغفرك واتوب اليك من مظالم كثيرة لعبادك قبلى فاى عبد من عبادك او امة من
امائك كانت له قبلى مظلمة اتاها فى ماله او بدنه او عرضه علمتها او لم اعلمها ولا استطيع ان
اتحللها فاسالك ان ترضيه عنى بما شئت وكيف شئت ثم تهبها لى من لدنك انك واسع
المغفرة ولديك الخير كله يا رب العالمين وما عليك ان تعطينى الذى سالتك يا الله يا رب
العالمين ما تصنع بعذابى ورحمتك وسعت كل شئ فلتسعنى رحمتك فانى مسيئ وما عليك
ان تعطينى الذى سالتك يا الله يا رب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفع راسك غفر الله
لك ان هذا دعاء اخى شعيب عليه السلام **وقال** صالح المزنى قال لى قائل فى منامى اذا
احببت ان يستجاب لك فقل اللهم انى اسالك باسمك المخزون المكنون المبارك الطيب الطاهر
المقدس فما دعوت به فى شئ الا تعرفت الاجابة **وقيل** ان هذا الدعاء فيه الاسم الاعظم
وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى اسالك بالعزة التى لا ترام وبالملك الذى لا يضام وبالعين
التى لا تنام وبالنور الذى لا يطفى وبالوجه الذى لا يبلى وبالحياة التى لا تموت وبالديمومية
التى لا تفنى وبالصمدية التى لا تقهر وبالربوبية التى لا تستبدل ان تجعل لنا من امورنا
فرجا ومخرجا حتى لا نرجو غيرك يا ارحم الراحمين **وقال** سعيد بن المسيب دخلت المسجد
فى ليلة مقمرة واظن انى اصبحت واذا الليل على حاله فقمت اصلى وجلست ادعو فاذا هاتف
يهتف من خلفى يا عبد الله قل قلت ما اقول قال قل اللهم انى اسالك انك ملك وانك على كل
شئ قدير وما تشاء من امر يكن قال سعيد فما دعوت به فى شئ فقط الا رايت نجحه **وعن**
الشيخ كمال الدين الدميرى رحمه الله قال روينا عن قاضى القضاة عز الدين بن جماعة

ان تكرمنى برحمتك ولا تهيننى بذنوبى يارب العالمين وما عليك

قال انبأنا الشيخ الامام العالم العلامة شرف الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن سباع الفزاري خطيب
دمشق قال انبأنا الشيخ الامام العالم العلامة زين الدين ابو البقاء خالد بن يوسف النابلسي
بقراءتي عليه قال انبأنا الامام العالم العلامة الحافظ بهاء الدين ناصر السنة محمد بن الامام
ابي محمد القاسم بن الحافظ ابي القاسم علي بن الحسين بن عبد الله بن عساكر قراءة عليه وانا
اسمع قال وروينا بالاسناد الى الحجة التابعي الجليل محمد بن سيرين قال نزلنا بنهر تيرا فاتانا
اهل ذلك المنزل فقالوا ارحلوا فانه لا ينزل هذا المنزل احد الا اخذ متاعه فرحل اصحابي
وتخلفت فلما امسينا لم انم حتى رايت قوما قد جاؤوا الي جهتي اكثر من ثلاثين مرة وقد جردوا
سيوفهم فلم يصلوا الي فلما اصبحت دخلت فلقيني شيخ على فرس ومعه قوس عربية فقال لي يا هذا
انسي انت ام جني فقلت بل انا من بني آدم قال فما بالك قد اتيناك الليلة اكثر من سبعين مرة
وكل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد قلت قد حدثني ابن عمر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره في تلك الليلة لص طارق ولا سبع
ضاري وعوفي في نفسه وماله واهله حتى يصبح قال فنزل عن فرسه وكسر قوسه واعطى
الله عهدا ان لا يعود لهذا الامر **وهذا اول الايات** بعد قراءة الفاتحة الم ذلك الكتاب
الى المفلحون وآية الكرسي الى هم فيها خالدون وآمن الرسول الى آخر السورة وان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض الى المحسنين قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى آخر السورة والصافات
صفا الى لازب يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الى فلا تنتصران لو انزلنا هذا
القرآن على جبل الى آخر السورة وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول
سفيهنا على الله شططا قال محمد بن سيرين فذكرت هذا الحديث لشعيب بن حرب فقال كنا
نسميها آية الحرز وقيل ان فيها شفاء من مائة داء يعد منها الجذام والبرص قال محمد بن علي بن الحسين قرأتها
على شيخ لنا قد فلج فاذهب الله عنه ذلك قال البوني هذه الآيات شرفها مشهور وفضلها
مذكور لا ينكرها الا غبي او غوي وقد جربها الشيخ وعرف بها من له في العلم القدم الراسخ
والقدر الشامخ وهي على ما رويناه بل على ما رأيناه اولها الفاتحة ثم اول سورة البقرة الى آخر
الآيات **وقال** ابو العباس احمد العسقلاني رحمه الله سمعت الشيخ ابا عبد الله المقدسي

يقول سمعت ابا زيد القرطبي يقول في بعض الآثار من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت
فداءه من النار فعملت ذلك وجاءت بركة الوعد فعملت منها لاهلي وعملت منها اعمالا
ادخرتها لنفسي وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب كان يقال انه يكاشف بالجنة والنار وكانت
الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء فاتفق انه استدعاه بعض
الاخوان الى منزله ونحن نتناول اول الطعام والشاب معنا اذ صاح صيحة منكرة
واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي في النار وهو يصيح صياحا عظيما ما يظن
احد انه عن امر فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت في نفسي اليوم اجرب صدقه
فالهمني الله السبعين الفا ولم يطلع على ذلك احد الا الله فقلت في نفسي اذ كان الاثر حقا
والذين رووه لنا صادقون اللهم ان هذه السبعين الفا فداء ام هذا الشاب فما استتم
الخاطر في نفسي الى ان قال يا عم هذه امي اخرجت من النار والحمد لله فحصل عندي فائدتان
ايماني بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه **ومن** خاف انسانا فليصل
ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع جبهته على التراب ثم يقول يا شديد القوى يا شديد
المحال يا عزيز اذللت بعزتك جميع من خلقت صل على محمد واكفني فلانا بما شئت **وروى**
النسفي باسناده الى محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم انه كان يقول لولده يا بني من اصابته
مصيبة من الدنيا او اصابته فاقة فليتوضأ وليحسن الوضوء وليصل اربع ركعات او ركعتين
فاذا انصرف من صلاته يقول يا موضع كل شكوى ويا سامع كل نجوى ويا شاهد كل بلوى ويا عالم
كل خفية ويا كاشف ما يشاء من بلية ويا منجي موسى ومحمد المصطفى والخليل ابراهيم ادعوك دعاء
من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لما
هو فيه الا انت يا ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال علي بن الحسين
لا يدعو به مبتلى الا فرج الله عنه **وقيل** الاسم الاعظم بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا مؤنس كل وحيد
ويا قريبا غير بعيد يا شاهدا كل مشهود ويا غالبا غير مغلوب يا حي يا قيوم يا بديع السموات
والارض يا ذا الجلال والاكرام اسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي عنت له الوجوه وخشعت
له الاصوات وقلبت له القلوب خشية ان تصلي على محمد وان تعطيني كذا وكذا ايضا قيل ان فيها الاسم

الاعظم

يا من يرى ما في الضمير ويسمع * انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها * يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن * امنن فان الخير عندك اجمع
ما لي سوى فقري اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقري ادفع
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة * فلئن رددت فاي باب اقرع
ومن الذي ادعو واهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك ان يقنط عاصيا * الفضل اجزل والمواهب اوسع

وانشد بعضهم في المعنى

يا خالق الخلق يا رب العباد ومن * قد قال في محكم التنزيل ادعوني
اني دعوتك مضطرا فخذ بيدي * يا جامع الامر بين الكاف والنون
نجيت ايوب من بلواه حين دعا * بصبر ايوب يا ذا اللطف نجيني
واطلق سراحي وامنن بالخلاص كما * نجيت في ظلمات البحر ذا النون

قال الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وانشد بعضهم في المعنى للفرج

يا رب ما زال لطف منك يشملني * وقد تجدد بي ما انت تعلمه
فاصرفه عني كما عودتني كرما * فمن سواك لهذا العبد يرحمه

وقال ايضا يا من يغاث بذكره * حد النوائب والشدائد * يا من اليه المشتكى * واليه امر الخلق عائد
يا حي يا قيوم يا * صمد تنزه عن مضادد * انت الرقيب على العبا * د وانت في الملكوت واحد
انت المعز لمن اطا * عك وانت المذل لكل جاحد * اني دعوتك والهمو * م جيوشها قلبي تطارد
فافرج بحولك كربتي * يا من له حسن العوائد * فخفي لطفك يستعا * ن على الزمن المعاند
انت الميسر والمسبب * والمسهل والمساعد * سبب لنا فرجا قريبا * يا الهي لا يباعد
كن راحمي فلقد ايست * من الاقارب والاباعد * ثم الصلاة على النبي * ما خر للرحمن ساجد

دعاء عظيم ماثور وهو اللهم اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس

انت

انت رب المستضعفين وانت ربي من تكلني الى عدو يتجهمني او الى قوي ملكته امري ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان يحل بي غضبك او ينزل بي سخطك فلك الحمد حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك يا رب العالمين والحمد لله وحده **ومما جاء** في ادعية الناس بعضهم لبعض دعى رجل لآخر فقال سرك الله تعالى ولا ساءك فيما سرك ودعا رجل لآخر لا اخلاك الله من ثناء صادق باق ودعاء صادق واق **ودعى** اعرابي لرجل فقال رحب واديك وعز ناديك ولا الدهر ناديك ولا طاف بك عدم سئلك الله ولا اسلمك **وسمعت** انا بعض العرب يدعو لرجل فقال سئلك الله من الرهق والوهق وعافاك من الوجل والزجل وسلمك من الشاردات والواردات وسلمك من الاسنة والاعنة **ودعى** اعرابي الى عبد الله بن جعفر فقال لا ابلاك الله ببلاء يعجز عنه صبرك وانعم عليك بنعمة يعجز عنها شكرك وابقاك ما تعاقب الليل والنهار وتناسخت الظلم والانوار **ودعى** بعضهم لآخر فقال جعل الله الامن في سبيلك والسعد في مصيرك ولا اخلاك الله من شهر تستنجده وخير من الله تستهديه **وعزى** شبيب بن شيبة يهوديا فقال اعطاك الله على مصيبتك افضل ما اعطى احدا من اهل ملتك **ومما جاء** في الدعاء على الاعداء والظلمة ونحوهم قال دعا اعرابي على ظالم لا ترك الله لك شعرا ولا ظفرا اي عينا ولا يدا **ومن** دعاء العرب فته الله فتا وحته حتا وجعل امره شتا **وخرج** اعرابي الى سفر وكانت له امراة تكرهه فاتبعته نواة وقالت له شط نواك ونأى سفرك ثم اتبعته روثة وقالت رابك اهلك وارث حبلك ثم اتبعته حصاة وقالت لحاص رزقك وحص اثرك **ودعى** اعرابي على آخر فقال اطفأ الله نارك وخلع نعليك اي جعله اعمى مقعدا **ودعى** اعرابي على آخر فقال ازال الله دولته سريعا فقد ثقلت على عنق الليالي **وقالت** امراة في زوجها وما دعوت عليه حلين العنه الا وآخر يبلوني بآمين فكيف كانت بارض الروم منزله فياليتني قبله صيرني الصين **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم كل سلاحهم واضرب وجوههم ومزقهم في البلاد تمزيق الريح للجراد **ودعى** رجل على آخر فقال اللهم اكفنا اعداءنا ومن اراده بنا سوءا فليحط بذلك السوء احاطة القلائد بترائب الولائد ثم ارسخه على هاماتهم كرسخ السجيل على هام اصحاب

الفيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولنختم هذا الباب بهذا الدعاء المبارك اللهم انك عرفتنا بربوبيتك وغرقتنا في بحار نعمتك ودعوتنا الى دار قدسك ونعمتنا بانسك وذكرك الهنا ان ظلامة ظلمناها لانفسنا قد عمت وبحار الغفلة على قلوبنا طمت والعجل شامل والحصر حامل والتسليم اسلم وانت بالحال اعلم الهي ما عصيناك جهلا بعقابك ولا تعرضنا للعذابك ولكن سولت لنا نفوسنا واعانتها شقوتنا وغرنا سترك علينا واطمعنا في عفوك برك بنا فالآن من عذابك من يستنقذنا وبحبل من نعتصم ان قطعت حبلك عنا واخجلتنا غدا من الوقوف بين يديك وافضيحتنا اذا عرضت اعمالنا القبيحة عليك اللهم اغفر لنا ما علمت ولا تهتك ما سترت اللهم ان كنا عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل حيث علمنا ان لنا ربا يغفر ولا يبالي الهي لا تحرق بالنار وجها كان لك مصليا ولسانا كان لك ذاكرا وداعيا بالذي دلنا عليك ورغبنا فيما لديك وامرنا بالخضوع بين يديك وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم انبيائك ومعدن اسرارك وسيد اصفيائك فان حقه علينا اعظم الحقوق بعد حقك كان منزلته لديك اشرف منازل خلقك صل يا رب على محمد وآله وارحم عبادا غرهم طول امهالك واطمعهم كثرة افضالك وذلوا لعزتك وجلالك ومدوا اكفهم لطلب نوالك ولولا هدايتك لم يصلوا الى ذلك اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين اجمعين يا رب العالمين

الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر واحكامهما والتوكل

على الله تعالى اعلم ان كل ما جرى في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضاء الله وقدره فكذلك فلا طير يطير بجناحيه ولا حيوان يدب على بطنه ورجليه ولا تطرف بعوضة ولا تسقط من ورقة الا بقدرته وارادته ومشيئته كما لا يجري شيء من ذلك الا وقد سبق علمه به اعلم ان كل ما قضاه الله وقدره فهو كائن لا محالة كما ان في علم الله تعالى انما يكون فيه فهو كائن فرب امر قدر الله وصوله اليك بعد الطلب فهو لا يصل اليك الا بالطلب والطلب ايضا من القدر فان تعسر شيء فبتقديره وان اتفق شيء فبتيسيره فمن رام امرا من الامور ليس الطريق في تحصيله ان يغلق بابه عليه ويفوض امره الى ربه وينتظر حصول ذلك الامر ولكن الطريق ان يشرع في طلبه على الوجه الذي شرعه الله

فيه

فيه وقد ظاهر النبي صلى الله عليه وسلم بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة يحترس به من العدو واقام الرماة يوم احد ليحرسوه من خالد بن الوليد وكان يلبس لامة الحرب ويعين الجيوش ويأمرهم وينهاهم بما فيه مصالحهم واسترقا وامرنا بالاسترقا والتداوي وامرنا بالتداوي وقال الذي انزل الداء انزل الدواء قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من استرقا او اكتوى فقد برئ من التوكل قلنا ليس قال اعقلها وتوكل فان قيل فما الجمع بين ذلك قلنا معنى من استرقا او اكتوى متكلا على الرقية والكي وان البرء من قبلهما خاصة فهذا يخرجه من التوكل وانما يفعله كان يضيف الحوادث الى غير الله تعالى وقد امرنا بالكسب والسبب لما روي ان الله تعالى قال لمريم عليها السلام وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فهلا امرها بالسكون وحمل الرطب اليها وانشدوا

الم تر ان الله قال لمريم	وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هزه	جنته ولكن كل شيء له سبب

وقد تقدم هذا الشعر في اول باب الكسب والسبب ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وترجع بطانا فلم يحمل ارزاقها الى وكارها بل الهمها طلبه بالغدو والرواح وقد جمعوا بين القدر والطلب وقالوا انهما كالعدلين على ظهر الدابة ان حمل في واحد منهما ارجح مما حمل في الآخر سقط حمله وتعب ظهره وثقل عليه سفره وان عادل بينهما سلم ظهره ونجح سفره وضربوا فيه مثلا عجيبا فقالوا ان اعمى ومقعدا كانا في قرية بفقر وضر لا قائد للاعمى ولا حامل للمقعد وكان في القرية رجل يطعمهما كل يوم قوتهما احتسابا لله تعالى فلم يزالا بنعمته حتى هلك ذلك الرجل فلبثا بعده اياما فاشتد جوعهما وبلغ الضر منهما جهده فاجتمع رأيهما على ان يحمل الاعمى المقعد ويدله وهو يرشده الى الطريق واهل تلك القرية يتصدقون عليهما فنجح امرهما ولو لم يفعلا ذلك لهلكا فكذلك القدر سببه الطلب والطلب سبب القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه الا ترى ان من طلب الزرع والولد ثم قعد في بيته ولم يطأ زوجته ولم يبذر ارضه معتمدا في ذلك على الله تعالى وان امراته تلد من غير مواقعة وتنبت الارض الزرع من غير بذر كان من المعقول

خارجًا ولامر الله تاركا **وقال الشيخ ابو حامد الغزالي** رحمه الله اما المعيل فلا يخرج
عن حد التوكل بادخار قوت سنة لعياله جبرا لضعفهم وتسكينا لقلوبهم وقد ادخر رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقوت عياله سنة ونهاهم ايمن وغيرها ان تدخر شيئا **وقال** انفق
يا بلال ولا تخش من ذى العرش اقلالا **وقال عبد الله بن الفرج** اطلعت على ابرهيم
بن ادهم وهو فى بستان فى الشام مستلقيا على قفاه واذا حية فى فيها طاقة نرجس فما زالت تذب
عنه حتى انتبه فحسبك التوكل يهدى الى هذا **وعن** ابى عبد الله المروزى قال كنا مع
الفضيل بن عياض رحمه الله على جبل ابى قبيس فقالوا لو ان رجلا صدق توكله مع الله
تعالى ثم قال لهذا الجبل اهتز لتحرك فتحرك الجبل فقال له الفضيل اسكن لم اعنك يرحمك الله
فسكن **وفى الاسرائيليات** ان رجلا احتاج ان يقترض شيئا يساوى الف دينار
فجاء الى رجل من المتمولين فسأله فى ذلك وقال له تمهل على بذلك حتى اسافر الى البلد الفلانية
فان لى فيها مالا اتيك به واوفيك منه وتكون مدة الاجل كذا وكذا بينى وبينك فقال
هذا غرور وانا ما اعطيك مالى الا بكفيل ان لم تحضر طلبته منه فقال له الرجل الله كفيل
بمالك وشاهد على انى لا اغفل عن وفائك فان رضيت فافعل فداخل الرجل خشية الله تعالى
وحمله التوكل ان دفع ماله اليه فاخذه ومضى الى البلد الذى ذكره فلما قرب الاجل الذى بينه
وبين صاحب المال جهزه وقصد السفر فعسر عليه وجود مركب ومضت المدة وبعدها
ايام وهو لا يجد مركبا فاغتم لذلك واخذ الالف دينار وجعلها فى خشبة وسمر عليها ثم قال
اللهم انى جعلتك كفيلا وعزمت على طرحها فى البحر وتوكلت عليك فى ايصالها اليه ثم نقش
على الخشبة رسالة الى صاحبها بصورة الحال وطرحها فى البحر واقام فى البلد مدة بعد ذلك
الى ان جاءت المركب وسافر فيها الى صاحب المال فابتدأه وقال انت ارسلت الى الالف
دينار فى خشبة صفتها كيت وكيت وعليها منقوش كذا وكذا قال نعم قد اوصلها الله الى
وانه لنعم الكفيل قال وكيف وصلت اليك قال لما مضى الاجل المقدر بينى وبينك
بقيت اتردد الى البحر لاجد لك او اجد من يخبرنى عنك فوقفت يوما على الشط واذا انا بخشبة
قد اسندت الى عندى ولم اجد لها طالبا فامرت الغلام ليأخذها يجعلها حطبا فلما كسرها

وجد ما فيها فعلمت ان الله قد حقق املك لما توكلت عليه حق التوكل **وقيل** ان ابتداء هداية
امر ذى النون المصرى رحمه الله انه راى فى سواد مصر طائرا اعمى بعيدا عن المرعى والماء
فبينما هو يتفكر فى امر ذلك الطائر واذا باسكرجتين برزتا من الارض وصارتا عنده منقاة
احداهما ذهب والاخرى فضة هذه فيها ماء وهذه فيها قمح فاكل القمح وعب الماء وغاب
بعد ذلك فذهل ذو النون المصرى رحمه الله تعالى وانقطع الى الله تعالى بعد ذلك من ذلك
الوقت **وحكى** ان رجلا من ابناء الناس كان له يد فى صنعة الصياغة وكان اوحد
زمانه فيها فساءت حاله وافتقر بعد غناه فكره الاقامة فى بلده فانتقل منه الى بلد اخرى ودخل الى
سوق الصاغة فوجد دكانا لمعلم السلطان وتحت يده صناع كثيرة يعملون شغل السلطان
وله سعادة ظاهرة ما بين مماليك وخدم وقماش وغير ذلك فتوصل الصانع الغريب الى ان صار
من الصناع الذين فى دكان هذا المعلم فاقام يعمل عنده مدة وكلما فرغ النهار دفع له درهمين
فضة ويكون اجرة العمل الذى يعمله يساوى عشرة دراهم فيكتب عليه ثمانية دراهم فى كل يوم
فاتفق ان الملك طلب المعلم فناوله فردة اسورة ذهب مرصعة بفصوص نهاية فى الحسن قد عملت
فى غير بلاده كانت فى يد احدى محاظيه فانكسرت فقال له الحمها فاخذها المعلم وقد اضطرب قلبه
من الخوف لانه لا يقدر على عملها ولا احد عنده فاخذها فاعرضها على الصياغ الذين عنده
وعند غيره فما قال احد انه يقدر على عملها ولا رأى مثلها فازداد لذلك غما ومضت مدة وهى عنده
ما يعلم ما يصنع فاشتد الملك على احضارها وقال هذا المعلم نال من جهتنا نعمة عظيمة ولا يحسن
يلحم سوارة فلما راى الصانع الغريب شدة ما نال المعلم قال فى نفسه هذا وقت المروءة اعملها
ولا اواخذه ببخله على ولا عدم انصافه الى وعسى انه يحسن الى بعد ذلك فحط يده فى درج
المعلم واخذ السوارة ففك جوهرها ثم سبكها وصاغها كما كانت ونظم عليها جوهرها فصارت
احسن ما كانت فلما رآها المعلم فرح فرحا شديدا ثم مضى بها الى الملك فاستحسنها وادعى المعلم انها
صنعته فخلع عليه الملك خلعة سنية فجاء وجلس مكانه فبقى الصانع الغريب يرجو مكافأة
ما عامله به فما التفت اليه ولما كان آخر النهار ما زاده على الدرهمين شيئا فلم يمض الا ايام قلائل
واذا بالملك اختار ان يعمل زوجين اساور على تلك الصورة فطلب المعلم ورسم له بكل ما يحتاج

اليه واكّدعليه فى حسن الصّياغة وسرعة العمل فجاء الى الصّايغ الغريب واخبره بما قال الملك فامتثل امره ولم يزل منتصبا الى ان كمل الزوجين وهو لايزيد على الدرهمين شيا فى كل يوم ولا يشكوه ولايعده بخير ولايجمل معه فرآى من المصلحة ان ينقش على فردة منها ابياتا فيها شرح حاله ليقف عليها الملك فيطلبه فنقش فى باطن احداهما هذه الابيات نقشا خفيا وهى هذه

مصائب الدهر كفّى • ان لم تكفى فعفى

خرجت اطلب رزقى • وجدت رزقى توفى

فلا برزقى اخطى • ولا بصنعة كفى

كم جاهل فى الثريا • وعالم متخفى

قال وعزم الصّانع ان ان ظهر له شرح حاله وظهر للملك شرح ماعنده وغم على المعلم ولم ير الابيات وكان ذلك سبب توصله الى الملك ثم لفّهما فى قطن وناولهما للمعلم فرأى ظاهرهما ولم ير باطنهما لجهله بالصنعة ولماسبق له بالقضاء فأخذهما المعلم ومضى بهما فرحانا الى الملك فقدمهما اليه فسأله الملك فى انهما صنعته فخلع عليه وشكره وخرج فجلس مكانه ولم يلتفت الى الصّانع الغريب وما زاده فى آخر النهار على الدرهمين فلما كان اليوم الثانى خلا بال الملك فاحضر الخطيبة التى عملها السوارين فحضرت وهما فى يدها فخلعهما ليعيد نظره فيهما وفى حسن صنعتهما فقرأ الابيات فعجب وقال هذا شرح حال صانعهما والمعلم يكذب فغضب عند ذلك وامر باحضار المعلم فلما حضر قال له الملك من عمل هولاء قال ايها الملك انا قال فما سبب نقش هذه الابيات فقال لم يكن عليهما ابيات قال كذبت ثم اراه النقش وقال له ان لم تصدقنى لاضربن عنقك فاخبره فامر الملك باحضار الصّانع فلما حضر سأله الملك عن حاله فحكى له عن قصته وماجرى له مع المعلم فرسم الملك بعزل المعلم وان تسلب نعمته وتعطى للصّانع وان يكون عوضا عنه فى الخدمة ثم خلع عليه خلعة سنية وصار مقدما سعيدا فلما نال هذه الدرجة وتمكن عند الملك تلطف به حتى رضى عن المعلم الاول فصارا شريكين الى آخر العمر **قال الشاعر**

وقال آخر

اذا كان سعد المرء فى الشئ مقبلا • تأتى له الاشياء من كل جانب

• ماسلم الله هو النّاسك • ليس كما يزعمه الزّاعم

تجرى المقادير التى قدرت • وانف من لا يرتضى راغم

ولكعب بن زهير

لو كنت اعجب من شئ لاعجبنى • سعى الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لامور ليس يدركها • والنفس واحدة والهم منتشر

والمرء ما عاش ممدود له امل • لا تنتهى العين حتى ينتهى الاثر

وفى الاسرائيليات ان نبيا من الانبياء مر بفخ منصوب واذا بطائر قريب منه فقال له الطائر يا نبى الله هل رايت اقل عقلا ممن نصب هذا الفخ ليصيدنى فيه وانا انظر اليه قال فذهب عنه النبى صلى الله عليه وسلم ثم رجع واذا بالطائر فى الفخ فقال له عجبا لك اولست القائل آنفا كذا وكذا فقال يا نبى الله اذا جاء الحين لم يبق اذن ولا عين **وروى** ان رجلا قال لبزرجمهر تعال نتناظر فى القدر قال وما تصنع بالمناظرة فى القدر فان رايت ظاهرا استدللت به على الباطن ورايت جاهلا مرزوقا وعالما محروما فعلمت ان التدبير ليس الى العباد **ولما قدم** موسى بن نصير بعد فتح الاندلس على سليمان بن عبد الملك قال له يزيد ابن المهلب انت ادهى الناس واعلمهم فكيف طرحت نفسك فى يدى سليمان بن عبد الملك فقال ان الهدهد ينظر الى الماء فى الارض على الف قامة وينظر الغائب من البعد على بعده من النجوم ثم ينصب له الفخ بالحبة او الدودة فلا يبصره حتى يقع فيه **وانشدوا** •

وقال آخر

واذا خشيت من الامور مقدرا • وهربت منه فنحوه تتوجه

اقام على المسير وقد انخت • مطاياه وقاغرة حاديها

وقال اخاف عادية الليالى • على نفسى وقد القى رداها

ومن كتبت منيته بارض • فليس يموت فى ارض سواها

ولما فتح كسرى بزرجمهر وجد فى منطقته كتابا فيه اذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الغدر فى الناس طبعا فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت بكل احد نازلا فالطمأنينة الى الدنيا حمق **وقال ابن عباس** وجعفر بن محمد فى قوله تعالى وكان تحته كنز لهما انما كان ذلك الكنز لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالرزق

كيف ينصب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف
يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وحكى الطرطوشي رحمه الله تعالى في كتابه سراج الملوك قال من عجيب ما اتفق بالاسكندرية
ان رجلا من خدم نائب الاسكندرية غاب عن خدمته اياما ففي بعض الايام قبض عليه صاحب
الشرطة وحمله الى دار النائب فانفلت منه في بعض الطريق وتراما في بئر وفي البئر اذ ذاك
مسربة لشراب يمشي فيه الماشي قائما فما زال الرجل يمشي حتى لاح له بئر مضيئة فطلع منها
فاذا البئر في دار النائب فكان فيه المثل السائر الفار من القضاء الغالب كالمتقلب في يد الطالب
وانشدوا قالوا نسيم وقد طاء طا العدو ولا تفتره لانك خلوا ان عدلت ولاعداه الدهر
ان كنت تعلم ان غير الله ينفع او يضر

الباب التاسع والتسعون في التوبة والندم والاستغفار

تظاهرت دلائل الكتاب والسنة والاجماع واجماع الامة على وجوب التوبة وامر الله تعالى
بالتوبة فقال وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون ووعد بالقبول فقال وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده وفتح باب الرجاء فقال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وروى في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقبل التوبة عن عباده وكان عنده اثنان فقال احدهما
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقبل التوبة عن عبده قبل ان يموت بيوم
فقال الثاني انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعته يقول
ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الله افرح بتوبة عبده من رجل نزل بارض دوية مهلكة
معه راحلته فنام واستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا ادركه الموت قال ارجع
الى المكان الذي اضللتها فيه فاموت فيه فاتى مكانه فغلبته عيناه فاستيقظ واذا راحلته
عند رأسه عليها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فالله اشد فرحا بتوبة عبده المؤمن
من هذا بزاده وراحلته وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم يقول ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار ويبسط يده بالنهار
ليتوب مسيئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه رواه
مسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين رجلا فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل
عالم راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة قال لا فقتله وكمل به
المائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم
ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد
الله تعالى معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى نصف الطريق فاتاه ملك الموت
فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه
الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه
حكما بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايهما كان ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى الى
الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة متفق عليه وفي الصحيحين كان ادنى الى الارض الصالحة
بشبر فجعل من اهلها وعن نجيل بضم النون وفتح الجيم عمران بن حصين الخزاعي رضي الله عنه
ان امرأة من جهينة جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله
اصبت حدا فاقمه علي فدعى نبي الله صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ثم امر بها فرجمت
ثم صلى عليها فقال عمر يا رسول الله تصلي عليها وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين
سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت افضل من ان جادت بنفسها لله تعالى عز وجل
رواه مسلم وعن ابي نضرة رضي الله عنه قال لقيت مولى لابي بكر فقلت له اسمعت
من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر
ولو عاد في اليوم سبعين مرة وعن اسماء بنت الحكم الفزاري قالت سمعت عليا يقول
اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ينفعني الله به بما شاء ان ينفعني
واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر انه سمع رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي
ثم يستغفر الله الا غفر له **وروى** في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذنب ذنبا قال اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال ربه
علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بها فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا آخر فقال
اذنبت ذنبا آخر فقال اذنبت ذنبا فاغفره لي فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب
ويأخذ بها غفرت لعبدي فليفعل ما شاء **وكان قتادة** رضي الله عنه يقول القرآن يدلكم
على دائكم ودوائكم اما داؤكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار **وقال** رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال عشرا حين يصبح وعشرا حين يمسي استغفر الله العظيم الذي
لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه واسأله التوبة والمغفرة غفرت له ذنوبه وان كانت
مثل رمل عالج **ومن قال** سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي ذنوبي
انه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت له ذنوبه وان كانت مثل دب النمل **وقال** ابو عبد الله
الوراق لو كان عليك من الذنوب مثل عدد القطر وزبد البحر محيت عنك اذا استغفرت
بهذا الاستغفار وهي اللهم اني اسألك واستغفرك من كل عمل اردت به وجهك فخالطه
واستغفرك من كل نعمة انعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك يقول الله عز وجل للملائكة
ويح ابن آدم يذنب الذنب ثم يستغفرني فاغفر له ثم يذنب الذنب ثم يستغفرني فاغفر له
ويحه هو لا يترك الذنب من مخافتي ولا هو ييأس من رحمتي اشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت له
وقال بشر الحافي بلغني ان العبد اذا عمل الخطيئة اوحى الله تعالى الى الملائكة الموكلين
به قفوا عليه سبع ساعات فان استغفرني فلا تكتبوها وان لم يستغفرني فاكتبوها انه
انقطع الغيث عن بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام حتى احترق النبات وهلك الحيوان
فخرج موسى عليه السلام في بني اسرائيل وكانوا سبعين رجلا من نسل الانبياء مستغيثين
الى الله عز وجل وقد بسطوا ايدي صدقهم وخضوعهم وقربوا قربان تذللهم ودموعهم
ثلاثة ايام فلم يمطروا فقال موسى عليه السلام اللهم انت القائل ادعوني استجب لكم
وقد دعوناك وعباد لك على ما ترى من الفاقة والحاجة والذل فاوحى الله تعالى الى موسى

ياموسى

يا موسى ان فيهم من غذاؤه حرام وفيهم من يبسط لسانه بالغيبة والنميمة يا موسى هؤلاء
اشتد غضبي عليهم وانت تطلب مني الرحمة لهم كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع العذاب
قال موسى ومن هم يا رب حتى نخرجهم من بيننا فقال الله يا موسى ما انا مهتاك ولا نمام ولكن
يا موسى توبوا الي كلكم بقلوبكم خالصة فعساهم يتوبوا معكم فاجود بانعامي عليكم فنادى
منادي موسى في بني اسرائيل ان اجتمعوا فاجتمعوا فاعلمهم موسى عليه السلام بما اوحى الله
اليه والعصاة يسمعون فذرفت اعينهم ورفع بنو اسرائيل ايديهم الى الله عز وجل وقالوا
الهنا جئناك من اوزارنا هاربين ورجعنا الى بابك يا ارحم الراحمين **اوحى** الله تعالى الى داود
عليه السلام يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى
ترك معاصيهم لماتوا شوقا الي وتقطعت اوصالهم من محبتي يا داود وهذه ارادتي في المدبرين
عني فكيف ارادتي في المقبلين علي

اسيء فيجزي بالاساءة افضالا	واعصي فيوليني الجميل امهالا
فحتى متى اجفوه وهو يبرني	وابعد عنه وهو يبذل ايصالا
وكم مدة قد زلت عن نهج طاعة	ولا حال عن ستر القبيح ولا زالا

اللهم تب علينا بكرمك ووفقنا لطاعتك امين يا رب العالمين

وارحمنا برحمتك

الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلل والطب والدواء من السنة والعادة وما اشبه ذلك وفيه فصول الفصل الاول

في الامراض والعلل وما جاء في ذلك من الاجر والثواب **عن** عبد الله بن انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ايكم يحب ان يصح جسمه فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله قال اتحبون
ان تكونوا كالحمر الضوالة الا تحبون ان تكونوا اصحاب بلايا واصحاب كفارات والذي بعثني
بالحق ان الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشيء من عمله فيبتليه الله ليبلغ درجة
لا يبلغها بعمله **وقال** صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يمرض مرضا الا حط الله به خطاياه
كما تحط الشجرة ورقها **وكان يقال** ما تزال الاوصاب والمصائب بالعبد حتى تتركه
كالفضة النقية المصفاة **وقيل** ان الناس حموا من فتح خيبر فشكوا ذلك الى رسول الله

فانا فقراء الى الله شوق شوق ... الى الله تعالى اللهم تب علينا برحمتك يا ارحم الراحمين

صَلّى الله عليه وَسَلَّمَ فقال ايُّها الناس ان الحُمّى رائد الموت وسجن الله في الارض وقطعة من النار
فاذا وجدتم من ذلك فبردوا الماء الماء في الشنان ثم صبوا عليكم بين المغرب والعشاء ففعلوا
ذلك فذهبت عنهم **وعن** انس رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على شاب وهو في الموت قال كيف تجدك قال ارجو الله سبحانه وتعالى واخاف ذنوبي فقال
هما لا يجتمعان في قلب رجل في هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو منه وأمنه مما يخاف
وعن عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة انها سمعت رجلا يقول ما اشد العمى
على من كان بصيرًا فقالت يا عبد الله عمى القلب عن الله اشد من عمى العين عن الدنيا والله لو
وددت ان الله وهبني كنه معرفته ولم يبق مني جارحة الا اخذها **وكتب** مبارك
اخو سفيان الثوري يشكو اليه ذهاب بصره فكتب اليه اما بعد فقد فهمت كتابك فيه
شكاية ربك فاذكر الموت يهون عليك ذهاب بصرك والسلام **وقيل** لعطاء في مرضه
ما تشتهي قال ما ترك خوف جهنم موضعًا في قلبي للشهوة **واصاب ابراهيم** بن
ادهم بطن فتوضأ في ليلة ستين مرة وقيل لاعرابي ما تشتكي قال ذنوبي قيل فما تشتهي
قال الجنة قيل افلا ندعو لك طبيبا قال هو الذي امرضني **الفصل الثاني من هذا
الباب في ذكر العلل** كالبخر والعرج والصمم والعمى والرمد والفلج وغير ذلك نسأل
الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة **سارّ** الخاصم قال الله
فهمت فلما ولّى سئل الاصم عما قال له قال لا ادري ولكنه فسى فآذني **وكان عبد الملك**
ابن مروان ابخر قيل انه عض على تفاحة ثم رمى بها الى امرأته فدعت بسكين فقال لها ما
تصنعين بها قالت اميط عنها الاذى فشق ذلك عليه فطلقها **وسارّ** ابو الاسود الدؤلي
سليمان بن عبد الملك وكان ابو الاسود ابخر فستر سليمان انفه بكفه فقال ابو الاسود
لا تصلح الخلافة لمن لا يصبر على مناجاة الشيوخ البخر **وقيل** طول الظما فالفم يورث
الخلوف وكل رطب الفم سائل اللعاب سالم منه وقيل ان الزنج اطيب الناس افواها
والسباع موصوفة بالبخر والمثل مضروب بالصقر والاسد في البخر والكلب من بينها
طيب الفم وليس في البهائم اطيب فاهًا من الظباء **وتزوج** ابخر بامرأة فلما ضاجعها

جائته وتولت عنه وقالت

يا حبُّ والرحمن ان فاكا	اهلكني فولّني قفاكا
اذا اغدوت فاتخذ سواكا	من عرفط ان لم تجد اراكا
لا تقربني بالذي سواكا	انّي اراك ما صنعا خراكا

وفي ديوان المنثور كم اعرج في درج المعالي درج وكم صحيح قدم ليس له في الخير قدم **وقيل**
من الصم من يسمع الدوى فاذا رفعت اليه صوتا لم يسمعه ورأينا في العمش من لا ينظر
صورة الانسان من قريب ويقرء الخط الدقيق في حواشي الكتب **ومدح** طريف بن
مرارة عمرو بن حرب وكان ابرصًا فلما انتهى الى قوله ابرص فياض اليدين اكلف صاح به
الناس وقالوا قطع الله لسانك فقال عمرو مه البرص من مفاخر العرب الا سمعتم قول بن
حيث قال ، ايشتمني زيد بان كنت ابرصًا ، وكل كريم لا ابالك ابرص

وقال خالد بن زيد

كفى حزنا اني اجالس معشرا	يخوضون في بعض الحديث وامسك
وما ذاك من عيّ ولا من جهالة	ولكنه ما فيه للصوب مسلك
فان عزّ مني الدمع فالله قادر	على فتحه والله بالعبد املك

ومما جاء في العمى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عدم احدى كريمتيه ضمنت
له على الله الجنة **وكان** عبد الرحمن بن حارث بن هاشم يطعم الطعام فجعل اعرابي يطيل النظر
اليه حابسًا عن نفسه الطعام فكلمه المغيرة في ذلك فقال له اني يعجبني طعامك ويريبني
عينك قال وما يريبك من عيني قال اراك اعورا واراك تطعم الطعام وهذه صفة الدجال
وكانت عينه اصيبت في قتال الروم فقال له ان الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله
وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قاد اعمى اربعين خطوة
لم تمسه النار **وقال علي** رضي الله عنه ربما اخطأ البصير قصده واصاب الاعمى رشده

وقال

لئن كان يهديني الغلام لوجهتي	ويقتادني في السير اذ انا راكب
لقد تستضيء القوم بي في وجوههم	ويخبو ضياء العين والرأي ثاقب

وله ايضًا

إذا عدمت طلاوة العلم مالها * من العلم الا ما تجلد في الكتب
عدوت بتشمير وجد عليهم * ومحبرتي سمعي ودفتره قلبي

وقال آخر

ان يأخذ الله من عيني نورهما * ففي لساني وقلبي منهما نور
فهمي ذكي وعقلي غير ذي دخل * وفي فمي صارم كالسيف مأبور

وقال ابن عبد القدوس رحمه الله تعالى

عناؤك ايها العين السكوب * ودمعك انها نوب تنوب
وكنت كريمتي وسراج وجهي * وكانت لي بك الدنيا تطيب
على الدنيا السلام فما لشيخ * ضرير العين في الدنيا نصيب
يموت المرء وهو يعد حيًا * ويخلف ظنه الامل الكذوب
يمنيني الطبيب شفاء عيني * وما غير الاله لها طبيب
اذا ما مات بعضك فابك بعضًا * فان البعض من بعض قريب

ورمد ربيعة الرقا فارسل الى امرأة كان يحبها يقول

عينا ربيعة رمداء فاحسبي * بكحلة منك تشفيه من الرمد
ان تكحل منك عيناه غلا رمد * على ربيعة حتى آخر الابد

وعن عبد الرحمن بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم داء الانبياء الفالج واللقوة وقال الجاحظ من المفاليج سيدنا ادريس عليه السلام واكثر ما يعترى المتوسطين من الناس بأن الشاب كثير الحرارة والشيخ كثير اليبس وممن فلج من الكبرا ابان بن عثمان كانوا يقولون لا رماه الله بفالج عثمان ولقوة معاوية وبخر عبد الملك وعمى حسان وصمم ابن سيرين وممن فلج احمد بن ابى رواد قاضى قضاة المعتصم وكان من الشرف والكرم بمنزلة لابي حيان في رجل ضرب غلامه

أيضرب مثله بالصوت عشرًا * ضربت بفالج ابن ابى رواد

وشجة عبد الحميد مثل في الحسن وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم كان من اجل اهل زمانه فاصابته شجة فزادته زينة وجمالا حتى ان النساء

كن يخططن في وجوههن شجة عبد الحميد وكان يقال لعمر بن ابى حميد اشج بنى امية وكان عمر رضى الله عنه يقول ان ابن ولدى رجل بوجهه اثر في جبهته قال اصبغ الله اكبر هذا اشج بنى امية ملأ الارض علما وعدلا وقال الاعور لابي الاسود الدؤلي ما الشئ ونصف الشئ ولا شئ قال اما الشئ فالبصير واما لا شئ فالاعمى واما نصف الشئ فانت يا اعور والله اعلم

الفصل الثالث في الطب والتداوى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تداووا فان الذى انزل الداء انزل الدواء وقال صلى الله عليه وسلم ما انزل الله من داء الا وله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله وسئل صلى الله عليه وسلم عن الداء والدواء هل يرد ان شيئا من قدر الله قال هما من قدر الله وقال عبد الله ابن شبرمة عجبت لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار وقيل للربيع بن خيثم الا ندعو لك الطبيب قال الطبيب امرضنى وقال

أصبحت لا ادعو الطبيب لطبه * ولكنني ادعوك يا منزل القطر

وعاد الفرزدق مريضا فقال

يا طالب الطب من داء يخوفه * ان الطبيب الذى يبلاك بالداء
هو الطبيب الذى يرجى لعاقبة * لا من يذوب لك الدرياق في الماء

ولما مرض بشر الحافي فقيل له الا ندعو لك طبيبا فقال انا بعين الطبيب يفعل بي ما يريد فالحوا عليه اهله وقالوا له لا بد ان نرفع ماءك للطبيب فقال لابنته ادفعي اليهم الماء في قارورة وكان بالقرب منهم طبيب نصرانى فلما رأى الماء قال حركوه فحركوه ثم قال ارفعوه فقالوا له ما بهذا وصفت لنا قال وبم وصفت لكم قالوا بالحذق والمعرفة قال هو كما تقولون غير ان هذا الماء ان كان ماء نصرانى فهو ماء راهب قد فتت الخوف كبده وان كان ماء مسلم فهو ماء بشر الحافي فانه اخوف اهل زمانه فقالوا هو ماء بشر فاسلم النصرانى وقطع زناره ولما دخلوا على بشر قال اسلم الطبيب قالوا ومن اعلمك بذلك قال لما خرجتم من عندى هتف بي هاتف يا بشر ببركة مائك اسلم الطبيب وفلج الربيع بن خيثم فقيل له هل تداويت فقال عرفت ان الدواء حق ولكن عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا كانت فيهم الاوجاع وكانت فيهم الاطباء فما بقى

المداوی ولا المداوی وقال
هلك المداوی والذی ٭ جلب الدواء وباعه والمشتری
وقيل لجالينوس حين فتكت العلة ما تعالج فقال اذا كان الماء من السماء بطل الدواء
واذا نزل قدر الرب بطل قدر المربوب ومر قوم على ماء من مياه العرب فوصف لهم
ثلاث بنات مطيبات وانهن من اجمل الناس فاحبوا ان يرونهن فحكوا ساق احدهم حتى ادموه
ثم قصدوهن فقالوا هذا جريح مريض ولكن فهل من طبيب فخرجت اصغرهن وهي كانها
الشمس الطالعة فقالت ليس هو مريضا ولكن خدشته عود بالت عليه حية فاذا
طلعت عليه الشمس مات وكان الامر كما قالت ويقال دواء كل مريض بعقاقير ارضه
فان الطبيعة تطلع لهواها وقالوا من قدم ارضا غير ارضه فاخذ من ترابها وجعله في
مائها عوفي من بلائها وقيل الحمية طالع الصحة فانك ان اكلت ما تشتهي صيرتك الى ما لا تشتهي
واحتمى احمد بن العدل لعلة به فبرئت فقال الحمية صالحة لاهل الدنيا تبريهم من الالم
ولاهل الاخرة تبريهم من النار وقيل الابدان المعتادة بالحمية آفتها التخليط والمعتادة
بالتخليط آفتها الحمية وعودوا كل جسد بما اعتاد وكان انوشروان يسأل عما يميل
اليه شهوته من الطعام ويقول تركا ما تحبه لتستغني عن العلاج بما تكره وقيل ان
العضو اذا الم به الم تداعى له الجسد كله وقال لقمان لا تطيلوا الجلوس على الخلاء فانه
يورث الناسور وكانت حكمة مكتوبة على باب الجيوش وقيل كفى بالمرء عارا ان يكون صريع
مأكله وقيل تامله فكم اكلة اكلت نفس حر وكم اكلة منعت اكلات دهر ويقال من غرس
الطعام ثمرة السقام وعن بعض اهل البيت عليهم السلام انه كان اذا اصابته علة جمع بين ماء
زمزم وماء السماء والعسل واستوهب من مهر اهله شيئا ويقول قال الله تعالى وانزلنا من
السماء ماء مباركا وقال تعالى فيه شفاء للناس وقال عليه السلام ماء زمزم لما شرب له
وقال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فمن جمع بين ما بورك فيه وبين
ما فيه شفاء وبين الهنيء المريء يوشك ان يلقى العافية وقيل خمسة يهلكن الجماع على البطنة
وكذا دخول الحمام على البطنة ايضا واكل القديد وشرب الماء البارد على الريق ومجامعة العجوز

ولا تخرج الدم وانت مستغن عن اخراجه ومما يورث الهزال النوم على غير وطاء وكثرة
الكلام برفع الصوت وقال النظام ثلاثة تخرق العقل طول النظر والاستغراق في الضحك
ودوام النظر في النجوم وفي الحديث احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما مغيث وهي وسط
رأسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين ونهى صلى الله عليه وسلم عن الحجامة
في نقرة القفا فانها تورث النسيان وامر ان يستنجى بالماء البارد فانه امان من الباسور وخطب
المأمون رضي الله عنه بمرو فسعل اهلها فنادى بهم الا من كان به سعال فليتداوى بشرب خل الخمر
ففعلوا فانقطع عنهم السعال وقال حكيم اياك ان تحث بدنه وان تحفظ اسنانك
من شرب القار بعد الحار ومن شرب الحار بعد القار وان تطيل النظر في عين ارمد واحذر
السجود على حصيرة جديدة حتى تمسحها بيدك فرب شظية حصيرة فقأت عينا خطيرة وقيل
كانت الادوية تنبت في محراب سليمان عليه السلام فيقول كل نبات يا نبي الله انا دواء كذا وكذا
وقال جالينوس البطنة تقتل الرجال ومنها يكون الفالج والبطن الذريع والاقعاد وصنف من الجذام
يقال له الفهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر ولا ينطق نسأل الله العفو والعافية وقيل البطنة
تورث الصداع والعمى في العينين والضربان في الاذنين والقولنج فعليك بالطريقة الوسطى
واتق الليل وطعامه وشرابه جهدك والغم المفرط يميت القلب ويجمد الدم في العروق فيهلك صاحبه
والزور المفرط حتى تغلب حرارة غريزية فيهلك وقيل انه وضع على مائدة المأمون في يوم عيد اكثر من
ثلثمائة لون فكان يذكر منفعة كل لون ومضرته وما يختص به فقال له يحيى بن اكثم يا امير المؤمنين
ان خضنا في الطب فانت جالينوس في معرفته او في النحو فانت هرمس في صناعته او في الفقه
فانت علي بن ابي طالب في علمه او في السخاء فانت حاتم في كرمه او صدق الحديث فانت ابو ذر في
صدق لهجته او في الوفاء فانت السموأل بن عادياء في وفائه فسر بكلامه وقال يا ابا محمد
انما فضل الانسان على غيره بعقله ولولا ذلك لكان الناس والبهائم سواء وقالوا ادخال اللحم على
اللحم يقتل السباع في البر وقيل الشرب في آنية الرصاص امان من القولنج وعرض رجل على ابو
الطبيب قارورته فقال هي قارورة تك لانه ميت وانت حي تكلمني فما فرغ من كلامه حتى خر الرجل
ميتا وصدع ملك فامره الطبيب ان يضع قدميه في الماء الحار فقال من حضر عنده وابن العقل

من الراس فقال واين وجهك من بيضتك نزعتها فذهبت لحيتك **وصداع المامون** رضى الله عنه بطرسوس فلم ينفعه علاج فوجه اليه قيصر قلنسوة وكتب اليه بلغنى صداعك فضعها على راسك ليسكن فخاف ان تكون مسمومة فوضعها على راس حاملها فلم تضره ثم وضعت على راس مصدّع فسكن صداعه فتعجب المامون ثم امر بها ففتقت فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم كم نعمة لله فى عرق ساكن وغير ساكن حمعسق لا يصدعون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن خمدت النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم **وقال على** رضى الله عنه ادهنوا بالبنفسج فانه حار فى الصيف بارد فى الشتاء وعنه كرم الله وجهه عليكم بالزيت فانه يذهب البلغم ويشد العصب ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب بالبلغم **وقال الحجاج** لطبيب اخبرنا بجوامع الطب قال لا تنكح من النساء الا فتاة ولا تاكل من اللحم الا فتيا واذا تغديت فاستلق واذا تعشيت فامش ولو على الشوك ولا تدخلن طعاما على طعام حتى تستمرئ باقيه ولا تاوى الى فراشك حتى تدخل الخلاء وكل الفاكهة فى اقبالها ودعها فى ادبارها **واوصى حكيم** خلافه بوصية ووعده انه اذا لازمها لم يمرض الا مرض موته قال لا تاكل طعاما وفى معدتك طعام ولا تمش حتى تعيى ولا تجامع امراة كهلة ولا تدخل الحمام على الشبع واذا جامعت فكن فى حالة وسط من الغذاء وعليك فى كل اسبوع بقيئة ولا تاكل الفاكهة الا فى اوان نضجها ولا تاكل القديد اليابس واذا تغديت فنم نومة واذا تعشيت فامش اربعين خطوة ونم على يسارك ليقع الكبد على المعدة ولا تاكل بشهوة عينك بعد الشبع ولا تنم ليلة حتى تعرض نفسك على الخلاء ان احتجت الى ذلك او لم تحتج ولا تنم على يمينك فان ذلك يبطئ هضم ما فى المعدة ويستريح الكبد من حرارة ما فى المعدة واقعد على الطعام وانت تشتهيه **قال** بعضهم فى الشره

شره النفوس على النفوس بلية ... فتعوذوا من كل نفس تشره
ما من فتى شرهت له نفس وان ... نال الغنى الا رآى ما يكره

الفصل الثالث فيما جاء فى العيادة وفضلها **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة فى ظل العرش عائد المرضى ومشيع الموتى ومعزى الثكلى ومن السنة تخفيف الوطاة فى العيادة **مرض** بكر بن عبد الله المزنى فعاده اصحابه فاكثروا عنده الجلوس فقال المريض يعاد والصحيح يزار **قال الشاعر**

يعدن مريضا هن هيجن ما به ... الا انما بعض العوائد دائيا

وقيل اذا دخل العواد على المريض فحقهم ان لا يسلموا عليه فيحوجوه الى الرد فاذا علموا انه لا يحتملهم دعوا له يسيرا وخرجوا **ومرض** انسان فكتب اليه بعض اصدقائه كشف الله ما بك من السقم وطهرك بالعلة من الخطايا ومتعك بالبس العافية واعقبك دوام الصحة **قال عبد الله بن مصعب**

مالى مرضت فلم يعدنى عائد ... منكم ويمرض كلبكم فاعود

تسمى عائد الكلوب **قال الشاعر**

اذا مرضتم اتيناكم نعودكم ... وتذنبون فناتيكم فنعتذر

وعاد مالك بعضهم فقال

عادنى مالك فلست ابالى ... بعد من عادنى ومن لم يعدنى

وقال ابن الجهم

يا راقد الليل مسرورا باوله ... عيسى واحمد يرعى ليله وصبا
الله يعلم انى قد نذرت له ... صيام شهر اذا ما احمد ركبا

وقيل حق العيادة يوم بعد يومين وجلسة مثل طبق اللحظ بالعين وكتب بعضهم لصديقه

اعاذك الله من اشياء اربعة ... الموت والعشق والافلاس والجرب

وقال آخر

منعتنى عنك رقة قلبى ... من دخولى عليك فى العواد
او بان سمعت منك انينا ... فتاذى من الانين فؤادى

وقال آخر

لا تبرمن عليلا فى مسائلة ... يكفيك من ذاك تسال بحرفين

وقال العباس بن الاحنف

قالوا مرضت فعدتها فتبرمت ... وهى الصحيحة والمريض العائد
والله لو ان القلوب كقلبها ... ما رق للولد الصغير الوالد

وفضل العيادة مشهود وشرفها مذكور وبها تعظم الاجور والله اعلم

الباب الحادى والثمانون فى ذكر الموت وما يتصل به من القبر

ونحو ذلك روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات لاحدكم ميت فحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته واعمقوا له فى قبره وجنبوه جار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح فى الآخرة قال وهل ينفع فى الدنيا قيل نعم قال وكذلك

في الآخرة ومن وصيته عليه السلام لابي ذر زر القبور تذكر بها الآخرة ولا تزرها بالليل واذكر الموتى يحزك قلبك وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله ونظر فيلسوف الى ميت يحمل الى القبر فقال حبيب ينقل احبابه الى حبس الابد وقال جزعك في مصيبة صديقك احسن من صبرك وصبرك في مصيبتك احسن من جزعك ودخل عمرو بن العاص على معاوية في مرضه فقال له اعائدا جئت ام شامتا فقال عمرو ولم تقول هذا والله ما كلفتني وهقا ولا اسعدتني ولقا ولا جرعتني علقا فلم استثقل حياتك واستبطي وفاتك فقال معاويه

فهل من خالد اما هلكنا ۰ وهل بالموت بالناس عار

ولما مرض مرض الموت الذي مات فيه اتت اليه وفود الناس يعودونه فقال لاهله مهدوا لي فراشا واسندوني واوسعوا راسي دهنا وكحلوني بالاثمد ثم اذنوا للناس ان يسلموا علي قياما ولا يجلس عندي واحد منهم ففعلوا ذلك فلما خرجوا قال معاويه

وتجلدي للشامتين اريهمو ۰ اني لريب الدهر لا اتضعضع

فاجابه عقيل بن ابي طالب

واذا المنية انشبت اظفارها ۰ الفيت كل تميمة لا تنفع

فلما دنا منه الموت تمثل بهذا البيت

هو الموت لا منجا من الموت والذي ۰ نحاذر بعد الموت ادهى وافظع

ثم قال اقل العثرة واعف عن الزلة وعد بحلمك على من لا يرجو غيرك ولا يثق الا بك فانك واسع المغفرة وليس لذي خطيئة منك مهرب ومات رحمه الله ورضي عنه وذكر ابو العباس الشيباني قال وفد على ابي دلف عشرة من اولاد علي بن ابي طالب رضي الله عنه في العلة التي اصيب بها فاقاموا ببابه شهرا لا يؤذن لهم لشدة العلة التي اصيب بها فقال لخادمه بشر قلبي يحدثني ان بالباب قوما لهم الينا حوائج فافتح الباب ولا تمنعن احدا قال فاول من دخل عليه آل علي فسلموا عليه ثم ابتدا الكلام منهم رجل من ولد جعفر الطيار فقال له اصلحك الله انا من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا من ولده وقد حطمتنا المصائب واجحفت بنا النوائب فان رايت ان تجبر كسيرا وتغني فقيرا لا يملك قطميرا فافعل فقال للخادم خذ بيدي واجلسني ثم اقبل عليهم معتذرا ودعا بدواة وقرطاس وقال ليكتب كل واحد منكم بيده انه قبض مني الف دينار قال فبقينا والله متحيرين

فلما

فلما ان كتبنا وضعنا الرقاع بين يديه فقال لخادمه يا بشر يا بشر اذا انا مت فادفن هذه الرقاع في كفني فاذا لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم في القيامة كانت حجة لي اني قد اغنيت عشرة من ولده يا غلام ادفع الى كل واحد منهم الفا وعشرة ينفقها في طريقه حتى لا ينفق مما اعطيناه شيئا حتى يصل الى ماواه قال فاخذناها ودعونا له وانصرفنا وقيل لما دفن عمر بن عبد العزيز نزل عند دفنه رق من السماء مكتوب فيه بالنور بسم الله الرحمن الرحيم براءة من العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار وقيل لاعرابي انك تموت قال والى اين يذهب بي قالوا الى الله قال اكره ان اذهب الى من لا ارى الخير الا منه وبكى الخولاني عند موته فقيل له ما يبكيك قال ابكي لطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت عقبة فلا ادري الى اين اهبط او الى اي المكانين اسقط ودخل ملك الموت على داود عليه السلام فقال له من انت قال انا الذي لا يهاب الملوك ولا يمنع من القصور ولا يقبل الرشا فقال اذا انت ملك الموت ولم استعد بعد قال يا داود اين فلان جارك وفلان قريبك قال مانا قال اما كان في هولاء عبرة تستعد بها وفي الخبر من حديث حميد الطويل عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تكتنف العبد وتحبسه ولولا ذلك لكان يعدو في الصحارى والبراري من شدة سكرات الموت وقد اجمعت الامة على ان الموت ليس له زمن معلوم ولا مرض معلوم فليكن المرء على اهبة من ذلك وقيل بينما حسان جالس وفي حجره صبي يلعقه الزبد بالعسل اذ شرق الصبي فمات فقال

اعمل وانت صحيح مطلق فرح ۰ ما دمت ويحك يا مغرور في مهل
يرجو الحياة صحيح ربما كمنت ۰ له المنية بين الزبد والعسل

ودخل على المامون رضي الله عنه في مرض موته فاذا هو قد فرش له جل دابته وبسط عليه الرماد وهو يتمرغ عليه ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه ولما احتضر عمرو بن العاص دعا بغل وقيد فلبسهما ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التوبة مقبولة ما لم يغرغر ابن آدم بنفسه ثم استقبل القبلة وقال اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا وهذا مقام العائذ بك فان تعفو فاهل العفو وان تعاقب فبما قدمت يداي لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فمات وهو مغلول مقيد فبلغ ذلك الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال استسلم الشيخ

ولعلها تنفعه **ولما** احتضر المعتصم جعلوا يهونون عليه فقال هان على النظار ما لم يظهر المحود **وسمع** ابو الدرداء رجلا في جنازة يقول من هذا فقال انت فان كرهت فانا **وقيل** مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزة في يوم واحد فقال رجل اللهم كما جمعت بينهما في زيارة القبور فلا تفرق بينهما يوم النشور فما بقي احد الا استحسن كلامه **ولما** احتضر ابراهيم الخليل عليه السلام قال هل رأيت خليلا يقبض روح خليله قال فاوحى الله اليه هل رايت خليلا يكره لقاء خليله قال فاقبض روحي الساعة **وقيل** اذا قضى الله لرجل ان يموت بارض جعل له اليها حاجة **وانشدوا**

اذا ما حمام المرء كان ببلدة ٭ فالموت يطلبه في ذلك البلد

ويقال ان الانسان يحصل له عند الموت قوة حركة نحو ما يحصل للسراج عند انطفائه من حركة سريعة وضياء ساطع وسيما الاطباء المنعشة الآخرة **وقيل** ان الرشيد مات له حظية فجزع عليها جزعا شديدا فقال له مضحك كان يسخر به ما هذا الجزع الشديد فقال اما ترى ما ابتليت به ما اجبت احد الاموات فقال له يا امير المؤمنين احبني حتى اموت فقال ويحك ان الحب ليس بشيء يصنع انما هو شيء يقع وتسوقه الاسباب فقال قل انما انا احبك فقال له ذلك فحم ذلك المضحك ومات من ساعته **وعن** عقبة بن عامر لأن أطأ جمرة حتى تبرد او سيفا حتى ينقطع رجلي احب الي من ان امشي على قبر رجل مسلم **وفي** الحديث المرفوع كسر عظم المؤمن بعد مماته ككسره في حياته **وقال** زيد ابن أسلم لقد كان يمضي في الزمان الاول اربعمائة سنة وما يسمع بجنازة **وعن** ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس بالطائف فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر ابيض حتى وقف على اكفانه ثم دخل فيها فالتمس فلم يوجد فلما سوى عليه التراب سمعنا من نسمع صوته ولا نرى شخصه يقول يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي **وقال** ابن عباس ان قبر آدم عليه السلام بمسجد الخيف بمنى قال عطا بلغني ان قبره تحت المنارة التي تحت مسجد الخيف **وكان** عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى ما لا يبكي عند ذكر الجنة والنار فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر اول منازل الآخرة فما بعده ايسر منه **وعن** معاذ بن رفاعة رضي الله عنه

قال

قال اخبرني رجل ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السماء واهتز له العرش فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه مبادرا الى سعد بن معاذ فوجده قد قبض **وقال** الحسن رضي الله عنه ما من يوم الا يتصفح ملك الموت وجوه الناس فيه خمس مرات فمن رآه على لهو ولعب او معصية او رآه ضاحكا حرك رأسه وقال مسكين هذا العبد ما اغفله عما يراد به ثم يقول اعمل ما شئت فان لي فيك غمزة اقطع بها وتينك **وقال** عمر بن عبد العزيز لرجاء بن حيوة يا رجاء اذا وضعت في لحدي فاكشف الثوب عن وجهي فان رأيت خيرا فاحمد الله وان رأيت غير ذلك فاعلم انه قد هلك عمر قال فلما دفناه كشفت عن وجهه فرأيت نورا ساطعا فحمدت الله تعالى وعلمت انه قد صار الى خير **وعنه** ايضا دخلت الى عمر حين احتضر فقال يا رجاء اني ارى وجوها كراما ليست بوجوه انس ولا جان وهو يقلب طرفه يمينا وشمالا ثم رفع يده فقال اللهم انت زكي امرتني فقصرت ونهيتني فعصيت فان عفوت فقد مننت وان عاقبت فما ظلمت الا اني اشهد ان لا اله الا انت لا شريك لك وان محمدا عبدك المصطفى ونبيك المرتضى بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة فعليه السلام والرحمة ثم قضى نحبه رضي الله عنه **وعن** اسماء بنت قيس قالت انا لعند امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعد ما ضربه ابن ملجم اذ شهق شهقة ثم اغمي عليه ثم افاق فقال مرحبا مرحبا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة فقيل له ما ترى فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخي جعفر وعمي حمزة وابواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون يسلمون علي ويبشروني وهذه فاطمة قد احاط بها وصائفها من الحور وهذه منازلي في الجنة لمثل هذا فليعمل العاملون **ولما** احتضر عبد الملك بن مروان قال لابنه الوليد اياك ان تجلس وتعصر عينيك كالمرأة الثكلاء لكن ائتزر وشمر والبس جلد النمر وضعني في حفرتي وخلني وشاني وعليك وشانك وادع الناس الى بيعتك فمن قال برأسه هكذا فقل بسيفك هكذا ثم بعث الى محمد وخالد ابني يزيد بن معاوية فقال هل لكما من ندامة في بيعة الوليد قالا ما نعرف احق منه بالخلافة قال اما انكما لو قلتما غير هذا لضربت الذي فيه اعينكما ثم رفع مثنى فراشه وبه وجد تردد في حنجرته وهو يقول الحمد لله الذي لا يبالي اصغيرا اخذ ام كبيرا

ثم فاضت نفسه فدخل عليه الوليد ومعه بنات يبكين فتمثل

ومستخبر عنا يريد بنا الردى ... ومستخبرات والعيون سواجم

وقال هرون بن مخلد

كاني باخواني على حافتي قبري ... يهيلونه فوقي واعينهم تجري

فيا ايها المذري على دموعه ... ستعرض في يومين عني وعن ذكري

عفا الله عني يوم انزل ثاويا ... اُدارُ غلا ادري واخفى فلا ادري

وكان يزيد الرقاشي يقول من كان الموت موعده والقبر بيته والترب مسكنه والدود انيسه وهو مع ذلك ينتظر الفزع الاكبر كيف تكون حالته ثم يبكي حتى يغشى عليه **فعلى** العاقل ان يحاسب نفسه على ما فرط من عمره ويستعد لعاقبة امره صالح العمل ولا يغتر بالامل فان من عاش مات ومن مات فات وكلما هو آت آت فنسأل الله ان يلهمنا رشدنا ويرشدنا لاتباع اوامره واجتناب نواهيه وان يجعل الموت خير غائب ننتظره وان يختم لنا بخير وان يتغمدنا برحمته انه على يشاء قدير وبالاجابة جدير والحمد لله وحده

الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي والتعازي والمراثي وفيه فصول

الفصل الاول في الصبر قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الى المهتدون **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصاب بمصيبة وان قل عهدها فاحدث استرجاعا الا احدث الله مثله واعطاه مثل اجره ذلك يوم اصيب بها **وعن** انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح حزينا اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو مصيبته فكانما يشكو الله ومن تضعضع لغني يسأل ما في يده احبط الله ثلثي عمله ومن اعطي القرآن ولم يعمل به حتى دخل النار فابعده الله من رحمته لانه هو الذي يفعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن **وروى** ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من الولد لم يلج النار الا تحلة القسم يعني قوله تعالى وان منكم الا واردها **وعن** ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصيب بمصيبة فقال كما امر الله تعالى انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واعقبني خيرا منها الا فعل الله

ذلك

ذلك فيه **وروى** انه لما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يا رسول الله اولم تنه عن البكاء قال لا انما نهيت عن النوح والغنا الصوتين الاحمقين الفاجرين عن صوت الغنا فانه لهو ولعب ومزامير الشياطين ولكن هذه رحمة جعلها الله في قلوب الرحماء ومن لا يرحم لا يرحم فان القلب يخشع والعين تدمع وانا بك يا ابراهيم لمحزونون ولا نقول الا ما يرضي ربنا انا لله وانا اليه راجعون **قال** ابن عباس اول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ انني انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته من الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ ربا سواي **وقال** ابن المبارك المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها فهي اثنان يعني احداهما المصيبة بعينها والاخرى ذهاب اجر المصيبة وهي اعظم من المصيبة **وعن** العلاء بن عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة بكت فاطمة فقال لا تبكي يا بنتاه قولي اذا مت انا لله وانا اليه راجعون فان لكل انسان بها من كل مصيبة معوضة قالت ومنك يا رسول الله قال ومني **وعن** عطاء بن ابي رباح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابته مصيبة فليذكر مصيبته في فانها من اعظم المصائب **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال من اخذ حبيبتاه يعني عينيه فصبر واحتسب ادخله الله الجنة **وقيل** ان امرأة ايوب عليه السلام قالت له لو دعوت الله ان يشفيك قال ويحك كنا في النعماء سبعين عاما فهلم نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث الا يسيرا ان عوفي **وقيل** الصبر مفتاح الظفر والتوكل على الله رسول النجاح وقيل خرج معاوية يوما يسير ومعه عبد العزيز بن زرارة الكلابي وكان ذا منصب وشرف وعقل وادب فقال له معاوية يا عبد العزيز اتاني نعي سيد شباب العرب فقال ابنى ام ابنك قال بل ابنك قال للموت ما تلد الوالدة ويقال من لم يلق نوائب الدهر بالصبر طال عتبه عليه وقالوا الصبر بحكم من لا يجد معولا الا عليه ولا مفزعا الا اليه **قال** سويد السدوسي

فاوصيكما يا بني سدوس كلاكما ... بتقوى الذي اعطاكما وبراكما

فشكرا اذا ما احدث الله نعمة ... وصبرا لامر الله فيما ابتلاكما

وما احسن ما قيل

يا صاحبي ان ردت ان تكسب العلا ... وترقى الى العلياء غير مزاحم
عليك بحسن الصبر فى كل حالة ... فما صابر فيما يروم بنادم

وقال آخر

هو الدهر قد جربته وبلوته ... فصبرا على مكروهه وتجلدا

وحدث الزبير قال قامت عائشة رضى الله عنها بعد ما دفن ابوها ابو بكر رضى الله عنه فقالت نضر الله وجهك وشكر صالح عملك وسعيك لقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت معزا للاخرة باقبالك عليها ولئن كان اعظم المصائب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك واكبر الاحداث بعده فقدك ان كتاب الله ليعدنا بالصبر عنك حسن العوض منك وانا منتجزة بوعد الله بالصبر عنك ومستفيضة بكثرة الاستغفار لك فسلام لك فسلم الله عليك توديع غير باكية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك ولما مات ذر الهمدانى وكان موته فجاءة جاء ابوه فوجد اهل بيته يبكون حوله فقال ما لكم فو الله ما ظلمناه ولا قهرناه ولا ذهب الا بالحق ولا اصابنا فيه ما اخطأ من كان قبلنا فى مثله فلما وضعه فى حفرته قال رحمك الله يا بنى وجعل اجرى فيك لك والله ما بكيت عليك وانما بكيت لك فو الله لقد كنت بى بارا وكنت لك محبا وما بى اليك من وحشة وما بى الى احد غير الله من فاقة وما ذهبت لنا بعزة وما انثنيت لنا من ذل ولقد شغلنى الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطلع لتمنيت ما صرت اليه فليت شعرى ما قلت وما قيل لك ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم انك وعدت الصابرين على المصيبة ثوابك ومغفرتك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لى من اجر على ذر لذر صلة منى فلا تعرفه قبيحا وتجاوز عنه فانك رحيم بى وبه اللهم وقد وهبت له اساءته الى فانك اجود منى واكرم اللهم انك قد جعلت لك على ذر حقا وجعلت لى عليه حقا قرنته بحقك قلت اشكر لى ولوالديك الى المصير اللهم انى قد غفرت له ما قصر فيه من حقى فاغفر له ما قصر فيه من حقك فاغفر له ما قصر فيه من حقك فانك اولى بالجود والكرم فلما اراد الانصراف قال يا ذر قد انصرفنا وتركناك وقيل اذا مات ولد العبد يقول الله تعالى للملائكة ما قال عبدى فقد قبض روح ولده وثمرة فؤاده فيقولون الحمد لله واسترجع

قوله رزؤك اى مصابك ١٢

فيقو

فيقول الله تعالى فاشهدكم يا ملائكتى انى بنيت له قصرا فى الجنة وسميته بيت الحمد وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه دفن ابنا له فضحك عند قبره فقيل له اتضحك عند القبر قال اردت ان ارغم انف الشيطان فينبغى للعاقل ان يتفكر فى ثواب المصيبة لتسهل عليه فاذا احسن منه الصبر استقبله يوم القيامة ثوابها حتى يود لو ان جميع اقاربه واولاده ماتوا قبله لينال ثواب المصيبة وقد وعد الله تعالى فى المصيبة ثوابا عظيما اذا صبر صاحبها واحتسب وهو قوله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الآية اللهم رضنا بقضائك وصبرنا على بلائك واغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين اجمعين الفصل الثانى من هذا الباب فى التعازى والتأسى روى فى كتاب الترمذى والسنن الكبير للبيهقى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من عزى مصابا فله مثل اجره ورويناه فى كتاب الترمذى ايضا باسناد متصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عزى ثكلى كسى بردا فى الجنة وروينا فى سنن ابن ماجه والبيهقى باسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن يعزى اخاه بمصيبة الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة وقيل ان التعزية مستحبة وهى التصبر وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهى مستحبة فانها مشتملة على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهى ايضا داخلة فى قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهو احسن ما يستدل به فى التعزية وروينا فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه واعلم ان التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده قيل وتكره التعزية بعد ثلاثة ايام لان التعزية تسكن قلب المصاب والغالب سكونه بعد الثلاثة فلا يجدد له الحزن هكذا قاله الجماهير من اصحاب الشافعى رضى الله عنهم اجمعين وقيل انها لا تفعل بعد ثلاثة ايام الا فى صورتين وهما اذا كان المعزى او صاحب المصيبة غائبا حال الدفن واتفق رجوعه بعد ثلاثة والتعزية بعد الدفن افضل منها قبل الدفن لان اهل الميت مشغولون بدفنه ولان وحشتهم

بعد دفنه لفراقه هذا اذا لم ير منهم جزعا شديدا فان رآه قدم التعزية لتسكنهم والله اعلم واما لفظ التعزية فلا حجر فيه فباى لفظة عزاه حصلت واستحب اصحاب الشافعى ان يقولوا فى تعزية المسلم بالمسلم اعظم الله اجرك واحسن عزاك وغفر لميتك وفى المسلم بالكافر اعظم الله اجرك واحسن عزاك وفى الكافر بالكافر اخلف الله عليك ولا نقص عددك مروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بعض اصحابه فسأل عنه فقالوا يا رسول الله بنيه الذى رايته هلك فلقيه النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن بنيه فاخبره انه هلك فعزاه عليه ثم قال يا فلان ايما كان احب اليك ان تمتع به عمرك او لا تأتى غدا بابا من ابواب الجنة الا سبقك اليه يفتحه اليك قال يا نبى الله بل يسبقنى الى الجنة يفتحها لى فهو احب الى قال فذلك لك وروى البيهقى باسناده فى مناقب الشافعى رحمه الله بلغه ان عبد الرحمن بن مهدى مات له ولد فجزع عليه جزعا شديدا فبعث اليه الشافعى رحمه الله يا اخى عز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك واعلم ان امض المصائب فقد سرور وحرمان اجور فكيف اذا اجتمعا مع اكتساب وزر الهمك الله عند المصائب اجرا وصبرا واجزل لك بالصبر اجرا روى عن ابن المبارك مات لى ابن قرب مجوسى فعزانى فقال ينبغى للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة ايام فقلت اكتبوها منه وعن معاذ بن جبل انه قال مات لى ابن فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل سلام عليك فانى احمد الله اليك الذى لا اله الا هو واما بعد فعظم الله لك الاجر والهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر ثم ان انفسنا واموالنا واهلنا واولادنا من مواهب الله تعالى الهنية وعواريه المستودعة يمتعنا بها الى اجل معدود ويقبضها لوقت معلوم ثم افرض الله تعالى علينا الشكر اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة متعك الله به فى غبطة وسرور وقبضه باجر كبير ان صبرت واحتسبت واعلم ان الجزع لا يرد ميتا ولا يرد حزنا ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة الموت اشد مما قبله واهون مما بعده فاذكروا مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تهن عليكم مصيبتكم وروى

ان ابابكر

ان ابابكر الصديق رضى الله عنه كان اذا عزى احدا قال ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة الموت اشد مما قبله واهون مما بعده فاذكروا مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تهن عليكم مصيبتكم صلى الله عليه وسلم اجركم وكتب بعضهم الى اخ له يعزيه انت يا اخى اجرك الله عالم بالدنيا وما خلقت له من الفنا وانها لم تعط الا اخذت وان الموت سبيل محتوم على الاولين والآخرين لا دافع عنه ولا مؤخر لما قضى الله منه انا لله وانا اليه راجعون وعزى الامام الشافعى صديقا له فقال

انا نعزيك لا انا على ثقة … من الحياة ولكن سنة الدين
فلا المعزى بباق بعد ميته … ولا المعزى ولو عاشا الى حين

وعزى رجل بعض الخلفاء فى ابنه

نعزى امير المؤمنين فانه … لما قد ترى يغذو الصغير ويولد
هل ابنك الا من سلالة آدم … فكل على حوض المنية يورد

وكتب بعضهم الى صديقه فى ابنته

الموت اخفى سترة البنات … ودفنها يروى من المكرمات
اما رايت الله سبحانه … قد وضع النعش بجنب البنات

وكتب بعضهم الى صديقه يعزيه باخيه ويسليه ما تصنع يا اخى والقضا نازل والموت معكم شامل وان لم تلتذ بالصبر فقد اعترضت لسالك الامروات تعلم ان نوائب الدهر لا تدفع الا بعزائم الصبر فاجعل بين هذين اللوعة الغالبة والدمعة الساكبة حاجبا من نبلك وحاجزا من عقلك ودافعا من دينك ومانعا من يقينك فصبرا صبرا فحول الرجال لا تستفزها الايام بخطوبها كما ان متون الجبال لا تهزها العواصف بهبوبها فعزيز على ان اخاطب مولاى معزيا ولمكانه مسليا عن كبير او صغير ممن يتعلق بخدمه او ينتمى الى جملة فكيف بالصنو الاكبر والمدخر الاعظم والركن الاشد والسهم الاسد والشهاب الاسطع والحسام الاقطع لكن التعزية سيرة سائرة وسنة ماضية غابرة وقدر الله هو المقدور واجل الله اذا جاء لا يؤخر ولولا انها الذى تنفع والتعزية يستوى فيها الاشرف والاوضع

لاجلك مولانا ان افاتحه معزيا او اخاطبه مسليا ولكن نحمد الله العالم الاعلم والسابق لا يتقدم مولاى يقتدى بالصبر على الصواب ونوره يهتدى فى مشكلات المذاهب وكان ما كان من الرزء اوجع كان الاجر عليه اوسع جعل الله مولاى من الصابرين على المصيبة واعظم اجره وجعل الجنة نصيبه **وَمَات** لبعض ملوك كندة ابنة فوضع بين يديه بدرة وقال من ابلغ فى التعزية فهى له فدخل اعرابى وقال عظم الله اجر الملك كفيت المؤنة وسترت العورة ونعم الصهر القبر فقال ابلغت واوجزت واعطاه البدرة **وعزت** قوما فقالت جافى الله عن ميتكم الثرى واعانه على طول البلى واجركم ورحمه **وكان** لعلى بن الحسين رضى الله عنهما جليس مات له ابن جزع عليه جزعا شديدا فعزاه الحسن ووعظه فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابنى كان من المسرفين على نفسه فقال لا تجزع ان من وراء ابنك ثلاث خلال فاولهن شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والثانية شفاعة جدى عليه السلام والثالثة رحمة الله التى وسعت كل شىء فاتى يخرج ابنك عن واحدة من هولاء الثلاثة **وقال** سليمان بن عبد الملك عند موت ابنه لعمر بن عبد العزيز ورجا بن حيوة ان فى كبدى جمرة لا يطفيها الا عبرة فقال عمر اذكر الله يا امير المومنين وعليك بالصبر فنظر الى رجا كالمستريح لمشورته فقال رجا افضها يا امير المومنين فما بذلك من باس لقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم فقال ان العين تدمع وان القلب ليخشع ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك لمحزونون يا ابراهيم فارسل سليمان عبرته وبكى حتى قضى اربه ثم اقبل عليهما وقال لولا انزف هذه الدمعة لتصدعت كبدى ثم لم يبك بعدها **وكتب** الاسكندر الى امه قبل وفاته بقليل اذا وصل اليك كتابى هذا فاجمعى اهل بلدك واعدى لهم طعاما ووكلى بالابواب من يمنع من اصابته مصيبة فى اب او ام او اخ او ولد ففعلت فلم يدخل اليها احد فعلمت ان الاسكندر عزاها فى نفسه **ولما** قتل الفضل بن سهل دخل المامون على امه يعزيها فيه فقال يا امة لا تحزنى على الفضل فانى خلف منه فقالت وكيف لا احزن على ولد عوضنى خليفة مثلك فتعجب المامون من جوابها وكان يقول ما سمعت قط احسن جوابا ولا اجلب للقلوب **وممن** جزع على ولده ابو جعفر

ابن علية لما قتل ولده جعفر الحارثى قام نساء الحى يبكين عليه واقام ابوه الى كل شاة وناقة فنحر ولدها والقاها بين ايديها وقال ابكين معى على جعفر فما زالت النوق ترغوا والشياه تثغوا والنساء يصرخن ويبكين وهو يبكى معهن فما رؤى يوما كان اوجع منه **وقال** يحيى بن خالد التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة **ومما قيل** فى التأسى والتسلى بالخلف عن السلف **عزى** بعض الشعراء يزيد بن معاوية بوالده **فقال**

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ... واشكر الهك من بالملك حاباكا
لا رزء اصبح فى الايام نعرفه ... كما رزئت ولا عقبى كعقباكا

وقال آخر

تفكر فلو ان البكا رد هالكا ... على احد فاجهد بكاك على عمرو

وكتب بعضهم الى ابناء صديق له يعزيهم ويسليهم فكان مما قال

فلو كان فيض الدمع ينفع باكيا ... لعلمت غرب الدمع كيف يسيل
فان غاب بدر فالنجوم طوالع ... ثوابت لا يقضى لهن افول
فغاب بها فى ظلمة الليل غابر ... ويسرى عليها بالرفاق طويل

سئل الاصمعى عن قول الخنساء فى نعيها على صخر لما

يذكرنى طلوع الشمس صخرا ... واذكره لكل غروب شمس

لم خصت طلوع الشمس وغروبها قال لان طلوع الشمس وقت الغارات والركوب وغروب الشمس وقت قرى الضيفان فذكرته فى هذين الوقتين مدحا له انه كان يغير على اعدائه ويقرى الضيف **ودخل** عبد الملك بن مروان على الرشيد وقد مات له ولد وولد له ولد فى تلك الليلة فقال سرك الله يا امير المومنين فيما سرك ولا ساءك فيما سرك وجمع لك بين اجر الصابر وثواب الشاكر **قال الشاعر**

اليس الى ذا كان آخر عهدنا ... فلو كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تعجبى يا نفس مما رأيته ... فكل امور الناس هذا مصيرها

وقالت الخنسا فى اخيها صخر

يذكرنى طلوع الشمس صخرا ... واذكره لكل غروب شمس

الا يا صخر لا انساك حتى * افارق مهجتى او يشق رمسى
ولولا كثرة الباكين حولى * على اخوانهم لقتلت نفسى
وما يبكون مثل اخى ولكن * اسلى النفس عنهم بالتاسى

وقال آخر ولولا الاسى ما عشت فى الناس بعده * ولكن اذا ما شئت ساعدنى مثلى
وقال آخر ومما يؤدينى الى الصبر والعزا * تردد فكرى فى عموم المصائب

الفصل الثالث من هذا الباب فى المراثى لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم رثاه جماعة من الآل والاصحاب بمراثى كثيرة منها ما روى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه وهو هذا

لما رايت نبينا متجندلا * ضاقت على بعرضهن الدور
فارتاع قلبى عند ذاك لهلكه * والعظم منى ما حييت كسير
اعتيق ويحك ان حبك قد ثوى * فالصبر عندك ما حييت يسير
يا ليتنى من قبل مهلك صاحبى * غيبت فى لحد على صخور

ورثته عمته صفية

فقد ارسلنا هنالك نبيا * كان يروى بالنبات زكيا
خلقا عاليا ودينا كريما * وصراطا يهدى الانام سويا
وسراجا على الظلام منيرا * ونبيا مسوددا عربيا
حازما جازما حليما كريما * عائدا بالنوال برا تقيا
ان يوما اتى عليك كيوم * كورت شمسه وعاد خليا
فعليك السلام منا جميعا * دائم الدهر بكرة وعشيا

ورثاه ابو سفيان بن الحارث

ارقت فبات ليلى لا يزول * وليل اخى المصيبة فيه طويل
واسعدنى البكاء وذاك فيما * اصيب المسلمون به قليل
ولقد عظمت مصيبتنا وجلت * عشية قيل قد قبض الرسول
فقدنا الوحى والتنزيل فينا * يروح به ويغدو جبرائيل

وذاك احق ما سالت عليه * نفوس الناس او كادت تسيل
نبى كان يجلو الشك عنا * بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا * علينا والرسول لنا دليل
افاطم ان جزعت فذاك عذر * وان لم تجزعى فهو السبيل
فقبر ابيك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول

ولما مات ابو بكر الصديق رضى الله عنه رثاه عمر بن الخطاب بهذه الابيات حين رجع من دفنه

ذهب الذين احبهم * فعليك يا دار السلام
لا تذكرن العيش لى * فالعيش بعدهم حرام
انى رضيع وصالهم * والطفل يؤلمه الفطام

ورثى بعضهم محمد بن يحيى بعد موته

سالت الندى والجود ما لى اراكما * تبدلتما ذلا بعز مؤبد
وما بال ركن المجد اضحى مهدما * فقالا اصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما بعد موته * وقد كنتما عبديه فى كل مشهد
فقالا اقمنا كى نعزى بفقده * مسافة يوم ثم نتلوه فى غد

وقال آخر الا فليمت من شاء بعدك انما * عليك من الاقدار كان حذاريا
وقال آخر ولا ارتجى فى الموت بعدك طائلا * ولا اتقى للدهر بعدك من خطب
وفى المعنى لقد امنت نفسى المصائب بعده * فاصبحت منها آمنا ان اروعا

وقال اشجع السلمى يرثى عبد الله بن سعيد

مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق * ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت ادرى ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبته الصفائح
فاصبح فى لحد من الارض ميتا * وكانت به حيا تضيق الصحاصح
سابكيه ما فاضت دموعى وان تغض * فحسبك منى ما تكن الجوانح
وما انا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد فقدك فارح

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ٭ لقد حسنت من قبل فيك المدائح

وقال آخر الى الله اشكو لا الى الناس انني ٭ ارى الارض تبقى والاخلاء تذهب

اخلاي لو غير الحمام اصابكم ٭ جزعت ولكن ما على الدهر معتب

وقال آخر يرثي صديقه

اذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا ٭ اجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر

فان ينقطع منك الرجاء فانه ٭ سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

وقال آخر خليلي ما ازداد الا صبابة ٭ عليك وما تزداد الا تنائيا

خليلي لو نفس فدت نفس ميت ٭ فديتك مسرورا بنفسي وماليا

الا فليمت من شاء بعدك انما ٭ عليك من الاقدار كان حذاريا

وقال آخر يرثي اولاده

وقاسمني ذا الدهر مني مشاطرا ٭ فلما تقضى شطره عاد في شطري

الا ليت امي لم تلدني وليتني ٭ سبقتك اذ كنا الى غاية نجري

وقد كنت ذا ناب وظفر على العدا ٭ فاصبحت لا يخشون نابي ولا ظفري

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنسا اخبريني بافضل بيت قلت فقالت

وكنت اعير الدمع قبلك من بكا ٭ فانت على من مات بعدك شاغله

وقال آخر وقبرت وجهك وانصرفت مودعا ٭ بابي وامي وجهك المقبور

واري ديارك قفرة مهجورة ٭ والقبر منك مشيد معمور

فالناس مأتمهم لرزئك واحد ٭ في كل بيت رنة وزفير

عجب لاربع اذرع في خمسة ٭ في جوفها جبل اشم كبير

ولبعضهم يرثي ولدا له مات يوم عيد

لبس الرجال جديدهم في عيدهم ٭ ولبست ثوب ابي الحسين جديدا

ايسرني في العيد ان ارى وجهه ٭ فيه الا بعدا لذلك عيدا

فارقته وبقيت اخلد بعده ٭ لا كان ذاك بقا ولا تخليدا

من ابي

والنار في احجارها مخبوءة ٭ لا تصطلى ان لم يثرها الازند

والحبس لولا نسبة لدنية ٭ شنعاء نعم المنزل المتورد

بيت يجدد للكريم كرامة ٭ لا يستذل بالحجاب او عبد

ويزار فيه ولا يزور ويحمد لو لم يكن في الحبس الا انه

عز الليالي بادبات عود ٭ والمال عارية يعار ويفقد

ولكل حين معقب ولربما ٭ احل لك المكروه فيما يحمد

لا يؤنسنك من تفرج كربة ٭ خطب رماك به الزمان الانكد

كم من عليل قد تخطاه الردى ٭ فنجا ومات طبيبه والعود

صبرا فان اليوم يعقبه غد ٭ ويد الخلافة لا تطاول باليد

وانشد اسحاق الموصلي ابراهيم بن المهدي حين حبس

هي المقادير تجري في اعنتها ٭ فاصبر فليس لها صبر على حال

يوما ترى لخسيس المال ترفعه ٭ الى العلاء ويوما تخفض العالي

فما امسى حتى ورد عليه الخلع من المأمون ورضي عنه قال ابراهيم بن عيسى الكاتب في ابراهيم بن المدني حين عزل

ليهن ابا اسحاق اسباب نعمة ٭ ولكن عار ان يزول التجمل

تهنئ لقد منوا عليك واحسنوا ٭ لانك يوم العزل اعلى وافضل

عليهم ٭ قد نال ملك سليمان وعاوده ٭ والشمس تخفض في المجرى وترتفع

قال ابو بكر الخوارزمي لمعزول الحمد لله الذي ابتلى في الصغير وهو المال وعافا في الكبير وهو الحال

بيت مفرد

ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ٭ ولكن عار ان يزول التجمل

وقيل المال حظ ينقص ثم يزيد وظل ينحسر ثم يعود وسئل يزدجمهر عن حاله في نكبته فقال عولت على اربعة اشياء هونت علي ما انا فيه اولها اني قلت القضا والقدر لا بد من جريانهما الثاني اني قلت ان لم اصبر ماذا اصنع الثالث قلت قد كان يجوز ان يكون اشد من هذا الرابع قلت الفرج قريب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

الباب السابع والخمسون فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد

الشدة والفرح والسرور وغير ذلك مما يليق بهذا الباب من كتاب الله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وقوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء **وروي عن** ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه **وقال علي** رضي الله عنه عند تناهي الشدة يكون الفرج وعند تضايق البلاء يكون الرجا وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم افضل اعمال امتي انتظارها فرج الله تعالى **وقال الحسن** لما نزل قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال النبي صلى الله عليه وسلم ابشروا لن يغلب عسر يسرين **ومن كلام الحكماء** ان بقيت لم يبق الهم وقال ابو حاتم الشاعر

٭ اذا اشتملت على اليأس القلوب ٭ وضاق بما به الصدر الرحيب ٭
٭ واوطنت المكاره واطمأنت ٭ وارست في مكانتها الخطوب ٭
٭ ولا ترى لانكشاف الضر وجها ٭ ولا اغنى بحيلته الاديب ٭
٭ اتاك على قنوط منك غوث ٭ يمن به اللطيف المستجيب ٭
٭ وكل الحادثات اذا تناهت ٭ فموصول بها فرج قريب ٭

وقال آخر

عسى الهم الذي امسيت فيه ٭ يكون وراءه فرج قريب ٭
٭ فيأمن خائف ويفك عان ٭ ويأتي اهله النائي الغريب ٭

وقال آخر

لئن صدع البين المشتت شملنا ٭ فللبين حكم في الجموع صدوع ٭
٭ وللنجم من هذا الجموع استقامة ٭ وللشمس من بعد الغروب طلوع ٭
٭ وان نعمة زالت عن المرء وانقضت ٭ فان لها عند الزوال رجوع ٭
٭ فكن واثقا بالله واصبر لحكمه ٭ فان زوال الشر عنك سريع ٭

وقال ابراهيم بن العباس

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ٭ ذرعا وعند الله منها المخرج ٭

٭ ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ٭ فرجت وكان يظنها لا تفرج ٭

ولنذكر الآن نبذة فيمن حصل له الفرج بعد الشدة **روي** ان الوليد بن عبد الملك كتب الى صالح بن عبد الله عامله على المدينة المنورة ان اخرج الحسن بن الحسن بن علي من السجن وكان محبوسا واضربه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة صوت واخرجه الى المسجد واجتمع الناس وصعد صالح ليقرأ عليهم الكتاب ثم ينزل فيأمر بضربه فبينما هو يقرؤ الكتاب اذ جاء علي بن الحسين رضي الله عنه فافرج له الناس حتى اتى الى الحسن فقال ما لك يا ابن العم ادعو الى الله تعالى بدعاء الكرب يفرج الله عنك فقال ما هو يا ابن العم فقال قل لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين ثم انصرف عنه واقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل قال اني اراه في سحنته مظلوما اخروه وانا اراجع امير المؤمنين في امره فاطلق بعد ايام واتاه الله بالفرج من عنده **قال الربيع** لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى في النوم عليا رضي الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال فارسل الى المهدي ليلا فراعني ذلك فجئته فاذا هو يقرؤ هذه الاية وكان حسن الصوت فقص علي الرؤيا ثم قال ائتني بموسى بن جعفر فجاءه فعانقه واجلسه الى جانبه وقال يا ابا الحسن رأيت امير المؤمنين عليا على كذا فعاهدني ان لا تخرج علي ولا على احد من اهلي كلاما فقال والله ما ذاك من شأني فقال صدقت ثم قال الربيع فاحكمت اهله اهلا فما اصبح الا على الطريق **قال اسماعيل بن يسار**

٭ وكل حزن وان طالت بليته ٭ يوما تفرج غماه وتنكشف ٭

وقال مسلم بن الوليد كنت يوما جالسا عند خياط باذاء منزلي فرأيت انسانا اعرفه فقمت اليه وسلمت عليه وجئت به الى منزلي لاضيفه وليس معي درهم بل كان عندي زوج اخفاف فارسلتهما مع جاريتي لبعض معارفي فابتاعهما بستة دراهم واشترى بها ما قلت من الخبز واللحم فجلسنا ناكل واذا بالباب يطرق فنظرت من شق الباب واذا بانسان يسأل هذا منزل فلان ففتحت الباب وخرجت فقال انت مسلم بن الوليد قلت نعم

واستشهدت له بالخياط على ذلك فاخرج لى كتابا وقال هذا من الامير يزيد بن مزيد واذا
فيه قد بعثنا اليك بعشرة آلاف درهم تجمل بها لقدومك علينا ومثلها تجعلها فى منزلك
فادخلته دارى وزودت فى الطعام واشتريت فاكهة وجلسنا ناكل ثم وهبت لصبيتى
شيأ يشترى به هدية الى اهله وتوجهنا الى باب يزيد بالرقة فوجدناه فى الحمام فلما
خرج استاذن لى عليه فاذن لى فدخلت فاذا هو جالس على كرسى وبيده مشط يسرح
لحيته فسلمت عليه فرد على احسن رد وقال ما الذى قعد بك عنا قلت قلة ذات اليد
وانشدته قصيدة مدحته بها فقال اتدرى لم احضرتك قلت لا ادرى فقال كنت عند
الرشيد منذ ليلة اذ قال لى يا ابن مزيد من القائل فيك

سَلَّ الخليفة سيفا من بنى مُضَرٍ ۰ يمضى فيخترق الاجسام والهاما
كالدهر لا ينثنى عما يهم به ۰ قد اوسع الناس انعاما وارغاما

فقلت والله لا ادرى يا امير المؤمنين فقال سبحان الله ايقال فيك مثل هذا ولا تدرى
من قاله فسألت فقيل هو مسلم بن الوليد فارسلت اليك فانهض بنا الى الرشيد ليستاذن
لنا فدخلنا فقبلت الارض وسلمت فرد على فانشدته ما لى فيه من شعر فامر لى بمائتى الف درهم
وامر لى يزيد بمائة وتسعين الف درهم وقال ما ينبغى ان اساوى امير المؤمنين فى العطا فانظر
الى هذا اليسر الجسيم بعد العسر العظيم **وما احسن ما قيل**

الامن والخوف ايام مداولة ۰ بين الانام وبعد الضيق متسع

ولما وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق ليطلق اهل السجون ويقسم
الاموال ضيق على يزيد بن ابى مسلم فلما ولى يزيد بن عبد الملك الخلافة ولى يزيد بن ابى مسلم
افريقية فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن ابى مسلم وشدد فى طلبه فاتى به اليه فى شهر
رمضان عند المغرب وكان فى يد يزيد بن ابى مسلم عنقود عنب فقال لمحمد بن يزيد حين رآه
يا محمد بن يزيد قال نعم قال طالما سالت الله ان يمكننى منك قال وانا طالما سالت الله ان
يجيرنى منك فقال والله ان الله ما اجارك ولا اعاذك وان سابقنى ملك الموت الى قبض روحك
سبقته والله والله لا آكل هذه الحبة حتى اقتلك ثم امر به فكتف ووضع فى النطع وقام السياف

فاقيمت

فاقيمت الصلاة فوضع العنقود فى يده وقام ليصلى وكان اهل افريقية قد اجمعوا على
قتله فلما رفع رأسه ضربه رجل بعمود على رأسه فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث شئت
فسبحان من قتل الامير واحيى الاسير **وامر الحجاج** باحضار رجل من السجن فلما احضر
امر بضرب عنقه فقال ايها الامير اخرنى الى غد فقال واى فرج لك فى تاخير يوم واحد
فرده الى السجن فسمعه الحجاج يقول عسى فرج ياتى من الله انه له كل يوم فى خليقته امر
فقال الحجاج والله ما اخذه الا من قوله كل يوم هو فى شان وامر باطلاقه **وحكى** بعض جلساء
المعتمد قال كنا بين يديه ليلة فخفق رأسه بالنعاس فقال لا تبرحوا حتى اخفق هنيهة فغفى
ثم افاق وقال امضوا الى السجن فأتونى بمنصور الجمال فجاؤا به فقال كم لك فى السجن قال سنة
ونصف قال على ماذا قال انا جمال وضاق على بلدى فاخذت جملى وتوجهت الى بلد غير بلدى
لاعمل عليه فوجدت عشرة انفس قد مسكوا وهم يقطعون الطريق فدفع واحد منهم للاعوان
شيئا فاطلقوه ومسكونى موضعه واخذوا جملى فناشدتهم الله فابوا فجئت انا والقوم
فانطلق بعضهم ومات بعضهم وبقيت انا فدفع له المعتمد خمسمائة دينار واجرى له ثلاثين دينارا
فى كل شهر وقال اجعلوه على جمالنا ثم قال ما تدرون ما سبب فعلى هذا قالوا لا قال رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول اطلق منصور الجمال من السجن واحسن اليه **قال الشاعر**

اذا ضاق بك امر فانتظر فرجا ۰ فاضيق الامر ادناه الى الفرج

وحكى ان سلطان صقلية ارق ذات ليلة ومنع النوم فارسل الى قايد البحر وقال له انفذ
الآن مركبا الى افريقية ياتونى باخبارها فعمر القايد المركب وارسله فلما اصبحوا اذا
بالمركب فى موضعه لم يبرح فقال له الملك ما منعك ان تذهب حيث امرتك قال نعم امتثلت
امرك وانفذت المركب فرجع بعد ساعة وسيحدثك مقدم المركب فامر باحضاره فجاء ومعه
رجل فقال له الملك ما منعك ان تذهب حيث امرت قال ذهبت بالمركب فبينما انا فى جوف الليل
والرجال قد نفذت اذا انا بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين يكررها مرارا
فلما استقر صوته فى اسماعنا ناديناه مرارا لبيك لبيك وهو يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين
فقذفنا المركب نحو الصوت فالفينا هذا الرجل غريقا فى آخر رمق من الحياة فطلعنا به فى

المركب وسألناه عن حاله فقال كنا مقلعين في افريقية وتحطمت السفينة منذ ايام فاشرفت
على الموت وما زلت اسبح حتى اتانى الغوث من ناحيتكم فسبحان من التقط سلطانا وارتده
في قصره لغريق في البحر حتى استخرجه من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الوحشة
لا اله غيره ولا معبود سواه **قال الشاعر**

فَلَا تَجْزَعِي اِنْ اَظْلَمَ الدَّهْرُ مَرَّةً ۞ فَاِنَّ اعْتِكَارَ اللَّيْلِ يُؤْذِنُ بِالْفَجْرِ

وحكى سيدى ابو بكر الطرطوشى رحمه الله في كتابه سراج الملوك قال اخبرنى
ابو الوليد الباجى عن ابى ذر قال كنت اقرأ على الشيخ عمر بن احمد بن شاهين ببغداد جزءا
من الحديث في حانوت رجل يبيع العطر فبينما انا جالس معه في الحانوت اذ جاءه رجل من
الطوافين ممن يبيع العطر في طبق يحمله في يده فدفع اليه عشرة دراهم وقال ادفع لى
شيئا سماه له من العطر فاخذها في طبقه ومضى فسقط الطبق من يده فانكب جميع ما
كان فيه فبكى الطواف وجزع حتى رحمناه فقال ابو حفص لصاحب الحانوت لعلك تعينه
على بعض هذه الاسباب فقال سمعا وطاعة فنزل وجمع له ما جمع منها ودفع ما عدم منها
واقبل الشيخ على الطواف يصبره ويقول له لا تجزع فامر الدنيا ايسر من ذلك فقال له الطواف
انظر ايها الشيخ ان جزعى ليس لضياع ما ضاع لقد علم الله انى كنت في القافلة الفلانية فضاع
لى هميان فيه اربعة آلاف دينار ومعها فصوص قيمتها مثل ذلك فما جزعت لضياعه ولكن
ولد لى في هذه الليلة ولد فاحتجت في البيت الى ما تحتاج اليه النفساء[2] فابقى بلا راس مال
ولا اقدر على الكسب فقلت لنفسى اشترى بها شيئا واطوف بها صدر النهار فعسى ان يفضل
شئ اسد به رمق اهلى ويبقى راس المال اكتسب فيه فلما قدر الله تعالى ضياعه فزعت وقلت
ما عندى ما ارجع به اليهم وما اكتسب به وعلمت انه لم يبق الا الفراق منهم فهذا الذى اوجب
جزعى قال الشيخ ابو ذر وكان رجل من الجند ماكثا على باب داره يستوعب الحديث فقال
للشيخ ابى حفص يا سيدى اريد ان تاتى بهذا الرجل وتدخل به الى منزلى فظننا انه يريد
ان يعطيه شيئا قال فدخلنا به الى منزله فاقبل على الطواف وقال عجبت من جزعك فاعاد عليه
القصة فقال له الجندى وكنت في تلك القافلة قال نعم قال ومن كان فيها من التجار قال فلان

(margin note) [2] ولم يكن عندى غير هذه العشرة دراهم فخشيت ان اشترى بها حوائج النفساء

وفلان فعلم الجندى صحة قوله فقال وما علامة الهميان وفي اى موضع سقط منك فوصف
له المكان والعلامة فقال له الجندى اذا رأيته عرفته قال نعم فاخرج له الجندى هميانا ووضعه
بين يديه فقال هذا هميانى وعلامة صحة قولى ان فيه من الفصوص كيت وكيت ففتحه الجندى
فوجده كما ذكر فقال له الجندى خذ مالك بارك الله لك فيه فقال له الطواف ان هذه الفصوص
قيمتها مثل الدنانير واكثر فخذها لك وانت منها في حل ونفسى طيبة بذلك فقال له الجندى
ما كنت لآخذ على امانتى مالا فدخل الطواف وهو من الفقراء وخرج وهو من الاغنياء اللهم
اغن فقرنا ويسر امرنا برحمتك يا ارحم الراحمين **قال** الرقاشى ما اعتراني هم فانشدت
قول ابى العتاهية

هِيَ الايام وَالعِبَرُ ۞ وَاَمْرُ الله يُنتظرُ ۞ اتَيْأَسُ ان تَرى فَرَجًا ۞ فاين الله والقدرُ
الاسرى عنى وتنسمت ريح الفرج **وقال آخر**

لَعَمْرُكَ مَا طول التعطل ضائر ۞ ولا كل شغل فيه لله منفعه
فان ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى ۞ الا رب ضيق في عواقبه سعه

وليلحق بهذا الباب ذكر شئ مما جاء في التهنئة والبشائر **قال** بعضهم كتب بعضهم الى اخيه
وقد اتاه خبر يستبشر به سمعت عنك ما كتبت في الالواح وامتزج بالارواح وعد في جملة
البشائر العظام وجرى في العروق ومشى في العظام **وكان** خالد بن عبد الله القسرى اخا
ابن عبد الملك من الرضاع وكان يقول انى لارى فيك اثار الخلافة ولا تموت حتى تليها
قال ان اوليتها فلك العراق فلما وليها اتاه فقام الصفين فقال يا امير المؤمنين اعزك الله
بعزته وايدك بملائكته وبارك لك فيما ولاك ورعاك فيما استرعاك وجعل ولايتك على
اهل الاسلام نعمة وعلى اهل الشرك نقمة لقد كانت الولاية اليك اشوق منك اليها وانت لها
ازين منها لك وما مثلك ومثلها الا كما قال الاحوص

وَاِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وُجُوهٍ ۞ كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِكَ زَيْنَا
وتزيدين اطيب الطيب طيبا ۞ اَيْنَ فى النَّاسِ مثلك اين اينا

ودخل على المهدى اعرابى فقال له فيم جئت قال برسالة قال هاتها قال اتانى آت في منامى

فقال ابن امير المؤمنين وابلغه هذه الابيات

لكانت الخلافة من قريش * تزف اليكم ابدا عروسا

الى هرون تهدى بعد موسى * تميس وحالها ان لا تميسا

فقال المهدي يا غلام عَلَيَّ بالجوهر فحشى فمه حتى كان ان ينشق ثم قال اكتبوا هذه الابيات واجعلوها في مخانق صبياننا وقال ابراهيم الموصلي في تهنئة الرشيد بالخلافة

الم تر ان الشمس كانت مريضة * فلما اتاها هرون اشرق نورها

تلبست الدنيا جمالا بنوره * فهرون واليها ويحيى وزيرها

فغناه بها من وراء حجاب فوصله بمائة الف ويحيى بخمسين الفا ودخل عطاء بن ابي صيفي على يزيد وهو اول من جمع بين التعزية والتهنئة فقال رزيت خليفة الله واعطيت خلافة الله قضى معاوية نحبه وغفر الله ذنبه ووليت الرياسة وكنت احق بالسياسة فاحتسب عند الله اعظم الرزية واشكر الله على اعظم العطية ومر عمر بن هبيرة بعد اطلاقه من السجن بالرقة فاذا امرأة من بني سليم على سطح لها تحدث جارتها وهي تقول لا والذي ارسله ان يخلص عمر بن هبيرة مما هو فيه ما كان كذا فرمى لها بصرة فيها مائة دينار فقالت قد خلص الله عمر بن هبيرة فطيبي نفسا والله اعلم

الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه

فصلان **الفصل الاول** في مدح العبيد والاماء والاستيصاء بهم بخير عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة شهيد وعبد احسن عبادة ربه ونصح لسيده وكان زيد بن حارثة عبد الخديجة رضي الله عنها اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ابوه يريد شراءه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رضي بذلك فعلت فسأل زيدا فقال ذل الرق مع مصاحبته احب الي من عز الحرية مع مفارقته فقال صلى الله عليه وسلم اذ اختارنا اخترناه فاعتقه وزوجه ام ايمن وبعدها زينب بنت جحش وعن علي رضي الله عنه قال كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة واتقوا الله فيما ملكت ايمانكم وعن ابي هريرة

رضي

رضي الله عنه لا يقولن احدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله واماؤكم اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي وعنه ايضا رضي الله عنه قال حدثني ابو القاسم صلى الله عليه وسلم قال من قذف مملوكه بزنا او كما قال جلد له يوم القيامة جلدا وقيل اراد رجل ان يبيع جارية فبكت فقال ما بالك فقالت لو ملكت منك ما ملكت مني ما اخرجتك من يدي فاعتقها وتزوجها وقال ابو اليقظان ان قريشا لم تكن ترغب في امهات الاولاد حتى ولدن ثلاثة هم خير اهل زمانكم علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وذلك ان عمر رضي الله عنه اتى ببنات يزدجرد بن كسرى مسبيات فاراد بيعهن فقال له علي ان بنات الملوك لا يبعن ولكن قومهن فاعطاه اثمانهن وقسمهن بين الحسين بن علي ومحمد ابن ابي بكر وعبد الله بن عمر فولدن الثلاثة وقيل استبق بنو عبد الملك فسبقوا مسلمة وكان ابن امة فتمثل عبد الملك بقول عمرو العبدي

نهيتكم ان تحملوا هجناءكم * على خيلكم يوم الرهان فتدركوا

فتعثر كفاه ويسقط سوطه * وتخدر ساقاه بما تحركا

وهل يستوي المرآن هذا ابن حرة * وهذا ابن اخرى ظهرها متشرك

فقال مسلمة يغفر الله لك يا امير المؤمنين ليس هذا مثلي ولكن كما قال علي بن معمر

فما انكحونا طائعين بناتهم * ولكن خطبناها باسيافنا قسرا

فما زادها فينا السباء مذلة * ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا

فكيف ترى فينا فتى من سبية * اذا لقي الابطال يطعنهم شزرا

ويأخذ راية الطعان بكفه * فيوردها بيضا ويصدرها حمرا

فقبل رأسه وعينيه وقال احسنت يا بني ذلك والله انت وامر له بمائة الف درهم مثل ما اخذ السابق **الفصل الثاني** في ذم العبيد والخدم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بئس المال في آخر الزمان المماليك وقال مجاهد اذا كثرت الخدم كثرت الشياطين وقيل لبعضهم الك غلام فقال

وما لي غلام ادعو به * سوى من ابوه اخو عمتي

وقال اكثم الحر حر وان مسه الضر والعبد عبد وان مشى على الذر ودعا بعض اهل اهل الكوفة اخوانه وله جارية فقصرت فيما ينبغي من الخدمة فقال

اذا لم يكن في منزل المرء حرة ... ترى حاملا فيما يولي الولائد

فلا تتخذ منهن خيرا وصيدة ... فهن لعمر الله بئس العقائد

وكان لرجل غلام من اكسل الناس فارسله يوما ليشتري له عنبا او تينا فابطا عليه حتى عيل صبره ثم جاء باحديهما فضربه وقال ينبغي لك اذا استقضيتني حاجة ان اقضي حاجتين فمرض الرجل فامر الغلام ان ياتيه بطبيب فغاب ثم جاء بالطبيب ومعه رجل آخر فساله عنه فقال لما ضربتني وامرتني ان اقضي حاجتين في حاجة فجئتك بالطبيب والحفار فان وقع بك الشفا والا حفر هذا قبرك فهذا الطبيب وهذا الحفار قيل وكان عمر الاعمى يلي حكم السند فكتب الى موسى الهادي ان رجلا من اشراف اهل السند من ال المهلب بن ابي صفرة اشترى غلاما اسود فرباه وتبناه فلما اشتد هوى مولاته فراودها عن نفسها فاجابته فدخل مولاه يوما على غفلة منه من حيث لا يعلم به فاذا هو على صدر مولاته فجب ذكره وتركه يتشحط في دمه ثم ادركته عليه رقة وندم على ذلك فعالجه الى ان برئ من علته فاقام الغلام بعد هذا يطلب ان ياخذ بثاره من مولاه ويدبر عليه امرا يكون فيه شفاء امره وكان لمولاه ابنان احدهما طفل والآخر يافع كانهما شمس وقمر فغاب الرجل يوما عن منزله فاخذ الاسود الصبيين وذهب بهما على ذروة سطح فقبضهما هنالك وجعل يعللهما بالمطعم مرة وباللعب اخرى الى ان دخل مولاه فرفع راسه فرأى ابنيه في شاهق مع الغلام فقال ويلك عرضت ابناي للموت قال اجل والله الذي لا يحلف باعظم منه لئن لم تجب ذكرك كما جببتني لارمين بهما فقال الله الله يا ولدي في تربيتي لك فقال دع هذا عنك فوالله ما هي الا نفسي فاني لاسمح بها من شربة ماء فجعل يكرر هذا عليه ويتضرع له وهو لا يقبل ذلك ويذهب الوالد ليروم الصعود اليه فيدليهما من ذلك الشاهق فقال ابوهما ويلك فاصبر حتى اخرج مدية افعل ما اردت ثم اسرع واخرج مدية فجب نفسه وهو يراه فلما رأى الاسود ذلك رمى بالصبيين من ذلك الشاهق فتقطعا قال ان جبك لنفسك ثاري وقتل اولادك زيادة

على ذلك فحسبك ذلك وكتب بخبره لموسى الهادي فكتب موسى الى عامل السند والى عمر الاعمى بقتل الغلام وقال ما سمعت بمثل هذا قط وامر باخراج كل اسود كان في مملكته فما ترى اردى من العبيد ولا اقل خيرا ولا اكثر منهم رداوة لو احسنت الى احدهم الدهر كله بكل ما تصل قدرتك اليه انكر ذلك كانه لم ير منك خيرا قط وكلما احسنت اليه تمرد وان اسأت اليه خضع وقد جربت انا ذلك كثيرا قال الشاعر

اذا انت اكرمت الكريم ملكته ... وان انت اكرمت اللئيم تمردا

وقيل العبد اذا جاع سرق وان شبع فسق وقالوا اشر المال تربية العبيد والمولدون منهم الأم من الزنوج واردى لان المولد لا يعرف له اب وربما يعرف الزنجي ابويه ويقولون في المولد بغل لانه مجنس والبغل تكون امه فرسا وابوه حمارا وبالعكس فلا تثق بمولد وان نقل ان مولدا فيه خير كان ذلك نادرا وانا استغفر الله العظيم لي ولوالدي ولجميع المسلمين

الباب التاسع والخمسون في ذكر اخبار العرب وذكر غرائب من عوائدهم وعجائب امرهم واخبارهم

العرب غرائب وعوائد كانوا يرونها فضلا وقد دل على بعضهم القرآن واكذب الله تعالى دعواهم فيها فمن ذلك قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام الى يعقلون قال اهل اللغة البحيرة الناقة كانت اذا انتجت خمسة ابطن وكان الآخر ذكرا بحروا اذنها اي شقوها وامتنعوا من ركوبها ولا تمنع من ماء ولا مرعى وكان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقد بينهما ولا ميراث واما الوصيلة ففي الغنم كانت الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم واذا ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلا يذبح الذكر لآلهتهم واما الحام فالذكر من الابل كانت العرب اذا انتج من صلب الذكر عشرة ابطن قالوا حمى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى قوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فالخمر ما خامر العقل سميت الخمر والميسر القمار والانصاب حجارة لهم كانوا يعبدونها وهي الاوثان والازلام سهام كانت لهم مكتوب على بعضها امرني ربي نهاني ربي فاذا اراد

الرجل سفرا او امرا انتهى به ضرب بتلك القداح فاذا خرج الامر مضى لحاجته واذا خرج النهي لم يمض ومن اوابدهم وأد البنات كانوا فى الجاهلية اذا رزق احدهم انثى وأدها واذا بشر بها ضاق صدره ولطم وجهه **وهو قوله تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم** وقيل انهم كانوا يقتلونهن خوف الاملاق اى الفقر وبمكة جبل يقال له ابو دلامة كانت قريش تؤد فيه البنات **وقيل** ان صعصعة جد الفرزدق كان يشترى البنات ويفديهن من القتل كل بنت بناقتين عشراوين وجمل وفاخر الفرزدق رجلا عند خلفاء بنى امية فقال انا ابن محيى الموتى فانكر ذلك عليه فقال ان الله عز وجل يقول ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا **واما الرفادة** فى الحج فكانت خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من اموالها للحج الى قصى فيصنع به طعاما للحجاج فياكله من ليس له سعة ولا مال ولا زاد وذلك ان قصيا فرض على قريش فقال لهم حين امرهم به يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل الحرم وان الحاج ضيوف الله وزوار بيته وهم احق ضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا حتى يصدروا عنكم ففعلوا وكانوا يخرجون ذلك كل عام من اموالهم فيدفعونه اليه وقيل اول من قام بالرفادة عبد المطلب وهو الذى حفر بئر زمزم وكانت مطمومة فاستخرج منها الغزالين اللذين عليهما الدر والجوهر وغير ذلك من الحلى وسبعة اسياف وخمسة ادرع سوابغ فضرب من الاسياف باب الكعبة وجعل احد الغزالين الذهب صفائح وجعل الآخر فى الكعبة **ذكر اديان العرب** فى الجاهلية كانت النصرانية فى ربيعة وغسان وبعض قضاعة وكانت اليهودية فى حمير وبنى كنانة وبنى الحارث بن كعب وكندة وكانت المجوسية فى تميم منهم زرارة بن عدس وابنه حاجب وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الاقرع بن حابس كان مجوسيا وكانت الزندقة فى قريش اخذوها من الحيرة وكان بنو حنيفة اتخذوا صنما فى الجاهلية من حيس فعبدوه دهرا ثم ادركتهم مجاعة فاكلوه **وقيل** اول من غير الحنيفية عمرو بن لحى ابو خزاعة وهو انه رحل الى الشام فرأى العماليق يعبدون الاصنام فاعجبه ذلك فقال ما هذه الاصنام التى اراكم تعبدونها قالوا هذه اصنام نستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال اعطونى منها صنما اسير به الى ارض العرب

فيعبدوه

فيعبدوه فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وامر الناس بعبادته وتعظيمه **وقيل** ان اول ما كانت عبادة الحجارة فى بنى اسماعيل وسبب ذلك انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم وتفرقوا فى البلاد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم واقضى ذلك بهم الى ان عبدوا ما استحسنوه من الحجارة ثم خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه من دين اسماعيل الى ان عبدوا الاوثان وصاروا الى ما كان عليه الامم قبلهم من الضلالات وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر فى جوف الكعبة يقال له هبل واتخذوا اسافا ونائلة رجل وامرأة فوقع اساف على نائلة فى الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين واتخذ كل اهل دار فى دارهم صنما يعبدونه فاذا اراد الرجل سفرا تمسح به حين يركب وكان آخر ما يصنع اذا توجه الى سفره واذا قدم من سفره بدأ به قبل ان يدخل على اهله واتخذت العرب اصناما وانهمكوا على عبادتها وكانت لقريش وبنى كنانة العزى وكان حجابها بنى شيبان وكانت اللات لثقيف بالطائف وكانت حجابها بنى معتب من ثقيف وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم **واما يغوث ويعوق ونسرا** فقيل انهم اولاد آدم عليه السلام وكانوا اتقياء عبادا فمات احدهم فحزنوا عليه حزنا شديدا فجاء لهم الشيطان فحسن لهم ان يعملوا صورته فى قبلة مسجدهم ليذكروه اذا رأوه فكرهوا ذلك فقال اجعلوها فى حوض فى مؤخر المسجد ففعلوا وصوروه برصاص ثم مات آخر ففعلوا ذلك الى ان ماتوا كلهم فصوروهم هنالك واقام من بعدهم على ذلك بحيث ان لا يتركوا الدين فحسن لهم الشيطان عبادة غير الله فقالوا من نعبد فقال الهتكم المصورة فى مسجدكم فعبدوها الى ان بعث الله تعالى نوحا عليه السلام فنهاهم عن عبادتها فقالوا ما اخبر الله تعالى عنهم لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا الآية ولما علا الطوفان وطم الارض طمها وعلا عليها التراب زمانا طويلا واخرجها الشيطان لمشركى العرب فعبدوها **وذكر الواحدى فى البسيط** ان هذه اسماء قوم صالحين كانوا من بنى آدم ونوح عليهما السلام فسول الشيطان لقومهم بعد موتهم ان يصوروا صورهم ليكون اشوق للعبادة كلما رأوهم ففعلوا ثم نشأ بعدهم قوم جهال بالاحوال فحسن لهم عبادتها وان من سبقهم من قومهم فعلوا ذلك وعبدوها فسموها

باسمائهم **وقال الواقدى** كان ود على صورة فرس ونسر على صورة نسر والله اعلم اى ذلك كان ذكرا وابدهم **الرقمة** شجر معروف كانت العرب اذا خرج احدهم الى سفر عمد الى هذا الشجر فيعقد غصنا منه فاذا عاد من سفره ووجده قد انحل قال خانتنى امرأة وان وجده على حاله قال لم تخنى **الموثم** ناقة كانت العرب اذا مات واحد عقلوا ناقة عند قبره وشد واعينيها الى ان تموت يزعمون انه اذا ابعث من قبره يركبها **البنية والتفقير** كان الرجل اذا بلغت ابله الف اقلع عين الفحل يقولون ان ذلك يدفع العين فاذا ازادت على الالف فقأ عينه الاخرى **العر** داء يصيب الابل شبه الجرب كانوا يكوون السليم ويزعمون ان ذلك يبرى **والعتر** ضرب الثور عن المعز كانت البقرة اذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور يزعمون ان الجن تركب الثيران فتصد البقر عن الشرب **الهامة** كانوا يزعمون ان الانسان اذا قتل ولم يؤخذ بثاره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة يصيح على قبره اسقونى الى ان يؤخذ بثاره **وكان** للعرب فى الجاهلية مذاهب فى النفوس تنازعوا الى كيفياتها فمنهم من زعم ان النفس هى الدم وان الروح الهواء الذى فى باطن جسم الانسان الذى منه نفسه وقالوا ان الميت يوجد فيه الدم وانما يوجد فى الحياة مع الحرارة والرطوبة لان كل حى فيه حرارة ورطوبة فاذا مات ذهبت حرارته وحل به اليبس والبرد وطائفة منهم يزعمون ان النفس طائر ينبسط من جسم الانسان اذا مات او قتل ولا يزال منصوبا فى صفة الطائر يصرخ على قبره مستوحشا **وفى ذلك يقول بعضهم**

سلط الموت والمنون عليهم ۰ فلهم من صدى المقادير هام

ثم جاء الاسلام والعرب ترى صحة امر الهام حتى قال النبى صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا صفر ولا هام وزعموا ان هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يكون صفرا للضرب من القوم ويستوحش ويفرح ويوجد فى الديار المعطلة والنواويس ومصارع القتل ويزعمون ان الهامة لا تزال عند ولد الميت لتعلم ما يكون من خبره فيخبر الميت **الصفر** زعموا ان الانسان اذا جاع عض على شعرة يعرقه الصفر وهو من حية تكون فى البطن تلتقى الضربة زعموا ان الحية تموت فى اول ضربة فاذا اثنيت عاشت **الغيلون**

والغول

والتغول للعرب فى الغيلون والغول اخبار واقاويل يزعمون ان الغول يتغول لهم فى الخلوات فى انواع الصور فيخاطبونها وتخاطبهم وزعمت طائفة من الناس ان الغول حيوان مشوه وانه خرج منفردا لم يستأنس وتوحش وطلب القفار وهو يشبه الانسان والبهيمة ويتراءى لبعض السفار فى الخلوات وفى الليل **وحكى** ان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه رآه فى سفره الى الشام فضربه بالسيف **وقال الجاحظ** الغول كل شئ يتعرض للسيارة ويتلون فى ضروب الصور والثياب وفيه خلاف وقالوا انه ذكر وانثى الا ان اكثر كلامهم انه انثى **واما القطرب** فى قولهم فهو نوع من الاشخاص المستشيطنة يعرف بهذا الاسم فيظهر فى اكناف اليمن واعالى صعيد مصر وربما انه يلحق الانسان فينكحه فيدود فيموت وربما يتراءى للانسان فيمسكه فتقول اهل النواحى التى ذكرناها امنكوح هو او مذعور فان كان قد نكحه ايسوا منه وان كان قد ذعر سكن روعه وتشجع قلبه واذا رآه الانسان وقع مغشيا عليه ومنهم من يظهر له فلا يكترث به لشهامته وثبات قلبه **ذكر الهواتف**

اما الهواتف فقد كثرت فى العرب وكان اكثرها ايام مولد النبى صلى الله عليه وسلم وان من احكم الهواتف انه يهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئى **ومن اعجب** ما حكى من امر الهواتف ما حكاه ابو عمرو بن العلا قال خرجنا حجاجا فصاحبنا رجل وجعل يقول فى طريقه ليت شعرى هل بغت صلى فلما انصرفنا من مكة قالها فى بعض الطريق فاجابه صوت نعم نعم وما لها جحيمه وهو رجل احمر ضخم فى قفاه كية فقلت لاهل من هذا قالت رجل كان المكلف بنا من جيراننا جزاه الله خيرا فسألتها عن اسمه فقالت جحيمه فقلت الحق باهلك **واما** بكاء المقتول فكانت النساء لا يبكون على المقتول حتى يؤخذ بثاره فاذا اخذ بثاره يبكون **واما** رمى السن بسبابته وابهامه وقال ابدلينى احسن منها فكانوا يزعمون اذا نقره فرمى سنه فى عين الشمس بسبابته وابهامه ويقول ابدلينى احسن من هذا فانه يأمن على اسنانه من العوج والفلج **واما** النحر فكانوا اذا ارسلوا الخيل على الصيد وسبق واحد منهم خضبوا صدره بدم الصيد علامة **واما** نصب الراية فكانت العرب تنصب الرايات على ابواب بيوتها لتعرف بها **واما** جز النواصى فكانوا اذا اسروا رجلا ومنوا عليه واطلقوه جزوا ناصيته **واما**

3
فشكت الرجل فلما صرنا الى البصرة اخبرنا ذلك الرجل قال دخل جيرانى يسلمون على فاذا رجل ضخم فى قفاه كية

الالتفات فكانوا يزعمون ان من خرج من سفر والتفت وراءه لم يتم سفره فان التفت تطيروا
له وكانوا يقولون من علق عليه كعب الارنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك ان الجن تهرب من الارنب
لانها تحيض وليست من مطايا الجن ويزعمون ان المرأة اذا احبت رجلا واحبها ثم لم يشق عليها
رداءه فسد حبهما ويزعمون ان الرجل اذا دخل قرية فخاف وباءها فوقف على بابها ونهق كما
ينهق الحمار لم يصبه وباؤها وزعموا ان الخرفوص وهو دويبة اكبر من البرغوث يدخل فروج
الابكار ويفتضهن ويزعمون ان الرجل اذا ضل فقلب ثيابه اهتدى وكانوا يزعمون ان الناقة
اذا انفرت وذكروا اسم امها انها تسكن وكانت لهم خرزة يزعمون ان العاشق اذا حكها وشرب
ماءها خرج منها صبر وتسمى السلوان ونكاح الموت من سنتهم وهو ان الرجل اذا مات قام ولده
الاكبر فالقى ثوبه على امرأة ابيه فورث نكاحها فان لم يكن له بها حاجة زوجها لبعض اخوته بمهر جديد
فكانوا يرثون النكاح كما يرثون المال واحوال غريبة والله اعلم

الباب الستون في الكهانة والقيافة والزجر والعرافة والفال والطيرة والفراسة والسوم والرؤيا

اما الكهانة فكانت ناشئة في
الجاهلية حتى جاء الاسلام فلم يسمع بكاهن وكان ذلك من معجزات النبوة وآياتها والكهنة
اخبارهم فمنهم سطيح ورد عليه عبد المسيح وهو يعالج الموت فاخبر بما جاء لاجله وذلك ان
الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادهم فلما اصبح
اعلم كسرى بذلك فصبر كسرى تشجعا ثم رأى ان لا يكتم عن وزرائه فلبس تاجه وقعد على
سريره وجمع وزراءه واخبرهم بالخبر فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب بخمود النار فازداد
غما الى غمهم فكتب كسرى كتابا الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الى رجلا عالما بما اريد اسأله
عن شيء فوجه اليه بعبد المسيح الغساني فقال له كسرى اعندك علم بما اريد ان اسألك عنه
فقال ليخبرني الملك فان كان عندي منه علم والا اخبرته بمن يعلمه فاخبره بما رآه الموبذان
فقال علم ذلك عند كاهن يسكن مشارق بلاد الشام قال فأته فاسأله عما سألتك فأتني
بالجواب فركب عبد المسيح وتوجه الى سطيح فوجده قد اشرف على الموت فسلم عليه وحياه
ولم يخبره عبد المسيح بما جاء بسببه غير انه قد عرض له فقال عبد المسيح على جمل مشيح

ووصل الى سطيح وقد وافا الى الضريح بعثه ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران
ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ثم
قال يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي سماوة وغاضت
بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت فسار عبد
المسيح على راحلته وعاد واخبر كسرى بذلك فقال كسرى حتى يملك منا اربعة عشر ملكا على
عدد الشرفات تكون امور وامور فملك منهم عشرة في اربع سنين والباقي الى خلافة عمر
ابن الخطاب فارسل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فملك القادسية وفتحها ومزق ملكهم
كل ممزق **وحكى** ان ربيعة بن نصر اللخمي رأى مناما هاله فجمع المعبرين واراد تعبيره
فقال ما اقول الا لمن يقول لي رأيت كيت وكيت وتفسيره كيت وكيت فقال لا اهل مملكته
ما يفسره لك الا شق وسطيح فاحضرهما واقبل على سطيح وقال له اني رأيت مناما هالني فان
عرفته فقد اصبت تفسيره فقال له انك رأيت حممة خرجت من ظلمة فنزلت في ارض تهمة فاكلت
منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما اخطأت منها شيئا فما تفسيرها فقال وحق ما بين الحرتين
من حنش ليملكن الحبش ما بين ابين وجرش فقال له الملك وابيك ان هذا لموجع لنا وغائظ
فمتى هو كائن افي زمني هذا ام بعده فقال بل بعده بسنين باكثر من ستين او سبعين تمضي
من السنين ثم يقتلون بها اجمعين ويخرجون منها هاربين قال ومن ذا الذي يملك بعدهم
قال سيف بن ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك حبشيا باليمن قال الملك افيدوم ذلك
ام ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي من العلي قال وممن يكون
النبي قال من ولد فهر بن مالك بن النضر بن عدنان قال فهل يدوم ملكه ام ينقطع قال
يكون في قومه الملك الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاوائل والاواخر
فيسعد فيه السعيد ويشقى فيه الشقي الفاجر فقال اوحق ما تخبر فقال والشفق والغسق
والفلق اذا اتسق ان ما انبأتك لحق ثم دعا بشق فقال مثل ما قال سطيح غير انه قال وحق ما بين
الحرتين من انسان لتملكن السودان ولتغلبن على كل طفلة ذات بنان **ومن ذلك**

ما حكى ان امية بن عبد شمس دعا هاشم بن عبد مناف الى المنافرة فقال هاشم انا افاخرك على خمسين
ناقة سوداء الحدق تنحر بمكة فرضي امية بذلك وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي فخبوا له شيئا
وخرجوا اليه ومعهما جماعة من قومهما فقالا له خبأنا لك خبأ فقال خبأتم لي كيت وكيت قالوا
صدقت احكم بين هاشم وامية بن عبد شمس ايهما اشرف بيتا ونفسا فقال والقمر الباهر والكوكب
الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر لقد سبق هاشم امية الى
المآثر اولا منه واخرا فاخذ هاشم الابل ونحرها واطعمها من حضر وخرج امية الى الشام واقام بها
عشر سنين ويقال انها اول عداوة وقعت بين امية وهاشم **وحكى** ان هند بنت عتبة
كانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي من فتيان قريش وكان له بيت ضيافة خارجا عن البيوت
يغشاه الناس عن غير اذن فخلا البيت ذات يوم واضطجع فيه هو وهند ثم نهض لحاجة فاقبل رجل
ممن كان يغشى البيت فولجه فلما رأى هند مضطجعة ولى هاربا فنظره الفاكه فدخل عليها فضربها
برجله وقال لها من هذا الذي خرج من عندك قالت ما رأيت احدا وما انتبهت حتى انبهتني فقال
ارجعي الى بيت ابيك وتكلم الناس فيها فقال ابوها يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك القول فان كان
الرجل صادقا فاسببت اليه من يقتله لينقطع كلام الناس وان كان كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن
فقالت له والله ما هو على بصادق فقال له يا فاكه انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الى بعض
كهان اليمن فخرج الفاكه في وجوه بني مخزوم وخرج عتبة بن ربيعة ومعه وجوه بني عبس
واخذ معه هند ونسوة معها فلما شارفوا البلاد قالوا غدا نرد البلاد على الرجل فتغيرت حال هند
فقال لها ابوها اني ارى حالك قد تغير وما هذا الا لمكروه عندك فقالت له لا والله ولكني اعرف
انكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمنه ان يسمني ميسما يكون علي مسبة فقال لا تخشي فسوف
اختبره فصفر لفرسه حتى ادلى ثم ادخل في احليله حبة حنطة وربطه فلما اصبحوا قدموا على
الرجل فاكرمهم ونحر لهم فلما قعدوا قال له عتبة قد جئناك في امر وقد خبأنا لك خبيئة لنختبرك
بها قال انتم خبأتم ثمرة في كمرة قال اني اريد ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال انظر في
امر هذه النسوة فجعل يأتي الى كل واحدة منهن ويقول انهضي الى ان وصل الى هند فضرب
بيده على كتفها وقال لها انهضي غير ساحرة ولا زانية وستلدين ولدا اسمه معاوية يملك الناصية

والدانية

والدانية والحاضرة والبادية فنهض اليها الفاكه فاخذ بيدها فجذبت يدها من يده وقالت
اليك عني والله لاحرصن ان يكون من غيرك فتزوجها ابو سفيان فولدت منه امير المؤمنين
معاوية رضي الله عنه **واما القيافة** فهي على ضربين قيافة البشر وقيافة الاثر فاما قيافة
البشر فالاستدلال بصفات الاعضاء على الانسان وتختص بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض
على احدهم مولود في عشرين نفرا فيلحقه باحدهم **وحكي** عن بعض ابناء التجار انه كان في بعض اسفاره
راكبا على بعير يقوده غلام اسود فمر بهؤلاء القبيلة فقال احدهم ما اشبه الراكب بالقائد قال ولد
التاجر فوقع في نفسي من ذلك شيء فلما رجعت الى امي ذكرت لها ذلك فقالت يا ولدي ان اباك كان
شيخا ذا مال وليس له ولد وخشيت ان يفوتنا ماله فمكنت هذا الغلام من نفسي فحملت بك ولولا
ان هذا شيء ستعلمه في الدار الاخرة ما اعلمتك به في الدنيا **واما قيافة الاثر** فالاستدلال
بالاقدام والحوافر والخفاف وقد اختص به قوم من العرب ارضهم ذات رمل اذا هرب منهم او دخل
عليهم سارق تبعوا آثار قدمه حتى يظفروا به **ومن العجب** انهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ والمرأة
من الرجل والبكر من الثيب والغريب من المستوطن ويذكرون ان في قطيا والبرلس اقواما بهذه
الصفة وقد وقعت من قريش خروج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار على صخر صلد
واحجار صم ولا طين ولا تراب تبان فيه الاقدام فحجبهم الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم بما كان
من نسج العنكبوت وما لحق القائف من الحيرة والى قوله الى هنا انتهت الاقدام هذا ومعهم الجماعة
من قريش وابصارهم سليمة ولولا ان هناك لطيفة لتساوى الناس فيها يعني في علمها لما استأثر
في علمه تلك طائفة دون اخرى واختلف رجلان من القافة في اثر بعير وهما بين مكة ومنى فقال
احدهما هو جمل وقال الآخر هو ناقة وقصدا يتبعان الاثر حتى دخلا شعب بني عامر فاذا البعير
واقف فقال احدهما لصاحبه هو هذا قال نعم فوجداه خنثى فاصابا معا **ومنهم** من كان
يخط في الارض ويقول فيوافق قوله ما يأتي بعد **وقال رجل** شردت لي ابل فجئت الى خراش
فسألته عنها فامر ابنته ان تخط في الارض فخطت ثم قامت فضحك خراش فقال اتدري
فيما قامت قلت لا قال علمت انك تجد ابلك وتتزوجها فاستحييت منه ثم خرجت فوجدت
ابلي ثم تزوجتها **وخرج** عمرو بن عبد الله بن معمر ومعه مالك بن خراش الخزاعي غازيين

ثم ابامراة وهي تخط للناس في الارض فضحك منها مالك هزوا فقالت اما والله لا تخرجن من
سجستان حتى تموت ويتزوج عمرو هذا امراتك فكان كما ذكرت **واما الزجر والعيافة**
فاحسنه ما روي ان كسرى ابرويز بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث زاجرا ومصورا
وقال للزاجر انظر ما ذا ترى في طريقك وعنده وقال للمصور ائتني بصورته فلما جاء اليه اعطاه
المصور صورته صلى الله عليه وسلم فوضعها كسرى على وسادته ثم قال للزاجر ما رأيت قال
ما رأيت ما ازجر به الا انه سيعلو امره عليك لانك وضعت صورته على وسادتك وبعث صاحب
الروم الى النبي صلى الله عليه وسلم رسولا وقال انظر اليه والى جانبه وانظر الى ما بين كتفيه
حتى ترى الخاتم والشامة فقدم الرسول فراى النبي صلى الله عليه وسلم على نشز عال واضع قدميه
في الماء وعن يمينه علي رضي الله عنه فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال تحول وانظر ما امرت به
فنظر الرسول فلما رجع الى صاحبه اخبره الخبر فقال ليعلون امره وليملكن ما تحت قدمي فقال
بالنشز العلو وبالماء الحياة **قال المدايني** وقع الطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان
فراباه وخرج هاربا ونزل بقرية من قرى الصعيد فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك
ابن مروان فقال للرسول ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال اوه ما اظنني ارجع الى الفسطاط
فمات ولم يرجع **وكانت** نائلة بنت عامر الكلبي تحت معاوية فقال لفاختة بنت قرظة اذهبي
فانظري اليها فذهبت فنظرت وقالت له ما نظرت مثلها ولكني نظرت تحت سرتها خالا ليوضعن
راس زوجها في حجرها فطلقها معاوية فتزوجها بعده رجلان حبيب بن سلمة والنعمان بن بشير
فقتل احدهما ووضع راسه في حجرها **وبينما** مروان بن محمد جالس في ايوانه اذ تصدعت زجاجة
من الايوان فوقعت منها الشمس على منكب مروان وكان هناك عراف فقام فاتبعه بواب مولى مروان
فسأله فقال صدع الزجاج صدع السلطان ستذهب الشمس بملك مروان بقوم من اهل خراسان ولكن
ذلك عندي واضح البرهان فما مضى غير شهرين حتى مضى ملك مروان **وحكي** ان الاسكندر
ملك بعض البلاد فدخل فيها فوجد امراة تنسج ثوبا فلما رأته قالت ايها الملك قد اعطيت ملكا ذا
طول وعرض ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت تنزل من الملك فغضب عند ذلك فقالت لا تغضب
فانك في المرة الاولى دخلت علي والسقة في يدي ادير طولها وعرضها ودخلت علي الآن

وهي

بخت نصر رأى في منامه ان هلاكه يكون على يد مولود فجعل يأمر بقتل الاطفال فخافت ام دانيال
عليه فجاءت الى الجب والقته فيه فارسل الله الاسد يحرسه **وحكي** ان يحيى بن زكريا عليهما السلام
مر بقبر دانيال فسمع منه صوتا يقول سبحان من تفرد بالقدرة وقهر العباد بالموت قال بعض الصالحين
من قال هذه الكلمات استغفر له كل شيء **وحكي** ان ابراهيم بن ادهم كان في سفر ومعه رفقة فخرج عليهم
الاسد فقال اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا
لا تهلكنا وانت رجاؤنا يا الله يا الله يا الله قال فوالله لقد ولى الاسد هاربا **وقيل** لما حمل نوح عليه
السلام في السفينة من كل شيء زوجين قال اصحابه كيف نطمئن ومعنا الاسد فسلط الله عليه
الحمى وهي اول حمى نزلت في الارض ثم شكوا اليه العذرة فامر الله الخنزير فعطس فخرج منه الفار فلما
كثر وزاد ضرره شكوا ذلك لنوح عليه السلام فامر الاسد فعطس فخرج منه الهر فحبس الفار عنهم
ويحرم اكل الاسد لنهيه صلى الله عليه وسلم عن اكل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير
خواصه صوته يقتل التماسيح وشحمه من طلى به بدنه لم يقربه سبع ومرارة الذكر تحل المعقود
واذا وضعت قطعة منه في صندوق لم يقربه سوس ولا ارضة واذا وضع على جلد غيره من السباع
تساقط شعرها وهو من الحيوان الذي يعيش الف سنة على ما ذكر وعلامة كبره سقوط اسنانه
الابل قيل ما خلق الله من الدواب خيرا من الابل ان حملت اثقلت وان سارت ابعدت
وان حلبت اروت وان نحرت اشبعت **وفي الحديث** الابل عز لاهلها والغنم بركة والخيل
معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وهو من الحيوان العجيب وان كان عجيبه قد سقط لكثرة
مخالطة الناس وقد اطاعها الله للآدمي وغيره حتى قيل ان قطارا كان في بعض جبل قيد به دهن
فمرت فارة فجذبته فمشى معها القطار بواسطة اوله وهي مراكب البر والبر فيها اماكن ماؤها
قليل واماكن ماؤها كثير جعل الله لها صبرا على العطش حتى قيل انه يرتفع ظمؤها الى عشر
وفي الحديث لا تسبوا الابل فانها من نفس الله اي مما يوسع به على الناس حكاه ابن سيده
والذي يعرف لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن **قال** اصحاب الكلام في الطبائع الحيوان ليس
لشيء من الفحول ما للجمل عند هيجانه فانه يسوء خلقه ويظهر زبده ورغاؤه فان حمل لا اضعاف
عادته حمل ويقل اكله ويخرج له عند رغائه شقشقة لا يعرف من اي شيء هي من اجزائه وهو

من الاحرار للاولاد وعلى امه ولا اخته حتى قيل ان بعض العرب ستر ناقته بثوب ثم ارسل عليها
ولدها فلما عرف ذلك عمد الى احليله فاكله ثم حقد على صاحبه فقتله وليس له مرارة ولذلك كثر صبره
قيل يوجد في كبده شيء رقيق يشبه المرارة وينفع من الغشا في العينين كحلا وفي معدته قوة
حتى انها لتقضم الشوك وتستطيبه ويحل اكله بالنص والاجماع **واما تحريم يعقوب** عليه السلام
اكلها فباجتهاد منه وذلك انه كان يسكن البوادي فاشتكى عرق النسا فلم يجد ما يلائم الا ترك
اكل لحومها فلذلك حرمها واما انتقاض الوضوء باكل لحمها فاختلف العلماء في ذلك فذهب الاكثرون
انه لا ينقض وعليه الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابي وابن عباس وابو الدرداء وابو طلحة وعامر
ابن ربيعة وابو امامة وجماهير التابعين وبه اخذ مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابهم
وخالف في ذلك احمد واسحق ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة واختاره البيهقي وهو مذهب
الشافعي القديم **الخواص** قال ابن زهر وغيره اكل لحمه يزيد في الباه وفي الانعاظ وقوة
الجماع وبوله يفيق السكران ووبره اذا احرق وذر على دم سائل قطعه وقراده يربط في كم العاشق
يزول عشقه **الارضة** بفتح الهمزة والراء دويبة صغيرة تكون كنصف العدسة
تاكل الخشب والورق **قال القزويني** اذا اتى على الارضة سنة نبت لها جناحان تطير بهما
ويقال انها الدابة التي دلت الجن على موت سليمان عليه السلام ومن شانها انها تبني لنفسها بيتا
من عيدان تجمعها مثل خيط العنكبوت منخرطا من اسفله الى اعلاه وله في احدى جهاته باب مربع ومنه
تعلم الاوائل الاول وضع النواويس لموتاهم والنمل عدوها وهو اصغر منها فياتي من خلفها ويحملها
ويمشي بها الى جحره لانه اذا اتاها مستقبلا لا يغلبها ابدا **الارنب** حيوان يشبه العناق
قصير اليدين طويل الرجلين يطأ الارض على مؤخر قوائمه وهو اسم يطلق على الذكر والانثى وله
شدة شبق وربما تسفد وهي حبلى ويكون عاما ذكرا وعاما انثى ومن عجائبها انها تنام وعيناها
مفتوحتان فياتي الصياد فيظنها مستيقظة **فائدة** ذكر ابن الاثير في الكامل ان صديقا له
اصطاد ارنبا له انثيان وذكر وفرج وقيل التقطت الارنب تمرة فاختلسها الثعلب فاكلها فانطلقا
يختصمان الى الضب فقالت الارنب يا ابا حسل قال سميعا دعوت قالت اتيناك لنختصم قال عدلا حكما
فاخرج الينا قال في بيته يؤتى الحكم قالت اني وجدت تمرة قال حلوة فكليها قالت فاختلسها الثعلب

قال

وهي في يدي اريد قطعها لاني قد فرغت من نسجها فلا تغضب فان للنفوس اسبابا بعلامات
قال الراوي فكان كما قالت **وحكى** ان سيف بن ذي يزن لما استنجد كسرى على قتال الحبشة
بعث اليه بجيش عظيم فخرج اليهم ملك الحبشة وهو مسروق بن ابرهة في مائة الف من الحبشة
وكان بين عينيه ياقوتة حمراء بعلاقة من الذهب في تاج تضيء كالنار وهو على فيل عظيم
قال وكان في عسكر ابن ذي يزن رجل يقال له زهير فتامل ذلك منه ثم قال لاميره اصطبر
لننظر ما يكون من امره قال فتحول مسروق من الفيل الى الجمل ثم تحول الى فرس ثم تحول الى بغل
ثم الى حمار وكانه استحق ان يقاتلهم الا على حمار لما انه استحقرهم واستصغرهم وتفرس ذلك
الرجل من الانتقال من الاعلى الى الادنى فقال احملوا عليهم فان ملكهم قد ذهب فانه انتقل من كبير
الى صغير فحملوا عليهم فقتلوا ملكهم وهزموهم **وحكى** انه كان عراف من المطرقين
ببغداد يخبر بما يسئل عنه فما يخطئ قال فسال رجل عن رجل محبوس هل يتخلص قال نعم ويخلع
عليه قال قلت له باي شيء عرفت ذلك قال لانك لما سالتني التفت يمينا وشمالا فوجدت
رجلا على ظهره قربة مملوءة ففرغها ثم حملها على كتفه فاولت الماء بالمحبوس وتفريغه بالاطلاق
ووضعها على كتفه بالخلعة فكان الامر كذلك **واما الفال** فقد روى ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يحب الفال الصالح والاسم الحسن وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل
المدينة على كلثوم بن الهدم دعا غلامين له يا يسار يا سالم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر ابشر
فقد سلمت لنا الدار **وقال الاصمعي** سالت ابن عوف عن الفال فقال هو ان يكون مريضا
فيسمع يا سالم او طالب حاجة فيسمع يا واجد او ما اشبه ذلك **واما الطيرة** فقد
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفال ويكره الطيرة وقيل ذكرت الطيرة عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير
الا خيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله **وعنه** صلى الله عليه وسلم ليس منا من تطير
او تطير له او تكهن او تكهن له **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما من اقتبس علما من النجوم
اقتبس شعبة من السحر **وعن ابي هريرة** رضي الله عنه من اتى كاهنا فصدقه بما يقول
او اتى امراة حائضا في دبرها فقد برئ مما انزل على محمد **وانشد ابن المبرد**

لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه   الا كواذب ما يجري به الفال
والفال والزجر والكهان كلهم   مضللون ودون الغيب اقفال

وقال لبيد لعمري ما تدري الطوارق بالحصى   ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقال آخر تعلم انه لا طير الا   على متطير وهو الثبور
فلا شيء يوافق بعض شيء   احايينا وباطله كثير

وكانت العرب اذا ارادوا سفرا خرجوا في الغلس والطير في وكارها على الشجر فيطيرونها فان اخذت يمينا اخذوا يمينا وان اخذت يسارا اخذوا يسارا **ومنه قول امرئ القيس**

وقد اغتدي والطير في وكناتها   بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا   كجلمود صخر حطه السيل من عل

العرب اول ما يتطيرون بالغراب والقول فيه ان يطلب عليه شاهد ويسمونه حاتما لانه يحتم عندهم بالفراق ويسمونه الاعور على جهة التطير اذ كان اصح بصرا **وفيه يقول بعضهم**

اذا ما غراب البين صاح فقل له   ترفق رماك الله يا طير بالبعد
لانت على العشاق اقبح منظرا   وابشع في الابصار من رؤية اللحد
تطير بين ثم تغتر ماشيا   وتبرز في ثوب من الحزن مسود
متى صحت صح البين وانقطع الرجا   كانك من يوم الفراق على وعد

واعرض بعضهم عن الغراب وتطير بالابل لانها تحمل من ارتحل وفي ذلك قال بعضهم واجاد

زعموا بان مطيهم سبب النوى   والمؤذنات بفرقة الاحباب

وقالوا من تطير بشيء وقع فيه **حكي** عن ابراهيم بن المهدي قال ارسل الي محمد بن زبيدة في ليلة من ليالي الصيف مقمرة يقول لي يا عم اني مشتاق اليك فاحضر الآن عندنا فجئته وقد بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن ابي جعفر وجارية نعم فقال لها غنينا اني شيئا فقد سررت بعمومتي فقالت

هموا قتلوه كي يكونوا مكانه   كما فعلت يوما بكسرى مرازبه
بني هاشم كيف التوصل بيننا   وعند اخيه سيفه ونجائبه

قال فغضب

من لم يمت حزنا لفقد حبيبه   فهو الخؤون مودة وعهودا
مت مع حبيبك ان قدرت ولا تعش   من بعد هذا لو عمرت مكمودا
يا ام خشف قد ملا احشاءها   حزنا عليه وجفنها تسهيدا
ان نام لم تهجع وطافت حوله   فيبيت مكلوءا بها مرصودا
مني باوجع اذ رايت نوائحا   لابي الحسين وقد لطمن خدودا
ام ابي الحسين وما رايت جلادتي   الا غداة رايتك مفقودا
كنت الجليد على الرزايا كلها   وعلى فراقك ما خلقت جليدا
ولئن بقيت وقد هلكت فان ذا   اجلا وان لم احصه معدودا
لا موت لي الا اذا الاجل انقضى   فهناك لا اتجاوز المحدودا
ومع البقاء فانني بك لاحق   ما عن قريب الا اراه بعيدا
حزني عليك بحق حبك لا ارى   يوما على هذا وذاك مزيدا
ما هزني مر السنين وانما   اصبحت بعدك بالاسى مهدودا
يا ليت اني لم اكن لك والدا   وكذاك انت فلم تكن مولودا
فلقد شقيت وربما شقي الفتى   لفراق من يهوى وكان سعيدا
من ذم جفنا باخلا بدموعه   فعليك جفني لم يزل محمودا
فلانظمن مراثيا مشهورة   تنسي الانام متمما ولبيدا
وجميع من نظم القريض مفارقا   ولداله ومصاحبا وودودا

وقال الفقيه منصور بن اسماعيل المصري

سالت رسوم القبر عمن ثوى به   لاعلم ما لاقى فقالت جوانبه
اتسال عمن عاش بعد وفاته   بعمر وفد اخوانه واقاربه

وللامام السهيلي رثا فضل الله

مصاب ليس يشبهه مصاب   لذي الآداب ان فقد الشهاب
امام قد حوى من كل علم   كنوزا دونها ترجى الركاب

ليبكى كل ذى علم عليه … بحكم علم له ضم التراب
وكم كلم نوافع قد اتته … قديما وهى عاصية صعاب
فسلطان البلاغة عز بيتك … لهاب الدين ما فيه ارتياب
سقى الله الكريم ثراه صوبا … له من كل رضوان رضاب

وللعلامة الصفدى

يا غائبا فى الثرى تبلى محاسنه … الله يوليك غفرانا واحسانا
ان كنت جرعت كاس الموت واحدة … فكل يوم اذوق الموت الوانا

وله يرثى الامير يلبغا

الا انما الدنيا غرور وباطل … فطوبى لمن كفاه منها تفرغا
وما عجبى الا لمن بات وانثنا … بايامه دهر سادعا فظ يلبغا

وقال محمد بن عبد الله العتبى

اضحت خدودى للدموع رسوم … اسفا عليك وفى الفؤاد كلوم
والصبر يحمد فى المواطن كلها … الا عليك فانه مذموم

كتب احمد بن يوسف الكاتب الى عمر بن عز يرثى بنتا له ماتت

عجبا للمنون كيف اتتها … وتخطت عبد الحميد اخاكا
شملتنا المصيبتان جميعا … ففقدنا هذه ورزيت ذاكا

وقال اخر:
ما درى نعشه ولا حاملوه … ما على النعش من عفاف وجود
استشعر الكتاب فقدك سالفا … وقضت عليك بذلك الايام
فلذاك سودت الدواة كانه … اسفا عليك وجفت الاقلام

وقال الحسن بن مطر يرثى معن بن زائدة

الما على معن وقولا لقبره … سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كنت اول حفرة … من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كنت واريت جوده … وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى

بلى قد وسعت الجود والجود ميتا … ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته … كما كان بعد السيل مجرا ومربعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى … واصبح عرنين المكارم اجدعا

وقال آخر:
عجبت لصبرى بعده وهو ميت … وقد كنت ابكيه دما وهو غائب

وقال اخر:
فديتك لم اصبر ولى فيك حيلة … ولكن دعانى الياس منك الى الصبر
تصبرت مضطرا وان كنت كارها … كما صبر العطشان فى البلد القفر

وقالت شريطة بنت عاصم

وقفت فابكتنى بدار عشيرتى … على رزئهن الباكيات الحواسر
غوادر حاموا عن حريمى وحفظوا … بدار المنايا والقنا متشاجر
ولو ان سلمى نالها مثل رزئنا … لهدت ولكن تحمل الرزء عامر

لما قتل ابو ابراهيم بن عبد الله بن الحسن وحمل راسه الى المنصور انفذه المنصور مع الربيع الى ابيه وعميه ادريس ومحمد وكانوا فى حبسه فوضع الراس بينهم وكان ابوه قائما يصلى فقال له محمد اوجز فاوجز وسلم ووضع الراس فى حجره فقال اهلا ومرحبا يا ابا القاسم تالله لقد كنت من الذين قال الله فيهم الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله ان يوصل ثم قبله **وانشد**

فتى كان يحميه من العار سيفه … ويكفيه سوآت الامور اجتنابها

ثم قال للربيع قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا ايام ومن نعمتك ايام والملتقى بين يدى الله فى غد قال ما رايت المنصور انكادا مثل ذلك اليوم وقيل لحسان ما بالك لم ترث النبى صلى الله عليه وسلم قال لم ارثيتا لان الداية يقصر عنه والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

الباب الثالث والثمانون فى ذكر الدنيا واحوالها وتقلبها باهلها

والزهد فيها ونحو ذلك قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فوصف سبحانه وتعالى جميع الدنيا بانها متاع قليل وانت ايها الانسان تعلم ان ما اوتيت من ذلك القليل الا قليلا ثم ذلك القليل ان تمتعت به فهو لعب ولهو وقد قال الله تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر

بينكم **وقال** تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فلا تبع ايها العاقل لعبا قليلا يفنى بحياة الابد حياة لا تفنى وشبابا بالابلى كما قال الفضيل بن عياض رحمه الله لو كانت الدنيا ذهبا يفنى والآخرة خزفا يبقى لوجب علينا ان نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى تأمل بعقلك هل اتاك الله من الدنيا مثل ما اوتى سليمان بن داود عليهما السلام حيث اتاه ملك جميع الدنيا والجن والطير والوحوش والريح تجرى بامره رخاء حيث اصاب ثم زاده الله ما هو اعظم منها فقال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عددتموها ولا حسبها رفعة كما حسبتموها بل قال عند ذلك هذا من فضل ربى ليبلونى ءأشكر ام اكفر وهذا فصل الخطاب لمن تدبره ثم خاف سليمان ان يكون ذلك استدراجا من حيث لا يعلم هذا وقد قال لك ولسائر اهل الدنيا فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون **وقال تعالى** وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين **وتأمل** بعد ذلك ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا عند الله تزن جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء **قال** ابو هريرة رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اريك الدنيا جميعا بما فيها قلت نعم يا رسول الله قال فاخذ بيدى واتى الى واد من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤس الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم ثم قال يا ابا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص كحرصكم وتؤمل آمالكم ثم هى اليوم تساقط عظاما بلا جلد ثم هى صائرة رمادا رميما وهذه العذرات الوان طعامهم اكتسبوه من حيث اكتسبوه فقذفوه فى بطونهم فاصبح والناس يتحامونه وهذه الخرق البالية لباسهم فاصبحت والرياح تعصفها وهذه العظام دوابهم التى كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد لمن كان باكيا على الدنيا فيبك قال فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا **وروى** ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير قد اثر الشريط بجنبه فبكى عمر رضى الله عنه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال عمر ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وانت رسول رب العالمين وقد اثر بجنبك الشريط فقال النبى صلى الله عليه وسلم اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم

في الحياة

في الحياة الدنيا ونحن قوم اخرت لنا طيباتنا فى الآخرة **وروى** عن الضحاك قال لما اهبط آدم وحوى الى الارض ووجدا ريح الدنيا وفقدا ريح الاخرة والجنة غشى عليهما اربعين صباحا من نتن الدنيا **عن** يحيى بن معاذ قال الحكمة تهوى من السماء الى القلوب فلا تسكن فى قلب فيه اربع خصال الركون الى الدنيا وهم غد والشح وحب الرزق **وروى** ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى يا على اربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا **وروى** عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوه الخلق لا يراها احد الا كرهها فتشرف على الخلائق اجمعين فيقال لهم هذه الدنيا التى تفاخرتم فيها وتقاتلتم عليها **وعن** الفضيل بن عياض رضى الله عنه انه قال جعل الشر كله فى بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله فى بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد فى الدنيا وقيل مثل الدنيا مثل ظل الانسان ان طلبه فر عنه وان ولى عنه تبعه **وانشد وا فى ذلك**

مثل الرزق الذى تطلبه ٭ مثل الظل الذى يمشى معك
انت لا تدركه مستعجلا ٭ اينما وليت عنه تبعك

وشبهوها ايضا بخيال الظل **والى هذا اشار بعضهم بقوله**

رأيت خيال الظل اعظم عبرة ٭ لمن كان فى علم الحقيقة راقى
شخوص واصوات يخالف بعضها ٭ لبعض واشكال بغير وفاق
تجيئ وتمضى بابة بعد بابة ٭ وتفنى جميعا والمحرك باقى

وما احسن ما قال الضحاك بن سليمان

ما انعم الله على عبده ٭ بنعمة اوفى من العافية
وكل من عوفى فى جسمه ٭ فانه فى عيشة راضية
والمال حلو حسن جيد ٭ على الفتى لكنه عارية
واسعد العالم بالمال من ٭ اداه للآخرة الباقية

ما احسن الدنيا ولكنها — مع حسنها غدارة فانية

وتوفى رجل من بله فكتب على قبره

يا واقفين الم تكونوا تعلموا — ان الحمام بكم علينا قادم
لا تستغروا بالحياة فانكم — تبنون والموت المفرق هادم
لو تعزلون بشجبنا لعرفتم — ان المفرط في التزود نادم
ساوى الردى ما بيننا فاحلنا — حيث المخدم واحد والخادم

وما احسن ما قال عبد الله بن طاهر

اليس الى ذا صار اخر امرنا — فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تعجبي يا نفس مما تزينه — فكل امور الناس هذا مصيرها

وقال شرف الدين بن اسد

يا من تملك ملكا لا بقاء له — حملت نفسك آثاما واوزارا
هل الحياة بذى الدنيا وان عذبت — الا كطيف خيال في الهوى زارا

وفيه ايضا عن قليل اصير كوم تراب — وتقول الرفاق هذا فلان
صار تحت التراب عظما رميما — وجفاه الاصحاب والخلان

وله ايضا وغاية هذى الدار لذة ساعة — ويعقبها الاحزان والهم والندم
وهاتيك دار الامن والعز والبقا — ورحمة رب الناس والجود والكرم

وفي معنى ذلك احسنت ظنك بالايام اذ حسنت — ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي واغتررت بها — وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وقال آخر فان كنت لا تدرى متى الموت فاعلمن — بانك لا تبقى الى آخر الدهر

ابن ادم ابن الاولون والآخرون ابن نوح شيخ المرسلين ابن ادريس رفيع رب العالمين ابن ابراهيم خليل الرحمن ابن موسى الكليم من بين سائر المرسلين ابن عيسى روح الله وكلمته راس الزاهدين وامام السائحين ابن محمد خاتم النبيين ابن اصحابه الابرار ابن الامم الماضية ابن الملوك السالفة ابن القرون الخالية ابن الذين

نصبت

نصبت على مفارقهم التيجان ابن الذين قهروا الابطال والشجعان ابن الذين دانت لهم المشارق والمغارب ابن الذين تمتعوا باللذات والمشارب ابن الذين تاهوا على الخلق كبرا وعتيا ابن الذين تاهوا في الحلل بكرة وعشيا ابن الذين اغتروا بالاجناد والسلطان ابن اصحاب السطوة والاعوان ابن اصحاب الامرة والولايات ابن الذين خفقت على رؤسهم الالوية والرايات ابن الذين قادوا الجيوش والعساكر ابن الذين عمروا القصور والدساكر ابن الذين اعطوا النصرة في مواطن الحروب والمواقف ابن الذين امن بسطوتهم كل خائف ابن الذين ملؤا ما بين الخافقين فخرا وعزا ابن الذين فرشوا القصور حريرا وخزا ابن الذين تضعضعت بهم الارض هيبة وعزا هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا افناهم الله مفنى الامم وابادهم مبيد الرمم واخرجهم من سعة القصور واسكنهم في ضيق القبور وتحت الجنادل والصخور فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا اغنى عنهم ما كسبوا اسلمهم الاحبة والاوليا وهجرهم الاخوان والاصفيا ونسيهم القربا والبعدا فايسوا وابعدوا ولو نطقوا لانشدوا

مقيم بالحجون رهين رمس — واهلى راحلون بكل واد
كانى لم اكن لهم حبيبا — ولا كانوا الاحبة بالبواد
فعوجوا بالسلام فان ابيتم — فاوموا بالسلام على البعاد
فان طال المدا وصفا خليل — سوانا فاذكروا وصفوا الوداد

وقيل لا فخر فيما يزول ولا غنى فيما لا يبقى وهل اهل الدنيا الا كما قال الاولون قد رحل وكنيف يملا كما قال الشاعر

ولقد سالت الدار عن اخبارهم — فتبسمت عجبا ولم تبدى خبر
حتى مررت على الكنيف فقال لى — اموالهم ونوالهم عندى حضر

ولقد اصاب ابن السماك لما قال له الرشيد عظني وبيده شربة من ماء فقال له يا امير المؤمنين ارايت لو حبست عنك هذه الشربة اكنت تفديها بملكك قال نعم قال يا امير المؤمنين لو حبس عنك اخراجها اكنت تفديه بملكك قال نعم قال فلا خير في ملك لا يساوى

شربة ولا بولة وقال ابن شبرمة اذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام واذا كان القلب
مغرما بحب الدنيا لم تنفعه الموعظة ويروى ان ابا العتاهية مر بدكان وراق واذا كتاب
فيه بيت شعره • لن ترجع الانفس عن غيها • ما لم يكن منها لها زاجر •
فقال لمن هذا البيت قيل لابى نواس قال وددت لو انه لى بنصف شعرى وممن استبصر من
ابناء الملوك فراى عيب الدنيا وفناها باهلها وتقضيها وزوالها ابراهيم بن ادهم بن منصور خير
ابناء الملوك بخراسان من كورة بلخ ولما زهد فى الدنيا زهد فى ثمانين سريرا قال ابراهيم بن بشار
سألت ابراهيم بن ادهم كيف كان بدء امرك حتى صرت الى هذا قال كان ابى من الملوك ملوك خراسان
وكان قد حبب الى الصيد فبينما انا راكب فرسى وكلبى معى اذا اثرت ثعلبا او ارنبا فحركت فرسى
خلفه اذ سمعت نداء من ورائى ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت فوقفت وقلت هيهات جاء
نذير الحق فوقفت انظر يمنة ويسرة فلم ار احدا فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسى
فسمعت النداء من قربوس سرجى يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فوقفت وقلت
هيهات جاءنى نذير الحق من رب العالمين والله لا عصيت ربى بعد ما عصمنى بعد يومى هذا
فتوجهت الى اهلى وطلقت فرسى وجئت الى بعض رعاة الغنم فاخذت جبته وكساه ودفعت له
ثيابى فلم ازل ارض تقلنى وارض تضعنى حتى صرت الى العراق فعملت بها اياما فلم يصف لى شى
من حلاول فسألت بعض المشايخ فقال ان اردت الحلال فعليك بطرسوس فان المباحات بها
والعمل كثير قال فبينما انا قاعد على باب البحر اذ جاءنى رجل فاكترانى انظر له بستانا فتوجهت
معه فاقمت فى البستان اياما كثيرة فاذا خادم قد اقبل ومعه اصحاب له ولو علمت ان البستان للخادم
ما نظرته فقعد فى مجلسه ثم قال يا ناطورنا فاجبته قال اذهب فأتنا باكبر رمان تقدر
عليه واطيبه قال فاتيته برمان فكسر الخادم واحدة فوجدها حامضة فقال انظر يا ناطورنا
منذ كذا وكذا فى بستاننا تأكل من فاكهتنا ورماننا ولا تعرف الحامض من الحلو فقلت والله ما
اكلت من فاكهتكم شيا ولا اعرف الحلو من الحامض قال فغمز الخادم اصحابه وقال الا تعجبون من هذا
ثم قال لى لو كنت ابراهيم بن ادهم ما كنت بهذه الحالة فلما كان من الغد تحدث الناس فى المسجد
بالصفة فجاء الناس الى البستان فلما رايت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وانا هارب منهم

وكان

وكان ابراهيم بن ادهم يأكل من كسب يده مثل الحصاد وحفظ البساتين والعمل فى الطين
وكان يوما يحفظ كرما فمر به جندى فقال اعطنا من هذا العنب قال ما امرنى صاحبه
بذلك فاخذ يضربه بالسوط فطاطا رأسه وقال اضرب رأسا طال ما عصى الله عز
وجل فاستحى الجندى وتركه ومضى ويروى ان داود عليه السلام بينما هو يسيح
فى الجبال اذ مر على غار فاذا فيه رجل عظيم الخلقة من بنى آدم ملقى وعند رأسه حجر مكتوب
محفور يقول فيه انا دوسيم الملك ملكت الف عام وفتحت الف مدينة وهزمت الف
جيش وافتضضت الف بنت من بنات الملوك ثم صرت الى ما ترى فصار التراب فراشى
والحجارة وسادتى فمن رآنى فلا تغره الدنيا كما غرتنى وقال وهب بن منبه خرج عيسى عليه السلام
ذات يوم مع جماعة من اصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد امكن من الفرك فقالوا يا نبى
الله انا جياع فاوحى الله اليه ان ائذن لهم فى قوتهم فاذن لهم فتفرقوا فى الزرع يفركون ويأكلون
فبينما هم كذلك اذ جاء صاحب الزرع يقول زرعى وارضى ورثتها من آبائى باذن من تأكلون
يا هؤلاء قال فدعى عيسى ربه عز وجل ان يحيى جميع من هلك ممن ملك تلك الارض من ولد آدم
الى ساعته فاذا عند كل سنبلة ما شاء الله من رجل وامراة كلهم يقولون زرعى وارضى ورثتها
عن آبائى ففزع الرجل منهم وكان قد بلغهم امر عيسى عليه السلام وهو لا يعرفه فلما عرفه قال
معذرة اليك يا نبى الله انى لم اعرفك زرعى ومالى لك حلال فبكى عيسى عليه السلام وقال
ويحك هؤلاء ورثوا هذه الارض وعمروها ثم ارتحلوا عنها وانت مرتحل عنها ولاحق بهم ويحك
ليس لك ارض ولا مال ولما مات الاسكندر قال ارسطاطاليس الحكيم ايها الملك لقد
حركتنا بسكونك قال بعض الحكماء من اصحابنا لقد كان الملك من امس انطق منه اليوم وهو اليوم
اوعظ منه امس ونظم ابو العتاهية فقال

كفى حزنا بدفنك ثم انى	نفضت تراب قبرك من يديا
وكانت فى حياتك لى عظات	وانت اليوم اوعظ منك حيا

قال عبد الله بن المعتز

نسير الى الآجال فى كل ساعة	وايامنا تطوى وهن مراحل

وَلَمْ اَرَ مِثْلَ الْمَوْتِ حَتَّى كَاَنَّهُ … اِذَا مَا تَخَطَّتْهُ الْاَمَانِىُّ بَاطِلُ
وَمَا اَقْبَحَ التَّفْرِيطَ فِى زَمَنِ الصِّبَا … فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ لِلرَّأْسِ شَاغِلُ
تَرَحَّلْ مِنَ الدُّنْيَا بِزَادٍ مِنَ التُّقَى … فَعُمْرُكَ اَيَّامٌ تُعَدُّ قَلَائِلُ

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ العلم خرجنا من المدينة حَاجًّا فاذا انا برجل من بنى هاشم من بنى العباس بن عبد المطلب قد رفض الدنيا واقبل على الاخرة فجمعنى واياه الطريق فانست به وقلت له هل لك اَنْ تعادلنى فان معى فَضْلَةً من راحلتى فجزانى خيرا وقال لو اردت هذا لكان لى معدا ثم انس اِلَيَّ ثم جعل يحدثنى فقال انا رجل من ولد العَبَّاسِ كنت اسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد ونعمة طائلة وبذخ فامرت يومًا خادمًا ان يحشو لى فراشًا من حرير ومخدة بورد نثير ففعل فاذا بقمع ورد قد نسيه الخادم فقمت اليه فاوجعته ضربا ثم رجعت الى مضجعى بعد اخراج القمع من المخدة فاتانى آتٍ فى مَنَامِى فى صورة فظيعة فهزّنى وَقال افق من غشيتك وانتبه من رقدتك ثم انشا يقول

يَا خِلُّ اِنَّكَ اِنْ تُوَسَّدَ لَيِّنًا … وُسِّدْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ صُمَّ الْجَنْدَلِ
فَامْهَدْ لِنَفْسِكَ صَالِحًا تَسْعَدْ … فَلَتَنْدَمَنَّ غَدًا اِنْ لَمْ تَفْعَلِ

فانتبهت مَرْعُوبًا وخرجت من ساعتى هَارِبًا الى ربى كما ترى وانشد بعضهم

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ اَنَّ الموتَ يدركه … والقبر مسكنه والبعث مخرجه
وانه بين جنات مزخرفة … يوم القيامة اونار ستنضجه
فكل شئ سوى التقوى به سمج … وما اقام عَلَيْهِ مِنْهُ اَسْمَجُهُ
ترى الذى اتخذ الدنيا له وطنا … لم يدر اَنَّ المنايا سوف تزعجه

قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنَبِّه اصبت على غمدان وهو قصر سيف بن ذى يزن بارض اليمن وكان من الملوك الاجلة مكتوبًا بالقلم السندى فقرئ بالعربى فَاِذَا هو ابيات جليلة وموعظة عظيمة وهى هذه الابيات

بَاتُوا عَلَى قُلَلِ الاجبال تَحْرُسُهُمْ … غُلْبُ الرِّجَالِ فلم تنفعهم القُلَلُ
واستنزلوا من اعالى عز معقلهم … فاسكنوا حفرة يا بئس مَا نَزَلُوا

نادام

نَادَاهُمْ صَارِخٌ من بعد ما دفنوا … اين الْاَسِرَّةُ والتيجان وَالْحُلَلُ
اين الوجوه التى كانت مُحَجَّبَةً … من دونها تضرب الاستار والكلل
فَاَفْصَحَ القبر عنهم حين سائلهم … تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال مَا اكلوا دهرا وَمَا شربوا … فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اُكِلُوا

رَوى عن عيسى عليه السلام كان معه صاحب له يسيحان فى الارض فاصابهم الجوع وقد انتهيا الى قرية فقال عيسى لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعامًا من هذه القرية وقام عيسى عليه السَّلَامُ يُصَلِّى فجاء الرجل بثلاثة ارغفة فابطأ عليه انصراف عيسى فاكل رغيفا فانصرف عِيسَى فقال اين الرغيف الثالث فقال ما كانا الا رغيفين قال فمرا على وجوههما حتى مَرَّا على ظباء ترعى فدعى عيسى عليه السَّلَامُ ظبيا فذكاه واكلا منه ثم قال عيسى قم باذن الله تعالى فاذا هو قائم يمشى فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذى اراك هذه الآية من صاحب الرغيف قال ما كانا الا رغيفين فمرا على وجوههما فمرا بنهر عظيم عَجَّاج فاخذ عيسى بيده فمرا فمشى به على المَاء حتى جاوزا النهر فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذى اراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث قال ما كانا الا رغيفين فمرَّا على وجوههما حتى اتيا قرية عظيمة خربة فاذا فيها ثلاث لبنات ذهب فقال الرجل هذا مال قال عيسى نعم واحدة لى وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف فقال الرجل انا صاحب الرغيف فقال عيسى هى لك كلها وفارقه عيسى واقام هو عليها ليس معه ما يحملها فمر به ثلاثة نفر فقتلوه واخذوا اللبنَ فقال اثنان منهم لرجل انطلق الى القرية فأتنا بطعام فذهب وقال نفسه اشترى الطعام واجعل فيه سُمًّا فاقتلهما وآخذ المال لنفسى ثم قال احد الاثنين نقتله ونأخذ المال لانفسنا فقال الاخر افعل ففعلوا واكلوا الطعام الذى جاء به فماتا فمرّ بهم عيسى عليه السَّلَامُ وهم حولها مَصْرُوعُونَ فقال هكذا تفعل الدنيا باهلها وقال الهيثم بن عَدِىّ وجد واغارا فى جبل لبنان زمان الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مُسَجًّى على سرير من ذهب وعند رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه بالرومية انا سنان بن نوال خدمت عيسى بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرب الاكبر وعشت بعده دهرا طويلًا

وَرَايت عجبا كثيرًا ولم ار فيما رأيت اعجب من غافل عن الموت وَهُوَ يرى مصارع آبائه ويقف
على قبور احبابه ويعلم انه صائر اليهم ثم لايتوب وقد علمت الجفاة الاجلاف الحفاة سينزلونه
عن سريرى ويتولون ذلك حين يتغير الزمان وتراس الضيفان ويكثر الهذيان فمن ادرك
هذا الزمان عاش قليلا وَمات ذليلا **وروى** عن عمرو بن ميمون قال افتتحنا مدينة
بفارس فدللنا على مغارة فيها بيت فيه سرير من ذهب عليه رجل عند رأسه لوح مكتوب
فيه انا بهرام بن مهران ملك فارس كنت اعظمهم بطشا واقساهم قلبا واطولهم املًا واحرصهم
على الدنيا قد ملكت البلاد وقتلت الملوك وهزمت الجيوش واذللت الجبابرة وجمعت
من الدنيا ما لا يجمعه احد قبلى ولم استطع ان افتدى به من الموت اذ انزل بى **وروى**
فى الاسرائيليات ان عيسى عليه السّلام بينما هو فى سياحته اذ مرّ بجمجمة نخرة فامرها
ان تتكلم فقال يا روح الله انا بلوان بن حفص ملك اليمن عشت الف سنة وولد لى الف
ولد ذكر وافتضضت الف بكر وهزمت الف جيش وقتلت الف جبار وافتتحت الف
مدينة فمن رآنى فلا يغتر بالدنيا فما كانت الا كحلم النائم فبكى عيسى عليه السّلام بكاءً
شديدا ووجد على قصر مكتوب قد باد اهله واقفرت ساحته

هذى منازل اقوام عهدتهم ۞ يوفون بالعهد مذ كانوا وبالذمم
تبكى عليهم ديار كان يطربها ۞ ندائم المجد بين الحلم والكرم

وقيل ان المهدى نام يومًا وانشد فى منامه

كانى بهذا القصر قد باد اهله ۞ واوحش منه اهله ومنازله
وَصار عميد القصر من بعد بهجة ۞ الى تربة تسفى عليه جنادله
فلم يبق الا ذكره وحديثه ۞ تنادى بليل معولات ثواكله

قال فما اتى عليه عشرة حتى مات **قال**

بالله ربك كم قصر مررت به ۞ قد كان يعمر باللذات والطرب
طارت عقاب المنايا فى جوانبه ۞ فصاح من بعده بالويل والحرب

وله ايضا ايها الرافع البناء وبدا ۞ لن تذود المنون عنك المبانى

انّ هذا البنا يبقى ويفنى ۞ كل شئ آبق من الانسان

ويروى ان رجلين تنازعا فى ارض فانطق الله لبنة من جدار تلك الارض فقالت لهما
انى كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا الف سنة ثم مت وصرت رميما الف سنة
فاخذنى خزاف فعمل منى آلة فاستعملت حتى تكسرت وصرت ترابا فاخذنى طواب فصيّرنى
لبنة وانا فى هذا الجدار منذ كذا وكذا سنة فلم تتنازعان فى هذه الارض **وروى** ان
ملكا من الملوك بنى قصرًا وقال انظروا من عاب منه شيئًا فاصلحوه واعطوه درهمين
فاتاه رجل فقال ان فى هذا القصر عيبين قال ما هما قال يموت الملك ويخرب القصر
قال صدقت ثم اقبل على نفسه وترك القصر والدنيا **وقيل** سئل الخضر عليه السّلام
عن اعجب شئ رآه فى الدنيا مع طول سياحته وقطع القفار والفلوات فقال اعجب
شئ رأيته انى مررت بمدينة لم ار على وجه الارض احسن منها فسألت بعض اهلها
متى بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله ما يذكر آباؤنا ولا اجدادنا متى بنيت وما
زالت كذلك منذ بعث الله الطوفان ثم غبت عنها خمسمائة عام ومررت عليها بعد
ذلك فاذا هى خاوية على عروشها ولم ار احدا اسأله واذا رعاة غنم فدنوت منهم فقلت لهم
اين المدينة التى كانت هنا قالوا سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا اجدادنا ان كان ههنا مدينة
قط فغبت نحوًا من خمسمائة عام اخرى وجئت فاذا موضع تلك المدينة بحر واذا غواصون
يخرجون منه شبه الحلى فقلت للغواصين منذ كم هذا البحر ههنا قالوا سبحان الله
ما يذكر آباؤنا ولا اجدادنا الا ان هذا البحر ههنا منذ بعث الله الطوفان قال فغبت
نحوًا من خمسمائة عام ثم مررت فاذا ذلك البحر قد غاض ماؤه واذا هو كانه غيضة ملتفة
بالقصب ورأى السباع فيها واذا صيادون يصطادون فيها السمك فى زوارق صغار
فقلت لهم اين البحر الذى كان ههنا قالوا سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا اجدادنا انه كان ههنا
بحر فغبت عنها نحوًا من خمسمائة عام ثم اتيت ذلك الموضع فاذا هو مدينة على الحال الاولى
والحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم اين الغيضة التى كانت ههنا
ومتى بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله ما يذكر آباؤنا ولا اجدادنا الا ان هذه مدينة

على حالها منذ بعث الله الطوفان فغبت عنها نحواً من خمسمائة عام ثم اتيت اليها فاذا
عاليها سافلها وهى تدخن بدخان شديد فلم اجد من اسأله فاتيت راعيا فسالته اين
المدينة التى كانت ههنا فقال سبحان الله ما يذكر آباؤنا ولا اجدادنا الا ان هنا كذا منذ
كان فهذا اعجب شئ رأيته فى سياحتى فسبحان مبيد العباد ومغنى البلاد ووارث الارض
ومن عليها وباعث من خلق اليها **شعر**

قف بالديار فهذه اثارهم   تبكى الاحبة حسرة وتحرقا
كم وقفت بها اسائل اهلها   عن اهلها اومرحما اومشفقا
فاجابنى داعى الهوى فى رسمها   فارقت من اهوى فعز الملتقا

قال عيسى عليه السلام اوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه
يا دنيا مرى على اوليائى ولا تحلولى لهم فتفتنيهم **وقال** بعض الحكماء الدنيا كالماء الملح كلما
ازداد صاحبه شربا ازداد عطشا وكالكاس من العسل فى اسفله السم فللذائق منه
حلاوة عاجلة وله فى اسفله الموت وكاحلام النائم الذى فرحته فى منامه فاذا استيقظ
انقطع الفرح وكالبرق الذى يضيئ قليلا ويذهب وشيكا ويبقى راجيه فى الظلام مقيما
ولما بنى المأمون قصره الذى ضرب به المثل بنائه نام فيه ليلة فبينما هو نائم اذ
سمع منشدا ينشد البيتين **شعر**

ابنى بناء الخالدين وانما   بناؤك فيها لو عقلت قليل
فلو كان فى ظل الاراك كفاية   لمن كان يوما يقتضيه رحيل

قال فلم يلبث الا يسيرا حتى قضى نحبه **ووجد مكتوب على قصر قد باد اهله**

هذا منازل اقوام عهدتهم   فى خفض عيش نفيس ما له خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا   الى القبور فلا عين ولا اثر

ولو قيل للدنيا صفى نفسك ما عدت هذا البيت

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض   على الماء خانته فروج الاصابع

وما وصفها احد بمثل قول ابى نواس

الا كل شئ هالك وابن هالك   وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له   عن ثياب عدو فى ثياب صديق

وروى عن على كرم الله وجهه انه لما رجع من صفين ودخل اوائل الكوفة راى قبرا فقال
هذا قبر من قالوا قبر خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا اسلم راغبا وهاجر
طائعا وعاش مجاهدا وابتلى فى جسمه آخرا الا وان الله لا يضيع اجر المحسنين من احسن
عملا ثم مضى فاذا هو بقبور فجاء حتى وقف عليها فقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة
والمحال المقفرة انتم لنا سلفا ونحن لكم تبعا وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم
وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحسنات وقنع بالكفاف ورضى عن الله تعالى
ثم قال يا اهل القبور اما الازواج فقد نكحت واما الديار فقد سكنت واما الاموال فقد
قسمت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه وقال اما انهم لو تكلموا لقالوا
وجدنا خير الزاد التقوى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الرابع والثمانون فى فضل الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو آخر الابواب وبه نختم الكتاب ان شاء الله تعالى يشتمل على اربعين حديثا فى فضل الصلاة
عليه صلوات الله وسلامه عليه **الحديث الاول** عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى على صلت عليه الملائكة ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه
ومن صلى الله عليه لم يبق شئ فى السموات ولا فى الارض الا وصلى عليه **الحديث الثانى**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلوة واحدة امر الله حافظيه ان لا يكتبا
عليه ذنبا ثلاثة ايام **الحديث الثالث** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة
خلق الله من قوله ملكا له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب رأسه وعنقه تحت العرش
يقول اللهم صل على عبدك ما زال يصلى على نبيك **الحديث الرابع** قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه
بها مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه بها الفا ومن صلى على الفا لم يعذبه بالنار
الحديث الخامس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة كتب الله

له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات الحديث السادس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى جبريل يوما فقال لى يا محمد جئتك ببشارة لم ات بها احدا
قبلك وهى ان الله تعالى يقول لك من صلى عليك من امتك ثلاث مرات غفر الله له ان كان قائما
قبل ان يقعد وان كان قاعدا قبل ان يقوم فعند ها خر لله ساجدا شكرا لله تعالى عز وجل
الحديث السابع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على فى كل صباح عشر
مرات محيت عنه ذنوب اربعين سنة الحديث الثامن قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى على ليلة الجمعة او يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئته ثمانين سنة
الحديث التاسع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ليلة الجمعة او يوم
الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ووكل الله به ملكا حين يدفن فى قبره يحبره كما
يدخل احدكم على اخيه بالهدايا الحديث العاشر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى على فى يوم مائة مرة قضيت له ذلك اليوم مائة حاجة الحديث الحادى عشر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقربكم منى مجلسا اكثركم على صلاة الحديث الثانى عشر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على الف مرة بشر بالجنة قبل موته الحديث
الثالث عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنى جبريل عليه السلام وقال لى
يا رسول الله لا يصلى عليك احد الا ويصلى عليه سبعون الفا من الملائكة الحديث
الرابع عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء بعد الصلاة على لا يرد
الحديث الخامس عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة على نور
على الصراط الحديث السادس عشر قال صلى الله عليه وسلم لا يلج النار من يصلى على
الحديث السابع عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل عبادته الصلاة
على قضى له الحديث الثامن عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة
يطيرون فى الهواء بايديهم قراطيس من نور لا يكتبون الا الصلاة على وعلى اهل بيتى الحديث
التاسع عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى الناس بى اكثرهم على صلاة
الحديث العشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان عبدا جاء يوم القيامة

في الاصل بياض

بحسنات اهل الدنيا ولم يكن معها الصلاة على ردت عليه ولم تقبل منه الحديث
الحادى والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على فى كتاب
لم تزل الملائكة تصلى عليه ما لم يندرس اسمى من ذلك الكتاب الحديث الثانى والعشرون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين يبلغونى الصلاة على من امتى
فاستغفر الله لهم الحديث الثالث والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى على كنت شفيعه يوم القيامة ومن لم يصل على فانا برئ منه الحديث
الرابع والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر بقوم الى الجنة
فيخطئون الطريق فقيل يا رسول الله ولم ذلك قال سمعوا اسمى فلم يصلوا على الحديث
الخامس والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر برجل الى النار فاقول
ردوه الى الميزان واضع له شيا فى ميزانه وهو الصلاة على فترجح ميزانه وينادى سعد فلان
الحديث السادس والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع
قوم فى مجلس ولم يصلوا على الا تفرقوا كقوم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه الحديث
السابع والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل
بقبرى ملكا اعطاه اسماع الخلائق كلها فلا يصلى على احد الى يوم القيامة الا بلغنى
وقال يا رسول الله ان فلان بن فلان قد صلى عليك الحديث الثامن والعشرون
عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه قال الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم امحى
للذنوب من الماء لسواد اللوح الحديث التاسع والعشرون قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الى موسى عليه السلام ان اردت ان اكون اليك
اقرب من كلامك الى لسانك ومن روحك الى جسدك فاكثر من الصلاة على النبى الامى
صلى الله عليه وسلم الحديث الثلاثون قال صلى الله عليه وسلم ان ملكا امره
الله باقلاع مدينة غضب على اهلها فرحمهم ذلك الملك ولم يبادر باقلاعها فغضب
الله عليه وكسر اجنحته فمر به جبريل عليه السلام فشكى اليه حاله فسال الله تعالى
فيه فامره ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فغفر له ورد عليه اجنحته

ببركة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم **الحديث الحادي والثلاثون**
عن عائشة رضي الله عنها قالت من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مرات
وصلى ركعتين ودعى الله تقبل صلاته ودعاءه وتقضى حوائجه **الحديث الثاني**
والثلاثون عن زيد بن حارثة رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الصلاة عليه فقال صلى الله عليه وسلم صلوا علي واجتهدوا في الدعاء
وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد **الحديث الثالث والثلاثون** عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا علي فان
صلاتكم زكاة لكم وسلوا الله لي الوسيلة **الحديث الرابع والثلاثون**
عن سهل بن سعد الساعدي ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن
لم يصل على نبيه صلى الله عليه وسلم **الحديث الخامس والثلاثون**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي **الحديث السادس والثلاثون** عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال جزى الله محمدا عنا خيرا
او جزى الله محمدا عنا ما هو اهله فقد اتعب كاتبيه **الحديث السابع والثلاثون**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم
قبورا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم **الحديث الثامن والثلاثون**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد
يصلي علي الا رد الله روحي حتى ارد عليه **الحديث التاسع والثلاثون**
قال صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني منزلا يوم القيامة اكثركم علي صلاة
الحديث الاربعون نقل الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى عن
شفاء الصدور لابن سبع رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره
ان يلقى الله وهو عنه راض فليكثر من الصلاة علي ومن صلى علي في كل يوم خمسمائة
مرة لم يفتقر ابدا وهدمت ذنوبه وغفرت خطاياه ودام سروره واستجيب

دعاؤه

دعاؤه واعطى امله واعين على عدوه وعلى اسباب الخير وكان ممن يرافق نبيه
في الجنان **اللهم** صل على سيد المرسلين وخاتم النبيين والمرسلين ورسول
رب العالمين الذي انزل عليه في محكم الكتاب العزيز تعظيما له وتوقيرا يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا **فهذا** خطاب خاص لخاص ولم يخاطب الله تعالى احدا
من الرسل ولا من الانبياء بالنبوة والرسالة الا سيد خلقه محمدا صلى الله عليه وسلم
لكنه ناداهم بالرسالة جميعا بقوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الا انه سبحانه وتعالى
ما نادى نبيا ولا رسولا بالنبوة والرسالة في القرآن الا سيد الخلق محمدا صلى الله عليه
وسلم لا يوجد في ظاهر القرآن فان الله تعالى نادى ابا البشر آدم فقال يا آدم اسكن
انت وزوجك الجنة وقال يا ابراهيم اعرض عن هذا وقال يا نوح اهبط بسلام منا
وقال يا داود انا جعلناك خليفة في الارض وقال يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى
والدتك وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وقال يا ايها الرسول لا يحزنك وقال يا ايها النبي حسبك الله وقال يا ايها النبي حرض
المؤمنين على القتال وقال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين وقال يا ايها النبي
لم تحرم وقال تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقال يا ايها النبي اتق الله وقال
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
لما ناداه باسمه كغيره يا محمد الا انه سبحانه ذكره باسمه محمد في اربع مواضع اقتضت الحكمة
الذي ذكرها له باسمه محمد صلى الله عليه وسلم **الاول** قوله تعالى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل لان سبب نزولها ان الشيطان صاح يوم احد قتل محمد وكان
ما كان فانزل الله عز وجل هذه الآية لانه لو قال وما رسولي لقال الاعداء ليس هو محمدا
فعرفه باسمه لانهم كانوا ينكرون اسم محمد **الثاني** قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من
رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين **الثالث** قوله تعالى الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما

نزل على محمد فلو قال بما نزل على رسوله لقال الاعداء ليس هو محمد فعرفه باسمه صلى الله
عليه وسلم **الرابع** قوله تعالى محمد رسول الله الحكمة في ذكره هنا باسمه لانه تعالى
قال قبلها هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فكان
من الاعداء من يقول من هو رسوله الذي ارسله فعرفه باسمه فقال محمد رسول الله
وسماه باسمه احمد في موضع واحد وله حكمة وهو ان الله تعالى لما ارسل عيسى ابن
مريم عليه السلام قال لقومه من بني اسرائيل يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدي من التوراة التي نزلت على موسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد لانهم كانوا يعرفون اسمه في التوراة احمد فما ناداه سبحانه باسمه احمد ولا محمد وانما ذكر
ذلك اعلاما به وتعريفا وما ناداه الا بالرسالة والنبوة فقال يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا **شاهدا** لايمان المؤمنين ومبشرا لاهل اليقين ونذيرا
للمشركين **وقيل** شاهدا لاهل التوحيد ومبشرا لاهل التمجيد ونذيرا لاهل التجحيد
وقيل شاهدا لاهل القرآن ومبشرا لهم بالغفران ونذيرا لاهل الطغيان **وقيل** شاهدا
لامته بالمنة ومبشرا لهم بالجنة ونذيرا من المحنة **وداعيا** الى الله باذنه اي يدعو الناس
بامر الله الى لا اله الا الله قال وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا **وسمى** رسول الله صلى
الله عليه وسلم نفسه قال وانا الداعي الى الله **قوله** وسراجا منيرا فان قلت ما الحكمة
في قوله سراجا منيرا ولم يقل وقمرا منيرا فالجواب ان السراج اعم من القمر لان السراج
المراد به الشمس قال الله تعالى وجعل الشمس سراجا والشمس اعم نفعا ونورا من القمر
وقيل المراد بقوله عز وجل وسراجا منيرا اي السراج الذي يقتبس منه لان القمر لا تصل اليه
الايادي يقتبسون منه والسراج اذا كان في البلد ملأ تلك البلد نورا من جاء يقتبس منه
يقتبس والقمر ليس كذلك ولهذا كانت الدنيا قبل ولادته صلى الله عليه وسلم ظلاما
فلما ولد ظهر سراج دينه بمكة فاتى الناس من كل فج فاقتبسوا فكان اول من اقتبس من الرجال
ابو بكر الصديق ومن النساء خديجة ومن الشباب علي ومن الموالي زيد ومن العبيد
بلال رضي الله عنهم وجاء سلمان من ارض فارس فاقتبس وصهيب من الروم وعمار

من الحبشة ووفد الوفود فاقتبسوا وابو لهب الى جانب النبي صلى الله عليه وسلم
لم يقتبس ما اقتبس الناس من مشارق الارض ومغاربها حتى امتلأت الارض من نور سراجه
صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم اعظم الانبياء واكرم المرسلين وسيد الخلق اجمعين
لم يخلق الله عز وجل احسن ولا اجمل ولا افضل ولا اكمل ولا افصح ولا ارجح ولا اسمح ولا
اصبح ولا اجل ولا اعظم ولا اسخى ولا اكرم ولا ابهى ولا انصف ولا اعدل منه صلى
الله عليه وسلم فوالله لو ان البحار مدادا والنبات اقلاما وجميع الخلق كتابا لعجزوا عن وصف
النزر من معجزاته صلى الله عليه وسلم **اللهم** اجعلنا من امته واحشرنا في زمرته
وامتنا على محبته ولا تخالف بيننا وبينه ولا تخالف بنا عن ملته ولا عن شريعته ولا عما جاء به
يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
تم تعليق هذا الكتاب المبارك بحمد الله تعالى يوم الاحد المبارك سابع عشر شهر ربيع
الاول من شهور سنة اربع وثمانين والف من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلاة
والسلام **على يد** افقر عباد الله واحوجهم الى رحمة ربه الحق• علي بن حماد بن احمد ابي طي
الصوفي الشافعي غفر الله له ولوالديه ولمحبيه ولجميع المسلمين• ولمن رأى فيه عيبا فستره
او خللا فسده وجبره• وختم لنا بالصالحات امين بوسم قدوة الامراء الكرام عمدة
الكبراء الفخام• حاوي كمالات الفضائل• مجبول الطبيعة على اسداء الفواضل• مجدد ما
اندرس من شيم المتقدمين الافاضل• مفيض الجود على الخاص والعام• محيي العديم بالاحسان
والانعام• وعلى كل حال• فلسان قلمي يعجز عن وصف ما فيه من حميد الخصال• وقد انشد في الحال

أمير وجيه حق للناس مدحه • كريم المحيا باسط الكف باذل
يجده اذا ما جئت تبغي نواله • مفيض العطا فوق ما انت آمل

هو الامير الاوحد الامجد• الاعز الاكمل الاسعد• مولانا الامير محمد اباظه كاشف• كان
الله تعالى لكل وصب ونصب عن حضرته كاشف• وانا اسأل الله تعالى ان يمن بفضله
الجزيل• وانعامه واحسانه المديد الطويل• ان يزيل عنه كل ضير• وان يجعل جميع

او قاته مشحونة بالسرور والخيره وان ينفس عنا وعنه الكروب ويمن علينا وعليه
منة وافية بلا تعب وان ينيله اطول الاعمار ويمتعه
بنجليه السعيدين الاقمار وان يمن عليه بزيادة نجيبه
والاقتدا به فيتبع سنته ويجعله من الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه
والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما
كثيرا امين امين
يارب
العالمين

وان يوفقه ويرزقه اسنى المواهب العليه [illegible]

ابنه [illegible] اللطيف [illegible] الفضل [illegible] اسالك [illegible] الجنة [illegible] ثم

وقد نمق هذا الكتاب بيده الفانيه الراجي عفو ربه الرحيم يوسف الصنفيني بن ابراهيم
الشافعي مذهبا المصري اقامة غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه بجاه سيد المرسلين
وامام المتقين ورسول رب العالمين صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين وذلك
لثمان ليال خلت من ذي القعدة سنة تسع وخمسين ومائتين والف من هجرة من خلقه
الله على اكمل وصف صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ما طلع بدر تمام او فاح مسك ختام

شعر

اتى الكتاب تكاملت	نعم السرور لصاحبه
وعفا الاله بفضله	وبجوده عن كاتبه